

سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد

للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي
المتوفى سنة ٩٤٢ هـ

تحقيق وتعليق
الشيخ عادل أحمد عبد الموجود
الشيخ علي محمد معوض

الجزء الرابع

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
ص.ب: ١١/٩٤٢٤ - تلكس: Nasher 41245 Le
هاتف: ٣٦٦١٣٥ - ٣٦٤٣٩٨ - ٨٦٨٠٥١ - ٨١٥٥٧٣
فاكس: ٠٠/١٢١٢/٤٧٨١٣٧٣

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
جماع أبواب المغازي التي غزا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريمة

الباب الأول

في الإذن بالقتال ونسخ العفو عن المشركين وأهل الكتاب

قال العلماء رضي الله عنهم: أَولُ ما أَوْحَى إِليه ربُّه تبارك وتعالى أَن يقرأَ باسم ربه الذي خلق، وذلك أَول نُبوَّتِهِ، فأَمره أَن يقرأَ في نفسه ولم يأْمره إِذ ذاك بتبْلِيغ، ثم أَنزل عليه: ﴿**يا أَيُّهَا المدَّثِّر قُمْ فأَنْذِر**﴾ [المدثر ١، ٢] فبدأَه بقوله: «اقرأ». وأَرسله بيا أَيها المدثر، ثم أَمره أَن يُنذِر عشيرتَه الأَقرَبين، ثم إِنذارَ قومه، ثم إِنذارَ من حَوْلهم من العرب قاطبة، ثم إِنذارَ مَنْ بلَغتْه الدعوةُ من الجِنّ والإِنس إِلى آخر الدهر، فأَقام بضع عشرة سنة بعد نبوته ينذر بالدعوة بغير قتال ولا جزية، ويُؤمَر بالكَفِّ والصَّبْر والصَّفح، ثم أُذِن له في الهجرة، فلما استقرَّ ﷺ بالمدينة، وأَيَّده الله تعالى بنَصْرِه وبعباده المؤمنين، وأَلَّفَ بين قلوبهم بعد العَداوة والإِحَن التي كانت بينهم، فمنَعَتْه أَنصارُ الله وكَتِيبةُ الإِسلام: الأَوسُ والخَزْرج، من الأَسْودِ، والأَحْمر، وبَذَلُوا أَنفسَهم دونه، وقَدَّمُوا محبَّتَه على مَحَبَّةِ الآباء والأَبناء والأَزواج، وكان أَولى بهم من أَنفسهم. عادَتْهُم العرب واليهود.

رَوَى البَيهقِيُّ وغيرُه عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه قال: لمّا قدم رسول الله ﷺ وأَصحابه المدينة، وآوتهم الأَنصار، رمتهم العرب واليهود عن قَوْس واحدة وشمَّروا لهم عن ساق العَداوةِ والمحاربة، وصاحوا بهم من كل جانب حتى كان المسلمون لا يبيتون إِلا في السّلاح ولا يُصْبِحون إِلا فيه، فقالوا: تُرَى نعيش حتى نَبِيتَ مطمئِنين لا نخاف إِلا الله عزَّ وجل، فأَنزل الله تبارك وتعالى: ﴿**وَعَد الله الَّذِينَ آمَنُوا منكم وعَمِلُوا الصَّالِحَات ليَسَتخْلِفَنَّهم في الأَرض كما استَخْلَفَ الَّذين من قَبْلِهم وليُمَكِّنَنَّ لهم دِينَهم الذي ارْتَضَى لهم ولَيُبدِّلَنَّهم من بَعْدِ خَوفِهِم أَمناً يعْبُدُونَنِي لا يُشركون بي شَيْئاً ومَنْ كَفَر بعد ذلك فأُولئك هم الفاسِقُون**﴾ [النور ٥٥].

قال البَيْهَقِيّ: وفي مِثْل هذا المعنى قولُه تعالى: ﴿**والذين هاجروا في اللهِ من بعدِ ما ظُلِموا لَنبوِّئَنَّهم في الدُّنيا حَسنةً ولأَجْرُ الآخرةِ أكبرُ لو كانوا يَعْلَمون، الذين صَبَرُوا وعلى رَبِّهم يتوكّلون**﴾ [النحل ٤١، ٤٢] ذكر بعضُ أَهلِ التَّفسير أَنها نَزَلت في المُعذَّبِين بمكة حين هاجروا إِلى المدينةِ بعدما ظُلِموا، فوعدهم اللهُ تعالى في الدُّنيا حسنة، يَعْنِي بها الرزق الواسع، فأَعطاهم ذلك. فيُروى، عن عمرَ بن الخطَّابِ رضي الله عنه، أَنه كان إِذا أَعطى الرجل عَطاءَه من المهاجرين يقول: خُذْ باركَ الله لك فيه، هذا ما وَعَدكَ اللهُ تبارك وتعالى في الدُّنيا، وما ادَّخر لك في الآخرة أَفضلُ. انتهى.

وكانت اليهودُ والمشركون من أَهل المدينة يُؤْذُون رسولَ الله ﷺ وأَصحابَه فأَمرهم اللهُ تبارك وتعالى بالصَّبر والعَفْو والصَّفح، فقال تبارك وتعالى: ﴿**ولتَسْمَعُنَّ من الَّذين أُوتوا الكتابَ من قَبْلِكم ومِنَ الَّذِينَ أَشركوا أذىً كثيراً وإِنْ تَصْبِروا وتَتَّقُوا فإِنَّ ذَلِك من عزمِ الأُمورِ**﴾ [آلِ عمران ١٨٦] أَي قَطَعه قَطْعَ إِيجابٍ وإِلْزام، وهو من التَّسمِية بالمصْدَر، أَي من مَعْزُوماتِ الأُمورِ. وقال عزَّ وجَلَّ: ﴿**وَدَّ كَثيرٌ من أَهلِ الكتابِ لو يَرُدُّونكم من بَعْدِ إِيمانكم كُفَّاراً حَسَداً من عِنْد أَنفسِهم من بعد ما تَبَيَّنَ لهم الحقُّ**﴾ [البقرة ١٠٩] أَي أَن محمداً رسولَ الله يجدونه مكتوباً عندهم في التَّوراةِ والإِنْجِيلِ، ﴿**فاعْفُوا واصفَحوا حتى يأْتِيَ اللهُ بأَمرِه**﴾، أَي الإِذْن بقِتالهم وضَرْب الجِزْية عليهم.

ورَوى أَبو دَاود وابنُ المُنْذر والبَيْهَقِيُّ عن كَعْبِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، قال: «كان المُشركون واليَهُودُ من أَهلِ المَدِينة حين قَدِم رسولُ الله ﷺ يُؤْذُون رَسولَ الله ﷺ وأَصحابه أَشد الأَذى، فأَمرهم الله تعالى بالصبر على ذلك والعفو عنهم. وروى الشيخان وابن المنذر وابن أَبي حاتم والطبرانّي عن أُسامة بنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ وأَصحابه يَعْفُون عن المشرِكين وأَهلِ الكتاب»[1]؛ يتأَوَّلُ في العفو ما أَمره الله تعالى به حتى أَذِن الله تعالى فيهم، فَقُتِل من قُتِلَ من صَنادِيدِ قُرَيْشٍ.

قال العلماءُ: فلمّا قَوِيت الشوكةُ واشتَدَّ الجناحُ أَذِن لهم حينئذ في القتال ولم يفرِضْه عليهم، فقال تَبارَكَ وتَعالَى: ﴿**أُذن للذين يقاتلون بأَنهم ظُلِمُوا وإِن الله على نصرهم لَقدِير. الذين أُخرجوا من ديارهم بغير حقٍّ إِلا أَن يقولوا رَبُّنا الله، ولولا دفعُ اللهِ الناسَ بعضَهم ببعضٍ لهُدِّمت صوامعُ وبيعٌ وصلواتٌ ومساجدُ يُذْكَرُ فيها اسمُ الله كثيرًا. ولينْصُرَنَّ اللهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ الله لقويٌّ عزيزٌ**﴾ [الحج ٣٩، ٤٠].

---

(١) أخرجه البخاري ٨/٨٤ (٦٢٠٧).

أُذِن: رُخِّص وفي قِراءَة بالبِنَاء للفاعِل وهو الله. للذين يقاتِلون المُشركين وهم المُؤْمِنُون، والمأْذُونُ فيه مَحْذُوف، لدلالته عليه. وفي قراءَة بفَتْح التاء، أَي للذين يقاتلهم المُشْرِكُون. بأَنهم ظُلِموا: بسَبَب أنهم ظُلِموا أي بِظُلْم الكافرين إِيَّاهم. وإِنَّ الله على نَصْرِهم لَقدِيرٌ: وعَدَهُم بالنَّصر كما وَعَدَ بدَفْع أَذَى الكُفَّار عنهم. الَّذين أُخرِجُوا من دِيارهم ـ يعني مَكَّةَ ـ بغَيْر حَقٍّ في الإِخراج، ما أُخرِجُوا إلاَّ أَن يَقُولوا رَبُّنا الله وَحْده. وهذا القول حَقٌّ في الإِخراج بغير حَق. ولولا دَفْع ـ وفي قراءة: دِفاعُ ـ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهم ـ بدل بَعْض من النَّاس ـ بِبَعْض، بتَسْلِيط المؤمنين، على الكافرين. لَهُدِمَتْ ـ بالتَّشْدِيد للتكثير، وبالتَّخفيف ـ صَوامِعُ للرُّهْبان وبِيَعٌ للنَّصارَى وصَلَوات كنائس لليَهُود، وهي بالعبرانية«صلوتا» وقيل فيه حَذْف مُضاف تَقْدِيرُه: مواضع صَلَوات، وقيل: المراد بتَهدِيم الصَّلوات تَعْطِيلُها. ومساجدُ للمسلمين يُذكَرُ فيها، أَي في المواضع، اسمُ الله كثيراً وتَنْقَطِع العِباداتُ بخرابها ﴿وليَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُه﴾ [الحج: ٤] أَي دينه. إِنَّ الله لَقَوِيّ على خَلْقِه، عَزِيزٌ: مَنِيع في سُلْطانه وقُدْرَتِه.

قال العلماءُ: ثم فُرِضَ عليهم القتالُ بعد ذلك لمَنْ قاتلَهم دون مَنْ لم يُقاتِلهم. قال تعالى: ﴿وقاتِلُوا في سَبِيل الله الَّذين يُقَاتِلُونكم ولا تَعْتَدُوا﴾ [البقرة ١٩٠] يعني في قتالهم فتقاتلوا غير الذين يقاتلونكم ﴿إن الله لا يحب المعتدين﴾ . ثم فرض عليهم قتال المشركين كافة حتى يكون الدين كله لله. وقال الله عز وجل: ﴿وقاتلوا المشركين كافة﴾ [التوبة ٣٦] أي جميعاً ﴿كما يقاتلونكم كافَّة﴾ . وقال تعالى: ﴿كُتِب عليكم القتالُ وهو كُرْهٌ لكم وعَسَى أَن تكرَهُوا شَيْئًا وهو خيْرٌ لكم﴾ [البقرة ٢١٦] وكان مُحَرَّماً، ثم صار مأْذوناً فيه، ثم مأْموراً به لمن بَدَأَهم بالقِتال، ثم مأْموراً به لجميع المُشْرِكين، إِمَّا فَرضُ عَيْن على أَحِد القَوْلَين، أَو فرضُ كِفاية على المَشْهُور.

رَوَى الإِمامُ أَحمدُ والتِّرمذِيُّ، وحَسَّنه، والنَّسائِيُّ وابنُ ماجه وابنُ حِبَّان، عن ابن عبَّاس وابن أَبي شَيْبَةَ: وعَبْد بن حميد، والبيهقيّ، عن مجاهد وابن عائذ وعبد الرّزاق وابن المنذر عن الزهريّ، والبيهقيّ عن السدِّيّ أَن أَول آية نزلت في القتال قوله تعالى: ﴿أُذن للذين يُقاتَلُون بأَنَّهم ظُلِمُوا﴾ [الحج ٣٩].

وَرَوَى الإِمامُ أَحمدُ والبخاريُّ وأَبو دَاوُد والنَّسائيّ وابن حِبّان والدارقطنيّ وتَمَّام عن أَنس والأَئِمة عن أَبي هُرَيْرَة، وأَبُو دَاود الطَّيالسيُّ والنسائيّ، وابنُ ماجه، والضياءُ عن أَوْس بن أَوْسٍ الثَّقَفِيّ، عن أَبيه ـ قال الحافظ في الإِصابة: والصواب أَنه غيرُ الذي قَبْلَه ـ والطبرانِيُّ عن جابرِ والنّسائيُّ والبَزَّارُ والطَّبرانِيُّ عن النعمان بن بَشِير، وعن ابن عبَّاسٍ، وعن ابن مالك الأَشجعيّ، عن أَبيه، وعن أَبي بَكْرة وعن سَمُرة، والإِمامُ أَحْمدُ والخَمْسَةُ عن عُمَرَ، والشيخان عن ابن

عُمَر، ومُسْلِمٌ والنَّسائيُّ وابنُ حِبَّانَ عن أَبي هريرةَ، وابنُ ماجَه عن مُعاذ، رضي الله عنهم أَجمعين: أَنَّ رسول الله ﷺ قال: «أُمِرتُ أَن أقاتلَ الناسَ حتى يَشْهَدُوا أَن لا إِلَهَ إلا الله وأَن محمداً رسولُ الله، وأَن يَسْتَقْبِلوا قِبْلَتنَا، ويُؤتُوا الزَّكاة، ويأْكلُوا ذَبِيحتَنَا، ويُصَلُّوا صَلاتَنا، فإِذا فَعلُوا ذلك فقد حَرُمت علينا دِماؤهم وأَموالُهم إلا بحَقِّها، لَهُم ما للمُسلِمين وعليهم ما على المسلمين، وحِسابُهم على الله، قيل: وما حقها؟ قال: زِناً بعد إِحْصانٍ، أَو كُفْرٌ بعد إِسلام، أَو قَتْل نَفْس فيُقْتَل بها»(١).

ثم كان الكفار معه ﷺ بعد الهجرة ثَلاثةَ أَقْسام: قِسْمٌ صالَحهم، ووَادعَهم على أَلا يُحارِبوه ولا يُظاهِرُوا عليه عَدُوَّه، وهم على كفرهم آمنون على دِمائهم وأَمْوالِهم، وقِسْمٌ حاربوه ونَصَبُوا له العداوة، وقسم تاركوه فلم يُصالِحُوه ولم يُحارِبوه، بل انْتَظَرُوا ما يَؤول إليه أَمرُه وأَمرُ أَعدائه. ثم مِنْ هؤلاءِ مَنْ كان يُحِبُّ ظُهورَه وانتِصارَه في الباطن، ومنه مَنْ كان يُحِبّ ظُهورَ عَدُوِّه عليه وانْتصارَهم، ومنهم من دَخَل معه في الظَّاهر وهو مع عدوه في الباطن، ليَأْمن على نفسه من الفَرِيقين، وهؤلاءِ هم المنافقون، فعَاملَ ﷺ كُلَّ طائفة من هذه الطوائِف بما أَمره ربُّه تبارك وتَعالى؛ فصالح يهودَ المدينة وكتب بينه وبينهم كتابَ أَمن، وكانوا ثلاث طوائف حول المدينة: بني قَيْنُقاع وبني النَّضِير وبَنِي قُرَيْظَة، فنَقَضَ العَهدَ الجميعُ، وكان من أَمرهم ما سيأْتي في الغَزَوات، وأَمرَه الله سُبحانَه وتَعالَى أَن يُقِيمَ لأَهلِ العَقْد والصلح بعَهْدِهم، وأَن يُوفِّيَ لهم به ما استقاموا على العَهْد، فإِن خاف منهم خِيانةً نَبذَ إِليهم عَهدَهم ولم يُقاتِلْهم حتى يُعْلِمَهم بنبذ العَهْد، وأَمرَه أَن يُقاتل مَنْ نَقَض عهدَه.

ولَمّا نزلت سُورَة «براءة» نزلت ببيان هذه الأَقسام كلِّها، فأَمره الله تعالى أَن يُقاتل عدوَّه من أَهل الكتاب حتى يُعْطُوا الجِزْيَة أَو يدْخُلوا في دِين الإِسلام، وأَمرَه بِجهاد الكُفَّار والمُنافقين والغِلْظَة عليهم، فجاهد الكفارَ بالسيف والسِّنان، والمنافقين بالحجة واللسان، وأَمره فيها بالبراءَة من عهود الكفار ونَبْذ عهودهم، وجَعَل أَهلَ العهد في ذلك ثلاثةَ أَقْسام: قسم أَمرَه بقتالهم، وهم الذين نَقَضُوا عهده ولم يَسْتَقِيموا له، فحارَبهم وظَهَر عليهم، وقِسْمٌ لهم عهد مؤقت لم يَنْقضوه ولم يُظاهِروا عليه، فأَمره أَن يُتم لهم عَهْدَهم إِلى مُدَّتِهم، وقِسْم لم يكن لهم عهد ولم يحاربوه، وكان لهم عهد مطلق، فأَمره أَن يُؤَجّلهم أَربعَة أَشهر، فإِذا انسلخت الأَربعةُ قاتَلَهم، وهي الأَشهرُ الأَربعةُ المذكورة في قَوْله تعالى: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الحُرُمُ فَاقْتُلُوا

(١) أخرجه البخاري ١/٧٥ (٢٥) ومسلم ١/٥٣ (٣٦- ٢٢) والترمذي (٢٦٠- ٢٦٠٦) وابن ماجة (٧١) والنسائي ٧/ ٧٥ وأحمد في المسند ٢/٣٤٥ والدارمي ٢/٢١٨ والبيهقي في السنن ١/٨٤ والحاكم ١/٣٨٦ والطبراني في التفسير ١٥/٥٨ وعبد الرزاق (٦٩١٦) والطبراني في الكبير ٢/٣٤٧ والدارقطني ٢/٨٩.

المُشرِكينَ﴾ [التوبة ٥] فالحُرُم هنا هي أَشْهُر التَّسْيير، أَولها يَومُ الأَذان وهو العاشر من ذِي الحِجَة، وهو يوم الحَجِّ الأَكبر الذي وقع فيه التأْذِينُ بذلك، وآخرُها العاشِرُ من ربيع الآخر وليست هي الأَربعة المذكورة في قوله تعالى: **﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهور عند الله اثْنَا عَشَر شَهْراً في كتاب الله يوم خَلَقَ السّموات والأَرض منها أَربعة حُرُم﴾** [التوبة ٣٦] فإِنَّ تلك واحد فَردٌ وثلاثة سَرْد: رَجَب، وذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم. ولم يُسَيِّر المشركين في هذه الأَربعة، فإِنَّ هذا لا يمكن؛ لأَنها غَيرُ مُتوالِية وإِنما هو أَجَّلَهم أَربعةَ أَشْهر. ثم أَمرَه بعد انسلاخها أَن يُقاتِلهم، فقاتل الناقِضَ لعهده، وأَجَّل من لا عَهْد له ـ أَو له عَهْد مطلق ـ أَربعةَ أَشْهر، وأَمرَه أَن يُتِمّ للمُوفِي بعهده عهده إِلى مدته، فأَسلم هؤلاءِ كُلُّهم ولم يُقِيموا على كُفْرهم إِلى مدتهم. وضَرَب على أَهل الذِّمة الجزيةَ، فاستقَرَّ أَمرُ الكُفَّار معه بعد نزول براءَة على ثلاثة أَقسام: محاربين له، وأَهلِ عَهد، وأَهلِ ذِمَّة، ثم آلت حالُ أَهل العَهْد والصُّلْح إِلى الإِسلام، فصار الكفار قِسْمَيْن: أَهل ذِمَّة آمِنُون وأَهلُ حرب وهم خائِفون منه، وصار أَهل الأَرض معه ثلاثة أَقسام: مسلم مؤمن به، ومُسالم له آمن، وخائف مُحارب. وأُمِر في المنافقين أَن يَقْبَل منهم علانِيتَهم ويَكِلَ سَرائرَهم إِلى الله تبارك وتعالى، وأَن يُجاهِدوهم بالعلم والحُجَّة، وأَمَرَه أَن يُعْرِضَ عنهم، ويَغْلُظ عليهم، وأَن يَبْلُغ بالقول البليغ إِلى نفوسهم، ونُهِيَ أَن يُصَلّي عليهم وأَن يَقُومَ على قبورهم، وأُخِبر أَنه إِن استَغْفَر لهم أَو لم يَسْتَغْفِر لهم فلَنْ يَغْفِر الله لهم.

تنبيه: قال بعض الملحدين: إِنما بُعِث ﷺ بالسَّيف والقَتْل، والجواب: أَنَّه ﷺ بُعِث أَولاً بالبراهين والمعجزات، فأَقام يدعو الناس أَكثرَ من عشْر سنين فلم يَقْبلوا ذلك، وأَصروا على الكُفْر والتكذيب، فأُمِر بالقتال وهو عوض العذاب الذي عذَّب الله تعالى به الأُمم السابقة لَمّا كَذَّبت رسلهم.

الباب الثاني

اختلاف الناس في عدد المغازي الذي غزا فيها النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريمة، وفي كم قاتل فيها

روى ابنُ سعد عن ابن إسحاقَ وابن عُقبة وأَبي مَعشَر وعن شيخه محمد بن عمر الأَسلميّ عن جماعة سمّاهم قالوا: كان عدد مغازِي رسول الله ﷺ التي غزا فيها بنفسه سبعاً وعشرِين، وقيل: تسعٌ وعشرون، وقيل: ستٌّ وعشرون، ومن قال بذلك جعل غزوة خيبر ووادي القُرَى غزوةً واحدة. وقيل: خمس وعشرون، وزَعَم الحافظُ عبد الغنيّ المَقْدِسيُّ أنه المشهور، وعزاه لابن إسحاقَ وابنِ عُقْبة وأَبي معشَر، والذي رواه عنهم ابنُ سعد ما سبق، وهو الصواب الذي جَزَم به أَبو الفرج في «التَّلْقِيح» والدِّمياطيُّ والعراقيُّ وغيرهم. قال في المَورِد: وهذا الذي نَقَلَه المؤلفُ، أَي الحافظُ عبد الغنيّ عن هؤلاءِ الأَئمةِ الثلاثة لم يقع لي مَنْ نقلَه عنهم غير المؤلف، سَرَدَ أَسماءَ الغزوات، وهي غزوة الأَبواءِ ويقال لها: وَدَّان، ثم غزوة بُواطَ، ثم غزوة سَفَوان، وهي بدر الأُولى لطلب كرز بن جابر، ثم غزوة العُشَيرة، ثم غزوة بدْر الكبرى، ثم غزوة بني سُلَيم بالكُدْرِ، ويقال لها: قَرْقَرة الكُدْر، ثم غزوة السَّوِيق، ثم غزوة غَطَفان، وهي غزوة ذِي أَمرّ ثم غزوة الفُرْع، من بَحْران بالحجاز، ثم غزوة بني قَيْنُقاع، ثم غزوة أُحُد، ثم غزوة حَمْراء الأَسَد، ثم غزوة بني النَّضِير، ثم غزوة بَدْر الأَخيرة وهي غزوة بدْر المَوْعِد، ثم غزوة دُومَة الجَنْدل، ثم غزوة بني المُصْطَلِق وهي المُرَيْسِيع، ثم غزوة الخَنْدق، ثم غزوة بني قُرَيظة، ثم غزوة بني لِحْيان، ثم غزوة الحُدَيْبية، ثم غزوة ذي قَرَد، ثم غزوة خَيْبَر، ثم غزوة ذات الرِّقاع وهي غزوة مُحارِبٍ وبني ثَعْلبةَ ثم غزوة عُمْرة القَضاءِ، ثم غزوة فَتْحِ مكة، ثم غزوة حُنَين، ثم غزوة الطَّائف، ثم غزوة تَبُوك، وفي بعض ذلك تقديمٌ وتأْخيرٌ عند بعض المحدثين، وسيأْتي بيان ذلك مفصَّلاً مع ضَبْطه.

قال ابن إسحاق، وابن سعْد وابن حَزْم، وابنُ الأَثير رحمهم الله: قاتَلَ النبيُّ ﷺ في تِسْع غَزَوات: بَدْر، وأُحُد، والخندق، وقُرَيظة، والمُصْطلق وهي المُرَيْسِيع وخيبر والفتح وحُنَين والطَّائِف، ويقال: إنه ﷺ قاتل أَيضاً في بني النَّضِير ووادي القُرَى، والغَابَة. وقال ابن عقبة: قاتل في ثماني مواطن وأَهْمَلَ عَدَّ قُرَيظة؛ لأَنه ضَمهَّا إلى الخَنْدق لكونها كانت في إِثْرها، وأَفْرَدها غيرُه لوقوعها منفردة بعد هزيمة الأَحزاب، وكذا وقع لغيره؛ عدَّ الطائف وحُنَيْناً واحدة لكونها كانت في إِثْرها.

وروى مسلم عن بُرَيْدَة بن الحصيب[1] رضي الله تعالى عنه قال: قاتَلَ رسول الله ﷺ في ثمان غزوات قال النَّوَوِيُّ: لعل بُرَيدةَ أَسقطَ غزوة الفَتْح ويكون مذهَبه أَنها فُتِحَتْ صُلْحاً ـ كما قال الشافعيُّ وموافقوه ـ قلت: والتوجيه السابق أقعد. قال الحافظُ أَبو العَبَاس الحَرانيُّ رحمه الله في الردِّ على ابن المطهر الرافض: لا يُفْهَم من قولهم أنه ﷺ قاتَلَ في كذا وكذا أَنه قاتلَ بنفسه كَمَا فهمه بعض الطلبة ممن لا اطلاع له على أَحواله ﷺ، ولا يعلم أنه قاتل بنفسه في غزوة إلا في أُحد فقط. قال: ولا يُعلَم أَنه ضرب أَحداً بيده إلا أُبَيّ بن خَلَف؛ ضَرَبَه بحَرْبةٍ في يده. انتهى.

قلت: وعلى ما ذَكَرَه يكونُ المراد بقولهم: قاتَلَ في كذا وكذا أَنه ﷺ وَقَعَ بينه وبين عَدُوِّه في هذه الغَزَوات قتالٌ قاتلتْ فيها جيوشُه بحضْرَته ﷺ، بخلاف بَقِيَّةِ الغَزَوات؛ فإنه لم يقع فيها قتالٌ أَصلاً، لكن نَقَلَ الحافظُ في الفَتْح عن ابن عُقْبَةَ أَنه قال: قاتلَ رسول الله ﷺ بنفسه في ثَمَانِ غَزَواتٍ، وراجعتُ نسخةً صحيحةً في مغازِي ابن عُقْبَةَ ونَصُّه: ذِكر مغازِي رسول الله ﷺ التي قاتَلَ فيها؛ قاتَلَ في بدْر إلى آخر ما ذَكَره ثم قال: وغَزَا رسول الله ﷺ اثنتَيْ عشرةَ غزوةً لم يكن فيها قتالٌ. انتهى.

ولم يذكر فيها أَنه ﷺ قاتَل بنفسه؛ فكأَنها في بعض النسخ. وسيأْتي في غزوة أُحد أَن رسول الله ﷺ رَمَى بقوسه حتى صارتْ شَظايا، وأَنه أَعطى ابنتَه فاطمةَ رضي الله عنها يومَ أُحد سيفَه فقال: اغْسِلي دمَه عنه، وفي حديث.... كنا إِذا التقينا، كتيبةً أَو جيشاً، أَول مَن يضرب رسول الله ﷺ، رواه...

والغزوات الكِبار الأُمهَّات سبعٌ: بدر، وأُحد، والخندق، وخَيْبر، والفتح، وحُنَين، وتبوك. وفي شأْن هذه الغزوات نزل القرآن؛ ففي بدر كثيرٌ من سورة الأنفال، وفي أُحد آخر آل عِمْران من قوله تعالى: ﴿وإِذ غدوتَ من أَهلِك تُبَوِّئ المؤمنين مَقَاعِدَ للقتال﴾ [آل عمران ١٢١] إلى قُبَيْل آخرها بيسير. وفي قصة الخندق وقُرَيظةَ صدرُ سورة الأَحزاب، وفي بني النَّضِير سورةُ الحَشْر. وفي قصة الحُدَيْبِية وخَيبر سورةُ الفتح، وأُشِير فيها إلى الفتح، وذُكِرَ الفتحُ في سورة النَّصر، وتَبُوك في سورة براءَة. وجُرِحَ منها رسول الله ﷺ في غزوة أُحد فقط، وقاتَلَتْ معه الملائكة منها في بَدْر وحُنَين وأُحد على خلاف في الثالثة يأْتي تحقيقه في غزوتها. ونَزلت الملائِكة يومَ الخندقِ فزَلْزَلُوا المشركين وهَزَمُوهم. ورَمَى بالحَصْباءِ في وجوه المشركين

---

(١) بُرَيْدَة بن الحُصَيْب بن عبد الله بن الحارث الأَسْلَمِي، له كنى وسكن المدينة ثم البَصرة ثم مَرْو، لَهُ مائةٌ وأَربعة وستون حديثاً. اتفقا على حديث وانفرد (خ) بحديثين و (م) بأَحد عشر، روى عنه ابنه عبد الله وأَبو المَليح عامر. مات بمرو سنة اثنتين أَو ثلاث وستين. وهو آخر من مات بخُراسان من الصحابة. [الخلاصة ١/١٢١].

فهربوا، فكان الفتح في غَزْوَتَيْن: بدْرٍ وحُنَين. وقاتَلَ بالمَنْجَنِيق في غزوة واحدة وهي الطَّائف. وتَحَصَّن بالخندق في واحدة وهي الأَحزاب، أَشار به عليه سَلْمانُ الفارسيُّ رضي الله عنه.

تنبيهات

الأول: روى الخَطِيبُ البغداديُّ في الجامع وابن عساكر في تاريخه عن زين العابدين عليِّ بن الحُسين بن أَميرِ المؤمنين عليٍّ رضي الله عنه، قال: كنا نُعَلَّمُ مغازي رسول الله ﷺ كمانُعَلَّمُ السُّورة من القرآن. ورَوَيا عن إِسماعيل بن محمد بن سعد بن أَبي وَقَّاص الزُّهري المدنيّ قال: كان أَبِي يُعلِّمنا مغازي رسول الله ﷺ ويعدُّها علينا وسَراياه، ويقول: يا بَنِيَّ هذه شَرَفُ آبائِكم فلا تُضيعوا ذكرها. ورَوَيا أَيضاً عن الزُّهْرِيِّ قال: في علم المغازِي خير الدنيا والآخرة.

الثانـي: رَوَى ابنُ إِسحَاقَ والإِمامُ أَحمدُ والشيخان عن عبد الله بن بُرَيْدة ـ بضم الموحَّدة وسكون التحتية ـ قال: قلت لزيد بن أَرقم: كم غَزا رسول الله ﷺ؟ قال: تسع عشرةَ، قلتُ: كم غزوتَ أنتَ مَعهُ؟ قال: سبعَ عشرةَ غَزَاة، قال الحافظ: تسعَ عشرةَ، والمراد الغَزَوات التي خرج فيها رسول الله ﷺ بنفسه الكريمة سواء قاتل أَو لم يقاتِل، لكن روى أَبو يَعْلَى بسند صحيح عن ابن الزُّبَير عن جابِر بنِ عبد الله رضي الله عنهما أَن عددَ الغَزَوات إِحدى وعِشْرون. وأَصلُه في مسلم. فعلى هذا فات زيد بنَ أَرقم ثنتان منها، ولعلهما الأَبواءُ وبُوَاط. وكان ذلك خَفِيَ عليه لِصغَرِه، ويُؤَيِّد ما قلتُه ما وقع عند مسلم بلفظ أَول غزاة غَزاها رسول الله ﷺ ذات العُشَيْرة أَو العُسَيْرة اهـ.

والعُسَيْرة: الغزوة الثالثة.

وأَما قولُ ابن كَثِير: يُحمَل قولُ زيد على أَنَّ العُشَيْرةَ أَولُ ما غَزَاه هو، أَي زيد بن أَرقم، والتقدير: فقلت: ما أَول غزاة غزاها وأَنت معه؟ قال: العُشَيرة، فهو يُحتمل أَيضاً، ويكون، قد خفي عليه ثنتان مما بعد ذلك، أَو عَدَّ الغزوتين واحدة كما سبق لموسى بن عقبة، وكذا وقع لغيره، عدّ الطائف وحُنيناً واحدة لتقاربهما، فيجتمع على هذا قَولُ زَيْد بن أَرقم وقولُ جابر: وتوسع ابن سعد فبلغ عدد المغازي التي خرج فيها رسول الله ﷺ بنفسه سبعاً وعشرين، وتبع في ذلك شيخَه محمدَ بنَ عُمَر، وهو مطابق لما عَدَّه ابن إِسحاق إِلا أَنه لم يفرد وادي القُرَى من خيبر، أَشار إِلى ذلك السُّهَيْليّ. وكأَنَّ الستة الزائدة من هذا القبيل، وعلى هذا يُحمَل ما أَخرجه عبد الرزاق بإِسناد صحيح، عن سعيد بن المُسيَّب قال: غزا رسول الله ﷺ أَربعاً وعشرين، ورواه يعقوب بن سُفْيان عن سَلَمة بن شَبِيب، عن عبد الرزاق فزاد فيه أَن سعيداً قال أَولاً: ثماني عشرة، ثم قال: أَربعاً وعشرين. قال الزهريّ: فلا أَدري أَوَهِم الشيخ أَو كان شيئاً سَمِعه. قال الحافظ رحمه الله: وحَملُه على ماذكر يرفع الوَهْم ويَجْمعُ الأَقوال.

الثالث: أَول من صنَّف في المغازي عُروةَ بنُ الزبير أَحد أَئمة التَّابعين، ثم تلاه تلميذاه: موسى بن عقبة، ومحمد بن شِهاب الزُّهري.

قال الإمام مالكٌ رحمه الله: مَغازِي موسى بن عقبة أَصحّ المغازي. وقول السهيليّ: إِن مغازي الزُّهريّ أَولُ ما صنَّف في الإِسلام ليس كذلك. وأَجمعُ الثلاثة، وأَشهرها مغازي أَبي بكر محمد بن إِسحاق بن يسار المطَّلبيّ مولاهم المدني نزل العراق رحمه الله تعالى، وقد تكلم فيه جماعة وأَثنى عليه آخرون. والمُعْتَمَدُ أَنه صَدوقٌ يُدَلِّس، وإِذا صرح بالتحديث فهو حسن الحديث.

قال الإِمامُ الشافعيّ رحِمه الله: من أَراد أَن يتبَحَّر في المغازي فهو عيال على ابن إِسحاق، وقد اعتمد عليه في هذا الباب أَئمةٌ لا يُحْصَوْن، ورواها عن جمع، ويقع عند بعضهم ما ليس عند بعض، وقد اعتمد أَبو محمد عبد الملك بنُ هشام رحمه الله على رواية أَبي محمد زياد بن عبد الله بن الطفيل العامريّ البَكَّائِيّ، بفتح الموحدة وتشديد الكاف ـ وهو صدوق ثبت في المغازي وفي حديثه عن غير ابن إِسحاق لِين، فرواها ابنُ هشام عنه وهَذَّبها ونقحها، وزاد فيها زياداتٍ كثيرةً، واعترض أَشياءَ سَلِم له كثير منها، بحيث نُسِبت السيرة إِليه.

وقد اعتنى بكتاب ابن هشام أَئمةٌ من العلماء، فشرح الإِمام الحافظ أَبو ذرّ الخشني رحمه الله غَرِيب لُغاتِه، وهو على اختصاره مفيد جدًّا، وشرح الإِمام أَبو القاسم السُّهَيْليّ كثيراً من مُشكلها، واختصره الحافظُ الذهبيّ وسماه بلبُل الرَّوض، وأَجحف في اختصاره الشمس محمد بن أَحمد بن موسى الكفيريّ الدِّمَشْقِيّ والتَّقِيّ يحيى بن شَيْخِ الإِسلامُ الشَّمْس الكِرْمانِيّ، وسماه كل منهما زهر الروض، والعلامة الشيخ عز الدين بن جماعة، وسماه «نُور الرَّوض» والعلامة جمال الدين محمد بن مكرَّم صاحب «لسان العرب»، ورأَيتُ لِبعْضِ المحققين من السادة الحَنَفِيَّة حواشِيَ مفيدة على هوامش نسخة من الروض نكَّت عليه فيها كثيراً، وعلَّق الحافظ علاءُ الدين مغلطاي رحمه الله تعالى على الروض والسيرة كتاباً في مجلدين رأَيته بخطه تَعقَّب فيه السهيليّ كثيراً في النَّقْل، وذكر شَرْح كَثِير من غَرِيب السيرة الذي أَخلَّ به، وهو شيء كثير، واختصره العلامة المرجانيّ وسماه روائح الزهر. ولأَبي أَحمد محمد بن عايذ ـ بالتحتية، والذال المعجمة ـ القرشيّ الدمشقيّ الكاتب كتابٌ كبير في ثلاثة مجلدات، فيه فوائد ليست في كتاب ابن هشام. ولأَبي عثمان سعيد بن يحيى بن سعيد الأُمويّ البغدادي كتاب جليل جمع فيه غالِبُ الروايات عن ابن إِسحاق مع زوائد كثيرة، ولأَبي عبد الله محمد بن عُمَر بن وَاقِد الأَسْلَمِيّ الواقِدِيّ رحمه الله تعالى كِتابٌ كبير في المغازِي أَجاد فيه، وهو وإِن وثَّقه جماعة وتكلم فيه آخرون، فالمعتمد أَنه متروك، ولا خلاف

أنه كان من بُحور العلم ومن سعة الحفظ بمكان، وقد نقل عنه في هذا الباب أَئمة من العلماء، منهم الحافظان: أَبو نُعَيْم الأَصفهانيّ وأَبو بكر البيْهَقي رحمهما الله تعالى في دلائلهما. ومن المتأخرين الحافظ ابن كثير رحمه الله في السيرة النبوية من تاريخه، والحافظ رحمه الله في الفتح وغيره، وشيخنا رحمه الله في الخصائِص الكبرى، فاقتديتُ به، ونقلت عنه ما لم أَجده عند غيره. ثم رأَيته ذكر في غزوة الحُدَيبية عن المقداد بن الأَسْود رضي الله عنه شيئاً، والمشهور أَنَّ المِقْداد قاله في غزوة بدْر، ولم أَرَ أَحداً من أَصحاب المَغازي التي وقفت عليها ذكره في غزوة الحديبية فأَعرضت عن النقل عنه، ثم بعد ذلك رأَيت أَبا بكر بن أَبي شيبة رواه في المُصَنَّف من غير طريق الواقديّ، عن عروة بن الزبير، فاستخرت الله تعالى في النقل عنه، وذكر بعض فوائده فإنه كما قال الحافظ أَبو بكر الخطيب: مِمَّن انتهى إِليه العِلْمُ بالمغازي في زمانه، وليس في ذلك شيء يتعلق بالحلال والحرام، بل أَخبار عن مغازي رسول الله ﷺ وسرايا أَصحابه ترتاح لها قلوب المحبين، وأَلَّف العُلماءُ في هذا الباب كُتُباً لا يُحصيها إِلا الله تعالى سأَذكر النقل مما وقفت عليه النقل منها.

الرابع: قال الشيخ رحمه الله تعالى في فتاويه: الغالبُ على سيرة أَبي الحسن البكريّ البُطلانُ والكذب، ولا تجوز قراءَتها. انتهى. قلت: والبكريّ هذا اسمه أَحمدُ بنُ عبد الله بن مُحَمَّد. قال الحافظ أَبو عبد الله الذَّهبيُّ في كتابه الميزان، والحافظ ابن حجر في اللِّسان: إِنه كَذَّاب دجّال، واضع القِصَص التي لم تكن قطُّ، فما أَجهله وما أَقلّ حياءَه، وما روى حرفاً من العلم بسندٍ، ويُكرى له في سُوقِ الكُتُبِيِّين كتاب انتقال الأَنوار، ورأْس الغُول، وسِرُّ الدَّهْرِ، وكِتابُ كُلُنْدُجه، وحصن الدُّولاَب، وكتاب الحُصُونُ السبعة وصاحبها هضام بن الحَجَاف وحروف الإِمام عليّ معه. ومن مشاهير كتبه: الذِّرْوَة في السيرة النبوية، ما ساق غزوة منها على وَجْهها، بل كل ما يذكره لا يخلو من بطلان، إِما أَصْلاً، وإِما زيادة. انتهى.

وقال الذهبيّ في «المغنى»: البكْريّ هذا لا يوثق بنقله وهو مجهول الحال، والقلب يشهد بأَنه كذاب؛ لإِتيانه بتلك البلايا الواضحة التي لا تروج على صغار الطلبة.

الخامس: المغازي جمع مَغْزَى، والمَغْزى يصلح أَن يكون مصدراً؛ فقول: غزا يغزو غزواً ومغْزىً، ومغزاة، ويصلح أَن يكون موضع الغزو. وكونه مصدراً مُتعيِّنٌ. هنا. والغَزْوة مَرَّةٌ من الغَزْوِ وتجمع على غزوات.

وقال ابن سِيده رحمه الله تعالى في المحكم: غزا الشيءَ غَزْواً إِذا أَراده وطلبه. والغزو: السَّيرُ إِلى القتال مع العدو. عن ثعلب رحمه الله: الغَزْوةُ المرَّة، والغزاة: عمل سنةَ وقال الجوهريّ رحمه الله: غزوتُ العدوّ غَزْواً والاسم الغزاة، ورجل غازٍ والجمع غُزاةٌ، مثل قاضٍ

وقُضاة، وغُزًّى مثل سَابِق وسُبَّق. وغَزِيٌّ مثل حَاجّ وحَجيج، وقَاطِن وقَطِينٌ وغُزَّاء مثل فاسِق وفُسَّاق، وأَغزيت فلاناً: جَهَّزتُه للغزو، وأَصل الغزو القَصْد، ومَغْزَى الكلام: مقْصِدُه. ا هـ.

والمُرادُ بالمَغازي هنا ما وقع من قَصْدِ النبي ﷺ بنَفْسِه، أَو بجيْش من قِبَله، وقَصْدُهم أَعمُّ من أَن يكون إِلى بلادهم، أَو إِلى الأَماكن التي حلُّوها، حتى دخَل، مثل أُحُد والخَنْدق.

الباب الثالث

في غزوة الأبواء وهي ودان

قال أَبو عمرو: أَقام رسول الله ﷺ بالمدينة باقي ربيع الأَول، الشهر الذي قَدِم فيه، وباقي العام كله إِلى صفر، من سنة اثنتين من الهجرة، ثم خرج غازياً في صفر، وحمل لواءَه حمزةُ بنُ عبد المطلب، وكان لواءً أَبيض، واستعمل على المدينة فيما قال أَبو سَعْد وأَبو عمر: سَعْدَ بنَ عُبادَة، وخرج بالمُهاجرين ليس مِنهم أَنصاريّ يعترض عِيراً لقريش فلم يلق كيداً، ووادَعَ بني ضمرة بن عبد مناة بن كنانة وعقد ذلك معه سيدهم.

قال ابن إِسحاق وابن سعد وأَبو عَمْرو: جَمَع مَخشِي بن عمرو الضَّمري، وقال ابن الكلبيّ: عمارة بنٌ مَخشِيّ بن خَوَيْلد بن عبد فَهْم بن يعْمُر بن عوْف بن جُديٍّ بن ضمرة، كذا ذكر الأَمِير أَبو نصر في جُدَيّ ـ بضَمِّ الجِيم وفتح الدال ـ وكذ قال ابنُ حزم في الجَمْهرة إِنه عمارة بن مخشيّ، فالله أَعلم ـ ووادعهم على أَلا يغزوا بني ضمرة ولا يغزوه، ولا يكثروا عليه جَمْعاً ولا يعينوا عليه عدوًّا، وكتب بينه وبينهم كتاباً نسخته:

«بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من محمد رسول الله لبني ضَمْرة بأَنهم آمنون على أَموالهم وأَنفسهم، وأَن لهم النُّصْرة على منَ رَامهم إِلاَّ أَن يحاربوا في دين الله ما بلَّ بحْرٌ صُوفَةً. وأَن النبيّ ﷺ إِذا دعاهم لنصره أَجابوه، عليهم بذلك ذمة الله وذمة رسوله، ولهم النصر على من برَّ منهم واتَّقى». ثم انصرف رسول الله ﷺ إِلى المدينة، وكانت غَيبتُه خمس عشرة ليلة وهي أَول غزاة غزاها رسول الله ﷺ بنَفْسه الكَريمة.

تنبيه في بيان غريب ما سبق:

الأَبواء ـ بفتح الهمزة وسكون الموحدة والمدّ ـ قرية بين مكّة والمدينة، قيل سميت بذلك لِما فيها من الوباء ولو كان كما ذكر لكانت الأَوباءَ، أَو يكون مقلوباً منه، والصحيح أَنها سُمِّيت بذلك لتبوءِ السيول بها، قاله ثابت بن قاسم.

وَدَّان ـ بفتح الواو وتشديد الدال المهملة في آخره نون ـ وهي قرية جامعة من عمل الفُرْع.

وادعته: صالحته.

مَخشِيّ ـ بفتح المِيمِ وإِسكان الحاء وكسْر الشين المعجمتين ثم ياء مشددة كياء النسَب ـ لم أَرَ مَنْ ذكر له إِسلاماً.

لم يلق كيداً: أَي حرباً.

ما بَلَّ بَحْرٌ صُوفة، أَي ما دام في البحر ما يبلُّ الصُّوفَة.

ذِمَّة الله ـ بكسر الذال المعجمة ـ أَمانة.

الباب الرابع

في غزوة بـواط

خرج إليها رسول الله ﷺ في رَبيع الأَولِ على رأْس ثلاثةَ عشر شَهْراً من مُهاجَره ـ قاله ابنُ سعْد وغيره، وقال أَبو عمرو وابنُ حَزْم: في ربيع الآخر ـ في مائتين من المهاجرين، وحمل لِوَاءَه ـ وكان أَبيض ـ سعد بن أَبي وقاص، واستخلف على المدينة ـ قال ابن سعد ـ سعدَ بن معاذ وقال ابنُ هشام، وأَبُو عمرو: السَّائِبَ بنَ عثمان بنِ مظعون، وتابعهما على ذلك في العيون والإِشارة والمورد، يعترض عِيراً لقريش وكان فيها أُميةُ بنُ خَلَف ومائة رَجُل من قُريش وأَلْفان وخمسمائة بعير، فبلغ بُواطاً، ولم يلق كَيْداً، فَرَجع إِلى المدينة.

بُواط ـ بضم الموحدة وفَتْحها وتَخفِيف الواو وبالطاء المهملة ـ: جبل من جبال جُهينة من ناحية رضوى ـ بفتح الراء وسكون الصاد المعجمة ـ جبل بينْبُعَ، بينه وبين المدينة أَربعةُ بُرُد.

تنبيه: قال في الروض: ذكر ابنُ هشام استخْلافَ رسول الله ﷺ على المدينة السائِبَ بن مظعون، وهو أَخو عثمان بن مَظْعُون بن حبيب، ثم قال: وأَما السائِب بن عثمان وهو ابن أَخي هذا فشهِد بدراً... إلخ. فاقتضى كلامه أَن المستخلَف السَّائب بن مظعون لا السائب بنُ عثمان بن مظعون، وفيه نظر، لأَن الموجود في نسخة السِّيرة: السائبُ بنُ عثمان بن مظعون.

الباب الخامس

في غزوة سفوان... وهي بدر الأولى

قال ابنُ إسحاق: لم يُقِم رسول الله ﷺ بالمدينة حين قَدِم من غزوة العُشَيْرة إلا لَيالَي قلائل لا تبلُغ العشرة. وقال ابنُ حزْم: بعدها بعشرة أَيام خرج رسول الله ﷺ في رَبيع الأَول على رأْس ثلاثة عشر شهراً... من مُهاجَرِه، في إِثر كُرْز بن جَابر الفِهْرِي؛ لإِغارته على سَرْح المدينة، وكان يرعى بالجَماء ونواحيها، وحمل لِواءَه ﷺ عليُّ بنُ أَبي طالب رَضِي الله عنه، وكان أَبيضَ؛ واستخلف على المدينة زيدَ بنَ حارِثة، فطلب ﷺ كُرْزاً حتى بلغ سفوان من ناحِية بدْر، فلم يُدركه، فرجع ولم يَلْقَ كيداً.

تنبيهان

الأول: ذكر ابنُ سعد وزرّ بن حُبَيْش وغيرهما هذه الغزوة قبل العُشَيْرة، وذكرها ابن إِسحاق بعدها.

الثاني: كُرز ـ بضم الكاف وسكون الراء بعدها زاي ـ كان من رؤساء المشركين قبل أَن يسلم، ثم أَسلم بعد ذلك واستشهد في غزوة الفتح.

الفِهْرِيّ بكسر الفاء.

سفَوان ـ بفتح السين المهملة والفاء وفي آخره نون ـ: وادٍ معروف.

السَّرْح ـ بفتح السين وسكون الراء وبالحاء المهملات ـ: الإِبل والمواشي التي تسرح للرّعي بالغَداة.

الجمَّاء ـ بجيم مفتوحة فَمِيم مشدَّدة فأَلف تأنيث ـ: موضع بالمدينة.

الباب السادس

في بيان غزوة العشيرة

خرج إليها رسول الله ﷺ فيما قال ابن سعد في جُمَادَى الآخرة على رأْس سِتَّة عشر شَهْراً من مُهاجَره.

وقال ابن إِسحاق وابنُ حزم وغيرهما: في جُمادى الأُولى، وحَمَل لواءَه - وكان أَبيض - حمزةُ بنُ عبد المطلب رضي الله عنه، واستخلف على المدينة أَبا سَلَمة بنَ عَبْدِ الأَسد، وخرج في مائة وخمسين، ويقال في مائتين، مِمَّن انْتَدَب، ولم يُكْرِه أَحداً على الخروج. وخرجوا في ثلاثين بعيراً يَعْتَقِبُونها، يعترض عِيراً لقريش، وكان قد جاءَه الخَبر بفُصولِ العِير من مكة تريد الشَّامَ، وقد جمعت قريشٌ أَموالَها في تلك العِيرِ فبلغ العُشَيْرةَ ببطن يَنْبُع، فوجد العِير قد مَضَتْ قبل ذلك بأَيام، وهي العِيرُ التي خرج إليها حين رجعت من الشام، وكان سببَهُا وَقْعَة بدر الكبرى.

قال أَبو عمرو: أَخذ ﷺ على طريق مَلَل إلى العُشَيْرة، فأَقام هناك بَقِيَّة جُمَادَى الأُولى ولياليَ من جمادى الآخرة، ووادع فيها بَني مُدْلِج وحلفاءَهم، من بني ضَمْرَة، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً، قالوا: وفيها كنى رسول الله ﷺ عليًا أَبَا تُرَاب، ويأْتي الكلام على ذلك مَبْسوطاً في الحوادث.

العُشَيْرَة: بضم العين المهملة وفتح الشين المعجمة وسكون التحتية وبالهاء ويقال العسيرة بإِهمال السين، وذات العُشَيْرة والعُشَيْر، وهو مَوْضع ببطْن ينْبُع، وهو منزل الحاج المصريّ.

الباب السابع

في بيان غزوة بدر الكبرى

ويقال لها: العُظْمى، وبدَرْ القتال، ويوم الفُرْقان، كما رواه ابنُ جرير وابن المُنْذِر، وصَحَّحَه والحاكمُ عن ابنِ عباس، قال: لأَن الله تعالى فَرَّق فيه بين الحقِّ والباطِل. وهي الوقعة العظيمة التي أَعزَّ الله تبارك وتعالى بها الإسلام، ودفع الكفرَ وأَهلَه، وجَمَعت الآياتِ الكثيرة والبراهينَ الشهيرة، وليحقق الله تعالى ما وعدهم من إحدى الطائفتين، وما أَخبرهم به من مَيْلِهم إلى العِير دون الجيش، ومَجيء المطر عند الالتقاء، وكان للمسلمين نِعمة وقوة، وعلى الكفار بلاءً ونِقْمة. وإمداد الله تعالى المؤمنين بجُنْد من السماء حتى سَمِعُوا أَصواتهم حين قالوا: أَقدِمْ حيزوم، ورَأَوا الرؤوس تتساقط من الكواهل من غير قطع ولا ضرب، وأَثَرَ السِّياط في أَبي جهل وغَيْرِه، ورمى رسول الله ﷺ المشرِكين بالحصا والتُّراب حتى عَمَّت رَمْيَتُه الجميع، وتقليل المشركين في أَعْين المسلمين، ليزيل عنهم الخوف، ويشجعهم على القتال، وإشارة المصطفى ﷺ إلى مصارع المشركين بقوله: هذا مصرع فلان، هذا مصرع فلان، فرأَى المسلمون ذلك على ما أَشار إليه ﷺ وذكره، وقوله لعقبة بن أَبي معيط: إن وجدتُك خارج جبال مكة قَتَلْتُك صَبْراً، فحقق الله تعالى ذلك، وإخبار عمه العباس بما استودع أُم الفضل من الذهب، فزَالَت شبهةُ العباس في صدقه وحقيقة نبوته، فازداد بصيرة ويقيناً في أَمره، وتحقيق الله تبارك وتعالى وعدَه للمؤمنين، إذ يقول: ﴿**إن يعلم الله في قُلوبكم خيراً يُؤتِكُم خَيْراً مما أُخِذَ مِنكم**﴾ [الأنفال ٧٠] فأَعطى العبّاس بدل عشرين أُوقية عِشْرين غلاماً يَتَّجرون له بماله. وإطلاع الله تعالى رسولَه على ائتمار عُمَير بن وهب وصفْوان بن أُمية بمكة على قَتْلِه ﷺ، فعصمه الله تعالى من ذلك وجَعَله سبباً لإسلام عُمَيْر بن وهب، وعاد إلى مكة داعياً إلى الإسلام. إلى غير ذلك من الآيات والمعجزات التي أَعطاها الله لرسول الله ﷺ، وأَراها مَنْ معه من المؤمنين فزداتهم بَصيرة ويَقيناً.

وردّ عَيْنَ قتادة بعدما سالت عن خدّه، والصحيح أَن ذلك كان في أُحد. وكانت غزوة بدر الكبرى أَكرمَ المَشاهِد.

والسبب في خروج النبي ﷺ إليها أَنه سمِع أَن أَبا سفيان بنَ حرب مُقبِل من الشام في أَلف بَعير لقريش، فيها أَموال عِظام، ولم يبق بمكة قَرَشِيّ ولا قَرَشِيَّة له مثقال فصاعداً إلا بعث به في العِير، فيقال: إن فيها خمسين أَلفَ دِينار، ويقال أَقَلّ. وفيها سبعون رجلاً كما ذكر ابن عقبة وابن عائذ. وقال ابن إسحاق: ثلاثون أَو أَربعون، منهم مخرمة بن نوفل وعمرو بن العاص، وأَسلما بعد ذلك، وهي التي خرج لها حتى بَلَغ العُشَيرة فوجدها قد مضت. وندب المسلمين

للخروج معه وقال: هذه عِيرُ قريش فيها أَموالُهم فاخرجُوا؛ لعل الله تعالى أَن يُغْنِمَكُمُوها، فانتدب الناسَ، فخفَّ بَعْضٌ، وثَقُل بعض، وتخلف عنه بَشَر كثير، وكان مَنْ تخلف لم يُلَم؛ وذلك أَنهم لم يظُنُّوا أَن رسول الله ﷺ يلقَى حَرْباً، ولم يحتَفِل لها رسول الله ﷺ احتفالاً بليغاً، فقال: من كان ظَهْرُه حاضراً فليركَبْ معنا. فجعل رجالٌ يستَأْذِنونه في ظُهُورِهم في عُلوّ المدينة، قال: لا، إِلا من كان ظَهْرُه حاضِراً، وحمل سعدُ بنُ عُبادة رضي الله عنه على عشْرِين جَمَلاً، وبعث رسول الله ﷺ قبل خُرُوجه من المدينة بعشر ليال طلحةَ بن عُبَيد الله وسعيدَ بنَ زيد إِلى طريق الشام، يتحسَّسَان خبر العِير، فبلَغا أَرضَ الخُوار ـ بضم الخاء المعجمة وفتح الواو المخففة وبالراء ـ فنزلا على كُثَيِّر بن مالك الجهنيّ رضي الله عنه فأَجارهما، وأَنزلهما وكتم عليهما حتى مرّت العِيرُ، ثم خرجا، وخرج معهما كُثَيِّر خفيراً، حتى أَوردهما ذا المَرْوة، فقَدِما ليُخبِرا رسول الله ﷺ فوجداه قد خرج. ولما أَخذ رسول الله ﷺ يَنْبُع أَقْطعها لكُثَيِّر، فقال: يا رسول الله، إِنِّي كَبِيرٌ ولكن اقطعها لابن أَخي، فأَقطعه إِياها، فابتاعها منه عبد الرحمن بن سَعْد بن زُرارة. رواه عمر بن شَبَّة.

وأَدرك أَبا سفيان رجل من جُذَام بالزَّرْقَاء من ناحية معَان، فأَخبره أَن رسول الله ﷺ قد كان عرض لِعيره في بدايته، وأَنه تركه مقيماً ينتظر رجوع العِير، وقد خالف عليهم أَهل الطريق ووادَعَهم، فخرج أَبو سفيان ومن معه خائفين للرَّصَد. ولما دنا أَبو سفيان من الحجاز جعل يتحسَّس الأَخبار، ويسأَل مَنْ لَقِيَ من الركبانِ تخوفاً على أَمرِ الناس، حتى أَصاب خبراً من بعض الركبان: أَن محمداً قد استَنْفَر لك ولِعيرك، فحذر عند ذلك واستأْجر ضَمْضَم بن عَمْرو الغِفاريّ بعشرين مِثْقالاً، فبعثه إِلى مكة، وأَمره أَن يجدع بعيره، ويحول رحله، ويَشُقَّ قميصه من قُبُله ومن دُبُره إِذا دخل مكة، ويأْتي قُرَيْشاً، ويستنفرهم إِلى أَموالهم، ويخبرهم أَن محمداً ﷺ قد عرض لها في أَصحابه، فخرج ضَمْضَم سَرِيعاً إِلى مكة، وفعل ما أَمره به أَبو سفيان.

ذكر منام عاتكة بنت عبد المطلب

روى ابن إِسحاق والحاكم والبيهقي من طريق عكرمة، عن ابن عباس ومُوسى بن عُقبة، وابن إِسحاق عن عُروة، والبَيْهَقِيّ، عن ابن شِهاب، قالوا: رأَتْ عاتكة بنتُ عبد المطلب فِيما يَرَى النائم ـ قبل مقدم ضَمْضم على قُريش بثلاث ليالٍ ـ رُؤيا. فأَصبحت عاتكة فأَعظمتْها، فبعثت إِلى أَخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له: يا أَخي، لقد رأَيتُ الليلة رؤيا أَفظعتني، ليدخلنَّ على قومك منها شَرٌّ وبلاء! فقال: وما هي؟ قالت: لن أُحدِّثك حتى تُعاهدني أَنك لا تذكرها، فإِنهم إِن سمعوها آذونا وأَسْمَعُونا ما لا نُحِبّ، فعاهدها العَبّاس، فقالت: رَأَيتُ أَن رجلاً أَقبل على بَعِير فوق الأَبْطَح، فصاح بأَعلى صوته: انْفِرُوا يا آل غُدَر؛ لمَصارِعُكم في ثلاث، وصاح ثلاث صَيْحات فأَرى الناسَ اجتمعوا إِليه، ثم إِن بعيره دخل به المسجد،

واجتمع إليه الناس، ثم مثَل به بعيرُه فإذا هو على رأس الكعبة، فصاح ثلاثَ صَيْحات فقال: انفروا يا آل غُدَر؛ لمصارعكم في ثلاث، ثم أرى بعيره مثل به على رأس أبي قبيس فقال: انفروا يا آل غُدر لمصارعكم في ثلاث ثم أَخذ صخرة عظيمة، فنزعها من أَصلها فأَرسلها من رأس الجبل، فأَقبلت الصخرة تَهْوِي لها حِسٌّ شديد، حتى إذا كانت في أَسفل الجبَل ارْتَضَّتْ فما بقيت دارٌ من دُور قومك ولا بَيتٌ إلا دخل فيه فِلْقَة، فقال العَبَّاس: والله إن هذه لرؤيا فاكتميها. قالت: وأنت فاكتمها؛ لَئِن بلغت هذه قُرَيشاً ليُؤذوننا، فخرج العباس من عندها فلقي الوليد بنَ عُتبة فتحدث بها، وفَشَا الحَدِيثُ بِمكَّة، حتى تحدثتْ به قُرَيش في أَنديتها.

قال العَبّاس: فغدوتُ لأَطُوفَ بالبيت وأَبو جهل في رهط من قريش قُعودٌ يتحدثون لِرؤيا عاتكة، فلما رآني قال لي أَبو جهل: يا بني عبد المطلب: متى حدَّثَت فيكم هذه النَّبِيَّة؟ قلت: وما ذاك؟ قال: رؤيا عاتكة. قلت: وما رأَت؟ قال: ما رضيتم يا بني عبد المطلب أَن يَتَنبَّأَ رجالكم حتى تتنبَّأَ نِساؤكم. ولفظ ابن عقبة: أَما رضِيتم يا بَنِي هاشم بكذب الرجال حتى جئتمونا بكذب النساء، إنا كنا وإياكم كفرسيْ رِهان، فاستبقنا المجد منذ حين، فلما تحاكَت الرُّكَبُ قلتم: منا نَبِيٌّ، فما بقي إلا أَن تقولوا: منا نَبِيَّة، فما أَعلم في قريش أَهل بيت أَكذب امرأَةً ولا رجلاً منكم ـ وآذاه أَشدَّ الأَذى ـ قد زعمت عاتكةُ في رُؤياها أَنه قال: انْفِروا في ثلاث، فسنَتَربَّصُ بكم هذه الثلاث، فإِن يكُ حقًّا ما تَقُول فسيكون، وإن تَمضِ الثَّلاثُ ولم يكن من ذلك شيء كتَبْنَا عليكم كِتاباً أَنكم أَكذبُ أَهل بَيْت في العرَب.

قال العَبّاس: فوالله ما كان مِنِّي إليه كبير شيءٍ، إلا أَنِّي جَحدتُ ذلك، وأَنكرت أَن تَكونَ عاتكةُ رأَتْ شَيْئاً.

وعند ابن عقبة في هذا الخبر أَنَّ العبّاس قال لأَبي جهل: هل أَنت مُنْتَهٍ؟ فإن الكذب فيك وفي أهل بيتك، فقال مَنْ حضرها: ما كنتَ جَهُولاً يا أَبا الفَضل ولا خَرِقاً، وكذلك قال ابن عائذ، وزاد: فقال العباس: مهلاً يا مُصفِّرَ استِه. ولقيَ العباس من عاتكة أَذًى شَدِيداً حين أَفشَى حَدِيثهَا لهذا الفاسق.

قال العَبّاس: فلما أَمسيتُ لم تبق امرأَةٌ من بني عبد المطلب إلا أَتَتْني فقالت: أَقْرَرتُم لهذا الفاسق الخبيث أَن يقع في رجالكم، ثم قد تناول نساءَكم وأَنت تستمع، ثم لم يكن عندك كبير شيء مِما سمعت، قلت: قد والله فعلت، ما كان منِّي إليه كَبِيرُ شيءٍ، وأَيْمُ الله لأَتعَرَّضَنَّ له، فإن عاد لأَكْفِيكَنَّه قال: فَغَدْوتُ في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وأَنا حديد مُغْضَب، أَرَى أَنِّي قد فاتني من عدو الله أَمر أُحِبُّ أَن أُدركه منه، قال: فدخلتُ المسجد فرأَيتُه، فوالله إني لأَمشي نحوه أَتعرَّضه ليعُودَ لِبَعْض ما قال فأَقَع به، وكان رجلاً خفيفاً، حديد الوجه

حديدَ اللسان حديدَ النَّظر، قال: إذ خرج نحو باب المسجد يَشْتَدّ قال: فقلتُ في نفسي: ما له لعنه الله أكلُّ هذا فَرَقٌ من أن أُشاتِمَه: قال: وإذا هو قد سَمِع ما لم أسمع؛ صوتَ ضَمْضَم بن عَمْرو الغِفاريّ وهو يصرخ ببَطْن الوادي واقفاً على بعيره قد جَدَّع بَعيرَه، وحَوَّل رَحْلَه، وشقّ قَميصه، وهو يقول: يا معشر قريش يا آل لُؤَيّ بن غالب، اللَّطِيمَةَ اللَّطيمة، أموالكُم مع أبي سفيان قد عَرَض لها محمد في أصحابه، لا أرى أن تُدركُوها، الغَوثَ الغوثَ، والله ما أرى أن تدركوها، فَفَزِعتْ قُريش أشدَّ الفزع، وأشفقوا من رُؤيا عاتكة، فشغله ذلك عني، وشَغَلَني عنه ما جاءَ من الأمْر. وقالت عاتكة:

أَلَـمْ تَـكُـنِ الـرُّؤْيَـا بِـحَـقٍّ وَجَـاءَكُـمْ ... بِـتَـصْـدِيقِـهَـا فَلٌّ مِـنَ الْـقَـوْمِ هَـارِبُ

فَقُلْتُمْ ـ وَلَمْ أَكْذِبْ ـ: كَذَبتِ وَإِنَّمَا ... يُـكَـذِّبُـنَـا بِـالـصِّـدْقِ مَـنْ هُـوَ كَـاذِبُ

فتجهز الناس سراعاً وقالوا: أيظُنُّ محمدٌ وأصحابُه أن تكون كَعِيرِ ابن الحَضْرميّ ـ أي الآتي في السّرايا ـ كلاّ والله ليعلمنّ غير ذلك، فكانوا بين رجلين؛ إما خارج وإما باعثٍ مكانَه رجلاً، وكان جِهَازُهم في ثلاثة أيام، ويقال: في يومين، وأعانَ قوِيُّهم ضَعِيفَهم وقال سُهَيْل بنُ عمرو، وزمعة بن الأسود، وطُعَيْمَة بنُ عَديّ، وحنظلة بن أبي سفيان يَحُضّون الناس على الخُروج. وقال سهيل: يا آل غالب أتاركون أنتم محمداً والصُّباةَ معه من شُبَّانِكِمْ، وأهلِ يَثْرِب يأخذون عِيرانكم وأموالكم، مَن أراد مالاً فهذا مَالِي ومَنْ أراد قوةً فهذه قُوّتي، فمدحه أُميّةُ بن أبي الصَّلت بأبياتٍ، ومشى نَوفلُ بنُ معاوية إلى أهل القوة من قريش، فكلمّهم في بَذْل النفقة والحُمْلان لِمَن خَرَج، فقال عبد الله بن أبي ربيعة: هذه خمسمائة دينار فضعها حيث رأيت، وأخذ من حُوَيْطب بن عبدِ العُزَّى مائتي دينار، ويقال: ثلاثمائة دينار، وقَوِي بها في السلاح والظهر، وحَمَل طُعَيْمَةُ بن عَدِيّ على عِشْرين بعيراً، وقوَّاهم وخَلَفهم في أهلهم بمعونة، ولم يتركوا كارهاً للخروج يظنون أنه في صَفّ محمد وأصحابه، ولا مسلماً يعلمون إسلامه، ولا أحداً من بني هاشم، إلا مَنْ لا يَتَّهِمون، إلا أشخصوه معهم، وكان ممن أَشْخَصُوا العباسَ بن عبد المطلب ونوفلَ بن الحارث وطالِبَ بن أبي طالب وعَقِيلَ بن أبي طالب في آخرين. وكان لا يتخلف أحد من قريش إلا بَعَثَ مكانَه بعيثاً، ومَشَوا إلى أبي لَهَب فأبى أن يخرج أو يبعث أحداً. ويقال: إنه بعث مكانه العاصَ بنَ هِشام بن المغيرة ـ وأسلم بعد ذلك ـ وكان قد لِيطَ له بأربعَة آلاف درهم كانت له عليه، أَفْلَس بها، فأستأجره، على أن يَجْزِيَ عنه بعثه، فخرج عنه وتخلف أبو لهب؛ منعه من الخروج رؤيا عاتكة فإنه كان يقول: رؤيا عاتكة كأخْذٍ باليدِ، واستقْسَم أُمية بن خلف، وعُتْبة، وشَيْبة، وزمعة بن الأسود، وعمير بن وهب، وحكيم بن حزام، وغيرهم، عند هُبَل بالآمر والنَّاهي من الأَزْلام فخرج القِدحُ النَّاهي عن الخروج، فأجمعوا المُقامَ حتى أزعجهم أبو جهل بن هشام. ولما أَجمعَ أُميَّةُ بنُ خَلَف القُعود وكان شيخاً جليلاً

جسيماً ثقيلاً ـ أَتاه عقبة بن أَبي مُعيْط وهو جالس في المسجد بين ظَهرانَي قومه، بِمِجْمَرة فيها نار ومِجْمَر حتى وضعها بين يديه ثم قال: يا أَبا عَلِيّ استَجمِرْ: فإنما أنت من النِّساء، فقال: قَبَّحك الله وقَبَّح ما جئتَ به، ثم تَجَهَّز وخَرَج مع الناس، وسَبَبُ تَثبُّطِه ما سيأتي عند ذكر مقتله.

ذكر تبدي إبليس لقريش في صورة سراقة بن مالك

قال ابنُ إِسحاق وغَيرُه: ولـمَّا فَرغُوا من جَهازِهم، وأَجمعوا المَسِيرَ، وخَرجُوا على الصَّعْب والذَّلُول، معهم القِيان والدُّفُوف، ذكروا ما كان بينهم وبين بني بكر بن عَبْد مَناة بن كنانة من الدّماءِ، فقالوا: إنا نخشى أَن يأتونا من خَلْفِنا، وكان ذلك يثنيهم فتبدَّى لهم عَدُوُّ الله إبليسُ لَعَنَه الله في صورة سُراقةَ بنِ مالك بن جُعْشُم الكِنانِي، وكان من أَشراف بني كِنانة فقال: أَنا جارٌ لكم من أَن تأتيكم كنانةُ من خلفكم بشيءٍ تكرهونه. فخرجوا سراعاً في خَمْسِين وتسعمائة مقاتل، وقيل: في أَلْف، ولم يتَخلَّف عنهم من أَشرافهم أَحدٌ سِوَى أَبِي لَهَب، وحَشَدُوا فيمَنْ حولهم من قبائل العرب، ولم يتخلَّف عنهم أَحد من بطون قريش إلا بِني عَدِيّ، فلم يخرج معهم منهم أَحد، خرجوا من ديارهم كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿بَطَراً ورِئاءَ النَّاس ويَصُدُّونَ عن سَبيل الله﴾ [الأنفال ٤٧].

قال ابن عقبة وابن عائذ: وأَقبل المشركون، ومعهم إبليس يَعِدُهم أَنَّ بَنِي كِنانَة وراءَه قد أَقبلوا لنَصْرِهم، وأَنَّه ﴿لاَ غَالِبَ لَكُم اليَوْمَ مِنَ النَّاسِ وإِنِّي جَارٌ لَكُمْ﴾ [الأنفال ٤٨]، فلم يزل حتى أَوردهم، ثم سلَّمهم. وفي ذلك يقول حَسَّان بن ثابت رضي الله عنه من أَبْيات:

سِرْنَا وَسَارُوا إِلَى بَدْرٍ لِحَيْنِهِمُ ... لَوْ يَعْلَمُونَ يَقِينَ العِلْمِ مَا سَارُوا

دَلاَّهُمُ بِغُرُورٍ ثُمَّ أَسْلَمَهُمْ ... إِنَّ الخَبِيثَ لِمَنْ وَالاَهُ غَرَّارُ

وَقَالَ: إِنِّي لَكُمْ جَارٌ فَأَوْرَدَهُمْ ... شَرَّ المَوَارِدِ فِيهِ الخِزْيُ وَالْعَارُ

ثُمَّ الْتَقَيْنَا فَوَلَّوْا عَنْ سَرَاتِهِمْ ... مِنْ مُنْجِدِينَ وَمِنْهُمْ فِرْقَةٌ غَارُوا

قال في الإمتاع: فلما نَزَلُوا بمَرِّ الظَّهران نَحر أَبُو جهل جَزُوراً فما بقي خِباءٌ من أَخْبية العسكر إلا أَصابَه من دمها، ورأَى ضَمْضَم بنُ عَمْرو أَن واديَ مكةَ يسيل دَماً من أَسفله وأَعلاه، وكان مع المشركين مائَتا فَرَس يقودونها وست مائة درع، ومعهم القِيانُ يَضْربن بالدُّفوف، ونحر لهم أَول يوم خرجوا من مكة أَبو جهل عشرَ جزائر، ثم نَحَر لهم أُميةُ بنُ خلف بعُسْفَان تسعاً، ونحر لهم سُهَيْل بنُ عمرو بقُدَيْد عشراً ـ وأَسلم بعد ذلك ـ ومالوا من قُديد إلى مياه نحو البحر، فظلوا فيها وأَقاموا بها، فنَحر لهم يومئذ عتبة بن ربيعة عَشْراً، ثم أَصبحوا بالأَبْواءِ فنحر لهم مُنَبِّه ونُبيْه ابنا الحَجَّاج عشراً، ثم أَكلوا من أَزوادهم فلما وصلوا إلى الجُحْفَةِ عشاء نزلوا هناك.

ذكر رؤيا جهيم بن الصلت

روى البيهقي عن ابن شهاب وابن عقبة وعُرْوة بن الزُّبير قالوا: لما نزلتْ قريش بالجُحْفَة[١] كان فيهم رجل من بني المطلب بن عبد مناف يقال: جُهَيْم بن الصَّلْت بن مَخْرَمة ـ وأَسلم بعد ذلك في حُنَيْن ـ فوضع جُهَيْم رأْسَه فأَغفى، ثم فزع فقال لأَصحابه: هل رأَيتم الفارسَ الذي وقف عَلَيَّ آنفاً؟ قالوا: لا، إِنك مجنون قال: قد وقف عليَّ فارسٌ آنفاً، فقال: قُتِلَ أَبو جَهْل، وعُتْبة بنُ ربيعة، وشَيبةُ، وزَمْعة، وأَبو البَخْتَري وأُميةُ بن خلف، وعَدَّد رجالاً مِمّن قُتِلَ يوم بدر من أَشراف قريش، ثم رأَيتُه ضرب في لَبَّةِ بعيره، ثم أَرسلَه في العسكر، فما بقي خباءٌ من أَخبية العسكر إِلا أَصابه من دمه، فقال له أَصحابُه: إِنما لعب بك الشيطان، ورُفع الحديثُ إِلى أَبي جهل فقال: قد جئتم بكذِب المطَّلب مع كَذِب بَنِي هاشِم.

ذكر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم

خرج رسول الله ﷺ من المدينة في رمضان. قال ابن سعد: يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خَلَت، وقال ابن هشام: لِثمان ليالٍ خَلَوْنَ من شهر رمضان، وضرب عسكره ببئر أَبي عِنَبة ـ بكَسْر العين وفتح النون بلفظ اسم المَأْكول ـ وهي على ميلٍ من المدينة. فَعَرض أَصحابَه، وَرَدَّ من استَصْغَر منهم، فرَدَّ عبد الله بنَ عمر، وأُسامةَ بن زيد، ورافعَ بن خَدِيج، والبراءَ بن عازب، وأُسَيْد بنَ حُضَير، وزَيد بنَ أَرقم، وزيد بن ثابت، وعُمَير بن أَبي وقّاص، فقال: ارجعْ، فبكى فأَجازه، فقُتِل ببدر هو ابن سِتَّ عَشْرةَ سنة، وأَمر أَصحابه أَن يستقوا من بئر السُّقْيا، وشَرب من مائها، وصلَّى عند بيوت السُّقْيا، ودعا يومئذ للمدينة فقال: اللهم إِن إِبراهيم عبدُك وخَليلُك ونَبيُّك دَعاك لأَهل مكة، وإِنِّي محمدٌ عبدُك ونبيُّك أَدعوك لأَهل المدينة، أَن تُبارِكَ لهم في صَاعِهم ومُدِّهِم وثِمارِهم، اللهم حَبِّبْ إِلينا المدينة، واجعل ما بها من الوباء بِخُمٍّ، اللهم إِني حَرَّمتُ ما بين لابَتَيْها كما حَرَّم إِبراهيمُ خَلِيلُك مكة.

وكان خُبَيْب بن إِساف ذا بَأْس ونجدة ولم يكن أَسلَم، ولكنه خرج مُنجِداً لقومه من الخزرج طالباً للغنيمة، فقال له رسول الله ﷺ: لا يَصْحَبْنا إِلا مَنْ كان على دِيننا فأَسلَم وأَبلَى بلاءً حسناً، وراح عشيَّةَ الأَحد من بُيوتِ السُّقْيا. وقال ﷺ حين فَصَل منها: اللهم إِنهم حُفاةٌ فاحْمِلْهم، وعُراةٌ فاكْسُهم، وجِياعٌ فأَشبِعْهم، وعالة فأَغْنِهم من فَضْلِك.

---

(١) الجُحْفَة بالضم، ثم السكون، والفاء: كانت قريةً كبيرةً، ذات مِنْبَرٍ، على طريق مكة على أَربع مراحل، وهي ميقات أَهل مصر والشام، إِن لم يمرُّوا على المدينة، وكان اسمها مَهْيَعة، وسمِّيت الجُحْفة لأن السيل جَحَفَها [مراصد الاطلاع ٣١٥/١].

قال ابنُ إِسحاق: ودفع اللّواءَ إلى مُصعب بنِ عُمَيْر، وكان أبيضَ، وبين يدي رسول الله ﷺ رايتان سَوْداوان: إحداهما مع عليّ بن أَبي طالب يقال لها: العُقاب، وكان سِنُّه إذ ذاك عشرين سنة، وكانت الأُخرى مع بعض الأَنصار.

وقال ابنُ سعْد: كان لِواءُ المهاجرين مع مُصْعَب بن عُمَير، ولِواءُ الخَزْرَج مع الحُبابِ ابن المُنْذر، ولِواءُ الأَوسِ مع سَعْدِ بنِ معاذ، وجزَم بذلك في الهدى.

قال أَبو الفتح: والمعروف أَنَّ سَعدَ بنَ مُعاذ كان يومئذ على حرس رسول الله ﷺ في العَرِيش، وأَن لواءَ المهاجرين كان بيد عَلِيّ. قلت: العريش كان ببدر، والذي ذكره ابن سعد: كان في الطريق. واستخلف ابنَ أُمِّ مكتوم على الصلاة، ورَدَّ أَبا لُبابَة من الرَّوْحاءِ واستخلفه على المدينة، وكان عليه ﷺ دِرْعُه ذَاتُ الفضول، وتَوشَّح بسيف أَهداه له سعدُ بنُ عبادة يقال له: العَضْبُ، وكانت إبلُ أَصحاب رسول الله ﷺ يومئذ سَبْعين بعيراً فاعْتَقَبُوها، وكان رسول الله ﷺ وعلي وزيدُ بنُ حارثة ـ ويقال مَرْثد بن أَبِي مرثد ـ يَعْتقبون بَعيراً،وقيل:وكان حمزة بن عبد المطلب، وزيد بن حارثة، وأَبو كبشة، وأَنَسةُ مولى النبي ﷺ على بعير، وكان أَبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف يَعْتقبون بعيراً، ورفاعة وخلاد ابنا رافع بن مالك بن العجلان وعُبيد بن يزيد بن عامر بن العجلان الأَنصاريُّون يعتقبون بعيراً، حتى إذا كانوا بالرَّوْحاءِ برك بَعِيرُهم وأَعيا، فهَمَّ بهم رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله بَرك علينا بَكْرُنا، فدعا رسول الله ﷺ بماءٍ فتمضمض وتوضَّأَ في إِناءٍ، ثم قال: «افتحا فاه» ففعلا فصَبَّه في فيه، ثم على رأْسِه وعُنقه، ثم على حارِكه وسنامه، ثم على عجُزه، ثم على ذَنَبه ثم قال: «اركبا» ، ومضى فلحقاه، وإِن بَكْرَهم لينفِر بهم حتى إذا كانوا بالمُصَلَّى في المدينة، وهم راجعون من بدر، برك عليهم فنحره خَلاَّد فَقَسم لحمه، وتصدَّق به. رَوَاه البَزَّار والطَّبرانيّ.

وروى الإِمام أَحمد وابنُ سعد عن ابن مَسْعود رضي الله عنه قال: كنا يوم بدر كُلُّ ثلاثة على بعير، وكان أَبو لُبابة وعليّ زَمِيلَيْ رسول الله ﷺ، وكان إِذا كانت عُقْبَة رسول الله ﷺ قالا: اركب يا رسول الله حتى نَمشِي عنك، فيقول: «ما أَنتما بأَقوى مني على المشي، وما أَنا بأَغنَى عن الأَجر منكما» قال في البداية والعيون: وهذا قبل أَن يَرُدَّ رسول الله ﷺ أَبا لُبابة من الرَّوْحاءِ. ثم كان زميلاه عليًا وزيداً.

وقال ابن عقبة وابن إِسحاق والذهبيّ وابن القَيِّم: كان زميلاه مَرْثَد بن أَبي مرثد الغنويّ، وعليّاً وجعلوا زيداً مع حمزة كما تقدم، وكان معهم فَرَسان: فَرسٌ لِلمقْداد بن الأَسود يقال له: سَبْحة ـ بفتح السين المهملة وإِسكان الموحدة وبالحاءِ المهملة ثم تاء تأْنيث ـ وقيل: يقال له بعْرجة ـ بموحدة مفتوحة فعين مهملة ساكنة فراء فجيم مَفْتُوحَتَين فتاءُ تأْنيث ـ والبعْرجَةُ: شِدَّة

جَزْيِ الفرسَ، وفَرسُ الزُّبير بن العوّام يُسمى: السَّيْل ويقال: اليَعْسُوب ـ بفتح المثناة التحتية فعَيْن ساكنة مهملة فسين مضمومة مهملة كذلك فواو ساكنة فموحدة ـ ولابن سعد في رواية عن يزيد بن رومان قال: كان معهم ثلاثة، وزَاد فرساً لمرثَد بنِ أَبي مرثد الغَنَوِيّ، يقال له: السَّيْل، واستعمل رسول الله ﷺ على المشاة ـ وهم في الساقة ـ قَيْسَ بن أَبي صَعْصَعَة ـ واسم أَبي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول ـ وأَمره حين فَصَلَ من بيوت السُّقْيا أَن يَعُدَّ المسلمين فوقف بهم عند بئر أَبي عِنَبة فعدَّهم، ثم أَخبر رسول الله ﷺ بأَنهم ثلاثمائة وثَلاثةَ عشَر، ففرح بذلك وقال: عدة أَصحاب طالوت.

وقال رسول الله ﷺ لسعد بن أَبي وقاص وهم بتُرْبَان: يا سعد انظر إِلى الظبي ففوَّقْ له بسهم، وقام رسول الله ﷺ فوضع ذقنه بين منكبي سعد وأُذنيه، ثم قال: ارْمِ، اللهم سَدِّدْ رميتَه، فما أَخطأَ سهمُ سعدٍ عن نَحْر الظبي، فتبسَّم رسول الله ﷺ، وخرج سعد يعدو فأَخذه وبه رَمَق، فَذكَّاه وحمَله، فأَمر به رسول الله ﷺ، فَقُسِّم بين أَصحابه، وسار رسول الله ﷺ، حتى إِذا كان بِعِرق الظُّبْية لقوا رجلاً من الأَعراب فسأَلوه عن الناس، فلم يجدوا عنده خبراً، فقالوا له: سَلِّم على رسول الله ﷺ، فقال: أَوَفيكم رسول الله؟ قالوا: نعم، فسلَّم عليه، ثم قال: إِن كنت رسول الله ﷺ فأَخبِرني عمّا في بطن ناقتِي هذه، فقال سَلَمة بن سَلامَة بن وَقَش: لا تسأَل رسول الله ﷺ وأَقبِلْ عليّ فأَنا أخبرك عن ذلك؛ قد نَزَوْتَ عليها ففي بَطْنها منك سَخْلة. فقال رسول الله ﷺ: «مَهْ، أَفْحَشْتَ على الرجل» ، ثم أَعرض عن سَلَمة.

ونزل رسول الله ﷺ سَجْسج وهي بئر الرَّوْحاءِ، ثم ارتحل منها حتى إِذا كان بالمُنْصَرف تَرَك طريق مكة بيسار، وسلك ذات اليمين على النَّازِيَة، يريد بَدْراً، فسلك في ناحية فيها حتى إِذا جزع وادياً يقال له: الرُّحْقان بين النَّازِيَة وبين مضيق الصَّفْراء، ثم على المضيق، ثم انصبَّ منه حتى إِذا كان قريباً من الصفراءِ بعث بَسْبس بن عمرو الجهنيّ حليف بني ساعدة، وعديّ بن أَبي الزغباءِ حليف بني النجار، إِلى بدر يَتحَسَّسَان له الأَخبار عن أَبي سفيان.

ولما سار رسول الله ﷺ صام يوماً أَو يومين، ثم نادى مناديه: يا معشر العُصاة إِني مُفْطِر فأَفطروا، وذلك أَنه قد كان قال لهم قبل ذلك: أَفطروا، فلم يفعلوا. ثم ارتحل رسول الله ﷺ، وقد قَدِمَهم، فلما استقبل الصَّفْراءَ ـ وهي قرية بين جبلين ـ سأَل عن جبليها: ما اسماهما؟ فقالوا: يقال لأَحدهما: مُسْلِح، وقالوا للآخر: مُخْرِئ، وسأَل عن أَهلها فقيل: بَنُو النَّار وبَنُو حُراق؛ بطنان من بني غِفَار، فكرههما رسول الله ﷺ والمرور بينهما، وتفاءَل بأَسمائهما وأَسماءِ أَهلهما، فتركهما رسول الله ﷺ والصفراء بيسار، وسلك ذات اليمين على واد يقال له: ذَفِران، وجزع فيه ثم نزل، وأَتاه الخبر بمسير قريش؛ ليمنعوا عِيرَهم، فاستشار

الناس، فتكلم المهاجرون فأَحسنوا، ثم استشارهم، وفي رواية: فقام أَبو بكر فقال فأَحسن، ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأَحسن، ثم قام المِقْدَاد بنُ الأَسود فقال: يا رسول الله امْضِ لِما أَمرك الله، فنحن معَك، والله ما نَقول لك كما قال قوم موسى لموسى: ﴿**فَاذْهَبْ أَنت وربُّك فقاتلا إِنَّا هٰهنا قاعدون**﴾ [المائدة ٢٤] ولكن اذْهب أَنت ربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، عن يَمينك وشمالك، وبين يديك وخلفك، والَّذِي بَعَثك بالحق لو سرتَ بنا إِلى بَرْكِ الغِمَاد لجالدنا معك من دونه حتى نبلغه، فأَشرق وجهُ رسول الله ﷺ، وقال له خيراً ودعا له.

وذكر موسى بن عقبة وابن عائذ: أَن عمر قال: يا رسول الله: إِنها قريش وعِزّها، والله ما ذَلَّت منذ عزَّت ولا أَمِنت منذ كفرت، والله لَتُقابلنَّك؛ فأَهِّبْ لذلك أُهْبته، وأَعِدَّ لذلك عُدَّته. انتهى. ثم استشارهم ثالثاً ففهمت الأَنصار أَنه يعنيهم؛ وذلك أَنهم عددُ الناس، فقام سعد بن مُعاذ، رضِي الله عنه وجزاه خيراً، فقال: يا رسول الله؛ كأَنك تُعرِّض بنا. قال: أَجل، وكان إِنما يغْنِيهم لأَنهم بايعوه على أَن يمنعوه من الأَحمر والأَسود في ديارهم، فاستشارهم ليعلم ما عندهم، فقال سعد: يا رسول الله قد آمنَّا بك وصدَّقناك، وشَهِدنا أَنَّ ما جئتَ به هو الحق، وأَعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقَنا، على السَّمع والطاعة، فامْضِ لما أَردتَ، ولعلك يا رسول الله تخشى أَن تكون الأَنصار تَرى عليها أَلاَّ ينصروك إِلا في ديارهم، وإِني أَقول عن الأَنصار وأُجيب عنهم؛ فاظْعَنْ حيث شئت، وصِلْ حَبْلَ مَنْ شئت، واقطعْ حبْل مَنْ شئتَ، وخُذْ من أَموالنا ما شِئْتَ، وأَعطِنا ماشِئتَ، وما أَخذتَ منَّا كان أَحبَّ إِلينا مما تركت، وما أَمرتَ فيه من أَمرٍ فأَمرُنا تَبعٌ لأَمرك، فوالله لئن سرتَ حتى تبلغَ البَرْك من غُمدان ـ وفي رواية: بَرْكَ الغِمادِ من ذي يَمَن ـ لنسيرنَّ معك، واللهِ لو استعرضتَ بنا هذا البحر لخُضْناه معك، ما تَخلَّف منا رجل واحد، وما نكره أَن نلقي عدُوَّنا غداً، إِنَّا لصُبُرٌ في الحرب، صُدُق في اللِّقاءِ، لعلّ الله يُرِيك مِنَّا ما تَقَرُّبه عينُك، ولعلك خرجت لأَمرٍ فأَحدثَ اللهُ غيره، فسِرْ بنا على بركة الله، فنحن عن يمينك وشمالك، وبين يديك وخلفك، ولا نكوننَّ كالذين قالوا لموسى: ﴿**فَاذْهَبْ أَنتَ وربُّك فَقاتِلا إِنَّاهٰهنا قَاعِدُون**﴾ ولكن اذهب أَنت وربّك فقاتلا إنا معكما مُتَّبِعون فأَشرقَ وجه رسول الله ﷺ، وسُرّ بقول سعْد، فقال رسول الله ﷺ: «سِيرُوا على بركة الله، وأَبشروا، فإِن الله تعالى وعدني إِحدى الطائفتين، والله لكأَني الآن أَنظر إِلى مصارع القوم»، وكَرِه جماعةٌ لِقاءَ العدو[1].

وروى ابن جرير وابنُ المنذر عن ابن عباس قال: كان الله تعالى وعدهم إِحدى الطائفتين، وكان أَن يَلْقَوا العِير أَحبَّ إِليهم وأَيْسر شوكة. وأَحصى نَفَراً، فلما سبقَت العيرُ وفاتت

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ١١٠/٣ وذكره السيوطي في الدر المنثور ١٦٦/٣.

رسول الله ﷺ، سار رسول الله ﷺ بالمسلمين؛ يريد القوم، فكره القومُ مسيرهم لشوكتهم.

وروى ابنُ أَبي حاتم وابن مَرْدَوَيْه عن أَبي أَيوب قال: لـمّا سرنا يوماً أَو يومين قال لنا رسول الله ﷺ: «ما ترون في القوم فإِنهم قد أُخبِروا بمخرجكم»؟ فقلنا: والله ما لنا طاقة بقتال القوم، ولكن أَردنا العِير، ثم قال: ما ترون في قتال القوم؟ فقلنا مثل ذلك، وذكر الحديث فأَنزل الله تعالى: ﴿**كَما أَخرجك ربُّك من بيتك بالحقِّ، وإِنَّ فريقاً من المؤمنين لَكارِهُون**﴾ [الأنفال ٥] ثم ارتَحل رسول الله ﷺ من ذَفِران فسلك ثَنَايا يُقال لها: الأَصافر، ثم انحطَّ منها إِلى بلد يقال له: الدَّبَّة، وترك الحَنَّان بيمين، وهو كثيب عظيم كالجبل العظيم، ثم نزل قريباً من بدر، فركب هو وأَبو بكر الصديق حتى وقف على شيخ من العرب فسأَله عن قريش وعن محمد وأَصحابه وما بلغه عنهم، فقال الشيخ: لا أُخبركما حتى تخبراني مَنْ أَنتما؟ فقال رسول الله ﷺ: «إِذا أَخبرتَنا أَخبَرناك» قال: أَذاكَ بذاك؟ قال: «نعم»، قال الشيخ: فإِنه بلغني أَن محمداً وأَصحابه خرجوا يوم كذا وكذا، فإِن كان الذي أَخبرني صدقني فهم اليوم بكذا وكذا، للمكان الذي فيه رسول الله ﷺ، وبلغني أَن قريشاً خرجوا يوم كذا وكذا، فإِن كان الذي أَخبرني صدقَني فهم اليوم بمكان كذا وكذا؛ للمكان الذي فيه قريش، فلما فرغ من خبره قال: مِمَّن أَنتما؟ فقال رسول الله ﷺ: «نحن من ماءٍ»، ثم انصرفا عنه، والشيخ يقول: ما من ماءٍ، أَمِن ماءِ العراق؟

قال ابن هشام: ويقال ذلك الشيخ سفيان الضَّمْرِيّ. قال ابن إِسحاق: ثم رجع رسول الله ﷺ إِلى أَصحابه، فلما أَمسى بعث عليَّ بن أَبي طالب والزُّبير بن العوام وسعد بن أَبي وقاص في نَفَر من أَصحابه إِلى ماءِ ببدر؛ يلتمسون الخبر له، فأَصابوا راوية لقريش فيها أَسْلَم؛ غُلام بني الحجاج، وعرِيض ـ بفتح العين المهملة وكسر الراءِ ثم مثناة تحتية ساكنة ثم ضاد معجمة ـ كذا في النور، أَبو يسار غلام بنِي العاص بن سعيد فأَتوا بهما، فسأَلوهما ورسول الله ﷺ قائم يصلِّي، فقالا: نحن سُقَاة قريش بعثونا نَسْقِيهم من الماءِ، فكره القومُ خبرهما، ورجَوْا أَن يكونَا لأَبي سُفْيان (وأَصحاب العير) فضربوهما. فلمَّا أَذْلَقُوهُما قالا: نحن لأَبي سفيان (ونحن في العِير) فتركوهما. وركع رسول الله ﷺ وسجد سجدتَيه ثُم سلَّم وقال: «إِذا صدقَاكم ضَرَبْتُموهما وإِذا كَذَباكم تركْتُمُوهما، صدقا، واللهِ إِنَّهما لقُريش، أَخبِرانِي عن قُريش»؟ قالا: هم واللهِ وراءَ هذا الكَثيب الذي ترى بالعُدْوة القُصْوى ـ والكَثِيب: العَقَنْقَل ـ فقال لهما رسول الله ﷺ: «كم القَوْم؟» قالا: كَثِير ـ قال: ما عِدَّتُهم؟ قالا: لا نَدْري، قال: كم يَنْحرون كُلَّ يوم؟ قالا: يوماً تِسعاً ويوماً عشراً، فقال رسول الله ﷺ: القوم ما بين التِّسعمائة والأَلْف، ثم قال لهما رسول الله ﷺ: «فَمن فيهم من أَشراف قريش؟» قالا:

عُتْبة بن ربيعة، وشَيْبة بن ربيعة، وأَبو البَخْتريّ بن هشام، وحَكِيم بن حزام، ونوفل بن خُوَيْلد، والحارث بن عامر بن نَوْفل، وطعيمة بن عَدِيّ بن نوفل، والنَّضْر بن الحَارِث، وزَمَعة بن الأَسود، وأَبو جهل بن هشام، وأُمية بن خلف، ونُبَيْه ومُنَبِّه ابنا الحجَّاج، وسُهَيْل بن عَمْرو، وعمْرو بن عَبْدوُدّ. فأَقبل رسول الله ﷺ على الناس فقال: هذه مكة قد أَلقَتْ إِليكم أَفلاذَ كَبِدِها.

قال ابن عَائِذ: وكان مسِيرُهم وإقامتهم حتى بلغوا الجُحْفَة عشْرَ ليال. وكان بَسْبَس بنُ عَمْرو، وعدِيّ بن أَبي الزَّغْباءِ قد مَضَيا حتى نزلا بَدْراً، فأَنَاخا إلى [تَلٍّ] قريب من الماءِ، ثم أَخذا شَنًّا لَهُمَا يَستَقِيان فيه، ومَجْدِيّ بنُ عَمْرو الجُهَنِيّ على المَاءِ، فَسَمِع عدِيٌّ وبسبس جارِيتَين من جواري الحاضر وهما يتلازَمان على الماءِ، والمَلْزُومة تقول لصاحِبتها: إنَّما تأتي العِيرُ غَداً أَو بعد غد، فأَعملُ لهم، ثم أَقْضِيكِ الذي لكِ. قال مجْدِيّ: صدقْتِ، ثم خلَّص بينهما. وسَمِع ذلك عَدِيٌّ وبَسْبس فجَلَسا على بَعِيرَيْهما، ثم انطلقا حتى أَتيا رسول الله ﷺ، فأَخبراه بما سَمِعا.

ذكر وصول أَبي سفيان إلى قرب المدينة وحذره مِن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابنُ إسحاق وغيره: وأَقبل أَبو سُفْيان بالعير وقد خاف خوفاً شديداً، حتى دنَوا من المدينة، واستبطأ ضَمْضَمُ بنُ عمْرو النَّفيرَ حتى ورد بدراً وهو خائِف، فلما كانت الليلة التي يُصبحون فيها على ماءِ بدر جعلت العِيرُ تُقبِل بوجوهها إِلى ماءِ بدر، وكانوا باتوا من وراءِ بدر، آخر ليلتهم، وهم على أَن يُصبحوا بدراً، إن لم يُعترَض لهم، فما انْقادت العِيرُ لهم حتى ضربوها بالعُقُل وهي تُرجِّع الحنينَ، فتَواردا إِلى ماءِ بدْرٍ وما بها إلى الماءِ من حاجة، لقد شَرِبت بالأَمس، وجعل أَهلُ العِير يقولون: هذا شيءٌ ما صنَعْته معنا منذُ خرجنا، وعشيتهم ظُلمةُ تلك الليلة حتى ما يُبصِر أَحدٌ منهم شيئاً. وتَقدَّم أَبو سُفيان أَمام العِير حَذِراً حتى ورد الماءَ فرأَى مَجْدِيَّ - بفتح الميم وإسكان الجيم فدال مهملة فياء ممدودة كياءِ النسب - ابنَ عمْرو الجُهَنِيَّ فقال له: هل أَحْسَسْتَ أَحداً؟ قال: ما رأَيتُ أَحداً أُنكره غير أَنِّي قد رأَيتُ راكبَين - يعني بشبساً وعدِيًّا - قد أَناخا إلى هذا التل، ثم استقيا في شَنٍّ لهما، ثم انطلقا، فأَتى أَبو سفيان مُناخَهما فأَخذ من أَبعار بَعِيريْهما، ففتَّه فإذا فيه النَّوى، فقال: هذه والله علائِفُ يثرب. فرجع إِلى أَصحابه سريعاً فضرب وجْهَ عِيره عن الطريق، فساحل بها، وتَرك بدراً بيسار، وانطلق حتى أَسرع فسار ليلاً ونهاراً فَرَقاً من الطلب.

ولمّا رأَى أَبو سفيان أنه قد أَحرز عِيره أَرسل إلى قُريش قيس بن امرئ القيس: إنكم إِنما

خرجتم لتمنعوا عِيركم ورِجالَكم وأموالَكم وقد نجَّاها الله، فارْجِعُوا، فأَتاهم الخبر وهم بالجحفة، فقال أَبو جهل بن هشام: والله لا نرجع حتى نرد بدراً ـ وكان بدرٌ مؤسماً من مواسم العرب، يجتمع لهم به سوقٌ كل عام ـ فنُقِيم عليه ثلاثاً فننحر الجُزُر، ونُطْعَم الطَّعام، ونُسْقَي الخَمْر، وتَعزِف علينا القِيانُ، وتَسمع بنا العربُ وبمسيرنا وجَمْعِنا، فلا يزالون يهابوننا أَبداً بعدها.

وكَرِه أَهل الرأي المَسِير، ومشي بعضهُم إِلى بعض، وكان مِمّن أَبطأ بهم عن ذلك الحارث بن عامر، وأُميةُ بنُ خَلَف، وعُتْبةُ وشَيْبة ابنا ربيعة، وحكيم بن حِزام، وأَبو البَخْتريّ، وعليّ بن أُمية بن خلف، والعاص بن مُنبِّه، حتى بَكَّتَهم أَبو جهل بالجُبْن، وأَعانه عُقْبة بن أَبي مُعَيْط، والنَّضْر بن الحارث بن كَلَدة. وأَجمعوا المسير.

وقال الأَخْنَس بنُ شَرِيق ـ وكان حليف بني زُهرة ـ: يا بني زهرة قد نجَّى الله أَموالكم، وخلَّص لكم صاحبكم مَخْرمة بن نوفل، وإِنما نَفَرتُم لتمنعوه ومالَه، فاجعلوا بي جُبْنَها وارجعوا؛ فإِنه لا حاجة لكم أَن تَخْرجوا في غير ضَيْعة، لا ما يقول هؤلاء، فرجعوا، وكانوا نحو المائة، ويقال: ثلاثمائة، فما شهدها زُهرِيّ إِلا رجلين هُما عمَّا مُسْلِم بن شِهاب الزُّهريّ، وقتلا كافرين.

قال ابن سعد: ولحق قيسُ بنُ امرئ القيس أَبا سفيان فأَخبره مجيءَ قريش، فقال: واقوماه! هذا عمل عمرو بن هاشم؛ يَعْنِي أَبا جهل، واغتبطت بنو زُهْرة بعدُ برأْي الأَخْنَس، فلم يزل فيهم مُطاعاً مُعظَّماً، وأَرادت بنو هاشم الرُّجوع فاشتدَّ عليهم أَبو جهل وقال: لا تُفارقنا هذه العِصابة حتى نَرْجع.

قال ابن سعد: وكانت بُنو عديّ بن كعب مع النَّفِير، فلما بلَغوا ثِنيَّةَ لَفْت عدلوا في السَّحر إِلى الساحل منصرفين إِلى مكة، فصادفهم أَبو سفيان بن حرب فقال: يا بني عديّ، كيف رجعتم، لا في العِير ولا في النفير؟ قالوا: أَنت أَرسلتَ إِلى قريش أَن ترجع ويقال: بل لقيهم بمَر الظَّهران، ومضت قريش حتى نزلت بالعُدْوة القُصْوى من الوادي خلف العَقَنْقَل وبطن الوادي، ونزل رسول الله ﷺ والمسلمون بينهم وبين الماءِ رِحْلة، وغلب المشركون المسلمين في أَول أَمرهم على الماءِ، فظَمِئ المسلمون، وأَصابهم ضيقٌ شديد، وأَلقى الشيطان في قلوبهم الغَيْظَ؛ فوسوس إِليهم: تزعمون أَنكم أَولياء الله وفيكم رسول الله وقد غلبكم المشركون على الماءِ، وأَنتم تُصَلُّون مُجْنِبِين، فأَنزل الله تعالى تلك الليلة مطراً كثيراً فكان على المشركين وابلاً شديداً منعهم من التقدم، وكان على المسلمين طَلاً طَهَّرهم الله به، وأَذهب عنهم رِجْزَ الشيطان، ووطأَ به الأَرض، وصلَّب الرمل، وثبّت الأَقدام، ومهّد به المنزل،

وربط به على قلوبهم، ولم يمنعهم من السير، وسال الوادي فشَرِب المؤمنون، وملأُوا الأَسقية، وسقَوا الرِّكاب، واغتسلوا من الجنابة، كما قال تعالى: ﴿**ويُنَزِّل عليكم من السَّماءِ ماءً ليطهِّركم به ويُذهِب عنكم رجز الشيطان، ولِيَرْبِطَ على قلوبكم ويُثَبِّتَ به الأَقدام**﴾ [الأنفال ١١].

وأَصاب المسلمين تلك الليلة نعاسٌ أُلقِيَ عليهم فناموا، حتى إِن أَحدهم ذقنه بين يديه وما يشعر حتى يقع على جنبه.

وروى أَبو يَعْلَى والبيهقيّ في الدلائل عن عليّ رضي الله عنه قال: ما كان فِينَا فارسٌ يوم بدر غير المقداد، ولقد رأَيتُنا وما فينا إِلا نائم، إِلا رسول الله ﷺ يُصلِّي تحت شجرة حتى أصبح.

وروى عبد بن حميد عن قتادة قال: كان النعاسُ أَمَنَةً من الله، وكان النعاس نُعاسَيْن: نُعاسَ يوم بدر ونُعاسَ يوم أُحد، وكانت ليلة الجمعة، وبين الفريقين قَوز من الرمل. وبعث ﷺ عمَّار بنَ ياسر وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما، فأَطافا بالقوم، ثم رجعا فأَخبراه أَنَّ القوم مذعورون، وأَن السماءَ تسُحُّ عليهم وسار رسول الله ﷺ عشاءً، يبادرهم الماءَ فسبقهم إِليه، ومنعهم من السَّبْق إِليه المَطَر، أَرسله الله تعالى عليهم حتى جاءَ أَدنى ماء من بدر، فنزل، فقال الحُبابُ بنُ المُنذِر بنِ الجَمُوح فيما رواه ابنُ إِسحاق: يا رسول الله، أَرأَيتَ هذا المنزل [أَمنزلاً] أَنزلَكه الله، ليس لنا أَن نَتقدَّمه، ولا نتأَخرّ عنه، أَم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال: بل هو الرأْي والحرب والمكيدة، قال: يا رسول الله، ليس هذا المنزل فانهض بالنَّاس، حتى نأتي أدنى ماءٍ من القَوْم، فننزله، ثم نُغَوِّرَ ما وراءَه من القُلُب، ثم نبني عليه حوضاً فنملأَه ماءً [ثم نقاتل القوم] فنَشْرب ولا يَشْرَبُون، فقال رسول الله ﷺ: «لقد أَشرتَ بالرَّأْي». وذكر ابنُ سعد أَنَّ جِبْريل نَزَلَ على النبيّ ﷺ فقال: الرأْيُ ما أَشار به الحُباب، فنَهضَ ﷺ ومَنْ معه من الناس، حتى إِذا أَتى أَدْنى ماءٍ من القوم نزل عليه نصف الليل، ثم أَمرَ بالقُلُب فَغُوِّرَتْ، وبَنَى حَوْضًا على القَلِيب الذي نزل عليه فملأَه ماءً، ثُم قذفوا فيه الآنية. فقال سعد بن معاذ: يا رسول الله، أَلا نَبْنِي لك عَرِيشًا تكون فيه، ونُعد عندك ركائبك، ثم نَلْقَى عدُوَّنا، فإِن أَعزَّنَا الله تعالى وأَظْهَرنا على عدوِّنا كان ذلك ما أَحْبَبْنَا وإِن كانت الأُخرى جلستَ على ركائبك فلَحِقتَ بمَنْ وَرَاءنا من قومنا، فلقد تخلَّف عنك أَقوامٌ، يا نبِيَّ الله، ما نحن بأَشدَّ حُبًّا لك منهم، ولو ظَنوا أَنك تَلقَى حرْبًا ما تَخلَّفوا عنك، يَمْنَعُك الله بهم، يُناصِحُونك ويُجاهِدُون معك. فأَثْنى رسول الله ﷺ خَيْراً، ودعا له بخير، ثم بُنِي لرسول الله ﷺ عريش على تلٍّ مشرف على المعركة، فكان فيه هو وأَبو بكر وليس معهما غيرهما، وقام سعد بن معاذ رضي الله عنه على بابه متوشِّحاً بالسَّيْف، ومشى رسول الله ﷺ في موضع المعركة، وجعل

يشير بيده: «هذا مصرع فلان، وهذا مصرع فلان، إن شاءَ الله، فما تعدَّى منهم أَحدٌ موضعَ إشارته». رواه الإمام أحمد ومسلم وغيرهما(١).

وأَصبحَ رسولُ الله ﷺ ببَدْر، وارتحلت قريش حينَ أَصْبحت، فأَقبلت بحَدّها وحَدِيدها تُحادّ الله عزَّ وجلّ، وتُحادّ رسوله، وجاءُوا على حَرْدٍ قادِرِين، وعلى حَمِيَّة وغَضَب وحنق على رسول الله ﷺ وأَصحابه، لما يريدون من أَخذ عيرهم وقتل من فيها، وقد أَصابوا بالأَمس عمرو بن الحضرميّ وأَصحابه والعير التي كانت معه، فجمعهم الله تعالى على غير ميعاد، كما قال تعالى: ﴿ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعادِ، ولكن ليَقْضِيَ اللهُ أَمرًا كان مَفْعولاً﴾ [الأنفال ٤٢] فلما رآها رسول الله ﷺ تَصَوَّب من العَقَنْقَل ـ وهو الكَثِيبُ الذي جاءُوا منه إلى الوادي ـ فكان أَوّل من طلع زَمَعَة بن الأَسود على فرس له يتبعُه ابنه، فاستجال بفرسه يريد أَن يتبوّأَ للقوم منزلاً، فقال ﷺ: «اللهم هذه قريش قد أَقبلت بخيلائها وفخرها تُحادُّك وتكذِّب رسولك، اللهمَّ فَنَصْرَك الذي وَعَدْتني، اللهم أَحِنْهم الغَداةَ».

وقال ﷺ لما رأَى عُتْبةَ بن ربيعة في القوم على جَمَل أَحمر: «إن يك في أَحد من القوم خَيرٌ فعند صاحب هذا الجمل الأَحمر، إن يطيعوه يَرْشُدُوا، يا عَلِيُّ نَادِ حمزَة ـ وكان أَقربَهم من المشركين ـ مَنْ صاحب الجمل الأَحمر؟» فقال: هو عُتْبة وهو يَنهى عن القتال، ويأْمر بالرجوع ويقول: يا قوم اعْصِبُوها اليوم برَأْسِي وقُولُوا: جبُنَ عُتْبَة، وأَبو جَهْل يَأْبى.

وبعث خُفَاف ـ بضَمّ الخاء المعجمة وفاءَين ـ ابن إِيماء ـ بهمزة مكسورة فمثنّاة تحتية ساكنة وميم ممدودة ـ ابن رَحَضة ـ بفتح الراء والحاء المهملتين والضاد المعجمة ـ أَو أَبوه [إِيماء بن رَحَضة الغفاريّ] ـ وأَسلم الثلاثة بعد ذلك ـ إلى قريش بجزائر أَهداها لهم مع ابنه وقال: إن أَحْببْتم أَن نُمِدّكم بسِلاح ورجال فَعَلْنَا، فأَرسلوا إليه مع ابنه أَن وصلتْك رَحِم، وقد قَضَيْتَ الذي عليك، فلَعَمْري لئن كُنَّا إنما نُقاتِل النَّاسَ فما بنا من ضَعْف عنهم، ولئن كنا إنما نقاتِل الله ـ كما يزعم محمد ـ فما لأَحَدٍ بالله من طاقة.

فلما نزل النَّاسُ أَقبلَ نفرٌ من قريش حتى وَرَدُوا حوضَ رسول الله ﷺ، منهم حَكِيمُ بنُ حِزام، فقال رسول الله ﷺ: «دَعُوهم، فما شَرِب منهم أَحد إلا قُتل، إلا ما كان من حكيم بن حزام، فإنه لم يقتل»، وأَسلم بعد ذلك وحَسُن إسلامه، فكان إذا اجتهد في يمينه قال: لا والذي نجَّاني يوم بدر.

فلما اطمأَنَّ القوم بَعثُوا عُمَيْرَ بن وهب الجُمَحيَّ ـ وأَسلم بعد ذلك ـ فقالوا له: احزُر لنا أَصحابَ محمد، فجال بفرسه حَوْلَ العَسْكَر ثم رجع إليهم، فقال: ثلاثمائة رَجُل، يَزِيدُون قليلاً

(١) أخرجه مسلم ٢٢٠٣/٤ (٧٧- ٢٨٧٤).

أَو يَنقُصون، ولكن أَمهِلُوني حتى أَنظُر: أَلِلقَوْم كَمِينٌ أَو مَدد؟ فضرب في الوادي حتى أَبْعَد فلم يَرَ شيئاً، فرجع إِليهم فقال: ما رأَيتُ شيئاً، ولكن رأَيتُ ـ يا معشر قريش ـ البَلايَا تحمل المَنايَا، نَواضِحُ يَثْرِبَ تَحمِلُ الموتَ الناقِع، قومٌ ليس لهم مَنَعة ولا مَلْجأٌ إِلا سيوفهم، أَمَا ترونهم خُرْساً لا يتكلمون، يتلمَّظون تلمُّظَ الأَفاعِي، والله ما أَرَى أَن يُقتَل رجلٌ منهم حتى يقتل رَجُلاً منكم، فإِذا أَصابوا منكم أَعدادهم فما في العيش خير بعد ذلك فَرَوْا رَأْيكم.

فبَعَثُوا أَبا سَلَمة الجُشَمِيّ فأَطاف بالمسلمين على فرسه، ثم رجع فقال: والله ما رأَيت جَلَداً ولا عِداداً ولا حَلَقةً ولا كُراعاً، ولكن رأَيت قوماً لا يريدون أَن يَؤُوبوا إِلى أَهلِيهم، قوماً مُسْتَمِيتِين ليست لهم مَنَعةٌ ولا مَلْجأٌ إِلا سيوفهم، زُرْق العيون كأَنها الحصا تحت الحَجَف، فَرَوْا رأْيكم.

فلما سمِع حكيمُ بنُ حزام ذلك مشى في الناس، فأَتَى عُتبةَ بنَ ربيعة فكلَّمه ليرجع بالناس، وقال: يا أَبا الوَليد، إِنك كبيرُ قريش وسَيّدُها والمطاع فيها، هل لك إِلى أَمرٍ لا تَزالُ تُذْكَر فيه بخير إِلى آخر الدهر؟ قال: وما ذاك يا حكيم؟ قال: ترجع بالنَّاس، وتَحمِلُ أَمرَ حليفِك عمرِو بن الحضرميّ. قال: قد فعلت، أَنتَ عليّ بذلك، إِنما هو حَلِيفي، فعلَيَّ عَقْلُه وما أُصِيبَ من ماله، فأْتِ ابنَ الحَنظَلِيّة فإِني لا أَخْشَى أَن يَشجُرَ أَمرَ الناس غَيرُه، يعني أَبا جهل بن هشام، ثم قام عُتبَة خَطِيباً في الناس فقال: يا معشر قريش إِنكم والله ما تصنعون بأَن تَلقَوْا محمداً وأَصحابه شيئاً، والله لئن أَصبتموه لا يزال الرجلُ ينظرُ في وجه رجل يكره النَّظر إِليه، قَتَلَ ابنَ عَمّه أَو ابنَ خاله أَو رجلاً من عشيرته، فارجعوا وخَلُّوا بين محمد وبين سائر العرب، فإِن أَصابوه فذلكَ الذي أَردتُم، وإِن كان غيرَ ذلك أَلفاكم ولم تَعرَّضُوا منه ما تُريدون، إِني أَرى أَقواماً مستمِيتين لا تصلون إِليهم، وفيكم خير، يا قوم اعصبوها اليوم برأسي وقولوا: جبن عتبة، وأَنتم تعلمون أَني لست بأَجبنكم. قال حكيم: فانطلقتُ حتى أَتيتُ أَبا جهل فوجدتُه قد نَثَلَ دِرْعاً له من جرابها فهو يُهيِّئُها ـ وعند ابنِ هشام يَهْنِئُها ـ فقلت له: يا أَبا الحكم إِن عُتبَة قد أَرسلني إِليك بكذا وكذا للذي قال، فقال: انتفخ والله سَحْرُه حين رأَى محمداً وأَصحابه، كلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد وما بِعُتْبَةَ ما قال، ولكنه قد رأَى أَنَّ محمداً وأَصحابه أَكَلَةُ جَزُور، وفيهم ابنه، فقد تخوّفكم عليه، ثم بعث إِلى عامر بن الحَضْرميّ فقال: هذا حلِيفك عُتبة يريد أَن يرجع بالناس، وقد رأَيتَ ثأْرَك بعينك فقم فانْشُد خُفرَتَك ومَقْتَل أَخيك، فقام عامر بن الحَضْرميّ فكشف عن استه، ثم صاح: واعَمْراه واعَمْراه؟ فحَمِيت الحربُ، وحَقِبَ أَمرُ النَّاس، واستوسقوا على ما هم عليه من الشَّر، وأُفسِد على الناس الرأْيُ الذي دَعاهم إِليه عُتْبة.

ولمّا بلغ عُتْبَةَ قولُ أَبي جهل: «انتفخ والله سَحْرُه»، قال: سيعلَم مُصَفِّرُ اسْتِه مَن انتفخَ سَحْرُه: أَنَا أَم هو؟.

ثم التمس عُتبَةُ بيضةً ليُدخِلها في رأْسه، فما وجد في الجَيْش بيضة تَسَعه من عِظَم هامَتِه، فلما رأَى ذلك اعتَجَر بِبُرْدٍ له على رأْسه.

وسَلَّ أَبو جهل سيفَه فضرب به مَتْن فرسه، فقال له إِيماءُ بنُ رَحَضَة: بئس الفأْل هذا؟.

وذكر محمد بن عمر الأَسلميّ والبلاذُريّ وصاحب الإِمتاع: أَن قريشاً لما نزلت بعث رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب رضي الله عنه إِليهم، يقول لهم: ارجعوا فإِنه إِن يَلي هذا الأَمرَ منِّي غيرُكم أَحَبُّ إِليّ من أَن تَلُوه منيّ، وأَن أَلِيَه من غيركم أَحبُّ إِليّ من أَنْ أَليه منكم فقال حكيم بن حِزام: قد عرض نُصْحاً فاقْبَلُوه، فوالله لا تنتصرون عليه بعد ما عَرَض من النُّصح، فقال أَبو جهل: والله لا نرجع بعد أَن مكَّننا الله منهم.

قال ابن عائذ: وقال رجال من المشركين لـمّا رأَوا قلة أَصحاب رسول الله ﷺ: غَرَّ هؤلاءِ دِينُهم، منهم أَبو البَخْتَرِيّ بن هشام، وعُتبة بن ربيعة، وأَبو جهل بن هشام، وذكر غيرهم لما تقالُّوا أَصحابَ رسول الله ﷺ ظَنُّوا أَن الغَلَبَة إِنما هي بالكثرة، فأَنزل الله تعالى: ﴿**إِذْ يَقولُ الـمُنافِقُون والَّذِينَ فـي قُلُوبهم مَرَضٌ: غَرَّ هؤلاَءِ دِينُهم ومَنْ يَتَوكَّلْ على اللهِ فإِنَّ اللهَ عَزيزٌ حكيمٌ**﴾ [الأنفال ٤٩] لا يُغالب، يَنصُر مَنْ يستحق النصر وإِن كان ضعيفاً، فعِزَّتُه وحِكْمَتُه أَوجبتْ نَصْرَ الفِئة المتوكلة عليه، أَخبر تعالى أَن النصر بالتوكُّل عليه لا بالكثرة.

وروى ابن المُنذر وابن أَبي حاتم عن ابن جريج أَن أَبا جهل قال يوم بدر: خُذُوهم أَخْذاً فاربطوهم في الحبال ولا تقتلوا منهم أَحدًا فنزل: ﴿**إِنَّا بَلَوْنَاهم كما بَلَوْنَا أَصحابَ الـجنة**﴾ [القلم ١٧] يقول في قدرتهم عليهم كما اقتدر أَصحاب الجنة على الجنة.

ذكر ابتداء الحرب وتهييج القتال يَوم بَدر

ولما أَصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم صَفَّ أَصحابه قبل أَن تنزل قريش، وطلعت قُرَيْش ورسوله الله ﷺ يصفُّ أَصحابه ويُعدّلهم، كأَنـما يُقوِّم بهم القدح ومعه يومئِذ قِدْح، يشير إِلى هذا: تَقدَّمْ، وإِلى هذا: تأَخَّرْ، حتى استوَوْا، ودفع رايته إِلى مُصْعَب بن عُمير، فتقدم حيث أَمره رسول الله ﷺ أَن يضعها، ووقف رسول الله ﷺ ينظر إِلى الصفوف فاستقبل المغربَ، وجعل الشمس خلفه، وأَقبل المشركون فاستقبلوا الشمس، ونزل رسول الله ﷺ بالعُدْوة الشامِيّة، ونزلوا بالعُدوة اليمانية، فجاءَ رجل فقال: يا رسول الله: إِني أَرى أَن نَعْلُوَ الوادي، فإِني أَرى ريحاً قد هاجت من أَعلى الوادي، وإِني أَراها بُعِثتْ بنصرك، فقال رسول الله ﷺ: «قد صففتُ صفوفي ووضعت رايتي، فلا أُغيِّر ذلك»، ولـما عدل

رسول الله ﷺ الصفوف تقدَّم سَوَادُ بن غَزِيَّة أَمام الصف فدفع رسول الله ﷺ في بطنه وقال: «اسْتَوِ يا سَواد»، قال: يا رسول الله أَوجعْتَنِي والذي بَعَثك بالحق، أَقِدْني. فكشف ﷺ عن بَطْنه وقال: «استَقِدْ فاعْتنَقَه وقبله» فقال: ما حملك على ما صنعتَ، فقال: حَضَر من أَمر الله ما قد ترى، وخشيتُ أَن أُقتل فأَردتُ أَن أَكون آخر عهدي بك، وأَن أَعتنقك.

وخطب ﷺ فحمد الله وأَثنى عليه ثم قال: «أَما بعد فإني أَحثُّكم على ما حثَّكم الله عز وجل عليه وأَنهاكم عمَّا نهاكم الله عز وجل عنه، فإن الله عز وجل عظيم شأنه، يأْمُر بالحَقِّ، ويُحِبّ الصّدق، ويُعطِي على الخير أَهلَه على منازلهم عنده، به يُذْكَرون، وبه يتَفاضلون، وإنكم قد أَصبحتم بمنزلٍ من منازل الحق، لا يقبل الله فيه من أَحد إلا ما ابتُغي به وجهه وإن الصّبر في مواطن البأس مّما يُفرّج الله عزّ وجلّ به الهمّ، ويُنَجِّي به من الغَمّ، وتدركون به النجاة في الآخرة، فيكم نبيُّ الله يُحذِّركم ويأمركم، فاستَحْيُوا اليوم أَن يَطَّلع الله عزَّ وجلّ على شيء من أَمركم يَمْقُتكم عليه، فإن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿لَمَقْتُ اللهِ أَكبرُ من مَقْتِكُم أَنفسَكم﴾ [غافر ١٠] انظروا إلى الذي أَمركم به من كتابه، وأَراكم من آياته وأَعزَّكم بعد الذِّلَّة، فاستمسكوا به يَرْضَ به رَبُّكم عنكم، وأَبلُوا رَبَّكم في هذه المواطن أَمراً، تستوجبوا الَّذِي وعدكم به من رحمته ومغفرته، فإنَّ وَعدَه حَقٌّ، وقولَه صِدْق، وعِقابَه شديد، وإنما أَنا وأَنتم بالله الحَيِّ القَيُّوم، إليه أَلجأْنا ظهورنا وبه اعتصمْنا، وعليه توكَّلنا، وإليه المصِير، يغفر الله لنا وللمسلمين». وتَعبَّتْ قريشٌ للقِتال، والشَّيطان لا يفارقهم.

قال ابن سعد: وكان معهم ثلاثةُ أَلْوِيَة: لواء مع أَبي عزيز بنِ عُمَيْر، ولِواء مع النَّضْر بنِ الحارث، ولواء مع طلحة بن أَبي طلحة، وكلهم من عبد الدار، وخرج الأَسْود بنُ عبد الأَسَدِ المخزوميّ، وكان رجلاً شَرِسًا سَيِّئَ الخلق فقال: أُعاهد الله لأَشربَنَّ من حوضكم أَو لأَهدِمَنَّه أَو لأَموتَنَّ دونه، فلما خرج خرج إليه حمزة بن عبد المطلب، فلما التقيا ضربه حمزةُ فأَطَنَّ قدمه بنصف ساقه، وهو دون الحوض، فوقع على ظهره تشخُب رجلُه دمًا نحو أَصحابه، ثم حبا إلى الحوض يريد بزعمه أَن تَبَرَّ يمينُه ـ وفي لفظٍ: في جوف الحوض ـ فاتَّبعه حمزة حتى قتله دون الحوض، حتى وقع فيه فهدمه برجله الصحيحة، وشرب منه.

قال ابن سعد: وجاءَ عُمَيْر بنُ وَهْب فناوش المسلمين فثبت المسلمون على حقهم، ولم يَزُولوا، وشدَّ عليهم عامر بن الحضرميّ، ونَشِبت الحرب، فكان أَول من خرج من المسلمين مِهْجَع ـ بكسر الميم وإسكان الهاء فجيم مفتوحة فعين مهملة ـ ابن عائش بن عريف مولى عمر بن الخطاب، فقتله عامر بن الحضرميّ.

وكان أَولُ قَتِيل قُتل من الأنصار حارثة بن سُراقة، ويقال: قتله حِبّان بن عَرِقة ـ بفتح

العين وكسر الراء، ويقال: بفتحها، فقاف مفتوحة ـ ويقال: عُمير بن الحُمام ـ بضَمّ الحاء المهملة ـ قتله خالدُ بنُ الأَعلَم العُقَيْلي ـ بضَمّ العَيْن.

وقال رسول الله ﷺ لأَصحابه: «لا تقاتلوا حتى أُوذِنكم، وإِن كَثَبُوكم فارْمُوهُم بالنَّبْل، ولا تَسُلُّوا السيوف حتى يغشَوْكم واستبْقُوا نَبْلَكم». فقال أَبو بكر: يا رسول الله قد دنا القوم وقد نَالُوا مِنَّا، فاستيقظ رسول الله ﷺ وقد أَراه الله تعالى إِيَّاهم في منامه قليلاً، فأَخبر بذلك أصحابه، وكان ذلك تثبيتاً لهم.

وروى ابن إِسحاق وابن المنذر عن حبَّان بن واسِع عن أَشياخ من قومه: أَن رسول الله ﷺ عَدَّل صُفوف أَصحابه يوم بدر، ورجع إِلى العريش ثم انتبه فقال: «أَبشرْ يا أَبا بكر، أَتاك نصرُ الله، هذا جبريلُ أَخذ بعنان فرسه يقودُه، على ثناياه النَّقْع».

وخرج عُتْبة بنُ رَبيعة، بين أَخيه شَيْبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عُتْبَةَ، حتى إِذا فَصَلَ من الصفّ دعوا إِلى المبارزة، فخرج إِليهم ثلاثة من الأَنصار وهم: عوف ومعاذ ابنا الحارث ـ وأُمهما عفراء ـ وعبد الله بن رواحة.

قال ابن عقبة وابن سعد وابن عائذ: ولما طلب القومُ المبارزة وقام إِليهم الثلاثة استحى رسول الله ﷺ من ذلك، لأَنه أَول قتال التَقَى فيه المسلمون والمشركون ورسول الله ﷺ شاهد معهم، فأَحبَّ رسول الله ﷺ أَن تكون الشوكةُ لبني عمه وقومه فقالوا: من أَنتم؟ قالوا: رهط من الأَنصار، فقالوا: أَكفاء كرام، ما لنا بكم من حاجة، ثم نادوا: يا محمد أَخرِجْ إِلينا أَكفاءَنَا من قومنا، فناداهم رسول الله ﷺ: «ارجعوا إِلى مصافِّكم وليَقُمْ إِليهم بنو عَمّهم».

قال ابن إِسحاق: فقال رسول الله ﷺ: «قم يا عُبَيْدَة بن الحارث، وقم يا حمزَة، وقم يا عليّ ـ وكان عليّ مُعْلِماً بصوفة بيضاءَ ـ فقَاتِلوا بحقكم الذي بُعِث به نَبِيُّكم إِذ جاءُوا ببطالهم ليطفئوا نُور الله»، فلما قاموا ودَنَوْا معهم قالوا: من أَنتم؟ تكلَّموا، فقال عبيدة: أَنا عبيدة، وقال حمزة: أَنا حمزة، وقال عليّ: أَنا عليّ. قالوا: نعم، أَكفاء كرام، فبارز عُبيدةُ ـ وكان أَسنَّ القوم ـ عتبةَ بن ربيعةَ، وبارز حمزةُ شيبةَ، وبارز عليٌّ الوليدَ بن عُتبة. فأَما حمزة فلم يُمهل شيبةَ أَنْ قتلَه، وأَما عليّ فلم يمهل الوليدَ أَن قتله، واختلف عُبَيْدة وعُتْبة، بينهما ضربتين كلاهما أَثْبَتَ صاحِبَه. وضرب شَيبةُ رِجْلَ عُبَيْدة فقطعها، وكرَّ حمزة وعَلِيٌّ بأَسيافهما على عتبة فذفَّفا عليه واحتملا صاحبهما، فحازاه إِلى أَصحابه، ولما جاءوا به رسول الله ﷺ أَضجعوه إِلى جانب موقف النبي ﷺ، فأَفرشه رسول الله ﷺ قدمَه الشريفة، وقال عبيدة: يا رسول الله لو أَن أَبا طالب حيٌّ لعلم أَني أَحق بقوله:

كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللهِ نُبْزَى مُحَمَّداً ... وَلَمَّا نُطاعِنْ حَوْلَهُ وَنُنَاضِلِ

وَنُسَلِمُهُ حَتَّى نُصَرَّعَ حَوْلَهُ   وَنَذْهَلُ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالْحَلائِلِ

فقال رسول الله ﷺ: «أَشهدُ أنك شهيد».

رواه الإمام الشافعي[١] وعن قيس بن عُبَاد ـ بضم العين وتخفيف الموحدة ـ فقال: سمعت أَبا ذَرّ يُقسم قسماً: إِن هذه الآية ﴿**هذان خَصْمانِ اختَصموا في ربِّهم**﴾ [الحج ١٩] نزلتْ في الذين برزوا يوم بدر: حمزة، وعليّ، وعبيدة بن الحارث، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، والوليد بن عتبة، رواه الشيخان.

وعن عليّ رضي الله عنه قال: نزلتْ هذه الآية في الذين تبارزوا يوم بدر: حمزة وعليّ وعبيدة بن الحارث، وعُتْبة وشَيبَة ابنا ربيعة والوليد بن عُتْبة. قال عليّ: أنا أَول مَنْ يجثُو للخصومة بين يدي الله عزّ وجلّ يوم القيَامة. وروى البخاريّ عن عليّ رضي الله عنه قال: فينا نزلت هذه الآية ﴿**هذان خصمان اختصموا في ربِّهم**﴾[٢].

قال أَبو العالية: ولما قُتل هؤلاءِ ورجع هؤلاءِ قال أَبو جهل وأَصحابه: لنا العُزَّى ولا عُزَّى لكم، نادى منادي رسول الله ﷺ: «الله مَوْلاَنا ولا مولى لكم، قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار». رواه ابن أَبي حاتم؛ وقلَّل الله تعالى المشركين في أَعين المسلمين، وقلَّل المسلمين في أَعين المشركين، حتى قال أَبو جهل: إِن محمداً وأَصحابه أَكَلَةُ جَزُور.

قال ابن عتبة: وعجَّ المسلمون إِلى الله تعالى بالدعاء حين رأَوا القتال قد نَشِب.

ذكر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ونزول الملائكة لنصره

قال ابن إِسحاق: ثم رجع رسول الله ﷺ إِلى العريش، ومعه أَبو بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه ليس معه غيره، ورسول الله ﷺ يُناشِدُ ربَّه ما وعَدَه من النصر، يقول فيما يقول: «اللهم إِن تَهْلِكْ هذه العصابةُ اليوم لا تُعبد في الأَرض»[٣] وأَبو بكر رضي الله عنه يقول: «يا رسول الله بعضَ مناشدتك ربَّك، فإِن الله مُنجِزٌ لك ما وعدك». وروى ابن جرير وابن أَبي حاتم والطبرانيّ عن أَبي أَيوب الأَنصاريّ رضي الله عنه أَن عبد الله بن رواحة قال: «يا رسول الله إِني أُريد أَن أُشير عليك، ورسول الله ﷺ أَعظم من أَن يُشار عليه، وإِن الله تبارك وتعالى أَجلّ وأَعظم من أَن يُنْشَدَ وعده» فقال رسول الله ﷺ: «يا بن

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١١٣/٣.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (٣٩٦٧).

(٣) أخرجه مسلم (١٣٨٣ـ ١٣٨٤) وأحمد في المسند ٣٢/١.

رواحة لأَنشدنَّ الله وعده؛ إن الله لا يخلف الميعاد»(١).

وروى ابن سعد وابن جرير عن عليّ بن أَبي طالب رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر قاتلتُ شيئاً من قتال، ثم جئتُ مسرعاً إلى النبيّ ﷺ لأَنظر ما فعل، فإذا هو ساجد يقول: «يا حيّ يا قيُّوم»، لا يزيد عليهما، ثم رجعتُ إلى القتال ثم جِئتُ وهو ساجد يقول ذلك، ثم ذهبتُ إلى القتال. ثم رجعتُ وهو ساجد يقول ذلك [ففتح الله عليه](٢). وروى البيهقي بسند حسنٍ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ما سمعتُ مناشِداً ينشد مقالةً أَشدَّ مُناشَدَةً من رسول الله ﷺ لربِّه يومَ بدر، جعل يقول: «اللهمَّ إني أَنشدك عهدَك ووعدَك، اللهمَّ إن تَهلك هذه العصابة لا تُعبدَ»، ثم التفت كأَنَّ وجهه شَقَّةُ قَمر، فقال: «كأَنما أَنظر إلى مصارع القوم العَشِيَّة»(٣).

وروى البيهقيّ، عن ابن عباس وحكيم بن حزام، وإبراهيم التيميّ قالوا: لما حضر القتال رفع رسول الله ﷺ يديه يسأَل الله النصر وما وعده، ويقول: «اللهمّ إن ظَهَروا على هذه العصابة ظَهَر الشِّرك، وما يقوم لك دين». وأَبو بكر يقول له: «والله لينصُرَنَّك الله وليُبَيِّضنَّ وجهَك». وخفق رسول الله ﷺ خفقةً وهو في العريش، ثم انتبه فأَنزل الله عزَّ وجل أَلفاً من الملائكة مُردفين عند أَكناف العدوّ وقال رسول الله ﷺ: «أَبشرْ يا أَبا بكر، هذا جبريل متعمِّم بعمامة صَفْراء آخذٌ بعنانَ فرسه بين السماء والأَرض، فلما نزل إلى الأَرض تغيَّب عني ساعة، ثم طلع على ثناياه النقع يقول: «أَتاك نَصرُ الله إذ دعوتَه»(٤).

وروى ابنُ أَبي شَيْبة والإمام أَحمد ومسلم وأَبو داود والترمذيّ وغيرهم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما كان في يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم أَلف، وأَصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً، فاستقبل نبيُّ الله ﷺ القبلة، ثم مدّ يديه، فجعل يهتف، بربِّه يقول: «اللهم أَنجزْ لي ما وعدتَني، اللهم آتِني ما وعدتني، اللهم إن تَهلِك هذه العِصابةُ من أَهل الإِسلام لا تُعبَد في الأَرض»، فما زال يَهتِف بربِّه مادًّا يديه مستقبلَ القبلة حتى سَقَط رِداؤُه عن منكبيه، فأَتاه أَبو بكر فأَخذ رِداءَه وأَلقاه على منكبيه، ثم التزمه من ردائه، فقال: يا نبيَّ الله كفاك تُناشِد ربك، فإنه سيُنجِز لك ما وعدك» فأَنزل الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُم

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢١٠/٤ وذكره السيوطي في الدر ٢٦٣/٣ وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢٢٢/١ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وليس في إسناده مذكور بجرح، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٤٩/٣ والذهبي في الميزان (٥٣٧٨).

(٣) أخرجه البخاري ١١٦/٦ (٢٩١٥).

(٤) ذكره السيوطي في الدر ١٧٢/٣ وعزاه للبيهقي في الدلائل وأخرجه البيهقي في الدلائل ٣٣٦/٢، ٥٤/٣.

﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال ٩] فأمدَّه الله تعالى بالملائكة[١].

وروى سعيد بن منصور عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: لمَّا كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وتكاثُرهم وإلى المسلمين فاستقلَّهم، فركع ركعتين، وقام أبو بكر عن يمينه، فقال رسول الله ﷺ في صلاته: «اللهم لا تودِّع مني، اللهم لا تخذلني، اللهم أُنشِدك ما وعدتني»[٢].

وروى البخاريّ والنسائيّ وابن المنذر عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ قال وهو في قبة يوم بدر: «اللهم إني أُنشِدك عهدَك ووعدَك، اللهم إن تشأْ لا تُعبد بعد اليوم»، فأخذ أبو بكر بيده فقال: حسْبك يا رسول الله، لقد ألححتَ على ربِّك[٣]. فخرج وهو يثب في الدّرع وهو يقول: ﴿سيُهزَم الجمعُ ويُوَلُّون الدُّبُر، بل الساعةُ موعدُهم والساعة أدهَى وأمرّ﴾ [القمر ٤٥، ٤٦] وأنزل الله تعالى: ﴿إذْ تستغيثُون ربكم فاستَجابَ لكم أنِّي مُمِدُّكُم بألف من الملائكة مُرْدِفين﴾ [الأنفال ٩] أي متتابعين يَتبع بعضُهم بعضاً، وأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ألَنْ يَكْفِيَكم أن يُمِدَّكم ربُّكم بثلاثةِ آلاف من الملائكة مُنْزلين﴾ [آل عمران ١٢٤] ﴿إذ يُوحِي رَبُّكَ إلى الملائكة أنِّي معكم فثبِّتوا الذين آمنوا سأُلقِي في قلوب الذين كفروا الرُّعبَ، فاضربُوا فوقَ الأعناق، واضرِبوا منهم كُلَّ بنان﴾ [الأنفال ١٢]، قال ابن الأنباريّ: وكانت الملائكة لا تَعلَم كيف تقتُل الآدميّين فعلَّمهم الله تعالى بقوله: ﴿فاضرِبوا فوق الأعناق﴾ أي الرؤوس ﴿واضربوا منهم كل بَنَان﴾ أي مِفْصَل.

وروى أبو يَعْلَى والحاكم والبيهقيّ عن عليّ رضي الله قال: بينما أنا أمْتَح من قَليب بَدْر جاءَت ريحٌ شديدة ما رأَيتُ مثلها قطُّ، ثم ذهَبَتْ، ثم جاءَت ريحٌ شديدة لم أر مثلها قطُّ إلا التي كانت قبلها، ثم جاءَت ريحٌ شديدةٌ، قال: فكانت الريح الأُولى جبريل ﷺ، نزل في ألف من الملائكة، وكانت الريح الثانية ميكائيل نزل في ألف من الملائكة عن يمين رسول الله ﷺ، وكان أبو بكر عن يمينه، وكانت الثالثة إسرافيل نزل في ألف من الملائكة عن مَيْسَرةِ رسول الله ﷺ، وأنا في الميسرة، فلما هزم الله تعالى أعداءَه حملني رسول الله ﷺ على فرسه، فَجمزت بي، فلما جَمَزَتْ خَرَرْتُ على عُنُقِها فدعوت ربِّي فأمسكني، فلما استويتُ عليها طَعَنْتُ بيدي هذه في القوم حتى خَضَبْتُ هذا، وأشار إلى إبطه.

---

(١) أخرجه مسلم (١٣٨٤) والطبري ١٢٧/٩ وأحمد في المسند ٣٠/١ وذكره السيوطي في الدر المنثور ١٧٠/٣.
(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٨٧٢).
(٣) تقدم.

وروى البخاريّ والبيهقيّ عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال يوم بدر: «هذا جبريلُ آخِذ برأْسِ فرَسِه وعليه أداةُ الحَرْب»[١].

وروى ابن إسحاق وابن جرير عن ابن عباس عن رجل من بني غِفار قال: حضرتُ أنا وابن عمٍّ لي بدراً ونحن على شِركنا فإنا لفي جبل ننظر الوقعة على مَنْ تكون الدَّبْرَة فننتهب، فأقبلت سحابة، فلما دنت من الجبل سمعنا فيها حَمْحَمَةً وسمعنا فيها فارِساً يقول: أَقدِمْ حَيْزُوم، فأما صاحبي فانكشف قناعُ عليه، فمات، وأما أنا فكدتُ أهلك، ثم انتعشتُ بعد ذلك.

وروى محمد بن عمر الأسلميّ، عن أبي رهم الغِفاريّ[٢]، عن ابن عَمٍّ له قال: بينا أنا وابنُ عمٍّ على ماءٍ ببدر فلما رأينا قِلَّةَ مَنْ مع محمد وكثرةَ قريش قلنا: إذا التقت الفئتانِ عَمَدنا إلى عسكر محمد وأصحابه فانطلقنا نحو المُجَنِّبة اليُسرى من أصحابه، ونحن نقول: هؤلاء رُبْعُ قريش، فَبَيْنَا نحن نمشي في المَيْسَرة إذ جاءَت سحابةٌ فَغَشِيَتْنَا فرفعنا أبصارنا إليها، فسمعنا أصوات الرجال والسلاح، وسمعنا رجلاً يقول لفرسه: أَقدِمْ حَيْزُومُ، وسمعناهم يقولون: رُوَيْداً تَتَامُّ أُخراكم. فنزلوا على ميمنة رسول الله ﷺ، ثم جاءَت أُخرى مثل ذلك، فكانت مع النبي ﷺ وأصحابه، فإذا هم على الضِّعف من قريش، فمات ابن عمّي، وأما أنا فتماسكتُ، وأخبرتُ النبيَّ ﷺ، وأسلَمْتُ.

وروى مسلم وابن مَرْدَوَيْه، عن ابن عباس قال: بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتدُّ في إثْر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسَّوط فوقه، وصوت الفارس يقول: أَقدِمْ حيْزُومُ؛ إذ نظر إلى المشرك أمامه مستلقياً فنظر إليه فإذا هو قد خُطِم أنفه، وشُقَّ وجهه، كضربة السوط فاخضَرَّ ذلك الموضع أجمع، فجاءَ الأنصاريُّ فحدّث بذلك رسول الله ﷺ فقال: «صدقت، ذلك مَددٌ من السماءِ الثالثة»[٣].

وروى ابن إسحاق وإسحاقُ بنُ راهَوَيْه، عن ابن أُسَيْدٍ الساعديِّ أنه قال بعد ما عَمِيَ: لو كُنتُ معكم ببدر الآن ومعي بصرِي لأخبرتكم بالشِّعب الذي خرجت منه الملائكة، لا أَشُكُّ فيه ولا أتمارى.

---

(١) أخرجه البخاري ٣٦٣/٧ (٣٩٩٥) والبيهقي في الدلائل ٥٤/٣ والطبراني في الكبير ٣٤٣/١١.

(٢) (أبو رهم) الغفاري اسمه كلثوم بن حصين بن خالد بن العسعس بن زيد بن العميس بن أحمس بن الغفار وقيل ابن حصين بن عبيد بن خلف بن حماس بن غفار الغفاري مشهور باسمه وكنيته... كان ممن بايع تحت الشجرة واستخلفه النبي صلى الله عليه وآله وسلم على المدينة في غزوة الفتح. [الإصابة ٦٨/٧].

(٣) جزء من حديث أخرجه مسلم ١٣٨٤/٣ (٥٨- ١٧٦٣) والبيهقي في الدلائل ٥٢/٣.

وروى الإمام أَحمد والبزّار والحاكم برجال الصحيح، عن عليّ قال: قيل لي ولأَبي بكر يوم بدر، قيل لأَحدنا: معك جبريل، وقيل للآخر: معك ميكائيل، وإِسرافيل ملك عظيم يشهد القتال ولا يقاتل يكون في الصَّفِّ.

روى إِبراهيم الحربيّ، عن أَبي سفيان بن الحارث قال: لقينا يوم بدر رجالاً بِيضاً على خيل بُلْق بين السماءِ والأَرض وروى الحاكم وصحّحه البيهقيّ وأَبو نعيم، عن سهيل بن حنيف قال: لقد رأَيتُنا يوم بدر وإِن أَحدنا ليُشير بسيفه إِلى رأْس المشرك، فيقَع رأْسُه قبل أَن يصل إِليه.

وروى البيهقيّ عن الرَّبيع بن أَنس قال: كان الناس يعرفون قتلى الملائكة مِمَّن قتلوه بضَرْبٍ فوق الأَعناق وعلى البَنان مثل سِمَة النار قد احترق.

وروى البيهقيّ وابن عساكر عن سُهَيْل بن عمرو رضي الله عنه قال: لقد رأَيتُ يوم بدر رجالاً بيضاً على خيل بُلْق بين السماءِ والأَرض، مُعْلَمِين، يقتلون ويأْسرون.

وروى البَيْهَقِيُّ عن خارِجَةَ بن إِبراهيم عن أَبيه قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل: مَن القائل يوم بدر من الملائكة: أَقدِمْ حَيْزُومُ؟ فقال جبريل: ما كلُّ أَهل السَّماءِ أَعرف.

وروى البيهقيّ عن حَكيم بن حِزام قال: لقد رأَيْتنا يوم بدر وقد وقع بوادِي خَلْصٍ بِجادٌ من السَّماءِ قد سَدَّ الأُفق، فإِذا الوَادِي يَسيل نَملاً فوقَع في نفسِي أَن هذا شيء أُيِّد به محمد ﷺ، فما كانت إِلا الهزيمة، وهي الملائكة.

وروى محمد بن عمر الأَسلميّ: أَن رسول الله ﷺ قال يومئذ: «هذا جبريلُ يسوق الريحَ كأَنَّه دِحْيَةُ الكلبيّ؛ إِنِّي نُصِرتُ بالصَّبا، وأُهْلِكتْ عادٌ بالدَّبُور».

وروى محمد بن عمر الأَسلميّ وابن عساكر، عن عبد الرحمن بن عوف قال: رأَيتُ يوم بدر رجلين: عن يمين النبيّ ﷺ أَحدهما، وعن يساره أَحدهما، يُقاتِلان أَشدّ القتال، ثم ثَلَّثهما ثالث من خلفه، ثم ربَّعهما رابع أَمامه.

وروى ابن سعد عن حُوَيْطِب بن عبد العُزَّى، قال: لقد شهدتُ بدراً مع المشركين فرأَيتُ عِبَراً؛ رأَيتُ الملائكة تَقْتَتِل وتأْسِر بين السماءِ والأَرض.

وروى البيهقيّ عن السَّائِب بن أَبِي حُبَيش رضي الله عنه أَنه كان يقول: والله ما أَسرني أَحد من الناس، فيقال: فمن؟ فيقول: لـمّا انهزمتْ قُريشٌ انهزمتُ معها فيدركني رجل أَبيضُ طويلٌ على فرس أَبلَق بين السماءِ والأَرض، فأَوثَقَنِي رباطاً، وجاءَ عبد الرحمن بن عوف فوجدني مربوطاً، فنادى في العسكر: من أَسَر هذا؟ فليس أَحد يزعم أَنه أَسرني، حتى انتهى بي

إلى رسول الله ﷺ فقال: «يا بن أَبي حُبَيْش مَنْ أَسرك؟» فقلت: لا أَعرفه، وكرهتُ أَن أُخبره بالذي رأَيتُ، فقال: «أَسرَكَ مَلَك من الملائكة».

وروى محمد بن عمر الأسلميّ والبيهقيّ، عن أَبي بُردة بن نِيار رضي الله عنه قال: جئتُ رسول الله ﷺ يوم بدر بثلاثة رؤُوس فقلت له: يا رسول الله، أَمّا رأْسان فقتلتهما، وأَما الثالث فإِني رأَيتُ رجلاً أَبيضَ طويلاً ضربه فأَخذتُ رأْسه، فقال رسول الله ﷺ: «ذاك فُلانٌ من الملائكة»[١].

وروى البَيهقيّ، عن ابن عباس قال: كان المَلَكُ يُتَصوَّر في صورة مَنْ يَعرِفون من الناس يُثَبِّتُونَهم، فيقول: إِني قد دنوتُ منهم وسمعتُهم يقولون: لو حملوا علينا ما ثَبَتْنا، ليسوا بشيء، إِلى غير ذلك من القَوْل.

وروى ابن راهَوَيْه وأَبو نعيم والبيهقيّ بسندٍ حَسَنٍ عن ابنِ جُبَير بن مُطِعم قال: رأَيتُ قبلَ هَزيمةِ القَومِ، والناس يقتتلون، مِثلَ البِجادِ الأَسْود مَبْثوثٌ، حتى امتلأَ الوَادِي، فلم أَشكّ أَنها الملائكة، فلم يكن إِلا هزيمة القوم.

وروى الإِمام أَحمد وابن سعد وابن جرير عن ابن عباس، والبيهقيّ عن عليّ رضي الله عنهما، قال: كان الذي أَسر العبَّاس أَبو اليَسَر[٢] ـ بالمثناة التحتية والسين المهملة ـ وكان رجلاً مجموعاً وكان العبَّاسُ رجلاً جَسِيماً، فقال رسول الله ﷺ: «يا أَبا اليَسَر كيف أَسرتَ العبَّاس؟» قال: يا رسول الله لقد أَعانني عليه رجلٌ ما رأَيتُه قبل ذلك ولا بعده، هيئتُه كذا وكذا، فقال رسول الله ﷺ: «لقد أَعانك عليه مَلكٌ كريم».

وروى ابن سعد وأَبو الشيخ عن عطية بن قيس قال: لما فرغ رسول الله ﷺ من قتال بدر جاءَ جبريل على فرس أُنثى أَحمر، عليه دِرعُه، ومعه رُمحه، فقال: يا محمد، إِن الله بعثني إِليك وأَمرني أَلاَّ أُفارقك حتى ترضى، هل رضيت؟ قال: «نعم، رَضِيت، فانصرف»[٣].

وروى أَبو يَعْلَى عن جابر قال: كنا نُصلِّي مع رسول الله ﷺ في غزوة بدر إِذ تبسَّم في صلاته، فلما قضى صلاتَه قلنا يا: رسول الله رأَيناك تبسمتَ، قال: «مرَّ بي ميكائيلُ وعلى جناحه أَثَر الغبار، وهو راجع من طلب القوم، فضحك إِليّ فتبسَّمْتُ إِليه»[٤].

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥٨/٣ وانظر البداية والنهاية ٢٨١/٣.

(٢) (أبو اليسر) بفتحتين الأنصاري اسمه كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة وقيل كعب بن عمرو بن غنم بن كعب بن سلمة وقيل كعب بن عمرو بن غنم بن شداد بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي بفتحتين مشهور باسمه وكنيته شهد العقبة وبدراً [الإصابة ٢١٨/٧].

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢٠/٢.

(٤) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٤٩/٤ وذكره الهيثمي في المجمع ٢٨٣/٦ وعزاه لأبي يعلى وقال: وفيه الوازع بن نافع وهو متروك.

وروى البخاريّ عن رفاعة بن رافع الزُّرَقِيّ قال: جاءَ جبريل إِلى النبيّ ﷺ فقال: «ما تَعُدّون أَهلَ بدر فيكم؟» قلنا: من أَفضل المسلمين، أَو كلمةً نحوها.

قال جبريل: وكذلك مَنْ شَهِدَ بدراً من الملائكة(١).

وروى ابن سعد عن عكرمة قال: كان يومئذ يَنْدُر رأْسُ الرجل لا يُدْرَى مَنْ ضربه، وَتَنْدر يدُ الرجل لا يُدْرَى مَنْ ضَرَبه.

وروى ابنُ جَرِير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿مُرْدِفِينَ﴾ وقال: وراءَ كل مَلَك مَلَك.

وروى عَبْد بنُ حميد وابن جرير عن قتادة في الآية قال: مُتَتَابعين؛ أَمدَّهم الله تعالى بأَلف ثم بثلاثة، ثم أَكملهم خمسة آلاف.

وروى ابنُ إِسحاق والبيهقيّ عن أَبي واقد الليثيّ قال: إِني لأَتبَعُ يوم بدر رجلاً من المشركين لأَضربه فوقع رأْسه قبل أَن يصلَ إِليه سيفي، فعرفتُ أَن غيري قتله.

وروى البيهقيّ عن حمزة بن صهيب عن أَبيه قال: ما أَدري كم يَدٍ مقطوعة أَو ضربة جائفة لم يَدْمَ كَلْمُها يوم بدر، وقد رأَيتُها.

وروى أَبو نعيم عن أَبي دارة قال: حدثني رجل من قومي من بني سعد بن بكر قال: إِني لمنهزم يوم بدر إِذ أَبصرت رجلاً بين يديّ منهزماً، فقلت: أَلحقه. فأَستأْنِس به، فتدلَّى من جُرْف ولحقته، فإِذا رأْسه قد زايله ساقطاً، وما رأَيْتُ قُرْبَه أَحداً.

وروى الطبرانيّ عن رفاعة بن رافع، وابن جرير وابن المنذر وابن مَرْدَوَيْه، عن ابن عباس قال: أَمدّ الله تعالى نَبِيّه ﷺ والمؤمنين بأَلف؛ فكان جبريل في خمسمائة مُجَنَّبة، وميكائيل في خمسمائةٍ مُجَنَّبَة، وجاءَ إِبليس في جُند من الشياطين معه رَايتُه في صورة رجال من بَنِي مُدْلِج، والشيطان في صورة سُراقة بن مالك بن جُعْشُم، فقال الشيطان للمشركين: لا غالبَ لكم اليوم من الناس، وإِنِّي جارٌ لكم، وأَقبل جبريلُ إِلى إِبليسَ فلما رآه ـ وكانت يده في يد رجل من المشركين ـ انتزع إِبليس يده. ثم ولَّى مُدبراً وشيعتُه، فقال الرجل: يا سُراقة، أَلستَ تزعم أَنَّك جارٌ لنا، فقال: إِني أَرى ما لا تَرَوْن، إِنِّي أَخَافُ اللهَ، واللهُ شَدِيدُ العقاب؛ فذلك حين رأَى الملائكة، فتشبَّثَ به الحارث بن هشام، وأَسلم بعد ذلك، وهو يرى أَنه سُراقة لما سمع كلامه، فضرب الشيطان في صدر الحارث فسقط الحارث، وانطلق إِبليس لا يَلْوِي، حتى سقط في البحر، ورفع يديه وقال: يا ربّ، موعدُك الذي وعدتَني، اللهم إِني أَسأَلك نَظْرتَك

---

(١) أخرجه البخاري ٣٦٢/٧ (٣٩٩٢).

إِيّاي. وخاف أَن يَخْلُصَ إِليه القتل، فقال أَبو جهل: يا معشرَ النَّاس لا يَهُمَّنَّكم خِذلانُ سُراقة؛ فإِنه كان على ميعاد من محمد، ولا يَهُمنكم قتلُ عُتبة وشَيْبَة؛ فإِنهم قد عَجِلُوا. فَوَاللَّاتِ والعُزَّى لا نرجع حتى نَقرِنَ محمداً وأَصحابَه بالحِبال، ولا أُلْفِينَّ رجلاً منكم قتل رجلاً منهم، ولكن خذوهم أَخذاً حتى نُعَرفَهم سُوءَ صنيعهم. ويُروى أَنهم رأَوا سُراقة بمكة بعد ذلك فقالوا له: يا سُراقة أَخرمتَ الصفَّ، وأَوقعتَ فينا الهزيمة، فقال: والله ما علمتُ بشيء من أَمركم حتى كانت هزيمتكم، وما شهدتُ وما علمتُ، فما صَدَّقوه حتى أَسلموا وسمعوا ما أَنزل الله تعالى فيه. فعلموا أَنه كان إِبليس تمثَّل لهم.

وروى ابنُ أَبِي حاتم عن الشعبيّ قال: بلغ رسول الله ﷺ والمسلمين أَن كُرز بن جابر المحاربيّ يريد أَن يُمِدَّ المشركين فشقَّ ذلك عليهم، فأَنزل الله تعالى: ﴿**أَلَنْ يَكفيَكم أَن يُمِدَّكم ربُّكم بثلاثة آلاف من الملائكة مُنْزَلين بلَى إِنْ تَصبِروا وتَتَّقُوا ويأْتوكم من فورهم هذا يُمْدِدْكم ربُّكم بخَمسةِ آلاف من الملائكة مُسوَّمين**﴾ [آل عمران ١٢٤، ١٢٥] فبلغ كُرزَ الهزيمةُ فرجع ولم يأْتِهم فلم يُمددهم الله بالخمسة آلاف، وكانوا قد أُمِدُّوا بأَلف من الملائكة. وروى عَبْدُ بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿**مُردِفين**﴾ قال: متتابعين، أَمدّهم الله تعالى بأَلف، ثم بثلاثة، ثم أَكملهم بخمسة آلاف.

ذكر سيماء الملائكة يوم بدر

وروى ابن سعد عن عبَّاد بن حمزة بن الزُّبير قال: نزلت الملائكة يوم بدر عليهم عمائِمُ صُفْر، وكان على الزبير يوم بدر رَيْطة صَفْراء قد اعتجر بها.

وروى البيهقيّ عن ابن عباس قال: كان سِيمَاء الملائكة يوم بدر عمائِمَ بِيض قد أَرسلوها عَلَى ظهورهم، ويوم خيبر عمائِمَ حُمراً.

وروى الطبرانيّ وابن مَرْدَوَيْه بسند ضعيف عن ابن عباس مرفوعاً في قوله تعالى: ﴿**مُسَوَّمين**﴾ قال: معلَّمين، وكانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم سود، ويوم أُحد عمائم حُمر.

وروى ابن أَبي شيبة وابن جرير وابن مردويه عن عبد الله بن الزبير أَن الزبير كان عليه يوم بدر عمامة صفراء معتجراً بها، فنزلت الملائكة عليهم عمائمُ صُفْر.

وروى الطَّبرانيُّ بسند صحِيح، عن عُروةَ قال: نزل جبريل يوم بدر على سِيما الزبير، وهو مُعْتَجِر بعمامة صفراء.

وروى ابن إِسحاق: حدَّثني مَن لا أَتَّهم عن مِقْسَم مولى عبد الله بن الحارث عن ابن عباس قال: كان سِيما الملائكة يوم بدر عمائِمَ بيض قد أَرخَوْها على ظهورهم إِلا جبريل فإِنه كانت عليه عمامةٌ صفراءُ.

وروى أَبو نُعَيم في فضائل الصحابة وابن عساكر، عن عبّاد بن عبد الله بن الزبير أنه بلغه أَن الملائكة نزلت يوم بدر وهم طيرٌ بيض عليهم عمائمُ صُفر، وكان على رأس الزبير يومئذ عمامةٌ صفراءُ من بين الناس، فقال النبيُّ ﷺ: نزلت الملائكة على سِيما أَبي عبد الله، وجاءَ رسول الله ﷺ وعليه عمامةٌ صفراءُ[1].

قال ابن سعد: وكانت سِيما الملائكة يوم بدر عمائمَ قد أَرخَوْها بين أَكتافهم خُضر وصُفر وحُمر من نور، والصُّوف من نَواصِي خيلهم، فقال رسول الله ﷺ لأَصحابه: «إن الملائكة قد سُوِّمت فسَوِّمُوا، فأَعْلَمُوا بالصُّوف في مَغافِرهم وقلانسهم وكانت الملائكة على خيل بُلْق»..

وروى ابن أَبي شيبة وابن جرير عن عُمير بن إِسحاق قال: إِن أَول ما كان الصُّوف ليوم بدر، قال رسول الله ﷺ: «تَسَوَّموا فإِن الملائكة قد تسوَّمت، فهو أَول يومِ وَضْعِ الصوف»[2].

وروى ابنُ أَبي شيبة وابن المنذر، عن عليّ رضي الله عنه قال: كان سِيما الملائكة يوم بدر الصوف الأَبيض في نَواصِي الخيل وأُذِنَّا بها[3].

وروى ابن المنذر وابن أَبي حاتم عن أَبي هريرة في قوله: ﴿مُسوِّمين﴾ قال: بالعِهنِ الأَحْمر.

وروى ابن جرير وابن أَبي حاتم عن ابن عباس قال: أَتَوْا ـ أَي الملائكة ـ مُسَوِّمين فسوَّم النبيُّ ﷺ وأَصحابُه أَنفسَهم وخيلَهم على سِيماهم بالصوف.

وروى عبد بن حميد وابن جرير عن قتادَةَ قال: ذُكِر لنا أَن سِيمَاهم ـ أَي الملائكة ـ يومئذ الصوف بنواصي خيلهم، وأُذِنَّا بها، وأَنهم على خيلٍ بُلْق.

ذكر شعار المسلمين يومئذ

روى البيهقيّ عن عروة قال: كان شعارُ المهاجرين يومئذ: يا بَني عبد الرحمن، وشِعارُ الخَزْرَج: يا بني عبد الله، وشِعار الأَوس: يا بني عُبَيْد الله. وسَمَّى خيلَه خيلَ الله، وكذا قال ابن سعد، ويقال: كان شعار الجميع يومئذ: يا منصورُ أَمتْ.

وروى الحارث بن أَبي أُسامة، عن زيد بن عليّ، قال: كان شعار النبي ﷺ: «يا منصُور أَمتْ»، ويقال: أَحَدٌ أَحَدٌ، ولما تنزَّلت الملائكة للنصر، ورآهم رسول الله ﷺ حين أَغْفَى إِغْفاءَة، خرج رسول الله ﷺ من العريش في الدِّرع، فجعل يُحرِّض الناس على القتال،

---

(١) ذكره السيوطي في الدر ٢/٧٠ وعزاه لأبي نعيم وابن عساكر.

(٢) ذكره السيوطي في الدر ٢/٧٠ وعزاه لابن أبي شيبة وابن حزم.

(٣) ذكره السيوطي في الدر ٢/٧٠ وعزاه لابن أبي شيبة وابن المنذر.

ويبشِّر الناسَ بالجنة، ويشجِّعهم بنزول الملائكة ـ والناس بعدُ على مصافِّهم لم يحملوا على عدوِّهم ـ حَصَل لهم السكينة والطُّمأنينة، وقد حصل النُّعاس الذي هو دليل على الطُّمأنينة والثبات والإيمان، كما قال تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكم النُّعاسَ أَمَنةً منه﴾ [الأنفال ١١]. ولهذا قال ابن مسعود رضي الله عنه: النُّعاس في المصافّ من الإيمان، والنُّعاس في الصلاة من النِّفاق.

ذكر التحام القتال ومقتل عمير بن الحمام رضي الله عنه

قال ابن إِسحاق وغيره: ثم تزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض، فخرج رسول الله ﷺ إِلى الناس فحرَّضهم فقال: «قُومُوا إِلى جنةٍ عرضُها السموات والأَرض، والذي نَفسِي بيده لا يُقاتلهم اليوم رجل فيُقتَل صابراً محتسباً مُقبِلاً غيرَ مُدبِر إِلا أَدخَلَه الله الجنة». فقال ـ كما في صحيح مُسلم[1] وغيره ـ عُمَيْر بنُ الحمامُ أَخو بني سَلَمة وفي يده تَمراتٌ يأْكلهنَّ: بَخٍ بَخٍ يا رسول الله، عَرضُها السَّمواتُ والأَرض؟! قال: «نعم». قال: أَفَمَا بَيْني وبين أَن أَدخل الجنة إِلا أَن يقتلني هَؤُلاَءِ؟ وفي رواية قال: لئن حَيِيتُ حتى آكل تَمَراتي هذه إِنها لحياة طويلة، ثم قذف التَّمرات من يده، وأَخذ سيفَه فقاتل القوم حتى قُتل. وذكر ابنُ جَرير أَنَّ عُمَيْراً قاتَل وهو يقول:

رَكْضاً إِلى اللهِ بِغَيْرِ زَادِ ... إِلاَّ التُّقَى وَعَمَلَ الْمعَادِ
وَالصَّبْرَ في اللهِ عَلَى الْجِهَادِ ... وَكُلُّ زَادٍ عُرْضَةُ النَّفَادِ
غَيْرَ التُّقَى وَالْبِرِّ وَالرَّشَادِ

قال ابن عقبة: فكان أَولَ قتيل قُتل من المسلمين، وقال ابن سعد: مِهْجَع مَوْلى عمر بن الخطاب.

مقتل عوف بن الحارث

قال ابن إِسحاق: وحدَّثني عاصم بن عمر بن قَتادة: أَن عوف بن الحارث وهو ابنُ عَفْراء قال: يا رسول الله: مَّ يضحكُ الربُّ من عَبْده؟ قال: «غَمْسُه يدَه في العَدوِّ حاسِراً؟» فنزع درعاً كانت عليه فأَلقاها، ثم أَخذ سيفه فقاتل القوم حتى قُتل رضي الله عنه.

وقاتل رسول الله ﷺ يومئذ بنفسه قِتالاً شديداً، وكذلك أَبو بكر رضي الله عنه، كما كانا في العريش يُجاهِدان بالدُّعاءِ والتَّضرع، ثم نزلا فَحَرَّضا وحَثَّا على القتال، وقاتلا بأَبدانهما؛ جَمْعاً بين المَقَامَيْن.

روى ابن سعد، والفِريابيّ، عن عليّ رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر وحَضَر البأْس أَمَّنَا رسول الله ﷺ واتَّقَيْنَا به، وكان أَشدَّ الناس بأْساً يومئذ. وما كان أَحدٌ أَقربَ إِلى المشركين

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة (١٤٥) وأحمد في المسند ١٣٦/٣ والبيهقي في السنن ٤٣/٩.

منه. وروى الإمام أحمد بلفظ: «لقد رأيتُنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله ﷺ». والنسائي بلفظ: «كُنَّا إِذا حَمِي البأْسُ ولَقِي القَوْمُ القَوْمَ اتقينا برسول الله ﷺ».

ذكر دعاء أبي جهل على نفسه

روى ابن إسحاق والإمام أحمد، عن عبد الله بن ثعلبة بن صُعَيْر ـ بالمهملتين مصغَّراً ـ العُذْريّ وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس قال: لما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قال أبو جهل: «اللهم أَقْطَعُنا للرحم وآتانا بما لا يُعرفَ فأَحِن الغَدَاةَ، اللهم مَنْ كان أَحبَّ إليك وأرضى عندك فانصره اليوم». فكان هو المُسْتَفْتِحَ على نفسه، فأنزل الله تعالى: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فقد جاءَكم الفَتْح﴾ [الأنفال ١٩].

ذكر مقتل عدو الله أمية بن خلف

روى البخاريّ عن ابن مسعود رضي الله عنه عن سعد بن معاذ أَنه كان صديقاً لأُمية بن خلف، وكان أُمية إذا نزل بالمدينة مرَّ على سعد، وكان سعدٌ إذا مرّ بمكة نزل على أُمية؛ فلمَّا قدم رسول الله ﷺ المدينة انطلق سعد معتمراً، فنزل على أُميَّة بمكة فقال لأُمية: انظُر لي ساعة خَلْوَةَ لعَلِّي أَن أَطُوفَ بالبَيْت، فخرج به قريباً من نصف النهار فلقيهما أَبو جهل فقال: يا أَبا صَفْوان من هذا معك؟ فقال: هذا سعد، فقال له أَبو جهل: أَلا أَراك تطوف بمكة آمناً، وقد آوَيتُم الصُّبَاة وزعمتم أَنكم تنصرونهم وتُعِينُونَهم، أَما واللهِ لولا أَنَّك مع أَبي صَفْوان ما رجعتَ إِلى أَهلك سالماً، فقال له سعد ورفع صوته عليه: أَمَا والله لئن منعتني هذا لأَمنَعَنَّك ما هو أَشدُّ عليك منه، طريقَك إِلى المدينة، فقال له أُميَّة: لا ترفع صوتك على أَبي الحكم سَيِّدِ أَهلِ الوادي، فقال سعد: دعنا عنك يا أُميَّة: فوالله لقد سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إِنه قاتِلُك» وفي لفظٍ: إِنهم قاتلوك. قال: إِيّاي؟! قال: نعم. قال: بمكة؟ قال: لا أَدري، ففزع لذلك أُميةُ فزعاً شديداً وقال: والله ما يكذبُ محمد إِذا حَدَّث. فلما رجع أُمية إِلى أَهله قال: يا أُمَّ صفوان، أَلم تَرَيْ ما قال لي سعد؟ قالت: وما قال لك؟ قال: زَعم أَن محمداً أَخبرهم أَنَّهم قاتِلِيَّ. فقلت له: بمكة؟ قال: لا أَدري، فقال أُمية: والله لا أَخرج من مكة. فلما كان يوم بدر استنفر أَبو جهل الناسَ فقال: أَدركوا عِيركم، فكَرِه أُميَّةُ أَن يخرجَ، فأَتاه أَبو جهل فقال: يا أَبا صفوان إِنك متى يَرَاك النَّاسُ قد تخلَّفتَ ـ وأَنت سيِّدُ أَهلِ الوادي ـ تَخلَّفوا معك، فلم يزل به أَبو جهل حتى قال: أَمَا إِذْ غَلَبْتني لأَشترينَّ أَجودَ بعير بمكة.

وعن ابن إِسحاق أَن عقبة بن أَبي معيط أَتَى أُمية بن خلف لـمَّا أَجمع القُعود، وهو جالس في المسجد بين ظهراني قومِه بِمِجْمَرةٍ يحملها، فيها نار وبخور، حتى وضعها بين يديه، ثم قال: يا أَبا عليّ استجمرْ فإِنما أَنت من النساءِ، قال: قَبَّحك الله وقبّح ما جئتَ به، ثم

قال أُمية: يا أُمّ صفوان جَهِّزيني، قالت: يا أَبا صفوان، أَنسيتَ ما قال لك أَخوك اليثْربيّ؟ قال: لا، ما أُريد أَن أَجوز معهم إِلا قريباً. فلما خرج أَخذ لا يترك منزلاً إِلا عَقَل بعيرَه، فلم يزل كذلك حتى قتله الله ببدر.

وروى البخاريّ وابن إِسحاق واللفظ له عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، قال: كان أُمية بن خَلَف لي صَدِيقاً بمكة، وكان اسمي عبد عمرو، فتسمَّيتُ حين أَسلمت عبد الرحمن، فكان يلقاني إِذ نحن بمكة فيقول: يا عبد عمرو أَرغبتَ عن اسم سَمَّاك به أَبوك؟ فأَقول: نعم، فيقول: إِني لا أَعرف الرحمن فاجعلْ بيني وبينك شيئاً أَدعوك به، أَمَّا أَنت فلا تجيبني باسمك الأَول، وأَما أَنا فلا أَدعوك بما لا أَعرف. قال: وكان إِذا دعاني عبد عمرو لم أُجبه. قال: فقلت له: يا أَبا عليّ اجعل بيني وبينك ما شئتَ، قال: فأَنت عبد الإِلٰه، قلت: نعم، قال: فكنت إِذا مررت به قال: يا عبد الإِلٰه فأُجيبه، فأَتحدث معه، فلما هاجرتُ إِلى المدينة كاتبتُه ليحفظني في ضائقتي، وأَحفظه في ضائقته بالمدينة، فلما كان يوم بدر خرجتُ لأُحرزه من القتل، فوجدته مع ابنه عليّ بن أُمية، آخذ بيده، ومعي أَدْرَاعٌ [قد استلبتُها فأَنا أَحملها]، فلما رآني قال: يا عبد عمرو فلم أُجبه، فقال: يا عبد الإِلٰه، فقلت: نعم. قال: هل لك فِيَّ، فأَنا خير لك من هذه الأَدْرَاع التي معك؟ قلت: نعم بالله إِذاً، فطرحتُ الأَدراعَ من يدي فأَخذتُ بيدِه ويدِ ابنِه وهو يقول: ما رأَيتُ كاليوم قطُّ، أَمَا لكم حاجة في اللَّبن، ثم خرجتُ أَمشي بهما، فقال لي ابنه: يا عبد الإِلٰه، من الرجل منكم المُعَلَّم بريشَةِ نَعامةٍ في صدره، قلت: ذاك حمزة بن عبد المطلب، قال: ذاك الذي فعل بنا الأَفاعيل، قال عبد الرحمن: فوالله إِني لأَقودهما إِذ رآه بلال معي. وكان هو الذي يُعذِّب بلالاً بمكة حتى يترك الإِسلام فلما رآه قال: رأسُ الكفر أُميَّةُ بن خلف لا نجوتُ إِنْ نجا، ثم نادى: يا معشر الأَنصار، فخرج معه فريق من الأَنصار في آثارنا، فلما خَشِيتُ أَن يلحقونا أَطْلَقْتُ لهم ابنَه لأَشغلهم به، وكان أُمية رجلاً ثقيلاً، فقلت: ابركْ، فبرك، فأَلقيتُ نفسي عليه لأَمنعه، فأَحاطوا بنا حتى جعلونا في مثل الدُّسْكَرة ـ وفي لفظِ المَسكة ـ وأَنا أَذبُّ عنه، فأَخلفَ رجل السيفَ فضرب رِجْلَ ابنه فوقع، وصاح أُمية صيحةً ما سمعت مثلها قط، فقلت: انجُ بنَفْسك ولا نَجاءَ بك، فوالله ما أُغنِي عنك شيئاً، قال: فهبَرُوه بأَسيافهم وأَصاب أَحدُهم ظهرَ رجلي بسيفه، فكان عبد الرحمن يقول: يرحم الله بلالاً؛ ذهبتْ أَدْرَاعِي، وفجَعَنِي بأَسِيرَيَّ.

ذكر رمي رسول الله صلى الله عليه وسلم الكفار بالحصباء

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْت ولـكنّ الله رَمَى﴾ [الأنفال ١٧] قال محمد بن عمر الأسلميّ: وأَمر رسول الله ﷺ فأَخذ من الحَصْبَاء كفَّاً، فرمى به المشركين،

وقال: «شاهَتِ الوُجُوه، اللهمّ أَرعِبْ قلوبهم، وزَلْزِلْ أَقدامَهم»، فانهزم أَعداءُ الله لا يلوون على شيءٍ، وأَلْقوا دروعهم، والمسلمون يَقتلونهم.

وروى ابن أَبي حاتم، عن ابن زيد، أَن رسول الله ﷺ أَخذ ثلاث حصيات، فرمى بحصاة في ميمنة القوم، وحصاة في ميسرة القوم، وحصاة بين أَظهرهم، فقال رسول الله ﷺ: «شاهت الوجوه»، فانهزم القوم.

وروى الطبرانيّ وابن جرير وابن أَبي حاتم بسند حسن، عن حكيم بن حزام، قال: لما كان يوم بدر سمعنا صوتاً وقع من السماءِ إِلى الأَرض، كأَنه صوت حصاة وقعت في طَسْت، ورمى رسول الله ﷺ بتلك الحصاة وقال: «شاهت الوجوه» فانهزمنا.

وروى أَبو الشيخ وأَبو نُعَيْم وابن مَرْدوَيْه، عن جابر رضي الله عنه قال: سمعتُ صوت حَصَيات وقَعْنَ من السماءِ يوم بدر كأَنهن وقعن في طَسْت، فلما اصطَفَّ الناس أَخذهنّ رسول الله ﷺ فرمى بِهنَّ وجوهَ المشركين فانهزموا.

وروى الطبرانيّ وأَبو الشيخ برجال الصحيح، عن ابن عباس: أَن رسول الله ﷺ قال لعَلِيّ: «ناوِلني قَبْضةً من حَصْباءَ»، فرَمَى بها رسول الله ﷺ في وجوه الكفار، فما بقي أَحد من القوم إِلا امتلأَتْ عَيْنَاه من الحَصْباء[1].

وروى ابنُ جرير وابن المنذر والبيهقي عن ابن عباس والأمويّ، عن عبد الله بن ثعلبة بن صُعَيْر: أَن رسول الله ﷺ قال: «يا ربّ إِن تَهْلِك هذه العصابةُ فلن تُعْبَدَ في الأَرض أَبداً». فقال له جبريل: خُذ قبضةً من تُراب فارْمِ بها في وجوههم، فما بقي من المشركين من أَحد إِلا وأَصاب عَيْنيْه ومَنْخِرَيْه وفَمَه، فوَلَّوْا مُدْبِرين، فقال رسول الله ﷺ لأَصحابه: «احْمِلُوا»، فلم تكن إِلا الهزيمة، فقَتل اللهُ مَن قَتَل من صَنَادِيدهم وأَسَر مَنْ أَسَر، وأَنزل الله تعالى: ﴿فلَم تَقْتُلُوهم ولكنّ الله قَتَلهم، وما رمَيْتَ إِذْ رَمَيتَ ولكِنَّ اللهَ رَمَى﴾ [الأنفال ١٧] قال ابنُ عقبة وابنُ عائذ: فكانت تلك الحَصْباء عظيماً شأْنُها، لم تترك من المشركين رجلاً إِلا مَلأَتْ عَيْنَيْه، وجعل المسلمون يقتلونهم ويأسرونهم. وبادر كُلّ رَجُل منهم منكبًا على وجهه لا يدري أَين يتوجّه، يعالج التراب ينزعه من عينيه[2].

قال ابن إِسحاق: فكانت الهزيمة، فقتل الله مَنْ قُتِل من صناديد قريش، وأُسِر من أَشرافهم، ورجع رسول الله ﷺ إِلى العريش متوشِّحاً بالسيف، في نَفَر من الأَنصار يحرسونه

---

(١) انظر الترغيب والترهيب ١٧٥/٣.

(٢) تقدم.

يخافون كَرَّةَ العدوّ، وسعد بن معاذ رضي الله عنه قائِم على باب العريش متوشِّح بالسيف.

وقال ﷺ فيما رواه البيهقيّ عن الزهريّ: «اللهم اكْفِني نوفلَ بنَ خُويلد»[١]، فأَسره جَبَّارُ بنُ صَخْر، ولقيه علِيٌّ فقتله، وقتل عليٌّ أَيضاً العَاصَ بنَ سَعيد، ثم قال: مَنْ له عِلْمٌ بنَوْفَل؟ فقال عليٌّ: أَنا قتلتُه، فقال: «الحمد لله الذي أَجاب دعوتي منه».

وقال النبيّ ﷺ يومئذ ـ فيما ذكر ابن إِسحاق ـ لبعض أَصحابه: «إِني قد عَرفتُ أَن رجالاً من بني هاشِم وغيرهم قد أُخرِجُوا كَرْهاً، لا حاجة لهم بقتالنا. فمن لَقِيَ منكم أَحداً من بَنِي هاشم فلا يقتله، ومَن لَقِي أَبا البَخْتَرِيّ فلا يَقْتُله» ـ وإِنما نهى رسول الله ﷺ عن قَتْله لأَنه كان أَكفَّ القَوم عن رسول الله ﷺ بمكة، وكان لا يُؤْذِيه ولا يبلغه عنه شيء يكرهه، وكان مِمَّن قام في نَقْضِ الصحيفة ـ «ومنْ لَقِيَ منكم العَبَّاس بن عبد المطلب فلا يقتله؛ فإِنما خرج مكرهاً»، فقال أَبو حُذيفة رضي الله عنه: «أَنَقْتُل آباءَنا وإِخواننا وعشيرتنا، ونترك العبَّاس، والله لئِن لقيتُه لأُلجِمنَّه السيف»، فبلغت رسول الله ﷺ فقال لعمر بن الخطاب: «يا أَبا حفص، أَيُضرَبُ وَجهُ عَمِّ رسول الله ﷺ بالسيف؟!». فقال عمر: «يا رسول الله دَعْنِي فَلأَضْرِبْ عُنقه بالسيف ـ يعني أَبا حذيفة رضي الله عنه ـ فوالله لقد نافق». فكان أَبو حذيفة يقول: «ما أَنا بآمن من تلك الكلمة التي قلتُها يومئذ ولا أَزال خائفاً منها، إِلاَّ أَن تُكفِّرَها عني الشهادة». فقُتِل يوم اليمامة شهيداً، قال عمر: «والله إِنه لأَوّل يوم كنَّاني فيه رسول الله ﷺ بأَبي حفص»[٢].

ولقيَ المُجذَّر بن زياد البَلَويّ أَبا البَخْتَرِيّ. فقال له: «إِنَّ رسول الله ﷺ قد نَهَانَا عن قتلك»، ومع أَبِي البَخْتَرِيّ زَمِيلٌ له خرج معه من مَكَّة وهو جُنَادَةُ بنُ مُلَيْحة، وقال: وزميلي؟ فقال له المُجذَّر: لا والله ما نحن بتاركي زَمِيلك، ما أَمرنَا رسول الله ﷺ إِلا بك وحدك، قال: لا والله إِذاً لأَموتَنَّ أَنا وهو جميعاً، لا تُحدِّث عنِّي نساءُ مكة أَني تركتُ زميلي حِرصاً على الحياة، فقال أَبو البختَريّ حين نازله المجذَّر وأَبى إِلاَّ القِتال:

لَـنْ يُـسْلِـمَ ابْـنُ حُـرَّةٍ زَمِـيـلَـهُ حَـتَّـى يَمُـوتَ أَوْ يَـرَى سَـبِـيـلَـه

فاقتتلا فقتله المجذر، ثم أتى رسول الله ﷺ فقال: والذي بعثك بالحق لقد جهُدت عليه أن يستأسر فآتيك به فأبى إلاّ أن يقاتلني فقتلته.

قال ابن عقبة: ويزعم ناسٌ أَن أَبا اليَسَر قتل أَبا البَخْتَرِيّ، ويأْبَى عُظْمُ الناس إِلا أَن المُجذَّر هو الذي قتله، بل الذي قتله غير شك أَبو دَاودَ المازنيّ وسَلَبه سيفه وكان عند بَنِيه حتى باعه بعضُهم من بَعْضِ ولد أَبي البَخْتَرِي.

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/٣٦٧.

(٢) انظر البداية والنهاية ٣/٢٨٤ وأخرجه البيهقي في الدلائل بنحوه ٣/١٤٠.

ذكر مقتل فرعون هذه الأمة أبي جهل بن هشام وغيره

روى الإمام أَحمد والشيخان وغيرُهم عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: إني لواقفٌ في الصفّ يوم بدر فنظرتُ عن يميني وعن شمالي فإذا أنا بين غُلاميْن من الأَنصار، حديثة أَسنانهما فتمنَّيتُ أَن أَكون بين أَضْلَع منهما، فغمَزَني أَحدهما سِرًّا من صاحبه فقال: أَيْ عَمِّ، هل تعرفُ أَبا جهل؟ قلتُ: نعم، فما حاجتك إليه يا بن أَخي؟ قال: أُخبِرتُ أَنه يسبُّ رسول الله ﷺ، والذي نفسي بيده لئِن رأَيتُه لا يُفارق سَوادِي سوادَه حتى يموت الأَعجل منا، قال: وغمرني الآخرُ سِرًّا من صاحبه فقال مِثلَها، فعجبتُ لذلك. قال: فلم أَنشب أَن نظَرتُ إلى أَبي جهل يجول في الناس وهو يرتجز:

مَا تَنْقِمُ الْحَرْبُ الْعَوَانُ مِنِّي
بَازِلُ عَامَيْنِ حَدِيثٌ سِنِّي
لِمِثْلِ هَذَا وَلَدَتْنِي أُمِّي

فقلت: أَلا تريانِ؟ هذا صاحبكما الذي تسأَلان عنه، فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى بَرَدَ، وانصرفا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه، فقال: «أَيكما قتله؟» فقال كل واحد منهما: أَنا قتلتُه. قال: «مَسَحْتُما سيفيكما؟» قالا: لا، فنظر رسول الله ﷺ إلى السَّيْفيْن فقال: «كلاكما قتله»، وقضى رسول الله ﷺ بسَلَبِه لمعاذ بن عمرو بن الجموح، والرجلان: معاذ بن عمرو بن الجموح ومعوِّذ بن عفراءَ(١).

وروى الإمام أَحمد، والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه وابن إسحاق عن معاذ بن عمرو، والبيهقيّ عن ابن عقبة، والبيهقيّ عن ابن إسحاق. قال معاذ: سمعتُ القوم وأَبا جهل في مثل الحَرَجَة وهم يقولون: أَبو الحكم لا يُخْلَص إليه، فلما سمعتها جعلتُه من شأْني فعمدتُ نحوه، فلما أَمكنني حملتُ عليه فضربته ضربةً أَطَنَّتْ قدمَه بنصف ساقه، فوالله ما شَبهتُها حين طاحَت إلاّ بالنَّواة تطيح من تحت مِرْضخة النَّوى، حين يضرب بها، قال: وضربني ابنُه عكرمةُ ـ وأَسلم بعد ذلك ـ على عاتقي فطرح يدي بجلدة من جنبي وأجهضني القتال عنه فلقد قاتلتُ عامَّة يومي هذا، وإني لأسحبها خلْفِي، فلما آذتني وضعتُ قدمي عليها، ثم تمطَّيتُ بها عليها حتى طرحتُها.

قال ابن إسحاق: وعاش بعد ذلك إلى زمن عثمان.

قال القاضي: زاد ابن وهب في روايته: «فجاءَ يحمل يدَه فبصق عليها رسول الله ﷺ فلصقتْ». كذا نقله عن القاضي في العيون.

---

(١) أخرجه البخاري ٦/٢٨٣ (٣١٤١) ومسلم ٣/١٣٧٢ (٤٢- ١٧٥٢).

والذي في الشفاء: وقطع أَبو جهل يوم بدر يدَ مُعَوِّذ بن عفراءَ فجاءَ يحمل يدَه فبصق عليها رسول الله ﷺ، وأَلصقها فلصقت، رواه ابن وهب. انتهى.

قال ابن إِسحاق: ثم مَرَّ بأبي جهل وهو عَقِيرٌ معوِّذُ بنُ عَفْراء، فضربَه حتى أَثْبَته وبه رَمَق، وقاتل مُعوِّذ حتى قُتِل، ثم مَرّ عبد الله بن مسعود بأبي جهل فذكر ما سيأتي.

قال ابن إِسحاق: وأَقبل رسول الله ﷺ حتى وقف على القتلى، فالتمس أَبا جَهْل فلم يَجِدْه، حتى عُرِف ذلك في وجه رسول الله ﷺ، فقال: «اللهم لا يُعْجِزُني فرعونُ هذه الأُمة»[1]. وقال ﷺ: «من ينظر لنا ما صنع أَبو جهل؟ وإِن خفِيَ عليكم في القتْلى فانظروا إِلى أَثر جُرح في رُكْبته، فإِني ازدحمتُ أَنا وهو يوماً على مَأْدُبَة لعبد الله بن جُدعان، ونحن غلامان، وكنت أَشفَّ منه بيسير، فدفعتُه فوقع على ركبتيه فجُحِشَ في إِحداهما جَحشاً لم يزل أَثرُه به». قال عبد الله بن مسعود: فأَتيتُه فوجدتُه بآخر رَمَق فعرفتُه، وكان مُقنَّعاً بالحديد، واضِعاً سيفه على فخذيه، ليس به جرح، ولا يستطيع أَن يُحرِّك منه عضواً وهو منكبٌّ ينظر إِلى الأرض، فلما آره ابنُ مسعود طاف حوله ليقتله، فأَراد أَن يضربه بسيفه، فخشي أَن لا يُغْني سيفُه شيئاً، فأَتاه من ورائه، قال: ومعي سَيْفٌ رَثٌّ ومعه سيف جَيِّد، فجَعلتُ أَنْقَفُ رأْسَه بسيفي، وأَذكر نَقْفاً كان برأْسي حتى ضعفت يده، فأَخذتُ سيفه، فرفع رأْسَه فقال: على من كانت الدَّبْرة وفي رواية: لمن الدَّائِرة؟ قلت: لله ورسوله، فأَخذتُ بلحيته وقلت: الحمد لله الذي أَخزاك يا عدُوّ الله، وفي لفظ: هل أَخزاك الله يا عدو الله؟ قال: بماذا أَخزاني؟ قال: هل أَعمد، وفي لفظ: هل عدا رجل قتلتموه. أَوَ غير أَكّار قَتَلَني، فرفعتُ سابِغةَ البَيْضَةِ عن قفاه، فضربتُه فوقع رأْسُه بين يديه، ثم سلبتُه. قال ابن عقبة: فلما نَظَر عبد الله إِلى أَبي جَهل إِذا هو ليس به جراح، وأَبصر في عنقه خَدْراً وفي يديه وكفَّيه كهيئة آثار السياط، فأَتى النبي ﷺ فأَخبره بذلك، فقال: «ذلك ضربُ الملائكة».

قال ابن مسعود: ثم حززتُ رأْسه، ثم جئتُ رسول الله ﷺ فقلتُ: يا رسول الله هذا رأْسُ عدوِّ الله أَبي جهل، فقال رسول الله ﷺ: «اللهِ الذي لا إِلٰه إِلا هو؟» وفي لفظٍ: الذي لا إِلٰه غيره، فاستحلفني ثلاثَ مرات فأَلقيتُ رأْسَه بين يديه، فقال: «الحمد لله الذي أَعزَّ الإِسلامَ وأَهلَه»، ثلاث مرات، وخرَّ رسول الله ﷺ ساجداً. وفي رواية: صلَّى ركعتين.

قال القاضي: إِن ابن مسعود إِنما جَعل رِجْله على عنُق أَبي جهل ليُصدِّق رؤياه، فإِن ابن قُتيبة ذكر أَن أَبا جهل قال لابن مسعود: لأَقتلنَّك، فقال: والله لقد رأَيتُ في النوم أَني أَخذتُ حَدَجةَ حَنظلٍ فوضعتُها بين كتفيْك بنَعْلِي، ولئنْ صدقَتْ لأَطأَنَّ رقبتَك، ولأَذبحنَّك ذبحَ الشاة.

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣٨٨/٢.

وروى ابن عائذ عن قتادة أَن رسول الله ﷺ قال: «إن لكل أُمة فِرْعَوْناً وإن فرعونَ هذه الأُمة أَبو جَهْل، قتله الله شرَّ قِتْلة، قتله ابنا عَفْراء، وقَتَلَتْه الملائكة، وتَدافَّهُ ابنُ مسعود»، يَعْني أَجهزَ عليه.

وروى ابن أَبي الدُّنيا في كتاب «مَنْ عاش بعد الموت»: عن الشعبيّ أَنَّ رجلاً قال للنبيّ ﷺ: إِني مررتُ ببَدْر فرأَيتُ رجلاً يخرج من الأَرض فيضربه رجل بمِقْمَعَة معه، حتى يَغِيبَ في الأَرض، ثم يخرج فيفعل به مثل ذلك. فَفَعَل ذلك مِراراً، فقال رسول الله ﷺ: «ذاك أَبو جَهْل بنُ هِشام، يُعَذَّب إِلى يوم القيامة كذلك»[1].

وروى الطَّبرانيّ وابن أَبي الدنيا في كتاب القبور، واللالكائيّ في السُّنة، وابن منده، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: بينما أَنا سائر بجنبات بدر إِذ خرج رجل من حفرة في عنقه سلسلة فناداني: يا عبد الله اسقني فلا أدري عرف اسمي أو دعاني بدعاية العرب، وخرج رجل من تلك الحفرة في يده سوط فناداني: يا عبد الله: لا تَسقِه فإِنه كافر، ثم ضربه بالسوط فعاد إِلى حفرته، فأَتيتُ النبيَّ ﷺ مُسرِعاً فأَخبرتُه فقال لي: «قد رأَيته؟» قلت: نعم، قال: «ذاك عدوُّ الله أَبو جهل، وذاك عذابه إِلى يوم القيامة»[2].

مقتل أبي ذات الكرش

روى البخاريُّ عن الزُّبير بن العَوَّام قال: لقيتُ يوم بدر عُبيدةَ بن سعيد بن العاص وهو مُدَجَّج لا يُرَى منه إِلا عَيْنَاه، وكان يُكنى أَبا ذات الكَرِش، فقال: أَنا أَبو ذَاتِ الكَرِش، فحملتُ عليه بالعَنَزة فطعنتُه في عينه فمات. قال هشام بنُ عُروة: فأَخبرت الزبير قال: لقد وضعتُ رجلي عليه ثم تمطَّيتُ، فكان الجَهْدُ أَنْ نَزَعْتُها وقد انثَنى طرفُها. قال عروة: فسأَله إِياها رسول الله ﷺ فأَعطاه إِياها، فلما قُبض أَخذَها، ثم طلبها أَبو بكر فأَعطاه إِيَّاها، فلما قُبِض أَبو بكر أَخذها، ثم سأَلها عمر فأَعطاه إِياها، فلما قُبِض عمر أَخذَها، ثم طلبها عثمان منه فأَعطاه إِياها، فلما قُتل وقعتْ عند آل عليٍّ، وطلبها عبد الله بنُ الزبير فكانت عنده حتى قُتِل[3].

ذكر انقلاب العرجون سيفاً

روى ابن سعد عن زيد بن أَسلم ويزيد بن رُومان، وغيرهما، والبيهقيّ وابن إِسحاق: أَن عُكَّاشَةَ بن مِحْصَن رضي الله عنه قاتل يوم بدر بسيفه حتى انقطع، فأَتى

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/٩٠ وابن أبي شيبة في المصنف ١١/٥٩.

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع ٦/٨٣ وعزاه للطبراني في الأوسط وقال: فيه من لم أعرفه.

(٣) أخرجه البخاري في المغازي (٣٩٩٧).

رسول الله ﷺ فأَعطاه جِذْلاً من حطب وقال: «قاتلْ بهذا يا عُكّاشة». فلما أَخذه من رسول الله ﷺ هَزَّه فعاد سيفاً في يده طويل القامة، شديد المتن، أَبيض الحديدة، فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين، وكان ذلك السيف يسمى العَوْنَ، ثم لم يزل عنده يشهدُ به المشَاهدَ مع رسول الله ﷺ حتى قُتِلَ في أَيام الرِّدّة، قتله طلحةُ بنُ خُوَيْلِد الأَسديّ.

وروى البيهقيّ عن داود بن الحُصَيْن عن رجال من بني عَبْد الأَشهل عِدَّة، قالوا: انكسر سَيفُ سَلَمة بن الحَرِيش ـ بفتح الحاءِ المهملة وكسر الراءِ وبالشين المعجمة ـ يوم بدر فبقي أَعزلَ لا سلاحَ معه، فأَعطاه رسول الله ﷺ قَضِيبًا كان في يده من عَراجِين نخل ابن طاب فقال: اضرِبْ به، فإِذا هو سيف جيِّد، فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر أَبي عُبَيْدة[1].

ذكر بركة أثر ريقه ويده صلى الله عليه وسلم

روى البيهقيّ عن ابن إِسحاق قال: حدثني خُبَيْبُ بن عبد الرحمن قال: ضُرِب خُبَيب ـ يعني بن عديّ ـ يوم بدر، فمال شِقُّه، فتَفَل فيه رسول الله ﷺ ولأَمه وردَّه فانْطَبَق.

وروى البيهقيّ عن قتادة بن النعمان أَنه أُصيبت عينُه يوم بدر، فسالت حدقتُه على وجنته، فأَرادوا أَن يقطعوها، فسأَلوا رسول الله ﷺ فقال: «لا»، فدعا به فغَمزَ حدقتَه براحَتِه، فكان لا يدري أَيَّ عَيْنَيه أُصِيبت.

وروى أَيضاً عن رفاعة بن رافع بن مالك قال: لما كان يوم بدر رُمِيتُ بسهم فَفُقِئَتْ عَيْني، فَبصَق فيها رسول الله ﷺ ودعا لي، فما آذاني منها شيء.

قال ابن إِسحاق: ووضع المسلمون أَيديهم يأْسرون، ورسول الله ﷺ في العريش، وسعد بن معاذ قائم على باب العريش في نفرٍ من الأَنصار، يحرسون رسول الله ﷺ، يخافون عليه كَرَّة العدوّ، ورأَى رسول الله ﷺ في وجه سعد الكراهةَ لِمَا يَصنَع الناس، فقال له رسول الله ﷺ: «والله لكأَنيّ بك يا سعد تكره ما يصنع القوم». قال: أَجل يا رسول الله، كانت هذه أَول وقعة أَوقعها الله بأَهل الشِّرك، فكان الإِثخان في القتل أَحبَّ إِليّ من استبقاءِ الرجال.

ذكر انهزام المشركين

قال ابن سعد: ورجعتْ قريشٌ إِلى مكة منهزمين، ورُئِيَ رسول الله ﷺ في إِثرهم مُصْلِتاً بالسيف، يتلو هذه الآية ﴿سيُهزَمُ الجَمْعُ ويُوَلُّون الدُّبُر﴾ [القمر ٤٥].

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/٣٧٠.

عبد الرزّاق وابن أبي شيبة وإسحاق بن راهَوَيْه وعَبْد بن حميد وابنُ جَرير وابن
كرمة ـ زاد ابن جرير في رواية عنه: عن ابن عباس، وابن أَبي حاتـم والطَّبرانيّ
وابن مردويه، عن أَبي هريرة رضي الله عنهم: أَنزل الله تعالى على نبيّه ﷺ بمكة قبل يوم بدر
﴿سيُهزَمُ الجَمعُ ويُوَلُّون الدُّبُر﴾. قال عمر بن الخطاب: قلت: يا رسول الله؛ أَيّ جمع يُهزم؟
فَلَمّا كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرت إلى رسول الله ﷺ في آثارهم، مُصْلِتًا بالسيف وهو
يَثِبُ ويقول: «سَيُهزَم الجمعُ ويُوَلُّونَ الدُّبُر» فعرفْتُ تَأْويلها، وكان انهزام القوم حين زالت
الشمس من يوم الجمعة.

وروى الفِرْيابيّ وابن أبي شَيْبة والإمام أَحمد والترمذيّ وحسَّنَه ابن سعيد عن عكرمة
قال: قيل لرسول الله ﷺ لما فرغ من أَهل بدر: عليك بالعِير ليس دونها شيء، فناداه العباس
وهو أَسير في وثاقه: إنه لا يصلح ذاك لك، قال: «لمه؟» قال: لأَن الله تعالى وعدك إحدى
الطائفتين، فقد أَعطاك ما وَعدك، قال: «صدقت».

وذكر الأُمويّ أَن رسول الله ﷺ طاف هو وأَبو بكر بالقتلى ورسول الله ﷺ يقول:

نُفَلِّقُ هاماً...

فيقول أَبو بكر:

... مِـــنْ رِجَـــالٍ أَعِـــزَّةٍ عَلَيْنَا، وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَمَا

وروى البخاريّ عن جُبَيْر بن مُطْعِم أَن رسول الله ﷺ قال في أسارى بدر: «لو كان
المطعمُ بن عَدِيّ حَيًّا، ثم كَلَّمني في هؤلاءِ النَّتْنَى لتركتُهم له»؛ أَي تركتهم أَحياء، ولما قَتلتُهم
من غير فداء؛ إكراماً له وقَبولاً لشفاعته، فإنه كان ممَّن قام في نَقْض الصَّحيفَة[١].

ذكر سحب كفار قريش إلى بدر وما وقع في ذلك من الآيات

روى مسلم والنَّسائيّ عن عمر بن الخطاب، والشيخان عن أَبي طلحة، وابن إسحاق،
والإمام أَحمد، ومسلم عن أَنس، والشيخان من طريق عروة، عن ابن عمر، والطبرانيّ برجال
الصحيح، عن ابن مسعود، والإمام أَحمد برجال ثقات، عن عائشة: أَن رسول الله ﷺ كان
يُريهم مصارع أَهل بدر بالأَمس، يقول: هذا مصرع فلان غداً إن شاءَ الله ـ ووضع يده
بالأَرض ـ وهذا مصرع فلان غداً إن شاءَ الله، وهذا مصرع فلان غداً إن شاءَ الله. قال عمر:
فوالذي بعثه بالحق ما أَخطأُوا الحدود التي حَدَّها رسول الله ﷺ، وجعلوا يُصْرَعُون عليها
فجُعِلُوا في طَوِيٍّ من أَطواءِ بدر، خَبِيثٍ مُخْبث بَعضُهم على بعض.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الخمس (٣١٣٩).

قال أَبو طلحة: وكانوا بضعة ـ وفي رواية أَربعة ـ وعشرين.

قالت عائشة: إلا ما كان من أُمية بن خلف فإنه انتفخ في درعه فملأَها، فذهبوا ليحرِّكوه فتزايل، فأَقرُّوه وأَلقوا عليه ما غيَّبه من التراب والحجارة. وقال أَبو طلحة: وكان رسول الله ﷺ إذا أَظْهَره الله على قوم أَقام بالعَرصة ثلاث ليال.

وقال أَنس: ترك رسول الله ﷺ قَتْلى بدر ثلاثاً، ثم أَتاهم. قال أَبو طلحة: فلما كان ببدر اليوم الثالث أَمر رسول الله ﷺ براحلته فشدَّ عليها رحلها، ثم مشى وتَبِعه أَصحابه، وقالوا: ما نرَى ينطلقُ إلا لبعض حاجته، حتى قام على شفَا البئر، وفي لفظ على شَفِير الرَّكِيِّ. وفي بعض الروايات عن أَنس: أَن ذلك كان ليلاً، فجعل يُنادِيهم بأَسمائهم وأَسماء آبائهم: يا فلانُ بنَ فلان، ويا فلانُ بنَ فلان، ويا فلانُ بنَ فلان، وفي رواية: «يا أَبا جهل بن هشام، يا أُمية بن خلف، يا عُتبة بن ربيعة، يا شيبة بن ربيعة، أَيسرُّكم أَنكم أَطعتم الله ورسوله؟ هل وجدتم ما وعد الله ورَسُوله حقًّا، فإني قد وجدت ما وعَدَني ربيِّ حَقًّا، بِئس عَشِيرة النَّبيِّ كنتم لنبيّكم، كذَّبتموني وصدّقني الناس، وأَخرجتموني وآواني الناس، وقاتلتموني ونَصَرَني الناس، فجزاكم الله عني من عصابة شرًّا، خَوَّنْتُموني أَمينًا، وكذَّبتموني صادقاً». فقال عمر: يا رسول الله، أَتُناديهم بعد ثلاث، كيف تُكلِّم أَجسادًا لا أَرواح فيها؟ وفي لفظ: كيف يَسْمَعُون أَو أَنى يُجيبُون وقد جَيَّفُوا؟ فقال: «ما أَنتم بأَسمعَ لِمَا أَقول منهم، إنهم الآن يسمعون ما أَقول لهم، غير أَنهم لا يستطيعون أَن يَرُدُّوا علينا شيئاً»[(١)].

قال قتادة: أَحياهم الله تعالى حتى أَسمعهم قوله، تَوْبِيخًا لهم، وتَصْغِيراً ونِقْمَةً وحسرةً وندامة.

قال عروة: فبلغ عائشة قولُ ابن عمر، فقالت: ليس هكذا قال رسول الله ﷺ؛ إنما قال: «إنهم ليَعْلَمُون الآن الذي كنت أَقول لهم حقًّا، إنهم تَبَوَّؤُوا مقاعدهم من جهنم»[(٢)] إن الله تعالى يقول: ﴿إنَّك لا تُسْمِعُ المَوْتى﴾ [النمل ٨٠] ﴿وما أنت بِمُسْمِعٍ مَنْ في القُبُور، إن أنتَ إلاَّ نَذِير﴾ [فاطر٢٢، ٢٣] وفي رواية عند الإمام أَحمد من طريقين رجالهما ثِقات، عن عائشة: فقال رسول الله ﷺ: «ما أَنْتُم بأَفْهَمَ لِقَوْلِي منهم»، أَو «لَهُم أَفهمُ لِقَوْلي منكم»[(٣)]. وروى البَزّار والطَّبرانيّ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لما جِيءَ بأَبي جهل يُجَرُّ إلى القَلِيب قال رسول الله ﷺ: «لو كان أَبو طالب حَيًّا لَعَلِمَ أَنَّ أَسيافَنا قد التبستْ

(١) الجزء الأخير أخرجه البخاري ٢/١٢٢ ومسلم ٤/٢٢٠٣ (٧٦- ٢٨٧٣).
(٢) أخرجه البخاري ٣/٢٧٤ (١٣٧١) ومسلم في كتاب الجنائز (٢٦).
(٣) أخرجه أحمد في المسند ٦/١٧٠ وذكره الهيثمي في المجمع ٦/٩٠.

بالأَنامِل»(١)، ولَفظُ الطبرانيّ وغيره. ولذلك يقول أبو طالب:

كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللهِ نُخْلي مُحَمَّدا ... وَلَمَّا نُطَاعِنْ حَوْلَهُ وَنُنَاضِلِ
وَنُسْلِمُهُ حَتَّى نُصَرَّعَ حَوْلَهُ ... وَنَذْهَلَ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالْحَلائِلِ
وَيَنْهَضَ قَوْمٌ فِي الْحَدِيْدِ إِلَيْكُمُ ... نُهُوضَ الرَّوَايَا تَحْتَ ذَاتِ الصَّلاَصِلِ
وحَتَّى يَرَى ذَا الضِّغْنِ يَرْكَبُ دِرْعَهُ ... مِنَ الطَعْنِ فِعْلَ الأنكَبِ المُتَحَامِلِ
وَإِنّا لَعَمْرُ اللهِ إِنْ جَدَّ مَا أَرى ... لَتَلْتَبِسَنْ أَسْيَافُنَا بِالأَمَاثِلِ

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت:

عَرَفْتُ دِيَارَ زَيْنَبَ بِالْكَثِيبِ ... كَخَطِّ الوَحْيِ فِي الوَرَقِ الْقَشِيبِ
تَدَاوَلَهَا الرِّيَاحُ وَكُلُّ جَوْنٍ ... مِنَ الْوَسْمِيِّ مُنْهَمِرٍ سَكُوبِ
فَأَمْسَى رَسْمُهَا خَلَقاً وَأَمْسَتْ ... يَبَاباً بَعْدَ سَاكِنِهَا الْحَبِيبِ
فَدَعْ عَنْكَ التَّذَكُّرَ كُلَّ يَوْمٍ ... وَرُدَّ حَرَارَةَ الصَّدْرِ الْكَئِيبِ
وَخَبِّرْ بِالَّذِي لاَ عَيْبَ فِيهِ ... بِصِدْقٍ غَيْرِ إِخْبَارِ الْكَذُوبِ
بِمَا صَنَعَ الْمَلِيكُ غَدَاةَ بَدْرٍ ... لَنَا فِي الْمُشْرِكِينَ مِنَ النَّصِيبِ
غَدَاةَ كَأَنَّ جَمْعَهُمْ حِرَاءُ ... بَدَتْ أَرْكَانُهُ جُنْحَ الغُرُوبِ
فَلاَقَيْنَاهُمُ مِنَّا بِجَمْعٍ ... كَأُسْدِ الْغَابِ مُرْدانٍ وَشِيبِ
أَمَامَ مُحَمَّدٍ قَدْ وَازرُوهُ ... عَلَى الأَعْدَاءِ فِي لَفْحِ الْحُرُوبِ
بِأَيْدِيهِمْ صَوَارِمُ مُرْهَفَاتٌ ... وَكُلُّ مُجَرَّبٍ خَاظِي الْكُعُوبِ
بَنُو الأَوْسِ الْغَطَارِفُ وَازَرَتْهَا ... بَنُو النَّجَّارِ فِي الدِّينِ الصَّلِيبِ
فَغَادَرْنَا أَبَا جَهْلٍ صَرِيعاً ... وَعُتْبَةَ قَدْ تَرَكْنَا بِالجَبُوبِ
وَشَيْبَةَ قَدْ تَرَكْنَا فِي رِجَالٍ ... ذَوِي حَسَبٍ إِذَا نُسِبُوا حَسِيبِ
يُنَادِيهِمْ رَسُولُ اللهِ لَمَّا ... قَذَفْنَاهُمْ كَبَاكِبَ فِي القَلِيبِ
أَلَمْ تَجِدُوا كَلاَمِي كَانَ حقّاً ... وَأَمْرُ اللهِ يَأْخُذُ بِالْقُلُوبِ
فَمَا نَطَقُوا وَلَوْ نَطَقُوا لَقَالُوا ... صَدَقْتَ وَكُنْتَ ذَا رَأْيٍ مُصِيبِ

قال ابن إسحاق: ولما أَمر رسول الله ﷺ بهم أَن يُلقَوْا في القليب أُخِذ عُتْبةُ بن ربيعة فسُحِب إلى القَليب، فنظر رسول الله ﷺ ـ فيما بلغني ـ في وجه أَبي حُذيفَةَ بنِ عُتبة فإذا هو كئِيب قد تغيَّر فقال: «يا أَبا حُذَيفة، لعلك قد دَاخلك من شأْن أَبيك شيءٌ» ـ أَو كما قال رسول الله ﷺ ـ لا، والله يا رسول الله ما شككتُ في أَبي ولا في مَصْرَعه، ولكن كنت

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٦/٨٣ وعزاه للبزار وقال: فيه حيان بن علي وهو ضعيف.

أَعرِف من أَبي رَأْيًا وحلمًا وفَضْلاً، فكنتُ أَرجو أَن يَهْدِيَه ذلك إِلى الإِسلام، فلما رأَيتُ ما أَصابه، وذكرتُ ما مات عليه من الكفر بعد الذي كنتُ أَرجو له أَحزَنني ذلك، فدعا له رسول الله ﷺ بخير، وقال له خيراً.

ذكر إرسال رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وعبدالله بن رواحة بشيرين لأهل المدينة بوقعة بدر: الأول لأهل السافلة والثاني لأهل العالية

روى الحاكم عن أُسامة بن زيد، والبيهقيّ عن محمد بن عمر الأَسلميّ، والبَيْهقِيّ أَيضاً، عن ابن إِسحاق: قال أُسامة بن زيد رضي الله عنه: خَلَّف رسول الله ﷺ عُثمان بن عفان وأُسامة بن زيد على رُقيّة بنت رسول الله ﷺ أيام بدر، وقالوا: وقدَّم رسول الله ﷺ زيدَ بن حارثة وعبدَ الله بن رواحة من الأُثَيْل فجاءَا يوم الأَحد حين اشتَدَّ الضّحَى، وفارق عبدُالله بنّ رواحة زيد بن حارثة بالعقيق، فجعل عبد الله يُنادِي على راحلته: يا معشر الأَنصار أَبشروا بسلامة رسول الله ﷺ وقَتْل المشركين وأَسْرِهم، قُتِل ابنا ربيعة، وابنَا الحَجّاج، وأَبو جهل، وزمْعَةُ بن الأَسود، وأُميّةُ بن خلف. وأُسِر سُهَيْل بن عمرو. قال عاصم بنُ عَديّ: فقمت إِليه فنحوْتُه، فقلت: أَحقًّا ما تقول يا ابن رواحة؟ فقال: إِي والله، وغدًا يَقْدَم رسول الله ﷺ بالأَسرى مُقَرَّنين، ثم اتَّبع دور الأَنصار بالعالية يُبَشِّرهم داراً داراً والصبيان يَشْتَدُّون معه ويقولون: قُتل أَبو جهْل الفاسق، حتى انتهى إِلى بني أُمية بن زيد.

وقَدِم زيدُ بن حارثة على ناقة رسول الله ﷺ القَصْواءِ ـ قال الواقديّ: وقال أُسامةُ: العضْباء ـ يُبَشِّر أَهلَ السافلة، فلما أَن جاءَ الـمُصَلَّى صاح على راحلته: قُتِل عُتبةُ وشَيْبة ابنا ربيعة، وابنا الحجاج، وقُتِل أَبو جَهْل، وأَبو البَخْتَرِي، وزَمْعَةُ بن الأَسْود، وأُمية بن خلف، وأُسِر سُهَيْل بن عمرو ذو الأَنْياب في أَسرى كثير، فجعل[بعض] الناس لا يُصدِّقون زيدَ بن حارثة ويقولون: ما جاءَ زيد إِلاَّ فَلاًّ، حتى غاظ ذلك المسلمين وخافوا.

قال أُسامة: فسمعتُ الهَيْعة، فخرجت فإِذا زيد على العضباءِ جاءَ بالبشارة، فوالله ما صَدَّقْتُه حتى رأَيت الأَسارى، وقدم زيد حينَ سَوَّوْا على رُقَيَّة بنت رسول الله ﷺ التراب بالبَقيع، فقال رجل من المنافقين لأَبي لُبابة بن عبد المنذر: قد تفرَّق أَصحابكم تفرُّقًا لا يَجتَمِعُون بعده أَبداً، وقد قُتِل عِلْيَةُ أَصحابه، وقُتِل محمد، وهذه ناقَتُه نَعرِفُها، وهذا زيدٌ لا يدري ما يَقولُ من الرُّعْب، وجاءَ فَلاًّ. قال أَبو لُبابة: يكذِّب الله تعالى قولَك. وقالت اليهود: ما جاءَ إِلا فَلاًّ. قال أُسامةُ بن زيد: فجئتُ حتى خلوتُ بأَبِي، فقلت: يا أَبَهْ، أَحقٌّ ما تقول؟ قال: إِي واللهِ حَقًّا ما أَقول يا بنيّ، فقَوِيتُ في نَفْسِي ورجعتُ إِلى ذلك المنافق فقلتُ: أَنت الـمُرْجِفُ برسول الله ﷺ وبالمسلمين، لنُقَدِّمَنَّك إِلى رسول الله ﷺ إِذا قدم فليضربنَّ

عنقك، فقال: يا أَبا محمد إِنما هو شيءٌ سمِعتُه من الناس يقولونه.

قال: فجيءَ بالأَسرى وعليهم شُقْران مولى النبي ﷺ.

ذكر اختلاف الصحابة رضي الله عنهم في الفيء

روى سعيدُ بن منصور والإِمام أَحمد وابن المنذر وابن حِبّان والحاكم والبيهقي في السنن عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه: «فالتقى الناس فهَزم الله تعالى العدوَّ فانطلقت طائِفة في آثارهم يأْسرون ويقتلون، وأَكبَّتْ طائفة على الفيءِ يَحُوزُونه ويجمعونه، وأَحدقتْ طائفةٌ برسول الله ﷺ خوفاً من أَن يصيب العدوُّ غِرّةً، حتى إِذا كان الليل وافَى النَّاسُ بعضُهم إِلى بعض، قال الذين جمعوا الغنائم: نحن حويناها وجمعناها فليس لأَحد فيها نَصِيب، وقال الذين خرجوا في طلب العدوّ: لستُم بأَحقَّ بها منا، نحن نَفَيْنَا عنها العدوَّ وهزمناهم. وقال الذين أَحدَقُوا برسول الله ﷺ: لستم بأَحق بها مِنَّا، نحن أَحدَقْنا برسول الله ﷺ وخِفْنا أَن يُصِيبَ العدوُّ منه غِرَّةً، فاشتغلنا به. فنزلت: ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ يا محمد ﴿عن الأَنفال﴾ : الغنائم، لمن هي؟ ﴿قُل﴾ لهم: ﴿الأَنفالُ لله والرَّسُول﴾ يجعلانها حيث شاءَا، ﴿فاتَّقُوا الله وأَصلِحُوا ذَاتَ بَينِكم﴾ أَي حقيقة ما بينكم بالمودَّة وترك النزاع ﴿وأَطِيعوا الله ورسوله إِن كنتم مؤمنين﴾ [الأنفال ١] حقًّا[١].

وروى ابن أَبي شيبة وأَبو داود والنَّسائيّ وابن حِبّان وعبد الرزّاق في المصنف، وعبد بن حميد، وابن عائذ، وابن مَرْدَوَيْه، وابن عساكر، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما كان يوم بدر قال النبيُّ ﷺ: «من قَتَلَ قَتِيلاً فَلَهُ كذا وكذا، ومَنْ أَسَر أَسِيراً فله كذا وكذا». ولفظ ابن عائذ: «مَنْ قَتَل قَتِيلاً فله سَلَبُه. ومن أَسر أَسِيراً فله سَلَبه». فأَمَّا المشيخة فثَبَتُوا تحت الرَّايات. وأَما الشُّبَّان فسارعوا إِلى القَتْل والغنائِم، فقال المشيخة للشبان: أَشرِكونا معكم، فإِنَّا كنَّا لكم رِدْاءً ولو كان منكم شيء للجأْتم إِلينا. فاختَصموا إِلى رسول الله ﷺ، وجاءَ أَبو اليَسَر بأَسِيرَين فقال: يا رسول الله، إِنك قد وعدتنا، فقام سعدُ بن معاذ فقال: يا رسول الله إِنك إِن أَعطيتَ هؤلاءِ لم يبقَ لأَصحابك شيء، وإِنه لم يمنعنا من هذا زهادة في الآخرة، ولا جبن عن العدوّ، ولا ضَنٌّ بالحياة، أَن نصنع ما صنع إِخواننا، وكلُّنا رأَيناك قد أُفرِدْتَ فكرهنا أَن تكون بمضيعة، وإِنما قُمنا هذا المقام محافظة عليك أَن يأْتوك من ورائك. فتشاجروا فنزلت: ﴿يسأَلون عن الأَنفال﴾ الآية، فنزعه الله تعالى من أَيديهم، فجعله إِلى رسول الله ﷺ فقسمه ﷺ بين المسلمين، كما سيأْتي على بَوَاءٍ أَي سواء، فكان ذلك تقوى لله تعالى وطاعته، وطاعة رسول الله ﷺ، وإِصلاح ذات البين.

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٧٣٨) والطبراني ١٢٩/١٢ وعبد الرزاق في المصنف (٩٤٨٣) وأبو نعيم في الحلية ١٠٢/٧.

وروى ابن أبي شيبة، والإمام أَحمد، وعبدُ بن حُميد، وابن مَرْدَوَيْه، عن سعد بن أَبي وقاص رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر قُتِل أَخي عمير وقَتَلْتُ سَعِيدَ بن العاص وأَخذت سيفَه وكان يسمى ذا الكَتِيفة، فأَتيتُ رسول الله ﷺ به فقلت: يا رسول الله قد شفاني الله تعالى اليوم من المشركين فَنفِّلْنِي هذا السيف، فأَنَا مَنْ قد عَلِمْتَ، قال: «إِن هذا السيفَ لا لك ولا لي، ضَعْه» ، فوضَعْتُه، ثم رجعتُ فقلت: عسى أَن يُعْطَى هذا السيف اليوم مَنْ لا يُبْلِي بلائي فرجعتُ به فقال: «اذهبْ فاطرحه في القَبَض» ، فرجعت وبي ما لا يعلمه إلا الله تعالى من قتل أَخي وأَخذ سلبي، حتى إِذا أَردتُ أَن أُلقِيَه لامتْني نفسي فرجعتُ إِليه، فقلت: أعطنيه، فَشَدَّني صَوتُه فما جاوزتُ إِلا يسيراً حتى نزلت سورة الأنفال، فقال لي رسول الله ﷺ: «اذهب فخُذْ سيفك»[1].

وروى النحاس في تاريخه عن سعيد بن جُبَيْر أَن سعداً ورجلاً من الأَنصار خرجا يتنفَّلان فوجدا سيفاً مُلقىً فخرا عليه جميعاً، فقال سعد: هو لي، وقال الأنصاري: هو لي لا أسلمه، حتى آتي رسول الله ﷺ فأتياه فقصَّا عليه القصة، فقال رسول الله ﷺ: «ليس لك يا سعد ولا للأَنصاريّ ولكنه لي»، فنزلت: ﴿**يسألونك عن الأَنفال**﴾ الآية، ثم نُسخت هذه الآية فقال تعالى: ﴿**واعلموا أَنما غَنِمتم من شَيْءٍ فَأَن لله خُمُسَه وللرسولِ ولِذِي القُربَى واليَتامى والمَساكينِ وابنِ السبيل**﴾[2][الأنفال ٤٥].

وروى ابن جرير وابن المنذر وابن أَبِي حاتم والبيهقي في السُّنن عن ابن عباس قال: الأَنفال: المغانم كانت لرسول الله ﷺ خالصة ليس لأَحد منها شيء، ما أَصاب من سرايا المسلمين من شيءٍ أَتَوْه به، فمن حبس منه إِبرة وسِلكاً فهو غُلول، فسألوا رسول الله ﷺ أَن يعطيهم منها شيئاً، فأنزل الله تعالى: ﴿**يسألونك عن الأَنفال**﴾ قل: الأَنفال لي، جعلتها لِرُسُلي، وليس لكم منه شيء، فاتقوا الله، وأصلحوا ذاتَ بينكم، إِلى قوله: ﴿**إِن كنتم مؤمنين**﴾ ثم أَنزل الله تعالى: ﴿**واعلَموا أَنما غَنِمتم من شيءٍ**﴾ الآية، ثم قسم ذلك الخمس لرسول الله ﷺ ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والمهاجرين وفي سبيل الله، وجعل أربعة أَخماس الناس فيه سواء: للفرَسِ سَهْمان، ولصاحبه سهم، وللراجل سَهم. واستعملَ رسول الله ﷺ على الغنائم عبد الله بن كعب رضي الله عنه[3].

---

(١) أخرجه أَبو داود بنحوه (٢٧٤٠) وأحمد في المسند ١٧٨/١ والحاكم في المستدرك ١٣٢/٢ وذكره السيوطي في الدر ١٥٨/٣.

(٢) ذكره السيوطي في الدر ١٦٠/٣ وعزاه للنحاس في ناسخه.

(٣) ذكره السيوطي في الدر ١٦٠/٣ وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه.

ذكر اختلاف الصحابة رضي الله عنهم فيما يفعل بالأسرى

روى الإِمام أَحمد عن أَنس، وابن مردويه عن أَبي هريرة، وابن أَبي شيبة، والإِمام أَحمد، والترمذيّ وحسّنه، وابن المنذر، والطبرانيّ، وغيرهم، عن ابن مسعود. وابن مردويه، عن ابن عباس. وابن المنذر، وأبو الشيخ، وابن مردويه، وأَبو نعيم، عن ابن عمر: أَنه لما كان يوم بدر جِيءَ بالأَسرى وفيهم العباس، أَسَره رجل من الأَنصار: وقد وعدته الأَنصار أَن يقتلوه، فبلغ ذلك النبيَّ ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «لم أَنم الليلةَ من أَجل عَمّي العباس، وقد زعمت الأَنصارُ أَنهم قاتلوه»، فقال له عمر: أفآتيهم؟ قال: «نعم»، فأَتى عمر الأَنصار فقال لهم: أَرسِلوا العباس، فقالوا: لا والله لا نرسله، فقال لهم عمر: فإِن كان رسول الله ﷺ رَضِي، قالوا: فإِن كان رسول الله ﷺ رضي فخذه، فأَخذه عمر، فلما صار في يده، قال له: يا عباسُ أَسلِمْ، فوالله لئن تُسلم أَحبُّ إِليّ من أن يُسلم الخطّاب، وما ذاك إِلاَّ لما رأَيتُ رسول الله ﷺ يُعجبُه إِسلامُك. فاستشار رسول الله ﷺ الناس.

فقال: ما ترون في هؤلاءِ الأَسرى؟ إِنَّ الله قد أَمكنكم منهم، وإِنما هم إِخوانكم بالأَمس.

فقال أَبو بكر: يا رسول الله أَهلُك وقومُك، قد أَعطاك الله الظَّفَر ونَصَركَ عليهم، هؤلاءِ بنو العمّ والعَشِيرة والإِخوان استبقِهم، وإِني أَرى أَن تأْخذ الفداءَ منهم، فيكون ما أَخذنا منهم قُوَّةً لنا على الكفّار، وعسى الله أَن يهدِيَهم بك، فيكونوا لك عضداً. فقال رسول الله ﷺ: «ما تقول يا بنَ الخطاب؟».

قال: يا رسول الله قد كذَّبوك وأَخرجوك وقاتلوك، ما أَرى ما رأَى أَبو بكر، ولكن أَرى أَن تمكّنني من فلان ـ قريب لعمر ـ فأضرب عنقه وتُمكّن عليًا من عقيل فيضرب عنقه، وتمكن حمزة من فلان ـ أَخيه ـ حتى يضرب عنقه، حتى ليعلم الله تعالى أَنه ليست في قلوبنا مودةٌ للمشركين، هؤلاءِ صناديد قريش وأَئمتهم وقادتهم فاضربْ أَعناقهم؛ ما أَرَى أَن يكون لك أَسرى، فإِنما نحن راعون مؤلَّفون.

وقال عبد الله بن رواحة: يا رسول الله أَنظرْ وادياً كثير الحطب فأَضرمه عليهم ناراً. فقال العبّاس وهو يسمع ما يقول: قَطعتَ رحمك. قال أَبو أَيوب: فقلنا ـ يعني الأَنصار ـ إِنما يَحمِل عُمرَ على ما قال حَسَدٌ لنا.

فدخل رسول الله ﷺ البيت، فقال أُناس: يأْخذ بقول أَبي بكر، وقال أُناس: يأْخذ بقول عمر، وقال أُناس: يأْخذ بقول عبد الله بن رواحة، ثم خرج فقال: «إِنَّ الله تعالى لَيُلَيِّنُ

قُلوب أَقوام فيه حتى تكونَ أَلينَ من اللَّبَن، وإن الله تعالى ليشدّ قلوب أَقوام فيه حتى تكون أَشدَّ من الحجارة، مثَلُك يا أَبا بكر في الملائكة مثلُ مِيكائِيل ينزل بالرحمة، ومثَلُك في الأَنبياءِ مثل إبراهيم قال: ﴿فَمَن تَبِعَنـي فإِنَّه مِنِّـي ومَنْ عَصَانِـي فإِنَّك غفورٌ رحيمٌ﴾ [إبراهيم ٣٦] ومثلك يا أَبا بكر مثل عيسى ابن مريم إِذ قال: ﴿إِن تُعذِّبهم فإِنهم عبادك وإِن تغفر لهم فإِنك أَنت العزيز الحكيم﴾ [المائدة ١١٨]، ومثلك يا عمر في الملائكة مثل جبريل ينزل بالشدة والبأْس والنقمة على أَعداءِ الله تعالى، ومثلك في الأَنبياء مثل نوح إِذ قال: ﴿ربِّ لا تَذَرْ على الأَرضِ من الكافِرِين دَيَّارا﴾ [نوح ٣٦] ومثلك في الأَنبياءِ مثل مُوسى، إِذ قال: ﴿ربَّنا اطْمِسْ على أَموالِهم واشْدُد على قُلوبِهم فلا يُؤْمِنُوا حتـى يَرَوُا العَذابَ الأَلِيمَ﴾ [يونس ٨٨] لو اتَّفقتما ما خالفتكما، أَنتم عَالَة فلا يُفلِتَن منكم أَحدٌ إِلا بفداءٍ أَو ضرب عُنُق» ، فقال عبد الله بن مسعود: يا رسول الله إِلاّ سُهيلَ ابنَ بَيضاء فإِني سمعتُه يذكر الإِسلام، فسكت رسول الله ﷺ فقال عبد الله: فما رأَيتُني في يوم أَخاف أَن تقع عليَّ الحجارةُ من السماءِ مِنِّي في ذلك اليوم حتى قال رسول الله ﷺ: «إِلاّ سُهَيلَ ابنَ بيضاء» فلما كان من الغد غدا عمر إِلى رسول الله ﷺ فإِذا رسول الله ﷺ وأَبو بكر وهما يبكيان، فقال: يا رسول الله ما يبكيكما؟ فإِن وجدتُ بكاءً بكيتُ وإِلاَّ تباكَيتُ لبكائِكما، فقال رسول الله ﷺ: «إِن كاد لَيمسُّنا في خلاف ابن الخطاب عذابٌ عظيم، ولو نزل العذاب ما أَفلتَ منه إِلا ابنُ الخطاب، لقد عُرِض عليَّ عذابكم أَدنى من هذه الشجرة» ـ لشجرة قريبة منه ـ وأَنزل الله تعالى: ﴿ما كان لنبـيٍّ أَن تَكُون﴾ بالتاءِ والياءِ ـ ﴿له أَسرَى حتـى يُثْخِنَ فـي الأَرضِ﴾ يبالغ في قتل الكفار ﴿تُرِيدُون﴾ أيها المؤمنون ﴿عَرَضَ الدُّنـيا﴾ حُطامَها بأَخذِ الفداء ﴿والله يُرِيدُ﴾ لكم ﴿الآخرة﴾ أَي ثوابها بقتلهم ﴿والله عزيز حكِيم﴾ [الأنفال ٦٧] ثم نُسخ ذلك بقوله تعالى: ﴿فإِما مَنّا بعدُ وإِمَّا فِداءً﴾ [محمد ٤] ﴿لولا كِتابٌ من الله سَبَق﴾ بإِحلال الغنائم والأَسارى لكم ﴿لـمسَّكم فـيما أَخذتُـم﴾ من الفِداء ﴿عذابٌ عَظِيم، فكُلُوا مِمَّا غَنِـمْتُـم حلالاً طيِّبًا واتقوا الله إِنَّ اللّهَ غفورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنفال ٦٨، ٦٩].

واستعمل ﷺ على الأَسرى شُقْرانَ غُلامَه، فأَخذَوْه من كل أَسير ما لَوْ كان حُرًّا ما أَصابَه في المَقْسَم.

وروى ابنُ أَبي شَيْبَة والتِّرمذيّ وحسَّنه، والنَّسائيّ، وابن سعد، وابنُ جَرير، وابنُ حِبّان، والبيهقيّ، عن عليّ رضي الله عنه قال: جاءَ جبريلُ إِلى النبي ﷺ فقال: يا محمد، إِن الله تعالى قد كَرِه ما صنع قومُك في أَخذهم فداءَ الأَسرى، وقد أَمرك أَن تُخيِّرهم بين أَمْرَيْن: إِما أَن يُقدَّموا فتُضرب أَعناقُهم وإِما أَن يَأْخُذوا منهم الفِداءَ، على أَن يقتل منهم عِدَّتهم، فدعا

رسول الله ﷺ الناس فذكر لهم ذلك، فقالوا: يا رسول الله عشائِرنا وإخواننا تأْخذ منهم الفداءَ، فنتقوَّى به على قتال عدوِّنا، ويستشهد منا عِدَّتهم فليس في ذلك ما يكره، وأقام ﷺ بالعرصة ثلاثاً.

ذكر رحيل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وقسمة الغنائم وقتل جماعة من الأسرى

وارتحل رسول الله ﷺ قافلاً إِلى المدينة وهو مؤيَّد منصور، قرير العين بنصر الله تعالى، ومعه الأسارى من المشركين، فيهم عقبة بن أَبي مُعَيْط، والنَّضر بن الحارث، ومعه النَّفَل الذي أُصيب، فلما خرج من مَضِيق الصفراءِ نزل على كَثِيب بين المضيق وبين النازِيَة يقال له: سَيرَ ـ إِلى سَرْحَة به، فقَسَّم هناك النَّفَلَ الذي أَفاءَه الله على المسلمين من المشركين [على السواءِ]، وقيل: بل استعمل عليها خَبّابَ بن الأَرتّ، وكان فيها مائة وخمسون من الإِبل ومتاع وأَنطاع وثياب وأَدم كثير، حمله المشركون للتجارة، فغنمه المسلمون، وكانت الخيل التي غنمها عَشْرة أَفراس، وأَصابوا سِلاحاً كثيراً، وجَمَلَ أَبي جَهلْ، فصار للنبيِّ ﷺ، فلم يزل عنده يضرب في إِبله ويغزو عليه، حتى ساقه في هَدْي الحُدَيْبِيَة. ولمَّا أَمر رسول الله ﷺ أَن تُقَسَّم الغنائم على السّواءِ قال سعدُ بنُ معاذ: يا رسول الله أَتُعطِي فارسَ القوم الذي يحميهم مثلَ ما تُعطي الضعيف؟ فقال رسول الله ﷺ: «ثَكِلتْك أُمُّك، وهل تُنْصَرُون إِلا بضُعَفائكم؟!» ونادى مناديه ﷺ: «مَن قَتَل قتِيلاً فله سلَبُه ومن أَسر أَسيراً فهو له». وكان يُعْطِي مَنْ قَتَل قتِيلاً سلبَه، وأَمر بما وُجِد في العسكر وما أَخذُوا بغير قتال فقسمه بينهم. وكانت السُّهمانُ على ثلاثمائة وسبعة عشر سهماً، والرجال ثلاثمائة وثلاثة عشر، والخيل فرسان لهما أَربعة أَسهم. وثمانيةُ نَفرٍ لم يَحضُرُوا القِتَالَ، ضرب لهم رسول الله ﷺ بسهامهم وأُجورهم، ثلاثة من المهاجرين، وهم عثمان بنُ عَفَّان ـ خَلَّفه رسول الله ﷺ على ابنته رُقَيَّة فماتَتْ يوم قُدُوم زَيْد بنِ حَارِثة، وطلحةُ بنُ عُبيْد الله، وسَعِيد بن زيد، بعثهما رسول الله ﷺ يَتَحسَّسَان خبر العِيرَ، ومن الأَنصار أَبو لُبَابة بن عبد المنذر، خَلَّفَه على المدينة، وعاصِم بن عَدِيّ خَلَّفه على أَهل قُباءَ وأَهل العَالِية، والحارِثُ بن حَاطِب أَمَره بأَمْر في بني عَمْرو بنِ عَوْف، وخَوَّات بن جبير كُسِر بالرَّوْحَاء، والحارث بن الصِّمَّة كُسِر بالرَّوْحَاء أَيضاً. ورُوِي أَنه ضَرب لسَعْد بن عُبادة وسَعْد بن مالك السَّاعديّ، ورجلين آخرين من الأَنصار بسهامِهم وأُجورِهم.

وروى الحارث بن أُسامة، والحاكم، عن جَعفر بن محمد، عن أَبيه: أَن جعفر بن أَبي طالب رضي الله عنه مِمَّن ضُرب له بسهمه وأَجره، وضرب لأَربعة عشر رجلاً قتلوا ببدر، وأَحْذَى مماليك حضروا بدراً ولم يقسم لهم.

روى البَزّار والطبرانيّ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: شهد بدراً مع النبيِّ ﷺ عشرون رجلاً من الموالي، وتَنَفَّل ﷺ سيفَه ذا الفقَار، وقال لِنُبَيْه بن الحجّاج وكان من صَفِيّ رسول الله ﷺ مع أخذ سهمه مع المسلمين، وفيه جمل أَبي جهل وكان مَهْرياً.

وبالصفراءِ توفي عُبَيْدة بن الحارث رضي الله عنه من مصاب رِجْله، فقالت هند بنت أُثاثة بن عباد بن عبد المطّلب تَرْثيه:

لَقَدْ ضُمِّنَ الصَّفْرَاءَ مَجْداً وسُؤْدُداً ... وَحِلْماً أَصِيلاً وافِرَ اللُّبِّ والْعَقْلِ
عُبَيْدَةُ فَابْكِيهِ لأَضْيَافِ غُرْبَةٍ ... وَأَرْمَلَةٍ تَهْوِي لأَشْعَثَ كَالجِذْلِ
وَبَكِّيهِ لِلأَبْرَامِ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ ... إِذَا احْمَرَّ آفَاقُ السَّماءِ مِنَ المَحْلِ
وَبَكِّيهِ لِلأَيْتَامِ وَالرِّيحُ زَفْزَفٌ ... وَتَشْبِيبِ قِدْرٍ طَالَمَا أَزْبَدَتْ تَغْلِي
فَإِنْ تُصْبِحِ النِّيرَانُ قَدْ مَاتَ ضَوْؤُهَا ... فَقَدْ كَانَ يُذْكِيهِنَّ بِالْحَطَبِ الْجَزْلِ
لِطَارِقِ لَيْلٍ أَوْ لِمُلْتَمِسِ الْقِرَى ... وَمُسْتَنْبِحٍ أَضْحَى لَدَيْهِ عَلَى رِسْلِ

وبها قُتِل النَّضْرُ بن الحارث بن كَلَدَة، قتله عليُّ بن أَبي طالب رضي الله عنه صَبْراً بالسيف بالأُثَيْل. وقالت قُتَيْلة بِنْتُ الحارث ـ كذا قيل، والصواب أنها بنت النَّضر لا أُخته ـ تَرْثيه. وأسلمتْ بعد ذلك. نقله أَبو عمر وأَبو الفتح في منهج المدح، ولم يستحضر ذلك الحافظ فقال في الإِصابة: لم أَر التصريح بإِسلامها، لكن إِن كانت عاشت إِلى الفتح فهي من جملة الصَّحابيات:

يَا رَاكِباً إِنَّ الأُثَيْلَ مَظِنَّةٌ ... مِنْ صُبْحِ خَامِسَةٍ وَأَنْتَ مُوَفَّقُ
أَبْلِغْ بِهَا مَيْتاً بِأَنَّ تَحِيَّةً ... مَا إِنْ تَزَالُ بِهَا الرَّكَائِبُ تَخْفِقُ
مِنِّي إِلَيْكَ وَعَبْرَةً مَسْفُوحَةً ... جَادَتْ بِوَاكِفِهَا وَأُخْرَى تَخْنُقُ
هَلْ يَسْمَعَنِّي النَّضْرُ إِنْ نَادَيْتُهُ ... أَمْ كَيْفَ يَسْمَعُ مَيِّتٌ لا يَنْطِقُ
أَمُحَمَّدٌ يَا خَيْرَ ضِنْءِ كَرِيمَةٍ ... فِي قَوْمِهَا وَالْفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرِقُ
مَا كَانَ ضَرَّكَ لَوْ مَنَنْتَ وَرُبَّمَا ... مَنَّ الفَتَى وَهُوَ المَغِيظُ المُحْنَقُ
أَوْ كُنْتَ قَابِلَ فِدْيَةٍ فَلْيُنفِقَنْ ... بِأَعَزِّ مَا يَغْلُو بِهِ مَا يُنْفَقُ
فَالنَّضْرُ أَقْرَبُ مَنْ وَصَلْتَ قَرَابَةً ... وَأَحَقُّهُمْ إِنْ كَانَ عِتْقٌ يُعْتَقُ
ظَلَّتْ سُيُوفُ بَنِي أَبِيهِ تَنُوشُهُ ... للهِ أَرْحَامٌ هُنَاكَ تُشَقَّقُ
صَبْراً يُقَادُ إِلَى المَنِيَّةِ مُتْعَباً ... رَسْفَ المُقَيَّدِ وَهْوَ عَانٍ مُوثَقُ

فلما بلغ رسول الله ﷺ بكى حتى اخضلّت لِحيته، وقال: «لو بلغني شِعرُها قبل أَن أَقتله ما قتلته».

قال أَبو عمر: هذا لفظ عبد الله بن إِدريس، وفي رواية الزبير بن بَكّار: فَرَّق لها رسول الله ﷺ حتى دَمِعَتْ عيناه، وقال لأَبي بكر: «لو سَمعتُ شِعرَها لم أَقتُل أَباها».

قال الزبيرُ بن بكّار: سمعتُ بعضَ أَهل العلم يغمِزُ هذه الأَبيات ويقول إِنها مصنوعة، وذكر الجاحظ في آخر كتاب البيان أَن اسمها ليلى، وأَنها جَذَبت رداء النبيِّ ﷺ وهو يطوف، وأَنشدتْه الأَبيات المذكورة.

ولمّا بلغ رسول الله ﷺ عِرْقَ الظُّبْيَة أَمر بقتل عُقْبَةَ بن أَبي مُعَيط، فقال: يا محمد مَنْ للصِّبية. قال: «النار». فقال: أَأُقْتَل من بين قريش صبراً؟! فقال عمر: حَنَّ قِدحٌ ليس منها، فقتله عاصِمُ بن ثابت بنُ أَبي الأَقْلح الأَنصاريّ في قول ابن إِسحاق، وقال ابن هشام: قتله عليُّ بنُ أَبي طالب. فالله أَعلم. والذي أَسره عبد الله بن سَلِمة ـ بكسر اللام ـ وصدق الله تعالى ورسولَه في قوله لعُقْبة: إِن وجدتُك خارجَ مكة ضربتُ عُنقَك صَبْراً.

وروى الطبرانيّ عن ابن عباس قال: قتل رسول الله ﷺ يوم بدر ثلاثةً صَبْراً: قتل النَّضرَ بن الحارث، وطُعَيمَةَ بنَ عَدِيّ، وعُقْبَةَ بن أَبي مُعَيط.

ثم ارتحل رسول الله ﷺ حتى إِذا كان بالرَّوْحَاء لقيه المسلمون يهنئونه بما فتح الله تعالى عليه ومَنْ معه من المسلمين، فقال لهم سَلَمةُ بن سَلامة بن وَقْش: ما الذي تُهَنِّئُونَنَا به؟ فوالله إِن لَقِينا به إِلا عجائِزَ صُلْعاً كالبُدْن المُعَقَّلة فنحرناها، فتبسَّم رسول الله ﷺ، ثم قال: «أَي ابن أَخِي؟ أَولئك الملأُ، لو رأَيتَهم لهِبْتَهم، ولو أَمروك لأَطعتَهم، ولو رأَيتَ فعالَك مع فعالهم لاحْتَقَرْتَه، وبئس القَومُ كانوا لِنَبِيِّهم».

قال ابن هشام: الملأُ: الأَشراف والرؤساء.

قال محمد بن عُمَر الأَسلَمِيّ: ثم مضى رسول الله ﷺ حتى دخل المدينة قبل الأُسارى بيوم مُؤَيَّداً مَنصوراً قد خَافَه كُلُّ عدوٍّ له بالمدينة وحولها، فأَسلم بَشَرٌ كثير من أَهل المدينة، وحينئذٍ دخل عبد الله بن أُبيّ بن سَلُول في الإِسلام ظاهراً، وقالت اليهود: تَيَقَّنَّا أَنه النبيُّ الذي نَجِد نَعْتَه في التَّوراة.

ودخل ﷺ من ثَنِيَّة الوَدَاع. قال في الإِمتاع: دخل رسول الله ﷺ المدينة رُجوعَه من بدر يوم الأَربعاء الثاني والعشرين من رمضان، وتلقَّاه الولائد بالدُّفوف وهن يقلن:

طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا ... مِنْ ثَنِيَّاتِ الْوَدَاعْ

وَجَبَ الشُّكْرُ عَلَيْنَا ... مَا دَعَا للهِ دَاعْ

ويرحمُ الله الإِمامَ العلامة ابنَ جابر حيث قال:

بَدَا يَوْمُ بَدْرٍ وَهْوَ كَالْبَدْرِ حَوْلَهُ ... كَوَاكِبُ فِي أُفْقِ المَوَاكِبِ تَنْجَلِي

وَجِبْرِيلُ فِي جُنْدِ الْمَلاَئِكِ دُونَهُ فَلَمْ تُغْنِ أَعْدَادُ الْعَدُوِّ الْمُخَذَّلِ
رَمَى بِالْحَصَى فِي أَوْجُهِ الْقَوْمِ رَمْيَةً فَشَرَّدَهُمْ مِثْلَ النَّعَامِ الْمُجَفَّلِ
وَجَادَ لَهُمْ بِالْمَشْرَفِيِّ فَسَلَّمُوا فَجَادَ لَهُ بِالنَّفْسِ كُلُّ مُجَنْدَلِ
عُبَيْدَةُ سَلْ عَنْهُمْ وَحَمْزَةُ وَاسْتَمِعْ حَدِيثَهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ عَلِي
هُمْ غَيَّبُوا بِالسَّيْفِ عُتْبَةَ إِذْ غَدَا فَذَاقَ الْوَلِيدُ الْمَوْتَ لَيْسَ لَهُ وَلِي
وَشَيْبَةُ لَمَّا شَابَ خَوْفاً تَبَادَرَتْ إِلَيْهِ الْعَوَالِي بِالْخِضَابِ الْمُعَجَّلِ
وَجَارَ أَبُو جَهْلٍ فَحَقَّقَ جَهْلَهُ غَدَاةَ تَرَدَّى بِالرَّدَى عَنْ تَذَلُّلِ
فَأَضْحَى قَلِيباً فِي الْقَلِيبِ وَقَوْمُهُ يَؤُمُّونَهُ فِيهَا إِلَى شَرِّ مَنْهَلِ
وَجَاءَهُمُ خَيْرُ الأَنَامِ مُوَبِّخاً فَفَتَّحَ مِنْ أَسْمَاعِهِمْ كُلَّ مُقْفَلِ
وأَخْبَرَ مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ مِنْهُمُ وَلَكِنَّهُمْ لاَ يَهْتَدُونَ لِمِقْوَلِ
سَلاَ عَنْهُمُ يَوْمَ السَّلاَ إِذْ تَضَاحَكُوا فَعَادَ بُكَاءً عَاجِلاً لَعِمْ يُؤَجَّلِ
أَلَمْ يَعْلَمُوا عِلْمَ الْيَقِينِ بِصِدْقِهِ وَلَكِنَّهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ لِمَعْقِلِ
فَيَا خَيْرَ خَلْقِ اللهِ جَاهُكَ مَلْجَئِي وَحُبُّكَ ذُخْرِي فِي الْحِسَابِ وَمَوْئِلِي
عَلَيْكَ صَلاَةٌ يَشْمَلُ الآلَ عَرْفُهَا وأَصْحَابُكَ الأَخْيَارُ أَهْلُ التَّفَضُّلِ

ذكر وصول الأسارى إلى المدينة

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر، عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد بن زُرارة قال: قُدِم بالأُسارى حين قدم بهم، وسَوْدَةُ بنت زمعة زوج النبيّ ﷺ عند آل عفراء في مَنَاحَتِهم على عَوْف ومُعَوِّذ ابْنَيْ عفراء، وذلك قبل أن يُضرب عليهنّ الحجاب، قال: تقولُ سَوْدَةُ: والله إنّي لعندهم إذ أُتِينَا، فقيل: هَؤُلاءِ الأُسارى قد أُتِيَ بهم، قالت: فرجعتُ إلى بَيْتِي، ورسول الله ﷺ فيه، وإذا أبو يَزِيدَ سُهَيل بن عَمْرو في ناحية الحجرة مجموعةً يداه إلى عنقه بحَبْل، قالت: فلا والله ما ملكتُ نفسِي حين رأيتُ أبا يزيدَ كذلك أن قُلْتُ: أَيْ أبَا يزيد، أعطيتُم بأيديكم، ألا مُتُّم كراماً، فوالله ما نَبَّهني إلاّ قولُ رسول الله ﷺ من البيت: يا سودةُ أَعَلَى الله ورسوله تحرِّضين؟ وقلت: يا رسول الله والذي بَعثَك بالحق ما ملكتُ نَفْسِي حين رأيتُ أَبا يزيد مجموعةً يداه إلى عُنُقِهِ أَنْ قُلتُ، فاستغفرْ لي يا رسولَ الله، فقال: «يَغْفِرُ الله لك»[1].

وقال أُسامة بن زيد رضي الله عنهما فيما ذكره البلاذُريّ: لما رأى سُهيلاً فقال: يا رسول الله، هذا الذي كان يطعم الناس السَّرِيد؟ يعني الثَّرِيدَ، فقال رسول الله ﷺ: «هذا أبو

(١) أخرجه البيهقي في السنن ٨٩/٩ والحاكم في المستدرك ٢٢/٣ وانظر البداية والنهاية ٣٠٧/٣.

يزيد الذي كان يُطعِم الطَّعام، ولكنه سَعَى في إطفاء نور الله فأمكن الله منه».

ولمّا دخل بالأُسارَى إلى المدينة فرّقهم رسول الله ﷺ بين أصحابه، وقال: استوصوا بالأُسارى خيراً، وكان أبو عزيز بن عُمير بن هشام أخو مُصعب بن عمير لأبيه وأمه في الأُسارى، قال أبو عزيز: مَرَّ بي أخي مصعب بن عمير ورجل من الأنصار يأسرني فقال: شُدّ يديْك به فإنَّ أُمّه ذاتُ متاع لعلها تَفْدِيه منك، فقلتُ: يا أخي هذه وَصَاتُك بي؟ فقال له مُصعَب: إنه أخي دونك، فسألَتْ أُمّه عن أغْلَى ما فُدِيَ به أسير، فقيل لها: أربعة آلاف درهم، فبعثت بأربعة آلاف درهم ففدته بها، قال: وكنتُ في رهط من الأنصار حين أقبلوا بي من بدرٍ، فكانوا إذا قدموا غذاءهم وعشاءهم خصُّوني بالخبز وأكلوا التَّمرَ، لوصيَّة رسول الله ﷺ إيَّاهم بنا، ما تَقَع في يد رجل منهم كِسرةُ خُبز إلا نَفَحني بها، قال: فأَسْتَحْيِي فأَرُدُّها على أحدهم فيردّها عليّ ما يمسُّها.

ذكر وصول خبر مصاب أهل بدر إلى أهليهم ومهلك أبي لهب

روى قاسمُ بنُ ثابت في دلائله، عن سليمان بن عبد العزيز بن أبي ثابت، عن أبيه قال: كانت خوالفُ قريش تخرج إلى الأبْطَح وذِي طُوَى، حين خرجت قريش تمنع عِيرَها، يتَحسَّسُون الأخبارَ، فسمعوا هاتفاً بأعلى مكة في اليوم الذي أوقع بهم المسلمون، وهو ينشد بأنفذ صوته ولا يُرَى شخصُه:

أَزَارَ الـحَـنِـيـفِـيُّـونَ بَـدْراً وَقِـيـعَـةً ... سَيَنْقَضُ مِنْهَا رُكْنُ كِسْرَى وَقَيْصَرَا

أَبَـادَتْ رِجَـالاً مِـنْ لُـؤَيٍّ وَأَبْـرَزَتْ ... خَـرَائِـدَ يَـضْـرِبْـنَ الـتَّـرَائِـبَ حُـسَّـرَا

فَـيَـا وَيْـحَ مَـنْ أَمْـسَـى عَـدُوَّ مُـحَـمَّـدٍ ... لَـقَـدْ جَـارَ عَـنْ قَـصْـدِ الْـهُـدَى وَتَـحَـيَّـرَا

وقال قائلهم: من الحنيفيُّون؟ فقالوا: هو محمد وأصحابه يزعمون أنَّهم على دين إبراهيم الحنيف، فحسبوا فوجدوا الليلة التي أوقع فيها المسلمون أهل بَدْر في صبيحتها.

وكان أول من قدم [مكة]. بمصابهم الحَيْسُمان ـ وهو بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية وضم المهملة ـ ابن إياس الخزاعيّ ـ وأسلم بعد ذلك ـ فقالوا: ما وراءك؟ قال: قُتِل عُتْبَةُ بن ربيعة، وشَيْبَةُ بن ربيعة، وأبو الحكم بن هشام، وأُميَّة بنُ خلف، وزَمْعَة بن الأسود، ونَبِيه ومُنَبِّه ابنا الحجاج، وأبو البَخْتَرِيّ بن هشام، فلما جعل يُعَدِّدُ أشراف قريش، قال صَفْوانُ بنُ أُميَّة وهو قاعد في الحِجْر: والله إن يَعْقِل هذا، لقد طار قلبه، فسَلُوه عنّي، فقالوا: ما فعل صَفْوان بن أُميَّة؟ قال: ها هو ذاك قاعداً في الحِجْر وقد والله رأيتُ أباه وأخاه حين قُتِلاَ.

وروى ابنُ إسحاق عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ قال: كنتُ غلاماً للعبّاس بن عبد المطلب وكان الإسلامُ قد دَخَلنا أهلَ البيت، فأسلَم العباسُ وأسْلَمتْ أُمُّ الفضل، وكان

العَبَاس يَهابُ قومَه ويكره خِلافَهم، فكان يكتم إِسلامَه، وكان ذَا مَالٍ كثير مُتفرِّق في قومه، وكان أبو لهب قد تخلَّف عن بَدْر، فلما جاءه الخبر عن مُصاب أَصحاب بدر من قُريش كَبتَه الله تعالى وأَخزاه، ووجدنا في أَنفسِنا قُوَّةً وعِزَّةً، وكنت أَعمُل الأَقداحَ في حُجْرَة زَمْزَم، فوالله إِني جالس فيها أَنحتُ أَقداحِي وعِنْدي أُمُّ الفَضْل جالسة، وقد سرَّنا ما جاءنا من الخبَر إِذْ أَقبلَ أَبو لَهَب يَجُرُّ رِجلَيْهِ بشَرٍّ حتى جَلَس على طُنُب الحُجْرة، فكان ظهرهُ إِلى ظهري، فبينما هو جالس إِذ قال الناس: هذا أَبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قدم، فقال أَبو لهب: هلمَّ إِليَّ يا بن أَخي فعندك لعمري الخبر، فجلس إِليه والناس قيام عليه، فقال: يا بن أَخي أَخبِرْني كيف كان أَمرُ النَّاس، فقال: والله ما هو إِلا أَن لَقينَا القومَ فمنحناهم أَكتافنا يَقْتُلُوننا كيف شاؤوا ويأْسِرُوننا كيف شاءوا، وايْمُ الله مع ذلك ما لُمتُ الناسَ، لقينا رجالاً بِيضاً على خيل بُلْق بين السماء والأَرض، والله ما تُلِيق شيئاً، ولا يقوم لها شيء. قال أَبو رافع: فرفَعتُ طُنُبَ الحُجْرة بيدي، ثم قلت: تلك والله الملائكة، قال: فرفع أَبو لهب يدَه فضَرَب وَجْهي ضَربةً شديدةً، قال: وثَاوَرْتُه فاحتملني وضَربَ بي الأَرض، ثم بَرَك عليَّ يَضْرِبُني، وكنتُ رجلاً ضعيفاً، فقامت أُمُّ الفَضْل إِلى عَمُود من عُمُد الحُجرة، فأَخذَتْه فضربتْه به ضربةً فَلَعت في رأْسه شَجَّةً مُنكَرةً، وقالت: استضعفتَه أَنْ غاب عنه سَيِّدُه، فقام مُوَلِّياً ذليلاً. فوالله ما عاش إِلى سَبْعَ لَيالٍ حتى رماه الله تعالى بالعَدَسَة فقتَلَتْه.

قال ابن جَرير: والعَدَسَة: قَرْحة كانت العَرَب تتشاءم بها، ويرون أَنها تُعْدِي أَشدَّ العدوى، فلما أَصابت أَبا لهبٍ تباعد عنه بَنُوه، وبقي بعد موته ثلاثاً لا تُقْرَب جُثَّتُه، ولا يُحاوَل دفنُه، فلما خَافُوا السُّبَّةَ في تركهم له دفعوه بعصيّ في حفرته، وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى وارَوْه.

وقال ابن إِسحاق في رواية يونس بن بُكَير: إِنهم لم يحفروا له، ولكن أَسندوه إِلى حائِط، وقذفوا عليه بالحجارة من خلف الحائط حتى وارَوْه. ورُوِيَ أَن عائِشةَ رضي الله عنها كانت إِذا مرَّت بموضعه غطَّت وجهَها.

ذكر نوح أهل مكة على قتلاهم ثم منعهم من ذلك

روى ابن إِسحاق، عن عبّاد بن عبد الله بن الزبير قال: ناحت قريش على قتلاها بمكة ـ زاد ابن عقبة وصاحب الإِمتاع: شهراً ـ وجزَّ النساء شعورهنّ، وكان يؤتى براحلة الرجل منهم أَو بفرسه وتُوقف بين أَظهر النساء، ويَسْتُرْنَها بالسُّتُور حولها [وَيَنُحْنَ حولها] ويخرجن إِلى الأَزِقَة. انتهى.

ثم قالوا: لا تفعلوا ذلك فيبلغ محمداً وأَصحابه فيشمتوا بكم، ولا تَبْعَثُوا في أَسْراكم حتى تَسْتَأْنُوا بهم، لا يَأْرَب عليكم محمدٌ وأَصحابه في الفِداء، فكان الأَسودُ بنُ المطلب قد

أُصِيب له ثلاثة من ولده: زَمْعَةُ بنُ الأَسود، وعَقِيل بن الأَسود، والحارث بن زمعة، وكان يحب أَن يبكيَ على بنيه، فبينما هو كذلك إِذ سمع نائِحةً من الليل فقال لغلام له، وقد ذهب بصره: انظرْ هل أَحَدٌ انْتُحب؟ هل بكت قريش على قَتْلاها؟ لعليّ أَبكي على أَبي حُكَيمة ـ بضم الحاء المهملة وفتح الكاف ـ يعني زَمْعَةَ فإِنّ جوفي قد احْترق، فلمّا رجع إِليه الغلام قال: إِنما هي امرأَة تبكي على بَعِيرٍ لها أَضلَّته. قال عبّاد: فذاك حين يَقُولُ الأَسود:

تُبَكِّي أَن يَضِلَّ لَهَا بَعِيرٌ ... وَيَمْنَعُهَا مِنَ النَّوْمِ السُّهُودُ
فَلاَ تَبْكِي عَلَى بَكْرٍ وَلٰكِنْ ... عَلَى بَدْرٍ تَقَاصَرَتِ الجُدُودُ
عَلَى بَدْرٍ سَرَاةِ بَنِي هُصَيْصٍ ... وَمَخْزُومٍ وَرَهْطِ أَبِي الْوَلِيدِ
وَبَكِّي إِنْ بَكَيْتِ عَلَى عَقِيلٍ ... وَبَكِّي حَارِثاً أَسَدَ الأُسُودِ
وَبَكِّيهِمْ وَلاَ تَسَمِي جَمِيعاً ... وَمَا لأَبِي حُكَيْمَةَ مِنْ نَدِيدِ
أَلاَ قَدْ سَادَ بَعْدَهُمْ رِجَالٌ ... وَلَوْلاَ يَوْمُ بَدْرٍ لَمْ يَسُودُوا

قال الزبير بنُ بكّار: يريد أَبا سفيان بن حرب؛ كان رأْس قريش في سيرهم إِلى أُحد، وكان رسول الله ﷺ دعا على الأَسْود هذا بأَن يُعمِيَ الله تعالى بَصَره، ويُثْكِل ولده، فاستجاب الله تعالى سَبْقَ العَمَى إِلى البصر أَولاً، ثم أُصِيب يوم بدر بمن نفاه من ولده، فتمّت إِجابة الله تعالى رسولَه ﷺ فيه.

ذكر فرح النجاشي بوقعة بدر

روى البيهقي عن عبد الرحمن بن يزيد عن جابر، عن عبد الرحمن ـ رجل من أَهل صنعاء ـ قال: أَرسل النجاشي ذات يوم إِلى جعفر بن أَبي طالب وأَصحابه فدخلوا عليه، وهو في بيت عليه خُلقان، جالس على التراب. قال جعفر بن أَبي طالب: أَشفقنا منه حين رأَيناه على تلك الحالة، فلما أَن رأَى ما في وجوهنا. قال: إِني أُبشِّركم بما يَسُرُّكم؛ إِنه قد جاءني من نحو أَرضكم عَيْنٌ لي، فأَخبرني أن الله تعالى قد نصر نبيه ﷺ وأَهلك عدوه فلان وفلان التقَوْا بوادٍ يقال له: بدر، كثير الأَراك، كأَني أَنظر إِليه، كنت أَرْعَى به لسيدي ـ رجل من بني ضَمْرة ـ إِبلَه، فقال له جعفر: ما بالك جالسٌ على التراب ليس تَحتك بِساط، وعليك هذه الأَخلاق؟ قال: إِنّا نجد فيما أَنزل الله تعالى على عيسى ﷺ أَنّ حَقًّا على عباد الله تعالى أَن يُحدِثُوا لله عزَّ وجلَّ تواضعاً، عندما يُحْدِثُ لهم نعمة، فلما أَحدث الله تعالى نصر نبيِّه ﷺ أَحدثتُ له هذا التواضع.

ذكر إِرسال قريش في فداء الأَسارى

روى ابنُ سعد عن الشَّعبيّ قال:

كان أَهلُ مكة يكتبون وأَهل المدينة لا يكتبون، فمَنْ لم يكن له فِدَاءٌ دُفِع إِليه عشرة غلمان من غلمان المدينة؛ يُعلِّمهم فإِذا حَذَقُوا فهم فِداؤُه، وكان زيد بن ثابت ممن عُلِّم.

وروى أَبو داود، عن ابن عباس رضي الله عنهما أَن النبيَّ ﷺ جعل فِداءَ أَهل الجاهلية يوم بدر أَربعمائة، وادّعىَ العبَّاس أَنه لا مال عنده، فقال له رسول الله ﷺ: «فأَيْنَ المالُ الذي دفنتَه أَنت وأُمُّ الفضل، وقلتَ لها: إِن أُصِبتُ في سفري هذا لبنِيَّ: الفضل، وعبد الله، وقُثَم؟» فقال: والله إِنِّي لأَعْلم أَنك رسول الله، إِن هذا الشي ما علمه إِلاَّ أَنا وأُمُّ الفَضْل.

وروى البَيْهَقِيُّ، عن إِسماعيل بن عبد الرحمن السُّدِّي، قال: كان فِداءُ العَبَّاس، وعقيل ابن أَخيه، ونوفل، كل رجل أَربعمائة دينار.

قال ابن إِسحاق: وكان أَكثرُ الأُسارى فِداءً يوم بدر فِداء العَبَّاس، فَدَى نفسه بمائة أُوقية من ذَهَب.

روى ابنُ سَعْد من طريق إِسحاق بن عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن أَبيه قال:

لما أُسِر نوفل يوم بدر قال له النبي ﷺ: «افْدِ نفسك برِماحِك التي بجُدّة»، فقال: والله ما علم أَحد أَنَّ لي بجدّة بعد الله غيري، أَشهد أَنَّك رسول الله، ففدى نفسه بها، وكانت أَلفَ رُمْح[1].

روى البخاريّ والبيهقيّ، عن أَنس بن مالك رضي الله عنه: أَن رجالاً من الأَنصار استأْذنوا رسول الله ﷺ؛ فقالوا: يا رسول الله: ائذنْ لنا فلنترك لابن أُختنا عَبَاسٍ فداءه، قال: «لا والله لا تَذرون منه درهماً»، قال: وجعل رسول الله ﷺ فِداء الرجل أَربعةَ آلاف إِلى أَلفين إِلى أَلف ومنهم مَنْ مَنّ عليه لأَنه لا مالَ له[2].

قال ابن إِسحاق: وكان في الأُسارى أَبو وَدَاعة بن ضُبَيْرة السَّهْميُّ، فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ له بمكة ابناً كَيِّساً تاجراً ذا مال، وكأَنكم به قد جاءكم في طلب فداء أَبيه»، فلما قالت قريش: لا تعجلوا بفداء أَسراكم، لا يَأْرَبْ عليكم محمدٌ وأَصحابُه. قال المطَّلب بن أَبِي وَدَاعة ـ وأَسلم يوم الفتح ـ: نعم، صدقتم لا تَعْجَلوا، وانسلَّ من الليل فقَدِم المدينة، فأَخذ أَباه بأَربعة آلاف درهم فانطلق به فكان أَول أَسير فُدِي، ثم بعثت قريش في فداء أَسراها، فقدم جُبَير بنُ مُطعِم ـ وأَسلم بعد ذلك ـ في فِداء الأَسْرى، وقدم مِكْرَز ـ بكسر الميم ويجوز الفتح أَيضاً وبسكون الكاف وفتح الراء ـ ابن حفص في فداء سهيل بن عمرو، وكان

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣١/١/٤.

(٢) أخرجه البخاري ٣٧٣/٧ (٤٠١٨).

الذي أَسره مالكُ بن الدُّخشُم أَحدُ [بني نَبْهان] بن عوف فقال: مالك:

أَسَرْتُ سُهَيلاً فَلَمْ أَبْتَغِ بِهِ غَيْرَه مِنْ جَمِيعِ الأُمَمْ
وَخِنْدَفُ تَعْلَمُ أَنَّ الْفَتَى سُهَيلاً فَتَاهَا إِذَا يُظْلَمْ
ضَرَبْتُ بِذِي الشُّفْرِ حَتَّى انْثَنَى وَأَكْرَهْتُ نَفْسِي عَلَى ذِي العَلَمْ

وكان سُهَيْلٌ أَعْلمَ من شَفَتِه السُّفْلَى، فلما قاولَهم فيه مِكْرزٌ وانتهى إلى رِضاهم قالوا: هاتِ الذي لنا، قال: اجعلوا رِجْلي مكان رِجْله وخلُّوا سبيله حتى يبعث إليكم بفدائكم، فخلُّوا سَبِيلَ سُهَيْل، وحَبَسُوا مِكرزاً، وكان سُهَيل قد قام في قريش خَطِيباً عندما استَنْفَرَهم أَبو سفيان للعِير كما تقدم، فقال عمرُ بنُ الخطاب: يا رسول الله دعني أَنزع ثَنِيَّتَيْ سُهَيل بن عمرو يَدْلَعُ لِسانُه فلا يقوم عليك خطيباً في موطن أَبداً، فقال رسول الله ﷺ: «لا أُمثِّل به فيُمثِّل الله بي وإِن كُنتُ نَبِيّاً، وإِنه عسى أَن يقوم مَقاماً لا تَذُمُّه».

وكان عَمرو بن أَبي سفيان بن حرب أَسيراً في يد رسول الله ﷺ من أَسرى بدر، أَسره عليّ بن أَبي طالب رضي الله عنه، فقيل لأَبي سفيان: افدِ عَمراً ابنك، قال: أَيُجمَع عليّ دَمِي ومالِي، قَتلُوا حنظلةَ وأَفدِي عَمْراً، دعوه في أَيديهم يُمسكوه ما بدا لهم. فبينا هو كذلك محبوسٌ بالمدينة عند رسول الله ﷺ إذ خرج سعدُ بن النعمان بن أَكَّال أَخو بني عَمْرو بن عَوْف، ثم أَحدُ بني مُعَاويَة مُعْتَمِراً ومعه مُرَيَّةٌ له، وكان شيخاً مسلماً في غنم له بالنَّقيع، فخرج من هناك معتمراً ولا يخشى الذي صُنِع به، لم يَظُنْ أَنه يُحْبَسُ بمكة؛ إِنما جاء مُعتَمِراً، وقد كان عَهِد أَن قريشاً لا يَعرِضون لأَحدٍ جاء حَاجًّا أَو معتمراً إِلا بخير، فعدا عليه أَبو سفيان بن حرب بمكة، فحبسه بابنه عمرو، ثم قال أَبو سفيان:

أَرَهْطَ ابْنَ أَكَّالٍ أَجِيبُوا دُعَاءَهُ تَعَاقَدتُمُ لاَ تُسْلِمُوا السَّيِّدَ الكَهْلاَ
فَإِنَّ بَنِي عَمْرٍو لِئَامٌ أَذِلَّةٌ لَئِنْ لَمْ يَفكُّوا عَنْ أَسِيرِهِمُ الْكَبْلاَ

فأَجابه حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه:

لَوْ كَانَ سَعْدٌ يَوْمَ مَكَّةَ مُطْلَقاً لأَكْثَرَ فِيكُمْ قَبْلَ أَنْ يُؤْسَرَ الْقَتْلاَ
بِعَضْبِ حُسَامٍ أَوْ بِصَفْرَاءِ نَبْعَةٍ تَحِنُّ إِذَا مَا أُنْبِضَتْ تَحْفِزُ النَّبْلاَ

ومشى بنو عَمْرو بن عوف إِلى رسول الله ﷺ فأَخبروا خبره، وسأَلوه أَن يُعطِيهم عمروَ بن أَبي سفيان، فيفكُّوا به صاحبهمَ، ففعل رسول الله ﷺ، فبعثوا به إِلى أَبي سفيان فخلَّى سبيلَ سَعْد.

وكان في الأُسارَى أَبو العَاص بن الربيع خَتَنُ رسول الله ﷺ، وزوج ابنته زينب، أَسره

خِراشُ بنُ الصِّمَّة، فلما بعثتْ قريش فِداء الأَسْرى بعثتْ زينبُ بِنْتُ رسول الله ﷺ في فِداءِ أَبِي العَاص وأَخيه عمرو بن الرَّبيع بمال، فلما رآها رسول الله ﷺ رَقَّ لها رِقَّةً شديدة، وقال: «إن رأَيتُم أَن تُطلِقوا لها أَسِيرَها وتردُّوا عليها مالها فافعلوا»، فقالوا: نعم يا رسول الله، فأَطلقوه ورَدُّوا عليها الذي لها.

وكان رسول الله ﷺ قد أَخذ عليه أَن يُخلِّيَ سَبِيل زَيْنب إِليه، وكان فيما شَرَط عليه في إِطلاقه، ولم يَظْهر ذلك منه ولا من رسول الله ﷺ فيُعلَم ما هو، إلا أَنه لما خرج بَعثَ رسول الله ﷺ زيدَ بنَ حارِثَةَ ورَجُلاً من الأَنصار، مكانَه، فقال: «كُونَا بِبَطْنِ يَأْجَجَ حتى تمرَّ بكما زينب فَتَصْحَبَاها حتى تأْتياني بها»، فخرجا مكانهما، وذلك بعد بدر بشهر أَو شَيْعَه، فلما قَدِم أَبو العَاصِ مكَّة أَمَرَها باللُّحوق بأَبيها، فخرجت تَجهّز، فكان ما سيأْتي في الحوادث.

وقال جماعة من الأُسارى لرسول الله ﷺ منهم العَبَّاسُ: إِنا كنا مسلمين وإِنما خرجنا كرهاً فَعلامَ يُؤخذ منا الفِداءُ؟ فأَنزل الله تعالى فيما قالوا: ﴿**يأَيّها النبيُّ قُل لمَنْ في أَيْديكم من الأُسارى**﴾ وفي قراءة: ﴿**الأَسْرَى**﴾ ﴿**إِن يَعْلَمِ الله في قلوبكم خيْراً**﴾ ، إِيماناً وإِخْلاصاً ﴿**يُؤْتِكم خيْراً مِمَّا أُخِذَ منكم**﴾ ومن الفِداء بأَن يُضعِّفَه لكم في الدُّنيا ويُثِيبَكم في الآخرة ﴿**ويَغْفِر لكم**﴾ ذنوبكم ﴿**والله غَفُورٌ رَحِيمٌ وإِن يُرِيدُوا**﴾ أَي الأُسارى ﴿**خِيانَتَكَ**﴾ بما أَظْهَرُوا من القول ﴿**فَقَدْ خَانُوا الله من قَبْلُ**﴾ قبل بَدْر بالكفر ﴿**فأَمْكَنَ منهم**﴾ ببدر قَتْلاً وأَسْراً فليوَقَّعُوا مثل ذلك إِن عَادُوا ﴿**والله عليمٌ**﴾ بخَلْقِه ﴿**حكيمٌ**﴾ [الأنفال ٧٠، ٧١] في صنعه.

وروى ابنُ جَرِير، وابنُ المُنْذِر، وابنُ أَبِي حاتم، والبَيْهَقيّ، وأَبو نعيم في الدّلائل، وإِسحاق بن راهَوَيْه في سَنَده، وابنُ جرير وابن المنذر، وابنُ أَبي حَاتِم والطَّبرانِيّ، وأَبو الشَّيخ عن طُرق، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وابن إِسحاق، وأَبو نعيم، عن جابر بن عبد الله بن رِئَاب: أَن رسول الله ﷺ أَسر يوم بدر سبعين من قرَيش، منهم العَبَّاس وعَقِيل، فجعل عليهم الفِداء أَربعين أُوقية من ذهب.

قال سعيد بن جُبير: وجعل على العباس مائة أُوقية، وقالوا أَربعين، وعلى عَقِيل ثمانين أُوقية، فقال العباس: لقد تركتني فَقِيرَ قُريش ما بقيت، فأَنزل الله تعالى: ﴿**يأَيها النبيُّ قل لمَنْ في أَيديكم مِن الأَسرى**﴾ [الأنفال: ٧٠] الآية. قال العباس حين أُنزلت: لَودِدْتُ أَنك كنت أَخذت مني أَضعافها فأَتاني الله خيراً منها أَربعين عبداً، كلٌّ في يده ماله يضرب به، وإِني أَرجو من الله المغفرة.

وروى البخاريّ وابن سعد عن أَنَس: «أَن النبي ﷺ أُتِيَ بمال من البحريْن فقال: «انثرُوه في المَسْجد» ، فكان أَكثرَ مال أُتِيَ به رسول الله ﷺ، إِذ جاءه العباس فقال: يا رسول الله

أَعطِني، إِني فادَيْتُ نَفْسي وفاديت عَقِيلاً، فقال: «خذ» . فحثا في ثوبه، ثم ذهب يُقِلّه فلم يَسْتَطِع، فقال: مُرْ بعضَهم يرفعه إِليَّ، قال: «لا» ، قال: فارفعه أَنتَ عليّ، قال: «لا» ، فنثر منه، ثم ذهب يُقِلّه فلم يستطع، فقال: مُر بعضهم يرفعه إِليّ. قال: «لا» ، قال: فارفعه أَنت عليَّ، قال: «لا» ، فنثر منه، ثم احتمله على كاهله، ثم انطلق وهو يقول: إِنما آخذ ما وعد الله، فقد أَنجز، فما زال يتبعه بصَرَه حتى خفي علينا؛ عَجَباً من حرصه، فما قام رسول الله ﷺ وثَمَّ منها درهمٌ[1].

ومَنَّ رسول الله ﷺ على نفر من الأُسارى يوم بدر من قريش بغير فداء. منهم: أَبو عزّة عمرو بن عبد الله الجُمَحيّ، وكان محتاجاً ذا عِيال، فكلَّم رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، لقد عرفتَ مالِي مِنْ مال، وإِني لَذُو حَاجةٍ وذو عيال فامنُنْ عليّ، فمَنَّ عليه رسول الله ﷺ، وأَخذ عليه أَلاَّ يُظاهِر عليه أَحداً، فقال أَبو عَزَّة في ذلك يمدح رسول الله ﷺ، ويذكر فضله في قومه:

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الرَّسُولَ مُحَمَّداً ... بِأَنَّكَ حَقٌّ وَالْمِلِيكُ حَمِيدُ
وَأَنْتَ امْرُؤٌ تَدْعُو إِلَى الْحَقِّ وَالْهُدَى ... عَلَيْكَ مِنَ اللهِ الْعَظِيمِ شَهِيدُ
وَأَنْتَ امْرُؤٌ بُوِّئْتَ فِينَا مَبَاءَةً ... لَهَا دَرَجَاتٌ سَهْلَةٌ وَصُعُودُ
فَإِنَّكَ مَنْ قَارَبْتَهُ لِمُحَارَبٌ ... شَقِيٌّ وَمَنْ سَالَمْتَهُ لَسَعِيدُ
وَلَكِنْ إِذَا ذُكِّرْتُ بَدْراً وَأَهْلَهُ ... تَأَوَّبَ مَا بِي حَسْرَةٌ وَقُعُودُ

وذكر ابنُ عُقبة أَنَّ المسلمين جهدوا على أَبي عَزَّة هذا أَن يُسلم عندما أُسر ببدر، فقال: لا حتى أَضرب في الخَزرَجِيَّة يوماً إِلى الليل.

قال أَبو الرَّبيع: وما وقع في شعره ومحاورته رسول الله ﷺ لا أَعلم له مخرجاً إِن صحَّ، إِلاَّ أَن يكون ذلك من جملة ما قصد به أَبو عزة أَن يخدع به رسول الله ﷺ، فعاد على عدوِّ الله ما قصد، ولم يخدع إِلا نفسه وما شعر، وسيأْتي بيان ذلك في غزوة حمراء الأَسد، بعد أُحد.

ومنهم: وَهْب بن عُمير بن وهب الجُمَحيُّ، قدم أَبُوه عُمَيْر في فِدائِه، وحاول الفتكَ برسول الله ﷺ؛ لاتفاقه مع صَفْوان بن أُمية على ذلك فأَظهر الله تَعالَى رسولَه عليه فأَعلمه به، فكان ذلك سَببَ إِسلامه، كما سيأْتي ذلك في المعجزات، إِن شاء الله تعالى.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٢١- ٣١٦٥).

ذكر إرسال قريش عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة إلى النجاشي ليدفع إليهما من عنده من المسلمين

قال أَبو عمر، وتبعه أَبو الخطاب بن دحية: لـمَّا أَوقع الله تعالى بالمشركين يوم بدر فاستأْصل وجوهَهم، قالوا: إنَّ ثأْرَنا بأَرض الحبشة فلْنُرسِلْ إلى ملكها يدفع إلينا مَنْ عنده من أَتباع محمد، فنقتلهم بمَنْ قُتِل هنا ببدر، فأَرسلوا عمرَو بن العاص وعبد الله بن أَبي ربيعة، وأَرسلوا معهما هدايا وتُحفاً للنجاشي، فلما بلغ رسول الله ﷺ مَخرجهما بعث عمرو بن أُمية الضَّمْرِي ـ ولم يكن أَسلم بعد فيما قيل ـ إلى النجاشي يُوصيه بالمسلمين، ولما وصل عمرو وعبد الله إلى النجاشي ردَّهما خائِبيْن.

وروى أَبو داود عن ابن شهاب قال: بلغني أَن مَخْرَج عمرو بن العاص وابن أَبي ربيعة إلى أَرض الحبشة فيمن كان بأَرضهم من المسلمين كان بعد وقعة بدر، فلما بلغ رسول الله ﷺ مخرجهما بعث عمرَو بنَ أُمَيَّة من المدينة إلى النجاشي بكتاب.

ذكر عدد المسلمين والمشركين الذين شهدوا بدراً

روى البخاري عن البرَاء بنِ عَازِب رضي الله عنهما قال: كنَّا أَصحاب رسول الله ﷺ نتحدث: أَن عِدَّة أَصحاب بدر على عِدّة أَصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النَّهر ـ ولم يجاوزه معه إلا مُؤْمن ـ بضعَةَ عشر وثلاثمائة[1].

وروى ابنُ جرير، وابنُ أَبي حاتم، والبيهقيُّ، والطبرانيُّ، عن أَبي أَيّوب الأَنصارِيّ ـ رضي الله عنه ـ أَن النبيَّ ﷺ قال لهم وهم بالمدينة: «هل لكم أَن نخرج فنلقى هذه العِير لعلّ الله تعالى يُغْنِمناها؟» قلنا: نعم، فخرجنا، فلما سرنا يوماً أَو يومين أَمرنا رسول الله ﷺ أَن نَتعادّ، فإذا نحن ثلاثمائة وثلاثة عشر، فأَخبرنا رسول الله ﷺ بِعدَّتنا فسُرَّ بذلك، وحَمِد الله تعالى وقال: «عِدَّةُ أَصحاب طالوت»[2].

روى ابن أَبي شيبة والإمام أَحمد، ومسلم، وأَبو داود، والتِّرمذيّ، وأَبو عَوانة، وابن حِبّان، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لـمَّا كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى أَصحابه، وهم ثلاثمائة وبضعة عشر، ولفظ مسلم: تسعة عشر رجلاً، ونظر إلى المشركين فإذا هم أَلف وزيادة... الحديث.

وروى البَزَّار بسند حَسَن، عن أَبي موسى الأَشعريّ، رضي الله عنه، قال: كانت عِدَّةُ أَهل بَدْر عِدَّةَ أَصحاب طالوتَ يومَ جالوت ثلاثمائة وسبعة عشر، كذا في النسخة التي وقفتُ

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (٣٩٥٨).

(٢) أخرجه ابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق ٤٨/٧.

عليها من مجمع الزوائد للهَيْثَمِيّ: سبعةَ عشَر، وأَورده في الفتح بلفظ «ثلاثة عشر» فيُحرَّر.

وروى البخاريُّ، وإِسحاق بن راهَوَيْه، عن البَراءِ، رضي الله عنه، قال: استُصْغِرتُ أَنَا وابنُ عمر يوم بدر فكان المهاجرون يوم بدر نَيِّفاً على الستِّين، والأَنصار نَيِّفاً وأَربعين ومائتين. ووقع عند الحاكم من طريق عبد الملك بن إِبراهيم الجدي، عن شعبة، عن أَبي إِسحاق، عن البَراء أَن المهاجرين كانوا نَيِّفاً وثمانين، قال الحافظ: وهذا خطأٌ في هذه الرواية؛ لإِطباق أَصحاب شعبة على ما وقع في البخاريّ. ووقع عند يعقوب بن سفيان من مرسَل عبيدة السلمانيّ أَن الأَنصار كانوا مائتين وسبعين، وليس ذلك بثابت. وروى سعيد بن منصور من مرسَل أَبي اليمان عامر الهوزنّي، والطبرانيّ، والبيهقيّ من وجه آخر عنه، عن أَبي أيوب الأَنصاريّ رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ إِلى بدر فقال لأَصحابه: «تَعادُّوا فوجدهم ثلاثمائة وأَربعة عشر رجلاً» ثم قال لهم: «تَعادُّوا» فتعادوا مرتين، فأَقبل رجلٌ على بَكْر له ضَعِيف وهم يَتَعادُّون، فَتَمَّت العِدَة ثلاثمائة وخمسَة عَشَر[1].

وروى أَبو داود، والبيهقيّ، بإِسناد حسن، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: خرج رسول الله ﷺ يوم بدر ومعه ثلاثمائة وخمسةَ عشرَ، وهذه الرواية لا تُنافي رواية ثلاثةَ عشرَ؛ لاحتمال أَن تكون الأُولى لم يُعدّ فيها رسول الله ﷺ ولا الرجلُ الذي أَتى آخِراً. وأَما الرِّواية التي فيها: «تسعة عشرَ» فتُحمَل على أنه ضَمَّ إِليه مَن استصغر ولم يؤذن له في القتال يومئِذ، كالبَرَاء وابنِ عمر وكذلك أَنَس، فقد رَوى الإِمام أَحمد بسند صحيح عنه أَنه سُئِل: هل شهدتَ بدراً؟ فقال: وأَين أَغيب عن بدر؟! وكأَنه كان حينئذ في خدمة رسول الله ﷺ، كما ثبت عنه أَنه خدمه عشر سنين، وذلك يقتضي أَنه ابتدأَ خدمته له حين قدم المدينة، فكأَنه خرج معه إِلى بدر، أَو خرج مع عمه زوج أُمه أَبي طلحة. وفي الصحيح عن موسى بن عقبة عن الزُّهريّ قال: فجميع من شهد بدراً من قريش مِمّن ضُرِب له بسهمه أَحد وثمانون.

قال الحافظ: والجمع بين هذا وبين قول البَراء أَنَّ حديث البراء ورد فيمن شَهِدها حِسًّا. وقول الزُّهريّ فيمن شَهِدها بالعدد حِسًّا وحُكْماً مِمَّن ضرب له بسهم وأَجرَه، أَو المراد بالعدَد الأَول الأَحرار، وبالثاني بانْضِمام مواليهم وأَتباعهم.

قال الحافظ: وإِذا تحرر هذا الجمع فيُعلم أَن الجميع لم يشهدوا القِتال، وإِنما شهده منهم ثلاثمائة وخمسة أَو سِتَّة.

روى ابن جرير، عن ابن عباس قال: إِنَّ أَهلَ بدر كانوا ثلاثمائة وستَّةَ رجال، وقد بَيَّن ذلك ابنُ سعد فقال: إِنهم كانوا ثلاثمائة وخمسة، فكأَنه لم يعدَّ رسول الله ﷺ، وبَيَّن وَجْهَ

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (٣٩٥٥).

الجمع بأنه ثمانية أنفس عُدُّوا في أهل بدر ولم يشهدوها، وإنما ضرب لهم رسول الله ﷺ معهم بسهامهم؛ لكونهم تخلَّفوا لضرورات لهم، وتقدم بيانُهم، وحكى السُّهَيْليّ أنَّه حضر مع المسلمين سبعون نفساً من الجِنّ.

وكان المشركون ألفاً، وقيل: تسعمائة وخمسين، وقيل: وكان معهم سبعمائة بعير ومائة فرس.

ذكر من استشهد من المسلمين ببدر

استشهد مع رسول الله ﷺ من المسلمين يوم بدر: عُبَيْدَةُ بن الحارث وعُمَيْر بن أبي وقاص وكانت سِنُّه ستة عشر أو سبعة عشر عاماً، وعُمير بن الحُمام من بَنِي سَلِمة، وسعد بن خَيْثَمَة من بني عَمْرو بنِ عَوْف من الأوْس، وذُو الشِّمالَيْن بن عبد عمرو بن نضلة الخزاعي حليف بني زهرة، ومبشر بن عبد المنذر من بني عمرو بن عوف، وعاقِل بن البُكَيْر الليثيّ، ومِهْجَع مولى عمر حليف بني عديّ، وصفوان ابن بيضاء الفِهريّ، ويَزِيد بنُ الحَارِث من بني الحارث بن الخَزْرج، ورافع بن المُعَلَّى، وحَارِثَةُ بن سراقة وهو ابن عمة أنس بن مالك خرج نظّاراً، وهو غلام، فأصابه سهم فقتله، وعَوْف ومُعَوِّذ ابنا عَفْراء سِنُّهما أربع عشرة سنة من المهاجرين، وثمانية من الأنصار ستة من الخزرج واثنان من الأوس.

روى الطَّبرانيّ بسَنَدٍ رِجالُه ثقات، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إن الثمانية عشر الذين قتلوا من أصحاب رسول الله ﷺ يوم بدر جعل الله أرواحهم في الجنة في جوف طير خُضْر تسرحُ في الجنَّة، فبينما هم كذلك إذ اطَّلع عليهم ربُّهم اطِّلاعة فقال: يا عبادي، ماذا تشتهون؟ فقالوا: يا ربنا هل فوق هذا من شيءٍ؟ قال: فيقول: يا عبادي، ماذا تشتهون؟ فيقولون في الرابعة: تردّ أرواحنا في أجسادنا فنُقْتل كما قُتِلْنا.

ذكر عدة من قتل من المشركين يوم بدر ومن أسر منهم

ذكر ابن إسحاق أَن جميع مَنْ أُحصِيَ له من قتلى قريش من المشركين يوم بدر خَمسونَ رجلاً.

قال ابنُ هِشام: حَدَّثني أبو عبيدة عن أبي عمرو أن قتلى بدر من المشركين كانوا سبعين رجلاً والأسرى كذلك، وهو قول ابن عباس وسعيد بن المسيّب، وفي كتاب الله تعالى: ﴿أَوَ لَـمَّا أَصابَتْكُم مصِيبةٌ قد أَصَبتُم مِثْلَيها﴾ [آل عمران ١٦٥] يقوله لأصحاب أحد، وكان ممّن استُشهد منهم يوم أُحد سَبْعين قَتيلاً، وسبعين أَسِيراً. وأَنشدني أبو زيد الأنصاريّ لكعب بن مالك في قصيدة له يَعنِي قتلى بدر:

فأَقَام بِالعَطَنِ المُعَطَّنِ مِنْهُم سَبْعُونَ، عُتْبَةُ مِنْهُم وَالأَسْوَدُ

وقال في البداية: المشهور أَن الأَسارى يوم بدر كانوا سبعين، والقتلى من المشركين كذلك، كما ورد في غير ما حديث.

وروى البخاريّ والبيهقيّ عن البَرَاء قال: أَمَّر رسول الله ﷺ على الرماة عبد الله بن جُبَيْر - بالجيم تصغير جبر - وكانوا خمسين رجلاً، فأَصابوا مِنّا سبعين رجلاً يعني يوم أُحد، وكان النبيّ ﷺ وأَصحابُه أَصابوا من المشركين يوم بدر أَربعين ومائة: سبعين أَسيراً وسبعين قتيلاً.

قال الحافظ: هذا هو الحق في عدد القتلى وقد وافق البَراء على ذلك ابنُ عباس وآخرون، وأَخرج ذلك مسلم من حديث ابن عباس. وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿**أَوَ لَمَّا أَصابَتْكُم مُصِيبَةٌ قد أَصَبْتم مِثْلَيْها**﴾فاتَّفق أَهلُ العِلم بالسِّيَر على أَن المخاطبين بذلك أَهلُ أُحد وأَن المراد بإِصابتهم مثليْها يوم بدر، وعلى أَن عِدّة مَنِ استشهد من المسلمين بأُحد سبعون نَفساً، وأَطْبق أَهلُ السِّير على أَن مَنْ قُتِل من الكفار ببدر خمسون، يَزِيدون قليلاً أَو يَنْقُصُون. فَسَرَدَ ابنُ إِسحاق أَسماءهم فبلغوا خمسين، وزاد الواقديّ ثلاثة أَو أَربعة، وأَطلق كَثيرٌ من أَهل المغازي أَنهم بضعة وأَربعون، لكن لا يلزم من معرفة أَسماءِ من قُتِل منهم على التعيين أَن يكونوا جميعَ مَنْ قُتِل. انتهى.

وروى البَيهقيّ عن الزُّهريّ قال: قُتِل من المشركين يوم بدر زيادة على السبعين، وأُسِر منهم مثل ذلك، ورواه ابنُ وهب عن يُونُس بن يَزِيد، عن الزّهريّ، عن عروة بن الزبير، قال البيهقيّ: وهو أَصح ما روَيْناه في عدد مَنْ قُتل من المشركين ومن أُسِر منهم، وحديث البَراءِ شاهد له، قلت: وبالغ الواقديّ فحكى الإِجماعَ على ما في حديث البراءِ. قال أَبو عمر: ومن مشاهير القَتْلى: حَنْظَلةُ بن أَبي سفيان بن حرب، قتله زيدُ بنُ حارِثَة، وعُبَيْدة بن سعيد بن العاص، قتله الزُّبَير بن العوام، وأَخوه العاص بنُ سَعِيد قتله عَلِيّ وقيل غيره، وعُتْبَةُ وَشَيْبة ابنَا رَبِيعة والوَلِيد بنُ عتبة، قتلهم حمزة، وعُبَيْدة وعليّ كما تقدم، وعُقْبةُ بن أَبي مُعَيط، قتله عاصِمُ بنُ ثابت صَبْراً [بالسيف] وقيل: بل عليّ بأَمرِ رسول الله ﷺ له بذلك، والحارث بن عامر بنُ نوفل، قتله عَليّ، وطُعَيمةُ بن عَدِيّ، قَتَلَه حمزة، وقيل: بل قُتِل صَبْراً، والأَول أَشهرُ، وزَمْعَةُ بنُ الأَسْود بنِ المُطَلب بنِ أَسَد، وابنُه الحارث بن زَمْعة، وأَخوه عَقِيلُ بنُ الأَسود، وأَبو البَخْتَرِيّ وهو العاصُ بن هشام، وتقدم الخلاف في قاتله مَنْ هو، ونَوْفل بن خَويلد بن أَسد، قتله عليّ، وقيل الزُّبير، والنَّضْر بن الحارث قُتِل صَبْراً بالصَّفْراءِ، وعُمَير بن عثمان عمُّ طلحة، قتله عليّ بن أَبي طالب، ومَسْعود بن أَبي أُميَّة المخزوميّ أَخو أُمِّ المؤمنين أُمِّ سلمة قتله عليُّ بن أَبي طالب، وأَبو قَيْس بن الوليد أَخو خالد بن الوليد، قتله عليّ عليه السلام، وأَبو قيس بنُ الفاكِه بن المُغِيرَة، قتله حمزة بن عبد المطلب، والسائب بن أَبي السائِب

المخزوميّ، قتله الزبير بن العوام. جزم ابن إسحاق وغيره بأَنه قُتِل يبدر كافراً، وعلى ذلك جرى الزُّبير بنُ بكار، وخالفَهم ابنُ هِشام وغيره وعَدُّوه من جملة الصّحابة، وقال أَبو عمر: إنه من المُؤَلَّفة قلوبهم، ومِمّن حَسُن إسلامه منهم، فالله أَعلم.

قال الحافظ: فيحتمل أَن يكون السائب بن صَيْفيّ شريكُ النبيّ ﷺ عند الزبير بن بكّار غير السائِب بن أَبي السائب.

وروى الإمامُ أَحمد عن السائِب بن صيفيّ قال: جيء بي إلى رسول الله ﷺ يوم فتح مكة، جاء بي عُثمانُ بنُ عفّان وزهير فجعلوا يُثْنُون عليّ، فقال لهم رسول الله ﷺ: «لا تُعلموني به فقد كان صاحِبِي في الجاهلية»، قال رسول الله ﷺ: «نِعْم الصّاحبُ كُنتَ»، وذِكر الحديث في هذا دليل على أنه عاش إلى زمن الفتح وعاش بعد ذلك إلى زمن معاوية، قال ابن الأثير: وكان من المُعمَّرين[1].

قال ابن إسحاق: وكانت الفِتْية الذين قُتِلُوا ببدْر فَنزل فيهم القرآن كما ذُكر لنا ﴿إِنَّ الَّذينَ تَوفَّاهم الملائكةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قالوا: فِيمَ كُنْتُمْ؟ قالوا: كُنَّا مُسْتَضْعَفِين في الأَرضِ، قالوا: أَلَم تَكُنْ أَرضُ الله واسعةً فتُهاجِرُوا فيها فأُولَئِك مأْواهم جَهَنَّمُ وساءت مَصِيراً﴾ [النساء ٩٧] فِتْيَةً مُسَمَّيْنِ، وهم الحارثُ بنُ زَمْعَة، وأَبو قَيْس بن الفاكه، وأَبو قَيْس بنَ الوَليد، وعليّ بن أُميّة، والعاص بن مُنَبِّه، وذلك أَنهم كانوا أَسلموا ورسول الله ﷺ بمكة، فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة حَبَسهم آباؤُهم وعشائِرُهم بمكّة وفَتَنوهم فافْتَتَنُوا، ثم ساروا مع قومهم إلى بدر فأُصِيبوا به جميعاً.

وكان مِمّن أُسِر يومئذ من بني هاشم العَبّاسُ بن عبد المطلب. روى أَبو نعيم، عن ابن عبّاس رضي الله عنهما: قلت لأَبي: يا أَبتِ، كيف أَسرك أَبو اليَسَر ولو شئِت لجعلتَه في كفّك؟ فقال: يا بُنيّ لا تقل ذلك، لَقِيَني وهو في عَيْني أَعظمُ من الخَنْدَمَة وهي ـ بفَتْح الخاء المعجمة وسكون النون فدال مهملة مفتوحة فميم ـ اسم جَبَل بمكة، وعَقِيل بن أَبي طالب، ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب.

ومن بني المطلب بن عبد مناف: السائبُ بن عبيد[2]، والنعمان بن عمرو.

ومن بني نوفل: عديّ بن الخيار[3].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٤٢٥/٣ وذكره الهيثمي في المجمع ١٩٣/٨ وقال: رواه أبو داود باختصار وأحمد ورجاله رجال الصحيح.

(٢) (السائب) بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف المطلبي جد الإمام الشافعي [انظر الإصابة ٦٠/٣].

(٣) (عدي) بن الخيار بن عدي بن نوفل بن عبد مناف النوفلي والد عبيد الله وإخوته [الإصابة ٢٣٠/٤].

ومن بني عبد الدار: أَبو عزيز بن عُمير.

ومن بني تيم بن مرة: مالك بن عبيد الله أَخو طلحة بن عبيد الله.

ومن بني مخزوم، ومن حلفائهم: أَربعة وعشرون.

ومن بني عبد شمس وحلفائهم اثنا عشر رجلاً، منهم: عمرو بن أَبي سفيان بن حرب، والحارث بن أَبي وَجْزة، وأَبو العَاصِ بن الرّبيع خَتَنُ رسول الله ﷺ.

ومن سائر قريش: السائب بن أَبي السائِب[1]، وتقدم ما في ذلك. والحارث بن عامر، وخالد بن هشام: أَخو أَبي جهل بن هشام، وصَيفيّ بن أَبي رفاعة، وأَخوه المنذر بن أَبي رفاعة، والمطلب بن حنطب، وخالد بن الأَعلم، وهو القائل:

وَلَسْنَا عَلَى الأَعْقَابِ تَدْمَى كُلُومُنَا ... وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا يَقْطُرُ الدَّمُ

فما صدق في ذلك، بل هو أَول مَنْ فرّ يوم بدر فأُدرِك وأُسِر. وعثمان بن عبد شمس بن جابر المازنّي حليف لهم، وأُمية بن أَبي حذيفة بن المغيرة، وأَبو قيس بن الوليد أَخو خالد بن الوليد، كذا ذكره في العيون تبعاً لأَبي عُمَر مع ذكرهما له فِيمَن قُتِل من مشركي أَهل بدر وأَحد المكانيْن غلط، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة، وأَبو عطاءٍ عبد الله بن السائب بن عائذ المخزوميّ، وأَبو وَدَاعَة بن ضُبَيْرة السَّهميّ، وهو أَول أَسير فدِيَ منهم. وعبد الله بن أَبيّ بن خَلَف الجُمحِيّ، وأَخوه عمرو، وأَبو عزة الجمحيّ، وسُهَيْلِ بن عمرو العامريّ، وعبد الله بن زَمْعة بن قيس العامريّ، وعبد الله بن حُميد بن زُهير الأَسديّ، هذا ما ذكره أَبو عُمَر من المشاهير من القتلى والأَسرى.

ذكر من أسلم من أسرى بدر بعد ذلك

العباس بن عبد المطلب وعَقِيل بن أَبي طالب، ونوفل بن الحارث، وأَبو العاص بن الربيع، وأَبو عَزِيز - بفتح العين المهملة وكسر الزاي وفي آخر زاي أُخرى بينهما مثناة تحتية ساكنة - واسمه زُرارة بن عُمير العبدريّ، والسائب بن أَبي حُبَيْش - بحاء مهملة مضمومة فموحدة مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فشين معجمة - وخالد بن هشام المخزوميّ، وعبد الله بن أَبي السائب، والمُطَّلب بن حنطب، وأَبو وَداعة السَّهْمِيّ، وعبد الله بن أُبيّ بن خَلَف الجُمَحيّ، ووَهْب بن عُمير الجمحيّ، وسهيل بن عمرو العامريّ، وعبد الله بن زمعة أَخو سودة، وقيس بن السائب. ونِسْطَاس - بالنون - مولى أُمية بن خلف.

---

(١) (السائب) بن أبي السائب واسمه صيفي بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم والد عبد الله بن السائب. [الإصابة ٣/٦٠].

هذا ما ذكره أَبو الفتح وفاته جماعة، منهم: السائب بن عُبيد، أَسلم يوم بدر بعد أَنِ فدى نفسه كما نقله الأَئمة، عن القاضي أَبي الطَّيِّب الطبريّ، وعديّ بن الخيار؛ وهو من مَسلمة الفتح، والوليد بن المغيرة، افْتكَّه أَخواه هشام وخالد، فما افْتُدِيَ أَسلم، وعاتَبُوه في ذلك فقال: كَرِهتُ أَن يُظَنّ بي أَنّي جَزِعت من الأَسر. ولما أَسلم حبسه أَخوالُه، فكان النبيّ ﷺ يدعو له في القُنوت، ثم أَفلت ولحق بالنبيّ ﷺ في عُمرة القَضِيَّة.

تنبيهات

الأول: بدر: قرية مشهورة على نحو أَربع مراحل من المدينة الشريفة، قيل: نُسبت إِلى بدر بن مُخَلَّد بن النضر بن كنانة، وقيل: إِلى بدر بن الحارث، وقيل: إِلى بدر بن كَلَدة. وقيل: بدر: اسم البئر التي بها سُمِّيت بذلك لاستدارتها أَو لصفائها فكان البَدْر يُرَى فيها، وأَنكر ذلك غَيرُ واحد من شيوخ بني غِفار وقالوا: هي ماؤنا، ومنازلنا وما ملكها أَحد قطُّ يقال له بَدْر، وإِنما هو عَلَم عليها كغيرها من البلاد. قال الإِمام البَغَوِيّ: وهذا قول الأَكثر.

الثاني: كانت الوقعة في شهر رمضان لسبعَ عشرةَ خلت منه، وفرغ رسول الله ﷺ من شأْن بدر، والأُسارَى في شوال.

الثالث: ذُكر في القصة أَنه ﷺ مَرَّ بجبَليْن فسأَل عن اسمهما فقيل له: أَحدهما يقال له: مُسْلِح ـ بضم أَوله وسكون ثانيه وكسر اللام بعدها حاء مهملة ـ والآخر مُخْرِىءَ ـ بضم الميم وسكون الخاءِ المعجمة وكسر الراءِ ـ فعدل ﷺ عن طريقهما. قال أَبو القاسم الخَثْعَمِيّ رحمه الله تعالى: ليس هذا من باب الطِّيَرة التي نَهَى رسول الله ﷺ عنها، ولكنها من باب كراهية الاسم القَبِيح، فقد كان ﷺ يكتب إِلى أُمرائه: «إِذا أَبردتُم إِليَّ بَرِيداً فأَبرِدُوه وابعثوه حَسَنَ الوجه حسن الاسم»[1] قلتُ: رواه البَزّار من حديث بُرَيْدة، ورواه أَيضاً وكذا العقيليّ والطبرانيّ عن أَبي هريرة بلفظ: «إِذا بعثتم إِليّ رجلاً فابْعَثُوه حَسَن الوجه حَسَنَ الاسم»، وأَحدهما يقويّ الآخر. انتهى.

وقد قال ﷺ في لِقْحة: «مَنْ يَحلب هذه؟» فقام رجل فقال: أَنا، فقال: «ما اسمُك؟» قال: مُرّة، قال: «اقعُد، فقام آخر قال: «ما اسمك؟» قال: جمرة، قال: «اقعد»، ثم قام آخر فقال: «ما اسمك؟» قال: يعيش، قال: «احلبْ».

---

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٨/ ٥٠ وعزاه للبزار والطبراني في الأوسط وقال: وفي إسناد الطبراني عمر بن راشد وثقه العجلي، وضعفه جمهور الأئمة، وبقية رجاله ثقات، وطرق البزار ضعيفة وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٢/ ٣٤٩.

قلت: رواه ابن سعد وابن قانع. انتهى.

وفي رواية ابن وهب: فقام عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله، كنت نهيتنا عن التَّطيُّر، فقال ﷺ: «ما تَطَيَّرتُ، ولكن آثرتُ الاسمَ الحَسَن»، أَو كما قال ﷺ[1].

الرابع: وقع في صحيح مسلم عن أَنس: أَن رسول الله ﷺ شاور حين بلغه إِقبال أَبي سفيان، قال: فتكلم أَبو بكر فأَعرض عنه، ثم تكلم عمر فأَعرض عنه، فقام سعد بن عبادة رضي الله عنهم فقال: إِيَّانا تريد يا رسول الله، والذي نفسي بيده لو أَمرتَنا أَن نُخِيضها البحرَ لأَخضْنَاها، ولو أَمرتنا أَن نضرب أَكبادها إِلى بِرْك الغِمادِ لفعلنا، قال: فندب رسول الله ﷺ الناسَ، فانطلقوا حتى نزلوا بدراً، وذكر الحديث.

قال في العيون: وهذا القول إِنما يعرف عن سعد بن معاذ، كذلك رواه ابن عقبة وابن إِسحاق وابن سعد وابن عائذ وغيرهم، والصحيح أَن سعد بن عبادة لم يشهد بدراً، فإِن سعداً كان مُتَهَيِّئاً للخروج فَنُهِشَ قبل أَن يخرج فأَقام.

وذكر الحافظ في الفتح نحوه، ثم قال: ويمكن الجمع بأَن النبيَّ ﷺ استشارهم في غزوة بدر مرتيْن: الأُولى: وهو بالمدينة أَولَ ما بلغه خبر العِيرِ مع أَبي سفيان، وذلك بَيِّنٌ في رواية مسلم، والثانية: بعد أَن خرج كما في حديث ابن مسعود في الصحيح، وحينئذ قال سعد بن معاذ ما قال.

ووقع عند الطبرانيّ أَن سعدَ بن عبادة قال ذلك بالحُديبية وهذا أَولى بالصواب، ولهذا مزيد بيان يأْتي.

الخامس: قال السُّهَيْليّ: معنى يُضْحِك الرَّبُّ أَي يُرضِيه غايةَ الرِّضَا، وحقيقته أَنه رضاً معه تَبْشير وإِظهار كرامة؛ وذلك أَن الضَّحك مُضادٌّ للغَضب، وقد يغضب السَّيِّد ولكنه يعفو ويَبْقَى العَتْب، فإِذا رَضِيَ فذلك أَكثر من العفو، فإِذا ضحك فذلك غاية الرِّضَا، إِذ قد يرضى ولا يُظهِر ما في نفسه من الرِّضا، فيُعَبَّر عن الرِّضا وإِظهاره بالضَّحك في حق الربِّ تبارك وتعالى مجازاً وبلاغةً وتضميناً في هذه المعاني في لفظ وجيز، ولذلك قال ﷺ في طلحة بن البراءِ: «اللهم الْقَ طلحة يضحك إِليك وتَضحك إِليه». فمعنى هذه: الْقَهْ لِقاءَ متحابّين مظهرين لِمَا في أَنفسهما من رِضاً ومحبَّةً، فإِذا قيل: ضحك الربُّ إِلى فلان فهي كلمة وَجِيزَة، تتضمنّ رِضاً مع محبة وإِظهار بشر وكرامة لا مزيدَ عليها، فهي من جوامع الكلم التي أُوتِيها ﷺ.

وقال في المطالع: هذا وأَمثاله من الأَحاديث، طَرِيقُها الإِيمان بها من غير كيفٍ ولا تأْويل

---

(١) ذكره الهيثمي مختصراً ٨/٥٠ وعزاه للطبراني بإسناد حسن.

وتَسليمُها إلى عالمها وقائِلها.

السادس: قال الإمام أَبو سليمان الخطابيّ رحمه الله تعالى ما حاصله: لا يجوز أَن يتوَهمَّ أَحد أَنّ أَبا بكر رضي الله عنه كان أَوثَقَ بربّه من النبيّ ﷺ في تلك الحال، بل الحامِلُ للنبيّ ﷺ على ذلك شفقَتُه على أَصحابه وتَقْوِية قلوبهم، لأَنه كان أَولَ مشهد شَهِده، فبالغ في التوجُّه والدعاء والابتهال؛ لتسكن نفوسُهم عند ذلك؛ لأَنهم كانوا يعلمون أَن وسيلَته مستجابة، فلما قال له أَبو بكر ما قال كفّ عن ذلك، وعلم أَنه استُجِيب له؛ لَمَا وجد أَبو بكر في نفسه من القوة والطمأْنينة، فلهذا عَقَّبه بقوله: ﴿سَيُهْزَم الجَمْع﴾ [القمر ٤٥].

وقال القاضي أَبو بكر بن العربيّ رحمه الله تعالى: كان النبيّ ﷺ في مقام الخَوْف، وصاحبه في مقام الرَّجاءِ، وكلا المقامين سواء في الفضل. قال تلميذه السُّهيليّ: لا يريد أَن النبيّ ﷺ والصِّديق سواء، ولكن الرجاء والخوف مقامان لا بد للإِيمان منهما، فأَبو بكر كان في تلك الساعة في مقام الرجاءِ لله تعالى، والنبيّ ﷺ كان في مقام الخوف من الله تعالى؛ لأَن الله تعالى يفعل ما يشاء فخاف أَلاَّ يُعبدَ الله تعالى في الأَرض بعدها. وقال قاسم بن ثابت في دلائله: إِنما قال الصِّدِّيق للنبيّ ﷺ ما قال معاونةً ورقَّةً عليه؛ لمَا رأَى من نَصَبه في الدعاءِ والتضرّع حتى سقط الرِّداءُ عن مَنكِبيه، فقال له: بعضَ هذا يا رسول الله، أَي لِمَ تُتْعِب نفسَك هذا التعب والله تعالى قد وعدك بالنصر؟! وكان رقيقَ القلب شديدَ الإِشفاق على النبيّ ﷺ، وزَلَّ مَنْ لا علم عنده مِمَّنْ يُنسب إِلى التصوف في هذا الموضع زللاً شديداً، فلا يلتفت إِليه، ولعل الخَطَّابيّ أَشار إِليه.

السابع: قال في الروض: سبب شدة اجتهاده ونَصَبه في الدعاءِ أَنه رأَى الملائِكة تَنْصَب في القتال وجبريل على ثناياه الغُبَار، وأَنصار الله تعالى يخوضون غَمراتِ الموت. والجهاد على ضربيْن: جهاد بالسيف، وجهاد بالدعاءِ، ومن سُنَّة الإِمام أَن يكون من وراءِ الجند لا يُقاتل معهم، فكأَن الكل في جهاد وجدّ، ولم يكن ليريح نفسه من أَحد الجِدَّيْن والجهاديْن وأَنصار الله وملائِكته يجتهدون ولا يُؤْثِر الدَّعة، وحِزب الله تعالى مع أَعدائه يَجْتَلِدون.

الثامن: لا تعارض بين قوله تعالى: ﴿وإِذ يُرِيكُمُوهم إِذ التَقَيتُم في أَعينكم قَليلاً ويُقَلِّلُكُمْ في أَعينِهم ليَقْضِيَ الله أَمراً كان مَفعُولاً﴾ [الأَنفال ٤٤] وبين قوله تعالى: ﴿قد كان لكم آية في فِئَتَيْنِ التقَتَا؛ فئةٌ تُقاتِل في سبيلِ اللهِ وأُخرَى كافرةٌ يرَوْنَهم مِثْلَيْهم رَأْيَ العَيْنِ والله يُؤَيِّدُ بنَصْره مَنْ يشاء﴾ [آل عمران ١٣] فإِن المعنَى في ذلك أَصحّ الأَقْوال أَن الفِرْقَة الكافِرة ترى الفرقة المؤمنة مثل عدد الكافرة على الصَّحِيح أَيضاً، وذلك عند التحام الحرب والمسابقة، فأَوقع الله تعالى الوَهَن والرُّعب في قلوب الذين كفروا، فاستدرجهم أَولاً بأَن أَراهم

إِيّاهم عند المواجهة قليلاً، ثم أَيَّد المؤمنين بنَصره، فجعلهم في أَعيُن الكافِرين على الضَّعف منهم، حتى وَهَنوا وضعفوا، وغُلِبوا، ولهذا قال: **﴿والله يُؤَيِّد بنَصره مَن يَشاءُ إِنَّ في ذَلِك لَعِبْرة لأُولي الأَبصار﴾**.

وروى ابنُ سعد وإِسحاق بن راهَويْه وابن مَنِيع، والبيهقيّ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لقد قُلِّلُوا في أَعيننا يوم بدر حتى قلتُ لرجل إِلى جنبي: أَتراهم سَبْعين؟ قال: أَراهم مائة، فأَسرنا رجلاً منهم. فقلنا: كم أَنتم؟ قال: أَلف.

التاسع: قال شيخ الإِسلام أَبو الحسن السُّبكيّ رحمه الله تعالى: سُئِلتُ عن الحكمة في قتال الملائكة مع النبيّ ﷺ ببدر، مع أَن جبريل قادر على أَن يدفع الكفار بريشة من جناح، فأَجبْتُ: وقع ذلك لإِرادةِ أَن يكون الفعل للنبيّ ﷺ وأَصحابه فتكون الملائكة مدداً، على عادة مَدَد الجيوش رِعايةً لصورة الأَسباب وسننها، التي أَجزاها الله تعالى في عباده. والله تعالى فاعل الأَشياء.

وقال في الكَشَّافِ في تفسير سُورة يس في قوله تعالى: **﴿وما أَنْزَلْنَا على قومِه من بَعْدِه من جُندٍ من السّماء وما كُنّا مُنزِلين﴾** [يس ٢٨] فإِن قلت: فَلِمَ أُنزِل الجُنُودُ من السّماء يوم بدر والخَنْدق؟ فقال: **﴿فأَرْسَلْنا عليهم رِيحاً وجُنوداً لم تَرَوْها﴾** [الأحزاب ٩] وقال: **﴿بأَلْفٍ مِن الملائكة مُرْدِفِين﴾** [الأنفال ٩] **﴿بثلاثةِ آلافٍ من الملائكة مُنزَلِين﴾** [آل عمران ١٢٤] **﴿بخمسةِ آلافٍ من الملائكة مُسَوِّمين﴾** [آل عمران١٢٥] قلت: إِنما كان يكفي مَلَكٌ واحد فقد أُهلِكت مدائنُ قَوم لُوطٍ بريشة من جناح جبريل، وبلاد ثمودَ وقَوْم صالح بِصَيْحَة، ولكنَّ الله تعالى فَضَّل محمداً ﷺ بكل شيءٍ على كبار الأَنبياء وأُولي العَزْم من الرُّسل فَضْلاً على حبيبه النجار. وأَولاه من أَسباب الكرامة ما لم يؤته أحداً، فمن ذلك أَنه أنزل له جنوداً من السماء، وكأَنه أَشار بقوله: **﴿وما أَنزلنا... وما كُنّا منزِلين﴾** إِلى أَن إِنزال الجنود من عظائِم الأُمور التي لا يُؤَهَّلُ لها إِلا مثلك، وما كنا نفعله لغيرك.

العاشر: اختلف المفسّرون في قوله تعالى: **﴿إِذ تَقُول للمُؤْمِنين أَلَنْ يَكْفِيَكم أَن يُمِدَّكُم رَبُّكُم بِثلاثَةِ آلافٍ من الملائكة مُنزَلِين. بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ من فَوْرِهم هذا يُمْدِدْكُم ربُّكُم بخَمْسَةِ آلافٍ من الملائكة مُسَومين﴾** [آل عمران ١٢٤، ١٢٥] الآيات، هل كان هذا الوعد يوم بدر أَو يوم أُحد؟ فقال ابن عباس والحسن، وقتادة، وعامر الشعبيّ، والربيع بن أَنس، وغيرهم، وعليه جَرَى الإِمام البخاريّ في صَحِيحه واختاره ابن جرير. وقال الحافظ: إِنه قول الأَكثر. وإِن قوله تعالى: **﴿إِذْ تَقُولُ للمُؤْمِنِين أَلَنْ يَكْفِيَكُم أَن يُمِدَّكُم رَبُّكُم بثَلاثَةِ آلافٍ من الملائكة مُنزَلِين، بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم من فَوْرِهم**

هذا يُمدِدْكُم رَبُّكُم بخَمْسَةِ آلافٍ من الملائكة مُسَومِين يتعلق بقوله: ﴿**وَلَقَد نَصَرَكم الله بِبَدْرٍ**﴾ [آل عمران ١٢٣] لأَن السِّياقَ يدل على ذلك، فإنه سبحانه وتعالى قال: ﴿**وَلَقَد نَصَركم الله بِبَدْرٍ وأَنتم أَذِلَّة فاتَّقُوا الله لعلكم تَشكُرُون إِذْ تَقُولُ للمُؤْمِنِين أَلَنْ يَكْفِيَكم أن يُمِدَّكُم رَبُّكم بثلاثَةِ آلافٍ من الملائكة مُنزَلِين**﴾ إلى أَن قال: ﴿**وما جَعَلَه الله**﴾ أي هذا الإمدادَ ﴿**إِلاَّ بُشرَى لَكُم ولِتَطْمَئِنَّ قُلوبُكم به**﴾ [آل عمران ١٢٦] قالوا: فلمَّا استَغاثوا أَمدَّهم بأَلف، ثم أَمدَّهم بتمام خمسة آلاف لَمَّا صَبَروا واتَّقَوْا، وكان هذا التَّدريجُ ومتابعةُ الإمداد أَحسنَ موقعاً، وأَقوَى لنفوسهم وأَسرَّ لها من أَن تأْتي دفعة، وهو بمنزلة متابعة الوَحْي ونزوله مَرَّة بعد مَرَّة، فإن قيل: فما الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى في قصة بدر: ﴿**إِذْ تَستَغِيثُون رَبَّكم فاستَجاب لكم أَنِّي مُمِدُّكم بأَلفٍ من الملائِكة مُرْدِفِين**﴾ [الأنفال ٩] إلى آخر الآية؟

فالجواب: أَن التَّنصِيص على الأَلف هنا لا يُنافي الثلاثةَ آلاف فما فوقَها، لقوله: مُردِفين، يعني يرِدْفِهم غيرهم، ويَتْبَعُهم أُلوفٌ أُخرُ مِثلُهم، وهذا السِّياق شبيه بالسيّاق في سورة آلِ عمران، فالظاهر أَنَّ ذلك كان يومَ بدر كما هو المعروف من أَنَّ قتال الملائكة إنما كان يوم بدر، وقالت شِرْذِمة: هذا الوعد بالإمداد بالثلاثة وبالخمسة كان يومَ أُحد، وكان إمداداً مُعلَّقاً على شرط، وهو التَّقوى ومصابرةُ عَدُوّهم فلم يَصْبِروا، بل فرّوا، فلما فات شَرطُه فات الإمداد فلم يُمَدُّوا بمَلَكٍ واحد، والقصة في سياق أُحد، وإنما أَدخلَ ذِكْرَ بدر اعتراضاً في آيتِها فإنه قال: ﴿**وإِذْ غدوتَ من أَهلِك تُبَوِّئُ المُؤْمِنِين مَقَاعدَ للقِتال والله سَمِيعٌ عَلِيمٌ. إِذْ هَمَّتْ طائِفَتانِ منكُم أَنْ تَفْشَلا والله وَلِيهما وعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ المُؤْمِنُون**﴾ [آل عمران ١٢١، ١٢٢] ثم قال: ﴿**ولقد نَصَركم الله ببَدرٍ وأَنتم أَذِلَّةٌ فاتَّقُوا الله لعلكم تَشكُرُون**﴾ فذكَّرهم نعمتَه عليهم لَمَّا نصرهم ببدر وهم أَذِلَّة، ثم عاد إلى قصة أُحد وأَخبر عن قول رسوله ﴿**أَلَنْ يكفِيَكم أن يُمِدَّكم رَبُّكم بثلاثَةِ آلافٍ من الملائكة مُنزَلِين**﴾ ثم وعدَهم إن صَبَروا واتَّقوا أن يُمدَّهم بخمسة آلاف، فهذا من قول رسوله، والإمداد الذي ببدر من قوله تعالى هذا: ﴿**بخمسة آلاف**﴾ وإمداد بدر بأَلف، وهذا مُعلَّق على شرط وذاك مطلق، والقصة في سورة آل عمران هي قِصَّة أُحُد مستوفاة مطوَّلة، وبدر ذُكرت فيها اعتراضاً، والقِصَّة في سورة الأَنفال توضِّح هذا.

قال الحافظ: ويؤيِّد ما ذهب إليه الجُمهورُ ما رواه ابنُ أَبي شَيْبة وابنُ جرير وابنُ أَبي حاتم بسندٍ صحيح عن الشَّعبيّ أَن المسلمين بلغهم يوم بدر أَن كُرْزَ بنَ جابر المحاربيّ مَدَّ المشركين فشَقَّ ذلك على المسلمين، فأَنزل الله تعالى: ﴿**أَلَنْ يَكفِيَكُم أَن يُمِدَّكم رَبُّكم بِثَلاثَة آلاف**﴾ الآية، فبلغت كُرزاً الهزيمةُ فلم يُمِدّ كُرزٌ المشركين ولم يُمَدُّ المسلمون. وقال في موضع آخر: هذا ـ أَي القول الأَول ـ هو المعتمد.

الحادي عشر: في الكلام على قوله تعالى: ﴿وما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ولكنَّ الله رَمَى﴾ [الأنفال ١٧].

قال في زاد المعاد: اعتقد جماعةٌ أَن المراد بالآية سَلْب فِعَل رسول الله ﷺ وإضافته إلى الرّب تبارك وتعالى حقيقة، وجعلوا ذلك أصلاً للجبر وإبطال نسبة الأفعال ونسبتها إلى الرب تبارك وتعالى وحده، وهذا غلط منهم في فهم القرآن، فلو صحّ ذلك لوجب طَردُه فيقال: ما صلَّيتَ إِذْ صَلَّيت، ولا صُمْتَ إِذْ صُمْت، ولا فعلتَ كُلَّ ذلك إِذْ فعلْتَ، ولكن الله فعل ذلك، فإن طَردُوا ذلك لَزِمَهم في أفعال العباد وطاعاتهم ومَعَاصِيهم؛ إذ لا فرق، وإن خَصُّوه برسول الله ﷺ وأَفعاله جميعها أَو رمية واحدة ناقضوا، فهؤلاءِ لم يُوفِّقهم الله تعالى لِفَهْم ما أُريدَ بالآية، ومعلوم أَن تلك الرَّمْية من البَشَر لا تَبْلُغ هذا المبلغ، فكان منه ﷺ هذا الرَّمْي، وهو الحذف، ومن الربِّ سبحانه وتعالى نهايته وهو الإِيصال، فأَضاف إليه رَمْيَ الحَذْف الذي هو مبدؤه ونَفَى عنه رَمْيَ الإِيصال الذي هو نهايته، ونظير هذه الآية نفسها قوله تعالى: ﴿فلم تَقْتُلُوهم ولكِنَّ الله قَتَلَهم﴾ [الأنفال ١٧] ثم قال: ﴿وما رَمَيْتَ إِذ رَمَيْتَ ولكنَّ الله رَمَى﴾ فأَخبر أَنه سبحانه وتعالى وحده هو الذي تفرَّد بإيصال الحصا إلى أَعينهم، ولم يكن برسوله ﷺ، ولكن وجه الإِشارة بالآية أَنه سبحانه وتعالى أَقام أَسباباً تظهر للناس، فكان ما حصل من الهزيمة والقَتْل والنّصرة مضافاً إليه وبه، وهو خير الناصرين.

الثاني عشر: قال السُّدِّيّ الكبير، وعروة، وقتادة، ومجاهد، ومحمد بن كعب القرظيّ، ومحمد بن قيس، وابن زيد، وغيرهم، إن هذه الآية نزلت في بدر وقد فعل ذلك رسول الله ﷺ في غزوة حُنَيْن.

الثالث عشر: في حديث أَنه ﷺ أُخبر بمَصارِع القوم قبل الوقعة بيوم أَو أَكثر. وفي حديثٍ آخرَ أَنه ﷺ أُخبر بذلك يوم الوقعة. قال في البداية: ولا مانع من الجمع بين ذلك بأَن يُخبر به قبلُ بيوم أَو أَكثر، وفي حديث آخر أَن يخبر به قبل ذلك بساعة يوم الوقعة.

الرابع عشر: اتَّفَقَ عمر وأَبو طلحة، وابن مسعود، وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ لما قال له المسلمون: يا رسول الله كيف تخاطب أَمواتاً؟ فقال: «والذي نفسي بيده ما أَنتم بأَسمعَ لِمَا أَقول منهم»، والثلاثة الأُول شاهدوا القصة، وسمعوا هذا القول من النبيّ ﷺ، وعبد الله يحتمل أَن يكون سمعه من أَبيه أَو من النبيّ ﷺ، ولفظ ابن مسعود قال: «يسمعون كما تسمعون ولكن لا يُجِيبون»، رواه الطبرانيّ بإسناد صَحيح، وأَنكرت ذلك عائشةُ رضي الله عنها لـمّا بلغها ذلك عن ابن عمر، وقالت: ما قال رسول الله ﷺ إلا أَنهم الآن ليعلمون أَن ما كنتُ أَقول لهم حقاً، واستدلّتْ على ذلك بقوله تعالى: ﴿وما أَنتَ

بـمُسْمِعٍ مَنْ فـي القبور﴾ [فاطر ٢٢] وهذا مصير منها إِلى ردِّ رواية ابن عمر المذكورة، وقد خالفها الجمهور في ذلك وقبلوا حَدِيثَ ابنِ عمر لموافقة مَن رواه غيره عليه. وأَما استدلالها عليه بالآية فقالوا: معناها لا تُسمعهم سماعاً ينفعهم ولا تسمعهم إلا أَن يشاء الله، وقال الإِسماعيليّ: كان عند عائشة رضي الله عنها من الفهم والذكاء وكثرة الرواية والغوص على غوامض العلم ما لا مزيد عليه، ولكن لا سبيل إِلى رد كلام الثقة إِلا بِنَصٍّ يدلُّ على نَسْخِه، أَو تَخْصِيصه أَو استحالته، فكيف والجمع بين الذي أَنكرتْه وأَثبته غيرها ممكن؟ لأَن قوله تعالى: ﴿إِنك لا تسمع الموتى﴾ لا ينافي قوله ﷺ: «إِنهم الآن يسمعون»، لأَن الإِسماع هو إِبلاغ الصوت من المُسمِع في أُذن السامع، فالله تعالى هو الذي أَسمعهم بأَن أَبلغهم صوتَ نبيِّه ﷺ. وأَما جوابه بأَنه إِنما قال: «إِنهم ليعلمون»، فإِن كانت سمعت ذلك فلا يُنافي رواية يسمعون، بل يؤيِّدها. وقال البيهقيّ: العلم لا يمنع من السماع، والجواب عن الآية لا يُسمعهم وهم موتى، ولكن الله تعالى أَحياهم حتى سمعوا كما قال قتادة.

وقال السُّهَيْليُّ ما مُحَصَّله: إِن في نفس الخبر ما يدلُّ على خَرْق العادة بذلك للنبي ﷺ لقول الصحابة له: أَتُخاطِب أَقواماً قد جَيَّفُوا فأَجابهم، وإِذا جاز أَن يكونوا في تلك الحالة عالمين جاز أَن يكونوا سامعين، وذلك بآذان رؤوسهم على قول الأَكثر، أَو بآذان قلوبهم، واحتجاج عائشة رضي الله عنها بقوله تعالى: ﴿وما أَنتَ بِمُسْمع مَنْ في القُبُور﴾ وهذه الآية لقوله تعالى: ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِع الصُّمَّ أَو تَهْدِي العُمْيَ﴾ [الزخرف ٤٠] أَي أَن الله تعالى هو الذي يهدي ويوفِّق ويوصِّل الموعظة إِلى آذان القلوب لا أَنت، وجعل الكفار أَمواتاً وصُمًّا على جهة التشبيه بالأَموات وبالصُّمّ، والله تعالى هو الذي يُسمعهم على الحقيقة إِذا شاء لا نبيُّه ولا أَحد، فإِذاً لا تعلّق بالآية من وجهين: أَحدهما: أَنها نزلت في دعاء الكفار إِلى الإِيمان، الثاني: أَنه إِنما نفى عن نبيِّه أَن يكون هو المسمِع لهم، وصدق الله تعالى فإِنه لا يُسمعهم إِذا شاء إِلا هو، ويفعل ما يشاء، وهو على كل شيء قدير.

الخامس عشر: من الغرائِب أَن في المغازي لابن إِسحاق رواية يونس بن بكير بإِسناد جيِّد عن عائشة مثل حديث أَبي طلحة، وفيه: «ما أَنت بأَسمعَ لما أَقول منهم»، ورواه الإِمام أَحمد بإِسناد حسن، فإِن كان محفوظاً فكأَن عائشة رضي الله عنها رجعت عن الإِنكار لِمَا ثبت عندها من رواية هؤلاءِ الصحابة؛ لكونها لم تشهد القصة.

السادس عشر: قال في الروض: فإِن قيل: ما معنى إِلقائهم في القليب وما فيه من الفقه؟ قلنا: كان من سُنَّتِه ﷺ في مغازيه إِذا مرَّ بجيفَةِ إِنسانٍ أَمر بدفنه لا يسأَل عنه، مؤمناً كان أَو كافراً، هكذا رواه الدارقطنيُّ في سننه. وإِلقاؤهم في القليب من هذا الباب غير أَنه كره أَن

يَشُقَّ على أَصحابه بكثرة جِيَفِ الكفار أَن يأْمر بدفنهم فكان جَرُّهم إِلى القليب أَيسرَ عليهم، ووافق أَن القَلِيبَ حفره رجل من بني النار اسمه بدر، فكان فألاً مقدماً لهم كما أَفاد ذلك الواقديّ.

السابع عشر: قال العلامة ابن مرزوق في شرح البُردة: ومن الآيات ببدر الباقية ما كنت أَسمعه من غير واحد من الحُجَّاج أَنهم إِذا اجتازوا بذلك الموضع يسمعون كهيئة طبل ملوك الوقت، ويرون أَن ذلك لنصر أَهل الإِيمان، قال: وربما أَنكرتُ ذلك، وربما تأَوَّلته بأَن الموضع لعلَّه صُلْبٌ فيستجيب فيه حوافر الدواب، وكان يقال لي إِنه وَعْسُ رملٍ غير صلب، وغالب ما يسير هناك الإِبل، وأَخفافها لا تُصَوِّت في الأَرض الصُّلبة فكيف بالرِّمال. قال: ثم لـمّا مَنّ الله تعالى بالوصول إِلى ذلك الموضع المُشرف نَزلتُ عن الرَّاحلة أَمشي، وبيدي عود طويل من شجر السَّعدان المسمى بأُمّ غَيْلان، وقد نَسِيت ذلك الخبر الذي كنت أَسمعه، فما راعني وأَنا أَسِير في الهاجرة إِلا واحدٌ من عبيد الأَعراب الجَمَّالين يقول: أَتسمعون الطَّبلَ؟ فأَخذني لـمّا سمعتُ كلامَه قُشَعْرِيرَةٌ بَيِّنة، وتذكَّرتُ ما كنت أُخْبِرت به، وكان في الجوِّ بعض ريح فسمعتُ صوت الطبل، وأَنا دَهِش مما أَصابني من الفرح أَو الهَيْبة، أَو ما الله أَعلم به، فشككتُ وقلت: لعل الريح سكنتْ في هذا الذي في يدي، وحدث مثل هذا الصوت، وأَنا حريص على طلب التحقق بهذه الآية العظيمة، فأَلقيتُ العُود من يدي، وجلست إِلى الأَرض أَو وثبت قائماً، أَو فعلت جميع ذلك، فسمعت صوت الطبل سماعاً مُحقَّقاً أَو صوتاً لا أَشكُّ أَنه صوت طبل، وذلك من ناحية ونحن سائرون إِلى مكة المشرَّفة، ثم نزلنا ببدر فظللت أَسمع ذلك الصوت يَوْمي أَجمع المَرَّةَ بعد المرةِ، قال: ولقد أُخبِرت أَنَّ ذلك الصوت لا يسمعه جميع الناس. انتهى.

وقال الإِمام المرجانيُّ رحمه الله: وضربتْ طبلخانة النصر ببدر، فهي تضرب إِلى يوم القيامة، ونقله السيد في تاريخه الكبير والصغير وأَقرّه.

الثامن عشر: وقع في صحيح البخاريّ في كتاب فَرْض الخُمُس في حديث عبد الرحمن بن عوف في قتل أَبي جهل، وكان اللذان قتلاه: مُعاذ ابن عفراء، ومعاذ بن عمرو بن الجَمُوح، ووقع في المغازي، هما ابنا عفراء: معاذ ومعوِّذ، قال الحافظ: عَفْراء: والدة معاذ واسم أَبيه الحارث. وأَما معاذ بن عمرو بن الجَموح ليس اسم أُمه عفراء، وإِنما أُطلق عليه تغليباً، ويحتمل أَن تكون أُم معوِّذ أَيضاً تسمى عفراء، وأَنه كان لمعوِّذ أَخ يسمى مُعاذاً باسم الذي شَرِكه في قتل أَبي جهل، ظنه الرّاوي أَخاه.

التاسع عشر: اختُلف في قاتل أَبي جهل، ففي صحيح البخاريّ في كتاب الخُمس،

عن عبد الرحمن بن عوف أَن معاذ بن عمرو بن الجموح، ومعاذ ابن عفراء قتلا أَبا جهل، وفيه أَيضاً عن أَنس أَن ابن مسعود انطلق لينظر أَبا جهل فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى بَرَد - بفتح الموحدة والراء المهملة - أَي مات، أَو صار في حال مَن مات، ولم يبق فيه سوى حركة المذبوح، وابنا عفراء هما معاذ ومعوِّذ، بتشديد الواو.

وعند ابن إِسحاق عن ابن عباس عن عمرو بن الجموح أَنه ضرب أَبا جهل ضربة أَطنَّتْ قدمه، ثم مرّ به معوِّذ ابن عفراء فضربه حتى أَثبته وبه رمق، ثم مرّ بأَبي جهل عبد الله بن مسعود وبه رمق فذكر ما سبق في القصة، واحتزَّ رأْسه.

قال في الفتح بعد ذكر حديث ابن عوف: عفراء: والدة معوِّذ واسم أَبيه الحارث وأَما معاذ بن عمرو بن الجموح فليس اسم أُمه عفراء، وإِنما أُطلق عليه تَغْليباً، ويحتمل أَن تكون أُمّ معاذ أَيضاً تسمى عفراء، أَو أَنه كان لمعوِّذ أَخٌ يسمى معاذاً باسم الذي شركه في قتل أَبي جهل ظنَّه الراوي أَخاه، وما رواه ابن إِسحاق يجمع بين الأَحاديث، لكنه يخالف حديثَ ابن عوف أَنه رأى معاذ ابن عفراء ومعاذ بن عمرو شدَّا عليه جميعاً حتى طرحاه، وابن إِسحاق يقول: إِن ابنَ عفراء هو معوِّذ، والذي في الصحيح مُعَاذ وهما أَخوان، فيحتمل أَن يكون مُعاذُ ابن عفراء شدّ عليه فتجتمع الأَقوال كُلها، وإِطلاق كونهما قتلاه يخالف في الظاهر حديثَ ابن مسعود أَنه وجده وبه رَمَق، وهو مَحمولٌ على أَنهما بلَغا به بضربهما إِيّاه بسيفيهما منزلة المقتول، حتى لم يبق إِلا مِثلَ حركة المذبوح، وفي تلك الحالة لَقِيه ابنُ مسعود فضرب عُنقَه.

وأَما ما ذكره ابن عُتبة وأَبو الأَسود عن عُروة: أَن ابن مسعود أَنه وجد أَبا جهل مصروعاً بينه وبين المعركة غير كثير، مُتقنّعاً في الحديد واضعاً سيفه على فخذه، إِلى آخر ما ذكر في القصة، فيُحمَل على أَنَّ ذلك وقع بعد أَن خاطبه كما تقدم.

العشرون: أَول رأْس حُمِل في الإِسلام رأْس عدوّ الله أَبي جهل، وحُمِل إِليه رأْسُ سفيان بن خالد الهُذَليّ، حمله عبد الله بن أَنس كما سيأْتي، وحُمِل إِليه أَيضاً رأْسُ كعب بن الأَشرف كما سيأْتي، وَرأْسُ أَبي عَزَّة، ومَرْحبٌ اليهوديّ كما رواه الإِمام أَحمد، ورأْسُ العَنْسِي الكذّاب كما ذكره بعضهم، وعصماء بنت مروان، ورفاعة بن قيس أَو قيس بن رفاعة، وأَول مسلم حُمِل رأْسهُ عمرو بن الحَمِق الخزاعيّ رضي الله عنه. وأَما ما رواه أَبو داود في مراسيله عن الزُّهريّ قال: لم يُحمل.

الحادي والعشرون: قوله ﷺ لمّا سمع شعر قُتَيْلة بنت النضر: لو بلغني شعرها قبل أَن أَقتله ما قتلتُه. قال أَبو عمر: ليس معنى هذا الندم؛ لأَنه ﷺ لا يقول ولا يفعل إِلا حقًّا، ولكن معناه لو شَفَعتْ عندي بهذا القول لقبلتُ شفاعتها.

الثاني والعشرون: قول أبي الفتح: المشهور أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَتَل قتِيلاً فله سَلَبُه»(١)، إنما كان يوم حُنين... إلخ فيه نظر من وجوه: الأول: في صحيح مسلم حديث عوف بن مالك، وفيه: فقلت: يا خالد، أما علمت أن رسول الله ﷺ قضى بالسَّلَب للقاتل... الحديث، وفيه أن ذلك كان في غزوة مُؤْتة، وهي قبل حُنين.

الثالث والعشرون: وقع في تفسير البغويّ أن سعدَ بن أبي وقّاص قَتَل يومَ بدر سعيدَ بن العاص بن أُميَّة، والصواب العاص بن سعيد بن العاص، وليس في قتلى بدر من المشركين من يقال له سعيد بن العاص، وسعيد بن العاص صحابيٌّ أدرك من حياة النبي ﷺ تسع سنين، وولد عام الهجرة، وقَتل عَلِيٌّ أباه يوم بدر، وكان سعيد من أشراف بني أُمية وفصائحهم وأَجوادهم، وأَحد من كتب المصاحف لعثمان، وولاَّه على الكوفة، وغَزَا جُرجان(٢)، وطَبَرِستان(٣)، وافتتحهما ولزم بيته في الفتنة.

الرابع والعشرون: في فضل من شهد بدراً من المسلمين. روى البخاري عن رفاعة بن رافع الزُّرقيّ رضي الله عنه، وكان من أهل بدر، قال: جاء جبريل إلى النبيّ ﷺ فقال: ما تَعُدُّون أَهل بدر فيكم؟ قال: «من أَفضل المسلمين، أَو كلمة نحوها»، قال: وكذلك من شهد بدراً من الملائكة.

وروى الإمام أَحمد بسندٍ على شرط مسلم، عن جابر رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لن يدخل النار رجلٌ شهد بدراً والحُدَيْبِيَة»(٤).

وروى الإمام أَحمد وابن ماجة عن رافع بن خَدِيج رضي الله عنه أَن جبريل أَو ملكاً جاء إلى النبيّ ﷺ فقال: ما تعدُّون مَنْ شَهِد بدراً فيكم؟ قال: خِيارنا. قال: كذلك هم عندنا من الملائِكة. قال الشيخ أَبو الفرج ابن الجوزيّ في جامع المسانيد: هكذا وقع في مسند أَحمد، والظاهر أَنه غلط من بعض الرّواة، وإنما هو حديث رافع بن رفاعة الزّرقيّ وليس برافع بن خديج، ويحتمل أَن يكون ابن خديج سمعه أَيضاً من رسول الله ﷺ(٥).

---

(١) أخرجه البخاري ٣٤/٨ (٤٣٢١) ومسلم ١٣٧٠/٣ (٤١- ١٧٥١).

(٢) (جُرجان) بالضم، وآخره نونٌ: مدينةٌ مشهورةٌ عظيمةٌ بين طبرستان وخراسان وهي قطعتان: إحداهما المدينة والأخرى بكر آباد؛ وبينهما نهر كبيرٌ يحتمل جَزي السفن فيه، وبها الزيتونُ والنخلُ والجوز والرمّان وقَصَب السكر والأترج مراصد الاطلاع ٣٢٣/١.

(٣) (طَبَرِسْتان) بفتح أوله، وثانيه، وكسر الراء: بلاد واسعة ومُدن كثيرة؛ يشملها هذا الاسم يغلب عليها الجبال، وهي تسمى بمازَنْدران، وهي مجاورة لجيلان ودَيْلمان، وهي من الرّيّ وقومس. [مراصد الاطلاع ٨٧٨/٢].

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٣٩٦/٦ وذكره المتقي الهندي في الكنز (٣٣٨٩٤) وابن كثير في البداية والنهاية ٣٢٩/٣.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٣٨٥/١٤.

وروى أَبو داود وابن ماجة والطبرانيّ بسندٍ جيِّد، عن أَبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: اطَّلع الله تعالى على أَهل بدر فقال: «اعملوا ما شِئتم فقد غفرت لكم»[1].

وروى الإِمام أَحمد عن حفصة رضي الله عنها قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إِني لأَرجو أَلاَ يدخل النارَ ـ إِن شاء الله ـ أَحدٌ شهد بدراً والحُديبية» قالت: قلت: أَليس الله تعالى يقول: ﴿وإِن منكم إِلا واردُها﴾؟ [مريم ٧١] قالت: فسمعته يقول: ﴿ثم نُنَجّي الذين اتَّقَوْا ونَذَرُ الظالمين فيها جِثِيّا﴾[2] [مريم ٧٢] وروى مسلم والتِّرمذيّ، عن جابر رضي الله عنه أَن عبداً لِحَاطِبٍ جاء إِلى رسول الله ﷺ يشكو حَاطِباً إِليه، فقال: يا رسول الله، ليدخلن حاطِبٌ النارَ، فقال: «كذبتَ، لا يدخلها، فإِنه قد شَهِد بدراً والحُدَيْبِيَة»[3] وفي الصحيح عن عليّ رضي الله عنه في قصة كتاب حاطب: وأَن عمر بن الخطاب قال: يا رسول الله، دعني أَضرِبْ عُنقَه، فقال ﷺ: «أَليس من أَهل بدر؟ ولعل الله أَطلعه على أَهل بدر» فقال: «اعملوا ما شِئْتم فقد غفرتُ لكم» أَو قال: «فقد وجَبَتْ لكم الجنَّة»، وسيأتي الحديث في غزوة الفتح[4].

روى الطبرانيّ عن رافع بن خَدِيج رضي الله عنه: أَن رسول الله ﷺ قال يوم بدر: «والذي نفسي بيده لو أَن مولوداً ولد في فقه أَربعين سنة من أَهل الدِّين يعمل بطاعة الله تعالى كلها، ويجتنب معاصي الله تعالى كلها، إِلى أَن يُرَدَّ إِلى أَرذلِ العُمر أَو يردّ إِلى أَلاَّ يعلم بعد علمٍ شيئاً، لم يبلغ أَحدكم هذه الليلة» رِجالُه ثِقاتٌ إِلا جعفر بن مِقْلاص فإِنه غير معروف[5].

وروى البخاريّ[6] عن أَنس رضي الله عنه قال: أُصيب حارثةُ بنُ زيد ببدر، فجاءت أُمُّه إِلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله قد عرفتَ منزلةَ حارثَة مِنّي، فإِن يكُ في الجنة أَصبِر وأَحتَسِب. وإِن تكن الأُخرى فتَرى ما أَصْنَع؟ فقال: «وَيْحَكِ، أَو هَبِلْتِ أَوَ جَنَّةٌ واحِدَةٌ هِيَ؟! إِنها جِنان كثيرة، وإِنه في جَنَّةِ الفِرْدَوْس»، وجاء في رواية البخاريّ عن أَنس أَنَّ حارثَةَ كان في النَّظَّارة، وفيه: أَنّ ابنَكِ أَصاب الفِردوسَ الأَعلى. وفي هذا تنبيه عظيم على فضل أَهل بدر، فإِن هذا لم يكن في بحبحة القتال ولا في حومة الوغى، بل كان من النَّظَّارة من بعيد، وإِنما أَصابه سهم غَرْب وهو يشرب من الحوض، ومع هذا أَصاب بهذا الموقف جنة الفردوس التي هي

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٥٥).

(٢) أخرجه ابن ماجة ١٤٣١/٢ (٤٢٨١) وأحمد في المسند ٢٨٥/٦ وذكره الهيثمي في المجمع ١٠٧/٦ وابن كثير في البداية والنهاية ٣٢٩/٣.

(٣) أخرجه مسلم ١٩٤٢/٤ (١٦٢- ٢١٩٥) والترمذي (٣٨٦٤).

(٤) أخرجه البخاري ٩٩/٥ (دار الفكر) والبيهقي في الدلائل ١٥٢/٣.

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ٣٣٩/٤.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (٣٩٨٢).

أَعلى الجنة وأَوسط الجنة، ومنها تُفَجَّر أَنهار الجنة التي أَمر الشارع ﷺ أُمته ـ إِذا سأَلوا الله تعالى الجنة ـ أَن يسأَلوه إِيَّاها، فإِذا كان هذا حالَ هذا فما ظنُّك بمن كان في نحر العدوّ، وهم على ثلاثة أَضعافهم عَدَداً وعُدَداً!!

الخامس والعشرون: استُشكِل قوله: ﴿**اعملوا ما شئتم**﴾ [فصلت ٤٠] فإِن ظاهره أَنه للإِباحة، وهو خلاف عقد الشرع، وأُجيب بأَنه إِخبار عن الماضي أَن كلَّ عمل كان لكم فهو مغفور، ويُؤَيِّده أَنه لو كان لـمَا يستقبلونه من العمل لـم يقع بلفظ الماضي، ولهذا لقال: فسأَغفره لكم، وتُعُقِّبَ بأَنه لو كان للماضي لما حسن الاستدلال به في قصة حاطب، لأَنه ﷺ خاطب بذلك عمرَ منكْراً عليه ما قال في أَمر حاطب، وهذه القصة كانت بعد بدر بست سنين، فدلَّ على أَن المراد ما سيأْتي.

وأَورده بلفظ الماضي مبالغةً في تحقيقه، وقيل: إِن صِيغَة الأَمر في قوله: ﴿**اعملوا**﴾ للتشريف والتكريم، فالمراد عدم المؤاخذة بما يصدر عنهم، وأَنهم خُصُّوا بذلك لِـمَا حَصَل لهم من الحال العظيمة التي اقتضت مَحْوَ ذنوبهم السالفة، وتأَهَّلوا لأَن يَغْفِر لهم الذنوبَ اللاحقَةَ إِن وقعت؛ أَي كل ما عملتموه بعد هذه الوقعة من أَي عمل كان فهو مغفور، وقيل: إِن المراد أَن ذنوبهم تقع إِذا وقعت مغفورة، وقيل: هي شهادة بعدم وقوع الذنوب منهم، وفيه نظرٌ ظاهرٌ؛ لـما في قصة قُدامة بن مظعون حين شرب الخمر في أَيام عمر متأَوِّلاً وحده، فهاجر بسبب ذلك، فرأَى عمر في المنام من يأْمره بمصالحته، وكان قُدامة بَدْرِيًّا والذي يُفهَم من سِياق القصة الاحتمالُ الثاني، وهو الذي فهمه أَبو عبد الرحمن السُّلميّ التابعيّ الكبير، واتفقوا على أَن البشارة المذكورة فيما يتعلق بأَحكام الآخرة، لا بأَحكام الدنيا من إِقامة الحدود وغيرها.

السادس والعشرون: قول الأَنصار: «ائذنْ لنا فلنترك لابن أُختنا» ـ بالفوقية ـ المراد أَنهم أَخوال أَبيه عبد المطلب، فإِن أُمَّ العباس هي نُتَيْلة ـ بالنون والتاء المثناة الفوقية مصغَّرة ـ بنت جناب ـ بالجيم والنون ـ وليست من الأَنصار، وإِنما أَرادوا بذلك أَن أُم عبد المطلب منهم، لأَنها سلمى بنت عمرو بن أُحيحة ـ بمهملتين مصغَّراً ـ وهي من بني النجار، وإِنما قالوا: ابن أُختنا لتكون المِنّة عليهم في إِطلاقه، بخلاف ما لو قالوا: عمُّك لكانت المِنّة عليه ﷺ، وهذا من قوة الذكاء وحسن الأَدب في الخطاب، وإِنما امتنع النبيُّ ﷺ من إِجابتهم لئلاً يكون في الدين نوع محاباة.

السابع والعشرون: في معرفة من شهد بدراً من المسلمين، جملة من ذكر من المهاجرين أَربعة وتسعون، وروى البخاريّ عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال: جميع من

شهد بدراً من قريش ممن ضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأَجْره واحد وثمانون[١]، وكان عروة بن الزبير يقول: قُسِّمت سِهامُهم فكانوا مائة. قال الدَّاوُدِيّ: كانوا على التحرير أَربعة وثمانين، وكان معهم ثلاثة أَفراس، فأَسهم لها بسهمين، وضرب لرجال كان أَرسلهم في بعض أَمره بسهامهم، فيصحُّ أَنها كانت مائة بهذا الاعتبار.

قال الحافظ: هذا لا بأْس به وظهر لي أَن إِطلاق المائة إِنما هو باعتبار الخُمْس؛ وذلك أَنه عزل خمس الغنيمة، ثم قسم ما عداه على الغانمين على ثمانين سهماً، عدد من شهدها ومن لحق بهم، فلما أُضيف إِليه الخمس كان ذلك من حساب مائة سهم. انتهى.

وجملة من ذكر من الخَزْرَج مائة وخمسة وتسعون، ومن الأَوس أَربعة وتسعون، وإِنما كان عدد الأَوس أَقلَّ من عدد الخزرج، وقد كانوا أَشدَّ منهم وأَصبر عند اللقاء؛ لأَن منازلهم في عُلْو المدينة وجاء النفير بغتة. وقال النبيُّ ﷺ: «لا يتبعنا إِلا من كان ظهره حاضراً»، فاستأْذنه رجال ظهورهم في عُلْو المدينة إِلى أَن يستأْني بهم حتى يذهبوا إِلى ظهورهم، فأَبَى، ولم يكن عزمهم اللقاء ولا أَعدُّوا له عدة، ولكن جمع الله بينهم وبين عدوِّهم على غير ميعاد، فجملة من ذكر ثَلاثُمائة وثلاثة وسبعون، وهذا العدد أَكثر من عدد أَهل بدر؛ وإِنما جاء ذلك من جهة الخلاف في بعضٍ من ذكر، وقد تقدم نظير ذلك في أَهل العقبة، ورتبت أَسماؤهم على حروف المعجم؛ لأَنه أَسهل في الكشف.

ونبدأُ بسيدنا محمد ﷺ.

حـرف الألـف

أُبَيّ ـ بضم أَوله مُصَغَّراً ـ ابن كَعْب بن قيس بن عُبيد بن زيد الأَنصاري الخزرجيّ النَّجّاريّ، أَبو المُنْذِر وأَبُو الطُّفَيْل، سَيِّد القُرَّاء. قال له النبيُّ ﷺ: «ليَهْنِكَ العلم أَبا المُنْذِر»، وقال: إِن الله تعالى أَمرني أَن أَقرأَ عليك، وكان عمر يسميه سَيِّدَ المسلمين. وعدّه مَسْرُوق في السِّتة من أَصحاب الفتْيان وقال محمد بن عمر الأَسلميُّ: هو أَول من كتب للنبيّ ﷺ، وأَول من كتب في آخر الكتاب: من فلان بن فلان، روى عنه من الصحابة عمر بن الخطاب، وكان يسأَله عن النَّوازِل ويَتَحاكم إِليه في المُعْضِلات. وأَبو أَيوب، وعبادة بن الصامت، وأَبو موسى الأَشعريّ، وابن عباس، وأَبو هريرة، وأَنس بن مالك، وغيرهم.

أُبيُّ بن ثابت الأَنصاريّ أَخو حسّان. قال ابن السَّكَن والواقديّ وابن حِبّان وغيرهم: هو أَبو شيخ، وحالفهم ابن إِسحاق فقال: إِن أُبيَّ بنَ ثابت مات في الجاهلية وإِن الذي شهد بدراً

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (٤٠٢٦).

وأُحُداً أَبو شيخ بن أُبيّ بن ثابت، وكذا قال ابنُ عُقْبة فيمَن شَهِد بدراً: أَبو الشيخ بن أُبيّ بن ثابت. فالله أَعلم.

أُبَيّ بن مُعاذ بن أَنس بن قيس الأَنصاريّ والنَّجّاريّ. قال الواقِدِيُّ: شَهِد بَدْراً.

الأَخْنَس بن حَبِيب، وقيل: ابن حُباب السُّلمي، والد يزيد وجَدّ مَعْن، شهد الثلاثة بَدْراً.

أربد بن جُبَيْر ـ بالجيم ـ وقيل: ابن حمزة ـ بالمهملة والزاي ـ وقيل: ابن حُمير ـ تصغير حمار ـ وبهذا جزم الأَمير.

أَرقَم بنُ أبي الأَرْقَم بن عبد مناف بن أَسد بن عبد الله القرشيّ المخزوميّ.

أَسعد بن يزيد بن الفاكِه بن يزيد الأَنصاريّ الخزرجيّ، كذا قال غير ابن إِسحاق وقال: هو سعد بن زيد.

أَسودُ بن زيد بن ثعلبة بن عُبيد الأَنصاريّ الخزرجيّ، كذا قال ابن عقبة. وقال الأُمويّ: سواد بن رِزام بن ثعلبة. وقال سلمة بن الفضل، وابن إِسحاق: سواد بن زريق. وقال ابن عائِذ: سواد بن زيد.

أُسَيد ـ بضم أَوله ـ ابنُ ثعلبةَ الأَنصاريّ، ذكره أَبو عمر.

أُسَيد بن الحُضَير ـ بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة ـ ابن سِمَاك ـ بكسر السين المهملة وتخفيف الميم ـ الأَنصارِيّ الأَوسِيّ، ذكره ابن الكَلبيّ فيهم، وفيه نظر.

أُسَيْر ـ بالراء ـ ابن عمرو بن قيس أَبو سَلِيط الأَنصاريّ وقيل اسمه سَبْرة.

أُميّة بن لَوْذَان بن سالم الخزرجيّ، وقيل: اسمُه ثَابِتُ بنُ هَزَّال.

أَنس بنُ قتادة الأَنصاريّ الأَوسِيّ، وقيل اسمهُ أُنَيس.

أَنس بن مالك خادم النبي ﷺ لم يكن حينئذ في سِنِّ مَنْ يُقاتِل.

أَنس بن أَبي أَنَس، ويقال: ابن عمر وأَبو سَلِيط السابق.

أَنَس بن معاذ بن أَنس بن قيس الأَنصاريّ النَّجاريّ، يقال اسمه أُنَيْس بالتصغير.

أَنَسةَ ـ بفتح الهمزة والنون والسين وتاء تأْنيث ـ مَوْلَى النبيّ ﷺ، يُكنى أَبَا مَسْرُوح، وقيل: مسروح.

أُنَيْس ـ بالتصغير ـ ابن قتادة بن ربيعة الأَنصاريّ الأَوسيّ.

أُنَيْف ـ تصغير أَنف ـ ابن جُشَم بن عوذ الله القضاعيّ حليف الأَنصار.

أَوس بن ثابت بن المنذِر بن حَرام أَخو حَسّان.

أَوس بن خَوْلِيّ ـ بخاء معجمة مفتوحة فواو ساكنة فلام مكسورة فياء نسب ـ ابن

عبد الله بن الحارث الخزرجيّ أَبو ليلى، ويقال: أَوس بن عبد الله بن الحارث بن خَوْليّ.

أَوْس بنُ الصَّامِت بن قَيْس الأَنصاريّ الخزرجيّ.

إِياسُ بنُ أَوس بن عَتِيك ـ بالمثناة الفوقية والكاف ـ الأَنصاريُّ الأَوسيُّ.

إِياس بن البُكَير ـ بضم الموحدة وفتح الكاف مصغَّراً ـ وروى ابن أَبِي البُكَيْر بن عَبدِ ياليل ـ بمثناتين تحتيتين وكسر اللَّام الأُولى ـ اللَّيثيّ حليف بني عَدِيّ.

حـرف البـاء

البَرَاء بن مَعْرُور ـ بمهملات ـ الأَنصارِيّ الخَزْرجيّ.

بُجَيْر ـ بجيم فتحتية فراء مصغَّرا ـ ابن أَبي بُجَيْر العَبْسِيّ ـ بموحدة ـ الجُهَنِيُّ، ويقال: البَلَوِيّ، حَلِيف الخزرج.

بَحّاث ـ بفتح الباء وتشديد الحاء المهملة وآخره مثلثة ـ ابن ثَعلبَة البَلَوِيُّ حليفُ الخزرج، وسمّاه ابن إِسحاق نَجّاب ـ بنون أَوله وموحدة آخره.

بَسْبَسة ـ بموحدتين مفتوحتين بينهما سين مهملة ساكنة ثم أُخرى آخِره مفتوحة ـ قال ابن الأَثير: كذا جاء في مسلم، قال: وقال الدارقطنيّ وأَبو عمر وابن ماكُولا: بَسْبَس ـ بغير هاء ـ بفتح الباء في الموحدتين وسكون السين الأُولى. وقال النَّوويّ: هو في جميع النسخ بُسَيْسة ـ بباء موحدة مضمومة، فسين مهملة مفتوحة، فمثناة تحتية ساكنة، فسين أُخرى كذلك ـ ورواه أَبو داود، والمعروف في كتب السِّيَر بموحدتين بينهما سين ساكنة ـ ابن عمرو الجنيّ الذُّبيانِيّ، وذُبْيان: بطن من جُهينة.

بِشْر بن البَرَاء بن مَعْرُور الأَنصاريّ الخزرجيّ.

بشِير ـ بوزن عظيم ـ ابن سعد بن ثعلبة الأَنصاريّ الخزرجيّ.

بشير بن عبد المنذر، أَبو لُبابة ويقال: اسمه رفاعة، ردّه النبي ﷺ من الرَّوحاء، واستعمله على المدينة، وضرب له بسهمه وأَجره.

بلال بن رَباح المؤذِّن، هو بلال ابن حمامة وهي أُمّه.

حـرف التـاء

تميمُ بنُ عبد عمْرو بنِ قَيْس الأَنصاريُّ الخزرجيُّ أَبو حَزْن المازنيّ، ذكره أَبو عمر وتُّعقبه.

تميم بن يُعَار ـ بمثناة تحتية مضمومة فعين مهملة وآخره راء ـ ابن قَيْس بن عَدِيّ

الأَنصاريّ الخُزْرَجيّ.

تميم مولى بني غَنْم بن السِّلْم ـ بكسر السين ـ ابن مالك بن أَوس الأَنصاريّ. قال ابن هشام: كان مولى سعد بن خَيْثَمة. وكان سعد من بني غنم.

حـرف الثـاء المثلثـة

ثابت بن أَقْرم ـ فتح الهمزة فقاف ساكنة فراء ـ ابن ثَعْلبة البَلَوِيّ حليف الأَوس.

ثابت بن ثعلبة الجِذْع بن زيد بن الحارث الأَنصاريّ الخزرجيّ.

ثابت بن الحارث الأَنصاريّ.

ثابت بن حسان بن عمرو الأَنصاريّ النَّجّاريّ، ويقال في اسمه خنساء.

ثابت بن خالد بن النعمان الأَنصاريّ الخزرجيّ.

ثابت بن خنساء تقدم.

ثابت بن ربيعة الأَنصاريّ.

ثابت بن عامر بن زيد الأَنصاريّ، ذكره بن أَبي حاتم عن أَبيه، وتبعه أَبو عمر فقيل: إِنه وهم، والصواب: ثابت بن عمرو بن زيد الأَنصاريّ الخزرجيّ.

ثابت بن عُبَيد الأَنصاريّ.

ثابت بن هَزَّال ـ بفتح الهاء والزاي المشددة ـ ابن عمرو الأَنصاريّ الخزرجيّ.

ثابت مولى الأَخنس بن شَرِيق، ذكر عبدان أنه شهد بدراً.

ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عُبيد بن أُمية بن زيد بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأَوس، ذكروه في البَدْرِيِّين. وقال ابنُ الكلبيّ: قُتِل بأُحد، وأَورد جماعة في ترجمته قصة تَمَنِّيه مالاً ومَنْعِه الزكاة، وأَورد ذلك الحافظ في الإِصابة في ترجمة ثعلبة بن حاطب، أَو ابن أَبي حاطب الأَنصاريّ، ذكره ابن إِسحاق فيمن بَنَى مسجد الضِّرار. قال الحافظ: وفي كون صاحب القصة إِن صحَّ الخبر ـ ولا أَظنه يصح ـ أَنه هو البدريّ المذكور قَبْلُ نَظَر، وقد تأْكَّدت المغايرة بينهما بقول ابن الكلبيّ: إِن البدريّ استشهد بأُحد، ويُقوِّي ذلك أَيضاً ابن مَرْدَوَيه روى في تفسيره من طريق عطية عن ابن عباس في الآية المذكورة أَي **﴿ومنهم مَنْ عاهد الله لَئِنْ آتانا من فَضْلِه لنَصَّدَّقَنَّ﴾** [التوبة ٧٥] فقال: وذلك رجل يقال له: ثعلبة بن حاطب من الأَنصار، أَتى مجلساً فأَشهدهم فقال: لئن آتاني الله من فضله لأَصدقنَّ... فذكر القصة مطوَّلة، وقد ثبت أَنه ﷺ قال: «لا يدخل النار أَحد شهد بدراً والحُدَيْبِيَة»، وحكى عن

رَبّه تبارك وتعالى أَنه قال: «اعملوا ما شِئتم فقد غفرتُ لكم» فمن يكون بهذه المثابة كيف يُعقبِهُ الله تعالى نِفاقاً في قلبه وينزل فيه ما نزل؟! والظاهر أَنه غيره.

ثعلبة بن الجِذْع بن زيد بن الحارث الأَنصاريّ الخزرجيّ.

ثعلبة بن عَنَمة ـ بفتح العين المهملة والنون ـ ابن عديّ الأَنصاريّ الخزرجيّ.

ثعلبة بن قَيْظِيّ ـ بفتح القاف وسكون التحتية وبالظاء المعجمة المشالة ـ ابنُ صَخْر بنِ سَلَمة الأَنصاريّ.

ثَقِف ـ بثاء مثلثة مفتوحة فقاف مكسورة ففاء ـ ابن عمرو. وقال الواقديّ: ثِقاف.

ثمامة بن عديّ القرشيّ، ذكر الطبريّ أَنه شهد بدراً.

حـرف الجيـم

جابر بن خالد الأَنصاريّ الخزرجيّ.

جابر بن عبد الله بن رِئاب ـ بكسر الراء وبالمثناة التحتية وبالهمزة وبالموحدة ـ ابن النعمان الأَنصاريّ.

جابر بن عبد الله بن حَرام بن كعب. روى البخاريّ في تاريخه بإِسناد صحيح عن أَبي سفيان رضي الله عنه قال: «كنت أَمنح أَصحابي الماء يوم بدر»، وأَنكر الواقديّ رِواية أَبي سُفْيان عن جابر المذكورة، وروى مسلم عن أَبي الزبير ـ رضي الله عنه ـ قال: «غَزوتُ مع رسول الله ﷺ تسع عشرةَ غزوة ولم أَشهد بدراً ولا أُحُداً، مَنَعَني أَبِي، فلما قُتل [عبد الله يوم أُحد] لم أَتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوةٍ قطّ، وبهذا جزم جماعة.

جابر ـ وقيل: جَبْر ـ ابن عَتِيك بنِ قَيْس بن الحارث بن هَيْشَة ـ بهاء مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فشين معجمة ـ ابن الحارث الأَنصاريّ الأَوسيّ.

جابر بن أَبِي صَعْصَعَة عمرو بن زيد بن عوف، ذكر ابنُ القَدّاح أَنه شهد بدراً.

جارية بن حُمَيل ـ بمهملة مصغَّرا ـ وقيل حميلة بن نُشْبة ـ بنون مضمومة فشين معجمة ساكنة فموحدة ـ الأَشجَعيّ، ذكر ابنُ الكلبيّ أَنَّه شهد بدراً.

جبّار ـ بالتشديد ـ ابنُ صَخْر بن أُميّة الأَنصاريّ الخزرجيّ.

جَبْر ـ بفتح الجيم وإِسكان الموحدة ثم راء ـ ابن أَنس بن سعد الغِفاريّ. نقل الطبرانيّ أَنه شهد بدراً، ولم يذكره أَصحاب المغازي في البدريّين إِنما ذكروا جُبَير بن إِياس.

جَبَلة بن ثعلبة الأَنصاريّ الخزرجيّ البَياضِيّ، ذكره ابن حِبّان وعُبَيْد الله بن أَبي رافع في البدريِّين، قال ابن الأَثير: صوابه رُخَيْلة.

جُبَير ـ بضم الجيم وفتح الموحدة ـ ابن إِياس بن خَلْدَة بن مُخَلَّد ـ بتشديد اللام ـ ابن عامر الأَنصاريّ الخزرجيّ. ويقال اسمه: جَبْر، وتقدم.

جعفر بن أَبي طالب بن عبد المطلب لم يشهد بدراً، وضرب له رسول الله ﷺ بسَهْمه وأَجَره؛ فكان كمَن شَهدها.

حرف الحاء

الحارث بن أنس، وقيل: أُنيس، وقيل: أَوس بن رافع الأَنصاريّ الأَوسيّ، أَخو أَبي الجِشر.

الحارث بن أَنس بن مالك بن عُبيد الأَنصاريّ الأَوسيّ من بني النَّبِيت ـ بفتح النون وكسر الموحدة بعدها مثناة تحتية ساكنة ثم مثناة فوقية ـ والصواب أَنه غير الذي قبله.

الحارث بن أَوس بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأَشهل الأَنصاريّ الأَوسيّ الأَشهليّ.

الحارث بن أَوس بن معاذ بن النعمان الأَنصاريّ الأَوسيّ ابن أَخي سعد بن معاذ.

الحارث بن حاطب بن عمرو بن عبيد الأَنصاريّ الأَوسيّ العَمْرِيّ ـ بفتح العين وسكون الميم ـ أَخو ثعلبة، ردَّه رسول الله ﷺ من الرَّوحاء، وضرب له بسهمه وأَجَره.

الحارث بن خَزَمة ـ بفتح الخاء المعجمة والزاي ـ ابن عديّ بن أُبيّ ـ بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد التحتية ـ الأَنصاريّ الخزرجيّ حَلِيف بني عبد الأَشهل بن الأَوس.

الحارث بن خَزْمة. قال في النِّبراس ـ بفتح الخاء وبالزاي الساكنة ـ ابن أُميَّة بن البُرَك ـ بضم الموحدة وفتح الراء ـ الأَنصاريّ الأَوسيّ.

الحارث بنُ زِياد الأَنصاريّ الساعديّ.

الحارث بن سُراقَة بن الحارث الأَنصاري الخزرجيّ. ذكره أَبو الأَسود عن عروة فيمن استُشهِد ببدر، وقيل الصواب: حارثةُ بن سُراقة الآتي، ويحتمل أَن يكون له أَخ اسمه الحارث.

الحارث بن سُلَيْم بن ثَعْلَبَة بن كعب بن حارثةَ الأَنصاريّ، ذكره العدويّ..

الحارث بن سواد الأَنصاري، ذكره أَبو الأَسْود عن عُرْوَة.

الحارث بن الصِّمَّة ـ بكسر المهملة وتشديد الميم ـ ابن عمرو الخزرجيّ، كُسِر بالرَّوحاء، فردَّه رسول الله ﷺ، وضرب له بسهمه وأَجره.

الحارث بن ظالم أَبو الأَعور الأَنصاريّ.

الحارث بن عَرْفَجة بن الحارث الأَنصاريّ الأَوسيّ.

الحارث بن قيس بن خَلَدَة أَبو خالد الأَنصاريّ الخزرجيّ الزُّرقيّ.

الحارث بن قيس بن هَيْشة، انفرد بذكره ابن عمارة.

الحارث بن معاذ بن النعمان الأَنصاريّ الأَشهليّ، أُخو سعد.

الحارث بن النعمان بن إِساف ـ بكسر الهمزة ـ الأَنصاريّ النجاري، ذكره العدويّ فيهم. قال الحافظ: والصحيح أَنَّ الذي شهد بدرًا الحارث بن النعمان بن أُمية بن امرئ القيس الأَنصاري الأَوسيّ، ذكروه إِلا ابنَ إِسحاق.

حارثة بن زيد بن أَبي زهير بن امرئ القيس الأَنصاري الخزرجيّ. ذكره المُسَيَّبِيّ، عن محمد بن فُلَيح، عن موسى بن عقبة، وخالفه إِبراهيم بن المنذر، عن محمد بن فُلَيح فقال: خارجة، بالمعجمة والجيم.

حارثة بن سراقة بن الحارث بن عديّ الأَنصاري النَّجَّاريّ. استُشْهد يوم بدر.

حارثة بن النعمان بن نَقْع ـ بنون مفتوحة فقاف ساكنة فعين مهملة، كذا بخط ابن الأَمِين في الاستيعاب، وكتب تجاهه بالفاء قيّده طاهر بن العزيز. انتهى ـ ابن زيد بن عُبَيْد الأَنصاري الخزرجيّ، وسَمَّى ابنُ إِسحاق جَدَّه رافِعًا.

حاطب بن أَبي بَلْتعة ـ بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها مثناة فوقية مفتوحة ثم مهملة ـ اللَّخْمِيّ حليف بني أَسد بن عبد العُزَّى.

حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد وُد القرشيّ العامريّ، أَخو سُهيل.

حاطب بن عَمْرو بن عَتِيك بن أُمية الأَنصاريّ الأَوسيّ، انفرد أَبو عمر بذكره فيهم.

الحُباب ـ بضم الحاء وتخفيف الموحدة الأُولى ـ ابن قَيْظِي بن عمرو سَهْل الأَنصاريّ. قال الأَمير: ذكره بعضهم عن ابن إِسحاق بالجيم المفتوحة ثم النون، والمحفوظ بالمهملة.

الحُباب بن المنذر بن الجَمُوح بن زيد بن حَرام الأَنصاريّ الخزرجيّ.

حَبيب ـ بفتح الحاء ـ ابن أَسْلم الأَنصاريّ، قال ابن أَبي حاتم: بدويّ.

حبيب بن الأَسود مولى الخزرج.

حبيب بن خِراش ـ بإِعجام أَوله وآخره ـ ابن حَرْث بن الصَّامت التمِيميّ الحَنْظَلِيّ، ذكره ابنُ الكلبيّ.

حبيب بن سعد مولَى الأَنصار، ذكره ابنُ عقبة فيهم، قال أَبو عمر: وقال غيره: ابن أَسود، وقيل: حبيب بن أَسلم مولى جُشَم بن الجزرج، فلا أَدري أَهما واحد أَو اثنان.

حَرَام ـ بمهملتين ـ ابن مِلْحان ـ بكسر الميم ـ واسمه مالك بن خالد الأَنصاريّ الخزرجيّ. قاله أَنس بن مالك.

حُرِيث ـ بضم الحاء ومثلثة ـ ابن زيد بن ثعلبة بن عبد ربّه الأَنصاريّ الخزرجيّ، أَخو عبد الله بن زيد، رأَى الأَذان.

حُصَين ـ بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ـ ابن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشيّ المطَّلِبيّ.

حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشيّ، أَبو عُمارة، أَسد الله، وسيِّد الشهداء.

حمزة بن الحُمَيِّرة ـ بالتصغير والتثقيل والحاء المهملة ـ الأَشجعيّ حليف الخزرج. كذا قال الواقديّ. وقال ابن إِسحاق: خارجة وقال ابن عقبة: حارثة وعن أَبي معشر روايتان: جرية وجزية بالراء والزاي.

حـرف الخـاء

خارجة بن زيد بن أَبي زُهَيْر بن مالك الأَنصاريّ الخزرجيّ.

خالد بن البُكَيْر ـ تصغير بكر ـ ابن عَبْدِ يَالِيل ـ بتَحْتِيَّتَيْن وكسر الّلام الأُولى ـ اللَّيثيّ، حليف بني عديّ.

خالد بن زيد بن كُليب بن ثعلبة، أَبو أَيوب الأَنْصارِيّ.

خالد بن عمرو بن عديّ بن نابي ـ بنون وموحدة مكسورة ـ الأَنصاريّ. قال ابن الكلبيّ: شهد بدرًا.

خالد بن قيس بن مالك الأَنصاريّ الخزرجيّ.

خَبّاب ـ بفتح الخاء وتشديد الموحدة ـ ابن الأَرت ـ بتشديد المثناة ـ ابن جَندلة بن سعد التميميّ ويقال الخزاعي.

خَبّاب مولى عُتبة بن غَزْوان ـ بفتح الغين المعجمة وسكون الزاي ـ يُكنى أَبا يحيى.

خُبَيْب ـ بالتصغير ـ ابن إِسَاف ـ بهمزة مكسورة وقد تبدل تحتانية ـ ابن عِتَبَة ـ بلفظ واحدة المأْكول ـ ابن عمرو الأَنصاريّ الخزرجيّ.

خُبَيْب بن عديّ بن مالك بن عامر الأَنصاريّ.

خِداش ـ بالدال المهملة ـ ابن قَتادة بن ربيعة الأَنصاريّ الأَوسيّ. قال ابنُ الكلبيّ وأَبو عبيد: شهدها.

خِراش ـ بكسر الخاء وبالراء والشين المعجمة ـ ابن الصِّمَّة ـ بكسر الصاد المهملة وتشديد الميم ـ ابن عَمْرو بن الجَمُوح الأَنصاريّ الخَزْرجِيّ.

خُرَيْم ـ بضم الخاء وفتح الراء ـ ابن فاتك ـ بفاء فمثنَّاة فوقيَّة وكاف ـ ويقال: خريم بن الأَخرم ـ بفتح الهمزة وإِسكان الخاء ـ ابن شَدَّاد الأَسديّ.

خُزَيْمَة بن أَوس بن يزيد الأَنصاريّ النَّجّاريّ.

خُزيمة بن ثابت بن الفَاكِه ـ بالفاء وكسر الكاف ـ ابن ثعلبة بن ساعدة الأَنصاريّ الأَوسيّ. وقيل: أَول مشاهده أُحد.

خَّلاد ـ بتشديد اللام ـ ابن رافع بن مالك الأَنصاريّ الخزرجيّ.

خَّلاد بن سُويد بن ثعلبة الأَنصاريّ الخزرجيّ.

خَّلاد بن عمرو بن الجموح الأَنصاريّ الخزرجيّ، ووقع في العيون بعد أَن ذكر عَمْرو ابن الجموح ما نصُّه: «وإِخوته مُعوِّذ، وخَلاَّد، ومُعَاذ». انتهى، وصوابه: وأَولاده.

خلاَّد بن قيس بن النعمان الأَنصاريّ الخزرجيّ، انفرد بذكره ابن عُمارة.

خُلَيْد أَو خُلَيْدة ـ بالتَّصْغير ـ ابن قيس بن النُّعمان الأَنصاريّ الخزرجيّ.

خليفة، ويقال: عليفة ـ بالعين المهملة بدل الخاء المعجمة ـ ابن عديّ بن مالك الأَنصاريّ الخزرجيّ.

خُنَيْس ـ بضم الخاء وفتح النون وسكون المثناة التحتية وإِهمال السين ـ ابن حُذافة بن قيس بن عديّ السَّهميّ.

خَوَّات ـ بفتح الخاء وتشديد الواو ـ ابن جُبير ـ بضم الجيم مصغَّراً ـ ابن النعمان، أَصابه حجر فَرُدَّ من الصَّفْراء، ضرب له بسهمه وأَجرَه.

خَوليٌّ بن أَبي خوليّ بن عمرو بن زهير الجُعْفِيّ، ويقال: العِجْليّ.

حرف الذال

ذَكْوان بن عَبْد قيس بن خالد الأَنصاريّ الخَزرجيّ.

ذَكْوان بن عُبيد بن ربيعة بن خالد بن معاوية، ذكر الأُمويّ عن ابن إِسحاق أَنه شهد بدرًا.

ذو الشِّمالين بن عبد عمرو بن نَضْلَةَ ـ بالنون والمعجمة ـ الغُبْشَانِيّ الخُزاعِيّ، حَلِيفُ

بَني زُهرة يقال اسمه عُمير، ويقال عمرو، ويقال عَبْد عمرو، وهل هو ذو اليدين أَو لا؟ فيه قولان.

حـرف الـراء

راشدُ بن المعلَّى بن لَوْذَان الأَنصاريّ الخزرجيّ أَخو رافع، انفرد بذكره ابن الكلبيّ.

رافع بن جُعْدُبة ـ بجيم مضمومة فعين ساكنة فدال مضمومة مهملتين ـ الأَنصاريّ الخزرجيّ.

رافع بن الحارث بن سَواد الخزرجيّ.

رافع بن زيد، وقيل ابن يزيد، وقيل ابن سَهْل الأَنصاريّ.

رافع بن سهل بن رافع بن عديّ الأَنصاريّ، حليف القَوَاقِل، وقيل: شهد بدرًا.

رافع ابن عُنْجُدة ـ بضم العين المهملة والجيم بينهما نون ساكنة وآخره دال مهملة ـ الأَنصاريّ الأَوسيّ. قال ابن هشام: عُنْجُدة أُمّه، واسم أَبيه الحارث، وقيل رافع بن عنجرة ـ براء بدل الدال ـ وهو تصحيف، وقيل رافع بن عنيزة، وهو تحريف.

رافع بن مالك بن العَجْلان الأَنصاريّ الخزرجيّ، ذكره ابنُ عُقْبة وابنُ إِسحاق في رواية يُونُس ولم يوافِقَاه.

رافعُ بنُ المُعَلَّى بن لَوْذَان بن حارثة الأَنصاريّ الخزرجيّ حِلْفًا.

رافعُ بنُ يَزِيد بن كُرْز الأَنصاريّ الأَوسِيّ.

رِبْعِيُّ بن أَبي رِبْعيّ بن رافع بن الحارِث بن زيد حليف الأَوس.

رِبْعِيّ بن عمر الأَنصاريّ.

الرَّبيع بن إِياس بن عمرو بن عثمان الأَنصاريّ الخزرجيّ.

ربيعة بن أَكثم ـ بمثلثة ـ ابن سَخْبرة ـ بسين مهملة فخاء معجمة فموحّدة ـ ابن عمرو الأَسديّ.

رُحَيْلة بن ثعلبة بن خالد الأَنصاريّ الخزرجيّ. قال ابن هشام: قاله ابن إِسحاق بالجيم، والصواب بالحاء، كذا أُطلق، وقيّده الدارَقُطْنيّ وغيره بالخاء المعجمة.

رفاعة بن الحارث بن رفاعة الأَنصاريّ الخزرجيّ، وهو رفاعة ابن عفراء، ذكره ابن إِسحاق فيهم، وأَنكر ذلك الواقديّ وغيره.

رِفاعة بن رافع بن مالك بن العَجْلان الأَنصاريّ الخزرجيّ، أَبو مَعاذ.

رفاعة بن عبد المنذر بن زَنْبر ـ بزاي مفتوحة فنون ساكنة فموحدة فراء ـ الأَنصاريّ الأَوسيّ أخو أَبي لُبابة.

رفاعة بن عبد المنذر، أَحدُ ما قيل في اسم أَبي لُبابة.

رفاعة بن عمرو بن زيد بن ثعلبة الخزرجيّ السالميّ.

رفاعة بن عمرو الجُهنيّ، ذكره أَبو معشر في البَدْرِيِّين. قال أَبو عمر: والصَّواب وَدِيعة بن عمرو بن نوفل بن عبدِ الله الأَنصاريّ، وقيل: ابن عمر وابن يزيد.

رِيَاب بن حُنَيْف بن رياب بن الحارث الأَنصاريّ الأَوسيّ. وذكره العدويّ فيهم.

حرف الزاي

زاهر بن حَرام الأَشجعيّ. قال أَبو عمر: شَهِد بدرًا، ولم يُوافَق على ذلك، وقيل تصَحَّف عليه لأَنه وصف بكونه بدويًّا بالواو.

الزبير بن العوّام بن خُويلد القرشيّ الأَسدي.

زياد، وقيل: زيادة بن الأَحرش ـ بحاء مهملة وشين معجمة، وقيل بالعكس ـ واسمه نَشر بن عمرو الجُهنيّ حليف الخزرج.

زياد بن السَّكَن بن رافع الأَنصاريّ الأَوسيّ، ذكره ابنُ الكلبيّ.

زياد بن كعب بن عمرو الجُهنيّ حليف الخزرج.

زياد بن لَبِيد بن ثعلبة الأَنصاريّ الخزرجيّ البياضيّ.

زيد بن أَسْلم بن ثَعْلَبَة بن عَدِيّ حليف الأَوس.

زيد بن الحارث الأَنصاريّ. كذا قال عروة. وقال ابن إِسحاق: يزيد.

زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ.

زيد بن الخطاب أَخو عمر أَمير المؤمنين رضي الله عنهما.

زيد بن سَهْل أَبو طلحة الأَنصاريّ الخزرجيّ.

زيد بن المُزَيْن ـ بضم الميم وزاي وآخره نون مصغَّراً ـ ابن قيس الأَنصاريّ الخزرجيّ.

زيد بن المُعلَّى الأَنصاريّ، ذكره أَبو عُبيد.

زيد بن وديعة بن عمرو بن قيس الأَنصاريّ الخزرجيّ.

حرف السين

سالم بن عُمير ـ ويقال: ابن عمرو. ويقال: ابن عبد الله ـ ابن ثابت بن النعمان الأَنصاريّ الأَوسيّ.

سالم بن عوف حليف الأَنصار، ذكره الأُمويّ عن ابن إِسحاق.

سالم مولى أَبي حُذَيْفة بن عتبة بن ربيعة.

السائب بن خَلاَّد بن سويد بن ثعلبة الأَنصاريّ الخزرجيّ أَبو سلمة، ذكره أَبو عبيد.

السائب بن عثمان بن مَظْعُون الجُمحيّ.

السائب بن العَوّام القرشيّ الأَسديّ، أَخو الزبير، ذكره ابن حَبيب.

سَبْرة بن فاتك أَخو خُريم. صَحَّحَ البخاريّ شُهودَه بدراً.

سُبَيع بن قيس ابن عائِشة بن أُميّة الأَنصاريّ الخزرجيّ، نقل ابن الكلبيّ أَنه شهد بدرًا وأُحُدًا.

سُراقَة بن عمرو بن عطية الأَنصاريّ الخزرجيّ.

سُراقَة بن كعب بن عمرو بن عبد العُزّى الأَنصاريّ الخزرجيّ.

سَعدُ بن إِياس الأَنصاريّ.

سعد بن خَوْلَة القرشِي العامريّ.

سعد بن خوليّ الكلبيّ، مولى حاطِب بن أَبي بَلْتَعة.

سعد بن خَيْثَمة بن الحارث بن مالك الأَنصاريّ الأَوسِيّ.

سعد بن الرَّبيع بن عمرو الأَنصاريّ الخزرجيّ.

سعد بن زيد بن مالك الأَنصاري الأَوسيّ، وقيل: سعيد بن سهل، وقيل: سهل بن مالك الأَنصاريّ الخزرجيّ.

سعد بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة الأَنصاريّ الخزرجيّ، تجهَّز لبدر فمات، فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأَجره.

سعد بن عُبادة ـ بضم المهملة ـ سيّد الخزرج، اختلف في شهوده بدرًا، فأَثبته البخاريّ وابن الكلبيّ والواقديّ والمدائنيّ، ووقع التصريح في صحيح مسلم.

سعد بن عُبيد ـ ويقال: عُمَيْرُ ـ ابن النعمان بن قيس الأَنصاريّ الأَوسيّ، أَبو زيد القاريّ.

سعد بن عثمان بن خَلْدة ـ بِإِسكان اللام ـ ابن مُخَلَّد الأَنصاريّ الخزرجيّ.

سعد بن عُمير، ويقال: عُبيد، تقدَّم.

سعد بن الفاكِه بن زيد الأَنصاريّ.

سعد بن مالك بن أُهَيْب ـ ويقال وُهَيب ـ القرشيّ الزُّهريّ، أَبو إِسحاق بن أبي وقّاص، أحد العشرة.

سعد بن مالك بن خالد الأَنصاريّ الساعديّ، والد سهل، تجهَّز ليخرج إلى بدر فمرض فمات، فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأَجره.

سعد بن معاذ بن النُّعمان الأَنصاريّ سيِّد الأَوس.

سعد بن النعمان بن قيس الظَّفَرِيّ، ذكره عروة.

سعد ـ ويقال: سعيد ـ ابن سهل بن مالك بن كعب الأَنصاريّ الخزرجيّ.

سعد بن عُتْبة بن غَزْوان، ذكره أَبو عمر أَنه شهد بدراً.

سَعِيد ـ بكسر العين بعدها مثناة تحتية ـ ابن زيد بن عمرو بن نُفَيْل القرشيّ العدويّ، قدِم من الشام بعدما قدم رسول الله ﷺ من بدر، وقيل: إِن رسول الله ﷺ بعثه هو وطلحة يتَجَسَّسان الأَخبار من جهة الشام، فوقع القتال قبل أَن يرجعا، فضرب لهما رسول الله ﷺ بسهمهما وأَجَرهما.

سعيد بن قيس بن صخر الأَنصاريّ.

سفيان بن بشر ـ بكسر الموحدة وسكون المعجمة ـ ويقال نَسْر ـ بالنون المفتوحة والسين الساكنة والراء المهملتين ـ وصَوَّبه الأَمِير الأَنصاريّ الخزرجيّ.

سلمة بن أسلم بن حريس ـ بالحاء والسين المهملتين ـ الأنصاري الأوسي.

سلمة بن ثابت بن وَقْش ـ بفتح الواو وسكون القاف وبالشين المعجمة ـ الأَنصاريّ الأَوسيّ.

سَلمَة بن سلامة بن وَقْش الأَنصاريّ الأَوسيّ.

سَلِيط ـ بفتح السين المهملة وكسر اللام ـ ابن قَيس بن عمرو بن عبد الله الأَنصاريّ الخزرجيّ.

سُلَيْم ـ بضم أوله وفتح اللام وسكون المثناة التحتية ـ ابن الحارث بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي.

سُلَيْم بن عقرب، ذكره ابن أَبي حاتم.

سُلَيْم بن قيس بن قَهْد ـ بالقاف ـ الأَنصاريّ الخزرجيّ.

سُلَيْم بنُ مِلْحان الأَنصاريّ الخزرجيّ.

سُلَيْم أَبو كَبْشَة مولى رسول الله ﷺ.

سِمَاك ـ بكسر أَوله وتخفيف الميم ـ ابن خَرَشَة ـ بفتح الخاء المعجمة والراءِ بالشين المعجمة ـ أَبو دُجانة ـ بدال مهملة مضمومة فجيم خفيفة فأَلف فنون فهاء ـ الأَنصاريّ الخزرجيّ.

سِماك بن سعد بن ثعلبة الأَنصاريّ الخزرجيّ.

سِنان بن صَيْفيّ بن حجر الأَنصاريّ الخزرجيّ. ذكر ابن أَبي حاتم عن أَبيه أَنه بدريّ. والذي عند ابن إِسحاق: أَبو سنان بن صيفيّ، فإِن لم يكن أَخا هذا فأَحد القولين وَهَمٌ.

سِنان بن أَبي سِنان وهب بن مِحْصَن الأَسديّ ابن أَخي عُكَّاشة.

سَهل بن حُنَيف ـ بضم الحاء المهملة وفتح النون ـ ابن واهب بن العُكَيم، بضم العين المهملة وفتح الكاف.

سَهْل بنُ رافع الأَنصاريّ الخزرجيّ، أَخو سُهَيْل.

سَهْل بنُ عَتِيك ـ بكاف وزن عَتِيق ـ ابن النعمان الأَنصاريّ.

سَهْل بن قَيْس الأَنصاريّ الخزرجيّ.

سَهْل بن عَديّ الأَنصاريّ الخزرجيّ.

سُهَيْل ـ بالتصغير ـ ابن بيضاء وهي أُمُّه، واسمُها دَعْد، واسم أَبِيه وَهْب بن ربيعة القرشيّ.

سُهَيل بن رافع الأَنصاريّ الخزرجيّ.

سُهَيْل بن قيس، ذكره ابنُ الكلبِيّ. قال الحافظ: تقدَّم ذِكر سَهْل، فما أَدري أَهُما واحدٌ أَم اثنان؟

سَواد بن رزين بن الأَنصاريّ الخزرجيّ، كذا قال الواقديّ وابنُ عمارة. وقال ابن عقبة: هو سواد بن رزين. وقال ابن إِسحاق، وأَبو معشر: سوادُ بنُ زُرَيق قال ابن الجوزيّ في التلقيح: وهو تصحيف من رُواتهما.

سواد بن غَزِيَّة ـ بفتح الغين المعجمة وكسر الزاي وتشديد التَّحْتِيَة ـ البَلَوِيُّ حليف الخزرج.

سُوَيْبِط بنُ حَرْمَلَة ـ ويقال: ابن سعد بن حَرْمَلَة ـ ابن مالك القرشيّ العَبْدَرِيّ.

سُوَيْد بن مَخْشِيّ ـ بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وكسر الشين المعجمة فتحتية ـ الطائيّ، ذكره أَبو معشر، ويقال فيه: أَربد.

حرف الشين المعجمة

شُجاع بن وهب ـ ويقال ابن أَبي وهب ـ ابن رَبيعة الأَسديّ.

شَرِيك بن أَنس بن رافع الأَنصاريّ الأَوسِيّ.

شُقْران ـ بضم أَوله وبالقاف ـ مولى رسول الله ﷺ.

شَمَّاس ـ بشين معجمة فميم مشددة وآخره سين مهملة ـ ابن عُثْمَان بن الشَّرِيد بالشين المعجمة ـ القُرشِيّ المَخْزُومِيّ.

حرف الصاد المهملة

صالح بن عديّ مَوْلَى رسول الله ﷺ، هو شُقْران.

صامِت مولى حَبيب بن خِراش حَلِيفُ الأَنصارِ، زعم ابنُ الكلبيّ أَنه شهد بدراً هو ومَوْلاَه.

صَبِيح ـ بفتح الصاد وكسر الموحدة ـ مولى العاص بن أُمَيَّة، وقيل: رَجَع لمرض أَصابَه.

صَخْر بن أُمية بن خنساء الأَنصاريّ، ذكره يحيى بن سعد الأُمويّ، عن ابن إِسحاق.

صَفْوان بن عمرو، ذكر ابن الكلبيّ أَنه شهد بدراً.

صفوان بن وُهَيْب ـ ويقال: أُهَيب. ويقال: سُهيل ـ ابن ربيعة، وهو ابن بَيْضاء أَخو سَهْل، وسُهَيْل، اسْتُشهد ببدر.

صُهَيْب بن سِنان بن مالك، ويقال: خالد النَّمَريّ.

صَيْفِيّ بن سَواد بن عبادة بن عمرو الأَنصاريّ الخزرجيّ.

حرف الضاد المعجمة

الضَّحّاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة الأَنصاريّ الخزرجيّ.

الضَّحّاك بن عَبْد عمرو [بن مسعود] الأَنصاريّ الخزرجيّ.

الضحّاك بن قيس بن خالد بن وَهْب الفِهريّ، وقع في الكُنى لمسلم بن الحَجّاج أَنه شَهِد بَدْراً، ووَهِمَه في ذلك الحافظ أَبو القاسم بن عساكر.

ضَمْرةُ بن عمرو بن كعب. وقيل: ضَمْرة الجُهَنِيُّ، حَلِيف بني طَرِيف بن الخَزْرَج من الأَنصار.

ضَمْرَةُ بن كعب بن عمرو بن عديّ الجُهَنِيُّ، حليف بَنِي ساعدة.

حـرف الطـاء المهملـة

طارق بن عُبيد بن مسعود الأَنصاريّ، ذكره ابن مَنْدَه.

الطُّفَيل بن الحارث بن المطَّلب بن عبد مناف القرشي المُطَّلبيّ.

الطُّفَيْل بن مالك بن خنساء الأَنصاريّ الخزرجيّ.

طلحة بن عُبيد الله بن عثمان القرشيّ التَّيميّ، أَبو محمد أَحد العشرة، كان عند وقعة بدر في جهة الشام، أَرسله رسول الله ﷺ يكشف له خبرَ العِير، فأَتى بعد الوَقْعة، فضرب له رسول الله ﷺ بسَهْمِه وأَجْره.

طلحة بن عمرو بن أَكبر بن ربيعة الحضرميّ، حكى الرُّشاطيّ عن الهَمْدانيّ أَنه شَهِد بدراً.

طُلَيْب ـ بالتصغير ـ ابن عُمير ـ أَو عَمْرو ـ ابن وَهْب، ذكره الواقديّ.

حـرف الظـاء المعجمـة

ظُهير ـ بالتصغير ـ ابن رافع بن عديّ بن زيد الأَنصاريّ، عمّ رافع بن خَدِيج، روى البخاريّ في الصحيح أَنه شهدها هو وأَخوه مُظَهِّر ـ بضم الميم وفتح الظاء المعجمة وتشديد الهاء المكسورة ـ وأَنكر ذلك الحافظ الدمياطيّ، ومن أَثبت شهودهما أَثبتُ مِمَّن نَفَاه، ومعه زيادة علم.

حـرف العيـن المهملـة

عاصم بن ثابت بن أَبي الأَقلح قَيْس بن عصمة الأَنصاريّ الأَوسِيّ، والأَقْلح، بالقاف واللام والحاء المهملة.

عاصم بن عديّ بن الجَدّ بن العَجْلان البَلَوي حَلِيف الأَوس، خرج إِلى بدر فردّه رسول الله ﷺ من الرَّوحاء، واستخلفه على أَهل العالية لشيءٍ بلغه عنه، وضرب له بسهمه وأَجْره.

عاصم بن العُكَيْر ـ بصيغة التصغير ـ المُزَنِيّ حليف الخزرج، ذكره ابن عقبة وجماعة منهم الطبريّ. والله تعالى أَعلم.

عاقل بن قيس بن ثابت الأَنصاريّ الأَوسيّ.

عاقل ـ بالقاف ـ ابن البُكَيْر ـ بضم الباء وفتح الكاف ـ الليثي، حليف بني عَدِيّ.

عامر بن أُميّة بن زيد بن الحَشْحَاس ـ بمهملات ـ الأَنصاريّ الخزرجيّ.

عامر بن البُكَيْر الليثيّ أَخو عاقل.

عامر بن ثابت بن أَبي الأَقلح أَخو عاصم.

عامر بن زُهَير الفِهريّ، وسماه ابن عقبة والبكائيّ، عن ابن إِسحاق: عقبة بن عمرو بن الحارث.

عامر بن ربيعة بن كعب العَنَزيّ ـ بنون مفتوحة فزاي ـ حليف بني عديّ.

عامر بن سعد بن عمرو بن ثَقِف الأَنصاريّ الخزرجيّ.

عامر بن سَلَمة بن عامر البَلَوِيّ حليفُ الخزرج، ويقال: اسمه عمرو.

عامر بن عبد الله بن الجَرّاح بن هلال القرشيّ الفِهْريّ أَبو عبيدة، أَحد العشرة رضي الله عنهم.

عامر بن عبد الله البدريّ.

عامر بن عَبْد عَمْرو، وقيل: ابن عمر، ويقال: هو اسم أَبي حَيَّةَ البدريّ.

عامر بن العُكَيْر الأَنصاريّ. قال المستغفريّ: شَهِد بدراً، والمعروف عاصم بن العُكَيْر فلعلَّه أَخوه.

عامر بن عوف بن حارثة الأَنصاريّ.

عامر بن فُهَيْرة ـ بضم الفاء وفتح الهاء وسكون التحتية ـ مولى أَبي بكر الصِّديق رضي الله عنهما.

عامر بن مُخَلَّد ـ بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام المفتوحة ـ ابن الحارث الأَنصاريّ الخزرجيّ.

عامر بن السَّكَن بن رافع الأَنصاري الأَوسيّ.

عايذ ـ بالمثناة التحتية والذال المعجمة ـ ابن ماعِص ـ بعين فصاد مهملتين ـ ابن قيس الأَنصاريّ الخزرجيّ.

عبّاد ـ بتشديد الموحدة ـ ابن بِشْر بن وَقْش ـ بفتح الواو وسكون القاف وآخره شين معجمة ـ الأَنصاريّ الأَوسِيّ.

عبّاد بن عُبيد بن التَّيِّهان ـ بفتح المثناة الفوقية وكسر المثناة التحتية وتفتح وتشديدها ـ نقل أَبو عمر عن الطبريّ أَنه شهد بدراً.

عبّاد بن قيس بن عامر الأَنصاريّ الخزرجيّ.

عبّاد بن قيس بن عَبَسة ـ بعين مهملة فموحدة مفتوحة ـ الأَنصاريّ الخزرجيّ.

عُبادَة ـ بالضمّ والتَّخْفِيف وزيادة هاء ـ ابن الخَشْخَاش ـ بمعجمات ـ ابن عمرو البَلَويّ حَلِيفُ الخزرج، يقال اسمه عبدة.

عُبادَة بن الصامت بن قَيْس الأَنصاريّ الخزرجيّ.

عُبادة بن قيس، تقدم في عَبّاد.

عبد الله بن أُنَيْس الجُهنيّ حليف الأَنصار.

عبد الله بن أَوس بن وقْش، وقيل: عبد الله بن حِقّ ـ بكسر الحاء المهملة وتشديد القاف ـ الأَنصاريّ الأَوسيّ.

عبد الله بن جَحْش بن رِيَاب ـ براء مكسورة فتحتانية وآخره موحدة ـ الأَسدِيّ.

عبد الله بن الجِدّ ـ بكسر الجيم ـ ابن قيس الأَنصاريّ الخزرجيّ.

عبد الله بن جعفر بن أَبي طالب، ضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأَجْره؛ لغيبته بالحبشة.

عبد الله بن حذافة بن قَيْس بن عَديّ السَّهميّ، اخْتُلِف في شهوده بدراً.

عبد الله بن الحُمَيِّر ـ بالتَّصْغِير والحاء المهملة ـ الأَشجعيّ حليفُ الخَزْرج.

عبد الله بن حِقّ ـ بحاء مهملة فقاف ـ ابن أَوس، قيل: هو عبد الله بن أَوس، تقدَّم.

عبد الله بن أَبي خَوْليّ.

عبد الله بن أَبي خَيْثَمة بن قيس الأَنصاريّ الخزرجيّ.

عبد الله بن الربيع بن قيس الأَنصاريّ الخزرجيّ.

عبد الله بن رَوَاحة بن ثعلبة الأَنصاريّ الخزرجيّ.

عبد الله بن زَيْد بن عاصم الأَنصاريّ أَبو محمد، اختُلف في شهوده بدراً.

عبد الله بن سُرَاقة بن المعتمِر، ذكره ابنُ إِسحاق وابن بكَار فيهم.

عبد الله بن سعد بن خَيْثَمة الأَنصاريّ الأَوسيّ، اختُلِف في شُهُودِه بدراً.

عبد الله بن سَلِمة ـ بكسر اللام ـ ابن مالك بن الحارث البلَوِيّ حليف الأَوس.

عبد الله بن سهل بن رافع الأَنصاري.

عبد الله بن سهل بن زيد الأَنصاري الأَوسيّ.

عبد الله بن سهل بن عمرو العامريّ. أَسلم قبل الهجرة إِلى الحبشة وعُذِّب فأَظْهَر أَنه ارتَدَّ، فلما خرج المشركون إِلى بدر فَرَّ إِلى المسلمين فشهد بدراً معهم مسلماً.

عبد الله بن شُرَيك بن أَنس بن رافع الأَنصاريّ الأَوسيّ.

عبد الله بن طارق بن عمرو البَلَوِيّ حليف بني ظَفَر.

عبد الله بن عامر البَلَويّ حليف الخزرج، ذكره أَبو عمر، وقال الحافظ: لعلَّه عبد الله بن طارق السابق.

عبد الله بن عبد الله بن أُبَيّ ابن سَلُول الأَنصاريّ الخزرجيّ.

عبد الله بن عبد مناف بن النعمان الأَنصاريّ الخزرجيّ.

عبد الله بن عَبْس ـ بسكون الموحدة ـ الأَنصاريّ الخزرجيّ. ويقال في اسمه عُبَيْس بالتصغير.

عبد الله عتيك بن قيس. قال أَبو عمر: أَظنه شهد بدراً.

عبد الله بن عثمان بن عامر القرشيّ التَّيْمِيّ أَبو بكر الصِّدِّيق الأَكبر خليفة رسول الله ﷺ.

عبد الله بن عَرْفَجَة الأَوسِيّ.

عبد الله بن عُرْفُطَة الأَنصاريّ الخزرجيّ.

عبد الله بن عمرو بن حَرَام بن ثعلبة الأَنصاريّ الخزرجيّ.

عبد الله بن عُمَيْر بن حارثة الأَنصاريّ الخزرجيّ.

عبد الله بن قيس بن خالد الأَنصاريّ الخزرجيّ.

عبد الله بن قيس بن صخر الأَنصاريّ.

عبد الله بن كَعب بن عمرو الأَنصاريّ الخزرجيّ.

عبد الله بن كَعْب بن زيد الأَنصاريّ.

عبد الله بن مَخْرَمة بن عبد العُزَّى القرشيّ العامريّ.

عبد الله بن المُزَيْن أَخو زَيْد، ذكره ابن عقبة.

عبد الله بن مسعود بن غافل ـ بغين معجمة وفاء ـ الهُذَلِيّ.

عبد الله بن مَظْعُون ـ بالظاء المعجمة المشالة ـ الجُمَحيّ.

عبد الله بن نَضْلة ـ بالنون ـ ابن مالك الأَنصاريّ الخزرجيّ، ذكره ابن الكلبيّ.

عبد الله بن النعمان بن بَلْذَمة ـ بفتح الموحدة والذال المعجمة بينهما لام ساكنة، وقيل: بضمتين ومهملة ـ ابن خُنَاس ـ بخاء معجمة مضمومة وتخفيف النون آخِره سين

مهملة ـ الأَنصاريّ الخزرجيّ، اختُلف في شهوده بدراً.

عبد الله بن هَيْشة ـ بهاء مفتوحة فتحتية ساكنة فشين معجمة ـ ابن النُّعمان الأَنصاريّ، ذكره الأموي، عن ابن إسحاق.

عبد الرحمن بن جَبْر ـ بجيم مفتوحة فموحدة ساكنة ـ ابن عمرو بن زيد الأَنصاريّ الأَوسيّ.

عبد الرحمن بن عبد الله بن ثعلبة الأَنصاريّ أَبو عَقِيل، بفتح العين.

عبد الرحمن بن عوف الزُّهريّ ـ أَحد العشرة ـ عبد ربّ، ويقال بزيادة هاء، ـ ابن حِقّ ـ بكسر الحاء وتشديد القاف، كما في نسخة صحيحة من العيون ونسخة من الاستيعاب بخط ابن الأَمير ـ ابن أَوس بن عامر الأَنصاريّ الخزرجيّ.

عبد ـ بغير إضافة ـ ابن عامر الأَنصاريّ.

عبدة، ويقال: عُبادة بن الخشخاش ـ بإهمال السين والحاء وبإعجامهما ـ البَلَوِيّ، حليف الخزرج.

عَبْس ـ بالموحدة ـ ابن عامر بن عَدِيّ الأَنصاريّ الخزرجيّ.

عُبَيْد ـ بالتصغير ـ ابنُ أَوْس بن مالك الأَنصاري الأَوسيّ الظَّفَريّ.

عُبَيْد ـ وقيل: عتيك ـ ابن التَّيِّهان.

عُبَيْد بن ثَعْلَبة الأَنصاريّ.

عُبَيْد بن زَيْد بن عامر بن العجْلانِ الأَنصاريّ الخزرجيّ.

عُبَيْد بن أَبي عُبَيْد الأَوسيّ.

عُبَيْد بن السَّكَن، ذكره الواقديّ فيهم.

عُبَيْدة ـ بضم أَوله وفتح الموحدة ـ ابن الحارث بن المطَّلِب القرشيّ.

عَبِيدة ـ بفتح أَوله ـ ابن ربيعة بن جُبَيْر ـ بالتصغير البَهْرانيّ ـ بفتح الموحدة وسكون الهاء وبالراء والنون ـ حليف الأَنصار.

عِتْبان ـ بكسر أَوله ـ ابن مالك بن عمرو بن العَجْلان الأَنصاريّ الخزرجيّ.

عتبة بن ربيعة بن خالد بن معاوية البَهرانيّ، حليف الخزرج.

عتبة بن عبد الله بن صخر الأَنصاريّ الخزرجيّ.

عتبة بن غَزْوَان ـ بفتح المعجمة وسكون الزاي ـ ابن جابر المازنيّ، حليف قريش.

عَتِيك بن التَّيِّهان، سبق في عُبَيْد.

عثمان بن حُنَيْف ـ بالمهملة والنون مصغَّراً ـ الأَنصاريّ. قال التِّرمذيّ وحده: شَهِد بدراً.

عثمان بن عَفان أَمِير المؤمنين، خَلَّفه رسول الله ﷺ بالمدينة على زوجته رُقَيَّة بنت رسول الله ﷺ؛ لمرضها وضرب له بسهمه وأَجره.

عثمان بن عمرو بن رِفاعة الأَنصاريّ.

عثمان بن عمر الأَنصاريّ.

عثمان بن مَظْعُون ـ بالظاء المعجمة المشالة ـ ابن حبيب الجمَحِيّ.

العَجْلان بنُ النُّعمان بن عامر الأَنصاريّ الخزرجيّ الزُّرقِيّ.

عدِيّ بن خليفةَ البَياضِيّ، ذكره أَبو عُبَيْد بن سَلاَّم فيمن شهد بدراً.

عديّ بن أَبي الزَّغْباء ـ بفتح الزاي وسكون الغين المعجمة فموحدة فأَلف ممدودة ـ واسم أَبي الزغباء سِنان بن سُبيع بن ثعلبة الجُهنيّ، حليف الخزرج.

عِصْمة بن الحُصَيْن بن وَبْرَة [بن خالد بن العَجْلان] الأَنصاريّ الخزرجيّ.

عِصْمة ـ ويقال عُصَيمة بالتصغير ـ الأَسديّ، حليف بني مازن بن الخزرج.

عصمة ـ ويقال عُصيمة بالتَّصْغِير ـ الأَشجَعِيّ، حليف بني مالك بن النّجار بن الخزرج.

عطية بن نُوَيْرة بن عامر الأَنصاريّ الخزرجيّ الزُّرقِيّ، ذكره ابن الكلبيّ.

عُقبة بن حُلَيْس ـ بمهملتين مصغَّراً ـ ابن دُهْمان الأَشْجَعيّ، ذكره ابن الكلبيّ.

عُقْبة بن ربيعة حليف بني عَوْفِ من الخزرج، ذكره ابن عُقْبة.

عُقْبة بن عامِر بن نابي ـ بنون وموحدة وزن قاضِي ـ ابن زيد الأَنصاريّ الخزرجيّ.

عُقْبة بن عثمان بن خَلْدة ـ بالخاء المعجمة ـ ابن مُخَلَّد الأَنصاريّ الخزرجيّ.

عقبة بن عمرو بن ثَعْلبة الأَنصاريّ الخزرجيّ أَبو مسعود البَدْرِيّ، قال الأَكثر: نزل بدراً فنُسِب إِليها، وجَزَم البخاريّ بأَنه شهدها، واستدل بأَحادِيثَ رَواها في صَحِيحه في بعضها التَّصريح بأَنه شَهِدها، منها حديثُ عروة بن الزبير عن بَشِير بن أَبي مَسْعُود قال: أَخَّرَ المُغِيرةُ العصرَ فدخل عليه أَبو مسعود عُقبةُ بنُ عَمْرو جَدّ زيد بن حسن، وكان قد شهد بدراً. وقال أَبو عُبيد بن سلام ومُسلم في الكُنَى: شهِد بدراً. وقال ابنُ البرقي: لم يذكره ابن إِسحاق فيهم،

وورد في عدة أَحاديث أنه شهدها. والقاعدة أَن المُثبت مقدَّم على النّافِي.

عقبة بن وهب ـ ويقال ابن أَبي وهب ـ ابن ربيعة الأَسديّ.

عُقبة بن وَهْب بن كَلَدة بن الجَعْد ويقال: كَلَدة بن وهب الغطفاني حليف بني سالم من الأَنصار.

عُكَّاشة ـ بضم أَوله وتشديد الكاف وتُخفَّف، قال النووِيّ: والأَول هو الأَكثر ـ ابن مِحْصَن ـ بكسر الميم وفتح الصاد ـ ابن حُرثان ـ بضم المهملة وسكون الراء بعدها مثلثة ـ ابن قيس الأَسديّ، حليف بني عبد شمس.

عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القُرشِي الهاشِمِيّ أَمِيرُ المؤمنين أَبو الحسن رضي الله عنه.

عَمَّار بن ياسر بن مالك العَنْسيّ ـ بالنون ـ أَبو اليقظان، حليف بني مَخْزُوم.

عُمارة بنُ حَزْم بن زيد الأَنصاريّ الخزرجيّ.

عمارة بن أَبي حسن الأَنصاريّ. قال ابنُ حِبّان وابنُ السَّكَن: شهد بَدْراً واستدلَّ لذلك بما رواه ابن قانع وابنُ السَّكَن من طريق حسين بن عبد الله الهاشميّ، عن عمرو بن يحيى بن عُمارة بن حسن عن أَبيه، عن جدِّه، وكان عَقبياً بَدْرِيًّا، ووقع عند البَغَويّ عن أَبيه عن جدِّه أَبي حسن، فعلى هذا فالضمير في قوله: عن جدِّه يعود على يحيى لا على عمرو، فيكون الحديث لأَبي حسن، ولا خلاف في شهوده بدراً.

عُمارة بن زياد بن السَّكَن الأَنصاريّ الأَوسيّ، قال ابن الكلبيّ: قُتِل يوم بدر وتُعُقِّب بأَنه استُشهِد بأُحد.

عمر بن الخطاب بن نُفَيْل أَمير المؤمنين أَبو حفص القرشيّ العدويّ رضوان الله عليه.

عَمْرو ـ بفتح العين وسكون الميم ـ ابن أَنس الخزرجيّ، ذكره الباروديّ فيهم.

عمرو بن إِياس بن تَزِيد ـ بالمثناة الفوقية والزاي ـ حليف الأَنصار.

عمرو بن ثعلبة بن وهب الأَنصاريّ الخزرجيّ.

عمرو بن الجُلاَس بن عوف الأَنصاريّ الخزرجيّ.

عمرو بن الجَمُوح الأَنصاريّ الخزرجيّ.

عمرو ـ وقيل عُمير ـ ابن الحارث الأَنصاريّ الخزرجيّ.

عمرو بن الحارث بن زُهير ذكره ابن عقبة.

عمرو بن خارجة بن قيس الأَنصاريّ الخزرجيّ.

عمرو بن أبي زُهير بن مالك الأَنصاريّ، ذكره ابن عقبة.

عمرو بن سُرَاقَة ـ بضم السين المهملة ـ ابن العَنْبَر بن أَنَس القُرشيّ العدويّ، ذكره ابن عقبة.

عمرو بن أَبي سَرْح ـ بمهملات والراء ساكنة ـ ابن ربيعة بن هلال القرشيّ الفِهريّ.

عمرو بن طَلْق بن زيد بن أُمَيَّة الأَنصاريّ الخزرجيّ.

عمرو بن عبد عمرو بن نَضْلة ذو الشِّمالين، استشهد يوم بدر.

عمرو ـ ويقال عُمَيْر ـ ابن عقبة الأَنصاريْ، ذكره المستغفري.

عمرو بن عُمَيْر بن عديّ بن نابي ـ بالنون ـ الأَنصاريّ.

عمرو بن عمرو بن ضَبَّة، ذكره الواقديّ وأَبو مَعْشر.

عمرو ـ ويقال: عُمير ـ مولى سُهيل بن عمرو.

عمرو بن عَنَمة ـ بمهملة ونون مفتوحتين ـ ابن عديّ الأَنصاريّ.

عمرو بن غَزِيّة ـ بغين معجمة مفتوحة فزاي مكسورة فمثناة تحتية مثقّلة ـ ابن عمرو بن ثعلبة الأَنصاريّ.

عمرو بن قيس بن حَزْن بن عديّ الأَنصاريّ الخزرجيّ، ذكره يونس عن ابن إِسحاق.

عمرو بن قيس بن خارجة الأَنصاري، ذكره أَبو عبيدة مَعْمَرْ بن المثنّى.

عمرو بن قيس بن زيد بن سواد بن مالك الأَنصاريّ الخزرجيّ، ذكره الواقديّ وأَبو معشر.

عمرو بن مازن الأَنصاريّ من بني الخنساء بن مَبذُول، ذكره يونس عن ابن إِسحاق.

عمرُو ـ ويقال عُمَيْر ـ ابن مَعْبَد بن الأَزعر بن زيد الأَنصاريّ الأَوسِيّ.

عَمرُو بن مُعاذ بن النُّعمان الأَنصاريّ الأَوسيّ أَخو سَعْد.

عُمَيْر ـ بالتصغير ـ ابن الحارث بن ثَعْلَبة الأَنصاريّ الخزرجيّ.

عُمَيْر بن حرام ـ براء ـ ابن عمرو الأَنصاريّ الخزرجيّ، ذكره الواقديّ وابن عمارة.

عُمَيْر بن الحُمام ـ بضم الحاء المهملة وتخفيف الميم ـ ابن الجَمُوح الأَنصاريّ الخزرجيّ.

عُمَيْر بن عامر بن مالك أَبو داود ـ بتقديم الأَلف على الواو ـ المازنيّ.

عُمَيْر بن عامر بن نابِي أَخو عُقْبة، انفرد بذكره ابن الكلبيّ.

عمير بن عبد عمرو بن نَضْلة ـ بالنون والمهملة ـ الخُزاعيّ، كان يعمل بيديه جميعاً فقيل له: ذو اليَدَيْن. استُشهِد ببدر.

عمير بن عوف مولى سُهيل بن عمرو.

عمير بن أَبي وقّاص القرشيّ الزُّهريّ، أَخو سعد.

عَنترةُ بن عمرو مولى سُلَيم بن حَدِيدة.

عوف بن أُثاثة ـ بضم الهمزة وثاءين مثلثتين ـ ابن عَبَّاد بن عبد المطلب القرشيّ لَقَبُه مِسْطَح.

عوفُ بن الحارث الأَنصاريّ الخزرجيّ وهو ابن عَفْراء.

عُوَيْم ـ بصيغة التصغير وليس في آخره راء ـ ابن ساعدة بن عايش ـ بالتحتية بلا هاء ـ الأَنصاريّ الأَوسيّ.

عُوَيْمر ـ آخره راء ـ ابن أَشقر بن عديّ الأَنصاريّ، وقع في بعض طرق حديثة أَنه بدريّ.

عيَّاشُ بن أَبي ربيعة عمرو بن المغيرة، ذكر العسكريّ أَنه شهد بَدْراً وغَلَّطُوه.

عِياض بن زهير القرشيّ الفِهْرِيّ.

حرف الغين المعجمة

غنّام ـ بتشديد النون ـ ابن أوس الأَنصاريّ الخزرجيّ.

حرف الفاء

الفاكِه بن بِشْر ـ بكسر الموحدة وإِسكان الشين المعجمة، ويقال فيه نَسْر، بفتح النون وبالسين المهملة، وقيل فيه غير ذلك ـ ابن الفاكه بن زيد الأَنصاري.

فَرْوة بن عمرو بن وَدْقَة ـ قاله ابن إِسحاق بِإِعجام الذال، وابن هشام بِإِهمالها، ورجَّحَه في الروض وفَسَّر الودقة بالروضة الناعمة ـ ابن عُبَيْد الأَنصاريّ الخزرجيّ.

حرف القاف

قَتادَةُ بن النعمان بن زيد بن عامر بن سَواد ـ بتخفيف الواو وبالدال المهملة ـ الأَنصاريّ الأَوسِيّ.

قُدامَةُ بن مَظْعُون القرشيّ الجُمحيّ.

قُطبة بن عامر بن حَدِيدة ـ بالحاء المهملة ـ الأَنصاريّ الخزرجيّ.

قيس بن البُكَيْر ـ بضم الباء وفتح الكاف ـ ابن عبد يالِيل الليثيّ، ذكره ابنُ الكلبيّ.

قيس بن خالد الفَزارِيّ، ذكره في التجريد.

قيس بن الربيع الأَنصاريّ، ذكر المبرّد في الكامل أَنه شهد بدراً.

قيس بن السَّكَن بن عوف الأَنصاريّ.

قيس بن عَبَاية ـ بفتح العين وتخفيف الموحدة وبالمثناة التحتية ـ ابن عُبيد بن الحارث الخَولانيّ، ذكره عبد الجبار بن محمد بن مهني فيمن شهد بدراً.

قيس بن عمرو بن قيس بن زيد الأَنصاريّ الخزرجيّ، قال أَبو عمر: اختلف في شهوده بدراً.

قيس بن أُبَيّ بن كَعْب بن القَيْن الأَنصاريّ عمُّ كعب بن مالك، ذكره ابن الكلبيّ.

قيس بن مِحْصَن ـ بكسر الميم وإِسكان الحاء وفتح الصاد المهملة ـ ابن خَلْدة الأَنصاريّ الخزرجيّ.

قيس بن مُخَلَّد ـ بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام ـ ابن ثعلبة بن صخر الأَنصاريّ الخزرجيّ.

حرف الكاف

كُثير بن عمرو السُّلَمِيّ، روى أَبو العباس السَّرَّاج، عن محمد بن الحسن التَّلّ ـ بالمثناة الفوقية وباللام ـ عن ابن إِسحاق أَنه ذكره فيمن شهد بدراً.

كعب بن جمّاز ـ بجيم فميم مُشَدَّدة فزاي، ويقال: حِمان بحاء مهملة مكسورة ونون ويقال: حِمار بلفظ الحيوان ـ ابن ثَعْلَبة الجُهَنِيّ، ويقال: الغَسَّاني.

كعب بن زيد بن قيس الأَنصاريّ الخزرجيّ.

كعب بن عامر الساعديّ، ذكره الباوَرْدِيّ فيهم.

كعب بن عمرو الأَنصاريّ الخزرجيّ أَبو اليَسَر، بفتح التحتانية والمهملة.

كَنّاز ـ بفتح الكاف وتَشْدِيدِ النون وبالزّاي ـ ابن الحُصَيْنِ الغَنَويّ ـ بفتح الغَيْن المعجمة والنون ـ أَبو مَرْثَد، بمثلثة وزْنَ جَعْفر.

حرف اللام

لَبْدَةُ بنُ قيس بنِ النعمان بنِ حسّان الأَنصاريّ الخزرجيّ، ذكره ابنُ الكلبيّ.

حرف الميم

مالكُ بن أُمية بن عمرو السُّلَمِيّ.

مالك بن التَّيِّهان الأَنصاريّ الأَوسيّ أَبو الهيثم.

مالك بن ثابت المُزَنيّ، يعرف بابن نَمْلَة أَو نُمَيْلة وهي أُمُّه، حَلِيفُ بني معاوِيَة.

مالك بن الدُّخْشُم ـ بضم الدال المهملة والشين المعجمة بينهما خاء كذلك، ويقال بالنون بدل الميم، ويقال كذلك بالتصغير ـ الأَنصاريّ الخزرجيّ.

مالك بن رافع الأَنصاريّ الزُّرَقِيّ.

مالك بن ربيعة بن البَدَن ـ بالدال المهملة والنون ـ ابن عامر الأَنصاريّ الخزرجيّ أَبو أُسَيْد ـ بضَمّ أَوله ـ الساعدِيّ.

مالك بن رِفاعة بن عمر الأَنصاريّ الخزرجيّ.

مالك بن عَمْرو بن ثابت أَبو حَبّة ـ بالحاء المهملة المفتوحة والموحدة المشددة ـ الأَنصاريّ.

مالك بن عَمْرُو بن شُمَيط أَخو ثَقِف.

مالك بن عمرو السُّلميُّ ويقال: العدويّ حليف بني أَسد.

مالك بن عُمَيْلة بن السَّبَّاق بن عبد الدّار، كذا نقله أَبو عُمَر، عن ابن عُقبة، ونازعه في ذلك الحافظ بأَنه لم يجد ذلك في مَغازِيه، ولا ذِكْر له في مغازي ابن إِسحاق والواقِديّ، وذكره الزُّبيْر بن بَكّار في أَنساب بني عبد الدار، ولم يَصِفه بإِسلام فضلاً عن شهوده بدراً.

مالك بن قُدامة الأَنصاريّ الأَوْسِيّ.

مالك بن مسعود بن البَدَن الأَنصاريّ الساعديّ.

مالك بن نُمَيْلة، تقدَّم في مالك بن ثابت.

مالك بن عبد المنذر بن زَنْبَر ـ بزاي فنون فموحَّدة وزْنَ جعفر ـ الأَنصاريّ أَخو أَبي لُبابة استُشهِد ببَدْر.

مُبَشِّر بن عبد المنذر أَخو مالك السابق المُجَذَّر ـ بميم مضمومة فجيم مَفْتوحة فذال معجمة مشددة فراء ـ ابن دِثار ـ بدال مهملة فمثلثة ـ ابن عمرو البلويّ حليف الخزرج.

مُحْرِز ـ بضم الميم وإِسكان الحاء المهملة وكسر الراء بعدها زاي، وقيل بمهملتين، وزن محمد ـ ابن عامر بن مالك الأَنصاريّ الخزرجيّ.

مُحْرز ـ براء فزاي ـ ابن نَضْلة ـ بنون فضاد معجمة ـ ابن عبد الله بن الأَسديّ يُعرَف بالأَخرم.

محمد بن سَلَمة بن خالد الأَنصاريّ الأَوسيّ.

مَخْمِيَة ـ بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الميم وفتح المثناة التحتية ـ ابن

جَزْء ـ بفتح الجيم وسكون الزاي ثم همزة ـ ابن عبد يَغُوث الزُّبيديّ ـ بضم أوله ـ حَلِيف بني سَهْم، كان عامل رسول الله ﷺ على الأَخْماس، انفرد ابن الكلبيّ بذكره فيهم.

مِدْلاَج: ويقال: مُدْلج بن عمرو الأَسلميّ أَخو ثَقِف ومالك.

مُرارة بن الرَّبيع الأَنصاري الأَوسيّ، ذكره فيهم الزُّهريّ، ونسب إِلى الوَهَم، ورُبَّما في الصحيح عن كعب بن مالك في قِصَّة تَوْبَتِه، وذَكَرُوا مُرارةَ بنَ الرَّبيع العَمْرِيّ وهِلالَ بن أُمية الوَاقِفِيّ رجلين صالحين شهدا بدراً. قال الحافظ: وكان البخاريّ عَرَف أَنَّ بعض الناس ينكر أَن يكون مُرارةُ وهِلالُ بن أُمية شهِدَا بدراً، ويثبت الوَهَم إِلى الزُّهريّ فَردّ ذلك لنسبته إِلى كعب بن مالك، وهو ظاهر السِّياق، فإِنَّ الحديثَ عنه قد أُخِذ وهو أَعرف بمَنْ شَهِد بدراً. مِمَّن لم يشهدها مِمَّن جاء بعدَه، والأَصل عدم الأَخذ عند الإِخراج فلا يَثبتُ إِلا بدليل. ويُؤَيِّد كَونَ وصفهما بذلك من كلام كعب أَنّ كعباً ساقه في مقام التَّأَسِّي بهما؛ فوصَفَهما بالصّلاح، وبشُهود بَدر التي هي أَعظم المَشاهد، فلما وقع لهما نظيرُ ما وقع له من القعود عن غزوة تَبُوك، ومن الأَمر بهجرهما، كما وقع له تَأَسَّى بهما.

وأَما قول بعض المتأَخّرين كالدّمياطيّ: لم يذكر أَحدٌ مُرارةَ وهِلالاً فيمن شهد بدراً فمردود عليه؛ فقد جزم البخاريّ هنا وتَبِعه جماعة، وقد ذكر هشام بن الكلبيّ أَنّ مُرارة وهلالاً شَهِدا بدراً، واحتج ابنُ القَيِّم بأَنهما لو شهدا بدراً ما عُوقِبا بالهجر الذي وقع لهما، بل كانا يسامحان بذلك كما سُومح حاطب بن أَبي بَلْتَعة. قال الحافظ: وهو قياس مع وجود النصّ، ويمكن الفرق وبالله التوفيق. وقال في الإِصابة: شهدا بدراً على الصحيح.

مَرْثَد ـ بفتح الميم المثلثة ـ ابن أَبي مرثد بن كِنّاز ـ بكاف مكسورة فنون مشددة وزاي ـ ابن الحُصَيْن الغَنَوي البَدْرِيّ.

مُرَّة بن الحُباب بن عديّ بن الجَدّ بن العَجْلان البَلويّ حَلِيفُ آل عمرو بن عوف، انفرد بذكره ابن الكلبيّ.

مِسْطَح ـ بكسر الميم وبالسين وفتح الطاء وبالحاء المهملات ـ ابن أُثاثة ـ بضم الهمزة وتخفيف المثلثة ـ ابن عبّاد بن عبد المطلب القرشيّ المُطَّلبيّ، اسمه عوف، وتقدَّم.

مسعُود بنُ أَوْس بن أَحرم بن زَيْد الأَنصاريّ الخزرجيّ.

مسعود بن الرَّبيع، ويقال: ابن رَبيعة.

مسعود بن زيد بن سُبَيْع الأَنصاريّ الخزرجيّ أَبو محمد.

مسعود بن سعد بن قيس بن خَلْدة بن عامر الأَنصاريّ الخزرجيّ.

مسعود بن سعد، ويقال: ابن عَبْد سعد، ويقال: ابن عبد مسعود بن عامر بن عَدِيّ بن جُشَم الأَنصاريّ الأَوسِيّ.

مُصْعَب بن عُمَيْر بن هاشم القرشيّ العَبْدِريّ.

مُضْطَجِع بن أُثاثة أَخو مِسْطَح.

مُعاذ بن جبل بن عمرو بن أَوْس الأَنصاريّ الخزرجيّ الإِمام المقدَّم في علم الحلال والحرام، رضي الله عنه.

معاذ بن الحارث بن رِفاعَة بن الحارث الأَنصاريّ الخزرجيّ المعروف بابنِ عَفْراء.

مُعاذ بنُ عمرو بن الجَمُوح بن زيد الأَنصاريّ الخزرجيّ.

مُعاذ بن ماعِص، ويقال: مَعَاص، ويقال: نَاعِص ـ بالنون والعين والصاد المهملتين ـ الأَنصاريّ الزُّرَقِيّ.

مَعْبَد بنُ عبّاد بن قَشْعَر ـ بفتح القاف وسكون الشين المعجمة ـ ويقال: قُشَير بن الفَدْم ـ بالفاء وإِسكان الدال المهملة وبالميم ـ الأَنصاريّ الخزرجيّ، ووقع في العُيون: عبادة بالهاء، وتُعقِّب.

مَعْبَد بن قيس الأَنصاريّ الخزرجيّ.

معبد بن وَهْب العَصْرِيّ.

مُعَتِّب ـ بضم أَوله وبفتح العين المهملة وكسر المثناة الفوقية المشددة بعدها موحدة ـ ابن عُبيد ـ ويقال عبد ـ ابن إِلياس البلويّ حليف بني ظَفَر من الأَوس.

مُعَتِّب بن عوف السّلوليّ المعروف بابن الحمراء الخزاعيّ.

معتِّب بن قُشير ـ بقاف ومعجمة مصغَّراً ـ الأَنصاريّ الأَوسيّ.

معقل ـ بعين مهملة وقاف ـ ابن المنذر الأَنصاريّ السُّلميّ.

مَعْمَر ـ بفتح الميمين ـ ابن الحارث بن مَعْمَر القرشيّ الجُمحيّ أَخو حاطب.

مَعْمَر بن حَبِيب.

مَعْمَر بن أَبي سَرْح بن ربيعة بن هلال، ذكره الواقديّ وأَبو مَعْشَر.

مَعْن بن عَدِيّ بن الجِدّ ـ بكسر الجيم ـ ابن العَجلان البلويّ حليف الأَوس.

مَعْن بن يزيد، يقال: إِنه شهد بدراً.

مُعوِّذ ـ بضم المِيم وتشديد الواو مفتوحة ومكسورة ـ ابن الحارث الأَنصاريّ

الخزرجيّ، وهو ابن عفراء.

معوّذ بن عمرو بن الجموح بن زيد الأَنصاريّ الخزرجيّ، ذكره ابن عُقبة وأَبو معشر والواقِدي.

مُعَيْقِيب ـ بقاف وآخره موحدة مُصَغَّراً ـ ابن أَبي فاطمة الدَّوْسيّ حليف بني عبد شمس، ذكره ابن حِبّان فيهم، وتبعه المُزَنيّ والذهبيّ وأَبو الفتح.

المِقداد بن الأَسود الكِنْديّ هو ابن عَمرْو بن ثَعْلَبة الأَنصاريّ.

مُلَيْل ـ بلامين مصغَّراً ـ ابنُ وبَره ـ بفتح الموحَّدة ـ الأَنصاريّ الخزرجيّ.

المنذِر بن عمرو بن خُنَيْس الأَنصاريّ الخزرجيّ.

المنذر بن قدامة بن عَرْفَجَة الأَنصاريّ الأَوسيّ.

المنذر بن محمد بن عقبة الأَنصاريّ الأَوسيّ.

مِهْجَع ـ بكسر الميم وإِسكان الهاء فجيم مفتوحة فعين مهملة ـ ابن صالح الكلبيّ مَوْلَى عمر بن الخطاب.

حرف النون

نَضْر ـ بالضاد المعجمة ويقال بالمهملة ـ ابن الحارث بن عُبيد بن رَزاح ـ بفتح الراء ـ الأَنصاريّ، ذكروه.

النُّعمان بن الأَعرج بن مالك بن ثعلبة الأَنصاريّ الخزرجيّ.

النعمان بن ثابت بن النعمان أَبو الصَّبّاح الأَنصاريّ الأَوسيّ.

النعمان بن خُزيمة ـ بالخاء المعجمة، ويقال بالمهملة ـ الأَنصاريّ الأَوسيّ.

النعمان بن سِنان مولى بني غَنْم بن عَدِيّ بن الخزرج.

النعمان بن عبد عمرو الأَنصاريّ الخزرجيّ.

النعمان ـ في الأَصحّ، ويقال: لقيط ـ ابن عَصَر ـ بالتحريك، وقيل بكسر العين، وقيل بفتحها وسكون الصاد فيهما وقيل غير ذلك ـ البَلَوِيّ حليف الأَوس.

النعمان بن عمرو بن رفاعة بن الحارث بن سَواد بن غَنْم بن مالك بن النّجار الأَنصاريّ.

النعمان بن قَوْقَل ـ بقافين مفتوحتين ـ ابن أَحرم الأَنصاريّ.

النعمان بن مالك بن ثعلبة بن عديّ بن فهر بن ثعلبة بن غَنْم الأَنصاريّ الخزرجيّ.

نُعَيْمان بن عمرو بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن مالك بن غَنْم بن مالك بن النجّار الأَنصاريّ.

نُعيمان بن عمرو، أَخَّر ذكرَه ابنُ دُريد في الاشتقاق وقال: إِنه شهد بدراً واستُشهِد بأُحد قال الحافظ: وهو غير الذي قبله؛ لأَن ذلك له قصة مع مَخْرمة في زمن عثمان، وجزم ابن سعد بأَنه بقي إِلى زمن معاوية، ولعله النعمان بن عمرو، بغير تصغير، وقد مضى ذكره.

نَهِيك بن التَّيِّهان ـ بمثناة مَفْتُوحة فتحتية مشددة مكسورة ـ الأَنصاريّ أَخو أَبي الهَيْثم، نقل الأُمويّ عن ابن إِسحاق أَنه شهد بدراً.

نَوْفل بن ثَعْلبة بن عبد الله بن ثعلبة بن نَضْلة بن مالك الأَنصاريّ الخزرجيّ.

نوفل بن عبد الله بن نَضْلة، ذكره ابن الأَثِير: قال الحافظ: وأَظنُّ ابنَ الأَثير صحَّف جَدَّه، وإِنما هو ثَعْلَبة وتقدَّم، قلتُ: قد سبق ابنَ الأَثير إِلى ذكره ابنُ الجَوْزيّ في التَّلْقِيح، فلَعلَّه آخر.

حـرف الهـاء

هانئ بن نِيَار ـ بكسر النون وتخفيف التحتية وبالراء ـ ابن عمرو البَلَوِيّ أَبو بُرْدَة حليف الأَنصار.

هُبَيْل ـ بضم أَوله وفتح الموحَّدة وسكون المُثنَّاة التحتية ثم لام ـ ابنُ وَبْرة الأَنصاريّ الخزرجيّ.

هُران ـ بنون بدل اللام ـ ابن عمرو بن قَرَبُوس الأَنصاريّ.

هِشام بن عُتْبة بن ربيعة، يقال هو اسم أَبي حُذيفة.

هِلال بن أُميَّة بن عامر الأَنصاريّ، تقدَّم في ترجمة مُرارة بن الربيع.

هلال بن أَبي خوليّ بن عمرو الجعفيّ ذكره ابن عقبة وابن الكلبيّ.

هلال بن المعلَّى بن لَوْذان الأَنصاريّ الخزرجيّ حِلْفاً.

هَمَّام بن الحارث بن حمزة، ذكره أَبو عمر.

حـرف الـواو

واقد بن عبد الله بن عبد مناف التميميّ اليَرْبُوعيّ حليفَ بني عَدِيّ بن كعب.

وَدْقَة بن إِياس بن عمرو الأَنصاريّ الخزرجيّ، اختلف في ضبطه فقِيل بالفاء. وقيل: بالقاف، والأَكثر أَنه بالدال المهملة، وقيل بالمعجمة، وذكره ابن هشام بالرّاء، وكذا هو في

بعض النسخ من كتاب ابن عقبة.

وَدِيعَة بنُ عَمْرو الجُهَنِيّ حليف الخزرج.

وَهْب بن أَبي سَرْح بن الحارث بن حَبِيب القرشيّ العامريّ، نقله أَبو عُمَر عن مغازي ابن عُقْبة وتُعقِّب في ذلك.

وهب بن سعد بن أَبي سَرْح بن ربيعة هلال القرشيّ الفِهْريّ.

وهب بن كَلَدة من بني عبد الله بن غَطَفان.

وَهْب بن مِحْصَن هو ابن عبد الله.

وَهْب بن مِحْصَن، هو أَبو سِنَان أَخو عُكَّاشة، وهو غير أَبي سِنان بن مِحْصن الآتي في الكُنَى.

حـرف اليـاء

يزيد بن الأَخنس السُّلَميّ.

يزيد بن ثابت بن الضَّحَّاك الأَنصّاري، ذكر خليفةُ أَنه شهد بدراً، وأَنكر ذلك غيره.

يزيد بن الحارث بن قيس الأَنصاريّ الخزرجيّ.

يزيد بن حَرَام ـ بحاء مهملة فراء ـ بن سُبَيْع ـ بموحَّدة مصغَّراً ـ الأَنصاريّ الخزرجيّ، واختلفت نسخُ مغازي موسى بن عقبة؛ ففي بعضها كذلك وفي بعضها حِزام، وفي بعضها حُدارة.

يزيد بن رُقَيْش بن رياب ـ بكسر الراء فمثناة تحتيَّة ـ الأَسديّ.

يزيد بن السَّكَن بن رافع الأَنصاريّ الأَوسيّ.

يزيد بن عامر بن حُدَيدة الأَنصاريّ الخزرجيّ أَبو المنذر.

يزيد بن المنذر بن سَرْح ـ بمهملات ـ ابن خُنَاس ـ بضم الخاء المعجمة وتخفيف النون ـ الأَنصاريّ الخزرجيّ.

الـــكنى

حـرف الألـف

أَبو الأَعور الحارث بن ظالم بن عيسى بن حَرام الأَنصاريّ الخزرجيّ، سمَّاه ابنُ إِسحاق كعب بن الحارث. وقال العدويّ: اسمه الحارثُ بنُ ظالم. وقال ابن عُقْبة: أَبو الأَعور ابنُ الحارث.

أَبو أَيوب خالد بن زيد.

حـرف البـاء الموحـدة

أَبو بكر الصِّدِّيق عبد الله بن أَبي قُحافة، رضوان الله عليه.

حـرف الحـاء المهملـة

أَبو الحارث بن قيس بن خالد بن مُخَلَّد الأَنصاريّ.

أَبو حَبَّة ـ بالباء الموحدة ـ البَدْريّ. قال أَبو حاتم: اسمه عامر بن عبد عمرو.

أَبو حبّة بن ثابت بن النعمان الأَنصاريّ الخزرجيّ.

أَبو حَنّة ـ بالنون ـ ابن مالك بن عمرو بن ثابت بن كُلْفة بن ثعلبة الأَنصاريّ.

أَبو حَبِيب ـ بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة ـ ابن زيد بن الحُباب الأَنصاريّ الخزرجيّ.

أَبو حُذَيفة بن عُتْبة بن ربيعة القرشيّ، تقدَّم الكلام على اسمه في السَّابِقين إِلى الإِسلام.

أَبو الحسن الأَنصاريّ المازنيّ قيل: اسمه تَيْم بن عَبْد عمرو بن قيس بن مُحَرِّث ـ بحاء وراء مهملتين ومثلثة ـ وزن محمد ـ وقيل: تميم بن عمرو، وقيل: غير ذلك.

أَبو الحمراء مولى الحارث بن رفاعة، ويقال: مولى الحارث بن عفراء.

حـرف الخـاء المعجمـة

أَبو خارجة عمرو بن قيس، تقدَّم في الأَسماء.

أَبو خالد بن الحارث بن قيس، تقدَّم.

أَبو خُزَيْمة بن أَوس بن زيد بن أَصْرَم أَخو مُعوِّذ الأَنصاريّ الخزرجيّ.

حـرف الـدال المهملـة

أَبو داود ـ بتقديم الأَلف على الواو على المشهور ـ الأَنصاريّ، قيل: اسمه عمرو، وقيل: عُمير بن عامر.

أَبو دُجَانَة اسمُه سِماكُ بنُ خَرَشَةَ.

حـرف الـزاي

أَبو زَعْنَة ـ بفتح الزاي والنون بينهما عين مهملة ـ الشاعر، مُخْتَلف في اسمه؛ قيل عامر بن كعب بن عمرو، وقيل غير ذلك. نقل أَبو عُمر عن الطبريّ أَنه شهد بدراً.

حـرف السيـن المهملـة

أَبو سَبْرة بن أَبي رُهْم القرشيّ العامريّ.

أَبو السَّبْع بن عبد القَيْس الأَنصاريّ، اسمه ذَكْوان، تقدَّم.

أَبو سُفْيان بن الحارث بن قيس بن زيد الأَنصاريّ الأَوسيّ، ذكره ابنُ الكلبيّ.

أَبو سفيان بن وهب بن ربيعة الأَسديّ، ذكره ابنُ حِبَّان فيهم.

أَبو سَلَمة بن عبد الأَسد، اسمُه عبد الله بن هلال بن عبد الله بن عُمَر بن مَخْزُوم القرشيّ المخزوميّ.

أَبو سَلِيط الأَنصاريّ، يقال: اسمه أَسِير ـ بالراء ـ وقيل: بزيادة هاء آخره، ويقال: أَسيد، ويقال: أُنَيْس مصغَّراً، ويقال: سبرة الأَنصاريّ الخزرجيّ.

أَبو سِنان بن وهب اسمُه عبدُ الله، ويقال: وَهْب بن عبد الله الأَسديّ.

أَبو سِنان بن صَيْفِيّ بن صَخْر الأَنصاريّ.

حـرف الشيـن المعجمـة

أَبو شِراك الفِهْريّ، ذكره الواقِدِيّ وأَبو مَعْشَر في أَهل بَدْر، وأن اسمه عَمْرُو بن أَبِي عَمْرو، وجَوَّز ابنُ سعد أَنه عَمْرُو بن الحارث السابق.

أَبو شَيخ اسمُه أُبَيّ ـ بضم الهمزة ـ الأَنصاريّ الخزرجيّ أَخو حَسَّان.

حـرف الصـاد المهملـة

أَبو صِرْمة، بكسر أَوله وسكون الراء.

حـرف الضـاد المعجمـة

أَبو ضَيَّاح ـ بفتح الضَّادِ المعجمة فمثناة تحتية مشددة وقيل بتخفيفها ـ اسمه النُّعمان بن ثابت، تقدَّم.

حـرف الطـاء المهملـة

أَبو طَلْحة، اسمه زَيْد بن سَهْل.

حَـرف العيـن

أَبو عُبَيْدة ـ بضم أَوله ـ ابن الجَرّاح، اسمه عامر بن عبد الله، أَحد العشرة، رضي الله عنهم.

أَبو عَقِيل ـ بفتح العين وكسر القاف ـ البَلويّ، حليف الأَوس. قيل: اسمه عبد الله بن

عبد الرحمن ـ وقيل بالعكس ـ ابن ثعلبة.
أَبو عمرو الأَنصاريّ.

حرف الفاء

أَبو فَضَالة الأَنصاريّ.

حرف القاف

أَبو قيس بن المُعلَّى بن لَوْذان الأَنصاريّ الخزرجيّ، ذكره ابن الكلبيّ.

حرف الكاف

أَبو كَبْشَة ـ بفتح الكاف وإِسكان الموحدة فشِين مُعْجَمَة ـ مولى رسول الله ﷺ. قيل: اسمُه سليم، وقيل: أَوس، وقيل: سلمة.

حرف اللام

أَبو لُبابة بن عبد المنذِر، قال ابن عقبة: اسمُه بَشِير ـ بمعجمة على وزن عظيم ـ وقيل بالمهملة، أَوَّلُه تحتانية. وقال ابن إِسحاق: اسمه رفاعة، ردَّه رسول الله ﷺ من الرَّوْحاء، واستخلفه على المدينة، وضَرب له بسهمه وأَجَره.

حرف الميم

أَبو مَخْشِيّ الطائيّ، حليف بني أَسد.
أَبو مَرْثَد ـ بالثاء المثلثة ـ الغَنَوِيّ، اسمه كَنّاز، تقدَّم.
أَبو مسعود البدريّ رضي الله عنه اسمه عُقْبَة بن عمرو.
أَبو مُلَيْل ـ بلامين ـ ابن الأَزْعر بن زيد الأَنصاريّ الأَوسِيّ.

حرف النون

أَبو نَمْلَة الأَنصاريّ.

حرف الهاء

أَبو الهَيْثَم بن التَّيِّهان، قيل: اسمُه مالِك.

حرف الياء

أَبو يَحْيَى عبد الله بن كَعْب الأَنصاريّ.
أَبو اليَسَر ـ بفتحتين ـ الأَنصاريّ اسمُه كَعْب بن عمرو.

ذكر بعض ما قاله الصحابة من الشعر في غزوة بدر

قال حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه. قال ابن هشام وأكثر أهل العلم ينكرها

أَلَمْ تَرَ أَمْراً كَانَ مِنْ عَجَبِ الدَّهْرِ ... وَلِلْحَيْنِ أَسْبَابٌ مُبَيَّنَةُ الأَمْرِ
وَمَا ذَاكَ إِلاَّ أَنَّ قَوْماً أَفَادَهُمْ ... فَحَانُوا تَوَاصٍ بِالعُقُوقِ وَبِالكُفْرِ
عَشِيَّةَ رَاحُوا نَحْوَ بَدْرٍ بِجَمْعِهِمْ ... فَكَانُوا رُهُونًا لِلرَّكِيَّةِ مِنْ بَدْرِ
وَكُنَّا طَلَبْنَا العِيرَ لَمْ نَبْغِ غَيْرَهَا ... فَسَارُوا إِلَيْنَا فَالْتَقَيْنَا عَلَى قَدْرِ
فَلَمَّا الْتَقَيْنَا لَمْ تَكُنْ مَثْنَوِيَّةٌ ... لَنَا غَيْرُ طَعْنٍ بِالمُثَقَّفَةِ السُّمْرِ
وَضَرْبٍ بِبِيضٍ يَخْتَلِي الهَامَ حَدُّهَا ... مُشَهَّرَةَ الأَلْوَانِ بَيِّنَةَ الأُثْرِ
وَنَحْنُ تَرَكْنَا عُتْبَةَ الغَيِّ ثَاوِيًا ... وَشَيْبَةَ فِي قَتْلَى تُجَرْجَمُ فِي الجَفْرِ
وَعَمْرٌو ثَوَى فِيمَنْ ثَوَى مِنْ مُمَاتِهِمْ ... فَشُقَّتْ جُيُوبُ النَّائِحَاتِ عَلَى عَمْرِو
جُيُوبُ نِسَاءٍ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ ... كِرَامٍ تَفَرَّعْنَ الذَّوَائِبَ مِنْ فِهْرِ
أُولَئِكَ قَوْمٌ قُتِّلُوا فِي ضَلاَلِهِمْ ... وَخَلَّوْا لِوَاءً غَيْرَ مُحْتَضَرِ النَّصْرِ
لِوَاءَ ضَلاَلٍ قَادَ إِبْلِيسُ أَهْلَهُ ... فَخَاسَ بِهِمْ، إِنَّ الخَبِيثَ إِلَى غَدْرِ
وَقَالَ لَهُمْ إِذْ عَايَنَ الأَمْرَ وَاضِحاً ... بَرِئْتُ إِلَيْكُمْ مَا بِيَ اليَوْمَ مِنْ صَبْرِ
فَإِنِّي أَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ وَإِنَّنِي ... أَخَافُ عِقَابَ اللهِ وَاللهُ ذُو قَسْرِ
فَقَدَّمَهُمْ لِلْحَيْنِ حَتَّى تَوَرَّطُوا ... وَكَانَ بِمَا لَمْ يَخْبُرِ القَوْمُ ذَا خُبْرِ
فَكَانُوا غَدَاةَ البِئْرِ أَلْفًا وَجَمْعُنَا ... ثَلاَثُ مِئِينٍ كَالمُسَدَّمَةِ الزُّهْرِ
وَفِينَا جُنُودُ اللهِ حِينَ يُمِدُّنَا ... بِهِمْ فِي مَقَامٍ ثَمَّ مُسْتَوْضَحِ الذِّكْرِ
فَشَدَّ بِهِمْ جِبْرِيلُ تَحْتَ لِوَائِنَا ... لَدَى مَأْزِقٍ فِيهِ ايَاهُمْ تَجْرِي

وقال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه. قال ابن هشام: ولم أر أحداً من أهل العلم يعرفها لعَلِيّ:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَبْلَى رَسُولَهُ ... بَلاَءَ عَزِيزٍ ذِي اقْتِدَارٍ وَذِي فَضْلِ
بِمَا أَنْزَلَ الكُفَّارَ دَارَ مَذَلَّةٍ ... فَلاَقَوْا هَوَانًا مِنْ إِسَارٍ وَمِنْ قَتْلِ
فَأَمْسَى رَسُولُ اللهِ قَدْ عَزَّ نَصْرُهُ ... وَكَانَ رَسُولُ اللهِ أُرْسِلَ بِالعَدْلِ
فَجَاءَ بِفُرْقَانٍ مِنَ اللهِ مُنْزَلٍ ... مُبَيَّنَةٌ آيَاتُهُ لِذَوِي العَقْلِ
فَآمَنَ أَقْوَامٌ بِذَاكَ وَأَيْقَنُوا ... فَأَمْسَوْا بِحَمْدِ اللهِ مُجْتَمِعِي الشَّمْلِ
وَأَنْكَرَ أَقْوَامٌ فَزَاغَتْ قُلُوبُهُمْ ... فَزَادَهُمْ ذُو العَرْشِ خَبْلاً عَلَى خَبْلِ
وَأَمْكَنَ مِنْهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ رَسُولَهُ ... وَقَوْماً غِضَابًا فِعْلُهُمْ أَحْسَنُ الفِعْلِ
بِأَيْدِيهِمْ بِيضٌ خِفَافٌ عَصَوْا بِهَا ... وَقَدْ حَادَثُوهَا بِالجَلاَءِ وبِالصَّقْلِ

فَكَمْ تَرَكُوا مِنْ نَاشِيءٍ ذِي حَمِيَّةٍ ... صَرِيعًا وَمِنْ ذِي نَجْدَةٍ مِنْهُمْ كَهْلِ
تَبِيتُ عُيُونُ النَّائِحَاتِ عَلَيْهِمُ ... تَجُودُ بِإِسْبَالِ الرَّشَاشِ وَبِالْوَبْلِ
نَوَائِحَ تَنْعَى عُتْبَةَ الغَيِّ وَابْنَهُ ... وَشَيْبَةَ تَنْعَاهُ وتَنْعَى أَبَا جَهْلِ
وَذَا الرِّجْلِ تَنْعَى وَابْنِ جُدْعَانَ فِيهِمُ ... مُسَلَّبَةً حَرَّى مُبَيَّنَةَ الثُّكْلِ
تَرَى مِنْهُمُ فِي بِئْرِ بَدْرٍ عِصَابَةً ... ذَوِي نَجَدَاتٍ فِي الحُرُوبِ وَفِي المَحْلِ
دَعَا الغَيُّ مِنْهُمْ مَنْ دَعَا فَأَجَابَهُ ... وَلِلْغَيِّ أَسْبَابٌ مُرَمَّقَةُ الوَصْلِ
فَأَضْحَوْا لدى دَار الجَحِيم بِمَعْزِلٍ ... عَنِ الشَّغْبِ والعُدْوَان فِي أَشْغَلِ الشُّغْلِ

وقال كعب بن مالك رضي الله عنه:

عَجِبْتُ لأَمْرِ اللهِ واللهُ قَادِرٌ ... عَلَى مَا أَرَادَ، لَيْسَ لله قَاهِرُ
قَضَى يَوْمَ بَدْرٍ أَنْ نُلاَقِيَ مَعْشَرًا ... بَغَوْا وَسَبِيلُ البَغْيِ بِالنَّاسِ جَائِرُ
وَقَدْ حَشَدُوا وَاسْتَنْفَرُوا مَنْ يَلِيهِمُ ... مِنَ النَّاسِ حَتَّى جَمْعُهُمْ مُتَكَاثِرُ
وَسَارَتْ إِلَيْنَا لاَ تُحَاوِلُ غَيْرَنَا ... بِأَجْمَعِهَا كَعْبٌ جَمِيعًا وَعَامِرُ
وَفِينَا رَسُولُ اللهِ وَالأَوْسُ حَوْلَهُ ... لَهُ مَعْقِلٌ مِنْهُمْ عَزِيزٌ وَنَاصِرُ
وَجَمْعُ بَنِي النَّجَّارِ تَحْتَ لِوَائِهِ ... يُمَشُّونَ فِي المَاذِيِّ والنَّقْعُ ثَائِرُ
فَلَمَّا لَقِينَاهُمْ وكُلٌّ مُجَاهِدٌ ... لأَصْحَابِهِ مُسْتَبْسِلُ النَّفْسِ صَابِرُ
شَهِدْنَا بِأَنَّ اللهَ لاَ رَبَّ غَيْرُهُ ... وَأَنَّ رَسُولَ اللهِ بِالحَقِّ ظَاهِرُ
وَقَدْ عُرِّيَتْ بِيضٌ خِفَافٌ كَأَنَّهَا ... مَقَايِيسُ يُزْهِيهَا لِعَيْنَيْكَ شَاهِرُ
بِهِنَّ أَبَدْنَا جَمْعَهُمْ فَتَبَدَّدُوا ... وَكَانَ يُلاَقِي الحَيْنَ مَنْ هُوَ فَاجِرُ
فَكُبَّ أَبُو جَهْلٍ صَرِيعًا لِوَجْهِهِ ... وَعُتْبَةُ قَدْ غَادَرْنَهُ وَهْوَ عَاثِرُ
وَشَيْبَةَ وَالتَّيْمِيَّ غَادَرْنَ فِي الوَغَى ... وَمَا مِنْهُمَا إِلاَّ لِذِي العَرْشِ كَافِرُ
فَأَمْسَوْا وَقُودَ النَّارِ فِي مُسْتَقَرِّهَا ... وَكُلُّ كَفُورٍ فِي جَهَنَّمَ صَائِرُ
تَلَظَّى عَلَيْهِمْ وَهْيَ قَدْ شَبَّ حَمْيُهَا ... بِزُبَرِ الحَدِيدِ والحِجَارَةُ سَاجِرُ
وَكَانَ رَسُولُ اللهِ قَدْ قَالَ: أَقْبِلُوا ... فَوَلَّوْا وَقَالُوا: إِنَّمَا أَنْتَ سَاحِرُ
لأَمْرٍ أَرَادَ اللهُ أَنْ يَهْلِكُوا بِهِ ... وَلَيْسَ لأَمْرٍ حَمَّهُ اللهُ زَاجِرُ

وقال حسَّانُ بنُ ثَابت رَضِي الله عنه:

تَبَلَتْ فُؤَادَكَ فِي المَنَامِ خَرِيدَةٌ ... تَسْقِي الضَّجِيعَ بِبَارِدٍ بَسَّامِ
كَالمِسْكِ تَخْلِطُهُ بِمَاءِ سَحَابَةٍ ... أَوْ عَاتِقٍ كَدَمِ الذَّبِيحِ مُدَامِ
نُفُجُ الحَقِيبَةِ بُوصُهَا مُتَنَضِّدٌ ... بَلْهَاءُ غَيْرُ وَشِيكَةِ الأَقْسَامِ

بُنِيَتْ عَلَى قَطَنٍ أَجَمَّ كَأَنَّهُ ... فُضُلاً إِذَا قَعَدَتْ مَدَاكُ رُخَامِ
وَتَكَادُ تَكْسَلُ أَنْ تَجِيءَ فِرَاشَهَا ... فِي جِسْمِ خَرْعَبَةٍ وَحُسْنِ قَوَامِ
أَمَّا النَّهَارُ فَلاَ أُفَتِّرُ ذِكْرَهَا ... وَاللَّيْلُ تُوزِعُنِي بِهَا أَحْلاَمِي
أَقْسَمْتُ أَنْسَاهَا وَأَتْرُكُ ذِكْرَهَا ... حَتَّى تُغَيَّبَ فِي الضَّرِيحِ عِظَامِي
يَا مَنْ لِعَاذِلَةٍ تَلُومُ سَفَاهَةً ... وَلَقَدْ عَصَيْتُ عَلَى الهَوَى لُوَّامِي
بَكَرَتْ عَلَيَّ بِسُحْرَةٍ بَعْدَ الكَرَى ... وَتَقَارُبٍ مِنْ حَادِثِ الأَيَّامِ
زَعَمَتْ بِأَنَّ المَرْءَ يَكْرُبُ عُمْرَهُ ... عَدَمٌ لِمُعْتَكِرٍ مِنَ الأَصْرَامِ
إِنْ كُنْتِ كَاذِبَةَ الَّذِي حَدَّثْتِنِي ... فَنَجَوْتِ مَنْجَى الحَارِثِ بْنِ هِشَامِ
تَرَكَ الأَحِبَّةَ أَنْ يُقَاتِلَ دُونَهُمْ ... وَنَجَا بِرَأْسِ طِمِرَّةٍ وَلِجَامِ
تَذَرُ العَنَاجِيجَ الجِيَادَ بِقَفْرَةٍ ... مَرَّ الدُّمُوكِ بِمُحْصَدٍ وَرِجَامِ
مَلأَتْ بِهِ الفَرْجَيْنِ فَارْمَدَّتْ بِهِ ... وَثَوَى أَحِبَّتُهُ بِشَرِّ مُقَامِ
وَبَنُو أَبِيهِ وَرَهْطُهُ فِي مَعْرَكٍ ... نَصَرَ الإِلَهُ بِهِ ذَوِي الإِسْلاَمِ
طَحَنَتْهُمُ واللهُ يُنْفِذُ أَمْرَهُ ... حَرْبٌ يُشَبُّ سَعِيرُهَا بِضِرَامِ
لَوْلاَ الإِلَهُ وَجَرْيُهَا لَتَرَكْنَهُ ... جَزَرَ السِّبَاعِ وَدُسْنَهُ بِحَوَامِي
مِنْ بَيْنِ مَأْسُورٍ يُشَدُّ وَثَاقُهُ ... صَقْرٍ إِذَا لاَقَى الأَسِنَّةَ حَامِي
وَمُجَدَّلٍ لاَيَسْتَجِيبُ لِدَعْوَةٍ ... حَتَّى تَزُولَ شَوَامِخُ الأَعْلاَمِ
بِالعَارِ وَالذُّلِّ المُبَيِّنِ إِذْ رَأَى ... بِيضَ السُّيُوفِ تَسُوقُ كُلَّ هُمَامِ
بِيَدَيْ أَغَرَّ إِذَا انْتَمَى لَمْ يُخْزِهِ ... نَسَبُ القِصَارِ سَمَيْدَعٍ مِقْدَامِ
بِيضٌ إِذَا لاَقَتْ حَدِيدًا صَمَّمَتْ ... كَالبَرْقِ تَحْتَ ظِلاَلِ كُلِّ غَمَامِ

فأجابه الحارث بنُ هِشام ـ وأسلَم بعد ذلك ـ فقال:

القَوْمُ أَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ قِتَالَهُمْ ... حَتَّى حَبَوْا مُهْرِي بِأَشْقَرَ مُزْبِدِ
وَعَرَفْتُ أَنِّي إِنْ أُقَاتِلْ وَاحِدًا ... أُقْتَلْ وَلاَ يَنْكُلْ عَدُوِّي مَشْهَدِي
فَصَدَدْتُ عَنْهُمْ وَالأَحِبَّةُ فِيهِمُ ... طَمَعاً لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمٍ مُفْسِدِ

وكان الأصمعي يقول: هذا أحسن ما قيل في الاعتذار عن الفرار. وكان خلف الأحمر يقول: أحسن ما قيل في ذلك أبيات هبيرة بن أبي وهب المخزوميّ:

لَعَمْرُكَ مَا وَلَّيْتُ ظَهْرِي مُحَمَّدًا ... وَأَصْحَابَهُ جُبْنًا وَلاَ خِيفَةَ القَتْلِ
وَلَكِنَّنِي قَلَّبْتُ أَمْرِي فَلَمْ أَجِدْ ... لِسَيفِي مَسَاغًا إِنْ ضَرَبْتُ وَلاَ نَبْلِي
وَقَفْتُ فَلَمَّا خِفْتُ ضَيْعَةَ مَوْقِفِي ... رَجَعْتُ لِعَوْدٍ كَالهِزَبْرِ أَبِي الشِّبْلِ

وإن تقارَبا لفظاً ومعنى فليس ببعيد من أن يكون الثاني أَجودَ من الأَول، لأَنه أكثر انتفاءً من الجُبْن ومن خوف القتل، وإنما علَّل فِرارَه بعدم إفادة وقُوفِه فقط، وذلك في الأَول جزء عِلَّته، والجزء الآخر قوله: أُقتل، وقوله: رموا مهري بأَشقر مُزبد، يعني الدّم، ويُحتَمل أَن يكون ذلك مُقيَّداً بكون مشهده لا يضرُّ عدوَّه، ومع ذلك فالثاني أَسلَم من ذلك معنى وأَصرح لفظاً ومعنى.

وقال حسّان أَيضاً:

قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ آوَوْا نَبِيَّهُمُ ... وَصَدَّقُوُهُ وأَهْلُ الأَرْضِ كُفَّارُ
إلاَّ خَصَائِصَ أَقْوَامٍ هُمُ سَلَفٌ ... لِلصَّالِحِينَ مَعَ الأَنْصَارِ أَنْصَارُ
مُسْتَبْشِرِينَ بِقَسمِ الله قَوْلُهُمُ ... لَمَّا أَتَاهُمْ كَرِيمُ الأَصْلِ مُخْتَارُ
أَهْلاً وَسَهْلاً فَفِي أَمْنٍ وَفِي سَعَةٍ ... نِعْمَ النَّبِيُّ وَنِعْمَ القِسْمُ والجَارُ
فَأَنْزَلُوهُ بِدَارٍ لاَ يُخَافُ بِهَا ... مَنْ كَانَ جَارُهُمُ دَاراً هِيَ الدَّارُ
وَقَاسَمُوهُمْ بِهَا الأَمْوَالَ إذْ قَدِمُوا ... مُهَاجِرِينَ وَقِسْمُ الجَاحِدِ النَّارُ
سِرْنَا وَسَارُوا إِلَى بَدْرٍ لِحَيْنِهِمُ ... لَوْ يَعْلَمُونَ يَقِينَ العِلْمِ مَا سَارُوا
دَلاَّهُمُ بِغُرُورٍ ثُمَّ أَسْلَمَهُمْ ... إنَّ الخَبِيثَ لِمَنْ وَالاَهُ غَدَّارُ
وَقَالَ: إنِّي لَكُمْ جارٌ، فأَوْرَدَهُمْ ... شَرَّ المَوَارِدِ فِيهِ الخِزْيُ وَالعَارُ
ثُمَّ الْتَقَيْنَا فَوَلَّوْا عَنْ سَرَاتِهِمُ ... مِنْ مُنْجِدِين وَمِنْهُمْ فِرْقَةٌ غَارُوا

وقالت عاتكة بنت عبد المطلب عمّة النبيّ ﷺ فيما رواه الطبرانيّ عن مصعب بن عبد الله وغيره من قريش، ورواه الأمويّ عن سعيد بن قطن:

أَلَمَّا تَكُنْ رُؤْيَايَ حَقًّا وَيَأْتِكُمْ ... بِتَأْوِيلِهَا فَلٌّ مِنَ القَوْمِ هَارِبُ
رَأَى فَأَتَاكُمْ بِاليَقِينِ الَّذِي رَأَى ... بِعَيْنَيْهِ مَا تَفْرِي السُّيُوفُ القَوَاضِبُ
فَقُلْتُم ـ وَلَمْ أَكْذِبْ ـ كَذَبْتِ، وإنَّمَا ... يُكَذِّبُنِي بِالصِّدْقِ مَنْ هُوَ كَاذِبُ
وَمَا فَرَّ إلاَّ رَهْبَةَ المَوْتِ هَارِبًا ... حَكِيمٌ وَقَدْ أَعْيَتْ عَلَيْهِ المَذَاهِبُ
أَقَرَّ صِيَاحَ القَوْمِ عَزْمُ قُلُوبِهِمْ ... فَهُنَّ هَوَاءٌ وَالحُلُومُ عَوَازِبُ
أَقَامَتْ سُيُوفُ الهِنْدِ دُونَ رُؤُوسِكُمْ ... وَخَطِّيَّةٌ فِيهَا الشَّبَا وَالثَّعَالِبُ
كَأَنَّ حَرِيقَ النَّارِ لَمْعَ ظُبَاتِهَا ... إذَا مَا تَعَاطَتْهَا اللُّيُوثُ المَشَاغِبُ
أَلاَ بِأَبِي يَوْمُ اللِّقَاءِ مُحَمَّداً ... إذا عَضَّ مِنْ عُونِ الحُرُوبِ الغَوَارِبُ
مَرَوْا بِالسُّيُوفِ المُرهَفَاتِ نُفُوسَكُمْ ... كِفَاحاً كَمَا تَمْرِي السَّحَابَ الجَنَائِبُ
فَكَمْ بَرَدَتْ أَسْيَافُهُمْ مِنْ مُلَيْكَةٍ ... وَزَعْزَعَ وَرْدٌ بَعْدَ ذَلِكَ صَالِبُ

فَمَا بَالُ قَتْلَى فِي القَلِيبِ وَمِثْلُهُمْ ... لَدَى ابْنِ أَخِي أَسْرَى لَهُ مَا يُضَارِبُ
أَكَانُوا نِسَاءً أَمْ أَتَى لِنُفُوسِهِمْ ... مِنَ اللهِ حَيْنٌ سَاقَ وَالحَيْنُ جَالِبُ
فَكَيْفَ رَأَى عِنْدَ اللِّقَاءِ مُحَمَّداً ... بَنُو عَمِّهِ وَالحَرْبُ فِيهَا التَّجَارِبُ
أَلَمْ يَغْشَكُمْ ضَرْباً يَحَارُ لِوَقعه الـ ... جَبَانُ وَتَبْدُوا بِالنَّهَارِ الكَوَاكِبُ
حَلَفْتُ لَئِنْ عُدْتُمْ لَيَصْطَلِمَنَّكُمْ ... بِحَاراً تَرَدَّى حَافَتَيْهَا المَقَانِبُ
كَأَنَّ ضِيَاءَ الشَّمْسِ لَمْعَ ظُبَاتِهَا ... لَهَا مِنْ شُعَاعِ النُّورِ قَرْنٌ وَحَاجِبُ

وقالت عاتكة أيضاً فيما نقله الأموي:

هَلاَّ صَبَرْتُمْ لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... بِبَدْرٍ وَمَنْ يَغْشَى الوَغَى حَقٌّ صَابِرِ
وَلَمْ تَرْجِعُوا عَنْ مُرْهَفَاتٍ كَأَنَّهَا ... حَرِيقٌ بِأَيْدِي المُؤْمِنِينَ بَوَاتِرِ
وَلَمْ تَصْبِرُوا لِلبِيضِ حَتَّى أَخَذْتُمُ ... قَلِيلاً بِأَيْدِي المُؤْمِنِينَ المَشَاعِرِ
وَوَلَّيْتُمُ نَفْراً وَمَا البَطَلُ الَّذِي ... يُقَاتِلُ مِنْ وَقْعِ السِّلاَحِ بِنَافِرِ
أَتَاكُمْ بِمَا جَاءَ النَّبِيُّونَ قَبْلَهُ ... وَمَا ابْنُ أَخِي البَرُّ الصَّدُوقُ بِشَاعِرِ
سَيَكْفِي الَّذِي ضَيَّعْتُمُ مِنْ نَبِيِّكُمْ ... وَيَنْصُرُهُ الحَيَّانِ: عَمْرٌو، وَعَامِرُ

شرح غريب القصة

نَدَبَ النَاسَ: دعاهم فانتدبوا: أَجابوه.

المثقال وزنُه درهم وثلاثة أَسباع درهم، وكل سبعة مثاقيل عشرة دراهم.

العسيراء: تقدَّم الكلام عليها في غزوتها.

العِيرُ بالكسر: الإِبلُ تحمل المِيرة ثم غلبتْ على كل قافلة.

لم يُلم ـ بضَمِّ التحتية ـ لم يعذل.

لم يحتفل لها: لم يهتمَّ بها فلم يَجْمَع النَّاس.

الظَّهر ـ بالفتح ـ: الإِبل التي يُحمل عليها ويُركب. يقال: عند فلان ظَهْر: أَي إِبل.

التَّحسُّس ـ بحاءٍ وسينيْن مهملات ـ قال في النهاية: التجسُّس، بالجيم: التفتيش عن بواطن الأُمور، وأَكثر ما يقال في الشر؛ فالجاسوس صاحب سِرّ الشَّر. والنامُوسُ: صاحب سِرّ الخَيْر. وقيل: التَّجَسُّس بالجيم: أَن يطلبه لغيره، وبالحاء أَن يطلبه لنفسه، وقيل: بالجيم: البَحْثُ عن العورات، وبالحاء: الاستِماع، وقيل: معناهما واحد في معرفة تَطَلُّب الأَخبَار، قلت: وجزم في الروض بالثاني.

الحُوّار ـ بحاء مهملة مضمومة فواو مشددة فأَلف فراء ـ: موضع بالشام.

ذو المروة: قُرى واسعة من أَعمال المدينة، بينها وبين المدينة ثمانية بُرُد.

يَنْبُعُ ـ بمثناة تحتية مفتوحة فنون ساكنة فموحدة مضمومة فعين مهملة ـ: قريةٌ جامعة بين مكة والمدينة.

الزَّرقاء: تأْنيث الأَزرق: موضع في بادية الشام ناحية مُعَان.

مُعان ـ بميم مضمومة فعين مهملة ـ: حصنٌ كبير على خمسة أَيام من دمشق على طريق مكة.

الرَّصَد يقال للرَّاصد الواحد والجماعة الراصدين، يقال: رَصَدتُه رَصْداً من باب قَتل: قَعَدْتُ على الطريق.

الرَّكْب: أَصحاب الإِبل في السفر دون الدَّوابّ، وهم عشرة فما فوقها، والرُّكبان: الجماعة منهم.

اسْتَنْفرَ الناسَ: حَثَّهم على الخروج بسرعة.

حَذِر (بكسر الذال المعجمة).

ضمضم ـ بضادين معجمتين ـ والظاهر أَنه مات على شِرْكه.

الغِفارِيُّ (بكسر الغين المعجمة وتخفيف الفاء).

الجَدْع ـ بجيم فدال مهملة ـ: قَطْع الأَنف، وقَطْع الأُذن أَيضاً، وقَطْعُ اليَد والشَّفّة وهو بالأَنف أَخصّ.

شرح غريب رؤيا عاتكة

الرؤيا (بغير تنوين)

أَعْظَمْتُهَا: استكبرتُ أَمرَها.

أَفظَعَتْني ـ بفاء فظاء معجمة مشالة فعين مهملة ـ أَي اشتدَّت عليّ، يقال: فَظُع الأَمرُ ـ بالضم ـ فَظاعةً فهو فَظِيع؛ أَي شديد شنيع يُجاوِزُ المِقدارَ، وكذلك أَفظعَ الأَمرُ فهو مُفظِع وأُفظِع الرجلُ بالبناء للمفعول لم يُسَمّ فاعِلُه.

الأَبطَح: مَسِيل واسع فيه دِقاقُ الحَصَى، وهو ما بين المُحَصَّب ومكة، وليس الصَّفَا منه.

انفِروا: أَسْرِعوا.

يالَ (بفتح اللام).

غُدَر ـ بغين معجمة مضمومة ـ قال في النهاية: معدول عن غادر للمبالغة. يقال للذَّكر غُدَر، وللأُنثى غَدار ـ بفتح أَوله ـ وهما مختصّان بالنداء في الشَّتْم، وقال السُّهَيْليُّ: غُدُر جمع غَدُور ولا تصحُّ روايةُ من رواه بفتح الدّال مع كَسْر الرَّاء ولا فَتْحِها؛ لأَنه لا يُنادِي واحداً، ولأَنَّ لامَ الاستغاثة لا تدخلُ على مثل هذا البناء في النداء وإِنما يقول: يالَ غُدَرَ، انْفِروا ـ تحريضاً لهم ـ إِن تخلَّفتم غُدُر لقومكم. والغَدْرُ: تَرْكُ الوفاء.

المَصارع: جمع مَصْرَع ـ بفتح الميم والراء ـ: الموضع والمَصْدر.

في ثلاث؛ أَي بعد ثلاثة أَيام يكون نَفْرهم إِلى مصارعهم، وكان كذلك.

مَثَلَ به بَعِيرُه ـ بالميم والثاء المثلثة المفتوحتين واللام ـ: انتصب قائماً.

أَبو قُبَيْس: جبل مشهور بمكة.

نَزعَها: جذَبها.

تهوي ـ بفتح أَوله وكسر ثالثه ـ: تسقط وتنزل.

الفِلْقة ـ بكسر الفاء وإِسكان اللام: ـ القطعة.

استكتَمه إِيَّاها: أَمره بكتمانها.

أَقبِل إِلينا (بفتح الهمزة وكسر الموحدة).

فرسَيْ رِهَان؛ أَي يتسابقان إِلى غاية.

المجد: الشَّرف.

تحاكَّت الرُّكب؛ تقدم في باب اعتراف أَبي جهل بصِدقه ﷺ.

كبير (بالموحدة).

ولا خَرِقا ـ بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء وبالقاف ـ من الخُرْق وهو الحُمْقُ.

مهلاً: رِفْقاً وتُؤَدَة.

يا مُصَفِّرَ اسْتِه: رماه بالأُبْنَةِ ـ بضم الهمزة وسكون الموحدة ـ وهي التهمة بالفاحشة وأَنه كان يُزَعْفِرُ استَه، وقيل: هي كلمة تقال للمتنعِّم المُتَرفِّه الذي لم تُحَنِّكه التجارب والشدائد، وقيل: أَراد يامُضَرِّط نفسه، من الصَّفير وهو الصَّوتُ بالفَمِ، كأَنه قال يا ضَرّاط، نسبه إِلى الجُبْن والخَوَر. وقال ابن هشام: هذا مما يُؤَنَّب الرَّجلُ به وليس من الحَبَق. قلت: والحَبَق ـ بفتح الحاء المهملة والموحدة وبالقاف ـ وهو الضُّرّاط. وقال في الإِملاء: العرب تقول هذا للرَّجُل الجَبَان ولا تُرِيدُ به التَّأْنيب، وهذا القولُ من العباس في أَبي جهل يَرُدُّ ما ذكره السُّهيليّ في قول عتبة هذا القول لأَبي جهل، كما سيأْتي.

أَفشَى: أَظهَر.

غِيَر ـ بكسر الغين المعجمة فمثناة تحتية مفتوحة فراء ـ وهو اسمٌ من قولك: غيَّرت الشيء فتغيَّر.

وايْمُ الله؛ أي يمينُ الله. وفيها اثنتا عَشرَةَ لُغَة.

لأَكْفِيكُنَّه ـ بضم الكاف الثانية وفتح النون المشدودة ـ وهو خطابٌ لجماعة النِّسوة.

حَدِيدُ (بفتح الحاء وكسر الدال المهملتين).

مُغْضَب ـ بفتح الضاد المعجمة ـ اسم مَفْعول من الغَضَب.

خفيفاً: سريعاً.

حَديد الوجه: قَويُّه.

يشتدّ: يَعدُو.

الفَرَق ـ بفتح الفاء والراء وبالقاف ـ: الخوف.

اللَّطِيمةَ اللَّطيمةَ ـ بلامَيْن الثانية مُشدَّدة وطاء مهملة مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فميم فتاء تأنيث ـ: الجِمالُ التي تَحْمِل العِطْر. ولَطائم المسك: أَوْعِيَتُه، وهما منصوبان بفعلٍ مُقدَّر؛ أي أدركوا.

الغَوْثَ الغَوْثَ؛ بنَصْبِهما. يقال: غَوَّث الرجلُ إذا صاح: واغَوْثاه، والاسمُ الغَوْث والغَوَاث والغُواث.

أَشفَقُوا: خافوا.

الفَلُّ ـ بفتح الفاء وتَشْدِيدِ اللَّام ـ: القَومُ المُنْهَزِمُون.

جِهَاز المسافر ـ بفتح الجيم وكَسْرِها ـ: أُهْبَتُه وما يحتاج إليه في قطع المسافة.

لَيعلمن ـ بضم الميم إن كان مسنداً للواو المحذوفة لالتقاء الساكنين، وبفتحها إن كان مسنداً لمحمد ﷺ.

الصُّبَاة: يأْتي في شَرْح قَتْل أُميَّة بن خَلف.

العَيْرات: جمع عَيْر، وتقدم بيانُه.

الحُمْلانُ ـ بالضم ـ مصدرٌ حَمَل.

أَشْخَصوه معهم: أَخرَجوه.

المِقْنَب ـ بكسر الميم فقاف ساكنة فنون مفتوحة فموحَّدة وزن مِنْبَر ـ: الجماعة من

الخيل مقدار ثلاثمائة أو نحوها.

لاطَ له بأَربعة آلاف درهم. قال في النهاية: اللِّياط: الرِّبا لأَن كلَّ شيء أُلصِقَ بشيءٍ وأُضِيفَ إِليه فقد أُلِيطَ به، والرِّبَا مُلْصَق برأس المال. يقال: لاطَ حُبُّه بقَلْبي يَلِيط ويَلُوط لَيْطاً ولَوْطاً ولِيَاطاً، وهو أَلْيَطَ وأَلْوَطُ. وقال أَبو عبيد: سُمِّيَ الرِّبا لِياطاً لأَنه مُلصَق بالبَيْع وليس بِبَيْع.

هُبَل ـ بضم الهاء وفتح الموحدة ـ: اسم صنم.

استَقْسَم بالأَزلام: ضَرب بها لإِخراج ما قَسَم الله له من أَمرٍ وتمييزه بزَعْمِهم.

الآمِر والناهِي: القَدَح الذي فيه افعلْ، والقدح الذي فيه لا تَفْعل.

الأَزلام: القِداح واحدها زَلَمٌ، بفتحتين ويضم الأَول.

القِدْح ـ بكسر القاف وسكون الدال المهملة ـ: السَّهم بلا ريش.

أَجْمَعوا المُقام؛ يقال: أَجمعتُ المَسِيرَ والأَمرَ، وأَجمعتُ عليه؛ يتعدى بنفسه وبالحرف: عزمت عليه.

أَزْعَجَهم: أَزالهم عن رأْيهم.

جليلاً ـ بالجيم ـ: عَظِيماً.

جسيماً: عظيماً.

بين ظَهْرانَيْ قومه ـ بفتح النون ـ أَي بَيْنهم.

المِجْمَرة ـ بكسر الميم ـ وهي المِبْخَرة والمِدْخنة. قال بعضهم: والمِجْمِر كمِنْبَر أَيضاً: ما يُتَبَخَّرُ به من عُود وغيره، وهي لُغَة في المِجمرة.

استَجْمِرْ به، فعلُ أَمرٍ؛ أَي تَبَخَّرْ به.

تَثَبُّطُهُ ـ بفتح المثناة الفوقية والثاء المثلثة وضمّ الموحدَّة ـ شُغْلُه عن التخلُّف عن السَّفر.

شرح غريب خروج قريش

الصَّعب والذَّلُول، أَي من الإِبل الصَّعب: الذي لا يَنْقَاد. والذَّلُول ـ بفتح الذَّال المعجمة؛ من الذِّل، بكسر الذّال: ضِدُّ الصَّعْب.

القَيَان ـ بفتح القاف وتخفيف المثناة التحتية ـ والقَيْنَات ـ بفتح القاف ـ: جمع قَيْنة ـ بفتح القاف ـ وهي الأَمَةُ غَنَّت أَم لم تُغَنِّ، والماشِطَة. وكثيراً ما تُطْلَقُ على المُغَنِّية من الإِماء، وهو المُرادُ هنا.

الدُّفُوف ـ بضم الدّال المهملة جمع دُفّ ـ بضمّ الدال وبفتحها ـ وهو معروف.

مَنَاة ـ بفتح أَوله ـ اسم صَنم.

يَثْنِيهم: يَصْرِفُهم عن السَّفَر.

تَبَدَّى: ظَهَرَ.

سُرَاقة (بضم أَوله والتخفيف).

جُعْشُم ـ بضم الجيم والشين المعجمة وسكون العين المهملة بينهما، ويقال بفتح الجيم ـ حكاه في الصِّحاح والمشهور ضَمُّها.

أَنا جارٌ لكم: الجار، الخَفِير، والذي يُجِير غيرَه أي يؤمِّنه ممَّا يَخاف.

حَشَدُوا: اجتمعوا.

البَطَر كالتَّعَب كالأَشَر والطُّغْيان في النِّعمة. وغَمَطَها، أَي كَفَرها.

يَصُدُّون عن سبيل الله: يعرضون عن الصِّراط المستقيم؛ وهو اتِّباعُ رسول الله ﷺ.

أَوْرَدَهم: أَحْضَرهم وأَوقعهم.

الحَيْن ـ بفتح المهملة ـ: الهلاك.

دَلاَّهم: أَخفَرهم.

الغُرور: الخِداع.

أَسْلَمهم؛ يقال: أَسلَم فلانٌ فلاناً، إِذا أَلقاه في الهَلَكَة ولم يَحْمِه من عدوِّه، وهو عامٌّ في كل من أَسلمتَه إِلى شيء، لكن دخلَه التَّخصيص وغلبَ عليه الإِلقاء في الهلكة.

السَّراة ـ بفتح المهملة ـ جمع سَرِيّ، وهو الذي جمع السَّخاء والمروءة، وجمع السَّراة سَرَوَات.

مُنْجِدِين: قاصِدين نَجْدا، وهو المرتَفِع من الأَرض.

غاروا ـ بالغين المعجمة ـ: قصدوا الغَوْرَ، وهو ما انخفَض من الأَرض.

مَرّ ـ بفتح الميم والرّاء المشددة ـ مضافٌ إِلى الظَّهْران ـ فتح الظاءِ المعجمة المُشالة ـ ويقال: الظَّهْران من غير إِضافة «مَرّ»: مكانٌ على بريدٍ من مَكَّة، وقيل على ستةَ عشر ميلاً.

الجَزائِر ـ بالجيم والزاي ـ جمع جَزُور، وهو البَعِير إِذا كان ذكراً أَو أُنثى، إِلا أَنَّ لَفْظَه مؤنث؛ تقول: هذه جَزُور، وإِن أَردتَ ذكراً.

الخِباء ـ بخاء معجمة فموحدة وبالمدّ ـ واحد الأَخْبِيَة، وهو من وَبَرٍ أَو صُوفٍ، ولا

يكون من شَعر، وهو على عمودين أَو ثلاثة، وما فوق ذلك فهو بَيْت.

عُسْفان ـ بعين مضمومة فسين ساكنة مهملتين ـ: قريةٌ جامعة على نحو أَربعة بُرُد من مكة، وتسمى الآن: مَدْرَجُ عثمان.

قُدَيْد ـ بضم القاف على لفظ التصغير ـ: قريةٌ جامعة بقرب مكّة.

مياه: جمع ماء.

الأَبْوَاء ـ بفتح الهمزة وبالمدّ ـ: قريةٌ جامعة بينها وبين المدينة ثماني مراحل.

الجُحْفَة: قريةٌ جامعة على طريق المدينة من مكة، وهي مَهْيَعَة، وسميت الجُحْفَة؛ لأَنَّ السَّيْلَ أَجْحَفها وحملَ أَهلَها، وهي بقُرب رابِغ.

شرح غريب رؤيا جهيم بن الصلت

جُهَيْم (بالجيم مصغَّراً).

الصَّلْت (بصاد مهملة ومثناة فوقية).

أَغْفَى ـ بغين معجمة ـ نام، وفيه لغة رديئة غَفَى.

فَزِعَ هنا: هبَّ من نومِه.

آنِفاً بالمدّ ويُقصر، أَي قريباً.

الَّلبَّة ـ بفتح اللام وتشديد الموحّدة ـ: المَنْحَر.

شرح غريب خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم

السُّقْيَا ـ بسين فقاف كحُبْلَى ـ: قريةٌ جامعة من عمل الفُرْعِ على طريق مكة، بينها وبين المدينة أَربعُ مراحل.

خُمّ ـ بخاء معجمة مضمومة فميم مشددة ـ على ثلاثة أَميال من الجُحْفَة.

لابَتَيْها ـ تثنيةَ لابَة، وهي الحَرَّة، بفتح الحاء ـ وهي أَرض ذات حجارة سُود نَخِرة، كأَنها أُحرِقتْ بالنار، والجمع كَكِلاب.

مُنْجداً لقومه: ناصِراً لهم.

أَبْلَى بَلاءً حسناً: عَمِل عَمَلاً جيِّداً في قتال الكُفَّار.

العالَة جمع عائل؛ يقال: عال يَعِيل عَيْلَةً فهو عائِلٌ، إذا افتقرَ.

اللِّواء، ككتاب جمعه أَلْوِية: عَلَم الجيش وهو دُونَ الرّاية، قال في الإِملاء: مُسْتَطيل.

الرَّايةُ: عَلَم الجَيْش. قال أَبو ذَرّ: وهي مربَّعة.

الرَّوْحاء ـ بفتح الراء وسكون الواو وبالحاء المهملة والمدّ ـ: قريةٌ جامعة على لَيْلَتَين من المَدِينة.

ذاتُ الفُضُول ـ بضم الفاء والضاد المعجمة ـ قيل سُمِّيت بذلك لفَضْلَةٍ كانت فيها.

تَوشَّح ـ بالشين المعجمة ـ: جعل عَلاقَته على كَتِفه الأَيمن، وجعل السيفَ تحت إِبط يَدِه اليُسْرى.

العَضْب ـ بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة ـ: السَّيفُ القاطعُ.

اعتَقَبُوها: تناوَبُوها في الركوب واحداً بعد واحد.

أَعْيَا: عَجزَ.

البَكْر ـ بفتح الموحَّدة ـ: الفَتِيُّ من الإِبل.

الحارِكُ: فروعُ الكَتِفين، وهو أَيضاً الكَاهِل.

يَنْقز: يَثِب.

الزَّمِيل ـ بفتح الزَّاي وكَسْرِ الميم ـ: العَدِيل الذي حِمْلُه مع جملك على البعير، وقد زامَلَني، أَي عادَلَني، وهو الرَّدِيف أَيضاً، وهو المراد هنا.

السَّاقة: جمع سائق، وهم الذين يَسُقُون الجيشَ ويكونون من ورائه يحفظُونه.

تُرْبان ـ بضم المُثَنَّاةِ الفَوْقِية وسُكُون الرَّاء فموحَّدة ـ: وادٍ به مياهٌ كثيرة على ثمانيَةَ عشرَ مِيلاً من المدينة على طريق مكة.

فوَّقَ ـ بتشديد الواو ـ له بسهم: وضع السَّهم في الوتَر ليرميَ به.

سدَّد رَمِيَّته: جعلَها صائبة.

الرَّمَق ـ بفتحتين: بقيةُ الرُّوح.

عِرْق الظُّبْية، بعين مهملة مكسورة فراء ساكنة فقاف، والظُّبْيَة: تأْنيث ظبي، كذا قال أَبو عُبيد البكريّ في معجمه، ثم قال: قال ابن هشام: وغَيرُ ابن إِسحاق يقوله بضَمّ الظاء ـ وهو على ثلاثة أَميال من الرَّوْحاءِ.

قال في الرَّوض: الظُّبْيَة: شجرةٌ شِبْه القَتاة يُسْتَظَلُّ بها، وجمعُها ظبيان على غير قياس.

نَزَوْتُ: كنايةٌ عن الوِقاع. يقال: نَزَا الفحلُ الأُنثى نَزْواً ـ من باب قَتَل ـ ونَزَواناً: وَثَب، والاسم النُّزُوُّ، ومِثْلُ كِتابٍ وغُرَابٍ؛ يقال ذلك في ذي الحافر والظِّلْف والسِّباع.

السَّخْلَة: الصَّغير من ولد الغنم، استعارها لولد النَّاقة.

سَجْسَج ـ بفتح السين المهملة وسكون الجيم بعدها مثلهما ـ: بئر بالرَّوحاء. قال في الرَّوض: سُمِّيَتْ سَجْسَجاً لأنها بين جَبَلَيْن، وكل شيء بين شيئَيْن فهو سَجْسَج.

المُنْصَرف ـ بميم مضمومة فنون ساكنة فصاد مفتوحة فراء ففاء ـ موضع بين الحرمَيْن الشريفيْن.

النَّازِيَة ـ بنون وزاي على لفظ فَاعِلة، من نَزَا يَنْزُو ـ: اسم موضع به عَيْن. قال في الرَّوض: وهي رَحْبَة واسعة فيها عِضاة ومُروج.

رُحْقَان ـ براء ـ قال أَبو عُبيد البكريّ مَفْتُوحة، وقال السَّيِّد ـ: مضمومة فحاء مهملة ساكنة فقاف فأَلف فنون ـ: وادٍ قُربَ المدينة.

الصَّفْراء على لفظ تأْنيث أَصْفَر: قريةٌ فوق يَنْبُع.

جَزَعَ وادِياً ـ بجيم فزاي ـ: قَطعَه عَرْضاً.

ذَفِران ـ بذال معجمة ففاء مكسورة ـ: اسمُ وادٍ بقرب المدينة.

عَدَدُ النّاس ـ بعين ودالَيْن الأُولى مفتوحة مهملات ـ: المعدود.

تعرّض (بتشديد الراء).

مُسْلح [بميم فسين مهملة فلام فحاء مهملة].

مُخْرئ [بميم فخاء معجمة فراء فمثناة تحتية مهموزة].

حُراق: بضم الحاء المهملة وتَخْفِيف الرّاء.

غِفار: بغين معجمة مكسورة ففاء.

أَجَلْ كَنَعَمْ؛ وَزْناً ومَعْنَىً.

اظْعَنْ ـ بظاء معجمة مُشالة ـ سافِرْ.

الأَسودُ: العَرَب؛ لغلبة السواد. والأَحْمَر: العَجَم. أَو الأَحمر: الإِنْسُ، والأَسود: الجنّ.

البَرْكُ ـ بفتح الموحدة والراء ـ قال في المطالع: فَتح الباءَ أَكثَرُ الرُّواة وبعضهم كَسَرَها. وقال النَّوَوِيُّ: ذكره جماعة من أَهلِ اللُّغَة بالكَسْر لا غير، قال الزَّمخشريّ: هو من وراء مكة بخَمْس ليالٍ بناحية السَّاحِل مِمَّا يَلِي البَحْر.

غُمْدان ـ بغين معجمة مضمومة فميم ساكنة فدال مهملة: قَصَبةُ صَنْعاء.

وفي رواية: بَرْك الغُماد ـ بضم الغين المعجمة وبالدال المهملة ـ وتقدَّم الكلام عليه

مبسوطاً في باب إِرادة الصِّدِّيق الهجرة: «لو استعرضتَ بنا هذا البَحْرَ لخُضْناه»، أَي لو أَتيت جانبه عرضاً لِتخُوضَه خُضناه معك.

المُجالدة: المُضاربة بالسيوف.

لَصُبُر (بفتح اللام وضم الصاد المهملة والموحدة).

صُدُق (بضم الصّاد والدال المهملتين).

أَشرقَ وَجهُه. أَضاء وتلألأَ حُسناً.

الطائِفتان: العِيرُ المُقبِلَة مع أَبي سفيان وأَصحابه، والنَّفَر من مكة؛ لاستنقاذه.

الشَّوْكَة: هنا شِدَّة البَأْس والنِّكاية في العدوّ.

الطاقَة: القُوَّة.

الثَّنايا: جمع ثَنِيَّة، وهي كلُّ عَقَبة مَسْلُوكة.

الأَصافر ـ بصاد مهملة جمع أَصفر ـ: جبالٌ قريبةٌ من الجُحْفة عن يمين الطَّريق من المدينة إِلى مكة.

الدَّبَّة ـ بفتح الدال المهملة وتشديد الموحَّدة ـ: موضعٌ قبلَ بدر.

الحَنَّان ـ بحاء مهملة فنون مشددة، وقد تخفف، قاله البكريّ، وفي القاموس: بالضم فألف فنون ـ: كَثِيب.

وقولُه ﷺ: «مِن ماء» قال في النّور: ظَهَر لي أَنه أَراد من ماءٍ دافق، والشيخ المشار إِليه حَملَه على المَنْهَل. وقال أَبو جعفر الغِرناطيُّ في شرح بديعته «رفيقة ابن جابر»: إِنه تورية، وإِنَّه ماء قبيلة.

العِراق: الإِقليم المشهور؛ يسمى بذلك لأَنه على شاطئ دِجلة والفُرات، والعراق في كلام العرب الشاطئ على طوله. وقال آخرون: العِراق: فناءُ الدار؛ فهو متوسِّط بين الدار والطريق. وكذلك العِراق متوسِّط بين الرِّيف والبَرِّيَّة.

الراوية: الإِبل التي يُسْتَقى عليها الماء.

أَذْلَقُوهما ـ بذال معجمة فقاف ـ: بالَغُوا في ضربهما.

الكَثِيب: التَّلّ من الرمل.

العُدْوة ـ بضم العين المهملة وكسرها ـ: الجانبُ المرتفع من الوادي.

القُصْوَى ـ بضم القاف ـ: البُعْدَى.

العَقَنْقَل ـ بفتح العين المهملة والقاف الأُولى وسكون النون وفتح القاف الثانية وباللام ـ: الكثِيبُ المتداخل الرَّمل، والجمع عقاقل.

أَلْقَتْ: رَمَتْ.

الأَفْلاذ: جمع فِلْذ ـ بكسر الفاء وسكون اللام وذال معجمة ـ والفِلْذ: جمع فِلْذة، وهي القِطْعة المقطوعة طُولاً. والكبد معروف، وهو هنا استعارة، أَراد ﷺ صَمِيمَ قريش ولُبابَها وأَشرافَها، كما يقال: فُلانٌ قلبُ عشيرته؛ لأَن الكَبِدَ من أَشرف الأَعضاء. والمعنى أَنَّ مَكة أَخرجتْ رجالَها المشهورين العُظماء منها؛ شَبَّه ما يخرج منها بأَكباد ذوات الكَبِد التي هي مستورة في أَجوافها، ولرفعةِ ذلك ونفاسته شبَّهه بأَفلاذ الكبد، وهو أَفضل ما يُشْوَى من البعير عند العرب وأَمْراه.

أَناخا البعير: بَرَّكاه.

الشَّنّ ـ بفتح الشين المعجمة وتشديد النون ـ: القِرْبَةُ البالية.

مَجْدِيّ: بفتح الميم وإِسكان الجيم فدال مهملة فياء مشددة كياء النَّسب.

الحاضر: القومُ النُّزولُ على ما يُقِيمون عليه ولا يرحَلُون عنه. ويقال للمناهل المَحاضِر للاجتماع والحضور عليها. قال الخَطَّابيّ: وربما جعلوا الحاضِرَ اسماً للمكان المحضور، فهو فاعل بمعنى مَفْعُول.

يتلازَمان: يتماسَكَان للخصومة.

جلسا على بعيرهما: ركباهما.

شرح غريب ذكر وصول أبي سفيان إلى قريب المدينة

النَّفِير: القومُ النَّافرون لحَرْبٍ أَو غيرها؛ تَسْمِيةً بالمصدر.

ورَد بَدْراً: حَضَرها.

العُقُل ـ بِضَمِّ العَيْن المهملة والقاف ـ: جمعُ عِقَال، وهو معروف.

تُرَجِّع: تُكرِّر.

الحَنِين ـ بفتح الحاء المهملة ـ: الشَّوق، يقال: حَنَّت النَّاقةُ حَنِيناً: مدَّتْ صوتَها على ولدها.

تَوارَدَا [إِلى المساء: وَرَداه معاً].

مُناخها ـ بضم الميم ـ: موضع الإِناخة. يقال أُناخ الجملَ إِناخةً. قالوا: ولا يقال في المطاوع: فناخَ، بل تَبَرَّك وتَنَوَّخ. وقد يقال: استناخ.

ساحَلَ: سَلَكَ طريقَ ساحِلِ البحر.

تَعْزِف: تلعب بالمعازف، وهي آلات يُضرَب بها، واحدها عَزْف مثل فَلْس على غيْرِ قِياس. قال الأَزهريّ: وهو نَقْل عن العرب، وإذا قيل: المِعْزَف ـ بكسر الميم ـ فهو نوع من الطَنابِير يَتَّخذه أَهلُ اليمن. وقال الجوهري: المَعازِفُ: الملاهي.

بكّتهم: عَيَّرهم وقَبَّح فِعْلَهم.

الجُبْن ـ بضم الجيم وسكون الموحدة ـ: ضعف القلب.

الضَّيْعَة بمعنى الضَّياع.

رِجْزُ الشيطان: وساوِسُه.

اغْتَبط بكذا: سُرَّ به.

الطَّلّ ـ بفتح الطاء المهملة ـ: المطر الخفيف، ويقال: أَضعفُ المطر.

وطَّأَ به الأَرض: مَهَّدها.

رَبط الله على القلب: قَوّاه.

القَوْز ـ بفتح القاف وسكون الواو وبالزاي ـ: العالي من الرمل كأَنه جبل.

أَدْنَى ماءٍ: أَقربُه.

نُغَوِّر ما وراءَه: مَنْ رواه بالغين المعجمة فمعناه نُذْهِبُه ونَدْفِنُه، ومَنْ رواه بالمهملة فمعناه نُفسِده.

الآنية: جمع إِناء وهو معروف.

القُلُبُ ـ بضمتين ـ: قَلِيبُ البئر، وهو مذكور، قال الأَزهريّ: القَلِيبُ عند العرب البئرُ العاديَّة القديمة مطويَّةً كانت أَو غيرَ مطويَّة.

العَرِيش: شِبْهُ الخَيْمَة يُسْتَظَلُّ به. وقال في الرَّوض: كلُّ ما أَظلَّك وعلاك من فوقك، فإِن علوتَه أَنت فهو عَرْش لك لا عَرِيش. قال في الزَّهر: وفيه نَظَرٌ في موضعين: الأَول تفرقتُه بين العَرْش والعريش لم أَرَه عند لغويّ، والذي رأَيتُ ما ذكره في الموعب عن صاحب العين: أن العَرْش والعَرِيش ما يُسْتَظَلُّ به، وبَسَط الكلام على ذلك.

نُعِدّ (بضَمّ النُّون وكَسْرِ العَيْن وتشديد الدال المهملتين).

الرَّكائب ـ براء فكافٍ مفتوحتين فأَلف فهمزة فباء ـ: جمع الرِّكاب، وهي الإِبل، واحدتُها راحِلة.

المَعْرَكَة ـ بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح الراء ـ: مَوضِع القتال.

تَعَدَّى ـ بفتحات والدال مشددة ـ: تجاوَزَ.

حَدُّها ـ بفتح الحاء والدال المهملة المشددة ـ: غَضَبها.

تُحادُّ الله: تُعادِيه وتُخالِفُ أَمرَه.

الحَرَد ـ بفتح الحاء والراء المهملتين وقد تُسكَّن الراء ـ: الغَضَب.

الحَنَق: الغيظ.

تُصَوِّبُ: تقصِد.

استجال بفَرسِه ـ بالجيم ـ: طاف به غيرَ مستقرّ.

يتبوَّأُ منزلاً: يتَّخذُه.

الخُيَلاء ـ بضم الخاء المعجمة وكسرها ـ التكبُّر والإِعجاب.

فنَصْرَك ـ بالنَّصب بفعل مقدَّر ـ أَي أَنجِزْ لي نَصْرَك، أَو أَعطِني، أَو أَنْزِلْ، أَو نحو ذلك.

أَحِنْهُم ـ بفتح الهمزة وكسر الحاء المهملة وسكون النون ـ أَي أَهْلِكْهم، من الحَيْن والهَلاك.

يَرْشَدُوا ـ بفتح أَوله وثالثه وبُضمّ ـ أَي يهتدوا.

اعْصِبُوها اليومَ برأْسي، أَي اجعلوا عارَها مُتَعلِّقًا بِي.

يَأْبى: يَمْتَنِع.

العَمْرُ ـ بفتح العين ـ الحَياة.

الطاقة: القوة.

أَمْهِلوني ـ بِقَطْع الهمزة ـ: اتركُوني.

الكَمِين: المُسْتَخفِي في الحرب حِيلَة.

ضَرَبَ في الوادي: سارَ فيه.

البَلايَا: جمع بَلِيَّة، وهي الناقة أَو الدَّابَّة التي تحفرُ بيدها حُفْرة ويُشَدُّ رأَسها، وتُبْلَى، أَي تُترك على قبر الميِّت، فلا تُعْلَف ولا تُسْقَى حتى تموت، وكان بعض العربِ ممّن يُقِرّ بالبَعْث، يَزْعُم أَنّ صاحبهَا يُحْشَرُ عليها راكباً، وإِذا لم يفعل بها ذلك يُحشَر ماشِياً.

النَّواضِح جمع نَاضِح ـ بضاد معجمة فحاء مهملة ـ: الإِبلُ التي يُسْتَقَى عليها الماء.

النَّاقِعُ: ـ بنون وقاف مكسورة فعين مهملة ـ: البالِغ، ويقال: الثابت.

المَنَعَة ـ بفتح النون وإِسكانها ـ فبالفتح جمع ملنع ككاتب وكَتَبَة، وبالسكون على معنى مَنْعة واحدة.

الملجأُ ـ بالهمز ـ ما يُعتَصم به.

يتلمَّظون: التلمُّظ: إِدارةُ اللسان في الفم وتحريكُه، يتتبَّعُ أَثَرَ ما كان فيه.

جَلَدًا ـ بالتحريك ـ: شِدّةً وقوة.

الحَلَقة: السِّلاح.

الكُراعُ ـ بضم الكاف ـ جماعة الخيل.

أَن يَؤُوبوا: يرجعوا.

الحَجَفُ، جمع حَجَفَة، بالتَّحريك: التُّرسُ.

مُسْتَمِيتِين: مُسْتَقْتِلين، وهم الذين يُقبِلون على الموت.

العَقَل ـ بفتح العين والقاف ـ الدِّيَة.

أَلفاكم: وَجَدَكم.

نَثَل دِرْعَه ـ بنون فمثلثة فلام مفتوحات ـ استخرجها من جِرابها. ويقال للدِّرع الواسعة النَّثِيلة، بفتح النون وكسر المثلثة وسكون التحتية.

الجراب ـ بكسر الجيم وتفتح ـ في لُغَيَّة حكاها النَّوويّ، وصاحب القاموسِ مع كثرة اطِّلاعه لم يحكها إِلا عنه.

يَهْنِئُها ـ بفتح التحتية وسكون الهاء بعدها نون فهمزة ـ أَي يَطْلِيها ويَتَفَقَّدُها.

انتفَخَ (بالفاء والخاء المعجمة).

سَحْرُه: كلمة تقال للجبان. وفيها ثلاث لغات، وزان فَلْس وسَبَب وقُفْل، وجمعُ الأُولَى سُحُور كفُلُوس، وجمع الثانية والثالثة أَسْحار وهو الرِّئَة، وقيل: ما لَصَق بالحَلقوم والمرِيء من أَعلى البَطْن، وقيل: هو سَوادُ القلب.

وما بعُتْبة؟ أَي ابن ربيعة. وفي نسخة من السيرة الهاشمية ما بُغْيَته؟ بموحدة فغين معجمة ساكنة فمثناة تحتية مفتوحة ففوقية ـ وهي الحاجة.

أَكَلَة ـ بفتح الهمزة والكاف واللام ـ جمعُ آكِل، أَي هم قليلٌ يُشبعُهم جَزُورٌ واحد.

ثَأْرك (بثاء مثلثة فهمزة ساكنة وتُسَهَّل).

انْشُدْ خُفْرتَكَ، أَي اطلبْ من قريش الوَفَاءَ بخُفْرتهم لك، لأَنه كان حليفاً لهم. قال في الإِملاء: وهي ـ بضم الخاء المعجمة وفتحها ـ العَهْد. واقتصر في الصِّحاح على الضَّمِّ.

مصفِّراً استَه. قال في الرَّوض: سادةُ العرب لا تستعملُ الخَلُوقَ والطِّيب إلا في الدَّعة والخَفْض، وتَعِيبُه في الحرب أَشدَّ العَيْب، وأَحسَبُ أَنَّ أَبا جهل لمَّا سَلِمَتِ العِيرُ وأَراد أَن ينحر الجَزُور، ويشرب الخمر ببدر استعمل الطيب، أَو هَمَّ به، فلذلك قال له عتبة هذه المقالة، أَلا ترى قولَ الشاعر في بَنِي مَخْزوم:

وَمِنْ جَهْلٍ أَبُو جَهْلٍ أَخُوكُمْ غَزَا بَدْراً بِمِجْمَرَةٍ وَتُورِ

وقوله: مصفِّراً استَه إنما أَراد مُصَفِّراً بَدنَه، ولكنه قصدَ المُبالغة في الذَّمّ فخصّ منه بالذِّكر ما يَسُوؤُه أَن يُذكَر. وهذا الذي قاله مع مخالفته لظاهر اللَّفظ سبق رَدُّه.

الاسْتُ همزَتُه وصل ولامه مَحذُوفَة، والأَصل سَتَه بالتَّحريك، وهو العَجُز، ويُراد به حَلْقة الدُّبُر.

حَمِيَت الحربُ: اشتدَّتْ.

حَقَبَ الأَمرُ: اشتدَّ وضاقتْ فيه المسالك، وهو مستعارٌ من حَقَبَ البعير، إِذا اشتدَّ عليه الحَقَب ـ وهو الحِزام الأَسفل ـ وراغ حتى بلغ وعاءَ قَضِيبه، فضاق عليه مَسْلك البول.

استَوْسَقُوا ـ بسينيْن مهملتين وقاف ـ: اجتمعوا واستقرَّ رأْيُهم على ذلك.

البَيْضة: الخوذة.

الهامة ـ بتخفيف الميم ـ الرأْسُ، والجمع هامٌ.

الاعْتِجار ـ بالجيم والراء ـ: التَّعَمُّم من غير أَن يُجعَل تحت لحيته من العمامة شيء.

مَتْنُ الفرس: ظَهْرُه.

النَّصَف ـ بفتح النون والصاد المهملة ـ: العَدْل والقِسْط.

شرح غريب ذكر ابتداء الحرب

القِدْح ـ بكسر القاف وسكون الدال وبالحاء المهملتين ـ: عُود السَّهم إِذا قُومَ واستوى قبل أَن يُنْصَل ويُراش، فإِذا رُكِّب فيه النَّصل والرِّيش فهو السَّهم، وقيل: عُود السَّهم نفسه.

سَواد(بتخفيف الواو).

غَزِيّة(بفتح الغين المعجمة وكسر الزاي وتشدِيد التحتية).

مُسْتَنْتِل ـ بمثنّاتيْن فوقيتين: الأُولى مفتوحة والثانية مكسورة بينهما نون ساكنة ـ أَي يتقدَّم أَمام الصَّفّ. يقال: استَنْتَلت، إِذا تَقدَّمت.

أَقِدْني ـ بهمزة مفتوحة ـ أَي اقْتَصَّ لي من نفسك.

استَقِدْ: اقتصّ.

البَأس: الحرب.

المَقْتُ: أَشدُّ البُغْض.

ابلُوا ربَّكم: اختَبِرُوه.

شَرِساً ـ بفتح الشين المعجمة وكسر الراء وبالسين المهملة ـ: سَيِّيءُ الخُلُق.

أَطَنَّ قَدمَه: أَسرعَ قطعَها فطارت، أَي طَنَّتْ. يقال: أَطْنَنْتُها، أَي قطعتُها، استعارة من الطَّنِين وهو صوت القَطْع.

تَشْخُب ـ بضمّ الخاء المعجمة ـ: تتفَجَّر.

حَبَا: زَحَف.

المناوشة في القتال: تدانِي الفريقيْن وأَخْذُ بعضهم بعضاً.

نَشِبت الحربُ: اشتبكت الرِّجالُ بعضُها مع بعض.

سَلِمتُ(بكسر اللام).

أُوذِنُكم: أُعلِمُكم.

كَثَبُوكم ـ بمثلَّثة فموحَّدة ـ قَرُبوا منكم.

استَبْقُوا ـ بسكون الموحدة ـ فعلُ أَمرٍ من الاستبقاء، أَي طلب الإِبقاء.

العِنان ـ بكسر العين المهملة ـ: اللِّجام، وسُمِّي بذلك لأَنه يعنُّ، أَي يعترض في الفم فلا يُلجمه.

النَّقْع ـ بنون مفتوحة فقاف ساكنة فعين مهملة ـ: الغُبار.

الشَّوكة ـ بشين معجمة مفتوحة فواو ساكنة ـ: وهي هنا شِدَّةُ القتال وحِدَّتُه.

أَخْرِجْ(بقطع الهمزة).

أَكفاء: جمع كُفْو، وهو النظير.

أَثْبَتَ صاحبَه: أَصاب مقاتِلَه.

كَرّ عليه: عَطَف.

دَفَّفَا عليه ـ بالدال المهملة وبالذال المعجمة ـ يقال: دَفَفْتُ على الأَسِير ودافَفْتُه ودَفَفْتُ عليه، أَي أجهزتُ عليه وحررتُ قتله.

حازاه ـ بالحاء المهملة والزاي ـ: ضَمَّاه.

نُبْزَى ـ بضم النون وسكون الموحدة وفتح الزاي ـ معناه لا يُسْلَبُ ونُغلَب عليه.

نُناضِل: نُرامِي بالسّهام.

نَذْهَل: نغفُل.

الحَلائِل: ـ بالحاء المهملة ـ: الزّوجات.

بَرَزُوا: ظَهَرُوا.

أَول من يَجْثُو ـ بالجيم والمثلثة ـ أَي يقعدُ على رُكْبَتَيْه مخاصِمًا، والمراد بهذه الأَوّليّة تَقْييده بالمجاهدين من هذه الأُمة، لأَن المُبارَزَة المذكورة أَولُ مبارزة وقعَتْ في الإِسلام، كذا قيل، وفيه نظر.

شرح غريب ذكر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر.

يُناشِدُ ربّه: يسأَله ويرغبُ إِليه.

تَهلِك(بفتح الفوقية وكسر اللام).

العِصابةُ، بالرّفع، فاعل تهلك، وهي الجماعة من النّاس.

المُناشَدة: المسأَلة.

شَقَّةُ قَمَر: تقدّم بيان ذلك في أَبواب صفاته الحِسيَّة ﷺ.

الأَكْتاف ـ جمع كَتَف، وهي الجوانب.

أَلْحَحْت: أَلحفت بالمسأَلة.

يَهتِف بربِّه: يُناديه ويدعوه.

كذاك مناشدتك لرّبك كذاك ـ بذال معجمة ـ يعني كفاك. قال قاسم بن ثابت: كذاك يراد بها الإِغراء، والأَمر بالكفّ عن الفعل، وهو المراد هنا. وأَنشد لجرير:

كَذاكَ القَوْلُ إِنَّ عَلَيْكَ عَيْنًا

أَي حَسْبُك من القول فدَعْه.

وفي البخاريّ: أَنّ رسول الله ﷺ قال لأَنْجَشةَ: يا أَنْجشةُ رُوَيْدكَ سَوْقَك بالقَوارير، وأَورده مَرّةً أُخرى فقال: كذاك سَوقَك بالقوارير، وإِنّما دخله النَّصب كما دخل في عليك زيداً وفي دونك، لأَنّك إِذا قلت: دُونَك زيداً وهو يطالبه فقد أَعلمته بمكانه، فكأَنك قلتَ: خُذْه. ومسأَلة «كذاك» من هذا الباب، لأَنك إِذا قلت: كذاك القولَ أَو السير فكأَنك قلت: كذاك أُمرتَ فاكفُفْ ودع.

خَفَق ـ بخاء معجمة فقاف ـ: حَرَّك رأْسَه وهو ناعس.

أَبْشِرْ (بقطع الهمزة).

أَداةُ الحرب ـ بفتح الهمزة وبالدال المهملة ـ: آلتُها.

الدَّبَرَة ـ بفتحتين وتُسكَّن ـ وهي النُّصرة والظَّفر على العدوّ، والدَّبرة أَيضاً الهزيمة.

الحَمْحَمَة ـ بحاءين مهملتين ـ: صوت الفرس دون الصَّهيلِ.

أَقْدمْ ـ بضَمّ الدال والهمزة، وبفتح الهمزة وكسر الدال، وعكسه، ورجَّح النَّووِيّ وصاحبُ النهاية الثاني، وهو من التقدُّم في الحرب. والإقدام: الشجاعة، واقتصر في البارع على الثالث، وقال في الإِملاء: أقدمْ: كلمة تُزجَر بها الخَيْل.

حَيْزُوم ـ بحاء مهملة مفتوحة فتحتية ساكنة فزاي مضمومة فواو فميم ـ وهو فَيْعُول من الحزم. والحيزوم أَيضًا يُطلق على الصَّدر، فيجوز أَيضًا أَن يكون سُمِّيَ به لأَنه صدر خيل الملائكة ومتقدِّم عليها، ورُوِي بالنُّون عوض الميم، أَي أقدمْ يا حيزوم ـ وقول من قال: إِنه اسم فرس جبريل يَردُّه ما رواه البيهقيّ عن خارجة بن إِبراهيم، عن أَبيه: أَن رسول الله ﷺ قال لجبريل: مَن القائل يوم بدر من الملائكة: أَقدِمْ حَيْزُوم؟ فقال جبريل: ما كلُّ أَهلِ السماءِ أَعرِف.

قِناع القلب ـ بكسر القاف وتَخفيف النون وبالعين المهملة ـ: غِشاؤه.

يشتدّ: يعدو.

إِثْر (بكسر الهمزة وإِسكان الثاء المثلثة ويجوز فتحها وحُكِي تَثْليث الهمزة).

انتعشتُ: ارتفعتُ وقُمتُ.

رُوَيداً: اسم فعل أَمر، ويكون صفة، نحو ساروا سيراً رويداً، وحالاً نحو: سارُوا رُوَيداً.

البَنَانُ: الأَصابع، وقيل: أَطرافها.

مُجَنِّبة الجيش: هي التي تكون في الميمنة والميسرة، وهي مُجَنِّبَتَان ـ والنون مكسورة ـ وقيل: هي الكتيبة التي تأْخذ ناحيةَ الطريق. قال في النهاية: والأَول أَصحّ.

الماتِح ـ بالفوقية ـ: المستقي من البئر بالدَّلو من أَعلى البئر، وبالتحتية الذي يملأ الدَّلْو، والأَول المراد هنا.

رأَيتُنا (بضمّ التاءِ).

المَدَدُ: المُعِين.

البِجاد ـ بكسر الموحَّدة ـ: الكِساءُ الأَسود، أَرادَ الملائكةَ الذين أَمدَّهُم اللهُ بهم.

مَبْثُوث: متفرّق.

الأُفُق ـ بضمتين ـ: الناحيةُ من الأَرض ومن السماء.

الصَّبَا كالحَصَا: الرِّيح الشَّرقِيَّة.

الدَّبُورُ ـ بفتح الدال ـ: الرِّيحُ التي تُقابِلُ الصَّبَا من جهة المَغرِب. ويقال: تُقْبلُ من جهة الجنوب ذاهِبَةً نحو المشرق.

خُطِمَ بالبناءِ للمفعول، وأَنفهُ نائب الفاعل. والخَطْم: الكَسْر.

يَنْدُرُ ـ بفتح التحتية وسكون النون وضم الدال المهمة ـ أي يسقُط.

الكَلْم ـ بفتح الكاف ـ الجُرح.

الجُرُف ـ بضمتين وبالسكون تخفيفاً ـ: ما جَرفَتْه السيول وأَكلتْه من الأَرض.

زايَلَه: فارَقه.

تَشَبَّثَ: تَعَلَّق.

لا يَلْوِي: لا يَلْتَفِت.

أَسأَلُكَ نَظْرَتَك؛ أَشارَ إِلى قوله تعالى: ﴿فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ [الحجر ٣٧، ٣٨]

أَلْفَى: وَجدَ.

الخِذْلاَن ـ بكَسْر الخَاء: ضِدُّ النَّصر.

نَقْرِن ـ بنون فقاف فراء ـ: نَجْمَع.

شرح غريب سيما الملائكة

السِّيما ـ بالقصر ويجوز المدّ ـ: العَلامَة.

الرَّيْطَة ـ بفتح الراء وسكون التحتية ـ: كُلُّ مُلاءةٍ ليستْ لِفْقَتَيْن، أَي قطْعَتَين.

سُوِّمَتْ: عُلِّمت.

نَواصِي الخيل: الشَّعر المُسْتَرْسِل على الجبهة.

العِهْن: الصُّوف..

شرح غريب ذكر شعار المسلمين

الشِّعار ـ بكسر الشين المعجمة وتخفيف العين المهملة ـ: العلامة التي يتعارفون بها للقتال.

يا منصورُ أَمِتْ: أَمْرٌ بالموت، المراد به التَّفاؤُل بالنصر بعد الأَمر بالإِماتة، مع حصول الغرض للشِّعار؛ فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامةً بينهم يتعارفون بها؛ لأَجل ظلمة الليل.

شرح غريب ذكر التحام القتال

بَخٍ بخٍ: كلمة تُقال عند المدح والرِّضا بالشيء وتُكرَّر للمبالغة، وهي مبنية على السكون، فإن وصلت جُرِّدتْ ونُونتْ فيقال بَخٍ بَخٍ، وربما شُدِّدت. وبَخْبَخْتُ الرجلَ، إذا قلتَ له ذلك، ومعناهما تعظيم الأَمر وتَفْخِيمه وقال في المطالع: يقال بالإِسكان وبالكسر مع التنوين وبالضم دون تنوين. وبَخٌّ بخٌّ ـ بضم الخاء والتنوين والتخفيف ـ فمن سكَّن شبَّهها بهل وبل، ومن كَسر ونَوَّنها أَجراها مجرى مَهٍ وصَهٍ، وشبهها بالأَصوات. قال الخطابي: والاختيارُ إذا كُرِّرت تنوين الأُولى وتسكين الثانية. وقال في القاموس: بَخْ، أَي عَظُم الأَمرُ وفَخُم. تُقالُ وَحدها وتُكرَّر؛ ويقال: بَخٍ الأَوَّل يُنَوَّن والثاني يُسَكَّن، وقُلْ في الإِفراد بَخْ ساكنةً وبَخٍ مكسورة، وبَخٌ مُنَوَّنةً مَضْمُومة. ويقال: بَخْ بَخْ مُسَكَّنيْن، وبخٍّ بخٍّ مُشَدَّدَيْن: كلمة تقال عند الرضا والإِعجاب بالشَّيء، أَو الفخْرِ والمَدْح.

شرح غريب مقتل عوف بن الحارث

الحاسِر: بحاء وسين مهملتيْن ـ الذي لا دِرْع له، زاد بعضُهم ولا مِغْفَر.

غَمَس يَدَه في دم العدوّ؛ أَي أَدخلها فيهم بالضَّرب.

شرح غريب: وقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم

حَرِّضا ـ بحاء مهملة فراء مشددة فأَلف اثنين ـ بمعنى حثَّا، بفتح الحاء المُهْمَلة والمُثَلَّثة المُشَدَّدَة.

أَمَّنا ـ بفتح الهمزة والميم المشددة ـ أَي تقدَّمَنا للعدوّ.

حَمِيَ البأْس: اشتدَّت الحرب.

نَلُوذ ـ بذال معجمة ـ: نَلْتَجِئ.

شرح غريب ذكر دعاء أَبي جهل على نفسه

أَحِنْه ـ بهمزة مفتوحة فحاء مهملة مكسورة فنون فهاءِ ضمير ـ: أَهْلِكه؛ من الحَيْن وهو الهَلاكُ.

المُسْتَفْتَح: الحاكم على نَفسِه.

شرح غريب مقتل عدو الله أمية بن خلف

أَلاَ أَرَاك ـ بتخفيف اللام ـ للاستفتاح.

آوَيْتُم بالمَدّ والقَصْر.

الصُّباة ـ بضَمّ المهملة وتخفيفَ الموحَّدة ـ جمع صَابِي ـ بكسر الموحدة فتحتانية خفيفة بغير همز ـ وهو الذي ينتقل من دِينٍ إلى دين.

طريقَك، بالنصب والرّفع. قال الحافظ: النصبُ أَصحُّ لأَن عامله لأَمْنَعَنَّكَ فهو بدل من قوله: ما هو أَشَدّ وأَما الرَّفْع فيَحْتَاج إلى تَقْدِير.

استَنْفَر الناسَ: استحثَّهم على الخُروج.

أَجمعَ القُعودَ: وعزَم عليه.

ظَهْرانَيْ قومِه: وَسَطُهم.

أَمَا لكم في الَّلبَن من حاجة؟ تقدَّم الكلام على أَمَا، والمعنى مَنْ أَسرَني ولم يَقتُلْني افتَدَيْتُ منه بإبلٍ كثيرة الَّلبن.

المُعَلَّم ـ بضم الميم وفتح العين واللام المفتوحة المشددة ـ كما في نسخة صحيحة من العُيُون. وقال في النور: بسكون العين وكسر اللام.

رأْسُ الكُفْر؛ يجوز في رأْس الرفع والنصب، وكذا في أُمية.

ابْرُكْ فبَرَك (بالموحَّدة والكاف).

الدَّسْكَرة: بناء يُشبِه القَصْر حَوْلَه بيوت.

المَسَكة ـ بفتح الميم والكاف ـ: السِّوارُ من الذَّبْل.

شرح غريب ذكر رمي رسول الله صلى الله عليه وسلم الكفار بالحصباء

الحَصْباء بالمدّ: الحَصا الصِّغار.

شاهَتِ الوجوه: قَبُحَتْ.

لا يَلْوُون: لا يلتَفتون.

يأسِرون بكسر السين.

الطَّشت: تقدَّم الكلام عليه في باب شَقّ صدره الشَّريف.

الصَّناديد: جمع صِنْدِيد، وهو السيّد الشريف الشجاع، أَو الحليم الجواد، أَو الشريف.

كَرَّةُ العدوّ: رجوعُه.

لأُلْجِمَنَّه بالسيف ـ يروى بالجيم والحاء المهملة وهو فيهما رباعي؛ فمن رواه بالجيم فمعناه لأَضرِبَنَّ به في وَجْهه، ومن رواه بالحاء فمعناه: لأَقطعنَّ لَحْمَه بالسَّيف ولأُخالِطَنَّه.

جُنادة بضم الجيم والتخفيف.

مُلَيْحَة: بميم مضمومة فلام مفتوحة فتحتية ساكنة فحاء مهملة.

يستأْسِر بكسر السين الثانية.

عُظْمُ الناس ـ بضم العين المهملة وإِسكان الظاء المعجمة المشالة ـ أَي أَكثرهم.

شرح غريب ذكر مقتل أَبي جهل

بَيْنَ أَضْلَع منهما ـ بضاد معجمة ساكنة فلام مفتوحة فعين مهملة ـ أَي أَقوى وأَشدّ، وفي لفظٍ عند البخاريّ: أَصلح. قال في المطالع: والأول أَوجه.

غَمَزَنِي: الغَمْزُ: الكَبْس باليد.

السَّوادُ: هنا الشَّخْص.

لم أَنْشَبْ ـ بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الشين المعجمة فموحَّدة ـ أَي لم أَلبَثْ.

الحربُ العَوانُ: التي قُوتِل فِيها مَرَّةً بعد مَرَّة.

البازِلُ ـ بالزاي واللام ـ من الإِبل: الذي خرج نَابُه وهو في ذلك السِّنّ به قُوَّته، ويقال: هذا الرَّجَز ليس لأَبي جهل وإِنما تمثَّل به.

الحَرَجَة ـ بفتح الحاء المهملة والراء والجيم ـ وهي مجتمعُ شَجر ملتفٌّ كالغَيْضَة، والجمع حِراج وحَرَج. وقال في الإِملاءِ: الحَرجَة: الشَّجرةُ الكثيرة الأَغصان.

لا يُخْلَصُ (بالبِناءِ للمَفْعُول).

عَمَدتُ: قَصدتُ.

طاحَ الشيءُ يَطُوحُ ويَطِيحُ؛ إِذا سَقَط وهلك.

مِرْضَخَة النَّوَى، بالحاء المهملة والمعجمة. وقيل: الرَّضْح ـ بالحاء المهملة: كسر اليابس، وبالمعجمة كسر الرَّطْب. قال في الإِملاء: المرضخة: الحَجَر الذي يُكْسَر به النَّوى.

أَجْهَضَني ـ بالجيم والضاد المعجمة بعد الهاء ـ: شَغَلَنِي.

تمَطَّيتُ: مددتُ بين يديَّ.

بَرَد ـ بموحَّدة وراء مفتوحتين ـ أَي مات، هكذا فسَّروه. ووقع في رواية السَّمرقنديّ في مسلم حتى بَرَك ـ بكاف بدل الدال ـ أَي سقط، وكذا رواه الإِمام أَحمد، قال القاضي: وهذه الرواية أَولى لأنه قد كلَّم ابن مسعود، فلو كان مات كيف كان يُكلِّمه؟! قال الحافظ: ويحتمل أَن المراد بقوله برَد أَي صار في حالة مَنْ يموت ولم يبق فيه شيء سوى حركة المذبوح فأُطلِق عليه باعتبار ما سَيؤُول إِليه، ومنه قيل للسيوف: بَوَارِد؛ أَي قواتل، وقيل لمن قتل بالسيف: أَصابه مُسُّ الحديد؛ لأن طبع الحديد البرودة. وقيل: معنى برّد: فَتَر، جدَّ في الأمر حتى بَرَد، أَي فتر، وبَرَدَ النَّبِيذُ: سكن غَلَيانُه.

بَصَق ـ بالصاد والزاي أَيضاً ـ: أَخرج ريقَه ورمى به.

عَقِير: قَتِيل.

أَثْبَتَه: أَصاب مقاتِله.

الرَّمق ـ بفتحتين ـ: بقية الحياة.

المأْدُبَة ـ بضم الدال وفتحها ـ الطَّعام.

جُذْعان (بجيم مضمومة فدال مهملة ساكنة فعين مهملة).

جُحِشَ ـ بجيم فحاء مهملة فشين معجمة مبنى للمفعول ـ: خُدِش.

مُقَنَّعاً (بميم مضمومة فقاف فنون مشددة مفتوحتين).

أَنْقُفُ رأْسَه: أَهْشِمه.

أَعْمَدُ ـ بالعين والدال المهملتين ـ أَي هل زاد على رجل قَتله قومه، وهل كان إِلا هذا؛ أَي أَنَّه ليس بعارٍ. وقيل: أَعْمَد بمعنى أَعْجَب؛ أَي أعجب من رَجُل قتله قَومُه، يقال: أَنا أَعمَدُ من كذا أَي أَعْجَب منه، وقيل: أَعمَد بمعنى أَغضَب؛ من قولهم: عَمِد عليه؛ إِذا غَضِبَ. وقيل: معناه أَتوجَّع وأَشْتَكي، من قولهم: عَمَدني الأَمرُ فعمدُت؛ أَي أَوجَعَنِي فوجعت، والمراد بذلك كله أَن يهوِّن على نفسِه ما حلّ به من الهَلاك، وأَنه ليس بعارٍ عليه أن يقتله قومُه.

الأَكَّار ـ بتشديد الكاف ـ: الزَّرَّاع، يعني بذلك أَن الأنصار أَصحابُ زرع، فأشار إِلى تَنْقِيصِ مَنْ قَتَلَه منهم بذلك. ووقع في مسلم: لو غيرك كان قتلني. قال الحافظ: وهو تصحيف.

الدَّبْرَةُ: نَقِيضُ الدَّوْلَة، والظَّفَر والنُّصرة (وتُفتح الباء وتسكَّن).

الدائرة، الهزيمة.

سابِغة البَيْضة: ما يُوصَل به إِليها من حَلَق الدِّرْع فيَسْتُر العُنُق.

أَجهزَ عليه: أَسرعَ قتْلَه.

اللهِ الذي لا إِلَه إِلا هو؛ قال في الرّوض: الاسمُ الجليلُ بالخَفْضِ عند سِيبويْه وغيره، لأَن الاستِفْهام عِوَضٌ عن الخافض عنده، وإِذا كنت مُخبراً قلت: اللهَ بالنصب، لا يجيز المبرّد غيره، وأَجاز سيبويه الخفضَ أَيضاً لأنه قسم، وقد عرف أن المقسم به مَخفوضٌ بالباء وبالواو، ولا يجوز إِضمار حروف الجرّ إِلاَّ في هذا الموضع، أَو ما كَثُر استعماله جداً، كما روى أَن رُؤْبة كان يقول إِذا قيل له: كيف أَصْبَحْتَ؟: خيرٍ عافاكَ الله.

الخَذْر، قال في النور الظاهر أَنه بخاء معجمة فذال مهملة فراء. يقال: خَذَر الرجل يَخذر خذوراً: ورم من الضرب، والمعنى أن السياط قد بَضعتْ جِلْدَه وادْمَتْه، وفي نسخة من العيون بفتح الخاء المعجمة والدال المهملة، والخدر معروف ولا يناسب ذلك.

قِتْلة بكسر القاف.

حَدَجة حنظل ـ بفتح الحاء والدال المهملتين فجيم فتاء تأنيث ـ: الحنظلة الفَجّة الصُّلْبة، وجمعها حَدَج.

المِقْمَعَة ـ بكسر الميم الأُولى ـ سَوْط يُعملُ من حديد رَأْسُها مُعْوَج.

شرح غريب ذكر انقلاب العرجون سيفاً وغريب بركة أثر ريقه

العُرْجُون ـ بضم العين المهملة ـ: أَصل العِذْق الذي يعوجُّ وينعطفُ ويُقطعُ منه الشّماريخ فيَبقَى على النّخلةِ يابِساً.

جِذْلا من حطب ـ بكسر الجيم وفتحها وإِسكان الذال المعجمة ـ: واحد الأَجْذال، وهي أَصلُ الحطَب، والمراد هنا العُرجُون.

المَتْن: الظَّهر.

يُسمَّى العَوْن (بفتح العين المهملة وإِسكان الواو وبالنون).

الأعزل ـ بفتح الهمزة وسكون العين المهملة ـ: الذي لا سِلاحَ معه.

من نَخلِ ابن طاب ـ بطاء مهملة فألف فموحدة ـ: نَوعٌ من أَنواع تَمْرِ المدينة مَنسُوب إِلى ابنِ طاب: رجل من أَهلها.

جِسْر أَبي عُبَيْد بالجيم المكسورة.

لأَمه بالهَمْز وزْن جَذَبه، وفي لغة بالمدّ على وزن آذَنَه؛ أَي جَمَعه وضَمَّ بعضَه إِلى بعض.

الحَدَقَة ـ بالتحريك ـ: سَوادُ العين.

أَجلْ: كنَعَمْ وزناً ومعنى.

كَرَّةُ العَدوّ ـ بالتشديد ـ: رُجوعُه.

الوَجْنة ـ بالجيم مثلثة الواو، وبفتحتين، وكنَبِقَة ـ والأُجنة بالضم: مانَتَأ من لحم الخَدِّ، وهما وَجْنَتَان. ومُشْرِفُ الوَجْنَتَيْن: عالي عِظام الخَدَّيْن.

الإِثْخان ـ بالثاء المثلثة والخاء المعجمة ـ: المُبالَغَةُ في الشيء؛ والمراد هنا المبالغة في قتل الكفار.

شرح غريب ذكر انهزام المشركين

رُئِيَ بالبناء للمفعول.

مصلتاً بالسيف: بارزاً بالسيف من غِمْده.

الدُّبُر ـ بضمِّ الدال المهملة والموحَّدة ـ خِلافُ القُبُل.

يَثِب: يَقْفز.

لِمَهْ: استفهامية حُذفت أَلفها؛ لدخول حرف الجرِّ والهاء للسَّكت.

نُفَلِّق: نَشُقّ.

الهام: جمع هامة: الرأْس.

شرح غريب ذكر سحب الكفار إلى قليب بدر

الطَّوِيّ ـ بفتح الطاء المهملة وكسر الواو وتشديد التحتية ـ: البئر المطويَّة؛ فَعِيل بمعنى مفعول، وطَيُّها بناؤها بالحجارة.

فتزَايَل ـ بفاء فوقية فزاي فألف فتحتية فلام ـ أَي تفرقتْ أَعضاؤه.

العَرْصة ـ بإِسكان الراء ـ: البُقعة التي ليس فيها بناء.

شَفَا البئر ـ بفتح الشين المعجمة والفاء مقصوراً ـ: حرفُه.

الشُّفِير ـ بالشين المعجمة والفاء ـ من كل شيء: حرفُه وجانبه.

الرَّكِيّ ـ بالراء المفتوحة ـ والرَّكِيَّة ـ البئر.

يا عتبةُ بنَ ربيعة؛ يجوز في عتبة ضم التاء ونصب نون ابن، ونصبهما جميعاً، وعلى الأول يكتب ابن بألف وعلى الثاني تحذف؛ لأنه جعل الابن مع ما قبله اسماً واحداً، وإِذا قلت: يا أَبا جهل ابن هشام، إِن نوَّنتَ اللام كتبت ابن بالألف، وإِن لم تنون حذفتها.

أُجِيفُوا: صاروا جِيَفاً.

الأَماثِلُ: الأَخيارُ.

شرح غريب أبيات حسان رضي الله عنه

الكَثِيبُ ـ: بالمثلثة ـ التَّلُّ من الرَّمل.

القَشِيبُ ـ بقاف مفتوحة فشين معجمة مكسورة فمثناة تحتية فموحدة ـ: الجَديدُ.

والقَشيب: الخَلِق ـ بكسر اللام ـ كما ذكره في المُحكم والمُنتهى، وهو المراد هنا؛ لأَنهم إِذا وصفوا الرسومَ أَو شبَّهوها بالكتاب في الورق القَشِيب، فإِنما يصفون الخطَّ حينئذ بالدُّروس والانْمِحاء؛ فإِن ذلك أَدلُّ على إِعفاء الدِّيار وطُموس الآثار.

الجَوْن ـ بفتح الجيم هنا ـ: السَّحابُ الأَسود.

الوَسْميّ ـ بفتح الواو ـ: مَطر الخَرِيف.

المنهمِر: الذي ينصَبُّ بشِدّة.

سَكُوب ـ بفتح السين المهملة ـ أَي كَثِيرُ السَّيلان.

يَباباً ـ بمثنّاة تحتيَّة وموحَّدتين ـ أَي خراباً مقفراً.

الكَئِيب ـ بفتح الكاف وكسر الهمزة ـ: الحزين.

كأَنّ: حرف تشبيه.

حِراء: اسم جبل بمكة.

جُنْحَ الغروب: ـ بكسر الجيم وضمها وسكون النون وفتح الحاء المهملة ـ أَي حين تميل الشمسُ للغروب.

الغاب ـ بالغين المعجمة ـ جمع غابة، وهو الشجر الملتفُّ يكون فيه الأُسود.

مُرْدان جمع أَمْرَد، وهو الذي أَبطأَ نَباتُ وَجْهِه.

الشِّيب ـ بكسر الشين المعجمة ـ جمع أَشْيَب، وهو الذي دخل في حَدّ الشَّيْب.

وازَرُوه: أَعانوه.

اللَّفْح، يروى بالفاء، والمراد الحَرّ، يقال: لفَحَتْه النَّارُ؛ إِذا أَصابه حَرُّها وبالقاف؛ ومعناه الزِّيادة والنَّماء. يقال: لَقِحت الحربُ؛ إِذا زاد أَمرُها.

الصَّوارِمُ: السيوف.

المُرْهَفَاتِ ـ بالفاء ـ: القاطعات.

الخاظِي ـ بخاء وظاء مُشالة معجمتين ـ الغليظ الممتلئ.

الكُعوب: عُقَدُ القَناة.

الغَطاريف ـ بغين معجمة ـ: السادة، واحدهم غِطْرِيف، وحذف الياء في النظم للَوزْن.

في الدِّين الصَّليب: الشَّديد.

الجَبُوب ـ بفتح الجيم وضم الموحدة ـ قال في الإملاء: وجه الأَرض. وقال في الرَّوض: الجَبوبُ: اسم للأَرض، لأَنها تُجَبُّ أي تُحْفَر، أَو تَجُبّ مَنْ يُدْفَن فيها؛ أي تَقْطَعُه، وهذا أَوْلَى. انتهى. وقال بعضُ اللغويِّين: الجَبُوبُ: المَدَر، واحدته جَبُوبة.

قذفْناهم: رمَيْناهم.

الكَبَاكِبُ: الجماعات.

فسُحِبَ (بالبناء للمفعول).

شرح غريب ذكر إرسال رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة

الأُثَيْل ـ بضم أَوله مُصَغَّراً على وزن حُمَيْد ـ: موضع بالصَّفْراء.

العَقِيق: الوادي الذي شقَّه السيل قديماً وهو في بلاد العرب عدة مواضع، منها العَقِيقُ الأَعلى عند مدينة النبيِّ ﷺ.

العالية: كلُّ ما كان من جهة نَجْد من المدينة وقُراها وعَمائِرها. وما دون ذلك من جهة تِهامة فهي السافلة.

يَشْتَدُّون: يَعْدُون.

الفَلُّ ـ بفتح الفاء ـ القوم المنهزمون؛ من الفَلّ، وهو الكَسْر.

الهَيْعة ـ بفتح الهاء وسكون التحتية وفتح العين المهملة ـ كلُّ ما أَفْزعَ من صوتٍ أَو فاحشةٍ تُشاع. وقال أَبو عُبيد: هي صَيْحَة الفَزَع.

البَقِيع: المكان المُتَّسِع، ويقال: الموضع الذي فيه شَجَر، والمراد هنا بَقِيع الغَرْقد بالمَدِينة الشَّريفة، كان ذا شجرٍ وبَقِيَ الاسم.

عِلْيةُ أَصحابِه ـ بكسر العين وسكون اللام ـ: أَشرافهم.

المُرْجِف: الخائض في الأَخْبار الكاذبة والفِتَن؛ ليضطربَ أَمرُ الناس.

شرح غريب ذكر اختلاف الصحابة في الفيء وفيما يفعل بالأسرى

الفَيءُ بالهمزة: الخَراجُ والغنيمة.

يَحُوزونه ـ بالحاء المهملة والزاي ـ: يَضُمُّونه ويَجْمَعُونه.

أَحدقَتْ: أَحاطت.

الغِرَّة بالكسر: الغَفْلَة.

المَشْيخَة: اسم جَمْع للشَّيخ، وجَمعُها مَشايخ.

الشُّبَّانُ: جمع شَابٍّ، وهو غير المكتهل.

الرِّدءِ وزن حِمْل: المُعِينُ.

يُبْلِي بَلائِي: يفعل فِعْلِي.

الضِّنّ ـ بكسر المعجمة وتشديد النون ـ: البُخل.

أُفرِدْتَ (بضم الهمزة وكسر الراء مبني للمفعول والتاء للمخاطب).

المَضِيعَة ـ بكسر الضاد المعجمة ـ مَفْعلة من الضَّياع والاطِّراح؛ كأَنه قال فيه: ضائع، فلما كان عينُ الكلمة ياءً وهي مكسورة نُقِلَت حركَتُها إلى العين فسكَّنت الياء فصار وزن مَعِيشة.

القَبْض ـ بفتح القاف وبالموحَّدة والضاد المعجمة ـ بمعنى المَقْبوض، وهو ما جُمِع من مال الغنيمة قبل أَن يُقَسَّم.

إِصلاحُ ذاتِ البين: إِصلاحُ الفسادِ بين القومِ، والمراد إِسكانُ الثائرة.

العَشِيرة: القبيلة، ولا واحد لها من لفظها، وجمعها عشائر وعشيرات.

أَدْنَى من هذهِ الشجرة: أَقرب منها.

الظَّفَر: الفوز والفلاح.

العَضُد ـ بعين مهملة فضاد معجمة ـ: النَّاصِرُ والمُعِين.

أَضرِمْه عليهم: أَحرِقْه.

شرح غريب ذكر رحيل رسول الله صلى الله عليه وسلم

قافلاً: راجعاً.

قرير العين: مسروراً، يقال: قَرَّتْ عينُه أَي سُرَّ وفرح؛ وحقيقته: أَبردَ الله دَمعةَ عينه؛ لأَن دمعةَ الفرح والسرورِ باردة، وقيل: معنى أَقرّ الله عينَك: بلَّغك أُمنيتك حتى ترضى لنفسك، وتسكُن عينيك، فلا تستَشْرِفْ إِلى غيره.

النَّازِيَة ـ بالزاي وتخفيف المثناة التحتية ـ: موضعٌ واسع بين مسجد المنصرف بآخر الرَّوحاء وبين المستعجلة.

سَيَر ـ بسين مهملة فتحتية مفتوحتين ـ: كَثِيبٌ بين النازِيَة والصفراء، كانت به قسمةُ غنائم بدر، وقيل: بالموحَّدة المشدَّدة المكسورة، وقيل: بشين معجمة مفتوحة وتحتية مشددة مكسورة.

السَّرحَة: الشجرة العظيمة.

يَضرِب في إبله: يُلقِحها.

ثَكِلته: فقَدَتْه.

السَّلَب ـ بفتح اللام ـ: ما يُسْلَب؛ أَي يُؤخذ، والجمع أَسلاب. قال في البارع: وكلُّ شيء على الإنسان من لباس فهو سَلَب.

أَحْذَى ممَالِيكَ ـ بالذال المعجمة ـ أَعطَى.

السُّهْمان ـ بضم السّين ـ والأَسهُم وهو النَّصِيب.

الصَّفيُّ والصَّفِيَّة: ما يَصْطَفِيه الرئيسُ من المَغْنم قبل القِسمة. ولهذا مزيد بيان في الخصائص.

مهْرِياً ـ بفتح الميم وسكون الهاء وكسر الراء ـ قِيلَ نِسْبَتُه إِلى مَهَرة وَزْن ثَمَرة: حَيٌّ في قُضاعة، وقيل إِلى مَهْرة: بلدة من عُمان.

المجد: الشرف.

السُّؤدد: السيادة.

حِلْماً أَصيلاً: ثابتاً.

اللُّبّ: العقل.

الأَشعَثُ: المُتَغَيِّر.

الجِذْل ـ بالجيم والذال المعجمة ـ: أَصلُ كل شجرة ذهب رأْسُها، قال في التقريب: وزاد أَهل الغريب الفَتْح. ولم أَرَه في كتاب لُغَة.

الأَبْرام: جمع بَرَمٍ، وهو الذي لا يدخلُ مع القوم في المَيْسِر لبُخله.

المَحْل: القَحْط.

الزَّفْزَف ـ بزاءين معجمتين وفائين ـ الرِّيحُ الشديدة السريعة المرور.

التَّشبيب: إِيقادُ النار تحت القِدر ونحوها.

أَزبدتْ: أَلقتْ زُبْدَها وهو رغوة غليانها.

يُذْكِي بالذال المعجمة: يُوقد.

الجَزْل ـ بفتح الجيم وكسرها وسكون الزّاي المعجمة ـ: الغَلِيظُ.

المُسْتَنْبِح: ـ بضم الميم وسكون السين المهملة وفتح الفوقية وسكون النون وكسر الموحدة وبالحاء المهملة ـ الرجلُ الذي يضِلُّ بالليل فينبَح لتَسْمَعَه الكِلابُ؛ فيعلمَ بذلك موضع العمران فيَقصِدَه.

الرِّسْل ـ بكسر الراء ـ: اللَّبَن.

يا راكباً: نكرةٌ غير مقصودة.

الأُثَيْل: تقدَّم.

مَظِنَّة ـ بفتح أَوله وكسرِ الظاء المعجمة المشالة وفتحِ النون المشددة المفتوحة ـ: موضعُ إِيقاعِ الظَّنِّ به.

ما إِن تَزَال: إِن زائدة.

تَخْفِق ـ بفتح المثناة الفوقية وسكون الخاء المعجمة وكسر الفاء وآخره قاف ـ أَي تُسِرع.

العَبْرة ـ بفتح العين المهملة ـ: الدَّمعة.

مسفُوحة: جارية.

الوَاكِفُ: السائل.

تخنُقُ (بخاء معجمة ساكنة فنون مضمومة).

أَمحمدٌ: الهمزة للنِّداء ونُوِّنت للوزن، وفي لفظ أَمحمداً؛ أَرادتْ يا محمداه، على النُّدْبة.

الضِّنْءُ ـ بفتح الضاد المعجمة فنون ساكنة فهمزة ـ وهو الأَصل؛ يقال: هو كريم الضِّنْء، أَي الأَصل. والضِّنء: الولَد. يقال: ضَنِئَتِ المرأَةُ وأَضنأَتْ تَضْنَأُ، إِذا ولدتْ.

الفَحْل: الذَّكر.

المُعْرِق ـ بضم أَوله وبسكون المهملة وكسر الراء وفتحها ـ: الكَرِيم.

مَنَنْتَ: أَنعَمْتَ، المِنَّة: النِّعْمةُ. ومن رواه: صَفَحْتَ فمعناه عَفَوْتَ، والصَّفْح: العَفو.

المَغِيظ ـ بفتح الميم وكسر الغين المعجمة وسكون التحتية وبالظاء المعجمة المشالة ـ وهو بمعنى المُحْنَق: الشَّدِيدُ الغَيْظ.

النَّضْرُ أَقربُ مَنْ أَسرتَ: أَرادتْ أَقربَ منِّي؛ لأَن الأُسارَى كان فيهم العَبَّاس ونَوْفَل وعقِيل وهم أَقرب إِلى النبيِّ ﷺ من النَّضْر.

يُعتَق ـ بضَمِّ أَوله وفتح ثالثه وروي بكسر ثالثه ـ ومعناه إِن كان شرفٌ ونجابةٌ وكرمُ نفسٍ وأَصلٍ يَعتِق صاحبَه فهو أَحقُّ به.

تَنُوشُه ـ بمثناة فوقية مفتوحة فنون مضمومة فواو فشين معجمة ـ أَي تتناوَلُه.

تُشَقَّق ـ بضم الفوقية وفتح الشين المعجمة وتشديد القاف الأُولى ـ أَي تقطَّع.

الصَّبْر هنا القَتْل في غير معركة ولا حَرْب ولا خطأ، ويُرْوَى: قَسْراً ـ بسين مهملة ـ أَي قَهْراً.

مُتْعَباً: اسم مفعول من التَّعَب.

الرَّسْف ـ بفتح الرَّاء وسكون السين المهملة وفتح الفاء ـ: المشْي الثَّقِيل كمشي المُقَيَّدِ ونحوه. يقال: هو يَرسُف في قيوده، إِذا مشى فيها.

العانِي ـ بالمهملة والنون ـ: الأَسِيرُ.

اخضلَّتْ: ابتلَّتْ من الدموع.

رَقَّ لها: رَحِمَها.

يَغْمِز فيها: يتكلَّم في صِحَّتها.

الصِّبْيَةُ والصِّبيان: جمع صَبِيّ.

وقول عُمر: حَنَّ قِدْحٌ ـ بكسر القاف وسكون الدال المهملة ـ ليس منها؛ أَيْ من قريش يُعرِّض بنسَب عُقْبه، وذلك أَن اسمَ أَبي مُعَيْط أَبانُ بن ذَكْوان بن أُمية، وكان أُمية قد سَاغَ أَمة أَو بغتْ له أَمة فحملت بَذَكْوان، فاستَلْحقَه بحُكم الجاهلية. وقِداحُ الميسِر ربما جُعل معها قِدْح مستعار سُمِّيَ المَنِيح، فإِذا حُرِّك في الرَّبابة مع القدح تميّز صوتُه؛ لمخالفة جَوْهَرِه جَوْهَرَ القِداح فيقال حينئذ: قِدْح ليس منها.

الرَّوحاء: تقدّمت.

عَجائز: جمع عجوز. قال ابن سِيدَه: العَجوزُ والعَجُوزَةُ من النساء: الهرِمة، الأَخيرة قليلة، والجمع عُجز وعَجائِز.

صُلْعاً: جمع صَلْعاء ـ بفتح الصاد ـ والرجل أَصْلَع. والصَّلَع ـ بالتحريك: ـ انْحِسارُ الشَّعر عن مُقَدَّم الرأْس. والمعنى: ما قتلنا إِلا مشايخَ عجزة عن الحرب.

الـملأُ: الأَشراف.

ثَنِيَّات الوَداع: تقدَّم الكلام عليها في دخوله ﷺ المدينة.

شرح غريب أَبيات أبي عبد الله محمد بن أَحمد بن علي بن جابر رحمه الله

بدا: ظهر.

المواكب: جمع موكب؛ وهو جماعة رُكَّاب يسيرون برفق، وهم أَيضاً القوم الركوب للزينة والتنزُّه.

شرَّدهم: طردَهم.

المَشْرِفيّ: قال في الصِّحاح: المشرفيَّة: السُّيوف نُسِبتْ لِمَشارف؛ أَي بالفاء، وهي قَرْية من أَرض العرب تدنو من الرِّيف. يقال: سيف مَشْرِفيّ، ولا يقال: مَشارِفِيّ، لأَن الجمع لا يُنسب إِليه إِذا كان على هذا الوزن.

المُجَنْدَل: المطعون والمُلْقى على الجِدالة؛ وهي الأَرض.

العَوالِي: جمع عَالِيَة؛ وهي السِّنان من القَنَاة.

سَلاَ عنهم: فعل أَمر مسند لاثنين؛ من السؤال.

يوم السَّلا: كالحَصَا الذي يكون فيه الولد، ويأْتي الكلام على ذلك مبسوطاً في جماع أَبواب إِجابة دعواته ﷺ.

شرح غريب ذكر وصول الأسارى إِلى المدينة الشريفة

الحُجْرة: واحدةُ الحُجَر، وهي البيوت.

السَّرِيدَ ـ بسين مهملة ـ تَعنِي به الثَّرِيد، كذا ذَكَره البلاذُرِيّ وغيرُه، وفيه نظر؛ لأَن سيدنا أُسامة بن زيد رضي الله عنهما كان من فصحاء العرب، ونشأَ بينهم؛ فكيف يأْتي بالثاء المثلثة سِيناً؟ وكيف يُقَرّ على ذلك في حالة الصِّغَر؟

شرح غريب ذكر وصول خبر مصاب أهل بدر إِلى أهليهم

الخَوالف: المُخَلَّفون عن المرتَحِلين، وهو جمعُ خالفة لا جمعُ خَالِف؛ لأَن فاعلاً لا يُجمع على فواعل إِلا ما شَذَّ، والخالفة: تأْنيث الخالف، وهو الذي قعد بعد خروج غيره.

الأَبْطَحُ: مَسِيلٌ واسع فيه دِقاقُ الحَصَا، وهو هنا ما بين المُحَصَّب ومكة.

ذو طُوى ـ بتثليث الطاء ـ: وادٍ بمكة يُصْرَف ولا يُصرف.

وَقِيعة ـ بفتح الواو وكسر القاف فتحتية ساكنة فعين مهملة مفتوحة فتاء تأْنيث ـ: القتال، والجمع الوقائع، وهذا مجاز.

بأنفذِ صوتِه: أَبعدِه وأَعلاه.

أَبادتْ: أَهلكت.

الخَرائِد جمع خَرِيدة: اللؤلؤة التي لم تُثْقَب، والمراد العَذْراء.

التَّرائِبُ: جمع تَرِيبة: عِظامُ الصدر ما بين التَّرْقُوَةِ إلى الثَّنْدُوة.

وَيْح: كلمة تُقال لمَنْ وقع في هَلَكة.

جارَ ـ بالجيم والراء ـ وفي بعض النُّسخ من العيون: حادَ ـ بالمهملتين ـ أَي مالَ.

كَبَته الله: أَذلَّه وأَخزاه.

الطُّنُبُ ـ بضم الطاء المهملة والنون وبالموحدة ـ حَبْلُ الخِباء، وطرفُ الحجرة.

منحناهم أَكتافَنا: أَعطيناهم إيّاها.

ما تُلِيق ـ بمثناة فوقية مضمومة فلام مكسورة فمثنّاة تحتيَّة ساكنة فقاف ـ أَي ما تُبْقِي شيئاً.

وايمُ الله ـ بهمزة وصل، وفي لغة بالقطع، وفتح همزتها وتُكسر ـ أَي يمين الله قَسمِي.

يأْسِرون (بكسر السين).

لَقِينا القومَ ـ بإسكان المثناة التحتية ـ والقوم منصوب، ويجوز فتح الياء والقوم بالرفع، والأَول أَوْلَى لِقوله: منحناهم أَكتافَنا؛ ليتَّسِق الكلام.

ثاوَرْتُه ـ بثاء مثلثة ـ: نهضتُ إليه.

العَدَسَة ـ بفتح العين والدال والسين المهملات فتاء تأْنيث ـ: بَثْرة تُشبه العَدَسَة تَخرج في موضع من الجسد، تقتل صاحبها غالباً.

السُّبَّة ـ بسين مضمومة مهملة فموحَّدة مشددة ـ أَي فعل السُّبَّة. تقول: هذا رجل سُبَّة، أَي يَسُبُّه الناس.

شرح غريب نوح أهل مكة على قتلاهم

تَسْتَأْنُوا ـ بمثنّاة مفتوحة فسين مهملة ساكنة فمثناة فوقية فأَلف فنون ـ أَي تؤَخِّرون فِداهُم.

لا يَأْرَب عليكم في الفداء ـ بمثناة تحتية مفتوحة فهمزة ساكنة فموحدة ـ أَي يُشَدِّد.

السُّهُود ـ بضم السين المهملة ـ: عَدمُ النَّوم.

البَكْر ـ بفتح الموحدة وسكون الكاف ـ: الفَتِيُّ من الإبل.

تَقَاصَرتِ الجُدودُ ـ بضم الجيم ـ جمع جَدٍّ بفَتْحِها، وهو هنا البَخْتُ والسَّعْد.

شرح غريب ذكر فرح النجاشي

الأَخْلاق: جمع خَلَق بفتحتين؛ يقال: خَلُق الثوبُ بالضَّم؛ إذا بَلِيَ، وخَلَقَ، بفتحتين، وأَخلَق الثوبُ، لُغَةٌ.

شرح غريب ذكر إرسال قريش في فداء الأسارى

حَذَقُوا ـ بحاء مهملة فذال معجمة ـ مَهَروا وعَرفُوا.

خِنْدِف: اسم قبيلة، وتقدم في الباب الأَول الكلامُ عليه.

أُحِلّ (بالبناء للمفعول).

النَّحْب ـ بفتح النون وإسكان المهملة ـ نائِب الفاعل، وهو أَشدّ البكاء.

يُظَّلم: يُطلَب ظُلْمُه، ومَنْ رواه يُطَّلم ـ بالمهملة ـ فهو كذلك؛ إلا أَنه غَلَّب الطَّاء المهملة على الظاء المعجمة حين أَدْغَمها.

ذوا الشُّفر كلّ شيء: حَدُّه، ووقع في الرواية هنا بضَمِّ الشِّين وفَتْحها.

الأَعْلَمُ: المَشْقُوقُ الشَّفَةِ العُلْيا فلهذا قيّده. والأَفلح: المشقوق الشَّفَة السُّفلى.

يَدْلَعْ لسانُه ـ بفتح المثناة التحتية فدال مهملة ساكنة فلام مفتوحة فعين مهملة ساكنة ـ لأَنه جواب شرط مقدر؛ أَي يخرج. يقال: دَلَعَ لِسانُه وأَدلَعَه.

ما بَدا لهم: ما ظَهَر لهم.

شرح غريب بيتي أبي سفيان وبيتي حسان

الكَبْلُ ـ بكاف مفتوحة فموحدة ساكنة ـ: القَيْد.

العَضْب ـ بعين مهملة فضاد معجمة ـ: السَّيْف.

الحُسامُ: السَّيفُ القاطِع أَيضاً.

صَفْراء؛ يَعنِي قوساً.

النَّبْع: شجر يَنْبُت بالجِبال، واحِدُه نَبْعَة، وهو شجر تُصنَعُ منه القِسِيّ.

تَحِنّ ـ بمثناة فوقية فحاء مهملة فنون ـ أَي يُصَوِّتُ وَتَرُها.

أُنبِضَتْ ـ بضمٍّ وسكون النون وكسر الموحدة وفتح الضَّاد المعجمة ـ أَي مُدَّ وتَرُها. والإِنباضُ: أَن يُحَرِّك وَتَرُ القَوْس ويُمَدّ.

يَأْجج ـ بفتح المثناة التحتية وسكون الهمزة بعدها جيمينْ الأُولى مُثَلَّثَة ـ: اسمُ وادٍ بقُرب مكة.

لا يُظاهِر عليه أَحداً، أَي لا يُعِين عليه أَحداً.

الخَتَن ـ بخاء معجمة فمثناة فوقية فنون ـ وهو عند العرب: كل من كان من قِبَلِ المرأة كالأَب والأَخ. وخَتَنُ الرجلِ عند العامة: زوجُ ابنَتِه. وقال الأَزهريُّ: الختن: أَبو المرأَة، والخَتَنَةُ: أُمُّها.

قِلاَدة ـ بقاف مكسورة ثم دال مهملة ـ: ما جُعِل في العنق.

وَتَقَلَّدَ: لَبِسَها.

بَنَى بها: دخل عليها، وتقَّدم الكلام عليه مَبْسُوطاً.

شرح غريب أبيات أبي عزة الجمحي

بُوِّئْتَ: نَزلتَ فينا منزلةً. قال تعالى: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم من الْـجَنَّةِ غُرَفاً﴾ [العنكبوت ٥٨].

يَؤُوب: يَرْجِع. والأَوْبُ: الرُّجوع.

شرح غريب ذكر عدد المسلمين

النَّهر هنا نهر الأُرْدُنّ، وهو معروف ببلاد الشام.

النَّيِّف ـ بفتح النون وتَشْدِيد التَّحْتِيَّة، وقد تُخَفَّف ـ: هو ما بين العَقْدَيْن.

شرح غريب التنبيه الرابع والعشرين

حارثة ـ بالمهملة والمثلثة ـ وأُمُّه هي الرُّبَيِّع ـ بالتَّشْدِيد ـ بنت النَّضْر، عَمَّةُ أَنَس.

أُهَبِلَتْ ـ بضم الهمزة بعدها هاء فموحَّدة مكسورة ـ أَي أُثْكِلَتْ، وهو بوزنه. وقد تُفتَح الهاء، فيقال: هَبِلَتْه أُمُّه تَهْبَل ـ بتَحْريك الباء ـ: ثَكِلَتْه.

شرح غريب أبيات حمزة رضي الله عنه

الحَيْن: الهَلاكُ.

أفادهم: مَن رواه بالفاء فمعناه أَهلكهم؛ يقال: فادَ الرَّجُلُ وفاظَ وفطسَ، إِذا مات، ومن رواه بالقاف فهو معلوم.

فحانَوا ـ بالحاء المهملة والنون ـ: هلكوا.

الرُّهُون: جمع رَهْن.

الرَّكِيَّة ـ بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد التحتية ـ: البِئْرُ التي لم تُطْوَ.

لم نَبْغِ: لم نَطلب.

ثارُوا ـ بالمثلثة ـ: نَهَضُوا.

القَدْر ـ بفتح القاف وسكون الدال وبفتحها ـ: ما يُقَدِّرُه الله من القضاء.

مَثْنَوِيَّة ـ بميم مفتوحة فمثلثة ساكنة ـ أيْ رجوع وانْصِراف.

المُثَقَّفَةُ: الرِّماح المُقَوَّمة. والثِّقَاف ـ بالثاء المثلثة ـ: الخشبة التي تُقَوَّم بها الرِّماح.

بيض ـ بكسر الموحَّدة وبالضَّاد المعجمة ـ جَمْعُ، أَبْيَض وهو السَّيْف.

يَخْتَلِي ـ بالخاء المعجمة ـ: يَقْطَع.

الهام: الرؤوس، جمع هامة.

الأُثْر ـ بضمِّ الهمزة وسكون الثاء المثلثة ـ هو وَشْيُ السَّيْف وهو فِرِنْدُه، أَي رُبَدُه.

ثاوياً: مُقِيماً.

تُجَرْجَم ـ بضم المُثنَّاة الفوقية وفتح الجيمين بينهما راء ساكنة ـ أَي تُصْرَع. يقال فمعناه سَقَط.

الجَفْر: يُروى بجيم مفتوحة وبالحاء المهملة وبالفاء معهما، والفاء في رواية الجيم مفتوحة وسكنت للضرورة، فمن رواه بالجيم أَراد البئرَ المُتَّسِعة، ومن رواه بالحاء فكذلك.

تَفَرَّعْنَ ـ بفوقية ففاء فراء مشددة ـ: عَلَوْنَ.

الذَّوائب ـ بالذال المعجمة ـ الأَعالي هنا.

الحُمَاةُ بضم الحاء المهملة وتخفيف الميم ـ جمعُ حامٍ وهو النَّاصر.

فَشُقَّتْ (بالبناءِ للمفعول).

جُيُوب ـ بكسر الجيم وضَّمها ـ جمع جَيْب. وجُيُوب الثاني مرفوع بدل من الأَول.

قُتِّلوا (بالبناء للمفعول).

مُخْتَضَر ـ بفتح الضاد المعجمة ـ أَي لم يَحْضُرْه النَّصر.

لِواءَ ضَلالٍ (بالنّصب بدل من لواء الأَول).

قادَ: (بالقاف).

خاسَ ـ بالخاء المعجمة والسين المهملة ـ: غَدَر. يقال: خاسَ بالعَهْد يَخِيسُ، إذا غَدَرَ به.

القَسْر ـ بفتح القاف وإسكان المهملة ـ: القَهْرُ والغَلَبة.

خُبْر (بضم الخاء المعجمة وإسكان الموحدة).

تورَّطُوا: وقعوا في هلكة.

المُسَدَّمة ـ بضم الميم الأُولى وفتح السين والدال المشددة المهملتين ـ: الفُحُولُ من الإبل الهائِجَة التي سُدَّت أَفواهُها من شِدَّة هَيَجانها، شَبَّه جَمْعَهم بالإبل الهائِجة لاجْتِهادهم على الحَرب وهَيَجانهم عليه رضي الله عنهم.

ثَمَّ ـ بفتح المثلثة ـ: هُنَاك.

الزُّهْر ـ بضم الزاي والهاء ـ: البِيضُ.

المَأْزِق ـ بالزاي والقاف ـ: الموضِع الضَّيِّق في الحَرْب.

شرح غريب أبيات علي بن أبي طالب رضي الله عنه

أَبْلَى رسولَه: مَنَّ عليه وأَنْعَم وصَنَع له صَنِيعاً حَسَناً.

الإِسار: الأَسر.

راعتْ قلوبهم: مالت عن الحقّ.

الخَبْل ـ بفتح الخاء المعجمة وسكون الموحدة ـ: الفساد، وهو قَطْعُ بعِض الأَعضاء.

بِيضٌ خِفافٌ ـ بخاء معجمة وفاءين ـ يعني السيوف.

عَصُوا ـ بعين فصاد مهملة ـ: ضربوا. يقال: عَصِيتُ بالسيف، إذا ضربتَ به. وقد يقال فيه: عصوت أَيضا. وإذا أَخبرتَ عن جماعة قلت: عَصُوا ـ بضم الصاد ـ كما يقال عَمُوا، ومن العصا تقول: عَصَوْا، كما تقول: غَزَوْا.

حادثوها ـ بحاء فدال مهملتين فثاء مثلثة ـ: تعهَّدُوها.

الناشيء ـ بالشين المعجمة ـ: الصغير.

الحَفِيظة: الغضب.

الإِسبال: الإِرسال، يقال: أَسبلَ دمعَه، إذا أَرسله.

الرَّشَاش: المطر الضعيف.

الوَبْل ـ بفتح الواو وسكون الموحَّدة ـ: المطر الشديد، فاستعارهما هنا للدمع.

النَّوائح: جمع نائحة.

ذا الرِّجل ـ بكسر الجيم ـ: الأَسودُ بن عبد الأَسد، قطع حمزةُ رضي الله عنه رِجْلَه على الحوض.

ابن جُدْعان (بضم الجيم وإِسكان الدال المهملة).

المُسَلِّبة ـ بميم مضمومة فسين مهملة فلام مشدَّدة فموحَّدة مفتوحات ـ وهي المرأة التي تلبس الحِداد، وهي الثياب السُّود التي تلبسها الثُّكْلى.

حَرَّى ـ بفتح الحاء والراء المشددة المهملتين ـ: مُحْتَرِقَة الجوفِ من الحُزْن.

الثُّكْلُ ـ بضَمِّ المثلثة: ـ فَقْدُ الحَبيبِ.

مُرَمَّقَة ـ بضم الميم وفتح الراء والميم الثانية المشددة والقاف ـ: الضَّعِيفة، من الرَّمَق وهو الشيء اليسير الضعيف.

الشَّغْب (بفتح الشين وسكون الغين المعجمتين).

شرح غريب أبيات كعب بن مالك رضي الله عنه

المَعْقِل ـ بميم مفتوحة فعين ساكنة فقاف مكسورة فلام ـ: الموضع المُمْتَنِع.

يُمَشُّوْن (بمثنَّاة تحتية مضمومة فميم فشين معجمة مشددة مفتوحتين).

الماذِيّ ـ بذال معجمة فتحتية مشددة ـ: الدُّرُوع البِيضُ اللَّيِّنَة.

النَّقْعُ: الغُبار.

ثائِر: مرتفع.

مُسْتَبْسِل ـ بميم مضمومة فسين مهملة ساكنة فمثنَّاة فوقيَّة مفتوحة فموحَّدة ساكنة فسين أُخرى فلام ـ: موطِّن نفسَه على الموت.

عُرِّيَت (بضم العين المهملة وكسر الراء المشددة وفتح المثناة التحتية).

خِفاف (بخاء معجمة وفاءين).

المقَابِيس: جمع مِقْبَاس، وهي القِطعة من النَّار.

يُزْهِلها: يستخفّها ويحرّكها، ومن رواه يزهيها فهو كذلك أَيضاً.

أَبَدنْا: أَهلكْنا.

الحَيْن ـ بفتح الحاء ـ: الهَلاكُ.

عاثِر ـ بمهملة وثاء مثلثة ـ: ساقِط، ومن عافر ـ بالفاء ـ فهو الذي لصق بالعَفْر، وهو التّراب.

التَّيْميّ: عبدُ الله بنُ جُدعان.

الوَغَى ـ بالغين المعجمة والقصر ـ: الجَلَبَة والأَصْوات في الحَرْب.

تلظَّى: تلتهب.

شبَّ: أَوقد.

الزَّبَر (بفتح الباء إِلا أَنه سكَّنها ضَرُورة).

ساجر ـ بالجيم ـ: موقد، يقال: سجرتُ التَّنور، إِذا أَوقدتَه.

حَمَّه الله ـ بفتح الحاء المهملة والميم المشددة ـ أَي قَدَّره.

شرح غريب أبيات حسان بن ثابت رضي الله عنه

تَبَلتْ ـ بمثناة فوقية فموحدة فلام مفتوحات فتاء تأْنيث ـ: أَسقمتْ وأَفسدتْ.

في المنام: يجوز أَن يكون أَراد بالمنام النَّوم، وموضعَ النَّوم، ووقتَ النَّوم، لأَن مَفْعَلاً يصلح في هذا كله في ذوات الواو، وقد تُسَمَّى العين مَنامًا لأَنها موضع النَّوم.

الخَرِيدة ـ بالخاء المعجمة ـ: الجارية الحَيِيَّة الناعمة، واللؤلؤة التي لم تُثْقَب.

العاتِق بالقاف ـ الخَمر القديمة. ويقال: التي لم يُفَضَّ خِتامُها، ومن رواه بالكافِ فهي أَيضًا الخَمر القَدِيمةُ التي احمرَّتْ. والقوس إِن قَدُمت واحمرَّت قيل لها: عاتكة.

المُدامُ: من أَسماء الخمر.

نُفُج ـ بضم النون والفاء ـ فمن رواه بالجيم فمعناه مرتفعة، ومن رواه بالخاء المهملة فمعناه مُتَّسِعَةُ الحقيبة، والأَول أَحسن.

الحَقِيبة ـ بفتح الحاء المهملة وكسر القاف وسكون التحتية وفتح الموحدة ـ: ما يَجْعَلُه الراكب وراءه، فاستعَاره هنا لِرِدْفِ المرأَة.

البُوصُ ـ بموحدة وصاد مهملة ـ: الرِّدْفُ.

مُتَنَضِّدُ: عَلاَ بعضُه بعضاً، من قولك: نَضَدْتُ المتاعَ، إِذا جَعلتَ بعضَه فوق بعض.

بَلْهاء: ـ بفتح الموحدة وسكون اللام ـ: غافِلة.

وَشِيكَة: سريعة.

الأَقسام: جمع قَسَم وهو اليمين، ومن رواه بكسر الهمزة أَراد المصدر.

القَطَن - بفتح القاف والطاء المهملة -: ما بين الوَرِكيْن إلى ما بعد الظَّهر.

أَجَمٌّ - بفتح الهمزة والجيم والميم المشددة -: ممتلئ باللَّحم غائِب العِظام.

فُضُلاً - بضم الفاء والضاد المعجمة - نصبٌ على الحال، أَي كأَن قَطَنَها إذا كانت فُضُلاً، فهو حال من الهاء في كأنَّه، وإِن كان الفُضُل من صفة المرأَة لا من صفة القَطَن، ولكن لما كان القَطَنُ بعضَها صار كأَنَّه حَالٌ منها، ولا يجوز أَن يكون حالاً من المَصْدَر في قعدت، لاحتمال أَن يعمل ما بعد إِذا فيما قبلها. والفُضُل من الرِّجال والنساء: المتوشِّح في ثَوْبٍ واحد.

المَدَاك - بفتح الميم والدال المهملة والتخفيف -: الحجر الذي يُسْحَقُ عليه الطِّيب، قاله في الإِملاء. وقال في الروض: صَلاَءة الطِّيب.

الرُّخام: نوع من الحجر الصُّلب.

الخَرْعَبَةُ - بخاء معجمة مفتوحة فراء ساكنة فعين مهملة فموحدة مفتوحتين -: اللَّيِّنة الحَسَنَةُ القوام. وأَصلُ الخَرْعَبَةِ الغُصْنُ النَّاعم.

تُوزِعُنِي - بمثناة مضمومة فواو ساكنة فزاي مكسورة فعين مهملة مضمومة -: تُغْوِيني وتُولِعُني.

أَقسمت أَنساها، أَي لا أَنساها.

الضَّرِيح: شقُّ القبر. يقال: ضرح الأَرضَ إِذا شقَّها.

الكَرَى: النُّعَاس.

يَكْرُب: يحزن من الكَرْب، وهو الحُزن.

عُمْرَه: مُدَّةَ حَيَاتِه، ومن رواه بالغين المعجمة فالغَمْر: الكَثير.

المُعْتَكِر - بضم الميم وسكون العين المهملة وفتح الفوقية وكسر الكاف -: الإِبل التي يرجع بعضها على بعض فلا يمكن عَدُّها لكثرتها.

الأَصْرام - بصاد مهملة -: جمع صِرْم وهي القِطعة من الإِبل.

الطِّمِرَّة - بكسر الطَّاء المهملة والميم وفتح الراء المشددة -: الفَرسُ الكَثِيرةُ الجَرْي.

تَذَر: تترك.

العَنَاجِيجُ جمع عُنْجُوج، وهو الطَّويلُ السَّريع.

الدَّمُوك - بالدال المهملة -: البكرة بآلَتِها. وقال في الرَّوض: دَمَكه دَمْكاً، إِذا طحنه طَحْناً سريعاً، وبكرةٌ دَمُوكٌ، أَي سريعة المَرِّ، وكذلك رَحًى دَمُوك.

المُخْصَد ـ بميم مضمومة فحاء ساكنة فصاد مفتوحة فدال مهملات ـ: الحَبْلُ المحكم الفَتْل.

الرِّجام ـ بكسر الراء ـ قال في الإملاء: حجر يُربط في الدَّلو ليكون أَسرع لها عند إرسالها في البِئْر. وقال في الروض: الرِّجام واحِد الرِّجَامَيْن، وهما الخَشَبَتان اللتان تُلقى عليهما البكرة.

الفَرْجَان هنا: ما بَيْن يَدَيْها وبين رِجْلَيْها، يعني أَنها ملأَتهما جَرْيًا.

ازْمَدَّت ـ بتشديد الدال المهملة ـ وفي الرواية: فارقدَّت ـ بالقاف ـ والمعنى واحد. قال بعض اللغويين: الإِرقاد: السرعة بعد نُفُور.

ثَوَى ـ بالثاء المثلثة ـ: أَقام.

المَعْرَك والمَعْرَكَة: موضع الحَرْب.

يُشَبُّ: يُوقَد.

السَّعِير: النَّار المُلْتَهِبَة.

الضِّرام ـ بكسر الضاد المعجمة ـ: ما تُوقَد به النَّار.

دُسْنَه ـ بضم الدَّال ـ من الدَّوْس.

وطَيَّنَه ودَرْسَنَه.

الحَوَامِي: جمع حامية وهي جانب الحافر.

يُشَدّ (بضم أَوله).

الصَّقْر ـ بصاد مهملة فقاف ـ وهو من سِباع الطَّير واحدُ الجَوارح، سُمِّي به الشُّجاع لِمَا اشْتَهَر عن الصقر من الشهامة والإِقدام على الصَّيد، ولأَنه إذا تشَبَّثَ بشيءٍ لم يُفارِقْه حتى يأَخذه.

مُجَدَّل ـ بضم الميم وفتح الجيم والدال المشددة ـ: صريعٌ بالأَرض. واسم الأَرض الجَدالَة.

الشَّوامِخ: الأَعالي.

الأَعلام: جمع عَلَم، وهو الجَبَل العالي.

الهُمام: السَّيِّد الذي إذا هَمَّ بأَمرٍ فَعَله.

القِصار هنا: الذين قَصُرَ سَعْيُهم عن طلب المكارم، ولم يُرِد به قِصارَ القُدُود.

السَّمَيْدع ـ بفتح السين وفتح الميم وسكون التحتية وفتح الدال وبالعين المهملتين ـ: السَّيِّد.

شرح غريب أبيات الحارث بن هشام رضي الله عنه

حَبَوْا (بحاء مهملة فموحَّدة مفتوحتين فواو ساكنة).

بأَشْقَر، يعني الدم.

مُزْبد ـ بضم الميم وإسكان الزاي وكسر الموحدة ـ: عَلاَه الزَّبَدُ.

الأَحِبَّة فيهم، يَعْني مَنْ قُتِل أَو أُسِر من رَهْطِه وإخوته.

شرح غريب أبيات حسان بن ثابت رضي الله عنه

آوَوْه: ضَمُّوه إِليهم ونصروه.

خصائِص يأْتي الكلام عليها في أَبوابها.

السَّلَف: الجَماعةُ المُتقدِّمون.

بقَسْم الله ـ بفتح القاف ـ: المصدر، وبكَسْرها: الحَظُّ والنَّصِيب.

أَهلاً، أَي أَتيتَ قوماً أَهلاً.

سَهْلاً: واسعًا فابْسُطْ نفسَك ولا تستوحش، وتقدّم شرحُ بَقيتها.

شرح غريب أبيات عاتكة بنت عبد المطلب

تَفْرِي: تَقطع.

القَوَاضِب: جمع قَاضِب، وهو السَّيفُ القَاطِع.

حكيم، أَي ابن حِزَام.

الخَطِّيَّة: جمع خَطِّيّ وهو الرُّمح المنسوب إِلى الخَطّ ـ بفتح الخاء المعجمة ـ وهو سِيفُ البحر ـ بكسر السين ـ عند عُمَان والبَحْرَيْن، لأَنها تُحمَل إِليه وتُثَقَّف به.

الثَّعالب ـ بالمثلثة ـ: جمع ثَعْلَب، وهو بلفظ اسم الحيوان: طرفُ الرُّمح الدَّاخل في جُبَّةَ السِّنَان (بضَمّ الجيم وتشديد المُوَحَّدة).

لمع ظُبَاتِها جمع ظُبَة ـ بضم الظاء المعجمة المشالة وفتح الموحدة ـ: حَدُّ السيُّوف.

الُّليُوث جمع لَيْث، الأَسد.

المَشاغِب جمع مِشْغَب، وهو الكثير الشَّغْب.

رُعْن الحروب: جَمْعُ أَرْعَن، وهو المضطرب. قال في الصِّحاح: يُشبَّه به الجيش فيقال: جيش أَرعن، ثم قال: ويقال: الجيش الأَرعن: المُضْطربُ لِكَثْرته.

الغَوارِبُ: جمع غارب وهو أَعلى كلِّ شيء.

المُرْهَفات: جمع مُرهَف، وهو السيف الذي رقَّتْ حواشِيه.

كِفاحًا: مواجَهةً ليس بينهما حجاب.

تَمْرِي: تستدرّ.

بَرَدت، تقَدَّم في شرح غريب القصة.

الجَنائب: جمع جَنِيبَةٍ وهي الفرس تُقاد ولا تُركب.

الباب الثامن

في غزوة بني سليم بالكدر، ويقال لها: قرقرة الكدر

قال ابن إسحاق، وأبو عُمَر، وابنُ حزم، وغيرهم: بلَغه أَنَّ بهذا الموضع جَمْعًا من سُلَيْم وغَطَفان، واستخلف على المدينة سِباعَ بن عُرْفُطة الغِفاريّ أو ابن أُمّ مكتوم، وحَمَل لواءه علِّي بن أَبي طالب، وكان أَبيضَ، فسار إليهم، فبلغ مَأْمَن مياههم، يقال له: الكُدْر، فلم يجد في المَحَالِّ أَحدًا، وأَرسل نفراً من أَصحابه في أَعْلَى الوادي واستقبلهم رسول الله ﷺ في بَطْنِ الوادي: فوجد رِعاءً فيهم غُلام يقال له: يَسار، فسأَله عن الناس، فقال: لا عِلم لي بهم، إنما أُورِد لِخِمْسٍ، وهذا يومٌ رِبْعِيّ والناس قد ارتفعُوا إلى المياه، ونحن عُزَّابٌ في النَّعَم، فأَقام ﷺ ثلاث ليال وقد ظَفِر بالنَّعم، فانحدر إلى المدينة فاقتسموا غنائمهم بصِرار، على ثلاثة أَميال من المدينة، وكانت النَّعَم خمسمائة بعير، فأَخرج خُمُسَه وقَسَّم أَربعة أَخماسه على المسلمين، فأَصاب كلُّ رجل منهم بَكْرَان، وكانوا مائتي رجل، وصار يَسار في سهم رسول الله ﷺ فأَعتقَه، لأَنه رآه يصلِّي، وغاب رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة، وأَقام بالمدينة شوالاً وذا القعدة، وأَفدى في إقامته تلك جُلَّ الأُسارَى من قريش.

تنبيهان

الأَول: فرّق في العيون بين هذه الغزوة وغزوة قَرْقَرة الكُدْر، فذكر قبل غزوة أُحد ستَّ غزوات، على ذلك في المورد. والذي ذكره ابن إسحاق وتبعه أَبو عمر، والبيهقيّ، وابن كثير، وابن القَيِّم، وغيرهم: خمسة، وكذلك ذكر ابن سعد، إلا أَنه خالف في الترتيب، فعند ابن إسحاق: غزوة بني سُلَيْم بالكُدْر، فغَزْوة السوِيق، فغَزْوة ذي أَمَرّ، وهي غزوة غَطَفان، فغزوة الفُرْع من بُحْران، فغزوة بني قَيْنُقاع. وعند ابن سعد: غزوة بني قَيْنُقَاع يومَ السبت للنِّصف من شوال بعد بدر. وقال ابن إسحاق: فغزوة السَّوِيق يوم الأَحد الخامس من ذي الحجة على رأْس اثنين وعشرين شهراً. وقال ابن سعد: فغزوة قَرْقَرة الكُدْر في المحرم للنصف منه، على رأْس ثلاثة وعشرين شهراً. وقال ابن إسحاق: في شوال سنة اثنتين. وقال ابن سعد: فغزوة غطفان في الثاني عشر من ربيع الأَول على رأْس خمسة وعشرين شهراً. وقال ابن إسحاق وهي ذو أَمَرّ. قال ابن سعد: في يوم الخميس الثامن عشر من ربيع الأَول على رأْس خمسة وعشرين شهراً. وقال ابن إسحاق: في شهر المحرم سنة ثلاث. قال ابن سعد: فغزوة بني سُلَيم في السادس من جُمادى الأُولى على رأْس سبعة وعشرين شهراً.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:

سُليم (بضَمّ السين المهملة وفتح اللام).

غَطَفَان ـ (بغين معجمة مفتوحة فطاء مهملة).

قَرْقَرة بفتح القاف وسكون الراء بعدها مثلها، ويقال: قَرارة الكُدْر. والقُرقرة: أَرض ملساء. والكُدْر، (بضم الكاف وسكون الدال المهملة). والكُدْرُ: طير في أَلوانها كُدرة وعُرِف بها ذلك الموضع، يعني أَنها مُسْتَقَرّ هذه الطُّيور.

سِباع (بسين مهملة مكسورة فموحدة فأَلف فعين مهملة).

عُرْفُطة (بعين مهملة مضمومة فراء ساكنة ففاء مضمومة فطاء مهملة).

المحَالّ ـ بفتح الميم وتشديد اللام ـ جمع مَحَلَّة وهي مَنزِل القَومِ.

الرِّعاء ـ بكسر الراء ـ جمع راعٍ.

يَسار (الياء التحتية والسّين المهملة).

الخِمْس ـ بكسر الخاء المعجمة ـ من أَظماء الإِبل: أَن تَرِدَ الماءَ وترعَى ثلاثة أَيام وتَرِد في اليوم الخامس.

الرِّبع ـ بكسر الراء ـ في أَوراد الإِبل، هو أَن تَرِد يوماً وتُترَك يَوْمين لا تُسْقَى، ثم تَرِد اليوم الرابع.

المياه ـ بالهاء ـ خلاف لمن غلط فقاله بالتاء.

صِرار ـ بكسر الصاد المهملة ورائين بينهما أَلف ـ: بئر قديمة. وقيل: موضع على ثلاثة أَميال من المدينة، على طريق العراق، ووقع لبعض رُواة الصحيح بالضاد المعجمة.

الباب التاسع

في غزوة السويق

وسببها أَن فَلّ المشركين لمّا رجعوا إِلى مكة مَوْتَورين محزونين حرَّم أَبو سفيان على نفسه الدُّهن، ونذَر أَلاّ يَمسّ رأْسَه ماءٌ من جَنابةٍ، حتى يثأَر من رسول الله ﷺ وأَصحابه بمَن أُصيب من المشركين يوم بدر، فخرج في مائتَي راكب من قريش ليبَرّ يمينَه، فسلك النَّجْدِيّة حتى نزل بصَدْر قناة إِلى جَبَل يقال له: يَتِيب بالمدينة، على بريد أَو نحوه، ثم خرج من الليل حتى أَتى بني النَّضِير تحت الليل، فأَتى حُيَيَّ بن أَخطب فضَرَب عليه بابَه، فأَبى أَن يفتح له وخافَه، فانصرف عنه إِلى سَلاّم بن مِشْكم وكان سيّد بني النَّضير في زمانه ذلك، وصاحبَ كَنْزهم، فاستأْذن عليه، فأَذِن له، فقَراه وسَقاه، وبَطن له من خبر الناس، وخَبرِ رسول الله ﷺ، ثم خرج في عقب ليلته حتى أَتى أَصحابه فبعث رجلاً من قريش فأَتوا ناحيةً منها يقال لها: العُرَيْض، فحرّقُوا في أَصْوار من نخلٍ بها، ووجدوا رجلاً من الأَنصار وحليفاً له في حَرْثٍ لهما فقَتَلُوهما. قال في الإِمتاع: وهذا الأَنصاريّ هو مَعْبَد بن عَمْرو. ورأَى أَبو سفيان أَن يَمينه قد حُلَّتْ وقيل: إِن أَبا سفيان فعل ذلك لمّا رجع في ليلته من عند سلاّمِ بن مِشْكَم، وانصرفوا راجعين، ونَذِرَ بهم الناسُ، فخرج رسول الله ﷺ في طَلَبِهم يوم الأَحد الخامس من ذي الحجة على رأْس اثنين وعشرين شهراً. في مائتين من المهاجرين والأَنصار. وفي الإِشارة ثمانين، وجُمِع بأَن الرُّكبان ثمانون وعامة الجيش مائتان، واستعمل على المدينة بَشِير ـ وهو بفتح الموحدة ـ ابن عبد المنذر حتى بلغ قَرْقَرة الكُدْر وجعل أَبو سفيان وأَصحابه يتخَفَّفُون للهَرَب فيُلقون جُرُبَ السَّويق وهي عامة أَزوادهم، فيأْخذها المسلمون، فسُمِّيت غَزْوةَ السَّوِيق ولم يلحقوهم، وانصرف رسول الله ﷺ راجعاً إِلى المدينة، وكان غاب خمسةَ أَيام، وقال المسلمون لرسول الله ﷺ حين رجع بهم: يا رسول الله أَتطمعُ أَن تكونَ لنا غزوة؟ قال: نعم.

تنبيه: في بيان غريب ماسبق:

السَّوِيق ـ بالسين والصاد لغة ـ: قمح أَو شعير يُقْلَى ثم يُطحن فيتزوَّد ويُسْتَفّ تارة بما يُثرى به أَو بسمن أَو بعسل وسمن.

الفَلّ ـ بفاء مفتوحة فلام مشددة ـ: القوم المنهزمون.

موتورين ـ بالمثناة الفوقية بين الواوين ـ بنقْصِ عددهم.

يَثْأَر: يطلب ثأْره، أَي يطلب بدم مَنْ قُتِل من المشركين يوم بدر.

يمينَه بالنصب مفعوله.

النَّجْدِيَّة: منسوبة إِلى نجد، وهو ما ارتفع من الأَرض.

قَناة ـ بفتح القاف وتخفيف النون وفي آخره تاء تأْنيث ـ وهو وادٍ من أودية المدينة.

يَتِيب (بفتح التحتية فكسر المثناة الفوقية بعدها تحتية).

بني النَّضِير ـ بفتح النون وكسر الضاد المعجمة الساقطة ـ: حيٌّ من يَهود، دخلوا العرب وهم على نسبهم إِلى هارون نبيِّ الله ﷺ.

حُيَيّ ـ (بحاء مهملة مضمومة وتكسر وبمثناتيْن تحتيتيْن الأُولى مفتوحة والثانية مشددة).

أَخْطَب (بهمزة مفتوحة فخاء معجمة ساكنة فطاء مهملة مفتوحة فموحدة).

سَلاَّم، الأَشهر فيه تشديد اللَّام.

مِشْكَم (بميم مكسورة فشين معجمة ساكنة فكاف مفتوحة).

صاحب كَنْزِهم، يعني بالكَنْز هنا المال الذي كانوا يجمعونه لنوائبهم، وما يَعْرِض لهم.

فقَراه ـ بلا همز ـ أَي أَضافه.

بَطِن له من خَبَر الناس ـ بموحدة فطاء مهملة فنون ـ أَي علم له من سِرّهم، ومنه: بطانة الرّجل، وهم خاصَّته، وأَصحاب سِرّه.

عُقْب ليلته ـ بضم العين وإِسكان القاف ويجوز ضمها مثل عُسْر وعُسُر، ويجوز أَن يقال: عَقِب بفتح العين وكسر القاف ـ يقال: جئتُ في عُقب رمضان وفي عقباته، إِذا جئت بعد ما مضى كله. وجئت في عَقِبه ـ بكسر القاف ـ إِذا جئتَ وقد بَقِيَ منه بَقِيَّة.

العُرَيْض ـ بضم العين المهملة وفتح الراء وبالضاد المعجمة الساقطة مصغَّرًا ـ وهو وادٍ بالمدينة به أَموال لأَهلها.

الأَصْوار ـ بهمزة مفتوحة فصاد مهملة ساكنة فواو فأَلف فراء ـ: جمع صَوْر، بفتح الصاد المهملة وبسكون الواو: النّخل المجتمع الصِّغار.

نَذِرَ بهم الناس ـ بفتح النون وكسر الذال المعجمة وبالراء ـ: عَلِموا واستعَدُّوا لهم.

قَرْقَرة الكُدْر: تَقدّم.

الباب العاشر

في غزوة غطفان إلى نجد

وهي ذو أَمَرّ، وسببها أن رسول الله ﷺ بلَغه أن جمعاً من بني ثَعْلَبة بن سعيد بن ذُبْيان بن بَغيض بن رَيْث بن غطَفان وبَني مُحارِب بن خَصَفَة بن قيس بذي أَمرّ قد تجمعوا يريدون أَن يُصيبوا من أَطراف رسول الله ﷺ، وجَمَعَهم رجل منهم يقال له: دُعثُور بن الحارث بنُ مُحارب، فندَب رسول الله ﷺ المسلمين، وخرج في أَربعمائة وخمسين، معهم عدة أَفراس، واستخلف على المدينة عُثمانَ بنَ عفَّان، فأَصابوا بالمدينة رجلاً منهم بذي القَصّة يقال له: جَبّار من بني ثعلبة، فقال له المسلمون: أَين تريد؟ فقال: أُريدُ يثرب لأرتاد لنفسي وأَنْظر، فأُدْخِل على رسول الله ﷺ فأَخبره مِن خبرِهم، قال: قال لن يُلاقُوك ولو سمعوا بسيرك هربوا في رُؤُوس الجبال وأَنا سائِر معك، فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام وأَسلم، وضَمَّه رسول الله ﷺ إلى بلال، فأَخذ به جبَّارٌ طريقاً، وهَبَط به عليهم، وسمع القَوْمُ بميسر رسول الله ﷺ، فهربوا في رءُوس الجبال، فبلغ ماءً يقال له: ذو أَمَرّ، فعسكر به، وأَصاب رسولَ الله ﷺ وأَصحابَه مطرٌ كثير، فابتلَّت ثِيابُ رسول الله ﷺ وثيابُ أَصحابه، فنزل رسول الله ﷺ تحت شجرة ونشر ثِيابَه لتَجفَّ، واضْطَجَع، وذلك بمرأى من المشركين، واشتغل المسلمون في شؤونهم، فبعث المشركون رجلاً شجاعاً منهم يقال له: دُعْثور بن الحارث، وكان سَيِّدَها وأَشجَعَها، ومعه سيف مُتقلّد به، فبادر دُعثورٌ وأَقبل مُشْتَمِلاً على السيف، حتى قام على رأْس رسول الله ﷺ بالسّيف مشهوراً، فقال: يا محمد، مَنْ يمنعُك مِنِّي اليوم؟ فقال رسول الله ﷺ: «الله». ودفع جبريلُ في صدره، فوقع السيفُ من يده، فأَخذه رسول الله ﷺ، وقال له: «مَنْ يمنعُك مني؟» فقال: لا أَحد، وأَنا أَشهد أَن لا إله إلا الله وأَن محمداً رسول الله، واللهِ لا أُكثر عليك جمعاً أَبداً، فأَعطاه رسول الله ﷺ سيفَه، ثم أَتى قومه فقالوا: مالك؟ ويلك! فقال: نظرتُ إلى رجل طويل، فدفع في صدري، فوقعتُ لظهري، فعرفتُ أَنه مَلَك، وشهدتُ بأَنّ محمداً رسولُ الله، واللهِ لا أُكثر عليه جَمْعاً. وجعل يدعو قومَه إلى الإسلام. وأَنزل الله تعالى: ﴿يأَيها الذين آمنوا اذْكُرُوا نِعْمةَ الله عليكم إذْ هَمَّ قومٌ أَن يَبْسُطُوا إِليكم أَيديَهم فكَفَّ أَيديَهم عنكم﴾ [المائدة ١١]. وعاد رسول الله ﷺ إلى المدينة، ولم يلقَ كيداً، وكانت غيبتُه خَمْسَ عشرةَ ليلة، وقال أَبو عُمَر: قام رسول الله ﷺ بنَجْد صَفَرَ كُلَّه.

تنبيهان

الأَول: قال البيهقيّ: سيأْتي في غزوة ذات الرّقاع قصةٌ تُشبه قصةَ دُعْثور، فلعَلَّهما

قِصّتان. قال في البداية: إن كانت هذه مَحْفوظة فهي غيرها قَطْعاً، لأَن ذلك الرجل اسمه غورث [ابن الحارث] أَيضاً ولم يُسْلِم، بل استمرَّ على دينه، لكن عاهد النبي ﷺ أَلاَّ يقاتله.

الثاني: في بيان غَريب ما سَبَق.

أَمَرّ (بفتح الهمزة والميم وتشديد الراء).

القَصَّة ـ بفتح القاف وتشديد الصاد المفتوحة بعدها تاء تأْنيث ـ: وادٍ على أَربعة وعشرين ميلاً من المدينة.

جبّار (بالجيم وتشديد الموحدة وبعد الأَلف راء).

دُعْثُور (بضم الدال وإِسكان العين المهملتين وضم الثاء المثلثة).

الباب الحادي عشر

في غزوة الفروع من بُحران

وسببُها أنه بلغ النبيَّ ﷺ أَن بها جَمْعاً كثيراً من بني سُلَيم بن منصور. فخرج في ثلاثمائة رجل من أَصحابه، واستخلف على المدينة ابنَ أُمِّ مكتوم ولم يُظهِر وجهاً للسير، حتى إذا كان دون نَجْران بليلة لقيَ رجلاً من بني سُلَيم فأخبرهم أَنّ القوم افترقوا فحبَسَه مع رجل، وسار حتى ورد نَجْران وليس به أَحدٌ، فأَقام أَيّام. قال الواقديّ: عَشرة. وقال ابنُ إِسحاق: أَقام شهر ربيع الآخر وجُمَادَى الأُولَى، ثم رجع ولم يلقَ كيداً وأَرسل الرجل. ثم انصرف راجعاً إِلى المدينة.

تنبيه في بيان غريب ما سبق

الفُرُع: قال السُّهيلي: بضَمَّتَيْن، وعليه جَرَى القاضي في المَشَارق، وقال في التنبيهات: كذا قَيَّده الناس وكذا رَوَيْنَاه، وحكى عبد الحقِّ عن الأَحْول أنه بإِسْكان الرّاء، ولم يذكره غيرُه، ونقل في الزَّهر أَنَّ الحازِمِيَّ وافَقَه. ووقع في العيون نقلاً عن السُّهَيْلي أَنَّه بفتْح الفاء والرَّاء، والسُّهيلي إِنَّما نقل ذلك بعد أَن ذكر أَن الفُرُع الذي وقعت عنده الغزوة بضمتين، ثم قال: والفَرَع - بفتحتين - مَوضِع بين البَصْرة والكوفة، والظاهر أَن نُسخَة أَبي الفَتْح من الرَّوض سَقَط منها شيء، أَو انتقل نَظَرُه من الفُرُع السابق إِلى الفَرَع الثاني.

بُحْران (بموحدة مضمومة، وقيل بفتحها، وسكون الحاء المهملة ثم راء مهملة).

الباب الثاني عشر
في غزوة بني قينقاع

[وهم قوم عبد الله بن سَلاّم، وكانت يوم السبت للنصف من شوّال على رأس عِشْرين شهراً من مُهاجره ﷺ، وكانوا حلفاء عبد الله بن أُبَيّ ابن سَلُول وعُبادة بن الصامت، وغيرهما من قومهما، وكانوا أَشجَعَ يَهُود، وهم صاغة، وكانت الكفار بعد الهجرة مع النبيّ ﷺ على ثلاثة أَقسام: قسم وادَعهم على ألاَّ يُحارِبُوه ولا يُوَالُوا عليه عدوَّه، وهم طوائف اليَهُود الثلاثة: [قُرَيْظَة والنَّضِير وبَنِي قَيْنُقاع] وقسم حاربوه ونَصَبوا له العداوة، وهم قريش، وقسم تاركوه وانْتَظَروا ما يؤُول إِليه أَمرُه كطوائف من العرب، فمنهم مَنْ كان يُحِبّ ظُهورَه في الباطِن كخُزاعَة، وبالعكس كبَنِي بكر، ومنهم من كان معه ظاهراً ومع عَدُوِّه وهم المنافقون.

ولَـما قَدِم النبيّ ﷺ المدينة مُهاجراً وادَعَتْه يهودُ كلُّها، وكتب بينه وبينهم كتاباً، وأَلحق كلَّ قوم بحلفائهم وجعل بينه وبينهم أماناً، وشرط عليهم شُروطاً: منها: أَلاَّ يُظاهروا عليه عَدُوًّا، فلما كان يومُ بدر كان بنو قَيْنُقاع أَولَ يهود نَقضُوا العهد، وأَظهروا البَغْي والحَسَد، وقَطعُوا ما كان بينهم وبين رسول الله ﷺ من العهد، فجَمَعهم بسوق بني قَيْنُقاع وقال: «يا معشر يهود أَسْلِموا، فوالله إِنكم لتعلمون أَنّي رسول الله ﷺ، يا معشَر يهود احْذَروا مِنَ الله مِثْلَ ما نزل بقريش من النِّقمة فأَسْلِمُوا؛ فإِنكم قد عَرَفْتم أَنّي مُرسَلٌ، تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إِليكم» قالوا: يا محمد إِنك ترى أَنَّا مثل قومك، لا يَغُرَّنَّك أَنك لَقِيتَ قوماً لا عِلم لهم بالحرب، فأَصبتَ منهم فُرصةً، إِنَّا والله لئن حاربتَنا لتعلمَنَّ أَنَّا نحن النَّاس.

قال ابن عباس فيما رواه ابن إِسحاق: ما أُنزِلَتْ هؤلاء الآياتُ إِلا فيهم: **﴿قُلْ لِلَّذين كَفَرُوا ستُغْلَبُون وتُحْشَرُون إِلى جَهَنَّم وبِئْسَ المِهاد قد كان لكم آيةٌ في فِئَتَيْن الْتَقَتا فِئَةٌ تُقاتِل في سَبِيل الله﴾** [آل عمران ١٢، ١٣] أَي أَصحاب بدر من أَصحاب رسول الله ﷺ **﴿وأُخرى كافرةٌ يَرَوْنَهم مِثْلَيْهم رأْيَ العَيْنِ والله يُؤَيِّدُ بنَصْرِه مَنْ يَشاءُ، إِنَّ في ذَلك لَعبرةً لأُولِي الأَبْصار﴾** فبينما هم على ما هم عليه من إِظهار العداوة ونَبْذِ العهد قدمت امرأَةٌ من العرب بجَلَبٍ لها فباعتْ بسُوق بَني قَيْنُقَاع وجلست إِلى صائغ بها لِحَلْيٍ، فجعلوا يُريدونها على كشف وجهها فلم تفعل، فعمد الصائغ إِلى طرف ثوبها من ورائها فحلَّه بشَوْكة وهي لا تشعر، فلما قامتْ بدتْ عورتُها فضحكوا منها، فصاحتْ، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وكان يهوديًّا. وشدَّت اليهود على المسلم فقتلوه، ونبذوا العهدَ إِلى النبيّ ﷺ، واستصرخ أَهلُ المسلم المسلمين على اليهود، وغضب المسلمون فوقع الشرُّ بينهم وبين بني قَيْنُقاع.

وأَنزل الله سبحانه وتعالى: **﴿وإِمَّا تَخافَنَّ من قَوْمٍ خيانةً فانْبِذْ إِليهم على سَواءٍ إِن الله لا يُحبُّ الخائنين﴾** [الأنفال ٥٨] فقال ﷺ: «إِنما أَخاف من بني قَيْنُقَاع»، فسار إِليهم

رسول الله ﷺ لهذه الآية، وحمل لواءه حمزةُ بن عبد المطلب، وكان يومئذ أبيض.

قال ابن سعد: ولم تكن الرّايات يومئذ. واستخلف على المدينة أَبا لُبابة بن عبد المُنْذِر، فتحصَّنوا في حِصْنهم فحاصرهم أَشَدَّ الحصار، فأَقاموا على ذلك خمس عشرة ليلة، حتى قذف الله في قلوبهم الرُّعْب، فنَزلوا على حكم رسول الله ﷺ، على أَنّ لرسول الله ﷺ أَموالَهم، وأَنّ لهم النّساء والذُّرِّيَّة، فأَمر بهم فكُتِّفوا، واستعمل على كِتَافهم المنذرَ بن قُدامة السَّلَمي، بفتح السين المهملة واللام. ومَشَى عُبادة بن الصَّامت إلى رسول الله ﷺ، وكان لهم مِنْ حِلفه مثلُ الذي لهم من عبد الله بن أُبيٍّ ابن سَلُول، فجعلهم إلى رسول الله ﷺ، وتَبَرَّأَ إلى الله تعالى ورسوله من حِلفهم، وقال: يا رسول الله: أَتَوَلَّى الله ورسولَه والمؤمنين وأَبرأُ من حلْف هَؤُلاء الرِّجال، فقام إلى رسول الله ﷺ عبد الله بن أُبيّ ابن سَلُول حين أَمكنه الله منهم، فقال: يا محمد أَحْسِنْ في مَوَالِيّ، وكانوا حُلَفَاء الخَزْرَج، فأَبطأَ عليه رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد أَحسنْ في موالِيّ فأَعرض عنه، فأَدخلَ يَده في جَيْب دِرْع رسول الله ﷺ من خلفه، وكان يُقال لها: ذَاتُ الفُضُول، فقال له رسول الله ﷺ: «وَيْحَكَ أَرْسِلْني»، وغضب رسول الله ﷺ حتى رأَوا لوجهه ظللاً، ثم قال: ويحك أرسلْني، قال: والله لا أُرسلك حتى تُحْسِنَ في مَوَالِيّ: أَربعمائة حاسِر، وثلاثمائة دارِع، قد منعوني من الأَحمر والأَسود، تَحصدهم في غداةٍ واحدة، إِني واللهِ امرؤٌ أَخْشَى الدَّوائِرَ، فقال ﷺ: «خَلُّوهم لَعَنهم الله ولَعَنَه معهم». وتركهم من القَتْل، وأَمرَ بهم أَن يُجْلَوْا من المدينة، فخرجوا بعد ثلاث، ووُلِّيَ إِخراجَهم منها عُبادةُ بن الصامت، وقيل: محمدُ بن مسلمة، فلَحِقوا بأَذْرِعات، فما كان أَقلَّ بقاءهم بها، وأَخذ رسول الله ﷺ من سِلاحهم ثلاثَ قِسِيّ: قوساً يُدْعَى الكَتُوم كُسِرَتْ بأُحُد، وقوساً يدعى الرَّوحاء، وقوساً يدعى البَيْضاء، وأَخذ دِرْعين: درعاً يقال له: الصُّغْدِيَّة وأُخرى فضة، وثلاثة أَرماح، وثلاثة أَسياف، سيف قَلَعِيّ، وسيف يقال له: بَتّار، وآخر لم يُسَمّ. ووَجَدَ في منازلهم سِلاحاً كثيراً وآلة للِصِّياغَة، فأَخذ رسول الله ﷺ صَفِيَّه والخُمُس، وفُضّ أَربعة أخماسِه على أَصحابه فكان أَولَ خُمس بعد بدر، وكان الذي قبض أَموالهم محمدُ بن مَسْلَمَة، فأَنزل الله تعالى في شأْن عبد الله بن أُبيّ وفي شأْن عُبادَةَ بن الصامت. **﴿يأيها الذين آمنوا لا تَتَّخِذُوا اليَهُودَ والنَّصَارَى أَوْلياءَ بَعضُهم أَولياءُ بعضٍ، ومَنْ يَتولَّهم منكم فإِنه منهم، إِنَّ الله لا يَهدِي القوم الظالمين، فَتَرى الَّذِين في قلوبهم مَرضٌ﴾** [المائدة٥١، ٥٢] أي عبد الله بن أُبيّ وقوله: إِنّي أَخشى الدَّوائر **﴿يُسارِعُون فيهم يقولون: نَخْشَى أَن تُصيبنَا دائرةٌ فَعَسى الله أَن يأْتِيَ بالفَتْحِ أَو أَمرٍ من عِندِه فيُصبحوا على ما أَسَرُّوا في أَنفسِهم نادمين﴾** إلى قوله تعالى: **﴿إِنما وَلِيُّكم الله ورسولُه والذين آمنوا، الذين يُقيمونَ الصلاة ويُؤتونَ الزكاة وهم رَاكِعُون﴾** [المائدة ٥٥] وذلك لتولِّي عُبادة بن الصامت

من الله تعالى ورسولَه والذين آمنوا، وتَبرُّئِهِ من بني قَيْنُقاع وحِلفِهم وولايتهم ﴿ومن يَتَولَّ الله ورسولَه والذين آمنوا فإنَّ حِزْبَ الله همُ الغالِبون﴾ [المائدة ٥٦].

تنبيهات

الأول: ذكر البيهقيّ وقبلَه البخاريّ خبر بني النَّضير قبل وقعة أُحد. قال في البداية: والصوابُ إيرادُها بعدها كما ذكر ذلك ابنُ إسحاق وغيره من أئمة المَغَازِي، وبُرهانُه أن الخَمْرَ حُرمت ليالِيَ حِصار بني النضير، وفي الصحيح أنه اصْطَبَح الخمرَ جماعةٌ مِمّن قُتِل يوم أُحد شهيداً، فدلّ على أَن الخمر إذ ذاك كانت حلالاً، وإنما حُرِّمت بعد ذلك، فتبيَّن ما قلناه من أَن قِصة بني النضِير بعد وَقْعة أُحُد.

الثانـي: أَغْرب الحاكمُ أَن إجلاء بني قَيْنُقَاع وإجلاء بني النضير كانا في زمن واحد، ولم يُوافَق على ذلك؛ لأَن إجلاء بني النضير كان بعد بدر بستة أَشهر على قول عروة، كما علقه البخاريُّ عنه، ووصله عبد الرزاق، أَو بعد ذلك بمدة طويلة على قول ابن إسحاق؛ فإنّه ذكر أَنها كانت بعد وقعة بئر مَعُونَة سنة أَربع. وقصة بني قَيْنُقَاع كانت في نصف شوال سنة اثنتين، كما تقدَّم.

الثالث: في بيان غريب ما سبق

قَيْنُقَاع (بقاف مفتوحة فتحتية ساكنة فنون مثلثة والضم أَشهر، فقاف، فأَلف فعين مهملة).

الجَلَب: كل ما يُجلَب للأَسواق ليُباع فيها من إبل وغنم وغيرها.

استَصْرخ: استَغاث.

الظُّلَل جمع ظُلَّة وهي السحابة في الأَصل، واستَعارها هنا لتغير وجه النبي ﷺ إلى السواد، حين اشتدَّ غضَبُه، ويروى: ظِلالاً أَيضاً. قال في الروض: هذا في نسخة الشيخ، مُصَحَّحاً عليه، ومعنى الروايتين واحد. والظُّلَّةُ: ما حَجَبتْ عنك ضوءَ الشمس، وضَوْءَ صَحْوِ السَّماء، وكان وَجهُ رسول الله ﷺ مُشرِقاً بَسّاماً، فإذا غَضِب يكون أَلواناً؛ فكانت تلك الألوان حائلة دون الإشراق والطَّلاقَة والضِّياء المنتشر عند تبسُّمه، وقد رُوي أَنّه كان يسطع على الجُدُر نُورٌ من ثَغْره إذا تبسم، وقال: تكلم كما في الشمائل للتِّرمذيّ.

الحاسر ـ بالحاء ـ والسين المهملتين ـ: الذي لا دِرْعَ له هنا.

والدّراع: الذي عليه درع.

كُتِّفُوا (بالبناءِ للمفعول).

يُجلَوْا ـ بالجيم والبناءِ للمفعول ـ أَي يُخْرَجُوا.

أَذْرِعات ـ بفتح الهمزة وإسكان الذال المعجمة وكسر الراء بعدها عين مهملة ـ: بلد بالشام.

الباب الثالث عشر
في غزوة أُحـد

والسبب في ذلك أنه لما قَتل الله تعالى مَنْ قَتل من كُفَّار قريش يوم بدر، ورجع فَلُّهُم إلى مكَّة، ورجَع أَبو سفيان بِعِيرهم فأَوقَفَها بدار النَّدوة، وكذلك كانوا يَصْنعون، فلم يُحَرِّكها ولا فَرّقها، فطابت أنفس أَشرافهم أَنْ يُجهّزوا منها جيشاً لقتال رسول الله ﷺ، فمشى عبد الله بن أَبي ربيعة، وعِكْرمة بن أَبي جهل، والحارث بن هشام، وحُوَيْطِب بن عبد العُزّى، وصَفْوان بن أُميَّة ـ وأَسلموا بعد ذلك ـ في رجالٍ مِمَّنْ أُصِيبَ آباؤهم وأَبناؤهم وإِخوانهم يوم بدر، فكلموا أَبا سُفيان ومن كانت له في تلك العِير تجارة من قريش، فقالوا: إِن محمداً قد وَتَرَكم وقَتَل خِيارَكم فأَعينونا بهذا المال على حربه؛ لعلَّنا ندرك منه ثأْرنا بمَن أَصاب منّا، فقال أَبو سفيان: إِنَّا أَول من أَجاب إِلى ذلك.

قال البَلاذُرِيّ: ويقال: بل مشى أَبو سفيان إِلى هؤلاء الذين سُمّوا، فباعُوها، وكانت أَلْفَ بعير، وخمسين أَلف دِينار، فسَلَّموا إِلى أَهل العِير رُؤوسَ أَموالهم وأَخرجوا أَرباحَهم، وكانوا يربحون في تجاراتهم لكلِّ دينار ديناراً، فأَخرجوا خمسة وعشرين أَلف دينار لأَجل مسيرهم إِلى حرب رسول الله ﷺ، فأَنزل الله تبارك وتعالى: ﴿**إِنّ الذين كَفَروا يُنفِقُون أَموالَهم لِيَصُدُّوا عن سَبِيل الله فسيُنْفِقُونها ثم تكونُ عليهم حَسْرَةً، ثم يُغْلَبون، والذين كَفَرُوا إِلى جَهَنَّم يُحْشَرُون**﴾ [الأنفال ٣٦] ـ فأَجمعت قريش لحرب رسول الله ﷺ، وبَعَثُوا عمرو بن العاص، وعبد الله بن الزِّبَعْرَى ـ وهو بكسر الزّاي والموحّدة وسكون المهملة فراء فأَلف مقصورة ـ وأَسلما بعد ذلك ـ وهَبَيْرَةَ بن أُبي وَهْب، ومُسافع ـ بسين مهملة ـ ابن عبد مناف، وأَبا عَزَّة ـ عَمرو بن عبد الله الجُمحَيّ الذي مَنّ عليه رسول الله ﷺ يوم بدر ـ إِلى العرب يستنفِرُونَها لحرب رسول الله ﷺ، فأَلَّبوا العرب وجمعوها. ورأَس فيهم أَبو سفيان بن حرب، لذهاب أَكابرهم ـ وأَسلم بعد ذلك ـ فأَخذ يُؤَلِّب على رسول الله ﷺ، ويجمع الجُموع، فجمع قريباً من ثلاثة آلاف من قريش والحلفاء والأَحابيش، فيهم سبعمائة دارع ومائتا فارس. وكتب العباس رضي الله عنه إِلى رسول الله ﷺ يُعلمه بذلك مع رجل من بني غِفار، فقدم عليه وهو بقُبَاء، فقرأَه عليه أُبيّ بن كعب، واستكتَم أُبَيًّا، ونزل ﷺ على سَعْدِ بن الرَّبيع فأَخبره بكتاب العباس، فقال: والله إِني لأَرجو أَن يكون خيراً، فاستكتمه إِياه، فلما خرج رسول الله ﷺ من عند سعد أَتته امرأَتُه، فقالت: ما قال لك رسول الله ﷺ؟ قال: ما أَنتِ وذاك، لا أُمَّ لك، قالت: قد كنتُ أَسمع عليكم، وأَخبرت سعداً بما سَمِعَتْ، فاستَرْجع وقال: أَراك كنتِ تَسْمعين علينا، وانْطَلَق بها إِلى رسول الله ﷺ، فأَدْركه فأَخبرَه خَبَرها، وقال: يا رسول الله إِن خِفتُ أَن يَفْشُوَ

الخَبرُ فترى أنّي المُفْشِي له، وقد استكتمتِنِي إيّاه، فقال رسول الله ﷺ: خَلِّ عنها.

ذكر خروج قريش من مكة

خرجُوا منها لخمَسٍ من شوال، وخرجوا معهم بالظُّعُن التماسَ الحفِيظة؛ لئلا يفرُّوا، وخرج أَبو سفيان بزوجته هند بنت عُتبة، وكذلك أَشراف قريش وكبراؤهم خرجوا معهم بنسائهم، ومعهنَّ الدُّفُوف يَبْكِينَ قَتْلَى بدر، ودعا جُبَير بن مُطعِم غُلاماً له حَبَشيًّا يقال له وَحْشِيّ ـ وأَسلما بعد ذلك ـ يقذف بحَربةٍ له قَذْفَ الحبشة قَلَّ ما يُخطِئ بها، فقال له: اخرجْ مع الناس فإن أَنتَ قتلتَ حمزةَ عمَّ محمدٍ بعميّ طُعيمة فأَنتَ حُرٌّ. وكانت هندُ بنتُ عُتبة كلما مرَّتْ بوحْشِيّ أَو مَرَّ بها تقول: «وَيْهاً أَبا دَسمة؛ اشف واستَشْفِ» كان وحشيّ يُكْنَى أَبا دَسْمة.

وكان أَبو عامر الفاسق [عبد] عمرو بن صيفيّ قد خرج في خمسين رجلاً من المنافقين إلى مكة، وحرَّض قريشاً على حرب رسول الله ﷺ، وسار معها وهو يَعِدها أَن قومَه يُؤازرونهم، وهمَّتْ قريشٌ وهي بالأَبْواء بنَبْش قبر آمنة أُمّ رسول الله ﷺ، ثم كفَّهم الله تعالى عن ذلك.

روى أَبو الوليد الأزرقيّ عن هشام بن عاصم الأَسلميّ، قال: لـمّا خرجت قريش إلى النبيّ ﷺ في غزوة أُحُد فنزلوا بالأَبْواء قالت هندُ بنتُ عُتبة لأَبي سفيان: أَوَ بحثتُم قبر أُمِّ محمد فإنها بالأَبواء، فإن أَسَر أَحداً منكم فديتُم كلَّ إنسان بإِرْبٍ من آرابها، فذكر ذلك لقريش وقال: هذا الرأي، فقالت قريش: لا تفتح هذا البابَ لئلاَّ تفتح بنو بكر مَوْتَانا.

وشاع خبرُ قريش ومَسِيرُهم في الناس، وأَرجفت اليهود والمنافقون، وقدم عمرو بن سالم الخُزاعيّ في نَفَرٍ قد فارقوا قريشاً من ذي طوًى، فأَخبروا النبيَّ ﷺ الخَبَر وانصرفوا، وبعث رسول الله ﷺ أَنَساً ومُؤْنِساً ابني فُضَالَة الظَّفَرِيَّيْن ـ ليلَةَ الخميسِ لِيالٍ مضت من شوال ـ عَيْنَيْن، فاعترضا لقريش بالعَقِيق، وعادا إلى رسول الله ﷺ فأَخبراه بخبرهم، وأَنهم قد خلَّوْا إِبلَهم وخَيْلَهم في الزَّرع الذي بالعُرَيْضِ، حتى تركوه ليس به خُضْر، وترك المشركون ظاهرَ المدينة بعَيْنَيْن: جبل ببطن السَّبخة من قناة على شَفِير الوادي، مقابلَ المدينة ـ يومَ الأَربعاء، فرعتْ إبلهم آثارَ الحَرْث والزرع يوم الخميس ويوم الجمعة، لم يتركوا خَضْراء، ثم بعث رسول الله ﷺ الحُباب ـ بضم المهملة وتخفيف الموحدة ـ ابن المنذر بن الجَموح إليهم أَيضاً، فنظر إِليهم وعاد وقد حَزَرَ عَدَدَهم وما معهم، فقال رسول الله ﷺ: «لا تذكر من شَأْنِهم حَرْفاً، حسبنا الله ونعم الوكيل، اللهمَّ بك أَجُولُ وبك أَصُولُ». وباتَتْ وُجوهُ الأَوس

والخزرج ليلةَ الجمعة عليها السلاح في المسجد بباب رسول الله ﷺ؛ خوفاً من بَيات المشركين، وحرست المدينة حتى أَصبحوا.

ذكر منام رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى ابنُ إسحاق والشيخان والنَّسائيّ وابنُ ماجة والبيهقيّ عن أَبي موسى الأَشعريّ رضي الله عنه: أَنَّ رسول الله ﷺ قال: «رأَيتُ ـ وفي لفظ أُريتُ ـ أَني أُهاجر من مكة إِلى أَرض بها نَخْل، فذهب وَهلَي إِلى أَنَّها اليَمامة أَو هَجَر، فإِذا هي المدينة: يثرب، ورأَيتُ في رُؤْياي هذه أَني هَززتُ سيفاً ـ وفي لفظِ سيفي ذا الفقار ـ فانقطع صدرُه ـ وفي لفظ: رأَيتُ في ذباب سيفي ثَلْما ـ فإِذا هو ما أُصيب به المؤمنون يوم أُحد، قال عروة: وكان الذي رأى بسيفه ما أَصاب وَجههَ. وقال ابن هشام: وأَما الثَّلْم في السيف فهو رجل من أَهل بَيتي يُقْتَل، ثم هَززتُه أُخرى فعاد أَحسن ما كان، فإِذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع كلمة المؤمنين، ورأَيت فيها والله خيراً، رأَيتُ بَقراً تُذْبح والله خير، فإِذا هو النَّفرُ من المؤمنين يوم أُحد، وإِذا الخَيْر ما جاء الله به من الخير بعد، وثواب الصدق الذي آتانا الله بعد يوم بدر[(١)].

وروى الإِمامُ أَحمد والنَّسائي والبيهقيّ، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: تنَفَّل رسول الله ﷺ سيفَه ذا الفقار يوم بدر، قال ابن عباس: وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أُحد، قال: وكان مما قال لهم رسول الله ﷺ يومئذ قبل أَن يلبس الأَداة، إِني رأَيت أَنّي في درع حَصِينه، فأَوَّلْتُها المدينة، وأَنّي مُردِفٌ كَبْشاً فأَولته كبشَ الكتيبة، ورأَيتُ أَن سيفي ذا الفقار فُلَّ فأَولته فَلاًّ فيكم، ورأَيت بَقراً تُذْبَحُ فَبَقَرٌ، والله خير، فَبَقَرٌ والله خير.

وروى الإِمام أَحمد والطّبرانيّ والحاكم والبيهقيّ عن أَنس رضي الله تعالى عنه: أَن رسول الله ﷺ قال: رأَيت فيما يرى النائِم كأَني مُردِفٌ كبشاً، وكأَن ظُبَةَ سَيْفي انكسرتْ، فأَوَّلتُ إِرداف الكَبْشِ أَنَّنا نَقْتُلُ كبشَ القوم، وأَولتُ كسرَ ظُبَةِ سيفي قَتْلَ رَجُلٍ من عِتْرَتي، فقُتِل حمزة، وقُتِل طلحةُ بنُ أَبي طلحة وكان صاحِبَ اللواء[(٢)].

ورَوَى الإِمام أَحمد والنَّسائيّ والدَّارميّ والضياء المقدسيّ بسند صحيح عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما أَن رسول الله ﷺ قال: «رأَيت أَني في دِرْع حصينة، ورأَيت بَقراً تُنْحَر. فأَولتُ الدّرعَ الحَصِينةَ المَدِينةَ، وأَن البَقر بَقَرٌ، والله خير»[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التعبير (٧٠٣٥) ومسلم ١٧٧٩/٤ (٢٠- ٢٢٧٢).

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٢٦٧/٣ وابن أبي شيبة في المصنف ٦٩/١١ وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ١٢/٤ وذكره الهيثمي في المجمع ١١٠/٦.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٢٧١/١ وذكره الهيثمي في المجمع ١١٠ وقال: ورجاله رجال الصحيح.

وروى الطبرانيّ والبزّار، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: لمّا نزل أَبو سفيان وأَصحابُه قال رسول الله ﷺ لأَصحابه: إِنّي رأَيتُ في المنام سَيفِي ذا الفَقار انكسر، وهي مُصِيبة، ورأَيت بَقراً تُذْبَح، وهي مصيبة، ورأَيت عليَّ دِرْعاً وهي مدينَتُكم لا يَصِلون إِليها، إِن شاء الله تعالى(١).

وروى البيهقي عن ابن شِهاب قال: يقول رجال: كان الذي رأَى بسَيْفِه الذي أَصابَ وجهه.

قال ابن عتبة وابن إِسحاق وابن سعد وغيرهم: رأَى رسول الله ﷺ هذه الرُّؤيا ليلة الجمعة، فلما أَصبح جاء أَصحابه، فحمد الله تعالى وأَثنى عليه، ثم ذكر الرؤيا لهم وقال: إِن رأَيتم أَن تُقِيمُوا بالمدينة ونجعلَ النساءَ والذُّرِّيَّةَ في الآطام، فإِن أَقاموا أَقاموا بشَرٍّ مُقام، وإِن دخلوا علينا قاتلناهم في الأَزِقّة فنحن أَعلم بها منهم، ورُمُوا من فوق الصَّيَاصِي والآطام، وكانوا قد شبَّكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فهي كالحِصْن، وكان هذا الذي ذكره رسول الله ﷺ رَأْيَ الأَكابر من المُهاجرين والأَنصار، وكان عبد الله بن أُبَيّ يرى رَأْيَ رسول الله ﷺ، فقال جماعة من المسلمين غالِبُهم أَحداثٌ لم يشهدوا بدراً، وطلبوا الشهادةَ وأَحبوا لقاء العدوّ، وأَكرَمَهُم الله تعالى بالشهادة يوم أُحد: يا رسول الله اخرجْ بنا إِلى أَعدائنا، لا يَرَوْن أَنَّا جَبُنّا عنهم، فقال عبد الله بن أُبيّ: يا رسول الله أَقِمْ بالمدينة ولا تَخْرُج، فوالله ما خَرَجْنا منها إِلى عدوّ لنا قطُّ إِلا أَصاب مِنّا، ولا دخلها علينا إِلا أَصبْنَا منه، فدَعْهم يا رسول الله، فإِن أَقاموا بشَرِّ مَجْلِس، وإِن دخلوا قاتلهم الرجالُ في وجوههم، ورماهم الصِّبيانُ بالحجارة من فوقهم، وإِن رجعوا رجعوا خائبين كما جاءوا. فقال حمزة بن عبد المطلب، وسعد بن عبادة، والنعمان بن مالك في طائِفة من الأَنصار: إِنَّا نخشى يا رسول الله أَن يظنَّ عَدُّونا أَنَّا كرهنا الخروج إِليهم جُبناً عن لقائهم، فيكون هذا جُرأَةً منهم علينا، وقد كنتَ يوم بدر في ثلاثمائة رَجُل، فظفَّرك الله تعالى عليهم، ونحن اليوم بَشَرٌ كثير، قد كنا نتمنى هذا اليوم وندعو الله تعالى به، فساقه الله تعالى إِلينا في ساحتنا، ورسول الله ﷺ لِمَا يَرَى من إِلْحَاحِهم كاره، وقد لبسوا السِّلاح.

وقال إِياسُ بنُ أَوس بن عَتِيك، نحن بنو عبد الأَشهل، إِنا لنرجو أَن نكونَ البَقر المُذَبَّح. وقال غيره: هي إِحدى الحُسنيَيْن: الظَّفَر أَو الشهادة، والله لا تطمع العرب في أَن تدخل علينا منازلنا. وقال حمزة: والذي أَنزل عليك الكتاب لا أَطعَمُ اليوم طعاماً حتى أُجالدهم بسيفي

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٣٩٤/١١ وذكره الهيثمي في المجمع ١١٠/٦ وقال: فيه أبو شيبة إبراهيم بن عثمان وهو متروك.

خارج المدينة. وكان يوم الجمعة صائماً ويوم السبت صائماً. وقال النعمان بن مالك: يا رسول الله لا تَحْرِمنا الجنَّة، فوالَّذي نفسي بيده لأُدخلنَّها. فقال رسول الله ﷺ: «لِمَ؟» قال: لأَني أُحبُّ الله تعالى ورسوله ـ وفي لفظٍ: أَشهد أن لا إِله إلا الله وأَن محمداً رسول الله ـ ولا أَفِرُّ يوم الزَّحف. فقال رسول الله ﷺ: «صدقتَ». فاستشهد يومئذ، وحثَّ مالك بن سنان الخُدري وإياس بن عُتيك وجماعة على الخروج للقتال فلما أبَوْا إلاّ ذلك صلَّى ـ ﷺ ـ الجُمعة بالناس فوعظهم، وأَمرهم بالجدّ والاجتهاد، وأَخبرهم أَنّ لهم النصر ما صبروا، ففرح الناس بالشُّخوص إِلى عدوِّهم، وكره ذلك المخرَج بَشَرٌ كثير. ثم صلَّى رسول الله ﷺ العَصْرَ بالناس وقد حشدوا، وحضر أَهلُ العَوَالِي، ورفعوا النِّساء في الآطام. ودخل رسول الله ﷺ بَيْته ومعه أَبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما، فعَمَّماه وأَلبساه، وقد صُفَّ الناس له بين حُجرته إِلى منبره، ينتظرون خروج رسول الله ﷺ، فجاء سعيدُ بنُ مُعاذ وأُسَيْد ـ بضم الهمزة وفتح السين المهملة ـ ابن حُضَير ـ بضم الحاء المهملة وفتح الضّاد المعجمة ـ فقالا للناس: استكرَهْتُم رسول الله ﷺ وقُلتُم له ما قُلتُم، والوَحْيُ يَنزِل عليه من السَّماء، فرُدُّوا الأَمرَ إِليه، فما أَمرَكم به فافْعَلُوه، وما رأَيتُم له فيه هَوَى ورأْياً فأَطِيعُوه. فبينما هم على ذلك إِذْ خرج رسول الله ﷺ وقد لَبِس الدِّرعَ فأَظهرها، وحزم وسطه بمِنْطَقةٍ من حمائل سَيْفٍ من أَدَم، واعتَمّ، وتقلّد السيفَ، ونَدِم الناسُ على إِكراهه، فقالوا: يا رسول الله استكرهْناك، ولم يكن لنا ذلك، فإِن شِئْتَ فاقعُدْ، فقال رسول الله ﷺ: قد دعوتُكم إِلى هذا الحديث فأَبيتُم، ولا ينبغي لنبيٍّ إِذ لَبِسَ لأَمَتَه أَن يَضَعَها، حتى يحكم الله بينه وبين أَعدائه ـ وفي روايةٍ: حتى يقاتل ـ انظُروا ما أَمركم به فاتَّبِعُوه، امْضُوا على اسم الله تعالى، فلكم النصر ما صَبَرْتُم. ووجد مالكَ بنَ عمرو النَّجّاريّ ـ ويقال: بل هو مُحرَّر بمهملات، قال الأَمير: وزن مُحمّد، وقال الدارقطنيّ: آخره زاي معجمة وزن مُقبِل بن عامر النجاريّ ـ قد مات، ووضعوه عند موضع الجنائز، فصلَّى عليه، ثم دعا بثلاثة رماح فعقد ثلاثةَ أَلوية، فدفع لواء الأَوسِ إِلى أُسَيْد بن حُضَير، ولِواء الخزرج إِلى حُباب بن المُنْذِر، ويقال: إِلى سعدِ بن عُبادة، ودفع لِواء المُهاجرين إِلى عَليٍّ بن أَبي طالب، واستخلف على المدينة ابن أُمِّ مَكْتوم على الصَّلاة بمَنْ بَقِيَ في المدينة.

ذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم إِلى أُحـد

ثم ركب رسول الله ﷺ فرسه السَّكْب، وتقلَّد القوسَ، وأَخذ قناةً بيده، والمسلمون عليهم السلاح، منهم مائة دارع، وخرج السَّعْدان أَمامَه يَعْدُوَان: سَعدُ بنُ مُعاذ، وسعدُ بن عُبادة، كلٌّ منهما دارع، والناس عن يمينه وشماله، حتى إِذا انتهى إِلى رأْس الثَّنِيَّة رأَى كتيبة خَشْناء لها زَجَلٌ فقال: ما هذا؟ قالوا: هؤلاء حلفاء عبد الله بن أُبيّ من يهود، فقال: أَسلموا؟ فقيل: لا، فقال: إِنَّا لا نستنصر بأَهل الشِّرك على أَهل الشِّرك.

وسار ﷺ فعسكر بالشَّيْخَيْن، وهما أُطُمَان، وعرض رسول الله ﷺ عسكره، فاستصغر غِلماناً فردَّهم. قال الإمام الشافعيّ رضي الله تعالى عنه فيما نقله الشيخُ نجم الدين القَمُوليّ ـ بفتح القاف وضم الميم ـ في بحره: إنه ﷺ رد سبعة عشر شابًّا عُرِضوا عليه، وهم أَبناءُ أَربعَ عشرةَ سنة؛ لأنه لم يرهم بلغوا، وعُرضوا عليه وهم أَبناء خمسَ عشرة، فأَجازهم. انتهى.

وهم: عبد الله بن عمر، وزيد بن ثابت، وأُسامة بن زيد، والنعمان بن بشير ـ وفي ذكره نظر، لأنه ولد في السنة الثانية قبل أُحد بسنة ـ وزَيْد بن أَرقم، والبَرَاءُ بن عازب ـ وروى السّراج عنه أَنه شهدها ـ ورافع بن خَدِيج، وأُسَيد بن ظُهَير ـ بضَمِّ الهَمْزة، وأَبوه ظُهير بضم الظاء المعجمة ـ وعَرابة بن أَوس بن قَيْظيّ ـ بفتح القاف وسكون التحتية وبالظاء المعجمة المشالة، وأَوس هذا كان منافقاً ـ وأَبو سعيد الخُدريّ ـ بالخاء المعجمة والدال المهملة ـ وأَوس بن ثابت الأَنصاريّ، كذا رواه ابن فتحون عن ابن عمر بن الخطاب، وسعد بن بَحِير ـ بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة، قاله الدارقطنيّ. وقال ابن سعيد: بضم الموحدة وكسر الجيم ـ ابن معاوية البَجليّ حليف الأَنصار، وسعيدُ ابنُ حَبْتة بفتح الحاء المهملة وسكون الموحدة بعدها مثناة فوقية مفتوحة فتاء تأْنيث ـ وهي أُمُّه، ولما كان يوم الخندق رآه رسول الله ﷺ قاتل قتالاً شديداً، فدعاه ومسح على رأْسه ودعا له بالبركة في نسله وولده، فكان عَمّاً لأَربعين، وأَخاً لأَربعين، وأَباً لِعشْرين، ومن ولده أَبو يُوسُف القاضي الإِمام، وسعد بن عُقَيْب ـ بعين مهملة مضمومة فقاف مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فموحدة وزن زُبَير ـ وزيد بن جارية ـ بالجيم والمثناة التحتية ـ ابن عمرو بن عوف، وهو أَخو مُجمِّع بن جارية، وجابر بن عبد الله، وليس بالذي يُرْوَى عنه الحديث. وسَمُرة بن جُنْدُب، ثم أَجاز رافع بن خَدِيج لما قيل له: إِنه رَامٍ، فقال سَمُرة بنُ جُنْدُب لزوج أُمِّه مُرَيّ ـ بالتصغير ـ ابن سنان: أَجاز رسول الله ﷺ رافعَ بنَ خَدِيج وردَّني وأَنا أَصْرَعه، فأُعلِم بذلك رسول الله ﷺ فقال: «تصارعا»، فصرع سَمُرة رافعاً فأَجازه، ونزل عبد الله بن أُبَيّ ابن سلول ناحية، فلما فرغ العَرْض وغابت الشمس أَذَّن بلال بالمغرب، فصلَّى رسول الله ﷺ بأَصحابه، ثم أَذَّن بالعِشاء فصلَّى بهم، وبات بالشَّيْخَيْن، واستعمل على الحَرَس تلك الليلة محمدَ بن مَسْلَمَة في خمسين رجلاً يطوفون بالعسكر. وقال ﷺ: «مَنْ يحفظنا الليلة؟» فقام ذَكْوان بن عبد قَيس فلبِس درعَه، وأَخذ دَرَقَته، فكان يَحرُس رسول الله ﷺ لم يفارقه، ونام رسول الله ﷺ حتى كان السَّحَر، فصلَّى الصُّبح، ثم قال: «أَين الأَدِلاَّء؟ مَنْ رَجُلٌ يَخْرُج بنا من كَثَبٍ لا يَمُرّ بنا عليهم؟» فقام أَبو خَيْثمة الحارثيّ ـ كذا عند ابن إِسحاق بخاء معجمة فتحتية فثاء مثلثة، وعند ابن سعد وغيره: حَثْمه، بفَتْح الحاء المهملة والمثناة الفوقية بعدها ميم فتاء تأْنيث، وصوَّبه أَبو الفتح،

قال الحافظ في الإصابة: ولم يأت على ذلك بدليل إلا قول أبي عمر: ليس في الصحابة أبي خَيثمة سوى الجعفيّ والسّالميّ، وفي هذا الحصر نظر ـ فقال أبو خيثمة: أنا يا رسول الله، فسلك به في حَرّة بني حارثة وبين أموالهم، حتى سلك في ماء مِرْبَع ـ بكسر الميم وفتح الموحدة ـ ابن قَيظّي ـ بفَتْح القاف فمثناة تحتية فظاء معجمة مشالة ـ وكان منافقاً ضرير البصر، فلما سَمِع حِسَّ رسول الله ﷺ ومن معه من المسلمين قام يَحْثُو التراب في وجوههم، ويقول: إن كنتَ رسول الله ﷺ فإني لا أُحِلُّ لك أن تدخل حائطي، وذُكِرَ أنّه أخذ حَفْنَةً من تراب في يَدِه، ثم قال: والله لو أعلم أني لا أُصيب غيركَ فضَربتُ بها وجهَك. فابتدره القوم ليقتلوه فقال رسول الله ﷺ: «لا تقتلوه فهذا الأعْمى أعمى القَلْب أعمى البَصَر». وقد بَدَر إليه سعدُ بن زيد الأَشْهَليّ قبل نهي رسول الله ﷺ، فضربه بالقَوْسِ فشَجّه، فغَضِب له ناس من بَنِي حَارِثة وهم قَومُه، وكانوا على مِثْل رأيه، فَهمَّ بهم أُسَيْدُ بن حُضَير حتى أومأ إليه رسول الله ﷺ فكَفَّ. وذَبّ فرَسُ أبي بُرْدَة بن نِيار ـ بكسر النون وتخفيف المثناة التحتية وآخره راء ـ بذَنَبِه، فأصاب كُلاَّبَ سيفه فاستَلَّه، فقال رسول الله ﷺ، وكان يحب الفأْل الحسن ولا يعتاف: «يا صاحبَ السيف، شِمْ سيفَك، إني أخال السُّيوفَ سَتُسَلّ اليوم فيكثرُ سَلّها».

ذكر انخزال عدو الله ابن أبيّ بثلث العسكر

لما بلغ رسولُ الله ﷺ الشَّوطَ انْخزل عبدُ الله بن أُبيّ بثُلث النّاس كافَّة كأنه هَيْق، فقال: «أَطاع الوِلْدانَ ومَنْ لا رأْي له وعصاني، ما نَدْرِي عَلامَ نقتل أنفسَنا أَيها الناس هاهنا؟» فرجع بمَن اتّبعَه من أَهل النّفاق والرِّيَب، وتَبِعهم عبدُ الله بنُ حرام ـ بالراء ـ يقول: يا قوم أُذَكِّركُم اللهَ أَلاّ تخذلوا قومَكم ونبيَّكم عندما حضرَ عدوُّهم، يا قوم تعالَوْا فَقاتِلوا في سبيل الله أَو ادْفعُوا، فقالوا: لو نعلَم قِتالاً ما أَسلَمْناكم، لا نرى أَن يكون قتال، ولئن أَطَعتَنا لترجعنَّ معنا. فلما استعْصَوْا عليه وأَبَوْا إلاّ الانصراف قال: أَبعدَكُم اللهُ، أَعداءَ الله، فسيُغْنِي الله تعالى نَبِيَّه عنكم. وأَنزل الله تعالى: **﴿ما كان اللهُ لِيَذرَ المُؤْمنين على ما أَنْتُم عليه حتى يَميزَ الخَبِيثَ من الطَّيّب﴾** [آل عمران ١٧٩] قال مجاهد: «مَيّزَهم يوم أُحد» وهم المرادون بقوله تعالَى: **﴿وليَعْلَمَ الذين نافَقُوا، وقيل لهم: تَعالَوْا قاتِلُوا في سبيل الله أَو ادْفعُوا، قالوا: لو نَعْلَمُ قِتالاً لاتَّبعْناكم، هم للكُفر يومئذ أَقربُ منهم للإيمان يَقُولُون بأَفْواهِهِم ما لَيْس في قلوبهم، واللهُ أَعلم بما يكتُمُون﴾** [آل عمران ١٦٧].

وذكر عُروةُ وموسى بن عقبة: أَن بني سَلِمة ـ بكسر اللام ـ وبني حارثة لمّا رجع عبد الله بن أُبَيٍّ سُقِط في أَيديهما، وهمَّا أَن يقتتلا فثبَّتهما الله تعالى، ولهذا قال تعالى: **﴿إِذْ هَمَّتْ طائِفتان منكم أَن تَفْشَلاَ واللهُ وَلِيُّهما﴾** [آل عمران ١٢٢].

وروى سعيدُ بن منصور، وعبدُ بن حُمَيد، والشيخان، والبيهقيّ، عن جابر بن عبد الله، قال: فينا نزلتْ، في بني حارثة وبني سَلِمة: ﴿**إذ هَمَّتْ طائفتانِ منكم أن تَفْشَلا**﴾ وما يَسُرُّنِي أنها لم تنزل لقول الله تعالى: ﴿**والله وليّهما**﴾(١).

وروى ابن جرير عن السُّدِّيّ في الآية قال: هم بنو سَلِمة وبنو حارثة هَمُّوا بالرُّجوع، حين رجع عبد الله بن أُبيّ فعَصَمهم الله.

وروى الشَّيخان عن زَيْدِ بنِ ثابت، وابن إسحاق عن البَرَاء بن عَازِب رضي الله عنهما قالا: لما خرج رسول الله ﷺ إلى أُحُد خرج معه بأُناس، فرجعوا، فكان أَصحاب رسول الله ﷺ فيهم فرقتيْن، فقالت فرقة: نقتلهم، وقالت فرقة: لا نقتلهم، فأَنزل الله تعالى: ﴿**فما لكم في المُنافِقين فِئتَيْن والله أَركَسَهم بما كَسَبُوا**﴾ [النساء ٨٨] رَدَّهم إلى كُفرهم بما كَسَبُوا بأَعمالهم، فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّها طَيْبَة وإِنَّها تَنْفِي الخَبَث كما تنفي النارُ خَبَثَ الفِضَّة».

وذكر الزُّهريُّ أَن الأَنصار استأْذنوا رسولَ الله ﷺ لمَّا رجع ابن أُبيّ في الاستعانة بحلفائهم من يهود المدينة، فقال رسول الله ﷺ: «لا حاجة لنا بهم». قال الجمهور: بقي رسول الله ﷺ في سبعمائة وفرسِه، وفرسٍ لأَبي بُردة. وقال ابنُ عُقْبة: لم يكن مع المسلمين فرس. ومضى رسول الله ﷺ حتى نزل الشِّعب من أُحد في عُدوة الوادِي إلى الجبل، فجعل ظهرَه وعسكره إلى أُحد، واستقبل المدينة، وجعل عَيْنَيْن ـ الجَبلَ ـ عن يمينه، وصُفَّ المُسلِمون بأَصلِ أُحد، وحانت الصَّلاة يومَ السبت والمسلمون يرون المشركين، فأَذَّن بلال، وأَقام، وصلى رسول الله ﷺ بأَصحابه الصُّبح صُفوفًا.

ذكر خطبته صلى الله عليه وسلم وتهيئته للقتال

قال محمد بن عمر الأَسلميّ: ثم قام رسول الله ﷺ فخطب الناسَ فقال: «أَيُّهَا النَّاس أُوصِيكم بما أَوصاني الله تعالى به في كتابه، من العمل بطاعته، والتَّناهي عن مَحارِمه، ثم إِنكم اليوم بمنزلِ أَجْرٍ وذُخْرٍ لمن ذكَر الذي عليه، ثم وَطَّن نفسه له على الصَّبر واليقين، والجِدُّ والنشاط، فإِن جِهادَ العدو شديد كَريه، قَلِيلٌ من يَصْبِر عليه إلا من عزَم الله تعالى رُشْدَه، فإِن الله تعالى مع مَنْ أَطاعه، وإِن الشيطان مع مَنْ عصاه فافتتحوا أَعمالَكم بالصبر على الجهاد، والتمسوا بذلك ما وعدكم الله تعالى [وعليكم] بالذي أَمركم به، فإِني حريص على رُشْدِكم،

(١) أخرجه البخاري في التفسير (٤٥٥٨).

وإن الاختلافَ والتّنازعَ والتَّثبيط من أَمر العَجز، والضعف، مما لا يُحِبّ الله تعالى، ولا يُعطي عليه النّصر ولا الظّفَر يا أَيّها الناس [جُدِّدَ في صدري أَنّ] مَنْ كان على حَرامٍ فرّق الله تعالى بينه وبينه، ومن رَغِب له عنه غفر الله له ذَنْبه، ومن صَلّى عليّ صلاةً صلّى الله عليه وملائكته عَشرًا، ومن أَحسنَ مِنْ مُسلمٍ أَو كافرٍ وَقَع أَجرُه على الله، في عاجل دُنْياه وآجلِ آخرته، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجُمعة إلا صَبيًّا أَو امرأَةً أَو مريضاً أَو عبداً مملوكاً، ومن استغْنَى عنها استغنى الله عنه، والله غَنِيّ حميد، ما أَعْلَمُ من عَمِلٍ يُقرِّبكم إِلى الله تعالى إِلا وقد أَمرتُكم به، ولا أَعلَم من عَمَل يُقرِّبكم إِلى النّار إِلا وقد نَهَيْتُكم عنه، وأنه قد نَفَث في رُوعِي الرُّوحُ الأَمِينُ أنه لن تَموتَ نَفْسٌ حتى تستوفِيَ أَقْصَى رِزْقِها لا يُنْقَصُ منه شيء، وإِن أَبطأَ عنها، فاتقوا اللهَ رَبَّكُم، وأَجْمِلوا في طلب الرزق، ولا يحملنكم استبطاؤهُ أَن تطلبوه بمعصيةِ الله تعالى، فإِنَّه لا يُقْدَر على ما عنده إِلا بطاعَتِه، قد بَيَّن لكم الحَلالَ والحرامَ غير أَن بينهما شُبَهًا من الأَمر، لم يعلمها كثيرٌ من الناس إِلاّ مَنْ عَصَم الله تعالى فمَن تركها حَفِظَ عِرضَه ودينه، ومن وقع فيها كان كالرّاعي إِلى جَنْبِ الحِمَى أَوْشَك أَن يقع فيه، وليس مَلِكٌ إِلاّ وله حِمًى، أَلاَ وإِنّ حِمَى الله تعالى مَحارِمُه، والمؤمن من المؤمنين كالرأْس من الجَسَد إِذا اشتكى تَداعَى عليه سائِرُ جَسَده، والسلام عليكم».

وتَعبَّى رسول الله ﷺ للقتال، وقال: «لا يُقاتلن أَحد حتى نَأْمره بالقتال». وقد سَرَّحَتْ قُرَيْش الظَّهْرَ والكُراع في زروعِ المسلمين، كانت بالصَّمْغة ـ بالصاد المهملة والغين المعجمة بينهما ميم ـ فقال رجل من الأنصار: أَترعَى زُروعَ بني قَيْلَةَ ولمّا تُحارِب وأَمَّر رسولُ الله ﷺ على الرُّمَاة عبدَ الله بنَ جُبَير أَخا بني عمرو بن عوف وهو مُعْلِم يومئذ بثياب بيض، والرُّماة خمسون رجلاً، فقال: «انْضَحُوا الخيل عنّا، لا يأْتون من ورائنا، إِن كانت لنا، اثْبُتُوا مكانكم لأنُؤْتَيَنَّ من قِبَلِكم، الْزَمُوا مكانكم لا تبرحوا عنه، وإِذا رأَيتمونا نَهْزِمُهم حتى ندخل في عسكرهم فلا تفارقوا مكانكم، وإِن رأَيتمونا تَخَطَّفُنا الطيرُ فلا تبرحوا، حتى أُرسل إِليكم، وإِن رأَيتمونا نُقتل فلا تُعِنُونا ولا تَدفعوا عنّا، وارشقوهم بالنَّبْل فإِن الخيل لا تُقْدِمُ على النبل، إِنّا لن نزال غالبين ما ثَبَتُّم مكانكم. اللهم إِني أُشْهِدُك عليهم».

وجعل على إِحدى المُجَنِّبَتَيْن الزُّبير بن العوام، وعلى الأُخرى المنذِرَ بن عمرَ الغَنَوِيّ وقال ﷺ: «من يحملُ لواء المشركين؟» قيل: طلحة بن أَبي طلحة، فقال رسول الله ﷺ: «نحن أَحقّ بالوفاء منهم». فأَخذه من عليّ ودفعه إِلى مُصعب بن عمير.

وروى أَبو يَعْلَى بسنَدِ رِجالٍ ثِقات، عن مُعاذ ـ رجل من تَيْم ـ والحارِث والبزار بسند حسن، كما قال الحافظ في زوائِد البزار، عن سعد بن أَبي وقاص، وأَبو يعلى، عن طلحة بن

عُبيد الله: أَن رسول الله ﷺ ظاهَرَ يومئذ بيْن دِرْعين، وكان شعار المسلمين يومئذ: «أَمِتْ أَمِتْ».

ذكر تهيؤ المشركين للقتال

وصُفَّ المشركون بالسَّبخة، وتَعَبَّئُوا للحَرْب، وهم ثلاثة آلاف، معهم مائتا فرس قد جَنَّبُوها، فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد، وعلى الميسرة عِكْرَمة بن أَبي جهل، وعلى المشاة صفوان بن أُميَّة، ويقال: عمرو بن العاص، وعلى الرُّماة عبد الله بن أَبي ربيعة ـ وأَسلموا كلهم ـ ودفعوا اللواء إِلى طلحة بن أَبي طلحة بن عبد الله بن عبد العُزَّى بن عثمان بن عبد الدار بن قُصَيّ. وقال أَبو سفيان لأَصحاب اللواء من بني عبد الدار يُحَرِّضهم بذلك: يا بني عبد الدار، إِنكم قد وليتم لِواءَنا ببدر فأَصابنا ما قد رأَيتم، فإِنما يُؤتى الناسُ من قِبَل راياتهم، إِذا زالت زالوا، فإِمّا أَن تَكْفُون لواءَنا، وإِما أَن تُخَلّوا بيننا وبينه فنَكفيكموه، فهَمُّوا به وتواعدوه وقالوا: أَنحن نُسْلِم إِليكم لواءنا؟ ستعلم إِذا التقينا كيف نصنع وذلك الذي أَراد أَبو سفيان.

ذكر ابتداء الحرب واشتداد القتال

أَولُ مَنْ أَنْشَبَ الحربَ أَبو عامر عبد عمرو بن صيفيّ الفاسق، طلع في خمسين من قومه ويقال: خسمة عشر، الذين ذهبوا معه إِلى مكة، والأَحابيش وَعُبْدان أَهل مكة، فنادى: يا معشر الأَوس أَنا أَبو عامر، فقالوا: لا أَنعم الله بك عَيْنًا يا فاسق، بذلك سمّاه رسول الله ﷺ، وكان يسمى في الجاهلية الراهب، فلما سمع ردَّهم عليه قال: لقد أَصاب قومي بعدي شَرّ، ثم قاتلهم قتالاً شديداً، ثم راضَخَهم بالحجارة.

ولمّا التقى الناس، ودنا بعضهم من بعض، قامت هندُ بنت عتبة في النسوة اللاتي معها، وأَخَذْنَ الدفوف يضربن بها، فقالت هند فيما تقول:

وَيْـهـاً بَـنـي عَـبْـدِ الـدَّارْ وَيْـهـاً حُـمَـاةَ الأَدْبَـارْ
ضَـرْبـاً بِـكُـلِّ بَـتَّـارْ

وتقول أيضاً:

نَـحْـنُ بَـنَـاتُ طَـارِقْ نَـمْـشِـي عَـلَـى الـنَّـمَـارِقْ
الـدُّرُّ فِـي الـمَـخَـانِـقْ وَالـمِـسْـكُ فِـي الـمَـفَـارِقْ
إِنْ تُـقْـبِـلُـوا نُـعَـانِـقْ أَوْ تُـدْبِـرُوا نُـفَـارِقْ
فِـرَاقَ غَـيْـرِ وَامِـقْ[1]

(١) انظر مجمع الزوائد ٦/١١٢.

وكان رسول الله ﷺ إذا سمع، ذلك يقول: «اللهم بك أَجُولُ، وبك أَصُولُ، وفيك أُقاتِل، حَسْبي اللهُ ونِعْمَ الوَكِيل».(١) وروى الإمام أَحمد ومسلم عن أَنَس والطَّبرانيّ عن عُبادةَ بن النُّعمان، وإِسحاق بن راهَوَيْهِ والبزَّار، عن الزُّبَيْر بنِ العَوَّام قالوا: عرض رسول الله ﷺ سيفاً يوم أُحد، فأَخذه رجالٌ فجعلوا ينظرون إِليه ـ وفي لفظٍ: فبسطوا أَيديهم ـ كلٌّ إِنسان يقول: أَنا، فقال: «مَنْ يأْخذه بحقّه؟» فأَحجم القومُ، فقام رجال فأَمسكه عنهم(٢).

وعند ابن عتبة أَن رسول الله ﷺ لمّا عرضَه طلبه منه عُمر، فأَعرض عنه، ثم طلبه الزُّبير فأَعرض عنه، فَوجدا في أَنفسهما من ذلك.

وعند إِسحاق بن راهويه عن عمرو بن يحيى المازني أَن الزبير طلبه ثلاث مرات كل ذلك يُعرض عنه رسول الله ﷺ.

وعند الطَّبرانيّ عن قتَادة بن النعمان: أَن عليًّا قام فطلبه فقال له: اجْلس، ثم قال رسول الله ﷺ: «مَنْ يأْخذه بحقِّه؟» فقام إِليه أَبو دُجَانة ـ بضم الدال المهملة وبالجيم والنون ـ فقال: يا رسول الله، وما حَقُّه؟ قال: «أَن تَضرب به في العدُوّ حتى ينحني». قال: أَنا آخذه يا رسول الله بحقّه. قال: «لعَلَّك إِن أَعطيتُكه تُقاتِل في الكَيُّول» فأَعطاه إِياه، وكان أَبو دجانة رجلاً شجاعاً يختال عند الحرب، وكان له عِصابة حَمْراء يَعْلَم بها عند الحرب، يعتصب بها، فإِذا اعتصب بها عَلِمَ الناسُ أَنه سيُقاتل، فلما أَخذ السيف من يد رسول الله ﷺ أَخرج عصابتَه تلك، فعَصَب بها رأْسه، فقالت الأَنصار: أَخرجَ أَبو دجانة عِصابةَ الموت. وهكذا كانت تقول إِذا اعتصب بها، ثم جعل يتبخْتَر بين الصَّفَّيْن، فقال رسول الله ﷺ حين رآه يتبختر: «إِنها لمِشْيةٌ يُبغضها الله إِلا في مثل هذا الموطن». قال الزُّبَيْر: ولمّا أَعطى رسول الله ﷺ السيفَ لأَبِي دُجانَة وَجِدْتُ في نفسي حين سأَلتُه فمنعني وأَعطاه إِيّاه، وقلت: أَنا ابنُ صَفِيَّة عَمّةِ رسول الله ﷺ، وقد قمتُ إِليه وسأَلته إِيّاه قَبْلَه، فأَعطاه إِيّاه وتركني، واللهِ لأَنظرنَّ ما يَصْنَع به، فاتَّبعتُه، فخرج وهو يقول:

أَنَا الَّذِي عَاهَدَنِي خَلِيلي ... وَنَحْنُ بِالسَّفْحِ لَدَى النَّخِيلِ
أَلاَّ أَقُومَ الدَّهْرَ فِي الكَيُّولِ ... أَضْرِبْ بِسَيْفِ اللهِ والرَّسُولِ

قال: فجعل لا يمرُّ بشيء إِلا أَفْراه وفتَكه، وفلَق به هامَ المشركين، وكان إِذا كَلَّ شحذَه بالحجارة، ثم يضرب به العدو كأَنه منجل، وكان في المشركين رجلٌ لا يَدَعُ لنا جريحاً إِلا

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ١٣٣/١٠ وعزاه لأحمد والبزار وقال: ورجالهما ثقات.

(٢) أخرجه مسلم ١٩١٧/٤ (١٢٨- ٢٤٧٠) وابن أبي شيبة في المصنف ٣٩٨/١٤ وابن سعد في الطبقات ١٠١/٢/٣.

ذَفَّفَ عليه، فجعل كل واحدٍ منهما يدنو من صاحبه، فدعوتُ الله تعالى أَن يجمع بينهما، فالتقيا فاختلفا ضربتيْن، فضرب المشركُ أَبا دجانة فاتَّقاه بدَرَقَتِه فَعَضَّت بسَيْفِه، وضربه أَبو دجانةَ فقتله.

قال ابن عقبة: قال كعب بن مالك: وخرج رجلٌ من المشركين نحو المسلمين وهو يقول: استوسَقوا كما استوسقَت جُزر الغنم، وإِذا رجل من المسلمين قائِمٌ ينتظره وعليه لأْمَته، فمضيتُ حتى كنتُ من ورائه، ثم قمتُ أُقدِّرُ المسلمَ والكافرَ بنظري، فإِذا الكافر أَفضلهما عُدَّةً وهيئة، قال: فلم أَزل أَنتظرهما حتى التقيا، فضرب المسلمُ الكافرَ على حبل عاتقه ضربة بالسيف، فبلغت وركيْه وانفرق فرقتيْن، ثم كشف المسلمُ عن وجهه وقال: كيف ترى يا كعب؟ أَنا أَبو دُجانة.

قال الزُّبير: ثم رأَيتُه حمل على مَفْرِق رأْس هند بنت عتبة، ثم عدل السيفَ عنها، فقلتُ له: كُلُّ سعيك رأَيتُه فأَعجبني غير أَنك لم تقتل المرأَة، قال: إِنها نادت: يا لَصخر! فلم يُجبها أَحد، وفي لفظ: رأَيتُ إِنسانًا يحمش الناس حمشاً شديداً فصمدت إِليه، فلما حملت عليه السيف وَلْوَلَ. فإِذا امرأَةٌ فكرهتُ أَن أَضرب بسيف رسول الله ﷺ امرأَةً لا ناصِرَ لها، فقلت: الله ورسولُه أَعلم.

وذكر ابنُ إِسحاق في رواية يونس والزُّبير بن بَكّار أَن رجلاً من المشركين خرج فدعا إِلى البِراز، فأَحجم عنه الناس، حتى دعا ثلاثاً وهو على جَملٍ له، فقام إِليه الزبير بن العوّام فوثب حتى استوى معه على بعيره، فعانقه، فاقتتلا فوق البعير، فقال رسول الله ﷺ: «الذي يَلِي حضيضَ الأَرض مقتول، فوقع المشرك». ووقع عليه الزبير فذبحه، فأَثنى عليه رسول الله ﷺ، وقال: «إِن لكل نَبيٍّ حَوارِيًا، وإِنّ حَوارِيَّ الزُّبير» وقال: «لو لم يَبْرُز إِليه الزبير لبرزتُ إِليه»[1]، لِمَا رأَى من إِحجام الناس عنه.

واقتتل الناسُ يومئذ قتالاً شديداً، وحَمِيَت الحربُ، وأَبلى أَبو دجانة الأَنصاريّ، وطلحةُ بن عُبيد الله، وأَسد الله، وأَسد رسوله حمزة بن عبد المطلب، وعليّ بن أَبي طالب، وأَنس بن النَّضر، وسعد بن الربيع، بلاءً شديداً. وأَنزل الله تبارك وتعالى نَصْره على المسلمين، وصدقهم وعدَه، فَحَسُّوا المشركين بالسيف حتى كشفوهم عن العسكر، ونهكوهم قَتْلاً، وقد حملتْ خَيلُ المشركين على المسلمين ثلاث مرات، كلُّ ذلك تُنْضَح بالنَّبْل فترجع مَفْلُولة، وكانت الرُّماة تَحمِي ظُهور المسلمين، ويرشقون خيلَ المشركين بالنَّبل، فلا يقع إِلا في فرس أَو رَجُل، فتولّي هوارِبَ، وقال عمر بن الخطاب يوم أُحد لأَخِيه زَيْدِ بنُ الخَطَّاب: يا أَخي، خُذ

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد (٢٩٩٧).

دِرْعِي هذه، فقال له: إِني أُريد من الشهادة مثلَ ما تريد، فتركاها جميعاً، رواه أَبو نعيم.

ولما اشتدَّ القِتال يومئذ جلس رسول الله ﷺ تحت راية الأنصار، وأَرسل إِلى عليٍّ بن أَبي طالب أَن قدّم الرايةَ، فتقدم عليّ وقال: أَنا أَبو القُصَم، وصاح طلحةُ بن أَبي طلحة صاحبُ اللواء: من يُبارز؟ فلم يَبرز إِليه أَحد، فقال: يا أَصحاب محمد، زعمتم أَن قتلاكم في الجنة، وقتلانا في النار، كذبتُم، واللاتِ لو تعلمون إِن ذلك حَقٌّ لخرج إِلي بعضُكم، فبرز إِليه عليٌّ بن أَبي طالب فالتقيا بين الصَّفيْن فبدره عليٌّ فصرعه، ولم يُجهز عليه، فقال له بعض أَصحابه: أَفلاَ أَجهزْتَ عليه؟ فقال: إِنه استقبلني بعَوْرَتِه فعَطَفني عليه الرَّحِمُ، وعرفتُ أَن الله تعالى قد قتله، وكان قَتْلُ صاحبِ لواء المشركين تصديقًا لرؤيا رسول الله ﷺ: «كأَنّي مُرْدِفٌ كَبْشًا»، فَسُرَّ رسول الله ﷺ، وأَظهر التَّكْبير وكَبَّر المسلمون، وشدُّوا على المشركين يَضْربُونهم حتى اختلَّت صفُوفهم. قال أَبو عبيدة والزبيرُ بن بَكَّار: وفي ذلك يَقُول الحَجَّاج بنُ عِلاط ـ بكسر العين المهملة وتخفيف اللّام وآخره طاء مهملة ـ السُّلَمِيُّ.

اللهِ أَيّ مُـذَبّـبٍ عَـنْ حُـرْمَـةٍ أَعْنِي أَبْنَ فَاطِمَةَ الْمُعِمَّ الْمُخْولاَ
جَادَتْ يَدَاكَ لَهُمْ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ تَرَكَتْ طُلَيْحَةَ لِلْجَبِينِ مُجَدَّلاَ
وَشَدَدْتَ شِدَّةَ بَاسِلٍ فَكَشَفْتَهُمْ بِالجَرِّ إِذْ يَهْوُونَ أَخْوَلَ أَخْوَلاَ
وَعَلَلْتَ سَيفَكَ بِالدِّمَاءِ وَلَمْ تَكُنْ لِتَرُدَّهُ حَرَّانُ حَتَّى يَنْهَلاَ

وصار أَصحاب رسول الله ﷺ كتائب مُتَفَرقة فحاسوا العدوَّ ضرباً حتى أَجْهَضُوهم عن أَثقالهم، فحمل لِواءهم أَبو شَيْبَة عثمان بن أَبي طلحة، فحمل عليه حمزةُ بن عبد المطلب [فضربه بالسيف على كاهله] فقطع يدَه ورجله حتى انْتَهَى إِلى مُؤتَزره وبَدَا سَحْرُه فقتله، فحمله أَبو سعد بن أَبي طلحة، فرماه سعد بن أَبي وقاص، فأَصاب حَنْجَرَته، فدلع لسانُه، فقَتَله، فحمله مُسافع بن طَلْحة [بن أَبي طَلْحة] فرماه عاصم بن ثابت بن أَبي الأَقلح ـ بالقاف ـ فقلته، فحمله الحارث بن طلحة فرماه عاصم بن ثابت فقتله؛ كلاهما يُشْعِرُه سهماً فيأْتي أُمّه سُلاَفَة فيضع رأْسه في حِجرها، فتقول: يا بُنَيّ: مَنْ أَصابك؟ فيقول: سمعتُ رجلاً رَمَاني يقول: خُذْها وأَنا ابنُ الأَقْلح، فنَذَرتْ إِن أَمكَنها الله من رأْسِ عاصِم أَن تشربَ فيه الخَمْر، وجعلتْ لمَنْ جاء به مائةً من الإِبل، فحَمل اللواءَ كِلابُ بن طَلْحة بن أَبي طَلْحة فقَتَله الزُبيرُ بن العوَّام، وقيل: قُزْمان، فحمله الجُلاَس بنُ طَلْحة بن أَبي طلحة ـ وهو بضَمِّ الجيم وتَخْفِيف اللّام وفي آخره سين ـ فقَتَله طلحةُ بنُ عُبيْد الله، فحمله أَرْطاةُ بن شُرَحْبِيل، فقتله عليٌّ بن أَبي طالب، فحمله شُرَيْحُ بن قارظ ـ وهو بضم الشين المعجمة وفتح الراء فمثناة تحتية ساكنة فحاء مهملة، وأَبوه بقاف فأَلف فراء مكسورة فظاء معجمة مُشالة ـ فليس يُدْرَي من

قتَلَه، فحمله أَبو زيد بن عُمير بن عبد مناف بن هاشم بن عبد الدار فقتله قُزْمان، فحمله قاسط بن شُرَحْبِيل بن هاشم بن عبد الدار فقتله قُزْمان أَيضاً فحمله صُؤَاب - غلام لهم حبشي - فقالوا: لا نؤْتَيَنَّ مِن قبلك فقُطعت يمينه، فأخذ اللواء بشماله فقُطعت، فالتزم القَنَاة بصدره وعنقه وقال: اللهم هل أعززتُ؟ فقالوا: نعم، فرماه قُزْمان فقتله، وهو أَثبت الأَقاويل، فتفرَّق المشركون، فأَخذت اللواء عمرةُ بنت علقمة الحارثيَّة فأَقامته فثابوا عليه، وفي لفظٍ: لأثوابه.

ولما قُتِل أَصحابُ اللواء انكشف المشركون منهزمين، لا يَلْوُون على شيءٍ، ونساؤهم يَدْعُون بالويْل، وتبعهم المسلمون يقتُلونهم حيث شاؤوا، حتى أَجْهَضوهم عن العسكر.

قال الزبير بن العوام، والبَرَاء بن عازب: لقد رأَيتُنا ننظر إِلى خَدَم هند بنت عتبة، وصواحبُها مُشَمراتٌ هَوَارِبُ يَرْفَعْنَ عن سُوقهنّ، حتى بدتْ خَلاَخِلُهُنّ، وانهزم القوم ما دُونَ أَخْذِهن قَلِيلٌ ولا كثير، وكانت الهزيمة لا شَكَّ فيها، ودخل المسلمون عسكرَ المشركين فانتَهَبُوه.

ذكر ترك الرماة مكانهم الذي أقامهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وما حصل بسبب ذلك

لما رأَى أَصحاب عبد الله بن جُبَيْر وهم الرُّماة ما حصل للمشركين قالوا: أَيْ قوم، الغَنِيمةَ الغَنِيمةَ، لِمَ تُقيمون هاهنا في غير شيء، قد هزم الله تعالى العدوَّ، وهؤلاءِ إِخوانكم قد ظَهروا، وهم يَنْتَهبون عسكرهم، فادخلُوا عسكرَ المشركين فاغْنَموا مع إِخوانكم، فقال عبد الله بن جُبَير ومَنْ وافقَه: أَلم تعلَموا أَنَّ رسول الله ﷺ قال لكم: «احْمُوا ظُهورنا ولا تَبرحُوا من مكانكم، وإذا رأَيتُمونا نُقْتَل، فلا تَنْصُرونا، وإِن غَنِمنا فلا تشركونا، احموا ظهورَنا؟!» فقال الآخرون: لم يُرِد رسول الله ﷺ هذا. وانْطَلَقوا فلم يَبق مع أَميرهم عبد الله بن جُبَيْر إِلا دُونَ العَشَرة، وذهب الباقون إِلى عسكر المشركين ينتهبون، فلما أَتوهم صُرفت وجوههم فأَقبلوا منهزمين، ونظر خالد بن الوليد إِلى الجبل وقِلَّةِ أَهله، فَكَرَّ بالخيل وتبعه عكرمة بنُ أَبي جهل - وأَسلما بعد ذلك - فحَملُوا على مَنْ بَقِيَ من الرُّماة فقتَلُوهم، وثبت أَميرُهم عبدُ الله، فقاتل حتى قُتِل، فجَرَّدوه ومَثَّلوا به أَقبحَ مُثْلَه، وكانت الرماح قد شرعت في بطنه، حتى خرقت ما بين سُرَتِه إِلى خاصرته إِلى عانَتِه، وخرجت حُشوتُه، وأَحاطوا بالمسلمين. فبينما المسلمون قد شُغلوا بالنَّهب والغنائم إِذ دخلت الخيولُ تَنَادَى فُرسانُها بشِعارهم: يا لَلْعُزَّى، يا لَهُبَل، ووضعوا السيوف في المسلمين وهم آمنون وكلٌّ في يديه أَو حِضْنِه شي قد انتهبه. ولما رأَى المشركون خيلَهم ظاهرةً رجعوا فشدُّوا على المسلمين فهزموهم، فقتلوا فيهم قتلاً ذريعاً، وتفرَّق المسلمون

في كل وجه، وتركوا ما انتهبوا، وخَلَّوْا مَنْ أَسروا، وانتقضتْ صفوف المسلمين، واستدارت رَحاهم، وكانت الرِّيح أَولَ النهار صَباً فصارت دبُوراً، وكرَّ الناسُ منهزمين يحطم بعضُهم بعضاً، فصاروا ثلاثاً: ثُلثاً جريحاً، وثلثاً منهزماً، وثلثاً مقتولاً، وصرخ الشيطانُ ـ لعنه الله ـ: أيْ عبادَ الله، إِخوانَكم. فرجعت أُولاهم، فاجتدلت هي وأُخراهم، وهم يظنون أَنهم من العدوّ. وكان غرضُ إِبليس بذلك أَن يَقتل المسلمون بعضُهم بعضاً، وكان أَول النهار للمسلمين على الكفار، كما قال تعالى: ﴿**ولقد صَدَقكم الله وعدَه إِذ تَحُسُّونهم بإِذنه حتى إِذا فَشِلْتُم وتنازعْتُم في الأَمرِ وعَصَيْتُم من بَعْدِ ما أَراكم ما تُحِبُّون، منكم مَنْ يُرِيدُ الدُّنيا ومنكم مَنْ يُرِيدُ الآخرة، ثم صَرَفكم عنهم لِيَبْتَلِيكُم، ولقد عَفَا عنكم والله ذُو فَضْل على المُؤْمنين**﴾ [آل عمران ١٥٢]. فما كانت دولةٌ أَسرعَ من دولة المشركين. وصرخ الشيطان عند جبل عَيْنَيْن وقد تَصَوَّر في صورة جُعال بن سُراقة رضي الله عنه: «إِن محمداً قد قُتِل» ثلاث صرخات، ولم يُشَكَّ فيه أَنه حق وكان جُعالُ إِلى جَنْب أَبي بُردة يُقاتِل أَشَدَّ القِتال، فقال جماعة من المسلمين لمّا سمعوا ذلك: إِن كان رسول الله ﷺ قد قُتل أَفلا تُقاتلون على دينكم، وعلى ما كان عليه نبيُّكم، حتى تَلْقَوا الله تعالى شهداء؟! وقال جماعة: ليت لنا رسولاً إِلى عبد الله بن أُبيّ لنا أَماناً من أَبي سفيان، يا قوم إِن محمداً قد قُتِل فارجعوا إِلى قومكم، قبل أَن يأْتوكم فيقتلوكم، واختلط المسلمون؛ فصاروا يقتلون على غير شِعار، ويضرب بعضُهم، بعضاً؛ من العجلة والدَّهش وما يدري.

وتفرّق المسلمون في كل وجه، وانهزمت طائفة منهم حتى دخلت المدينة، فلقيتْهم أُمُّ أَيمن فجعلت تحثو في وجوههم التُّرابَ وتقول لبعضهم: «هاك المِغزلَ فاغزِلْ به، وهَلُمّ سَيْفَك».

ولـمَّا انكشف المسلمون عن رسول الله ﷺ ولم يَبقَ منهم إِلا نَفَرٌ يَسِير لم يبق للمسلمين لواءٌ قائم ولا فِئةٌ، وإِن كانت خَيلُ المشركين لَتجوسهم مقبِلةً مدبِرة في الوادي، يَلْتَقُون ولا يَفْتَرِقون، ما يرون أَحداً من الناس يَرُدُّهم، حتى رجعوا إِلى معسكرهم، وأَصْعَد بعضُ المسلمين في الجبل، واستشهد منهم من أَكرمه الله تعالى بالشَّهادة، ولما بلغ رسول الله ﷺ ما صَرخَ به الشَّيطانُ قال: هذا إِزْبُ العَقَبة.

ذكر ثبات رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى البيهقيّ عن المِقداد بن عمرو رضي الله عنه فذكر حديثاً في يوم أُحُد وقال: فأَوْجَعُوا واللهِ قَتْلاً ذريعاً، ونالوا من رسول الله ﷺ ما نالوا، أَلاَ والذي بعثه بالحقِّ إِن زال رسول الله ﷺ شِبْراً واحداً، وإِنه لَفِي وَجْهِ العَدُوِّ وَيَفِيءُ إِليه طائفة من أَصحابه مَرّة، وتفترق

مَرَّة عنه، فربما رأيتُه قائماً يَرمِي عن قوسه، ويرمي بالحَجَر حتى تحاجزوا، وثَبَت رسول الله ﷺ في عصابةٍ ثبتتْ معه.

وقال محمد بن عمر: ثبت رسول الله ﷺ مكانَه ما يَزُول قدماً واحداً،بل وقف في وجه العدوّ، وما يزال يرمي عن قوسه حتى تقطَّع وَتَرُه، وبقيتْ في يده منه قطعةٌ تكون شِبراً في سِيَة القَوْس، فأَخذ القوسَ عُكَّاشةُ بن مِحْصَن ليُوتِرَه له، فقال: يا رسول الله لا يبلغ الوَتر، فقال: «مُدَّه فيبلغ»، قال عُكَّاشة: فوالذي بعثه بالحقّ لَمَدَدْتُه حتى بلغ، وطويتُ منه لَيَّتَيْن أو ثلاثاً على سِيَة القوس، ثم أَخذ رسول الله ﷺ قوسه، فما زال يرمي به وأبو طلحة يَسْتُره مُتَتَرِّساً عنه حتى تحطَّمت القوس، وصارت شظايا، وفَنِيَتْ نَبْلُه، فأَخذ القوسَ قَتادةُ بنُ النعمان، فلم تزل عنده، ورمى رسول الله ﷺ بالحجارة، وكان أَقرب الناس إلى العدوّ، وثبت معه ﷺ خمسةَ عشرَ رجلاً: ثمانية من المهاجرين: أَبو بكر، وعمر، وعليّ، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أَبي وقاص، وأَبو عبيدة بن الجرَّاح. وسبعة من الأَنصار: الحُبَابُ بن المنذر، وأَبو دُجانة، وعاصم بن ثابت، والحارث بن الصِّمَّة، وسهل بن حُنَيف وسعد بن معاذ ـ وقيل: سعد بن عبادة ـ ومحمد بن مَسْلَمة. ويقال: ثَبَت بين يديه يومئذ ثلاثون رجلاً كلُّهم يقول: وَجْهِي دُونَ وَجْهِك، ونَفْسِي دون نَفْسك، وعليك السلام غير مودّ ع!

وروى الطَّبرانيّ عن ابنِ عباس: أَن ابنَ مسعود ثبت يومئذ مع رسول الله ﷺ، وجعل رسول الله ﷺ لمَّا انكشف الناسُ عنه إلى الجبل لا يلوون يدعوهم في أُخراهم يقول: «إليَّ يا فُلان، أَنا رسول الله»، فما يُعَرِّج عليه أَحدٌ، وهذا النَّبْل يأْتيه ﷺ من كل ناحية، والله تعالى يَصرفُ ذلك عنه.

وروى محمد بن عمر الأَسلميّ عن نافع بن جُبَير قال: سمعتُ رجلاً من المهاجرين يقول: شهدتُ أُحُداً فنظرت إلى النَّبْل من كل ناحية، ورسول الله ﷺ وسطها، كل ذلك يُصرَف عنه. ولقد رأَيت عبد الله بن شهاب الزهريّ يقول يومئذ: دلُّوني على محمد، لا نجوتُ إن نجا. ورسول الله ﷺ إلى جَنْبه ما معه أَحد، ثم جاوزه فعاتبه صفوانُ بن أُميَّة في ذلك، فقال: والله ما رأَيتُه، أَحلفُ بالله إنّه مِنَّا ممنوعٌ، أَمَا والله خرجنا أَربعةً فتعاهدنا، وتعاقدنا على قتله، فلم نَخْلُصْ إليه.

قال ابنُ سَعد: قال أَبو النَّمِر الكِنانيّ وهو جَدُّ شريك بن عبد الله بن أَبي نَمِر: شهدت أُحداً مع المشركين، ورميتُ يومئذ بخمس مرماة، فأَصبتُ منها بأَسهم، وإني لأَنظر إلى رسول الله ﷺ وإن أَصحابه لَمُحْدِقون به، وإنَّ النَّبْلَ لَتَمرّ عن يمينه وعن شِماله، [وتقصر] بين يدَيه، وتخرج من ورائه، ثم هَدَاني الله للإِسلام.

وروى عبد الرزاق بسندٍ مُرْسَل قويّ عن الزُّهريّ قال: ضُرِبَ وجهُ رسول الله ﷺ يوم أُحد سبعين ضربةً بالسيف، وقاه الله شرَّها كُلَّها.

قال الحافظ: ويُحتمل أَنه أَراد بالسبعين حقيقتَها، أَو المبالغة في الكثرة. انتهى.

وبايعه يومئذٍ على الموت ثمانية: ثلاثةٌ من المهاجرين، وهم: عليّ، والزبير، وطلحة. وخمسة من الأَنصار: أَبو دُجانة، والحارث بن الصِّمَّة، والحُباب بن المنذر، وعاصم بن ثابت، وسهل بن حُنيف، فلم يُقتل منهم أَحد.

وروى أَبو يَعْلَى بسند حسن، عن عليّ رضي الله عنه قال: لـمَّا انجلى الناسُ عن رسول الله ﷺ يوم أُحد نظرتُ في القَتْلى، فلم أَر رسول الله ﷺ، فقلتُ: والله ما كان ليَفِرَّ وما أَراه في القتلى، ولكن أَرى الله تَعالَى غَضِبَ علينا بما صنعنا، فرفع نَبِيَّه ﷺ، فما لي خيرٌ من أَن أُقاتل حتى أُقْتَل، فكسرتُ جَفْن سَيفِي، ثم حملتُ على القوم فأَفْرَجُوا لي، فإِذا أَنا برسول الله ﷺ بينهم؛ أَي يُقاتلهم ﷺ.

ذكر تعظيم أجر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فعله معه المشركون

تكاثر المشركون على رسول الله ﷺ، وأَرادوا قَتْلَه. رمى عتبةُ بن أَبي وقاص ـ لعنه الله ـ رسول الله ﷺ بأَربعة أَحجار فكسر حَجرٌ منها رَبَاعِيَته اليُمنَى السُّفْلى وجَرحَ شَفته السُّفْلَى.

قال الحافظ: والمراد بكسر الرَّبَاعيَة ـ وهي السِّنُّ التي بين الثَّنِيَّة والنَّاب ـ أَنها كُسِرتْ فذهب منها فِلْقَةٌ، ولم تُقْلَع من أَصلها.

وروى عبد الرزاق في تفسيره عن مِقْسَم أَن رسول الله ﷺ دعا على عتبةَ بن أَبي وقاص حين كَسر رباعيتَه ورمى وجهه، فقال: اللهم لا يَحُولُ عليه الحَوْلُ حتى يموت ـ كافراً، فما حال عليه الحولُ حتى مات كافراً إِلى النار، ورواه أَبو نُعيم من وجهٍ آخرَ عن ابن عباس(١).

وروى الحاكمُ عن حاطِب بنِ أَبي بَلْتَعةَ رضي الله عنه: أَنه لـمّا رأَى ما فَعَل عُتبةُ برسول الله ﷺ قال: يا رسول الله مَنْ فعل بك؟ قال: «عُتبةُ بنُ أَبي وَقَّاص». قلتُ: أَين توجه؟ فأَشار إِلى حيث تَوجَّه، فمضيتُ حتى ظَفِرتُ به فضربتُه بالسيف فطرحت رأْسَه، فأَخذتُ رأْسه وفرسه، وجئتُ إِلى رسول الله ﷺ [فسلم] ذلك إِليَّ، ودعا لي فقال: «رضي الله عنك»، مرتين(٢).

---

(١) انظر البداية والنهاية ٤/٣٠.

(٢) أخرجه البيهقي في السنن ٦/٣٠٨ والحاكم في المستدرك ٣/٣٠٠.

وروى الخطيب في تاريخ بغداد عن الحافظ محمد بن يوسف الفِرْيَابِيّ قال: بلغني أَن الذين كسروا رَباعيةَ رسول الله ﷺ لم يُولد لهم صبيّ، فنبتت له رَباعية.

قال السُّهَيْلِيّ: ولم يولَد من نسل عُتْبَةَ ولدٌ يبلغ الحُلُم إلاّ وهو أَهتمُ أَبخر، يُعرفُ ذلك في عَقِبه. وشجَّه عبد الله بن شهاب الزُّهريُّ ـ وأَسلم بعد ذلك ـ في وجهه، وسال الدم من الشَّجَّة حتى أَخضل الدمُ لحيتَه الشريفةَ. نَفْسِي له الفِداء.

ورواه عبد الله بن قَمِئَة ـ بفتح القاف وكسر الميم وبعدها همزة ـ فشَجَّ وَجْنَتَه فدخلت حَلقتان من حَلق المِغْفَر في وَجْنَته. وعلاه بالسيف. وكان عليه درعان، فوقع ﷺ في حفرة أَمامه على جنبه، وهي من الحُفر التي عَمِلها أَبو عامِر الفاسِق لِيقَعَ فيها المسلمون وهم لا يعلمون، فأُغمِيَ عليه ﷺ، كما رواه ابنُ جرير عن قتادة، فأَخذ عليّ بن أَبي طالب بيده، ورفعه طَلحةُ حتى استوى قائِماً فجُحشتْ ركبتاه، ولم يَصْنَع سيفُ ابن قَمِئَة شيئاً إلا وَهَن الضربة بثِقَل السيف، ومكث يَجِدُ وَهَنَ الضَّربة على عاتقه شهراً، أَو أَكثر من شهر. ورمتْه جماعة كثيرة بالحجارة حتى وقع لشقِّه.

وروى الطَّبرانيُّ عن أَبي أُمامة رضي الله عنه: أَنَّ ابنَ قَمِئَة لـمّا رمى رسول الله ﷺ، قال: خُذْها وأَنا ابنُ قَمِئَة، فقال رسول الله ﷺ: «أَقْمأَك الله»، فسلَّط الله تعالى عليه تَيْسَ جَبَل، فلم يزل يَنْطَحُه حتى قَطَّعه قِطْعَةً قِطْعَة[1].

وروى أَبو نعيم عن نافع بن عاصم قال: الذي أَدْمَى وجهَ رسول الله ﷺ عبد الله بن قَمِئَةَ رجل من هُذيل، فسلَّط الله تعالى عليه تَيْساً، فنَطَحه حتى قَتَلَه.

وروى أَبو داود الطيالسيّ وابن حِبّان عن عائشة قالت: كان أَبو بكر إِذا ذكر يومَ أُحُد قال: ذلك اليوم كلّه لطلحة، ثم أَنشأَ يُحدِّث قال: كنتُ مِمَّن فاء إِلى رسول الله ﷺ يوم أُحد فرأَيتُ رجلاً يُقاتل مع رسول الله ﷺ دونه ـ قال: وأُراه قال يحميه ـ قال: قلت: كُنْ طلحة حيث فاتني ما فاتني، فقلت: يكون رجلاًمن قومي أَحبَّ إِليّ، وبيني وبين رسول الله ﷺ رجل لا أَعرفه، وأَنا أَقرب إِلى رسول الله ﷺ منه، وهو يخطف خطفاً لا أَخطفه، فإِذا هو أَبو عبيدة بنُ الجرَّاح، فانتهيتُ إِلى رسول الله ﷺ، وقد كُسِرت رَباعِيَتُه، وشُجَّ وَجهُه، وقد دخل في وَجْنتِه حَلْقتان من حَلَق المِغْفَر، فقال رسول الله ﷺ: عليكما صاحبكما، يريد طلحةَ، وقد نَزَف الدَّم فتركناه، وذهبت لأَنزل ذلك من وجه رسول الله ﷺ، فقال أَبو عبيدة: أَقسمتُ عليك بحقِّي لما تركتني، فتركتُه، وكره أَن يتناولها بيده فيؤْذي رسول الله ﷺ، فأَزَم

(١) انظر الشفاء للقاضي عياض ٤٨٠/٢ فتح الباري ٣٧٣/٧.

عليها بفِيه فاستخرج إِحدى الحلقتين، ووقعت ثَنِيَّتُه مع الحَلْقة، وذهبتُ لأَصنعَ ما صنع، فقال: أَقسمتُ عليك بحقي لَمَا تركتني، ففعل كما فعل في المرة الأُولى، فوقعت ثَنِيَّته الأُخرى مع الحلقة، فكان أَبو عبيدة من أَحسن الناس هَتْماً، فأَصلحنا من شأْن رسول الله ﷺ، ثم أَتينا طلحةَ في بعض تلك الحفر، فإِذا به بِضْعٌ وسبعون أَو أَقلُّ أَو أَكثر من طعنةٍ وضَرْبةٍ ورَمْيَة، وإِذا قد قُطِعت إِصبَعُه فأَصلحنا من شأْنه[١].

وذكر محمدُ بن عمر أَن طلحة أُصِيب يومئذ في رأْسه، فنَزَف الدمُ حتى غُشِيَ عليه، فنضح أَبو بكر الماءَ في وجهه حتى أَفاق فقال: ما فعل رسول الله ﷺ؟ فقال: خيراً، هو أَرسلني إِليك، قال: الحمد لله، كلُّ مصيبةٍ بعده جَلَل.

وفي حديث أَبي سعيد الخُدرِيِّ عن محمد بن عمر: أَنّ الحلْقَتَيْن لـمّا نزعتا جعل الدم يَسْرُب كما يسْرُب الشَّنّ، فجعل مالكُ بن سِنان يأْخذ الدمَ بفِيه وَيُمُجّه منه ويزدرد منه، فقال له: «أَتشرب الدَّمَ؟» قال: نعم يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «من مَسَّ دمُه دَمِي لم تصبه النّار». وتَرَّسَ دُونَ رسول الله ﷺ أَبو دجانة بنفسه، يقع النَّبل في ظهره وهو ينحَنِي عليه، حتى كَثُر عليه النبل وهو لا يتحرك.

وقاتل عبد الرحمن بن عوف قِتالاً شديداً عن رسول الله ﷺ، وأُصِيب فُوهُ فَهَتِم، وجُرِح عشرين جراحة أَو أَكثر، وجُرح في رجله، وكان يعرج منها. وروى ذلك الحاكم عن إِبراهيم بن سعد. وقاتل سعدُ بن أَبي وقاص عن رسول الله ﷺ قتالاً شديداً.

روى الحاكم عن عائشة بنتِ سَعْد عن أَبيها قال: لما جالَ النَّاسُ يوم أُحد تلك الجَوْلة تَنَحَّيْتُ فقُلتُ: أَذود عن نفسي، فإِمّا أَنْجُو وإِما أَن أُستشهد، فإِذا رجل مُحَمَرٌّ وَجهُه قد كاد المشركون أَن يركبوه، فملأَ يدَه من الحَصَا فرماهم به، وإِذا بيني وبينه المِقداد، فأَردتُ أَن أَسأَله عن الرّجل، فقال لي: «يا سعد هذا رسول الله ﷺ يدعوك» فقمتُ ولكأَنه لم يصبني شيء من الأَذى، فأَتيتُه فأَجلسني أَمامه فجعلتُ أَرمي وأَقول: «اللهم سهمَك فارم به عدوَّك» ورسول الله ﷺ يقولُ: «اللهم استجب لسعد، اللهم سَدِّد لسعد رَمْيتَه، إِيهاً سَعْد، فِداكَ أَبي وأُمي»، فما من سهم أَرمي به إِلاَّ قال رسول الله: «اللهم سَدِّدْ رميتَه، وأَجِب دعوتَه»، حتى إِذا فرغتُ من كنانيّ نَثَر رسول الله ﷺ ما في كنانته فنَبَلني سَهْماً نضِيًّا قال وهو الذي قد رِيش وكان أَسدَّ من غيره[٢].

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣٦٣/٣ وأبو نعيم في الحلية ٨٧/١ وذكره ابن حجر في المطالب (٤٣٢٧) والمتقي الهندي في الكنز (٣٠٠٢٥).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٧٥١) والحاكم في المستدرك ٤٩٩/٣ والطبراني في الكبير ١٠٥/١.

قال الزُّهريّ: «السِّهام التي رمى بها سعد يومئذ كانت أَلفَ سهم».

وروى ابن عائذ عن يحيى بن حمزة مُرْسَلاً، عن سعد بن أَبي وقاص قال: رميتُ بسهم فردَّ عليّ رسول الله ﷺ وسهمي أَعرفه، حتى واليتُ بين ثمانية أَو تسعة، كل ذلك يردُّه عليّ رسول الله ﷺ فجعلتُ هذا السهمَ في كنانتي لا يفارقني.

وروى البخاري والحسن بن عرفة، عن سعد قال: نَثَل لي رسول الله ﷺ كِنانَته يوم أُحُد، وقال: «ارْم فِداكَ أَبِي وأُمّي».

روى البخاري عن عَليٍّ رضي الله عنه قال: ما سَمِعتُ رسول الله ﷺ جمع أَبوَيْه لأَحد إِلا لسعْد بن مالك، سمعته يقول يوم أُحد: «يا سعدُ ارْم فِداكَ أَبي وأُمّي». وروى أَيضاً عن سعد قال: «لقد جَمَع لي رسول الله ﷺ يوم أُحد بين أَبويه كليهما، يريد حين قال: «فِداكَ أَبي وأُمي، وهو يقاتل»[1].

قال محمد بن عمر رحمه الله: كان رجال من المشركين قد أَذلَقُوا المسلمين بالرَّمي منهم حِبّان بن العَرِقَة، وأَبو أُسامة الجُشَمِيُّ. فجعل رسول الله ﷺ يقول لسعد: «ارم فِدَاكَ أَبِي وأُميّ» ورَمى حِبّان بسهم فأَصاب ذيل أُم أَيمن وكانت تسقِي الجرحى، فانكشف عنها فاستغرب عدوُّ الله في الضحك، فشقّ ذلك على رسول الله ﷺ فدفع إِلى سعدٍ [بن أَبي وقّاص سَهْماً] لا نَصْلَ له، فقال: «ارم به»، فوقع السهم في ثُغرة نحر حِبّان، فوقع مستلقياً وبدت عورته، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، ثم قال: «استَقَاد لها سعد أَجاب الله دعوتَك وسَدَّدَ رَمْيَتَك».

وكان مالك بن زهير أَخو أَبي أُسامة الجُشَميّ وهو وحِبّان بن العَرِقَة قد أَكثرا في المسلمين القتلَ بالنَّبْل، فرمى سعد مالكاً بسهم أَصاب عينه، حتى خرج من قفاه وقتله. وقاتلتْ أُمُّ عمارة نُسَيْبة ـ وهي بمهملة وموحدة مصغر على المشهور، وعن ابن معين والفربري ككريمة ـ بنتُ كعب المازِنيّة يومئذ، فلما انهزم المسلمون انحازتْ إِلى رسول الله ﷺ، وباشرت القتال، وجعلت تَذُبُّ عنه بالسيف، وترمي عن القوس. ولما قصد ابنُ قَمِئَة رسول الله ﷺ اعترضتْ له ومصعب بن عمير، وضربت ابن قمئة ضربات، ولكن عدوَّ الله كان عليه درعان، وضربها هو بالسيف فجرحها جرحاً عظيماً، صار له فيما بعد غَوْر. فقال رسول الله ﷺ: «لمَقامُ نَسيبة بنت كعب اليوم خَيرٌ من مقام فلان وفلان» وقال: «ما التفتُّ يَميناً ولا شمالاً إِلا وأَنا أَراها تقاتل دُوني». وقال لابنها عبد الله بن زيد بن عاصم: «بارك الله

(١) أخرجه البخاري ١٢٤/٥ وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٢٧/٤.

تعالى عليكم أهل بيت؛ مُقامُ أُمِّكم خيرٌ من مُقام فلان وفلان، ومُقام زوج أمك غَزِيَّةُ بن عمرو خير من مُقام فلان وفلان، رَحِمَكم الله أَهل بيت». قالت أُمُّ عمارة: «ادعُ الله تعالى أن نرافِقَك في الجنة»، قال: «اللهم اجعلْهم رُفقائي في الجنة». قالت: «ما أُبالي ما أَصابني من أَمر الدنيا».

قال البلاذُرِيُّ: شهدتْ نُسَيبَةُ يومَ أُحد وزوجُها وابنَاها، وخرجتْ معها بشَنٌّ لها تسقي الجرحى، فقاتلت وجَرحَت اثني عشر رجلاً بسيفٍ ورَمْي، وكانت أَولَ النهار تسقي المسلمين، والدَّولةُ لهم، ثم قاتلت حين كَرّ المشركون، وقاتلت يوم اليمامة فقُطِعت يَدُها وهي تريدُ مُسَيْلَمة الكذاب لتقتله. قالت: «ما كانت لي ناهِيةٌ حتى رأيتُ الخَبِيث مقتولاً وإذا ابني عبد الله بن زَيْد يَمْسَح سيفَه بثيابه، فقلت: أَقتلتَه؟ قال: نعم، فسَجَدَتُ للهِ شُكراً».

وروى ابن سعد عن موسى بن ضمرة بن سعَيد عن أَبيه قال: أَتى عمر بن الخطاب بمُرُوط وفيها مرطٌ جيِّد واسع، فقال بعضهم: لو أَرسلتَ به إلي زوجةِ عبد الله بن عمر صَفية بنت أَبي عُبَيْد. فقال: «ابْعَثُوا به إلى مَنْ هو أَحق به منها، إلى أُمّ عُمارة نُسَيْبة بنتِ كعب، فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما التفتُّ يَميناً ولا شمالاً يوم أُحد إلا رأَيتُها تقاتل دُونِي»[1].

وانحاز ﷺ إلى الجبل لينظرَ أَمرَ الناس، وليعرفَه أَصحابُه، فيقصدوه، فأَدركه المشركون يريدون ما الله تَعالَى حائلٌ بينه وبينهم، فَدَتْه جماعة بالحجارة حتى وقع لشِقِّه.

وروى النَّسائيّ والبيهقيّ بسندٍ جيّد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: انهزم الناس عن رسول الله ﷺ يوم أُحد، وبقِي معه أَحدَ عَشَر رجلاً من الأَنصار، وطلحةُ بن عُبَيْد الله، وهو يصعد في الجبل، فلحقهم المشركون، فقال: «أَلا أَحد لهؤلاء؟» فقال طلحة: أَنا يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «كما أَنتَ يا طلحة»، فقال رجل من الأَنصار: فأَنا يا رسول الله. فقاتلَ عنه، وصعد رسول الله ﷺ ومَنْ بَقي معه من أَصحابه، ثم قُتل الأَنصاريّ، فلحقوه فقال: «أَلا رجل لهؤلاء؟» فقال طلحةُ مِثلَ قوله، فقال رسول الله ﷺ مثلَ قولِه، فقال رجل من الأَنصار: فأَنا يا رسول الله، فقاتل وأَصحابه يصعَدون في الجبل، ثم قُتِل الأَنصاريُّ، فلحقوه، فلم يزل يقول مثلَ قولِه الأَول، ويقول طلحةُ: أَنا يا رسول الله فَيحبِسُه، ويستأْذنه رجلٌ من الأَنصار للقتال، فيأْذن له، فيقاتل مثل من كان قبله حتى لم يبقَ معه إلا طلحة، فغشوهما، فقال رسول الله ﷺ: «مَن لهؤلاء يا طلحة؟» فقال: أَنا، فقاتل مِثْلَ قتال جميع مَنْ كان قبلَه، وأُصِيبَتْ أَنامِلُه، فقال: حِسّ، فقال: لو قلتَ: بسم الله لرفَعتْكَ المَلائكة، والناس ينظُرون إليك حتى تَلِجَ بك في جَوّ السماء.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٨/٣٠٣ وذكره المتقي الهندي في الكنز (٣٧٥٨٩).

وروى الإمام أَحمد، ومسلم، عن أَنس بن مالك رضي الله عنه: أَنَّ المشركين لما أَرهقوا رسول الله ﷺ وهو في سبعة من الأَنصار ورجل من قريش قال: من يَرُدُّهم عنَّا وهو رفيقي في الجنَّة؟ فجاء رجل من الأَنصار فقاتل حتى قُتِل، ثم رهقوه أَيضاً، فقال: من يردُّهم عنّا وله الجنة؟ ـ أَو هو رفِيقي الجَنة؟ ـ فتقدّم رجل من الأَنصار فقاتل، حتى قُتِلَ السبعة، فقال رسول الله ﷺ: «ما أَنصفْنا أَصحابَنا»(١).

وروى البخاريّ عن قَيْس بن أَبي حازِم قال: رأَيتُ يدَ طلحة بن عُبيد الله شَلاَّء وقَى بها النبيَّ ﷺ يوم أُحد.

وروى الدَّارقُطنيُّ في الأَفراد، والطبرانيُّ عن طلحة. والنسائيُّ، والطبرانيُّ، والبيهقيُّ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهم: أَنّ طلحة أَصابه سَهْم في أَنامله فقال: حِسّ. فقال رسول الله ﷺ: «لو قلتَ بِسمِ الله لطارَتْ بك الملائكة والناس ينظرون حتى تلج بك في جوّ السماء، ولرأَيتَ بناءَك الذي بنى الله لك في الجنَّة وأَنت في الدنيا»(٢).

وروى ابن أَبي شَيْبَة والإِمام أَحمد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: إِن النساء يوم أُحد كُنَّ خلف المسلمين يُجْهِزْن على جَرْحَى المشركين، فلو حلَفتُ يومئذ لرجوتُ أَن أَبرّ أَنه ليس أَحدٌ منّا يريد الدنيا، حتى أَنزل الله تعالى: ﴿**منكمْ مَنْ يُريدُ الدُّنيا ومِنكُم مَنْ يُريدُ الأُخرة**﴾ [آل عمران ١٥٢] فلما خالف أَصحاب رسول الله ﷺ وعَصَوْا ما أُمروا به أُفرِدَ رسول الله ﷺ في تسعة: سبعة من الأَنصار، ورَجُلَيْن من قريش، وهو عاشِرهم، فلما رَهقُوه قال: رَحِم الله رَدَّهُم عنَّا فذكر نحو الحديث الذي قبلَه.

وقال ابن إِسحاق: إِن رسول الله ﷺ حين غَشِيَه القوم قال: «مَنْ رجلٌ يَشْرِي لنا نَفْسَه؟» فقام زيادُ بنُ السَّكَن في خمسة من الأَنصار ـ وبعض الناس يقول: إِنما هو عُمارة بن يَزِيد بن السَّكَن ـ، فقاتلوا دُونَ رسول الله ﷺ رجلاً رجلاً يُقتَلون دُونَه، حتى كان آخرهم زياداً أَو عَمارة، فقاتل حتى أَثبتَتْه الجِراحة، ثم فاءت فِئةٌ من المسلمين فأَجهَضوهم عنه، فقال رسول الله ﷺ: «أَدْنُوه منِّي»، فأَدنَوْه منه فوسَّده قَدَمَه، فمات وخدُّه على قدم رسول الله ﷺ، وبه أَربعَ عشرةَ جِراحةً.

وقاتل عليُّ بن أَبي طالب عن رسول الله ﷺ من ناحية، وأَبو دُجانة من ناحية، وسعدُ بن أَبي وقّاص من ناحية، وانفرد عليُّ بن أَبي طالب بفرقة فيها عِكرِمةُ بن أَبي جهل،

(١) أخرجه مسلم في الجهاد (١٠٠) وأحمد في المسند ٤٦٣/١ والبيهقي في السنن ٤٤/٩ وابن أبي شية في المصنف ٣٩٩/١٤ والبيهقي في الدلائل ٢٣٥/٣.

(٢) ذكره ابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق ٧٧/٧.

فدخل وَسَطَهم بالسَّيف يَضرِب به وقد اشتملوا عليه، حتى أَفضى إِلى آخرهم، ثم كَرَّهم ثانياً حتى رجع من حيث جاء. وكان الحُباب بنُ المنذر يَجُوسُ المشركين كما تُجاس الغنم، ثم اشتملوا عليه حتى قيل قد قتل، ثم برز والسَّيْفُ في يده، وافترقوا عنه. وأَبلى أَبو طلحة يومئذ بلاءً شديداً[١].

وروى الشيخان ومحمد بن عمر الأَسلميّ، عن أَنس رضي الله عنه قال: لمّا كان يوم أُحد انهزم الناس عن رسول الله ﷺ، وأَبو طلحة بين يدي رسول الله ﷺ يَجُوب عنه بحَجَفَتِه ـ وفي لفظ: يجوب عليه بحَجَفتِه ـ وكان أَبو طلحة رجلاً رامياً شديد الرّمي ـ وفي لفظ: النَّزع ـ فنَثرَ كِنانَتَه بين يديّ رسول الله ﷺ، فلم يَزَلْ يَرمِي بها، وكَسَر يومئذٍ قوسَيْن أَو ثلاثة، وكان الرجل يَمُرُّ بالجُعْبة من النَّبل، فيقول ﷺ: «انثُرها لأَبي طلحة»، ويُشْرِفُ رسول الله ﷺ يَنْظُر إِلى القوم، فيقول أَبو طلحة: يا نبيَّ الله، بأَبِي أَنتَ وأُمّي؛ لا تُشرِفْ يُصِبْك سهمٌ من سِهام القَوْم، نَحْرِي دُونَ نحْرِك![٢]

ذكر إرسال الله تعالى النعاس على المسلمين الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أَحمد والبخاريّ والحاكم عن أَبي طلحة والبخاريّ عن أَنس عن أَبي طلحة، قال أبو طلحة: كنت فيمن يغشاه النُّعاس يوم أُحد حتى سقط سيفي من يدي مِراراً من النُّعاس، الذي أَلقاه الله تعالى عليهم أَمَنةً منه، يسقطُ وآخذُه، وجعلتُ أَنظر وما منهم أَحد إِلاَّ وهو يَمِيدُ تحت حَجَفَتِه من النُّعاس.

وروى الطبرانيُّ في الأَوسط عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: أُلْقِيَ علينا النَّومُ يومَ أُحد.

وروى ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: آمَنَهم اللهُ تعالى يومئذٍ بنُعاسٍ غَشَّاهم؛ وإِنما ينعَس مَنْ يَأْمن.

وروى ابنُ جَرير، عن ابنِ مسعود رضي الله عنه قال: النُّعاس عند القتال أَمَنةٌ مِنَ الله، والنُّعاس في الصّلاة من الشَّيْطان.

وروى محمد بن عمر الأَسلمي عن أَبي اليَسَر ـ بفتح التحتية والسين المهملة ـ واسمه كعب بن عمرو الأَنصاريّ رضي الله عنه قال: لقد رأَيتُنِي يومئذ في أَربعةَ عشرَ رجلاً من قومي

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/٢٣٥.

(٢) أخرجه البخاري ٥/١٢٥ (دار الفكر).

إلى جنب رسول الله ﷺ وقد أَصابنا النُّعاسُ أَمَنَةً منه، ما مِنْهم أَحدٌ إلا يَغُطُّ غَطِيطاً؛ حتى أَن الحَجَفَ لَتَتَنَاطح، ولقد رأَيتُ سيفَ بشر بن البَراء بن مَعْرور سَقَط من يده، وما يَشْعر، حتى أَخذه بعد ما تثلَّم، وأَن المشركين لتحتنا.

وروى الإمام إسحاق بنُ راهَوَيْهِ عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: واللهِ إنَّ النُّعاس ليَغْشَاني. وفي رواية: لقد رأَيتُني مع رسول الله ﷺ يوم أُحد حين اشتدَّ علينا الخوف، وأُرْسِل علينا النوم، فما منا أحدٌ إلا وذقنُه في صدره؛ فوالله إني لأَسمع كالحلم قولَ معتّب بن قُشَير: «لو كان لنا من الأَمر شيء ما قُتِلْنا هاهنا» فحفظتها، فأَنزل الله تعالى في ذلك: ﴿**ثُمَّ أَنْزَلَ عليكم مِنْ بعد الغَمِّ أَمَنَةً**﴾ إلى قوله: ﴿**ما قُتِلنا هـٰهنا**﴾ [آل عمران ١٥٤] كقول معتّب بن قُشير.

قال محمد بن إسحاق: أَنزل الله تعالى النعاس أَمَنَةً منه لأَهل اليَقين؛ فهم نِيام لا يخافون، والذين أَهَمَّتْهم أَنفسُهم أَهلُ النفاق في غاية الخوف والذُّعر.

ذكر ما جاء في حضور الملائكة وقتالهم يوم أُحد

روى أَبو داود الطَّيالسيّ والشيخان عن سعد بن أَبي وقاص رضي الله عنه قال: رأَيتُ عن يمين رسول الله ﷺ وعن شماله يوم أُحد رجلين عليهما ثياب بيضٌ يقاتلان عنه كأَشَدَّ القِتال، وما رأَيتُهما قبلُ ولا بعدُ، يعني جبريلَ وميكائيل. ورواه البيهقي. ثم روى مُجاهِد، قال: لم تُقاتل الملائكة إلا يوم بدر قال البيهقيّ: مرادُه لم يقاتلوا يوم أُحُد عن القوم حين عَصَوْا رسول الله ﷺ، ولم يَصْبِروا على ما أَمرهم به.

روى محمد بن عمر عن شيوخه في قوله تعالى: ﴿**بَلَى إن تصبروا وتتقوا**﴾ الآية لم يصبروا وانكشفوا فلم يُمَدُّوا.

ورُوِيَ أَيضاً عنهم قالوا: قُتل مصعبُ بنُ عمير فأَخذ اللِّواء مَلَكٌ في صورة مُصْعَب، وحضرت الملائكةُ يومئذٍ ولم تقاتل.

وروى الطبرانيُّ وابن مَنْدَه وابنُ عساكر من طريق محمود بن لَبِيد، قال الحارث بن الصِّمَّة: سأَلني رسول الله ﷺ، وهو في الشِّعب عن عبد الرحمن بن عوف، فقلت: رأَيتُه إلى جنب الجبل، فقال: «إن الملائكة تقاتل معه». قال الحارِث: فرجَعْتُ إلى عبد الرحمن فوجدت بين يديه سبعةً صَرعى، فقلت: ظَفِرتْ يمينُك، أَكُلَّ هؤلاءِ قتلتَ؟ قال: «أَمّا هذا وهذا فأَنا قَتَلْتُهما، وأَمَّا هؤلاء فَقَتَلَهُم مَنْ لم أَره». فقلتُ: صدق الله ورسولُه.

وروى ابنُ سعد عن عبد الله بن الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن

عبد المطلب، قال: أَعطَى رسول الله ﷺ يوم أُحد مُصعَبَ بنَ عُمَير الْلواء فقُتِل مُصعَب، فأَخذه مَلَكٌ في صورة مُصْعَب فَجَعَل رسول الله ﷺ يقول: «تقدَّمْ يا مُصْعَب». فالتفتَ إِليه المَلَكُ فقال: لست بمصعب، فعرف رسول الله ﷺ أنه مَلَكٌ أُيِّد به.

وقال ابنُ أَبي شيبة في المصنَّف: حدَّثنا زيدُ بن الحُباب عن موسى بن عبيدة: حدّثني محمد بن ثابت أَن رسول الله ﷺ قال يوم أُحد: أَقدِمْ يا مُصعب، فقال له عبد الرحمن بن عوف: يا رسول الله أَلم يُقتَل مصعَب؟ قال: «بلى، ولكنْ مَلَكٌ قام مَكانَه، وتَسَمَّى باسمه»(١).

وروى ابنُ عساكر عن سعد بن أَبي وَقَّاص رضي الله عنه قال: لقد رأَيتُني أَرمي بالسهم يوم أُحد فيردّه عليَّ رجلٌ أَبيضُ حَسَنُ الوجه لا أَعرفه، حتى كان بعدُ فظننتُ أَنَّه مَلَك.

وروى ابنُ إِسحاق والبيهقيُّ وابن عساكر عن عبد الله بن عَوْن عن عُمَير بن إِسحاق قال: لما كان يوم أُحد انكشفوا عن رسول الله وسعد يرمي بين يديه، وفَتىً يُنَبِّلُ له، كلما ذهب نبلُه أَتاه بها، قال: ارمِ أَبا إِسحاق، فلما فرغوا نظروا مَنِ الشَّابّ فلم يروه، ولم يُعْرَف.

وروى البيهقيُّ عن عروة في قوله تعالى: ﴿ولقد صَدَقكم اللهُ وَعْدَه﴾ [آل عمران ١٥٢] قال: كان الله تعالى وعدهم على الصَّبْر والتَّقوى أَن يُمِدَّهم بخمسة آلاف من الملائكة مسوَّمين، وكان قد فعل، فلما عَصَوْا أَمْرَ رسول الله ﷺ وتركوا مَصافَّهم، وتركت الرُّماةُ عهدَ رسول الله ﷺ: ألاَّ يبرحوا من منازلهم، وأَرادوا الدُّنيا، رفع عنهم مدَدَ الملائكة، وأَنزل الله تعالى: ﴿ولقد صَدَقكم الله وعده إِذ تَحُسُّونَهم بإِذْنِه﴾ فَصدقَ اللهُ وعدَه وأَراهُم الفتح، فلما عَصَوْا أَعقَبَهم البَلاء.

ذكر رجوع بعض المسلمين بعد توليهم إِلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى ابن المنذر عن كُلَيْب بن شِهاب قال: خَطَبنا عَمَر فكان يقرأُ على المنبر آل عمران ويقول: إِنها أُحدِيَّة فلما انتهى إِلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذين تَوَلَّوْا منكم يوم الْتَقَى الجَمْعَان﴾ [آل عمران ١٥٥] قال: لـمّا كان يوم أُحد هُزِمْنا ونَفرتُ، حتى صَعدتُ في الجبل، فلقد رأَيتُني أَنْزُو كأَنّني أَرْوَي، فسمعتُ يَهُودِيًّا يقول: قُتِل مُحمد، فقلت: لا أَسمع أَحداً يقول: قُتِل محمد إِلاَّ ضَربتُ عُنُقَه، فَنَظَرتُ فإِذا رسول الله ﷺ والناس يَتَرَاجَعُون إِليه.

قال ابن إِسحاق: وكان أَولُ من أَقبل من المسلمين بعد التَّولية قَيْسَ بنُ مُحرِّث، ويقال: قيس بن الحارث بن عديٍّ بن جُشَم مع طائفة من الأَنصار، فصادفوا المشركين فدخلوا

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٤/٣٩٧.

حَوْمَتَهم، فما أفلت منهم رَجلٌ حتى قُتِل، ولقد ضاربهم قيسٌ حتى قتل نفرًا، فما قَتَلُوه إلا بالرِّماح، نَظَموه، وُوُجِد به أَربَعَ عشرةَ طَعنة، قد جافَتْه، وعشر ضربات في بدنه.

ونادى الحُباب بن المنذر: يا آل سَلَمة، فأَقبلوا عليه عَنَقًا واحداً: لَبيْك داعيَ الله.

وكان عباس بن عُبادةَ بنِ نَضْلة ـ بالنون والضاد المعجمة ـ وخارجةُ بن زيد، وأَوسُ ابن أَرقَم، يرفعون أَصواتهم، فيقول عباس: يا معشر المُسْلِمين: اللهَ ونَبيَّكم، هذا الذي أَصابكم بمعصية نَبيِّكم، فوعدكم النصرَ ما صَبَرْتُم، ثم نزع مِغْفَره وخلع درعَه، وقال لخارجةَ بنِ زيد: هل لك فيها؟ قال: لا، أَنا أُريد الذي تريد، فخالطوا القوم جميعاً، وعبّاس يقول: ما عُذْرُنا عند رَبّنا إن أُصِيب رسولُ الله ﷺ، ومنّا عينٌ تَطْرِفُ؟ فيقول خارِجةُ: لا عُذْرَ لنا عند ربِّنا ولا حُجَّة. فقَتَلَ سُفْيانُ بنُ عَبْد شمس عبَّاسًا، وأَخَذَت خارجة بن زيد الرماحُ فجرحِ بِضْعَةَ عَشَر جُرْحًا، وأَجهز عليه صَفوانُ بنُ أُميَّة ـ وأَسلم صفوان بعد ذلك ـ وقُتِلَ أَوسُ بنُ أَرقم رضي الله عنه.

ومَرّ مالكُ بنُ الدّخْشُم على خارجةَ بن زيد[بن أَبي زهير] وهو قاعد في حُشْوَته وبه ثلاثة عشر جرحاً كلها خلصتْ إلى مقتل، فقال: أَما علمتَ أَن محمداً قد قُتل؟ فقال خارجةُ: إن رسول الله ﷺ قد قُتِل فإنّ الله حَيٌ لا يَموت، فقد بَلَّغ رسول الله ﷺ رسالة ربِّه، فقاتِلْ عن دينك!.

ومرّ على سَعْد بن الرّبيع وبه اثْنتَا عَشْرةَ جراحة كلُّها قد خلص إلى مقتل، فقال: أَعلمتَ أَن محمداً قد قُتِل؟ فقال سعد: أَشهد أَن محمداً ﷺ قد بلَّغ رسالةَ ربِّه، فَقاتِلْ عن دِينك، فإن الله تعالى حيٌ لا يَموتُ! قالوا: وكان أَول من عَرَف رسول الله ﷺ بعد أَن انهزم المسلمون وقَولِ النَّاسِ: قُتِلَ رسول الله ـ كما ذكر الزُّهريُّ ـ كعب بن مالك، قال: رأَيتُ عَيْنَيْ رسول الله ﷺ تَزْهَران من تحت المِغْفَر، فناديتُ بأَعلى صَوْتِي: يا معشر المسلمين أَبْشِروا هذا رسول الله ﷺ، فأَشار إليَّ أَن اسكتْ، ودعا بلأْمة كعب، وكانت صفراء أَو بعضَها، فلَبِسَها ونَزَع لأْمته فلبسها كَعْب، وقاتل كَعْبٌ حتى جُرِح سَبْعَ عشرةَ جراحة، لشدة قتاله.

وروى الطَّبراني بسندِ رِجالُه ثِقات، عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: لمَّا كان يوم أُحد وصِرْنا إلى الشِّعْب كُنتُ أَول من عرف رسول الله ﷺ، فقلت: هذا رسول الله ﷺ، فأَشار إليَّ بيده أَن اسكتْ، ثم أَلبسني لأْمته ولَبِس لأْمَتي، فلقد ضربتُ حتى جُرحت عشرين جراحة ـ أَو قال: بضع وعشرين جراحة ـ كلّ مَنْ يضربني يحسبني رسول الله ﷺ، فلما عرف المسلمون رسول الله ﷺ أَقبلوا عليه. ولما رأَوه سالماً

كأنهم لم يصبهم شيءٌ حين رأوه، وفَرِحوا بذلك فرحاً شديدًا، فلما عرف المسلمون رسول الله ﷺ نهضوا به، ونهض معهم نحو الشِّعب ومعه أَبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعليّ بن أَبي طالب، وطلحةُ بن عُبَيْد الله، والزبير بن العوام، والحارث بن الصِّمَّة، ورهط من المسلمين.

ذكر قتله صلى الله عليه وسلم أُبي بن خلف عدوّ الله تعالى

روى البيهقي عن سعيد بن المسَيِّب، وأَبو نعيم عن عروة: أَن أُبَيَّ بن خَلَف قال حين افتدى من الأَسر ببدر: والله إِن عندي العُودَ ـ فَرَسًا ـ أَعلِفها كلَّ يوم فَرَقًا من ذُرَةٍ، ولأَقتلنَّ عليها محمدًا، فبلغ رسول الله ﷺ، فقال: «بل أَنا أَقتله إِن شاء الله». انتهى. وقيل: إِنه كان يقول ذلك للنبي ﷺ بمكة قبل الهجرة، فلما كان يوم أُحد قال رسول الله ﷺ لأَصحابه: «إِني أَخشى أَن يأْتي أُبَيٌّ بنُ خَلَف من خَلْفِي، فإِذا رأَيتموه فآذِنُوني به»، وكان رسول الله ﷺ لا يلتفت في القتال وراءه، فلما أَسند رسول الله ﷺ في الشِّعْب أَدركه، وهو مقنَّع في الحَديد يَرْكُضُ على فرسِه، وقد رأَى رسول الله ﷺ وهو يقول: أَين محمد؟ لا نجوتُ إِن نجا. فاستقبله مُصعبُ بنُ عُمَير يَقِي رسول الله ﷺ بنفسه، فقَتَل مُصْعَبًا، فقال القوم: يا رسول الله ﷺ كنتَ صانِعًا حين يَغْشاك أُبَيٌّ فقد جاءك، فإِن شِئتَ يَعطِفُ عليه رجلٌ مِنَّا، وفي رواية: فاعترض له رِجالٌ من المؤمنين، فقال رسول الله ﷺ: «دَعُوه وخَلُّوا طريقَه»، فلما دنا من رسول الله ﷺ، قال: «يا كذابُ، أَين تَفِرّ؟» فتناول رسول الله ﷺ الحَرْبةَ من الحارث بن الصِّمَّة، ويقال: من الزُّبير بن العَوَّام، فلما أَخذها رسول الله ﷺ انتفض بها انتفاضةً تطاير عنه أَصحابُه تَطَايُرَ الشَّعْراء من ظَهر البعير إِذا انتفض بها، ولم يكن أَحدٌ يُشبه رسول الله ﷺ إِذا جَدَّ الجِدّ، ثم استقبله بها فطعَنَه في عنقه ـ وفي لفظٍ: في تَرْقُوَتِه من فُرجةِ سابغةِ البَيْضَةِ والدِّرع ـ طعنةً تَدأْدَأَ منها مرارًا عن فَرَسه، وجعل يَخُور كما يَخُور الثَّور، وفي لفظٍ: فخدشه في عنقه خَدْشًا غير كبير فاحتقن الدمُ، وفي لفظٍ: أَنه كسر ضِلْعًا من أَضلاعه فرجع إِلى قومه، فقال: قتلني واللهِ محمد! فقالوا: ذهب والله فؤادُك، واللهِ إِنْ بك بأْس، وما أَجزعك، إِنما هو خَدْش، ولو كان هذا الذي بك بعَيْنِ أَحدنا ما ضرَّه. فيقول: لا واللَّاتِ والعُزَّى، لو كان هذا الذي بي بأَهْل ذِي المجاز ـ وفي لفظٍ: بربيعة ومضر ـ لمَاتُوا أَجمعون، إِنه قد كان قال لي بمكة: أَنا أَقتُلك، فوالله لو بَصَق عليَّ لقتلني. فمات عدوُّ الله بسَرِفَ وهم قافِلُون. وقال رسول الله ﷺ يومئذ: «اشتَدَّ غضبُ الله عَزَّ وجَلَّ على رجل قَتَله رسول الله ﷺ، فسُحقًا لأَصْحابِ السَّعِير». وروى محمد بن عمر الأَسلميّ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: مات أُبَيُّ بنُ خَلَف ببَطْن رابغ، فإِنِّي لأَسِير بعد هَوِيٍّ

من الليل إذا نار تَأَجَّجُ لي فهِبتُها فإذا رجل يخرج منها في سِلسِلة يجتذبها يَصِيحُ: العَطَشَ! وإذا رجل يقول: لا تَسقِه، فإن هذا قَتيلُ رسول الله ﷺ.

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه في ذلك:

لَقَدْ وَرِثَ الضَّلَالَةَ عَنْ أَبِيهِ ... أُبَيٌّ يَوْمَ بَارَزَهُ الرَّسُولُ
أَتَيْتَ إِلَيْهِ تَحْمِلُ رِمَّ عَظْمٍ ... وَتُوعِدُهُ وَأَنْتَ بِهِ جَهُولُ
وَقَدْ قَتَلَتْ بَنُو النَّجَّارِ مِنْكُمْ ... أُمَيَّةَ إِذْ يُغَوِّثُ: يَا عَقِيلُ
وَتَبَّ ابْنَا رَبِيعَةَ إِذْ أَطَاعَا ... أَبَا جَهْلٍ، لأُمِّهِمَا الهَبُولُ
وأَفْلَتَ حَارِثٌ لَمَّا شُغِلْنَا ... بِأَسْرِ القَوْمِ، أُسْرَتُهُ قَلِيلُ

وقال حسان أيضًا في ذلك:

أَلاَ مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي أُبَيًّا ... لَقَدْ أُلْقِيتَ فِي سُحْقِ السَّعِيرِ
تُمَنِّي بِالضَّلَالَةِ مِنْ بَعِيدٍ ... وَتُقْسِمُ أَنْ قَدَرْتَ مَعَ النُّذُورِ
تَمَنِّيكَ الأَمَانِي مِنْ بَعِيدٍ ... وَقَوْلُ الكُفْرِ يَرْجِعُ فِي غُرُورِ
فَقَدْ لاقَتْكَ طَعْنَةُ ذِي حِفَاظٍ ... كَرِيمِ البَيْتِ لَيْسَ بِذِي فُجُورِ
لَهُ فَضْلٌ عَلَى الأَحْيَاءِ طُرًّا ... إِذَا نَابَتْ مُلِمَّاتُ الأُمُورِ

ذكر مقتل عثمان بن عبد الله بن المغيرة المخزومي

قال محمد بن عمر: أَقبل عثمان بن عبد الله[بن المغيرة المخزومي] على فرس أَبلق وعليه، لأْمَة كاملة، يريد رسولَ الله ﷺ وهو متوجِّهُ إلى الشِّعْب وهو يصيح: لا نجوتُ إن نجوتَ. فوقف رسول الله ﷺ فعثر بعثمان فرسُه في بعض تلك الحُفَر، فوقع وخرج الفرس عائرًا، فأَخذه المسلمون، ومشى الحارث بن الصِّمَّة إليه فاصطدما ساعة بسيفيهما، ثم ضربه الحارث على رجله[وكانت الدِّرع مُشمَّرة] فبرك وذَفَّف عليه، وأَخذ الحارثُ يومئذ درعه ومِغْفَرَه، ولم يُسْمَع بأَحدٍ سُلِبَ يومئذ غَيرُه، فقال رسول الله ﷺ: الحمد لله الذي أَحانه. وكان عبد الله بن جحش رضي الله عنه أَسره ببَطْنِ نَخْلةَ، فافْتَدَى من رسول الله ﷺ، وعاد إلى مكة حتى قدم، فَقَتَله الله تعالى بأُحد.

وأَقبل عُبَيْدُ بن حاجِزٍ العامِرِيُّ يَعْدُو كأَنه سَبُع فضرب الحارث بن الصِّمَّة فجرحه على عاتقه، فاحتمله أَصحابُه، ووثب أَبو دُجَانة إلى عُبَيْد فناوشه ساعةً، ثم ذَبَحه بالسَّيف ذَبْحًا ولحق برسول الله ﷺ.

ذكر انتهائه صلى الله عليه وسلم إلى الشعب وما داوى به جرحه

ولما انتهى رسول الله ﷺ إلى فم الشِّعْب خرج عليُّ بن أَبي طالب حتَّى ملأَ دَرَقَته

من المِهْراس، فجاء بها إلى رسول الله ﷺ ـ ليشرب منه، فوجد له ريحًا، فعافه فلم يشرب منه، وغسل عن وجهه الدَّمَ، وصَبَّ على رأسه وهو يقول: «اشتَدَّ غَضبُ الله على مَنْ أدمَى وجهَ نبيّه ﷺ». وخرج محمد بن مَسْلَمة يَطلُب من النِّساء ماءً فلم يجد عندهنَّ ماء، وكان رسول الله ﷺ قد عَطِش عطَشًا شديدًا، فذَهَب محمد إلى قناة حتى استقَى، فأَتى بماء عَذْب فشَرب رسول الله ﷺ، ودَعَا له بخَير.

وروى الشيخان والبيهقيّ والطبرانيّ واللفظ له عن سَهْل بن سعد رضي الله عنه: أَن وَجْهَ رسول الله ﷺ جُرِحَ يومَ أُحد، وكُسِرتْ رَبَاعِيَتُه، وهُشِّمت البَيْضَةُ على رأسِه، وانصرف المشركون، فخرج النساء إلى الصحابة، فكانت فاطمة فِيمَن خرج، فلما لَقِيتْ رسولَ الله ﷺ اعتنقَتْه، وجعلت تَغسِل جِراحتَه وعليٌّ يَسكُب الماء بالمِجَنِّ فتزايد الدَّم، فلما رأَتْ ذلك أَخذَتْ شيئًا من حصير، فأَحرقَتْه بالنَّار حتى صَارَ رَمادًا، فأَخذت ذلك الرَّماد وكَمَّدتْه حتى لَصِقَ بالجُرح، فاستَمْسَك الدَّمُ[1].

وروى أَبو سليمان الجُوزجاني عن أَبي أُمامة بن سهل بن حُنيف رضي الله عنهما: أَن رسول الله ﷺ دَاوَى جُرْحَه يوم أُحد بعَظْمِ بالٍ، قال في البِداية: هذا حَدِيث غريب.

ذكر إرادته صلى الله عليه وسلم صعود صخرة في الشعب لينظر حال الناس

روى ابنُ إسحاق والإمام أَحمد والترمذيّ، عن الزبير بن العوام رضي الله عنه، قال: رأَيتُ رسول الله ﷺ حين ذهب لينهض إلى الصَّخْرة من الجبل لِيَعْلُوَها وقد كان بَدَّنَ رسول الله ﷺ، وظاهَرَ بين دِرْعَيْن، فلما ذهب لِيَنْهَض لم يستَطِع، فجَلس تحته طَلحةُ بنُ عُبَيْد الله فنَهَض به حتى استوى عليها، فقال رسول الله ﷺ: «أَوجَبَ طلحةُ حين صَنَع برسول الله ﷺ ما صَنَع»[2].

ذكر استنصاره صلى الله عليه وسلم ربّه تبارك وَتعالى

قال ابنُ إسحاق وابنُ جُريج فيما رواه ابنُ المُنذِر وابنُ جَرير وابنُ أَبِي حاتِم: إنَّ رسول الله ﷺ بينما هو في الشعب مع أُولئك النَّفَر من أَصحابه، إذْ عَلَتْ عاليةٌ من المشركين: خالِدُ بنُ الوَلِيد ونَفَرٌ معه الجَبَل، فقال رسول الله ﷺ: «اللهمَّ لا قُوَّةَ لنا إلا بك، وليس أَحدٌ يَعبُدك بهذه البلدة غير هؤلاءِ النَّفَر فلا تهلِكْهم، اللهمَّ إنَّه لا يَنْبَغِي لهم أَن يَعْلُونا.

---

(١) أخرجه البخاري ١١٣/٦ (٢٩١١) ومسلم ١٤١٦/٣ (١٠١ - ١٧٩٠).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٧٣٨) وأحمد في المسند ١٦٥/١ والبيهقي في السنن ٣٧٠/٦ والحاكم في المستدرك ٢٥/٣ وابن حبان (٢٢١٢).

وثاب نَفَرٌ من المهاجرين رُماةٌ، منهم عمرُ بن الخطاب فرمَوْا خيلَ المشركين حتى هزموهم، وعلا المسلمون الجبل»[(١)].

وروى الإمام أَحمد ومسلم عن أَنس رضي الله عنه أَن رسول الله ﷺ كان يقول يوم أُحد: «اللهم إِن تشأ لا تُعبد في الأَرض»[(٢)]

وذكر الأُمويّ في مغازيه: أَن المشركين صعدوا على الجبل فقال رسول الله ﷺ لسَعْدٍ: «اردُدْهم»، قال: كيف أَردُّهم وَحْدِي؟ فقال ذلك ثلاثاً، فأَخذ سَعْد سَهْمًا من كِنانَتِه فرمَى به رَجُلاً فقَتَله قال: ثم أَخذتُ سَهْمِي أَعرِفُه فرمَيْتُ به آخر فقتَلْتُه، ثم أَخذتُه أَعرفه فرمَيتُ به آخر، فقتلته، فهبطوا من مكانهم.

وقال ابن جُريج: وأَنزل الله تعالى: ﴿**ولا تَهِنُوا ولا تَحْزَنُوا وأَنْتُم الأَعلَوْن إِن كنتم مؤمنين**﴾ [آل عمران ١٣٩].

وصلَّى رسول الله ﷺ الظُّهرَ يومئذ قاعداً من الجراحة التي أَصابته، وصلَّى المسلمون خلفه قعوداً.

ذكر مقتل حسَيل

وهو بضَمِّ الحَاء وفَتْح السِّين المهملتين ويقال مكبَّراً، وهو اليَمان وَالِدُ حُذَيْفَة، ومَقْتَل ثابت بن وَقْش ـ بفتح الواو وإِسكان القاف، وبالشين المعجمة ـ رضي الله عنهما قالوا لمَّا خرج رسول الله ﷺ إِلى أُحد رُفِعَ حُسَيْل وثابت بن وَقْش في الآطام مع النساء والصبيان، فقال أَحدهما لصاحبه ـ وهما شيخان كَبِيران ـ لا أَبا لك، ما تَنتظر، فوالله ما بقي لواحد منا من عمره إِلا ظِمْء حمار، إِنما نحن هامةُ اليومِ أَو غداً، أَفَلاَ نَأْخُذ أَسيافَنا، ثم نَلْحق برسول الله ﷺ لعل الله تعالى يَرزُقُنا الشَّهادةَ، فأَخذَا أَسيافَهما، ثم خرجا حتى دَخَلا في النَّاس من جهة المشركين، ولم يعلَم المُسلمون بهما. فأَما ثابِتٌ فَقَتله المشركون، وأَما حُسَيْل فاختلفت عليه أَسيافُ المسلمين فقتلوه ولم يَعْرِفُوه، وقيل: إِن الذي قَتَله عُقبَةُ بن مسعود رضي الله عنه، فقال حُذَيْفَة: أَبي! فقالوا: ما عَرَفْناه وصَدَقُوا، فقال حذيفة يغفر الله تعالى لكم وهو أَرحم الراحمين، فأَراد رسول الله ﷺ أَن يَدِيَه، فَتَصدَّق حُذَيفَةُ بديته على المسلمين، فزاده ذلك عند رسول الله ﷺ خيراً.

قال عروة: فوالله ما زالت في حذيفة بقية خير حتى لقي الله تعالى.

---

(١) أخرجه الطبري في التفسير ٤/٦٧.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٣/٢٥٢ ومسلم (١٣٦٣) والدارقطني ٣/٣٩٤.

ذكر مقتل مخيريق النضري الاسرائيلي

من بني النَّضير ـ وهو بميم مضمومة فخاء معجمة مفتوحة فتحتية فتحتية ساكنة فراء فتحتية فقاف ـ ذكر محمد بن عمر الأسلميّ أنه أَسلم، ويقال إِنه من بني قَيْنُقاع ويقال من بني ثعلبة بن الفِطْيَوْن وكان عالماً من أَحبار يَهُود، وكان يَعرِف رسول الله ﷺ بصِفته وما يَجِد في عِلمه وغَلَب عليه إِلفُ دِينه، فلما كان يوم السبت قال: والله يا مَعْشرَ يهود، إِنكم لتعلمون أَنَّ نَصْرَ محمد عليكم لحقٌّ، قالوا: اليوم يوم السبت قال: لاسبت لكم، ثم عَهِد إِلى من وَرَاءه من قومه: إِن قُتِلتُ هذا اليوم فأَموالي إِلى محمد يصنع فيها ما أَراد، ثم أَخذ سلاحَه، فخرج، فلما اقتتل النَّاسُ قاتل حتى قُتِل، فكان رسول الله ﷺ يقول: «مُخَيْريق خيرُ يَهُود».

وروى الزُّبَيْر بن بَكَّار عن ابن شهاب مرسلاً أَن رسول الله ﷺ قال: «مُخَيْريق سابقُ يهود، وسَلْمان سابقُ الْفُرس، وبلال سابق الحَبَشة»، وقَبَض رسول الله ﷺ أموالَه، وهي سَبْع خرائط، يأْتي ذكرها في ذكر صدقاته ﷺ[١].

ذكر مقتل الاصيرم عمرو بن ثابت بن وقش

ويقال: أُقيش. روى ابن إِسحاق عن محمود بن لبيد وأَبو داود والحاكم عن أَبي هريرة رضي الله عنهما: أَن الأُصَيْرم كان يَأْبَى الإِسلام على قَومِه، زاد الحاكم كان له رَئِيّ في الجاهلية، فكان يمنع ذلك الرَّئيّ من الإِسلام حتى يأْخذه، فجاء ذات يوم ورسول الله ﷺ وأَصحابه بأُحد فقال: أَين سعد بن معاذ؟ فقيل: بأحد، فقال: أَين بَنُو أَخيه؟ قيل: بأُحُد، فسأَل عن قومه فقيل: بأُحد، فبدا له في الإِسلام فأَسلم، وأَخذ سيفه ورمحه وأَخذ لأُمَته وركب فَرَسَه فَعَدا حتى دخل في عُرْض الناس، فلما رآه المسلمون قالوا: إِليك عنا يا عَمْرو، قال: إِني قد آمنْتُ. فقاتل حتى أَثبتَتْه الجِراحة، فبينا رجال من بَنِي عبد الأَشْهل يلتمسون قَتْلاهم في المعركة إِذا هم به، فقالوا: والله إِن هذا للأُصَيْرم، ما جاء به؟ لقد تركناه وإِنه منكر لهذا الحديث، فسأَلوه: ما جاء بك؟ أَحَدَبٌ على قومك أَم رَغبةٌ في الإِسلام؟ فقال: بل رغبة في الإِسلام، آمنتُ بالله تعالى ورسوله ﷺ، وأَسلمت ثم أَخذت سيفي فغدوت مع رسول الله ﷺ، ثم قاتلت حتى أَصابني ما أَصابني، وإِن متُّ فأَموالي إِلى محمد يضعها حيث شاء ـ ولفظ أَبي هريرة فجاءه سعد بن معاذ فقال لأَخيه: سَلْه: حَمِيَّة لقومه أَو غضَباً لله ورسوله؟ فقال: بل غَضَباً لله ورسوله، انتهى. ثم لم يلبث أَن مات في أَيديهم، فذكروه لرسول الله ﷺ فقال: إِنه من أَهل الجنة.

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٨٣/٢/١ وأبو نعيم في الدلائل ١٨/١ بلفظ «خبر يهود».

وكان أَبو هريرة رضي الله عنه يقول: حدّثوني عن رجل دخل الجنة ولم يُصلّ قط فإِذا لم يعرفه الناس سأَلوه من هو فيقول: هو أُصَيْرم بني عبد الأَشهل.

قال في الإِصابة: فجمع بين الرّوايتين بأَنَّ الذين قالوا له أَولاً: «إِليك عنا» قومٌ من المسلمين من غَيرِ قَومِه بَني عَبْد الأَشهل. وبأَنّهم لـمّا وَجَدُوه في المعركة حَملُوا إِلى بعضِ أَهلِه.

ذكر مقتل حَنظلة رضي الله عنه

روى ابن إِسحاق عن محمود بن لبيد، وابن سعد عن عُروة وأَبو نُعَيم، عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أَبيه، عن جَدّه قالوا: لـمّا انكشف المشركون ضَربَ حَنظلةُ فَرسَ أَبي سفيان بن حرب فوقع على الأَرض، فصاح وحنظلة يُريد ذبحه، فأَدركه الأَسود بن شدّاد - ويقال له: ابن شَعُوب - بفتح الشين المعجمة وضم العين المهملة وآخره موحدة - ووقع في بعض نسخ العيون شداد بن الأَسود وليس بصواب - فحَمل على حَنظلَة بالرمح فأَنفذَه، ومشى إِليه حنظلةُ في الرمح وقد أَثبته، ثم ضرب الثانية فقتله، فذُكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «إِني رأَيت الملائكة تُغَسِّلُه بين السماءِ والأَرض بماءِ الْمزْنِ في صحاف الفِضَّة»[1].

قال أَبو أُسَيْد الساعديّ - وهو بضم الهمزة - فذهبنا إِليه فإِذا رأْسُه يقطر ماء، فقال رسول الله ﷺ: «فاسأَلوا أَهله ما شأْنُه؟» فسأَلوا صاحبتَه عنه، فقالت: خرج وهو جُنُب حين سمع الهَاتِفَةَ، فقال رسول الله ﷺ: «فلذلك غسَّلَتْه الملائكة».

قال محمد بن عمر: وصاحِبتُه أَي زَوْجته وهي جَميلة بنت أُبيّ ابن سَلُول، دخلتْ عليه في تلك الليلة التي في صبيحتها أُحد، وكان قد استأْذَن رسول الله ﷺ في ذلك، فأَذِن له، فلما صلَّى الصبح غَدًا يريد رسول الله ﷺ فلزِمَتْه جَمِيلةُ، فعاد فكان معها فأَجنب منها، وقد أُرسلت إِلى أَربعة من قومها فأَشهدتهم على الدخول بها خشية أَن يكون في ذلك نِزاع، فقيل لها: لِمَ أَشهدتِ؟ فقالت: رأَيتُ كأَنَّ السَّماء قد فُرجتْ فدَخل فيها ثم أُطبقَت، فقُلتُ: هذه الشَّهادة. وعَلِقَتْ بعبدِ الله بنِ حنظلة، رضي الله عنهما.

ذكر مقتل عمرو بن الجموح وعبد الله بن حرام رضي الله عنهما

كان عمرو أَعرج شديدَ العَرَج، وكان له بَنُون أَربعة مثل الأُسْد، يشهدون مع رسول الله ﷺ المشَاهدَ، وهم خلاّد ومُعوِّذ ومُعاذ وأَبو أَيمن، فلما كان يوم أُحد أَرادُوا حَبْسَه

(١) ذكره المتقي الهندي في الكنز (٣٣٢٥٧).

وقالوا: إن الله قد عذَرك. فأتى رسول الله ﷺ فقال: إن بنيَّ يريدون أن يَحْبِسوني عن هذا الوجه وللخروج معك فيه، فوالله إني لأرجو أن أطأ بعَرْجَتِي هذه في الجنة، فقال له رسول الله ﷺ: «أمَّا أنتَ فقد عذَرك الله تعالى، فلا جِهادَ عليك»، وقال لبَنِيه: ما عليكم ألاَّ تَمْنَعوه لعل الله أن يرزقَه الشَّهادة، فخرج وهو يقول مُسْتَقْبَل القِبْلة: اللهم لا تردَّني إلى أهلي خائباً، فقُتِل شَهِيداً!

وروى الإمام أَحمد عن قتادة بن الحارث بن ربعي الأَنصاريّ قال: أَتي عمرو بن الجموح إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أَرأيتَ إن قاتلتُ في سبيل الله حتى أُقتل، أَمشي برِجلي هذه صَحِيحة في الجنة ـ وكانت رجله عرجاء ـ فقال رسول الله ﷺ: «نعم»، فقَتَلوه يوم أُحُد وهو وابن أَخيه ومولى لهم، فمر عليه رسول الله ﷺ فقال: «كأني أَنظر إليك تمشِي برجلك هذه صحيحة في الجنَّة»، فأَمر بهم رسول الله ﷺ، فجُعِلوا في قبر واحد. انتهى.[1].

واستشهد ابنُه خَلاَّد بن عمرو، وعبدُ الله بن عمرو بن حرام والدُ جابر فحملتهم هندُ بنت عمرو بن حرام زوجةُ عمرو بن الجَمُوح على بعير لها تريد بهم المدينة، فلقتها أُمّ المؤمنين عائِشةُ رضي الله عنهما ـ وقد خرجت في نِسْوة تَسْتَرْوِحُ الخَبَرَ، ولم يُضْرَب الحجاب يومئذ، فقالت لها: هل عندك خَبَر؟ ما وراءك؟ قالت: أَمَّا رسول الله ﷺ فصالح وكُلُّ مصِيبَة بعده جَلَل. واتَّخذ الله من المؤمنين شهداء ﴿**ورَدَّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالُوا خَيراً، وكَفَى الله المؤمنين القِتالَ وكان الله قَوِيًّا عزيزاً**﴾ [الأحزاب ٢٥] قالت عائشة: مَنْ هؤلاءِ؟ قالت: أَخي وابني خَلاَّد، وزَوجِي عَمْرو بن الجَموح. قالت: وأَين تَذْهَبِين بهم؟ قالت: إلى المدينة أَقبرهم فيها، ثم قالت: حَلْ حَلْ، تزجر بعيرها، فبَرك، فقالت لها عائِشة: لِمَا عليه؟ قالت: ما ذاك به لَرُبَّما حَمَل ما يَحْمل بَعِيران، ولكن أَراه لغير ذلك، وزجرته فقام وَبَرك، فوجَّهته راجعَةً إلى أُحد، فأَسرَع فرجعت إلى النبي ﷺ فأَخبرتْه بذلك، فقال: إنَّ الجَمَل مأْمور، هل قال عمرو شيئاً؟ قالت: إن عَمْراً لَمَّا توجَّه إلى أُحد قال: اللهم لا تردَّني إلى أَهلي خائباً وارزُقْنِي الشهادةَ، فقال رسول الله ﷺ: «فلِذَلِك الجملُ لا يَمْضي، إنَّ مِنْكم ـ معشرَ الأَنصار ـ مَنْ لو أَقسم على الله لأَبَرَّه. منهم عَمرُو بنُ الجَمُوح، ولقد رأَيته [يطأُ] بعرجته في الجنَّة، يا هندُ، ما زالت الملائكةُ مُظِلَّةً على أَخِيك من لَدُن قُتِل إلى الساعة ينتظرون أَيْنَ يُدْفَن»، ثم مكث رسول الله ﷺ حتى قَبرَهم، ثم قال: «يا هند، قد ترافَقُوا في الجنة» قالت: يا رسول الله، ادعُ الله عسى أَن يجعلني معهم.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢٩٩/٥.

قال جابر بن عبد الله: كان أَبِي أَولَ قتيل قُتل من المسلمين، قَتَلَه سُفيانُ بن عبد شمس وهو والد أَبي الأَعور السُّلميّ.

وروى محمد بن عمر عن شيوخه قالوا: قال عبد الله بن عمرو بنِ حرام ـ بالراء ـ رأَيت في النوم قبل أُحُد مُبَشِّر بنَ عبد المنذر يقول لي: أَنت قادمٌ علينا في أَيام، فقلت: وأَين أَنت؟ قال: في الجنة، أَسرَحُ فيها كيف أَشاء، قلت: أَلم تُقتَل يوم بدر؟ قال: بَلَى، ثم أُحْيِيت، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «هذه الشهادة يا أَبا جابر».

ذكر مقتل قزمان

وهو بضَمِّ القاف وسكون الزاي وآخره نون، كان أَتِيًّا لا يدري مِمَّن هو، وكان يعرف بالشجاعة وكان رسول الله ﷺ يقول إذا ذُكِر له: إِنَّه من أَهلِ النَّار، فتأَخَّر يوم أُحد فعيَّرته نِساءُ بَنِي ظَفَر، فأَتى رسول الله ﷺ وهو يسوِّي الصُّفوفَ حتى انتهى إِلى الصفِّ الأَول، فكان أَولَ مَنْ رمى من المسلمين بسَهْم، فجَعل يُرسِلُ نَبْلاً كأَنَّها الرِّماح ويكُتُّ كَتِيتَ الجَمَل ثم فعل بالسَّيف الأَفاعيل حتى قَتَلَ سبعة أَو تِسعةً وأَصابته جِراحة، فوقع، فناداه قَتَادةُ بن النعمان: يا أَبا الغَيْداق هنيئاً لك الشهادة، وجَعل رجال من المسلمين يقولون له: والله لقد أَبليتَ اليومَ يا قُزْمان فأَبشر، قال: بماذا أَبشر؟! فوالله ما قاتلتُ إِلاَّ على أَحساب قومي، ولولا ذلك ما قاتلْتُ. ثم تَحاملَ على سيفه ـ وفي لفْظ: أَخذَ سهماً من كِنانته ـ فقَتل نفسَه، فذُكِر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: إِنَّه من أَهل النار، إِنَّ الله تعالى يؤيِّد هذا الدِّين بالرجل الفاجر!

ذكر مقتل أَنس بن النضر رضي الله عنه

وهو بالنون والضاد المعجمة.

رَوَى الطَّيالِسِيّ وابنُ أَبِي شَيْبة وابنُ سَعْد والشَّيخان والتِّرمذي والبَغَويّ الكبير وغيرهم عن أَنس بن مالك رضي الله عنه وابن إِسحاق عن القاسم بن عبد الرحمن أَن أَنس بنَ النَّضر عَمَّ أَنس بن مالك رضي الله عنه وبه سُمِّيَ أَنساً، غَابَ عن بَدْر فشَقَّ عليه وقال: أَولُ مَشْهدٍ شَهِدَه رسول الله ﷺ غِبْتُ عنه، لئن أَشْهَدني الله تعالى قِتَال المشركين ليرَيَنَّ الله تعالى ما أَصنعَ، فلما كان يوم أُحد وانكشَف المسلمون فقال: اللهم إِنِّي أَعتَذِر إِليك مِمَّا صنع هؤلاءِ ـ يعني أَصحابه ـ وأَبرأُ إِليك مِمَّا فعل هؤلاءِ ـ يعني المشركين ـ فانتهى إِلى رجال من المهاجرين والأَنصار قد أَلقوا ما بأَيديهم، فقال: ما يجلسكم؟ قالوا: قُتِل رسول الله ﷺ. فقال: ما تصنعون بالحَياة بعده؟! قوموا فمُوتُوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ، ثم استَقْبل القومَ، فلَقِيَه سعدُ بنُ معاذ دون أُحُد، فقال سَعْد: أَنا معك. قال سعد: فاستقبل أَنَس القوم فلم أَستَطِع أَن أَصنَعَ ما صنعَ، فقال: يا سعْدُ بنَ معاذ ـ وفي لفظ يا أَبا عمرو ـ واهاً لِرِيح الجَنَّة، ورَبِّ

النضر إِنِّي لأَجد ريحَها من دُونِ أُحد. ثم تَقَدَّمَ فقَاتَل حتى قُتِل، فوجدوا في جسده بِضْعاً وثمانين ضَرْبةً من بين ضَرْبةٍ بسيَفٍ، وطَعْنَةٍ برمح، ورَمْيةٍ بسَهْم: قال أَنس: ووجَدْناه قد مَثَّل به المشركون فما عرفه أَحدٌ منَّا إِلاَّ أُختُه بشامةٍ أَو ببَنانِه، فكُنَّا نرى أَو نَظُن أَن هذه الآية نزلت فيه وفي أَشْباهه: ﴿رِجالٌ صَدَقوا ما عاهدوا الله عليه﴾ [الأحزاب ٢٣] الآية.

ذكر مقتل حمزة بن عبد المطلب سَيد الشهداء رضي الله عنه

روى ابن أَبي عاصم عن عبد الله بن السائب أَن رسول الله ﷺ كان يوم أُحد آخر أَصحابه، ولم يكن بينه وبين العدوّ غيرُ حمزة يقاتل العدوَّ، فرَصَده وَحْشِيٌّ فقَتَله، وقد قَتَل الله تَعالى بيَد حَمْزة من الكُفَّار أَحداً وثَلاثين، وكان يُدعى: «أَسَدَ الله».

قال ابن إِسحاق: وقاتل حمزةُ بن عبد المطلب حتى قَتلَ أَرطاةَ بن عبد شُرَحْبِيل بن هاشم، وكان أَحد النَّفر الذين يحمِلون اللواء، وكذلك قَتلَ عثمانَ بن أَبي طَلْحة وهو حامِلُ اللواء وهو يقول:

إِنَّ عَـلَـى أَهْـلِ الـلـواءِ حَـقَّـا   أَنْ يَـخْـضُـبُوا الـصَّـعْـدَةَ أَوْ تَـنْـدَقَّـا

فحمل عليه حمزةُ فقتَلَه. قال: وَحْشِيّ كما رواه ابنُ إِسحاق والطيالسيّ والبُخاريّ وابن عائِد عنه، وابن أَبي شَيْبة عن عُمَر وابن إِسحاق قال وَحْشِيٌّ: إِنَّ حمزة قَتل طُعَيْمَةَ بنَ عَدِيٍّ ببدر، فلما سارَتْ قُرَيش إِلى أُحُد قال لي مولاي جُبَيْرُ بنُ مُطْعِم ـ وأَسلم بعد ذلك ـ: إِنْ أَنتَ قَتلتَ حمزة عَمَّ محمد بَعَمِّيَ فأَنتَ حُرٌّ، فلما خَرجَ الناسُ عام عَيْنَيْن ـ وعَيْنَيْنِ: جَبَل بجبال أُحد بينه وبينه وادٍ ـ فخرجتُ مع الناس إِلى القتال، وكنت رجلاً حبشياً أَقذفُ بالحَرْبة قَذْفَ الحَبَشة، قَلَّ أَن أُخطِئَ بها شيئاً، فلما التقي الناسُ خرجت أَنظرُ حمزةَ وأَتبَصَّره حتى رأَيته في عُرضِ الناس مِثْل الجَمَل الأَوْرَق، يَهدُّ الناس بسيفه هَدًّا، ما يقوم له شيءٌ ـ وفي لفظ: ما يُلِيق شيئاً، وفي لفظ: ما وقع له أَحد إِلا قَمعه بالسيف، وفي لفظ: رأَيت رجلاً لا يرجع حتى يَهْزِمنا ـ فقلت: مَنْ هذا؟ قالوا: حمزة. قُلتُ: هذا صاحِبي، فوالله إِني لأَتهيأُ له أُريد منه ما أُريد وأَتستَّر منه بشَجَرَة أَو بحَجَر ليدنو مني إِذْ تَقَدَّمني إِليه سِباعُ ـ بكسر المهملة وتخفيف الموحدة ـ ابنُ عبد العُزَّى الغُبْشاني ـ بضم الغين وإِسكان الموحدة وبالشين المعجمة ـ فلما رآه حمزةُ قال: هلُم إِليَّ يا بْنَ مُقَطِّعةِ البُظُور ـ وكانت أُمُّه خَتَّانَةً بمكة ـ أَتحادُّ الله ورسوله ﷺ ؟! ثم شَدَّ عليه فكانَ كأَمسِ الذاهب ـ وفي لَفْظ: فضَربَه ضَربةً فكأَنَّما أَخطأَ رأسَه ـ وأَكبَّ عليه ليأْخُذَ دِرْعه، وكَمنتُ لحمزةَ تحتَ صَخْرةٍ، فلمّا دنا مِني ـ قال عُمَير بن إِسحاق: فعثَر حمزة فانكَشَف الدرع عن بَطْنِه، فأَبصره العبد الحَبَشي فرَمَاه بالحَرْبة. انتهى. قال وحشيٌّ ـ كما عند الطيالسيّ ـ: جَعلتُ أَلوذُ من حَمزةَ بشجَرة ومعي حَرْبَتِي، حتى إِذا

استمكَنْتُ منه هَزَزْتُ حَرْبَتِي حتَّى إِذا رَضِيتُ منها دفَعتُها عليه فوقعت في ثُنَّتِه - وفي لفظٍ: في ثُنْدُوَتِه - حتى خرجَتْ من بَيْنِ رِجْلَيه، وجعل يَنوءُ نحوي فغُلِب فوقع فتركتُه وإيَّاها، حتى إِذا مات أَتيتُه فأَخذتُ حَرْبتي، ورجعتُ إِلى العسكر فَقعدتُ فيه، ولم يكن لي بغيره حاجة، إِنما قتلتُه لأُعْتَق، فلما قَدِمتُ مكَّةَ عُتِقْتُ.

ثم أَقمتُ حتى إِذا فتح رسول الله ﷺ مكّةَ هَربتُ إِلى الطَّائِف فكنتُ بها، فلما خَرجَ وَفدُ أَهلِ الطَّائِف إِلى رسول الله ﷺ تَعَيَّت عَليَّ المذَاهبُ، فقلتُ: أَلحقُ بالشام أَو اليَمَن أو ببَعْض البِلادِ، فوالله إِني لَفي ذلك من هَمِّي إِذْ قال لي رَجُل: وَيْحَك، والله إِنَّه ما يَقْتُل أَحداً من الناس دَخَل في دِينِه. فلما قال ذلك خرجتُ حتى قَدِمتُ على رسول الله ﷺ المدينةَ.

قال ابن إِسحاق وفي رواية يونس: لَمَّا قَدِمَ وحْشِيٌّ المَدِينة قال النَّاس: يا رسول الله هذا وَحْشِيّ، فقال: «دعوه، فلإِسلامُ رَجُلٍ واحدٍ أَحبُّ إِليَّ من قتل أَلف رجل كافر». قال وحشيّ: فلم يَرُعه إِلاَّ بي قائِماً على رأْسِه أَشهدَ شهادةَ الحقّ، فلما رآني قال: «أَوحشِيّ؟» قلتُ: نعم، يا رسول الله، قال: «أُقعُد فحدّثني كيف قتلتَ حمزة؟» قال: فحدثْتُه، فلمَّا فرغتُ من حديثي، قال: «وَيْحكَ! غَيِّبْ وجهَك عني فلا أَراك!».

وروى الطبراني بسند لا بأْس به، وتَمَّام الرازيّ عن وحشيّ قال: لما رأَيتُ رسول الله ﷺ بعد قتل حمزة تَفَل في وجهي ثلاث تفلات، ثم قال: «لا تُرِني وَجهَك!».

وروى الطبرانيّ بسندٍ حسنٍ عن وَحْشيّ: قال: أَتيتُ رسول الله ﷺ فقال: «يا وحْشِيّ» ، قلت: نعم، قال: «قتلتَ حمزة؟» فقلت: نعم، والحمد لله الذي أَكرمه بيدي ولم يُهنّي بيده، فقالت له قريش: أَتحبه وهو قاتل حمزة؟! فقلت: يا رسول الله استغفِرْ لي، فتَفَل في الأَرض ثَلاثةً، ودفع في صَدرِي ثلاثة، وقال: «يا وحْشِيّ، اخرُجْ فقاتِلْ في سبيل الله كما قاتلتَ لتصُدَّ عن سبيل الله»[1].

قُلتُ: وكونه ﷺ تَفَل في الأَرض أَصحُّ من كونه تَفَل في وجهه؛ لِما عُلِم من حَيائِه ﷺ ومحاسِنِ أَخلاقه. قال وَحْشِيّ: فكنتُ أَتنكَّب رسول الله ﷺ حتى قبضه الله تعالى، فلما خرج المسلمون إِلى مُسيلمة الكذَّاب صاحبِ اليمامة خرجت معهم، وأَخذتُ حربَتي التي قتلتُ بها حمزة، فلما التقى الناس رأَيتُ مسيلمة قائِماً في يده السيف وما أَعرفه، فتهيَّأْتُ له وتهيَّأَ له رجل من الأَنصار من الناحية الأُخرى كِلانَا يُريده، وهَزَزتُ حربتي حتى إِذا رَضِيتُ منها دفعتُها عليه فوقعت فيه، وشدَّ عليه الأَنصاريُّ فضرَبه بالسَّيف، فربُّك أَعلم أَيُّنا قَتَلَه، فإِن كنتُ قَتلتُه فقد قَتلتُ خَيرَ النَّاس بعد رسول الله ﷺ، وقد قَتلتُ شَرَّ النَّاس.

(١) ذكره المتقي الهندي في الكنز (٣٣٦٦٣).

قال محمد بن عمر في كتاب الرِّدَّة: والأنصاريُّ المُبْهَم عبد الله بن زيد بن عاصم المازنيّ، وبه جَزَمَ إِسحاقُ بنُ راهَوَيْه والحاكم، وقيل: هو عَدِيُّ بنُ سَهْل، وجزم به سَيْف في الرِّدَّة، وقيل: أَبو دُجانَة، وقيل: زَيدُ بنُ الخَطَّاب، قال الحافظ: والأَولُ أَشهَر، ولعل عبد الله بن زيد هو الذي أَصابته ضَربتُه، وأَما الآخران فحملا عليه في الجُملة، وأَغرب وَثِيمَةُ في كتاب الرِّدَّة فزعم أنّ الذي ضرب مُسَيْلمة اسمهُ شَنّ ـ بفتح المعجمة وتشديد النون ـ ابن عبد الله. وأَغربُ من ذلك ما حَكَاه أَبو عُمَر أَنَّ الذي قَتل مُسَيْلِمة هو الجُلاس بن بشير بن الأَصمّ، كذا في خطّ الحافظ: الجلاس بن بشير بن الأَصمّ، ولم أَر له ذكراً في التجريد، ولا في العجالة للبرهان النووي، ولا في الإِصابة للحافظ، فالله أَعلم.

وروى البخاريّ وابن إِسحاق عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ـ وكان قد شهد اليمامة ـ قال: سمعت صارخاً يقول: واأَميراه قَتلَه العبدُ الأَسود.

وذكر محمد بن عمر، وتبعه في الإِمتاع أَن وَحْشِيًّا لما قتل حمزة شقَّ بطنَه وأَخرجَ كبده، فجاء بها إِلى هند بنتِ عتبة، فقال: هذه كبد حمزة، فمضَغتْها ثم لفظَتها، ونزعتْ ثيابها وحِلْيَتها، فأَعطته لوحشيّ، ووعدتْه إِذا جاء مكة أَن تعطيَه عشرة دنانير، وقامتْ معه حتى أَراها مصرع حمزة، فقطعت من كبده وجدعَتْ أَنفَه، وقَطَعت أُذُنَيْه، ثم جعلت مَسَكْتَيْن ومِعْضَدَيْن وخَدَمَتَيْن، حتى قَدِمَتْ بذلك مكةَ.

ومَرَّ الحُلَيْس ـ وهو بالحاء المهملة مصغَّراً ـ ابن زَبّان ـ بزاي فموحدة مشددة ـ وهو يومئذ سيد الأَحابيش، بأَبي سفيان وهو يضرب في شِدْقِ حمزةَ رضي الله عنه بزُج الرُّمح، وهو يقول: ذُق عُقَق، فقال الحليس: يا بني كنانة، هذا سيدُ قريش يصنع بابْنِ عمِّه ما تَرَوْن لحماً، فقال: ويحك، اكتُمْها عليّ، فإِنَّها كانت زَلَّة. وعَلَتْ هِنْدُ صخرةً مُشرفةً وصَرخَت بأَعلى صوتها فقالت:

نَحْنُ جَزَيْنَاكُمْ بِيَوْمِ بَدْرِ ... وَالحَرْبُ بعْدَ الحَرْبِ ذَاتُ سُعْرِ
مَا كَانَ عَنْ عُتْبَةَ لي مِنْ صَبْرِ ... وَلاَ أَخِي وَعَمِّهِ وَبِكْرِي
شَفَيْتُ نَفْسِي وَقَضَيْتُ نَذْرِي ... شَفَيْتَ وَحْشِيٌّ غَلِيلَ صَدْرِي
فَشُكْرُ وَحْشِيٍّ عَلَيَّ عُمْرِي ... حَتَّى تَرِمَّ أَعْظُمِي فِي قَبْرِي

فأَجابتها هند بنتُ أُثاثَة ـ بضم الهمزة وبثائين مثلثتين ـ ابن عبّاد بن المطلب فقالت:

خُزِيتِ فِي بَدْرٍ وَبَعْدَ بَدْرِ ... يَا بِنْتَ وَقَّاعٍ عَظِيمِ الكُفْرِ
صَبَّحَكِ اللهُ غَدَاةَ الفَجْرِ ... م الهَاشِمِيِّينَ الطِّوَالِ الزُّهْرِ
بِكُلِّ قَطَّاعٍ حُسَامٍ يَفْرِي ... حَمْزَةُ لَيْثِي وَعَلِيٌّ صَقْرِي

إِذْ رَامَ شَـيْـبَ وَأَبُـوكِ غَـدْرِي فَخَضَّبَا مِنْهُ ضَوَاحِي النَّحْرِ

ذكر مقتل عبد الله بن جحش رضي الله عنه

روى محمدُ بنُ عُمر الأَسلَميّ عن شيوخِه وابنُ وَهْب عن سعدِ بن أَبي وقاص رضي الله عنه أَنَّ عبد الله بن جحش قال له يوم أُحد: أَلا تأْتي ندعو الله تعالى في ناحية، فدعا سَعْد فقال: يا ربّ إِذا لقِيتُ العَدوَّ غداً فلَقِّنِي رَجُلاً شديداً بأْسُه، شديداً حَرَدُه، أُقاتله فيك ويقاتلني، ثم ارزقني الظَّفَر عليه حتى أَقتله، وآخذ سلبه، فأَمَّن عبد الله بن جحش، ثم قال: اللهم ارزقني رجلاً شديداً بأْسُه، شديداً حَرَدُه، أُقاتله فيك ويقاتلني، فَيَقْتُلُني ثم يأْخذُني فيَجْدَعُ أَنْفِي وأُذُني، فإِذا لَقِيتُك قلتَ: يا عَبْدي، فيم جُدِعَ أَنفُك وأُذُنُك؟ فأَقول: فيكَ وفي رسولِك، فيقول الله تعالى: صَدقتَ، قال سعد: كانت واللهِ دعوةُ عبد الله بن جَحْش خَيْراً من دَعْوَتِي، ولقد رأَيْته آخرَ النهار وإِنَّ أُذُنَيْه، وأَنفَه مُعلَّقات في خَيْط. قال محمد بن عمر: وتَولَّى تَرِكَتَه رسول الله ﷺ، فاشترى لابنِه مالاً بخَيْبر، ودُفِن هو وخاله حَمْزَة بن عبد المطلب في قَبرٍ واحد.

ذكر مقتل أَبي سعد خيثمة بن أَبي خيثمة رضي الله عنه

وهو بخاء معجمة مفتوحة فتحتية ساكنة فثاء مثلثة.

ذكر محمد بن عمر أَنَّ خيثمةَ قال يوم أُحد: يا رسول الله لقد أَخطأَتْنِي وقعةُ بَدْر، وكنتُ واللهِ حريصاً عليها، حتى ساهَمْتُ ابني في الخروج فخرج سهمهُ فرُزق الشَّهادةَ، وقد رأَيتُه البارحة في النَّوم في أَحسن صورة، يسرحُ في ثمار الجنَّة وأَنهارها، ويقول: الحق بنا تُرافِقْنا في الجنة، فقد وجدتُ ما وَعَدَني ربي حَقًّا، وقد واللهِ يا رسول الله أَصبحتُ مُشتاقاً إِلى مرافقته في الجنة، فادعُ الله تعالى أَن يرزُقَنِي الشَّهادة، ومرافقتَه في الجنة، فدعا له رسول الله ﷺ فقُتِل في أُحد.

ذكر مقتل مصعَب بن عمير رضي الله عنه

روى ابنُ سَعْد، عن محمد بن شُرَحْبِيل العَبْدَرِيّ قال:

حَمَل مُصعبُ بن عمير اللواء يوم أُحُد فقُطِعت يَدُه اليمنى، فأَخذ اللواء بيده اليُسْرى وهو يقول: ﴿**وما مُحمَّدٌ إِلاَّ رَسُول قد خَلَتْ من قَبْلِه الرُّسُل**﴾ [آل عمران ١٤٤] الآية...، ثم قطعت يَدُه اليُسرَى فحَنَا على اللواء وضمه بعَضُدَيْه إِلى صدره وهو يقول: ﴿**وما محمدٌ إِلاَّ رسول**﴾ الآية... ثم قُتل فسقط اللواء، قال محمد بن شُرَحَبِيل: وما نزلت هذه الآية: ﴿**وما محمدٌ إِلاَّ رسول**﴾ يومئذٍ حتى نزلت بعد.

وكانت عائشة وأُمُّ سُلَيْم رضي الله عنهما تَسْقِيَان النَّاسَ، كما في الصحيح عن أَنس قال: لقد رأَيت عائشة بنتَ أَبي بكر وأُم سُلَيْم، وإِنَّهما لَمُشَمِّرَتَان أَرى خَدَم سُوقهما تَنْقُزان القِرَب، وفي لفظ تَنْقُلان القِرَب على مُتُونهما، تُفرغانِه في أَفواه القوم، ثم ترجعان فتملآنها، ثم تَجِيئَان فتُفرِغَانه في أَفواه القوم.

وروى البُخاريّ عن ثعلبةَ بن مالِك رضي الله عنه أَنَّ عُمَر بنَ الخَطَّاب رضي الله عنه قَسَم مُرُوطاً بين نِساءِ أَهل المدينة، فبقي منها مِرْطٌ جَيّد، فقال له بعض من عنده: يا أَمير المؤمنين أَعطِ هذا بنت رسول الله ﷺ التي عندك ـ يريد أُمَّ كلثوم بنت عليّ ـ فقال عمر: أُمُّ سُلَيْط أَحقُّ به، وأُم سُلَيْط من نساء الأَنصار ممَّن بايع رسول الله ﷺ، قال عمر: فإِنَّها كانت تَزْفِرُ لنا القِرَب يوم أُحد. انتهى. وأُمُّ سُليط هذه والدة أَبي سَعِيد الخُدْرِيّ رضي الله عنه.

ذكر تمثيل نساء المشركين: هند بنت عتبة ومن معها بقتلى المسلمين

قال ابن إِسحاق: حدَّثني صالح بن كيسان قال: وقفت هند بنت عتبة والنسوة اللاتي معها يمثِّلن بالقَتْلى من أَصحاب رسول الله ﷺ، يَجْدَعْنَ الأُذُن والأَنفَ، حتى اتَّخذَتْ هند من آذان الرجال وأَنافِيهم خَدَماً وقلائِد.

ذكر رجوع المشركين إِلى مكة

قال ابن إِسحاق ومحمد بن عمر وغيرهما: لمَّا تحاجَزَ الفريقان أَراد أَبو سفيان الانصراف، فأَقبل على فرسٍ حتى أَشرف على المسلمين في عُرضِ الجبل فنادى بأَعْلَى صوتِه: أَفي القوم محمد؟ ثَلاثاً، فقال رسول الله ﷺ: «لا تُجيبوه»، فقال: أَفي القومِ ابنُ أَبي قحافة؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا تُجيبُوه»، فقال: أَفي القوم ابن الخطاب؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا تُجيبُوه»، ولم يسأَل عن هذه الثلاثة إِلا لعلمه وعِلم قومِه أَنَّ قِيامَ الإِسلام بهم، فقال أَبو سفيان بعد أَن رجع إِلى أَصحابه: إِن هؤلاءِ قد قُتلوا فلو كانوا أَحياء لأَجابوا، فلم يملك عمر نفسه!

وفي حديث ابن عباس وعند الإِمام أَحمد والطَّبرانيّ والحاكم: أَنَّ عمر بن الخطاب قال: يا رسول الله، أَلاَ أُجيبُه؟ قال: «بَلَى». قال في الفتح: كأَنه نَهَى عن إِجابته في الأَول وأَذِنَ فيها في الثَّالثة، فقال عمر: كذبتَ يا عدوَّ الله، قد أَبقَى اللهُ لك ما يُخْزِيك، إِنَّ الذين عددتَ لأَحياء كلُّهم، فقال أَبو سفيان: اعْلُ هُبَل، وأَظهِر دِينَك. فقال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب: «قُمْ يا عُمَر فأَجبْه»، فقال: اللهُ أَعْلَى وأَجلّ، فقال أَبو سفيان: اعلُ هُبَل، وأَظهِر دينَك، فقال أَبو سفيان: يَومٌ بيومِ بَدْر، أَلاَ إِنَّ الأَيَّامَ دُوَل، وإِن الحرب سِجالٌ، وفي لفظ: سِمالٌ.

فَيَوْمٌ عَلَيْنَا وَيَوْمٌ لَنَا ... وَيَوْمٌ نُسَاءُ وَيَوْمٌ نُسَرّ

وحَنْظلةُ بحنظلة، وفلان بفلان، فقال رسول الله ﷺ لعمر: «قل: لا سواء، قتْلانَا في الجنة، وقتلاكم في النَّار» ، فقال أَبو سفيان: إِنكم لتقولون ذلك، لقد خِبْنا إِذن وخسرنا، لنا العُزَّى ولا عُزَّى لكم، فقال رسول الله لعمر، قل: «الله مولانا ولا مولى لكم»، فقال أَبو سفيان: إِنها قد أَنْعَمَتْ فَعالِ عنها، هلمَّ يا عمر، فقال رسول الله ﷺ لعمر: «ائْتِه فانظر ما شأْنه»، فجاءه، فقال أَبو سفيان: أَنْشُدُك بالله يا عمر، أَقَتَلْنا محمداً؟ قال: اللهمَّ لا، وإِنه ليَسْمع كلامَكَ الآن، قال: أَنت أَصدقُ من ابنِ قَمِئة وأَبَرُّ ـ لقول ابن قمئة لهم: إِني قتلت محمداً ـ ثم قال أَبو سفيان: ورفع صوته: إِنكم واجدون في قتلاكم مُثَلاً، والله ما رضيتُ ولا نهيتُ ولا أَمرتُ، إِلاَّ أَنَّ موعدكم بدرُ الصفراءِ على رأْس الحَوْل، فقال رسول الله ﷺ: قل: «نعم بيننا وبينكم موعد».

وانصرف أَبو سفيان إِلى أَصحابه وأَخذ في الرَّحيل، فأَشفق رسول الله ﷺ والمسلمون من أن يغير المشركون على المدينة، فتهلك الذَّراريُّ والنساء.

قال ابن إِسحاق: فبعث عليًا ـ وقال عروة. ومحمد بن عمر، وابن عائذ: سعد بن أَبي وَقَّاص ـ لينظر، فقال: إِن رَكِبُوا الإِبلَ وجَنَّبُوا الخيلَ فهو الظَّعْن وإِن ركبوا الخيل وجَنَّبُوا الإِبلَ فإِنهم يريدون المدينة؛ فهي الغارة، والذي نفسي بيده لئن ساروا إِليها لأَسيرنَّ إِليهم، ثم لأُناجزَنَّهم. فسار عليّ أَو سعد وراءهم إِلى العقيق فإِذا هم قد ركبوا الإِبل وجَنَّبُوا الخيلَ بعد ما تشاوروا في نَهْب المدينة، فقال صفوان بن أُميَّة ـ وأَسلم بعد ذلك ـ: لا تفعلوا، لا تدرون ما يغشاكم، فعاد فأَخبر رسول الله ﷺ.

وقدم أَبو سفيان مكة، فلم يَصِل إِلى بيته حتى أَتى هُبَل فقال: أنعمتَ ونَصَرتَني، وشفَيْتَ نفسي من محمد ومن أَصحابه، وحلق رأْسه.

ذكر طلب المُسلمين قتلاهم

روى البيهقيّ عن عروة قال: لمّا رحل المشركون انتشر المسلمون يطلبون قتلاهم فلم يجدوا قَتِيلاً إِلاّ وقد مَثَّل به المشركون، إِلاَّ حنظلة بن أَبي عامر فإِن أَباه كان معهم فتركوه له.

وقال ابن إِسحاق ومحمد بن عمر: لمّا انصرف المشركون أَقبل المسلمون على موتاهم يطلبونهم. وروى الحاكم والبيهقي، عن زيد بن ثابت رضي الله عنه وابن إِسحاق عن شيوخه: أَن رسول الله ﷺ، قال: مَنْ ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع، أَفي الأَحياء هو أَم في الأَموات، فإِني رأَيتُ اثني عشر رمحاً شَرْعَى إِليه، فقال رجل من الأَنصار ـ قال محمد بن عمر: هو محمد بن مَسْلمة، وقال أَبو عمر: هو أُبيّ بن كعب ـ فنظر في القتلى، فناداه ثلاثاً فلم يُجبه، فقال: إِن رسول الله ﷺ أَمرَني أَن أَنظر إِلى خبرك، فأَجابه بصوت ضعيف. وفي

حديث زيد: فبعثني رسول الله ﷺ، يوم أُحد، لطلب سَعْد بن الربيع، وقال: إِنْ رأيتَه فأَقْرِه مِنّي السلام، وقل له: كيف تجدك؟ قال: فأَصبتُه وهو في آخر رَمق، وبه سبعون ضربة ما بين طعنةٍ برمح، وضربة بسيف، ورمية بسهم، فقلت: إِن رسول الله ﷺ، أَمرَني أَن أَنظُر أَفي الأَحياء أَنت أَم في الأَموات؟ فقال: أَنا في الأَموات، فأَبلغْ رسول الله ﷺ عنّي السلام، وقل له: إِن سَعْدَ بن الرّبيع يقول: جَزاكَ الله تعالى عنّا خير ما جَزَى نَبيًّا عن أُمّتِه، وقل له: إِنّي أَجِدُ ريح الجنَّة، وأَبلغْ قومَك عني السلام، وقل لهم: إِن سعَد بن الرّبيع يقول لكم: إِنه لا عذر لكم عند الله إِن يُخْلَص إِلى رسول الله ﷺ ومنكم عين تَطرِف، ثم لم يبرح أَن مات، فجاء رسول الله ﷺ، فأَخبره خبرَه[1].

قال ابن هشام: وحدَّثني أَبو بكر الزّبيريّ: أَنَّ رجلاً دخل على أَبي بكر الصِّدِّيق، وبنتٌ لِسَعدِ بن الربيع: جارية صغيرة على صدره يرشُفُها ويُقبِّلها، فقال له الرجل: من هذه؟ قال له: بنت رَجُلٍ خَيرٌ مِنِّي: سَعد بن الربيع، كان من النُّقَباء يوم العَقَبة. وشهد بدراً، واستشهد يومَ أُحد.

قال ابن إِسحاق: وخرج رسول الله ﷺ ـ فيما بلغني ـ يلتمس حمزةَ بن عَبد المطلب. قال محمد بن عمر وغيره: وجعل يقول: «ما فعل عَمّي؟» ويكرر ذلك. فخرج الحارثُ بن الصِّمَّة يلتمِسه فأَبطأَ، فخرج عليٌّ فوجد حمزةَ ببَطْن الوادي مَقتولاً، فأَخبر النبيَّ ﷺ، فخرج يَمشِي حتى وَقَف عليه، فوجده قد بُقِرَ بطنُه عن كبده، ومُثِّل به؛ فجُدِع أَنفُه وأُذُناه، فنظر إِلى شيء لم ينظر إِلى شيء قطُّ كان أَوجعَ لِقَلْبه منه، ونظره قد مُثّل به. وفي حديث كعب بن مالك عن ابن أَبي شيبة في سنده أَن رسول الله ﷺ لـمّا قِيل له: إِن حمزة مُثِّل به، كره أَن يَنْظُر إِليه. انتهى.

فقال: «أَحتَسِبُك عند الله!»

وروى البَزّار بسند لا بأْس به، عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال: إِن رسول الله ﷺ لـمّا بلغه قَتْلُ حمزة بكى، فلما نظر إِليه شَهِق.

وروى الحاكم عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال: فَقَد رسول الله ﷺ حمزة حين فاءَ الناسُ من القتال، فقال رجل: رأَيتُه عند تلك الصَّخرات وهو يقول: أَنا أَسدُ الله وأَسدُ رسوله، اللهمَّ أَبرأُ إِليك مّما جاء به هؤلاء ـ يعني أَبا سفيان أَصحابَه ـ وأَعتذر إِليك مما صنع هؤلاء بانهزامهم. فجاء رسول الله ﷺ نحوه، فلما رأَى جُثّته بكى. ولـمّا رأَى ما مُثّلَ به

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢٠١/٣.

شَهِق ثم قال: «أَلا كَفَن؟» فقام رجل من الأَنصار فرمى بثَوْبه عليه، ثم قام آخر فرمى بثَوْبه عليه، فقال: «يا جابر هذا الثوب لأَبيك وهذا لعَمِّي»، وقال ﷺ: «رحمةُ الله عليك، فإنك كنتَ كما عَلِمْتُك؛ فَعُولاً للخيرات، وَصُولاً للرَّحِم، لولا أَن تحزنَ صَفِيَّة ـ وفي لفظٍ: نساؤنا، وفي لفظٍ: لولا حُزْنُ مَنْ بعدي عليك، وتكون سُبَّة من بَعْدِي ـ لتركته، حتى يُحشر من بطون السِّباع وحواصل الطير»، ثم قال: «أَبْشِرُوا؛ جاءني جبريل فأَخبرني أَن حمزةَ مكتوب في أَهل السموات السبع: حمزة بن عبد المطلب أَسد الله وأَسد رسوله». وقال: «لئن ظَفَّرني الله تعالى على قريش في موطن من المواطن لأُمثِّلنَّ بسَبْعِين منهم مكَانَك»، فلما رأَى المسلمون حزن رسول الله ﷺ، وغيظه على مَنْ فعل بعَمِّه ما فَعَل، قالوا: والله لئِن ظفَّرنا الله تعالى بهم يوماً من الدهر لنمثلنَّ بهم مُثْلَةً لم يمثِّلها أَحد من العرب، قال أَبو هريرة، كما رواه ابن سعد والبزار وابن المنذر والبيهقيّ: فنزل جبريل والنبي ﷺ واقف بخواتيم سورة النَّحل **﴿وإِن عاقَبْتُم فعَاقِبُوا بمثل ما عُوقِبْتم به ولئن صَبَرتُم لَهُو خَيرٌ للصابرين﴾** [النحل ١٢٦] فكفَّر النبي ﷺ عن يمينه، وأَمسكَ عن الذي أَراد وصَبَر[١].

وروى ابن المنذر والطبرانيّ والبيهقيّ نحوه عن ابن عباس.

وروى التِّرمذيّ وحَسَّنَه، وعبد الله بن الإمام أَحمد في زوائد المسند، والنَّسائيُّ، وابن المنذر، وابن خُزيمة في فرائده، وابن حِبّان والضياء في صحيحهما عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه قال: لمَّا كان يوم أُحد أُصيب من الأَنصار أَربعة وستون رجلاً. ومن المهاجرين ستة، منهم حمزة، فمثَّلوا به، فقالت الأَنصار: لئن أَصبنا منهم يوماً مثل هذا لنُرْبِيَنّ عليهم، فلما كان فتح مكة أَنزل الله تعالى: **﴿وإِن عاقَبتُم فعَاقِبُوا بِمِثْل ما عُوقِبتُم به ولَئِنْ صَبَرتُم لهو خير للصَّابِرين﴾** فقال رسول الله ﷺ: «نَصبِر ولا نُعاقب، كُفُّوا عن القوم إِلا أَربعة»[٢].

وروى ابن إِسحاق وابن جرير عن عطاء بن يَسار قال: نزلت سورة النحل كلُّها بمكة إِلا ثلاثَ آيات من آخرها نزلت بالمدينة بعد أُحد، حيث قُتِل حمزة ومُثِّل به، فقال رسول الله ﷺ: «لَئِنْ ظَهرنا عليهم لَنُمثِّلنَّ بهم مُثْلَةً لم يُمثِّلها أَحدٌ من العرب بأَحَدٍ قطّ، فأَنزل الله تعالى: **﴿وإِن عاقبتم﴾** إِلى آخر السورة[٣].

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ١٩٩/٣ وذكره السيوطي في الدر ٩٧/٢.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ١٣٥/٥ وذكره المتقي الهندي في الكنز (٤٤٧٦) وذكره السيوطي في الدر ١٣٥/٤ وعزاه للترمذي وحسنه وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل.

(٣) ذكره السيوطي في الدر ١٣٥/٤ وعزاه لابن إسحاق وابن جرير.

وروى ابن إسحاق عن سَمُرَةَ بن جُندب رضي الله عنه قال: ما قام رسول الله ﷺ في مقام قطُّ ففارقه، حتى أمر بالصدقة ونهى عن المُثْلة.

قال ابن إسحاق وغيره: وأَقبلتْ صفيَّة بنتُ عبد المطب رضي الله عنها لتنظرَ إلى حمزة، وكان أَخاها لأُمها وأَبيها، فكره رسول الله ﷺ، أَن تراه، فقال: «المرأَةَ المرأَة». فقال الزبير بن العوام: فتوسَّمتُ أَنها أُمّي صفيةُ، فقال رسول الله ﷺ: «الْقَها فأَرْجِعْها لا ترى ما بأَخيها»، فخرج يسعَى فأَدركها قبل أَن تنتهيَ إلى القتلى، فردَّها فلكمتْ صدرَه، وكانت امرأَة جَلْدة، وقالت: إليكَ عني، لا أَرضى لك. فقال: يا أُمَّهْ إن رسول الله ﷺ يأْمرك أَنت ترجعي. قالت: ولِمَ وقد بلغني أنه قد مثِّل بأَخي؟ وذلك في الله، فما أَرضانا بما كان من ذلك، فلأَصبِرنَّ وأَحتسبنَّ إن شاء الله. فجاء الزبير إلى رسول الله ﷺ فأَخبره، فقال: «خَلِّ سبيلَها»، فأَتته فنظرت إليه، فصلَّتْ عليه، واسترجعَتْ، واستغفرت له.

وروى الطبرانيّ والبزار، عن ابن عباس: أَن رسول الله ﷺ خاف على عَقْل صفية بنت عبد المطلب، فوضع يده على صدرها فاسترجعتْ، وبكَتْ.

وروى الإمام أَحمد وأَبو يَعْلَى والبزار عن الزبير والطبرانيّ بسندٍ رجالُه ثِقات، عن ابن عباس: أَن صفية رضي الله عنها أَتت بثوبين معها فقالت: هذان ثوبان جئتُ بهما لأَخي حمزة، فقد بلغني مَقتلُه فكفِّنوه فيهما. قال: فجئنا بالثوبين لنلفَّه فيهما فإذا إلى جنبه رجل من الأَنصار، فُعِل به مثل ما فعل بحمزة، فوجدنا غضاضةً وحياءً أَن نُكفِّنَ حمزة في ثوبين، والأَنصاريُّ لا كفَن له، فقلنا: لحمزةَ ثوبٌ، وللأَنصاريّ ثوبٌ، فكان أَحدهما أَكبر من الآخر فأَقرعْنا بينهما فكفنَّا كلاً منهما في الثوب الذي طاوله، وجعل أَبو قتادة الأَنصاريُّ رضي الله عنه يريد أَن ينال من قريش؛ لِمَا رأَى من غمّ رسول الله ﷺ في قتل حمزة ما مُثِّل به، ورسول الله ﷺ يُشير إليه أَن اجلْس وكان قائماً، ثم قال: «يا أَبا قتادة. إنَّ قريشاً أَهلُ أَمانة، من بَغاهم العَوائِر أَكبَّه الله تعالى لِفِيه، وعسى إن طالتْ بك حياة أَن تحقر عملك مع أَعمالهم، وفعالك مع فعالهم، لولا أَن تَبْطَر قريش لأَخبرتُها بما لها عند الله تعالى». فقال أَبو قتادة: يا رسول الله، ما غَضِبتُ إلا لِله عزّ وجلّ ولرسوله ﷺ، حين نالوا من حمزة ما نالوا، فقال رسول الله ﷺ: «صدقتَ، بئس القومُ كانوا لنبيِّهم».

وروى الحاكمُ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قُتِل حمزة جُنُباً، فقال رسول الله ﷺ: «غَسَّلَته الملائكة»، وعند ابن سعد عن الحسن مُرسَلاً: أَن رسول الله ﷺ قال: «لقد رأَيتُ الملائكة تُغسِّل حمزة»[1].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ١٧٥/٢ وذكره الهيثمي في المجمع ١٠٥/٢.

وروى ابنُ أَبي شَيبة في سنده والطبرانيُّ بِرجال ثِقات، عن أَبِي أُسَيْد الساعِدِيِّ وابن أَبي شَيْبَة والحاكم عن أَنَس قالا: كَفَّن رسول الله ﷺ حمزة في نَمِرة، فمُدَّت النَّمِرة على رأسه وانكشَف رجلاه، فمُدَّت على رجليه فانكشف رأْسُه، فقال رسول الله ﷺ: «مُدُّوها على رأْسه واجعلوا على رجليه شيئاً من الحَرمل، وفي لفظ: من الإِذخر»(١).

ذكر أمره صلى الله عليه وسلم بدفن من استشهد يوم أحد

روى الإِمام أَحمد وأَبو داود وابن ماجة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أَمر رسول الله ﷺ يوم أُحد بالشُّهداءِ أَن يُنْزَع عنهم الحَدِيدُ والجلودُ، وقال: «ادفنوهم بدمائهم وثيابهم»(٢).

وروى أبو داود عن هشام بن عامر الأَنصاريّ قال: جاءت الأَنصار يوم أُحد فقالوا: يا رسول الله لقد أَصابنا قَرْحٌ وجَهْد، فكيف تأْمرنا؟ فقال: «احفروا واعْمِقُوا ووسعوا، واجعلوا الرجُلَين والثلاثة في القبر الواحد»، قيل: يا رسول الله فأَيُّهُم يُقَدَّم؟ قال: «أَكثرهم قُرآنا»(٣).

وروى ابن أَبي شَيبة في سَنَده والطّبرانيّ برجال الصحيح، عن كعب بن مالك رضي الله عنه: أَنَّ رسول الله ﷺ، وَقَف يوم أُحد بين ظَهْرانَي القَتْلَى فقال: «أَنا شَهِيدٌ على هَؤُلاء، كَفِّنوهم بدمائِهم؛ فإِنه ليس جريح يُجرَح في الله إِلا جاء يوم القيامة يَدْمَى، لونُه لونُ الدَّم، ورِيحُه رِيحُ المسك، قَدِّمُوا أَكثرهم قرآناً فاجعلوه في اللَّحْد»(٤).

وروى البخاريّ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أَن رسول الله ﷺ كان يَجمَع بين الرجلين من قَتْلَى أُحد في ثوب واحد، ثم يقول: أَيُّهم أَكثر أَخذاً للقرآن؟ فإِذا أُشِير له إِلى أَحدهما قدَّمه فيا للَّحد، وقال: «أَنا شهيد على هؤلاء»، وأَمر بدفْنِهم بدمائهم، ولم يُصَلِّ عليهم، ولم يُغَسِّلهم(٥).

قال جابر: وكُفِّن أَبي وعَمِّي في نَمِرةٍ واحدة.

وروى ابن إِسحاق عن أَشياخٍ من بني سُلَيْم: أَن رسول الله ﷺ قال يومئذٍ حين أَمر بدفن القَتْلى: «انظروا عمْرَو بن الجَمُوح وعبدَ الله بن عمرو بن حرام؛ فإِنهما كانا متصافِيَيْن في الدنيا فاجعلوهما في قبر واحد».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٣٩٢/١٤ وابن سعد في الطبقات ٥/١/٣ وذكره ابن حجر في المطالب (٤٣٢٢).
(٢) أخرجه أحمد في المسند ٢٤٧/١.
(٣) أخرجه أبو داود (٣٢١٥) والبيهقي في السنن ٣٤/٤.
(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٧/١/٣ وانظر البداية والنهاية ٤١/٤.
(٥) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز (١٣٤٣).

قال ابن إسحاق: وقد احتمل الناسُ قتلاهم إلى المدينة فدفنوهم بها، ثم نهى رسول الله ﷺ عن ذلك، وقال: «رُدُّوهم وادفنوهم حيث صُرِعُوا».

قال محمد بن عمر فلم يُردَّ أحدٌ إلا رجلٌ واحدٌ أدركه المُنادِي قبل أن يُدفن؛ وهو شَمَّاس بن عثمان المَخْزُومِيّ.

ورَوى الإمام أحمد والأربعة عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أنَّ قتلى أُحد حُمِلوا من أماكنهم فنادى مُنادِي رسول الله ﷺ، أن رُدُّوا القتلى إلى مضاجِعِهم[1].

وروى الإمام أحمد عنه قال: استُشهد أبِي بأُحد فأرسلني أخواتِي إليه بناضِحٍ لهنّ فقُلْنَ: اذهبْ فاحتمل أباك على هذا الجمل، فادفنه في مقبرة بني سلمة. قال: فجئتُه وأعوانٌ لي، فبلغ رسول الله ﷺ ذلك، وهو جالس بأُحُد، فدعاني فقال: «والذي نفسي بيده لا يُدفَن إلاَّ مع أصحابه [بأُحُد]»[2].

وروى أبو داود والنَّسائيّ عنه أيضاً قال: خرج رسول الله ﷺ إلى المشركين ليقاتلهم، وقال لي أبِي عبدُ الله: يا جابر، لا عليك أن تكونَ في النَّظَّارة من أهل المدينة، حتى تعلمَ ما يَصِيرُ أمرُنا، واللهِ لولا أنِّي أترك بناتٍ بعدي لأَحْبَبْتُ أن تُقتل بين يديّ. قال: فبينا أنا في النَّظَّارة إذ جاءت عَمّتي بأبي وخَالِي عادَلَتْهُما على ناضِح، فدخلت بهما المدينة؛ إذْ لحِق رجل يُنادِي: ألا إنَّ رسول الله ﷺ يأمركم أن ترجعوا بالقَتْلى فتدفِنُوها في مضاجعها، حيث قُتلوا.

وروى الحاكم والبيهقيّ عن أبي هريرة رضي الله عنه وابن مَرْدَوَيه عن خَبَّاب بن الأَرتّ رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ مرَّ بمصعب بن عُمَيْر وهو مقتول على طريقه فوقف عليه، فدعا له ثم قرأ: ﴿من المُؤْمنين رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهدوا الله عليه﴾ [الأحزاب ٢٣] الآية. ثم قال: لقد رأيتُك بمكة وما بها أحد أرقّ حُلَّةً ولا أحسن لِمَّةً منك.

وروى البخاري: أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أُتِي بطعام وكان صائماً فقال: قُتل مُصعَب بن عمير، وهو خير من كُفِّن في بُرده، إن غُطِّيَ رأْسُه بدت رِجْلاه، وإن غُطِّيَ رِجْلاه بدا رأْسُه.

وروى الخمسةُ عن خَبَّابٍ رضي الله عنه قال: هاجرتُ مع رسول الله ﷺ نبتَغي رحمة الله، فوجب أجرُنا على الله، فمنَّا مَنْ قَضَى أو ذَهَب ولم يأْكل من أجره شيئاً؛ منهم مصعب بن عمير، قُتل يوم أُحد فلم يترك إلا نَمِرة، وكنَّا إذا غطَّينا بها رأْسه خرجتْ رِجْلاَه، وإذا

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢٩٧/٣.
(٢) أخرجه أحمد في المسند ٣٩٦/٣

غَطَّينا بها رجْليه خرجَ رأْسُه، فقال رسول الله ﷺ: «غَطُّوا بها رأْسَه، واجعلوا على رجليه من الإِذْخِر. ومنا من أَينعتْ له ثمرتُه فهو يَهْدِبُها»(١).

ذكر دعائه صلى الله عليه وسلم، بعد الوقعة يوم أحد

روى الإمام أَحمد والنَّسائيّ، في كتاب عَمَل اليَوْم واللَّيْلة، والحاكم، وقال على شرط الشيخين، وأَقرّه الذهبيُّ ومحمد بن عمر الأَسلميُّ، عن رفاعة بن رافع الزُّرَقيّ رضي الله عنه: أَن رسول الله ﷺ لـمَّا فرغ من دفن أَصحابه ركب فرسَه، وخرج المسلمون حوله، عامتهم جرحى، ولا مِثْلَ لبَني سَلَمة وبني عبد الأَشهل، ومعه أَربع عشرة امرأَة. فلما كانوا بأَصل أُحد قال: «اصطفُّوا حتى أُثْني على ربِّي عزَّ وجلَّ»، فاصطف الرجال خَلْفُه صُفوفاً، خلفهم النساء، فقال: «اللَّهُمَّ لك الحمد كلُّه، اللهم لا قابضَ لما بَسَطْتَ، ولا باسطَ لما قَبَضْت، ولا هادِيَ لمن أَضللت، ولا مُضِلَّ لِمَنْ هَدَيْت، ولا مُعْطِيَ لما مَنَعت، وما مانعَ لما أَعْطَيْت ولا مُقرِّب لما باعدت، ولا مُباعِدَ لما قَرَّبت. اللهم ابْسُطْ علينا من بركاتك ورحمتِك وفضلِك ورزقِك، اللهم إِنا نسأَلك النَّعِيمَ المُقِيمَ الذي لا يَحُولُ ولا يَزُول، اللهم إِنا نسأَلك النعيم يومِ العَيْلة، اللهم إِنا نسأَلك الأَمْنَ يوم الخوف [والغنى يوم الفاقة]، اللهُم إِني عائِذ بك من شر ما أَعْطَيْتَنا، ومن شر ما مَنَعْتنا، اللهم حَبِّبْ إِلينا الإِيمانَ وزيِّنْه في قلوبنا، وكَرِّه إِلينا الكُفر والفُسوقَ والعِصْيان، واجْعَلْنا من الراشدين. اللهمَّ توفَّنا مُسلِمين، وأَحْيِنا مُسلِمين، وأَلْحِقنا بالصالحين، غيرَ خَزَايا ولا مَفْتُونين. اللهمَّ قاتِلِ الكفرة الذين يُكذِّبون رُسلَك، ويَصُدُّون عن سَبيلِك، واجعل عليهم رِجْزَك وعذابَك. اللهمَّ قاتِلِ الكفرة الذين أُوتُوا الكتاب، إِلٰهَ الحَقِّ. آمين».

ذكر رحيل النبي صلى الله عليه وسلم إِلى المدينة

لـمّا فرغ رسول الله ﷺ من دفن أَصحابه، رضي الله عنهم، ركب فرسه وخرج المسلمون حوله راجعين إِلى المدينة، فلقيتْه حَمْنَةُ بنت جحش، فقال لها رسول الله ﷺ: «يا حَمْنة: احتَسِبي»، قالت: مَنْ يا رسول الله؟ قال: «خالك حمزة بن عبد المطلب». قالت: إِن لله وإِنا إِليه راجعون، غفر الله له، هنيئاً له الشهادة، ثم قال لها: «احتسبي»، قالت: مَنْ يا رسول الله؟ قال: «أَخوكِ عبد الله بن جحش»، قالت: إِنا لله وإِنا إِليه راجعون، غفر الله له، هنيئاً له الشهادة، ثم قال لها: «احتسبي»، قالت: من يا رسول الله؟ قال: «زوجك مُصعَب بن عُمَيْر»، قالت: واحُزْنَاه، وفي لفظ: واعَقْراه، وصاحتْ وولولتْ، فقال رسول الله ﷺ: «إِن زوج المرأَة

(١) أخرجه البخاري ١٢٢/٥ وأبو داود (٢٨٧٦) والترمذي (٣٨٥٣) وأحمد في المسند ١١٢/٥ والطبراني في الكبير ٧٩/٤.

منها لِبمكان؛ لمَا رأى مِنْ تثبّتها على أَخِيها وخَالِها، وصياحها على زَوْجها»، ثم قال لها: «لِمَ قُلتِ هذا؟» قالت: يا رسول الله؛ ذكرتُ يُتْمَ بَنِيه فراعَنِي، فدعا لها رسول الله ﷺ، ولِوَلدها أن يُحسِن الله تعالى عليهم من الخَلَف.

وروى ابن ماجة عن إبراهيم بن أَحمد بن عبيد الله بن جحش عن أَبيه عن حَمْنة بنتِ جَحْش: أنَّه قيل لها: قُتِل أَخوك، فقالت: رَحِمَه الله، وإنا لله وإنا إليه راجعون، فقالوا: قُتل زوجك، فقالت: واحزناه! فقال رسول الله ﷺ: «إن للزَّوج من المرأَة لشَغَفَة ما هي لشيء!»(١).

وأَقبل رسول الله ﷺ، حتى طلع على بني عَبْد الأَشهل وهم يبكون على قتلاهم، فذرفتْ عينا رسول الله ﷺ، ثم قال: لكنَّ حمزة لا بَوَاكِيَ له! فخرج النساء ينظرن إلى سلامة رسول الله ﷺ، فقالت أُمُّ عامر الأَشهلية: كل مصيبة بعدك جَلَل!.

ومَرَّ رسول الله ﷺ، بامرأَة من بني دينار قد أُصيب أَبوها وزوجُها وأَخُوها مع رسول الله ﷺ، بأُحد، فلمَّا نُعُوا إليها قالت: ما فَعَل رسول الله ﷺ؟ قالوا: خيراً يا أُمَّ فلان، هو بحمد الله كما تُحِبِّين، قالت: أَرُونِيه حتى أَنظرَ إليه فأُشير بها إليه، فلما رأَتْه قالت: كل مُصيبةٍ بعدك جَلَل!

وروى الطبرانيّ عن أَنَس بن مالك رضي الله عنه قال: لَمَّا كان يوم أُحد حاصَ أَهلُ المدينة حَيْصة، وقالوا: قُتِل محمد، حتى كثر الصراخ في ناحية المدينة، فخَرجت امرأَةٌ من الأَنصار محزمة، فاستُقبلت بأَبيها ابنها وزوجها وأَخيها، لا أَدري أَيّهم استقبلت به أَولاً، فلما مرّت على آخرهم قالوا: أَبوكِ، زوجكِ، أَخوكِ، ابنكِ، فتقول: ما فعل رسول الله؟ يقولون: أَمامكِ، حتى دُفعت إلى رسول الله ﷺ، فأَخذَتْ بناحية ثوبه، ثم قالت: بأَبي أَنت وأُمّي يا رسولَ الله، لا أُبالِي إذا سَلِمتَ مَنْ عَطِب!

وروى ابنُ أَبِي حَاتِم، عن عكرمة مُرسَلاً قال: لما أَبطأَ الخَبرُ على النساء خرجنَ يستخبرن، فإذا رَجُلان مقتولان على دابة أَو بعير، فقالت امرأَة من الأَنصار: مَنْ هذان؟ قالوا: فلان وفلان: أَخوها وزوجها أو زوجها وابنها. فقالت: ما فعل رسول الله ﷺ؟ قالوا: حَيّ، قالت: فلا أُبالِي، يَتَّخِذُ الله من عباده شهداء، وأَنزلَ الله تعالى على ما قالت: ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ﴾ [آل عمران ١٤٠]

---

(١) أخرجه ابن ماجة (١٩٥٠) والبيهقي في السنن ٤/٦٦ والحاكم في المستدرك ٤/٦١ وابن كثير في البداية والنهاية ٤/٤٧.

وجاءت أُمُّ سَعْد بنِ مُعاذ، وهي كَبْشة بنتُ رافع تَعْدُو نحو رسول الله ﷺ، وقد وقف على فَرَسه، وسعدُ بنُ مُعاذ آخِذ بِعنِان فَرَسه، فقال سعد: يا رسول الله! أُمِّي!، فقال: «مرحباً بها!»، فدنتْ حتى تأملتْ رسول الله ﷺ، وقالت: أَمَا إِذْ رأَيتُك سالماً فقد أَشْوَتِ المُصِيبةُ، فعزَّاها رسول الله ﷺ بعمرو بن معاذ ابنها، ثم قال: «يا أُمَّ سعد؛ أبشِري وبَشِّري أَهْلِيهم: أَنَّ قتلاهم ترافقوا في الجنة جميعاً، وقد شُفِّعُوا في أَهْلِيهم»قالت: رَضِينا يا رسول الله، ومَنْ يبكي عليهم بعد هذا؟ ثم قالت: يا رسول الله ادْعُ لِمَنْ خُلِّفُوا فقال: «اللهم أَذهِبْ حُزْنَ قُلُوبهم، واجْبُرْ مُصيبتَهم، وأَحسن الخَلف على مَنْ خُلِّفوا»، ثم قال: «خَلِّ يا أَبا عمرو ـ يعني سعدَ بن معاذ ـ الدَّابَّةَ»، فخلَّى سعدٌ الفرسَ، فتبعه النَّاسُ، فقال: «أَبا عمرو إِنَّ الجراح في أَهل دارِك فاشِيَة، وليس منهم مجروحٌ إِلا يأْتِي يوم القيامة جُرحُه كأَغْزَرِ ما كان، اللَّونُ لَونُ الدَّم، والرِّيحُ ريحُ المسك، فمن كان مَجْروحاً فليَقِرَّ في داره ولْيُداوِ جرحه، ولا يَبْلُغ مَعِي بيْتي؛ عَزِيمةً منِّي». فنادى فيهم سعد: عَزِيمة من رسول الله ﷺ أَلاَّ يتَّبع رسول الله ﷺ جَرِيحٌ من بني عبد الأَشهل، فتَخلَّف كُلُّ مجروح، فباتوا يُوقِدُون النِّيران، ويُداوُون الجَرْحَى، ومضى سَعْد مع رسول الله ﷺ حتى جاء بيتَه، فما نزل نبي الله ﷺ، عن فرسه إِلا حَمْلاً، واتَّكأَ على سعد بن عُبادةَ وسَعْد بن معاذ، حتى دخل بيته، فلما انتهى رسول الله ﷺ إِلى أَهله ناول سيفَه ابنتَه فاطمة، فقال: «اغسِلي عن هذا دَمَه، فوالله لقد صَدقَنِي اليوم»، وناولها عليٌّ بن أَبي طالب سيفَه، فقال: «وهذا، فاغسِلي عنه دَمَه، فوالله لقد صدقَني اليوم»، فقال رسول الله ﷺ: «لَئِنْ كنتَ صدقتَ القِتالَ لقد صدقَه معك سَهْلُ بن حُنَيْف وأَبو دُجَانة».

وروى الحاكم بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء علي بسَيْفه يوم أُحد وقد انحنَى، فقال لفاطمة: هاك السيفَ حميداً؛ فإِنه قد شفاني اليوم، فقال رسول الله ﷺ: «لَئِن أَجَدْتَ الضَّربَ بسيفِك لقد أَجادَ سَهْلُ بن حُنَيْف، وأَبو دُجَانة، وعاصم بن ثابت، والحارثُ بنُ الصِّمَّة».

قال ابنُ هِشام: وحدَّثني بَعضُ أَهل العلم أَنَّ ابن أَبِي نُجَيْح قال: نادَى منادٍ يومَ أُحد:

لاَ سَـيْـفَ إِلاَّ ذُو الـفَـقَـا ... رِ وَلاَ فَـتَـى إِلاَّ عَـلِـيّ

يَعْني بذِي الفَقَار سيفَ رسول الله ﷺ، وهو الذي غَنِمه يوم بَدْر، وهو الذي رَأَى فيه الرُّؤْيَا يومَ أُحُد.

ولمَا أَذَّن بلالٌ بصلاة المغرب خرج رسول الله ﷺ، وهو على تلك الحال، يتوكَّأُ على السَّعْدَيْن، فصَلَّى بهم، ثم عاد إِلى بيته. ومضى سعدُ بن معاذ إِلى نسائه ونساءِ قومه، فساقهنَّ حتى لم تبق امرأَةٌ إِلا جاء بها إِلى بيت رسول الله ﷺ، يبكينَ حمزةَ بين المغرب

والعِشاء، والنَّاسُ في المسجد يُوقدون النيران؛ يتكمَّدون بها من الجراح.

وأَذَّن بلالٌ العِشاء حتى غاب الشَّفَق الأَحمرُ، فلم يَخْرج رسول الله ﷺ، حتى ذهب ثُلثُ الليل، ثم ناداه: الصَّلاة يا رسول الله، فهبَّ رسول الله ﷺ من نومِه وخرج، فإذا هو أَخفُّ في مِشْيته منه حين دَخَل، وسَمِع البُكاء، فقال: «ما هذا؟» فقيل: نِساءُ الأَنصار يبكين على حمزة، فقال: «رَضِيَ الله عنكنَّ وعن أَولادِ كنَّ»، وأَمر أن تُرَدَّ النِّساءُ إلى منازِلهنّ.

وذكر ابنُ هشام أَنه ﷺ خرج عليهنَّ، وهُنَّ على باب المسجد يبكين على حَمْزة فقال: «ارجعنَ رَحمكُنَّ الله، ولقد واسَيْتُنَّ، رَحِم اللهُ الأَنصارَ، فإن المواساة فيهم ما علمتُ قديمة»، فرجَعْنَ بلَيلٍ مع رجالهنّ.

وروى أَبو يَعْلَى برجال الصحيح عن ابن عمر، وعن أَنس، والإِمام أَحمد، وابن ماجة بسندٍ صحيح، عن ابن عمر، والطبرانيّ، عن ابن عباس رضي الله عنهم: أَن رسول الله ﷺ، لمّا رجع من أُحد سَمِع نساء الأَنصار يبكين على أَزواجهنّ فقال: لكن حمزةَ لا بواكِيَ له، فبلغ النساء، ذلك، فجِئن فبكين على حمزة، فانتبه من الليل فسمَعهنّ وهن يبكِينَ، فقال: وَيْحَهنَّ ما زِلْنَ يبكين منذ الليلة. مُروهنّ ليرجعنَ ولا يبكينَ على هالك بعد اليوم»[1].

وصلّى رسول الله ﷺ العِشاء، ثم رجع إلى بيته وقد صُفّ له الرِّجال ما بين بيته إلى مُصَلاَّه يمشي وحده حتى دخل، وباتَتْ وجُوهُ الأَوس والخزرج على بابه في المسجد يَحرسُونه؛ فَرقاً من قريش أَن تَكُرّ.

ذكر إظهار المنافقين واليهود الشماتة والسرور بما حصل للمسلمين

ولما حَصَل لرسول الله ﷺ وأَصحابه ما حَصَل جعل عبد الله بن أُبيّ ابن سَلول والمنافقون يَشْمَتون ويُسَرُّون بما أَصاب المسلمين، ويظهرون أَقبح القول، فيقول ابن أُبيّ لابنه عبد الله وهو جريح قد بات يَكوِي الجراحةَ بالنار: ما كان خروجك معه إلى هذا الوجه برأْيي؛ عَصانِي محمد وأَطاع الوِلْدَانَ، والله لكأَني كنت أَنظر إلى هذا. فقال ابنه: الذي صنع الله تعالى لرسوله وللمسلمين خَير. وأَظهر اليهود القولَ السَّيِّئ، فقالوا: ما محمد إلا طالب مُلْك، ما أُصِيب هكذا نبيٌّ قطّ، أُصيب في بَدَنِه؛ وأُصيب في أَصحابه. وجعل المنافقون يُخَذِّلون عن رسول الله ﷺ أَصحابه، ويأْمرونهم بالتفرُّق عنه ويقولون: لو كان مَنْ قُتِل منكم عندنا ما قُتِل. وسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذلك في أَماكن، فمشى إلى رسول الله ﷺ، لِيَسْتأْذِنَه

---

(١) أخرجه ابن ماجة (١٥٩١) وأحمد في المسند ٢/ ٤٠ـ ٨٤ والبيهقي في السنن ٤/ ٧٠ والحاكم ١/ ٣٨١ والطبراني في الكبير ٣/ ١٥٩ وابن سعد في الطبقات ٢/ ١/ ٣١ وابن أبي شيبة ٣/ ٣٩٤ وعبد الرزاق في المصنف (٦٦٩٤).

في قَتْل مَنْ سَمِع ذلك منه؛ من اليهود والمنافقين، فقال ﷺ: «يا عمر، إن الله تعالى مُظهِرٌ دِينَه، ومُعِزٌّ نبيَّه، ولليهود ذِمَّة فلا أَقتلهم»، قال: فهؤلاءِ المنافقون؟ قال: «أَليس يُظهِرون شهادةَ أَن لا إِلٰه إِلاَّ الله وأَني رسول الله؟» قال: بلى يا رسول الله، وإنما يفعلون ذلك تعوُّذاً من السيف؛ فقد بان لنا أَمرُهم، وأَبدى الله تعالى أَضغانَهم عند هذه النَّكبة، فقال: «إِني نُهِيتُ عن قَتْل من قال: لا إِلٰه إِلا الله وأَنَّ محمداً رسول الله، يا بن الخطاب إِنَّ قريشاً لن يَنالوا منَّا مثل هذا اليوم، حتَّى نستلمَ الرُّكن».

ذكر قيام عبد الله بن أبيّ وإرادته الخطبة ومنع المسلمين له من ذلك

قال ابن شِهاب الزُّهريّ: لـمَّا قَدِمَ رسول الله ﷺ، المدينة كان عبد الله بن أُبيّ ابن سَلُولٍ يقوم كل جمعة، لا يُنكر شيئاً قاله في نفسه ولا في قومه، وكان شريفاً في قومه، إذا جلس رسول الله ﷺ، يوم الجمعة وهو يخطب الناس قام عبد الله فقال: أَيها الناس هذا رسول الله بَيْن أَظهركم، أَكرمكم الله تعالى، وأَعزَّكم به، فانصروه وعَزِّزوه واسمعوا له وأَطيعوا، ثم يجلس حتى إِذا صَنَع يومَ أُحُد ما صَنَع، ورجع بالنَّاس قام يَفْعَلُ ذلك كما كان يفعل، فأَخذ المسلمون بثَوْبه من نَواحِيه وقالوا له: اجلِسْ أَيْ عدوَّ الله، لستَ لذلك بأَهل، وقد صَنَعْتَ ما صَنَعْتَ، فخَرج يَتَخَطَّى رِقابَ الناس ويقول: والله لكأَنما قلتُ بُجراً أَنْ قمت لأَشُدَّ أَمرَه. فلقيه رجل من الأَنصار بباب المسجد فقال: مالك؟ ويلك! قال: قمتُ أَشدُّ أَمره فوثب رجال مِن أَصحابه يجذبونني ويعنِّفونني، لكأنني قلتُ بُجراً أَن قمتُ أَشدُّ أَمره، قال: ويلك ارجعْ يستغفِرْ لك رسول الله ﷺ، فقال: واللهِ ما أَبتغِي أَن يستَغْفِرَ لي.

ذكر ما نزل من القرآن في شأن أحد

قال ابن إِسحاق: وكان مما أَنزل الله تعالى في يوم أُحد من القرآن ستون آية من آل عمران، فيها صِفَةُ ما كان في يومهم ذلك.

وروى أَبو يَعْلَى وابن المنذر وابن أَبي حاتم عن المِسْوَر بن مُخْرمة قال: قلتُ: لعبد الرحمن بن عوف: يا خال، أَخبرْني عن قصتكم يوم أُحد، قال: اقرأْ بعد العشرين ومائة من آل عمران تجِدْ قِصَّتَنا، أَي من قوله تعالى: **﴿وإِذْ غدَوْتَ من أَهلِك تُبوِّىءَ المؤمِنين مَقاعِدَ للقِتال﴾** [آل عمران ١٢١].

ذكر بعض ما قاله المسلمون من الشعر في غزوة أحد

قال حسان بن ثابت رضي الله عنه يُجِيب هُبَيْرَة بن أَبي وَهب عن كلمة قالها:

سُقْتُمْ كِنَانَةَ جَهْلاً مِن سَفَاهَتِكُمْ ... إِلَى الرَّسُولِ فَجُنْدُ اللهِ مُخْزِيهَا
أَوْرَدْتُمُوهَا حِيَاضَ المَوْتِ ضَاحِيَةً ... فَالنَّارُ مَوْعِدُهَا وَالقَتْلُ لاَقِيهَا
جَمَعْتُمُوهُمْ أَحَابِيشاً بِلاَ حَسَبٍ ... أَئِمَّةَ الكُفْرِ غَرَّتْكُمْ طَوَاغِيهَا
أَلاَ اعْتَبَرْتُمْ بِخَيْلِ اللهِ إِذْ قَتَلَتْ ... أَهْلَ القَلِيبِ وَمَنْ أَلْقَيْنَهُ فِيهَا؟!
كَمْ مِنْ أَسِيرٍ فَكَكْنَاهُ بِلاَ ثَمَنٍ ... وَجَزِّ نَاصِيَةٍ كُنَّا مَوَالِيهَا

وقال كعب بن مالك رضي الله عنه يُجيبه أيضاً:

أَلاَ هَلْ أَتَى غَسَّانَ عَنَّا وَدُونَهُمْ ... مِنَ الأَرْضِ خَرْقٌ سَيْرُهُ مُتَنَعْنِعُ
صَحَارٍ وأَعْلاَمٌ كَأَنَّ قَتَامَهَا ... مِنَ البُعْدِ نَقْعٌ هَامِدٌ مُتَقَطِّعُ
تَظَلُّ به البُزْلُ العَرَامِيسُ رُزَّحاً ... وَيَخْلُو به غَيْثُ السِّنِينَ فَيُمْرِعُ
بِهِ جِيَفُ الحَسْرَى يَلُوحُ صَلِيبُهَا ... كَمَا لاَحَ كَتَّانُ التِّجَارِ المُوَضَّعُ
بِهِ العِينُ وَالأَرْآمُ يَمْشِينَ خِلْفَةً ... وَبَيْضُ نَعَامٍ قَيْضُهُ يَتَقَلَّعُ
مُجَالِدُنَا عَنْ دِينِنَا كُلُّ فَخْمَةٍ ... مُدَرَّبَةٍ فِيهَا القَوَانِسُ تَلْمَعُ
وَكُلُّ صَمُوتٍ فِي الصِّوَانِ كَأَنَّهَا ... إِذَا لُبِسَتْ نِهْيٌ مِنَ المَاءِ مُتْرَعُ
وَلَكِنْ بِبَدْرٍ سَائِلُوا مَنْ لَقِيتُمُو ... مِنَ النَّاسِ وَالأَنْبَاءُ بِالغَيْبِ تَنْفَعُ
وَإِنَّا بِأَرْضِ الخَوْفِ لَوْ كَانَ أَهْلُهَا ... سِوَانَا لَقَدْ أَجْلَوْا بِلَيْلٍ فَأَقْشَعُوا
إِذَا جَاءَ مِنَّا رَاكِبٌ كَانَ قَوْلُهُ ... أَعِدُّوا لِمَا يُزْجِي ابْنُ حَرْبٍ وَيَجْمَعُ
فَمَهْمَا يُهِمُّ النَّاسَ مِمَّا يَكِيدُنَا ... فَنَحْنُ لَهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ أَوْسَعُ
فَلَوْ غَيْرَنَا كَانَتْ جَمِيعاً تَكِيدُهُ الْ ... بَرِيَّةُ قَدْ أَعْطَوْا يَداً وَتَوَرَّعُوا
نُجَالِدُ لاَ تَبْقَى عَلَيْنَا قَبِيلَةٌ ... مِنَ النَّاسِ إِلاَّ أَن يَهَابُوا وَيَفْظَعُوا
وَلَمَّا ابْتَنَوْا بِالعِرْضِ قَالَ سَرَاتُنَا: ... عَلاَمَ إِذَا لَمْ تَمْنَعِ العِرْضَ نَزْرَعُ؟!
وَفِينَا رَسُولُ اللهِ نَتْبَعُ أَمْرَهُ ... إِذَا قَالَ فِينَا القَوْلَ لاَ نَتَطَلَّعُ
تَدَلَّى عَلَيْهِ الرُّوحُ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ ... يُنَزَّلُ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ وَيُرْفَعُ
نُشَاوِرُهُ فِيمَا نُرِيدُ وَقَصْدُنَا ... إِذَا مَا اشْتَهَى أَنَّا نُطِيعُ وَنَسْمَعُ
وَقَالَ رَسُولُ اللهِ لَمَّا بَدَوْا لَنَا: ... ذَرُوا عَنْكُمُ هَوْلَ المَنِيَّاتِ وَاطْمَعُوا
وَكُونُوا كَمَنْ يَشْرِي الحَيَاةَ تَقَرُّباً ... إِلَى مَلِكٍ يَحْيَا لَدَيْهِ وَيُرْجَعُ
وَلَكِنْ خُذُوا أَسْيَافَكُمْ وَتَوَكَّلُوا ... عَلَى اللهِ إِنَّ الأَمْرَ للهِ أَجْمَعُ
فَسِرْنَا إِلَيْهِمْ جَهْرَةً فِي رِحَالِهِمْ ... ضُحَيًّا عَلَيْنَا البِيضُ لا نَتَخَشَّعُ
بِمَلْمُومَةٍ فِيهَا السَّنَوَّرُ وَالقَنَا ... إِذَا ضَرَبُوا أَقْدَامَهَا لاَ تَوَرَّعُ
فَجِئْنَا إِلَى مَوْجٍ مِنَ البَحْرِ وَسْطُهُ ... أَحَابِيشُ مِنْهُمْ حَاسِرٌ وَمُقَنَّعُ

ثَـلاثَـةُ آلافٍ وَنَـحْـنُ نَـصِـيَّـةٌ ... ثَـلاثُ مِـئِـينٍ إنْ كَـثُـرْنَـا وَأَرْبَـعُ
نُعَاوِرُهُـمْ تَجْرِي الـمَنِيَّاتُ بَيْنَنَا ... نُشَارِعُهُمْ حَوْضَ الـمَنَايَا ونَشْرَعُ
تَهَادَى قِسِيُّ النَّبْعِ فِينَا وَفِيهِمُ ... وَمَا هُوَ إلاَّ الـيَـثْرِبِيُّ الـمُـقَـطَّعُ
وَمَنْجُوفَةٌ حَرَمِيَّةٌ صَاعِدِيَّةٌ ... يُذَرُّ عَلَيْهَا السُّمُّ سَاعَةُ تُصْنَعُ
تَصُوبُ بِأَبْدَانِ الرِّجَالِ وَتَارَةً ... تَـمُرُّ بِأَعْرَاضِ البِصَارِ تَقَعْقَعُ
وَخَيْلٍ تَرَاهَا بِالفَضَاءِ كَأَنَّهَا ... جَرَادُ صَباً فِي قَرَّةٍ يَتَرَيَّعُ
فَلَمَّا تَلاقَيْنَا وَدَارَتْ بِنَا الرَّحَى ... وَلَيْسَ لأَمْرٍ حَمَّهُ اللهُ مَدْفَعُ
ضَرَبْنَاهُمُ حَتَّى تَرَكْنَا سَرَاتَهُمْ ... كَأَنَّهُمُ بِالقَاعِ خُشْبٌ مُصَرَّعُ
لَدُنْ غُدْوَةً حَتَّى اسْتَفَقْنَا عَشِيَّةً ... كَأَنَّ ذَكَانَا حَرُّ نَارٍ تَلَفَّعُ
وَرَاحُوا سِرَاعاً مُوجِفِينَ كَأَنَّهُمْ ... جَهَامٌ هَرَاقَتْ مَاءَهُ الرِّيحُ مُقْلِعُ
وَرُحْنَا وَأُخْرَانَا بِطَاءٌ كَأَنَّنَا ... أُسُودٌ عَلَى لَحْمٍ بِبِيشَةَ ظُلَّعُ
فَنِلْنَا وَنَالَ القَوْمُ مِنَّا وَرُبَّمَا ... فَعَلْنَا وَلَكِنْ مَا لَدَى اللهِ أَوْسَعُ
وَدَارَتْ رَحَانَا وَاسْتَدَارَتْ رَحَاهُمُ ... وَقَدْ جُعِلُوا كُلٌّ مِنَ الشَّرِّ يَشْبَعُ
وَنَحْنُ أُنَاسٌ لاَ نَرَى القَتْلَ سُبَّةً ... عَلَى كُلِّ مَنْ يَحْمِي الذِّمَارَ وَيَمْنَعُ
جِلادٌ عَلَى رَيْبِ الحَوَادثِ لاَ نَرَى ... عَلَى هَالِكٍ عَيْناً لَنَا الدَّهْرَ تَدْمَعُ
بَنُو الحَرْبِ لاَ نَعْيَا بِشيْءٍ نَقُولُهُ ... وَلاَ نَحْنُ مِمَّا جَرَّتِ الحَرْبُ نَجْزَعُ
بَنُو الحَرْبِ إنْ نَظْفَرْ فَلَسْنَا بِفُحَّشٍ ... وَلاَ نَحْنُ مِنْ أَظْفَارِهَا نَتَوَجَّعُ
وَكُنَّا شِهَاباً يَتَّقِي النَّاسُ شَرَّهُ ... وَيَفْرُجُ عَنْهُ مَنْ يَلِيهِ وَيَسْفَعُ
فَخَرْتَ عَلَيَّ ابْنَ الزِّبَعْرَى وَقَدْ سَرَى ... لَكُمْ طَلَبٌ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مُتْبِعُ
فَسَلْ عَنْكَ فِي عُلْيَا مَعَدٍّ وَغَيْرِهَا ... مِنَ النَّاسِ مَنْ أَخْزَى مَقَاماً وَأَشْنَعُ
وَمَنْ هُوَ لَمْ تَتْرُكْ لَهُ الحَرْبُ مَفْخَراً ... وَمَنْ خَدُّهُ يَوْمَ الكَرِيهَةِ أَضْرَعُ
شَدَدْنَا بِحَوْلِ اللهِ، وَالنَّصْرُ شَدَّةً ... عَلَيْكُمْ وَأَطْرَافُ الأَسِنَّةِ شُرَّعُ
نَكُرُّ القَنَا فِيكُمْ كَأَنَّ فُرُوعَهَا ... عَزَالَى مَزَادٍ مَاؤُهَا يَتَهَزَّعُ
عَمَدْنَا إلَى أَهْلِ اللِّوَاءِ وَمَنْ يَطِرْ ... بِذِكْرِ اللِّوَاءِ فَهْوَ فِي الجِذْمِ أَسْرَعُ
فَخَانُوا وَقَدْ أَعطَوْا يَداً وَتَخَاذَلُوا ... أَبَى اللهُ إلاَّ أَمْرَهُ وَهُوَ أَصْنَعُ

قال ابن هشام: وقد كان كعب بن مالك قد قال: «مُجالدُنا عن جِذْمِنا كلُّ فَخمة»، فقال رسول الله ﷺ: «أَيصلح أن نقول: مجالدِنا عن ديننا؟» فقال كعب بن مالك: نعم، فقال رسول الله ﷺ: «فهو أَحْسَن»، فهو أَحْسَن، فقال كعب: «مجالدنا عن دينِنَا».

وقال رضي الله عنه أيضاً:

أَبْلِغْ قُرَيْشاً وَخَيْرُ القَوْلِ أَصْدَقُهُ ... وَالصِّدْقُ عِنْدَ ذَوِي الأَلْبَابِ مَقْبُولُ
أَنْ قَدْ قَتَلْنَا بِقَتْلاَنَا سَرَاتَكُمُ ... أَهْلَ اللِّوَاءِ فَفِيمَا يَكْثُرُ القِيلُ؟!
وَيَوْمَ بَدْرٍ لَقِينَاكُمْ لَنَا مَدَدٌ ... فِيهِ مَعَ النَّصْرِ مِيكَالٌ وَجِبْرِيلُ
إِنْ تَقْتُلُونَا فَدِينُ الحَقِّ فِطْرَتُنَا ... وَالقَتْلُ فِي الحَقِّ عِنْدَ اللهِ تَفْضِيلُ
وَإِنْ تَرَوْا أَمْرَنَا فِي رأْيِكُمْ سَفَهاً ... فَرَأْيُ مَنْ خَالَفَ الإِسْلاَمَ تَضْلِيلُ
فَلاَ تَمَنَّوْا لِقَاحَ الحَرْبِ وَاقْتَعِدُوا ... إِنَّ أَخَا الحَرْبِ أَصْدَى اللَّوْنِ مَشْغُولُ
إِنَّ لَكُمْ عِنْدَنَا ضَرْباً يُرَاحُ بِكُمْ ... عُرْجُ الضِّبَاعِ لَهُ خَذْمٌ رَعَابِيلُ
إِنَّا بَنُو الحَرْبِ نَمْرِيهَا وَنَنْتِجُهَا ... وَعِنْدَنَا لِذَوِي الأَضْغَانِ تَنْكِيلُ
إِنْ يَنْجُ ابْنُ حَرْبٍ بَعْدَ مَا بَلَغَتْ ... مِنْهُ التَّرَاقِي وَأَمْرُ اللهِ مَفْعُولُ
فَقَدْ أَفَادَتْ لَهُ حِلْماً وَمَوْعِظَةً ... لِمَنْ يَكُونُ لَهُ لُبٌّ وَمَعْقُولُ
وَلَو هَبَطْتُمْ بِبَطْنِ السَّيْلِ كَافَحَكُمْ ... ضَرْبٌ بِشَاكِلَةِ البَطْحَاءِ تَرْعِيلُ
تَلْقَاكُمُ عُصَبٌ حَوْلَ النَّبِيِّ لَهُمْ ... مِمَّا يُعِدُّونَ لِلْهَيْجَا سَرَابِيلُ
مِنْ جِذْمِ غَسَّانَ مُسْتَرْخٍ حَمَائِلُهُمْ ... لاَ جُبَنَاءُ وَلا مِيلٌ مَعَازِيلُ
يَمْشُونَ نَحو عَمَايَاتِ القِتَال كَمَا ... تَمْشِي المَصَاعِبَةُ الأُدْمُ المَرَاسِيلُ
أَوْ مِثْلَ مَشْيِ أُسُودِ الطَّلِّ أَلْثَقَهَا ... يَوْمُ رَذَاذٍ مِنَ الجَوْزَاءِ مَشْمُولُ
فِي كُلِّ سَابِغَةٍ كَالنِّهْيِ مُحْكَمَةٍ ... قِيَامُهَا فَلَجٌ كَالسَّيْفِ بُهْلُولُ
تَرُدُّ حَدَّ قِرَانِ النَّبْلِ خَاسِئَةً ... وَيَرْجِعُ السَّيْفُ مِنْهَا وَهُوْ مَفْلُولُ
وَلَوْ قَذَفْتُمْ بِسَلْعٍ عَنْ ظُهُورِكُمْ ... وَلِلْحَيَاةِ وَدَفْعِ المَوْتِ تَأْجِيلُ
مَا زَالَ فِي القَوْمِ وِتْرٌ مِنْكُمْ أَبَداً ... تَعْفُو السَّلاَمُ عَلَيْهِ وَهْوَ مَطْلُولُ
عَبْدٌ وَحُرٌّ كَرِيمٌ مُوبَقٌ قَنَصاً ... شَطْرَ المَدِينَةِ مَأْسُورٌ وَمَقْتُولُ
كُنَّا نُؤَمِّلُ أُخْرَاكُمْ فَأَعْجَلَكُم ... مِنَّا فَوَارِسُ لاَ عُزْلٌ وَلاَ مِيلُ
إِذَا جَنَى فِيهِمُ الجَانِي فَقَدْ عَلِمُوا ... حَقًّا بِأَنَّ الَّذِي قَدْ جَرَّ مَحْمُولُ
مَا يَجْنِ لاَ يَجْنِ مِنْ إِثْمٍ مُجَاهَرَةً ... وَلاَ مَلُومٌ وَلاَ فِي الغُرْمِ مَخْذُولُ

وقال حسَّان بنُ ثابت رضي الله عنه يُجيبُ ابنَ الزِّبَعْرَى:

ذَهَبَتْ بِابْنِ الزِّبَعْرَى وَقْعَةٌ ... كَانَ مِنَّا الفَضْلُ فِيهَا لَوْ عَدَلْ
وَلَقَدْ نِلْتُمْ وَنِلْنَا مِنْكُمْ ... وَكَذَاكَ الحَرْبُ أَحْيَاناً دُوَلْ
نَضَعُ الأَسْيَافَ فِي أَكْتَافِكُمْ ... حَيْثُ نَهْوِي عَلَلاً بَعْدَ نَهَلْ
نُخْرِجُ الأَصْبَحَ مِنْ أَسْتَاهِكُمْ ... كَسُلاَحِ النِّيبِ يَأْكُلْنَ العَصَلْ

إِذْ تُوَلُّونَ عَلَى أَعْقَابِكُمْ   هُرَّباً فِي الشِّعْبِ أَشْبَاهَ الرَّسَلْ
إِذْ شَدَدْنَا شَدَّةً صَادِقَةً   فَأَجَأْنَاكُمْ إِلَى سَفْحِ الجَبَلْ
بِخَنَاطِيلَ كَأَمْذَاقِ المَلاَ   مَنْ يُلاَقُوهُ مِنَ النَّاسِ يُهَلْ
ضَاقَ عَنَّا الشِّعْبُ إِذْ نَفْرَعُهُ   وَمَلأْنَا الفَرْطَ مِنْهُ وَالرَّجَلْ
بِرِجَالٍ لَسْتُمْ أَمْثَالَهُمْ   أُيِّدُوا جِبْرِيلَ نَصْراً فَنَزَلْ
وَعَلَوْنَا يَوْمَ بَدْرٍ بِالتُّقَى   طَاعَةِ اللهِ وَتَصْدِيقِ الرُّسُلْ
وَقَتَلْنَا كُلَّ رَأْسٍ مِنْهُمْ   وَقَتَلْنَا كُلَّ جَحْجَاحٍ رِفَلْ
وَتَرَكْنَا فِي قُرَيْشٍ عَوْرَةً   يَوْمَ بَدْرٍ وَأَحَادِيثَ المَثَلْ
وَرَسُولُ اللهِ حَقّاً شَاهِدٌ   يَوْمَ بَدْرٍ وَالتَّنَابِيلُ الهُبُلْ
فِي قُرَيْشٍ مِنْ جُمُوعٍ جَمَّعُوا   مِثْلَ مَا يُجْمَعُ فِي الخِصْبِ الهَمَلْ
نَحْنِ لاَ أَمْثَالُكُمْ وُلْدَ اسْتِهَا   نَحْضُرُ النَّاسَ إِذَا البَأْسُ نَزَلْ

وقال حسّان بنُ ثابت يبكي حمزة بن عبد المطلب ومن أُصِيبَ من أَصحاب رسول الله ﷺ يوم أُحد، رضي الله عنهم:

يَا مَيُّ قُومِي فَانْدُبِي بِسُحَيْرَةٍ شَجْوَ النَّوائِحْ
كَالحَامِلاَتِ الوَقْرِ بِالثِّقْلِ المُلِحَّاتِ الدَّوَالِحْ
المُعْوِلاَتِ الخَامِشَاتِ وُجُوهَ حُرَّاتٍ صَحَائِحْ
وَكَأَنَّ سَيْلَ دُمُوعِهَا الأَنْصَابُ تُخْضَبُ بِالذَّبَائِحْ
يَنْقُضْنَ أَشْعَاراً لَهُنَّ هُنَاكَ بَادِيَةَ المَسَايِحْ
وَكَأَنَّهَا أَذْنَابُ خَيْلٍ بِالضُّحَى شُمْسٍ رَوَامِحْ
مِنْ بَيْنِ مَشْذُورٍ وَمَجْزُورٍ يُذَعْذَعُ بِالبَوَارِحْ
يَبْكِينَ شَجْوَ مُسَلَّبَاتٍ كَدَّحَتْهُنَّ الكَوَادِحْ
وَلَقَدْ أَصَابَ قُلُوبَهَا مَجْلٌ لَهُ جُلَبٌ قَوَارِحْ
إِذْ أَقْصَدَ الحِدْثَانُ مَنْ كُنَّا نُرَجَّى إِذْ نُشَايِحْ
أَصْحَابَ أُحُدٍ غَالَهُمْ دَهْرٌ أَلَمَّ لَهُ بَوَارِحْ
مَنْ كَانَ فَارِسَنَا وَحَامِيَنَا إِذَا بُعِثَ المَسَالِحْ
يَا حَمْزَ لاَ وَاللهِ لاَ أَنْسَاكَ مَا صُرَّ اللَّقَائِحْ

لِـمُـنَـاخِ أَيْـتَـامٍ وَأَضْـيَـافٍ وَأَرْمَـلَـةٍ تُـلامِـحْ
وَلِـمَـا يَـنُـوبُ الـدَّهْـرُ فِـي حَـرْبٍ لِـحَـرْبٍ وَهْـيَ لاَقِـحْ
يَـا فَـارِساً يَـا مِـدْرَهـاً يَـا حَـمْـزَ قَـدْ كُـنْـتَ الـمُـصَـامِـحْ
عَـنَّـا شَـدِيـدَاتِ الأُمُـورِ إِذَا يَـنُـوبُ لَـهُـنَّ فَـادِحْ
ذَكَّـرْتَـنِـي أَسَـدَ الـرَّسُـولِ وَذَاكَ مِـدْرَهُـنَـا الـمُـنَـافِـحْ
عَـنَّـا وَكَـانَ يُـعَـدُّ إِذْ عُـدَّ الـشَّـرِيـفُـونَ الـجَـحَـاجِـحْ
يَـعْـلُـو الـقَـمَـاقِـمَ جَـهْـرَةً سَـبْـطَ الـيَـدَيْـنِ أَغَـرَّ وَاضِـحْ
لاَ طَـائِـشٌ رَعِـشٌ وَلاَ ذُو عِـلَّـةٍ بِـالـحِـمْـلِ آنِـحْ
بَـحْـرٌ فَـلَـيْـسَ يُـغِـبُّ جَـاراً مِـنْـهُ سَـيْـبٌ أَوْ مَـنَـادِحْ
أَوْدَى الـشَّـبَـابُ أُولُـوا الـحَـفَـائِـظِ وَالـثَّـقِـيـلُـونَ الـمَـرَاجِـحْ
الـمُـطْـعِـمُـونَ إِذَا الـمَـشَـاتِـي مَـا يُـصَـفِّـقُـهُـنَّ نَـاضِـحْ
لَـحْـمَ الـجِـلاَدِ وَفَـوْقَـهُ مِـنْ شَـحْـمِـهِ شَـرَائِـحْ
لِـيُـدَافِـعُـوا عَـنْ جَـارِهِـمْ مَـا رَامَ ذُو الـضِّـغْـنِ الـمُـكَـاشِـحْ
لَـهْـفِـي لِـشُـبَّـانٍ رُزِئْـنَـاهُـمْ كَـأَنَّـهُـمُ الـمَـصَـابِـحْ
شُـمٌّ بِـطَـارِقَـةٌ خَـضَـارِمَـةٌ مَـسَـامِـحْ
الـمُـشْـتَـرُونَ الـحَـمْـدَ بِـالأَمْـوَالِ إِنَّ الـحَـمْـدَ رَابِـحْ
وَالـجَـامِـزُونَ بِـلُـجْـمِـهِـمْ يَـوْمـاً إِذَا مَـا صَـاحَ صَـائِـحْ
مَـنْ كَـانَ يُـرْمَـى بِـالـنَّـوَاقِـرِ مِـنْ زَمَـانٍ غَـيْـرِ صَـالِـحْ
مَـا إِنْ تَـزَالُ رِكَـابُـهُ يَـرْسِـمْـنَ فِـي غُـبْـرٍ صَـحَـاصِـحْ
رَاحَـتْ تَـبَـارَى وَهْـوَ فِـي رَكْـبٍ صُـدُورُهُـمُ رَوَاشِـحْ
حَـتَّـى تَـؤُوبَ لَـهُ الـمَـعَـالِـي لَـيْـسَ مِـنْ فَـوْزِ الـسَّـفَـائِـحْ
يَـا حَـمْـزَ قَـدْ أَوْحَـدْتَـنِـي شَـذَّبَـهُ الـكَـوَافِـحْ
أَشْـكُـو إِلَـيْـكَ وَفَـوْقَـكَ الـتُّـرْبُ الـمُـكَـوَّرُ وَالـصَّـفَـائِـحْ
مِـنْ جَـنْـدَلٍ نُـلْـقِـيـهِ فَـوْقَـكَ إِذْ أَجَـادَ الـضَّـرْحَ ضَـارِحْ
فِـي وَاسِـعٍ يَـحْـشُـونَـهُ بِـالـتُّـرْبِ سَـوَّتْـهُ الـمَـمَـاسِـحْ

فَغَزَاؤُنَا أَنَّا نَقُولُ وَقَوْلُنَا بَرْحٌ بَوَارِحْ
مَنْ كَانَ أَمْسَى وَهْوَ عَمَّا أَوْقَعَ الحِدْثَانُ جَانِحْ
فَلْيَأْتِنَا فَلْتَبْكِ عَيْنَاهُ لِهَلْكَانَا النَّوَافِحْ
القَائِلِينَ الفَاعِلِينَ ذَوِي السَّمَاحَةِ وَالمَمَادِحْ
مَنْ لاَ يَزَالُ نَدَى يَدَيْهِ لَهُ طَوَالَ الدَّهْرِ مَائِحْ

وقال كعب بن مالك رضي الله عنه:

سَائِلْ قُرَيْشاً غَدَاةَ السَّفْحِ مِنْ أُحُدٍ ... مَاذَا لَقِينَا وَمَا لاَقَوْا مِنَ الهَرَبِ
كُنَّا الأُسُودَ وَكَانُوا النُّمْرَ إِذْ زَحَفُوا ... مَا إِنْ نُرَاقِبُ مِنْ إِلٍّ وَلاَ نَسَبِ
فَكَمْ تَرَكْنَا بِهَا مِنْ سَيِّدٍ بَطَلٍ ... حَامِي الذِّمَارِ كَرِيمِ الجَدِّ وَالحَسَبِ
فِينَا الرَّسُولُ شِهَابٌ ثُمَّ يَتْبَعُهُ ... نُورٌ مُضِيءٌ لَهُ فَضْلٌ عَلَى الشُّهُبِ
الحَقُّ مَنْطِقُهُ وَالعَدْلُ سِيرَتُهُ ... فَمَنْ يُجِبْهُ إِلَيْهِ يَنْجُ مِنْ تَبَبِ
نَجْدُ المُقَدَّمِ مَاضِي الهَمِّ مُعْتَزِمٌ ... حِينَ القُلُوبِ عَلَى رَجْفٍ مِنَ الرُّعُبِ
نَمْضِي وَيَذْمُرُنَا عَنْ غَيْرِ مَعْصِيَةٍ ... كَأَنَّهُ البَدْرُ لَمْ يُطْبَعْ عَلَى الكَذِبِ
بَدَا لَنَا فَاتَّبَعْنَاهُ نُصَدِّقُهُ ... وَكَذَّبُوهُ فَكُنَّا أَسْعَدَ العَرَبِ
جَالُوا وجُلْنَا فَمَا فَاؤُوا وَمَا رَجَعُوا ... وَنَحْنُ نَثْفِنهُمْ لَمْ نَأْلُ فِي الطَّلَبِ
لَسْنَا سَوَاءً وَشَتَّى بَيْنَ أَمْرِهِمَا ... حِزْبِ الإِلٰهِ وَأَهْلِ الشِّرْكِ والنُّصُبِ

وقال عبد الله بنُ رَواحة يبكي حمزة رضي الله عنه:

بَكَتْ عَيْنِي وَحُقَّ لَهَا بُكَاهَا ... وَمَا يُغْنِي البُكَاءُ وَلاَ العَوِيلُ
عَلَى أَسَدِ الإِلٰهِ غَدَاةَ قَالُوا ... أَحَمْزَةُ ذَاكُمُ الرَّجُلُ القَتِيلُ
أُصِيبَ المُسْلِمُونَ بِهِ جَمِيعاً ... هُنَاكَ وَقَدْ أُصِيبَ بِهِ الرَّسُولُ
أَبَا يَعْلَى لَكَ الأَرْكَانُ هُدَّتْ ... وَأَنْتَ المَاجِدُ البَرُّ الوَصُولُ
عَلَيْكَ سَلاَمُ رَبِّكَ فِي جِنَانٍ ... مُخَالِطُهَا نَعِيمٌ لا يَزُولُ
أَلا يَا هَاشِمَ الأَخْيَارِ صَبْراً ... فَكُلُّ فِعَالِكُمْ حَسَنٌ جَمِيلُ
رَسُولُ اللهِ مُصْطَبِرٌ كَرِيمٌ ... بِأَمْرِ اللهِ يَنْطِقُ إِذْ يَقُولُ
أَلاَ مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي لُؤَيّاً ... فَبَعْدَ اليَوْمِ دَائِلَةٌ تَدُولُ
وَقَبْلَ اليَوْمِ مَا عَرَفُوا وَذَاقُوا ... وَقَائِعَنَا بِهَا يُشْفَى الغَلِيلُ
نَسِيتُمْ ضَرْبَنَا بِقَلِيبِ بَدْرٍ ... غَدَاةَ أَتَاكُمُ المَوْتُ العَجِيلُ
غَدَاةَ ثَوَى أَبُو جَهْلٍ صَرِيعاً ... عَلَيْهِ الطَّيْرُ حَائِمَةٌ تَجُولُ

وَعُتْبَةُ وَابْنُهُ خَرَّا جَمِيعاً وَشَيْبَةُ عَضَّهُ السَّيْفُ الصَّقِيلُ
ومَتْرَكُنَا أُمَيَّةَ مُجْلَعِبًّا وَفِي حَيْزُومِهِ لَدْنٌ نَبِيلُ
وَهَامَ بَنِي رَبِيعَةَ سَائِلُوهَا فَفِي أَسْيَافِنَا مِنْهَا فُلُولُ
أَلاَ يَا هِنْدُ لاَ تُبْدِي شَمَاتاً بِحَمْزَةَ إِنَّ عِزَّكُمْ ذَلِيلُ
أَلاَ يَا هِنْدُ فَابْكِي لاَت تَمَلَّى فَأَنْتِ الْوَالِهُ الْعَبْرَى الْهَبُولُ

وقال حسان بن ثابت يبكيه:

أَتَعْرِفُ الدَّارَ عَفَا رَسْمَهَا بَعْدَكَ صَوْبُ الْمُسْبِلِ الهَاطِلِ
بَيْنَ السَّرَادِيحِ فَأُدْمَانَةٍ فَمَدْفَعِ الرَّوْحَاءِ فِي حَائِلِ
سَاءَلْتُهَا عَنْ ذَاكَ فَاسْتَعْجَمَتْ لَمْ تَدْرِ مَا مَرْجُوعَةُ السَّائِلِ
دَعْ عَنْكَ دَاراً قَدْ عَفَا رَسْمُهَا وَابْكِ عَلَى حَمْزَةَ ذِي النَّائِلِ
المَالِىءِ الشِّيزَى إِذَا أَعْصَفَتْ غَبْرَاءُ فِي ذِي الشَّبَمِ المَاحِلِ
وَالتَّارِكِ القِرْنَ لَدَى لِبْدَةٍ يَعْثُرُ فِي ذِي الخُرُصِ الذَّابِلِ
وَاللاَّبِسِ الخَيْلَ إِذَا أَحْجَمَتْ كَاللَّيْثِ فِي غَابَتِهِ البَاسِلِ
أَبْيَضُ فِي الذُّرْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ لَمْ يَمْرِ دُونَ الحَقِّ بِالبَاطِلِ
مَالَ شَهِيداً بَيْنَ أَسْيَافِكُمْ شُلَّتْ يَدَا وَحْشِيٍّ مِنْ قَاتِلِ
أَيَّ امْرِىءٍ غَادَرَ فِي أَلَّةٍ مَطْرُورَةٍ مَارِنَةِ العَامِلِ
أَظْلَمَتِ الأَرْضُ لِفِقْدَانِهِ وَاسْوَدَّ نُورُ القَمَرِ النَّاصِلِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ مُكْرَمَةِ الدَّاخِلِ
كُنَّا نَرَى حَمْزَةَ حِرْزاً لَنَا مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَابَنَا نَازِلِ
وَكَانَ فِي الإِسْلاَمِ ذَا تُدْرَا يَكْفِيكَ فَقْدُ القَاعِدِ الخَاذِلِ
لاَ تَفْرَحِي يَا هِنْدُ واسْتَحْلِبِي دَمْعاً وَأَذْرِي عَبْرَة الثَّاكِلِ
وَابْكِي عَلَى عُتْبَةَ إِذْ قَطَّهُ بِالسَّيْفِ تَحْتَ الرَّهَجِ الجَائِلِ
إِذْ خَرَّ فِي مَشْيَخَةٍ مِنْكُمُ مِنْ كُلِّ عَاتٍ قَلْبُهُ جَاهِلِ
أَرْدَاهُمُ حَمْزَةُ فِي أُسْرَةٍ يَمْشُونَ تَحْتَ الحَلَقِ الفَاضِلِ
غَدَاةَ جِبْرِيلُ وَزِيرٌ لَهُ نِعْمَ وَزِيرُ الفَارِسِ الحَامِلِ

وقال كعبُ بنُ مالك يَبْكِيهِ:

طَرَقَتْ هُمُومُكَ فالرُّقَادُ مُسَهَّدُ وَجَزِعْتَ أَنْ سُلِبَ الشَّبَابُ الأَغْيَدُ
وَدَعَتْ فُؤَادَكَ لِلْهَوَى ضَمْرِيَّةٌ فَهَوَاكَ غَوْرِيٌّ وَصَحْبُكَ مُنْجِدُ

فَدَعِ التَّمَادِيَ فِي الغَوايَةِ سَادِراً قَدْ كُنْتُ فِي طَلَبِ الغَوايَةِ تُفْنِدُ
وَلَقَدْ أَنَى لَكَ أَنْ تَنَاهَى طَائِعاً أَوْ تَسْتَفِيقُ إِذَا نَهَاكَ المُرْشِدُ
وَلَقَدْ هُدِدتُ لِفَقْدِ حَمْزَةَ هَدَّةً ظَلَّتْ بَنَاتُ الجَوْفِ مِنْهَا تَرْعَدُ
وَلَوَ أَنَّهُ فُجِعَتْ حِرَاءُ بِمِثْلِهِ لَرَأَيْتُ رَاسِي صَخْرِهَا يَتَبَدَّدُ
قَرْمٌ تَمَكَّنَ فِي ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ حَيْثُ النُّبُوَّةُ وَالنَّدَى وَالسُّؤْدَدُ
وَالعَاقِرُ الكُومَ الجِلاَدَ إِذَا غَدَتْ رِيحٌ يَكَادُ المَاءُ مِنْهَا يَجْمُدُ
وَالتَّارِكُ القِرْنَ الكَمِيَّ مُجَدَّلاً يَوْمَ الكَرِيهَةِ وَالقَنَا يَتَقَصَّدُ
وَتَرَاهُ يَرْفُلُ فِي الحَدِيدِ كَأَنَّهُ ذُو لِبْدَةٍ شَثْنُ البَرَاثِنِ أَرْبَدُ
عَمُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَصَفِيُّهُ وَرَدَ الحِمَامَ فَطَابَ ذَاكَ المَوْرِدُ
وَأَتَى المَنِيَّةَ مَعْلِماً فِي أُسْرَةٍ نَصَرُوا النَّبِيَّ وَمِنْهُمُ المُسْتَشْهَدُ
وَلَقَدْ إِخَالُ بِذَاكَ هِنْداً بُشِّرَتْ لِتُمِيتَ دَاخِلَ غُصَّةٍ لاَ تَبْرُدُ
مِمَّا صَبَحْنَا بِالعَقَنْقَلِ قَوْمَهَا يَوْماً تَغَيَّبَ فِيهِ عَنْهَا الأَسْعَدُ
حَتَّى رَأَيْتُ لَدَى النَّبِيِّ سَرَاتَهُمْ قِسْمَيْنِ نَقْتُلُ مَنْ نَشَاءُ وَنَطْرُدُ
وَبِبِئْرِ بَدْرٍ إِذْ يَرُدُّ وُجُوهَهُمْ جِبْرِيلُ تَحْتَ لِوَائِنَا وَمُحَمَّدُ
فَأَقَامَ بِالعَطَنِ المُعَطَّنِ مِنْهُمُ سَبْعُونَ عُتْبَةُ مِنْهُمُ وَالأَسْوَدُ
وابْنُ المُغِيرَةِ قَدْ ضَرَبْنَا ضَرْبَةً فَوْقَ الوَرِيدِ لَهَا رَشَاشٌ مُزْبِدُ
وَأُمَيَّةُ الجُمَحِيُّ قَوَّمَ مَيْلَهُ عَضْبٌ بِأَيْدِي المُؤْمِنِينَ مُهَنَّدُ
فَأَتَاكَ فَلُّ المُشْرِكِينَ كَأَنَّهُمْ وَالخَيْلُ تَثْفِنُهُمْ نَعَامٌ شُرَّدُ
شَتَّانَ مَنْ هُوَ فِي جَهَنَّمَ ثَاوِياً أَبَداً وَمَنْ هُوَ فِي الجِنَانِ مُخَلَّدُ

وقالت صَفِيَّةُ بنتُ عبد المطلب تبكي أخاها حمْزة:

أَسَائِلَةٌ أَصْحَابَ أُحْدٍ مَخَافَةً بَنَاتُ أَبِي مِنْ أَعْجَمٍ وَخَبِيرِ
فَقَالَ خَبِيرٌ: إِنَّ حَمْزَةَ قَدْ ثَوَى وَزِيرُ رَسُولِ اللهِ خَيْرُ وَزِيرِ
دَعَاهُ إِلٰهُ الخَلْقِ ذُو العَرْشِ دَعْوَةً إِلَى جَنَّةٍ يَحْيَا بِهَا وَسُرُورِ
فَذَلِكَ مَا كُنَّا نُرَجِّي وَنَرْتَجِي لِحَمْزَةَ يَوْمَ الحَشْرِ خَيْرِ مَصِيرِ
فَوَاللهِ لاَ أَنْسَاكَ مَا هَبَّتِ الصَّبَا بُكَاءً وَحُزْناً مَحْضَرِي وَمَسِيرِي
عَلَى أَسَدِ اللهِ الَّذِي كَانَ مِدْرَهاً يَذُودُ عَنِ الإِسْلاَمِ كُلَّ كَفُورِ
فَيَا لَيْتَ شِلْوِي عِنْدَ ذَاكَ وَأَعْظُمِي لَدَى أَضْبُعٍ تَعْتَادُنِي وَنُسُورِ
أَقُولُ وَقَدْ أَعْلَى النَّعِيُّ عَشِيرَتِي: جَزَى اللهُ خَيْراً مِنْ أَخٍ وَنَصِيرِ

تنبيهات

الأول:

وقع في غزوة أُحد آيات:

منها: رَدُّ عَيْنِ قَتَادَةَ بنِ النُّعْمان؛ رَوَى أَبو يَعْلَى وأَبو نُعَيْم من طريق عاصم بن عُمَر بن قَتادَة، عن أبيه عن جَدِّه: أَنه أُصيبَت عَينُه يومَ أُحُد فسالت حَدَقَتُه على وَجْنَتِه، فأَرادوا قَطْعَها، فسأَلوا رسول الله ﷺ، فقال: «لا»؛ فدعا به فغَمَز عينَه براحتِه، فكان لا يدري أَيَّ عَيْنَيه أُصيبت، وله طُرق تَأْتِي في المعجزات.

ومنها إخباره عن رجل قاتل الكفار قتالاً شديداً إنه من أهل النار قتل نفسه. وتقدم بيان ذلك.

ومنها: انقِلابُ العَسِيبَ سيفاً؛ قال عبد الرزاق: أَخبرنا مَعْمَرٌ عن سَعِيد بن عبد الرحمن الجَحْشِيّ: أَخبرنا أَشياخُنا أَن عبدَ الله بن جحش جاء إِلى النبيِّ ﷺ، يوم أُحُد، وقد ذهب سيفُه فأَعطاه النبيُّ ﷺ عَسِيباً من نَخْل، فرجع في يد عبد الله سيفاً. قال الزبير بن بَكَّار في «المُوَفَّقِيَّات»: إِنَّ قائِمَة منه، وكان يُسمَّى العُرْجُون، ولم يزل يُتناقَل حتى بِيعَ مِن بُغاء التُّرْكِيّ بمائتي دينار.

ومنها: إِجابَةُ قَسَم عبد الله بن جحش.

ومنها: إِخبارُه ﷺ بأَن الملائكة تقاتل مع عبد الرحمن بن عوف، وتقدَّم بيان ذلك.

ومنها: ردُّ بصر أَبي ذَرٍّ رضي الله؛ روى أَبو يَعْلَى عن طريق عبد الرحمن بن الحارث ابن عبيدة عن جدِّه قال: أُصِيبَتْ عَينُ أَبي ذَرٍّ يومَ أُحد، فبزق فيها رسول الله ﷺ، فكانت أَصحَّ عينيه. كذا في هذه الراوية والصحيح أَن أَبا ذرٍّ لم يشهد أُحداً.

ومنها: وقايةُ الله تعالى رسولَه ﷺ، من جماعة رمَوْه بالسهام، وصَرْف عبد الله بن شهاب عنه حين أَراد قتلَه، وتقدّم بيان ذلك.

ومنها إِخبارُه بأَن الحارث بن سُوَيْد قتل مُجَذَّر ـ بذال معجمة مشددة مفتوحة ـ ابن ذيَّاد، بفتح الذال المعجمة في أَوله وتشديد التحتية، وقيل بكسر الذال وهو أَشهر.

روى ابن سعد عن الواقديّ عن شيوخه قالوا: كان سُوَيد بن الصّامت قد قَتَل ذَيّاداً أَبا المُجذَّر في وقعة التَقَوْا فيها، فظَفِرَ المُجذَّر بسُوَيْد فقتله، وذلك قبل الإِسلام، فلما قَدِم رسول الله ﷺ أَسلم الحارثُ بنُ سُوَيْد، ومَجَذَّر بنُ ذَيَّاد، وشهدا بدراً. وذكر ابن إِسحاق أَن الحارث كان مُنافِقاً. ا هـ. فجعل الحارثُ يطلب مُجَذَّراً يقتله بأَبِيه فلا يقدر عليه، فلما كان يوم أُحُد وجال المسلمون تلك الجَوْلة أَتاه الحارث من خلفه فضرب عنقه، فلما رجع رسول الله ﷺ من حَمْراء الأَسد أَتاه جبريل، فأَخبره أَن الحارث بنَ سُوَيْد قتل مُجَذَّر بن ذِيَّاد

غِيلَةً وأمره أن يَقْتُلَه، فركب رسول الله ﷺ إلى قُباء في ذلك اليوم، في يوم حارّ، فدخل مسجد قُباء، فصلّى فيه، وسمعت به الأنصار فجاءت تُسَلِّم عليه، وأنكروا إتيانَه في تلك الساعة. وفي ذلك اليوم، حتى طَلَع الحارثُ بن سُوَيد في مِلْحَفة مُوَرَّسة ـ وقال ابن هشام في ثوبين مُضَرَّجين وفي لفظٍ: مُصَرَّين ـ فلما رآه رسول الله ﷺ، دعا عَوَيمَ ابنَ ساعدة فقال: قَدِّم الحارث بن سُويد إلى باب المسجد فاضربْ عنقه بمجذَّر بن ذيّاد، فإنه قَتَلَه غِيلة، فقال الحارث: قد والله قتلتُه، وما كان قَتْلي إيّاه رُجوعاً عن الإسلام ولا ارتياباً فيه، ولكنه حَمِيَّةٌ من الشيطان، وأمرٌ وَكِلْتُ فيه إلى نفسي، وإن أتوبُ إلى الله ورسوله مما عَمِلت، وأُخرِج دِيَتَه، وأَصوم شهرين متابعين، وأَعتِق رقبة. قال: قَدِّمْه يا عُوَيْم فاضْرِبْ عنقه، فقدَّمه فضرب عُنقَه، فقال حسان بن ثابت:

يَا حَارِ فِي سِنَةٍ مِنْ نَوْمِ أَوَّلِكُمْ   أَمْ كُنْتَ وَيْحَكَ مُغْتَرًّا بِجِبْرِيلِ؟!

أَمْ كُنْتَ بِابْنِ ذِيَادٍ حِينَ تَقْتُلُهُ   بِغِرَّةٍ فِي فَضَاءِ الأَرْضِ مَجْهُولِ؟!

قلتُ: وذكر ابنُ هشام: أَن عُثمانَ بنَ عَفّان هو الذي ضرب عُنُقَه، ثم قال: ويقال بعضُ الأَنصار.

وذكر ابنُ إِسحاق في قصة قتله ما يُخالف بعض ما ذُكِر، وجزم العدويُّ، وابنُ الكلبيّ، والقاسِم بن سلاّم، بأَن القصة وقعت لأَخِيه جُلاس بضم الجيم، والمشهور أَن صاحب القصَّة الحارث.

ومنها: قولُه في مالك، وهو والد أَبي سعيد الخُدْرِيّ: من أَراد أَن ينظر إلى رجل من أَهل الجنة فلينظرْ إلى هذا. فاستشهد. رواه البيهقيّ عن عمرَ بن السَّائب بلاغاً.

ومنها: إجابةُ دعائه في مَوْتِ عتبة بن أَبي وقّاص أَلاَّ يَحُول عليه الحولُ كذلك، كما تقدم.

ومنها: أَنه لم يُولد لعتبة ولد، كما تقدم.

ومنها: إجابةُ دعائِه في تَثْبِيت عَمّته صفيّة، كما تقدم في القِصَّة.

ومنها: عدمُ استِطاعة هِنْد أَكلَ شيء من كَبِد حمزة.

قال ابن سعد: أَخبرنا هَوْذَةُ بن خليفة، حدثنا عوفُ بن محمد قال: بلغني أَنَّ هِنْداً بنتَ عتبة بن ربيعة جاءت يوم أُحد، وكانت نَذَرَتْ لَئِنْ قَدَرَتْ على حمزة لتأْكلنَّ من كبده، فجاءوا بجُزَّة من كبد حمزة أخذتها تمضغها لتأْكلها، فلم تستطع أن تبتلعها فلفظتها فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: إن الله تعالى حَرَّم على النار أَن تَذُوقَ من لحم حمزة شيئاً أَبداً.

ومنها: أَن رجلاً قال: اللهمّ إِن كان محمد على الحق فاخسِفْ به؛ يعني نفسَه، فخُسِف به، كما رواه البَزّار بسَنَد حسن، عن بُرَيْدة.

ومنها: طُولُ الوَتَر القَصِير الذي بقَوْسه لمّا انقطع ولَفّ عليه منه لفّات، كما تقدم.

ومنها: أنه ﷺ دعا الله تعالى ألاّ يُفْلِتَ أبا عَزَّةَ الجُمَحِيُّ. روى البيهقي عن الإمام الشافعيّ رضي الله عنه قال: كان من المَمْنُون عليهم بلا فِدْية يوم بدر أبو عَزَّة الجُمَحِيّ؛ تركه رسول الله ﷺ لبناتِه، وأَخذ عليه عَهداً ألاّ يُقاتِلَه، فأَخفره وقاتله يوم أُحد، فدعا رسول الله ﷺ ألاّ يُفْلِت، فَمَا أُسِر من المشركين رَجلٌ غيره، فقال: يا محمد امنُنْ عليَّ ودَعْني لبَنَاتي، وأُعْطِيكَ عهداً ألاّ أعودَ إلى قتالك. فقال له رسول الله ﷺ: لا تمسَحُ على عارِضَيْك بمكة وتقول: قد خَدَعْتُ محمداً مرّتين، فأَمر به فضُرِبتْ عنقُه.

ومنها: وِجْدانُ أَنَس بن النَّضْر وسَعْد بن الرَّبيع رائحةَ الجَنَّة، كما تقدَّم في القِصَّة.

ومنها: تغسيلُ الملائكة لحمزةَ وحَنْظَلَة، كما تقدَّم.

ومنها: بُرْءُ جُرْح كُلثوم بن الحُصَين بريقه ﷺ.

قال ابنُ سَعْد: رُمِيَ أَبو رُهْم الغِفاريّ يوم أُحد كُلثومُ بنُ الحُصَين بسَهْم فوقع في نَحْره، فجاء رسول الله ﷺ فَبصق عليه فبرأ، [وكان أَبو رُهْم يسمى المَنْحور].

ومنها: تَظْلِيلُ الملائكة لعبد الله والد جابر، كما رواه الشيخان.

ومنها: إخبارُه بأَنَّ المشركين لن يُصيبُوا منّا مِثلَها أبداً.

روى ابن سعد عن محمد بن عمر عن شيوخه: أَنَّ رسول الله ﷺ، قال: «لن يَنالُوا مِنَّا مثلَ هذا اليوم حتى نَسْتَلِمَ الرُّكْن»[1].

الثاني: كانت هذه الوقعة في شوّال سنةَ ثلاث باتّفاق الجمهور. قال ابن إسحاق كما رواه الطَّبرانيّ بسندِ رجالٍ ثِقات: خرج رسول الله ﷺ يوم الجمعة، فأَصبح بالشِّعب من أُحُد، فالتقَوْا يوم السبت في النِّصف من شَوّال، وفي الفتح عنه أَنَّ الوقعة كانت لإِحدى عشرةَ ليلةً خَلَتْ منه، وقيل: لتسع ليال، وقيل: لثمان، وقيل: لسبع. قال الإِمام مالك: أَوّل النهار، وشذَّ مَنْ قال سنةَ أَربع.

الثالث: أُحُد ـ بضم الهمزة والحاء وبالدال المهملتين ـ قال ياقوت في معجمه وغيره: هو جَبَل أَحمر ليس بذي شَناخِيب، بينه وبين المدينة أَقلُّ من فرسخ، وهو في شمالِّيها.

روى الشيخان عن أَنس بن مالك وابن أَبي شَيْبة، والطبرانيّ بسند جيّد عن سُوَيْد بن عامِر الأَنصاريّ، والبُخاريّ عن أَبي حُميد الساعديّ، والبخاريّ عن سهل بن سعد، والطبرانيّ عن ابن عباس، والطبرانيّ عن أَبي هريرة، وعمر بن شَبَّة، بسَنَدٍ جَيّد عن أَبي قُلابة، رضي الله

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣١/١/٢.

عنهم: أَنَّ رسول الله ﷺ قال لأُحد لـمَّا بَدا له: «هذا جبل يُحبُّنا ونُحبُّه». وتكرر منه ﷺ هذا القول مرَّات. وسيأْتي الكلام على هذا الحديث في المعجزات، إِن شاء الله تعالى.

وروى الطبرانيّ بسندٍ ضَعِيف، عن سهل بن سعد رضي الله عنه: أَنَّ رسول الله ﷺ، قال: «أُحدٌ رُكْن من أَركان الجنة».

وروى عمر بن شبَّة عنه: أَن رسول الله ﷺ قال: «أُحُدٌ على باب من أَبواب الجنّة، فإِذا مررتُم به، فكُلُوا من شجره ولو من عِضاهه».

وروى عبد الرزاق عن أَبي ليلى: أَنَّ رسول الله ﷺ قال: «أُحد على تُرْعة من تُرَع الجنة»[1].

قال ياقوت: وهو اسم مُرْتَجل لهذا الجبل.

وقال السُّهَيْليّ: سُمِّيَ أُحُداً لتوحُّدِه وانقطاعِه عن جبال أُخَر هناك، أَو لِـمَا وقع من أَهله من نُصْرة التوحيد، ولا أَحسنَ من اسمٍ مُشْتَقّ من الأَحَدية، وقد سَمَّى الله تعالى هذا الجبل بهذا الاسم تَقْدِمَةً لما أَراده سبحانه وتعالى من مشاكلة اسمه لمعناه؛ إِذْ أَهله وهم الأَنصار نصروا التوحيدَ والمبعوثَ بدِين التَّوحِيد، عنده استقَرَّ حيًّا ومَيِّتاً وكان من عادته ﷺ أَن يَستعمل الوِتْرَ ويُحِبّه في شأْنِه إِشعاراً للأَحدية، فقد وافق اسم هذا الجبل لأَغراضِه ﷺ، ومقاصدِه في الأَسماء، فقد بدّل كثيراً من الأَسماء؛ استِقْباحاً لها من أَسماء البقاء وأَسماء الناس، فاسم هذا الجبل من أَوْفَق الأَسماء له، ومع أَنه مشتق من الأَحَدِية، فحركات حروفه الرَّفع، وذلك يُشعِر بارتفاع دين الأَحَد وعُلُوّه، فتعَلَّق الحُبُّ من النبي ﷺ اسماً ومُسَمّى، فخُصَّ من بين الجبال أن يكون معه في الجنَّة.

الرابع: قال في الرّوض: البَقَر في الرُّؤْيا عبارة عن رجال مسلمين يتناطحون، وقد رأَتْ عائشةُ رضي الله عنها مثلَ هذا، فكان تأْويله قتلَ مَنْ قُتِل معها يوم الجمل. قال في الفتح: وفيه نَظَر؛ فقد رأَى الملكُ بمصر البَقرَ، وأَوَّلَها يُوسُفُ ﷺ بالسِّنِين. ووقع في حديث ابن عباس ومُرْسَل عُروة عند أَبي الأَسود في المغازي: «وَتَأَوَّلتُ البَقر بَبقْرٍ يكون فينا». قال: وكان ذلك من أُصِيب من المسلمين. وقوله: بَقْراً ـ بسكون القاف ـ وهو شَقّ البطن. وهذا أَحدُ وجوه التفسير: أَن يشتقّ من الاسم معنى مُناسِباً، ويمكن أَن يكون ذلك لوجهٍ آخرَ من وجوه التأْويل، وهو التصحيف، فإِن لفظ بَقَر مثل نَفَر بالنون والفاء خَطأً.

وعند أَحمد والنَّسائي وابن سعد من حديث جابر بسَنَدٍ صَحِيح في هذا الحديث:

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٧١٧١).

«ورأيتُ نفراً مُنَحَّرة»، وقال فيه: إن الدِّرْعَ المدينة، والنَّفر نَفَرٌ، هكذا بنون وفاء، وهو يؤيِّد الاحتمال المذكور.

الخامس: قوله: لما ذَبَّ فَرسٌ بذنبه فأَصاب كُلاَّبَ سيفِه فَسلَّه، وكان رسول الله ﷺ يَتفاءل ولا يَعْتَاف.

قال أَبو القاسم الخَثْعَمِيّ: وظاهر الكلام أَن العِيافَةَ في المكروه خاصة، والفَأْلَ في المَحْبُوب وقد يكون في المكروه والطِّيَرَةُ تكون في المكروه والمحبوب. وفي الحديث: أَنَّه نهى عن الطِّيَرَة وقال: «خَيرُها الفأل» فدلَّ على أَنَّها تكون على وجوه، والفأْل خيرها. ولفظها يعطي أَنها تكون في الخير والشرّ؛ لأَنها من الطَّير، تقول العرب: جَرَى له طائِرٌ بخَيْر، وجرى له بِشَرٍّ. وفي التنزيل ﴿وكُلَّ إِنسانٍ أَلزَمْناه طائِرَه في عُنُقِه﴾ [الإِسراء ١٣] وقوله في هذا الحديث: «إِني أَرى السيوفَ اليوم سَتُسَلُّ» يقوِّي ما قدّمناه من التَّوَسُّم والزجر المصيب، وأَنَّه غير المكروه، ولكنه غير مقطوع به إِلا أَن يكون من كلام النبيِّ ﷺ.

السادس: دلَّ مُرورُه ﷺ في أَرض ذلك المنافق أَنه يجوز للإِمام السُّلوكُ في بعض أَملاك رَعِيَّتِه، إِذا صادف ذلك طريقَه، وإِن لم يرضَ المالك.

السابع: مظاهَرَتُه ﷺ بين دِرْعَيْن وقع مَرَّتين في أُحد، وفي حُنَين، لا غير فيما أَعلم، وفي ذلك إِشارةٌ إِلى الأَخذ بالحَزْم والاحتياط، وأَنَّ ذلك لا يُنافِي التَّوكُّل.

الثامن: ليس تَمنِّي عبد الله بن جحش أَن يُقْتَل في سبيل الله من تَمنِّي الموت المَنْهِيّ عنه.

التاسع: اختلف أَهلُ العِلم في الشَّهيد إِذا قُتِل جُنُباً: هل يُغسَّل كما غسَّلت الملائكةُ حمزةَ وحنظلةَ رضي الله عنهما.

العاشر: قول أَبي دُجانة: «أَنا الذي عاهدني خليلي» وكذا قول أَبي هريرة: «حدثني خليلي» لا يُدْفَعُ بقوله ﷺ: «لو كنتُ مُتَّخِذاً خليلاً لا تَّخَذتُ أَبا بكر»[1]، لأَن أَبا دُجانة وأَبا هريرة يُريدان به معنى الحَبِيب، وإِنَّما فيه أَن النبي ﷺ لم يكن ليقولها لأَحد من أَصحابه، ولا خصَّ بها أَحداً، دون أَن يمنع أَحداً من أَصحابه أَن يقولها، وما كان في قلوبهم من المحبة يقتَضِي هذا أَو أَكثر منه، ما لم يكن الغُلُوّ والقول المكروه؛ فقد قال ﷺ: «لا تُطروني كما أَطْرت النصارى المسيح، وإِنما أَنا عبد الله ورسوله»[2].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٤٦٣/١ وعبد الرزاق (١٩٠٤٩) وأبو نعيم في الحلية ٣٤٣/٣ والخطيب في التاريخ ٣/ ١٣٤ وابن عدي في الكامل ٢٦١٩/٧.

(٢) أخرجه البخاري ٢٠٤/٤ ومسلم في كتاب القدر (٣٤).

الحادي عشر: قول عليّ رضي الله عنه: «ما سمعتُ رسول الله ﷺ يقول لأَحدٍ: فِداكَ أَبي وأُمِّي إِلا لِسَعْدٍ يوم أُحد». رواه البخاري[1] وغيره، وروى أَيضاً عنه: «ما جمع رسول الله ﷺ بين أَبَوَيْه لأَحَدٍ إِلا لِسَعْد»[2].

قال في الرَّوض: والرواية الأُولى أَصحّ، والله أَعلم؛ لأَنه أَخبر أَنه لم يسمع، وقد قال الزُّبير بن العوام: إِنه ﷺ جمع له أَيضاً أَبويه، كما رواه الزبير بن بكّار في كتاب النَّسب.

قال السُّهَيْليّ: وفِقْهُ هذا الحديث أَنَّ هذا الكلام جائز لمن كان أَبواه غير مؤمنين، وأَمَّا إِذا كانا مؤمنين فلا؛ لأَنَّه كالعُقُوق لهما، كذلك سَمِعتُ شيخَنا أَبا بكر بن العربيّ يقول في هذه المسأَلة. قلتُ: قال الإِمام النوويّ في كتابه «حِلْية الأَبرار»: المذهب الصحيح المختار أَنه لا يُكره قول الإِنسان لغيره: فِداك أَبي وأُمي، أَو جعلني الله فداك. وقد تظاهرتْ على جواز ذلك الأَحاديثُ المشهورةُ في الصحيحين وغيرهما، وسواء كان الأَبوان مسلمين أَو كافرين، وكره ذلك بعض العلماء إِذا كان مسلمين.

قال النحاس: وكره مالك بن أَنس: «جعلني الله فداك»، وأَجازه بعضهم. قال القاضي عياض رحمه الله: ذهب جمهور العلماء إِلى جواز ذلك، سواء كان المُفدَّى به مُسلِماً أَو كافِراً. قال النَّوويّ: قد جاء من الأَحاديث الصحيحة في جواز ذلك ما لا يُحصَى. وقد نبَّهتُ على جُمَل منها في شرح صحيح مسلم، والمراد بالتفدية التعظيم والإِجلال؛ لأَن الإِنسان لا يُفَدِّي إِلا من يُعظِّمه، وكان مُرادُه بذلك نفسي، أَو من يعزُّ عليّ في مرضاتك وطاعتك.

الثاني عشر: يأْتي الكلام على شُرب أَبي سَعِيد الخدْرِيِّ دَمَ النبيّ ﷺ في الخصائص.

الثالث عشر: اختلف في سبب نزول قوله تعالى: ﴿**ليس لك من الأَمر شيء**﴾ [آل عمران ١٢٨] فروى ابنُ أَبي شَيْبَة والإِمامُ أَحمد والشَّيْخان عن أَنس رضي الله عنه، وابن جرير، عن قتادة، وعبد الله بن حميد عن الحسن، وابن جرير عن الربيع: أَنَّ رسول الله ﷺ كُسِرت رَباعِيَتُه يوم أُحُد، وشُجَّ وَجهُه حتى سال الدَّمُ على وجهه، فهَمَّ رسول الله ﷺ أَن يدعوَ عليهم فقال: «كيف يُفلِح قومٌ أَدْمَوْا وجهَ نبيِّهم، وهو يدعوهم إِلى الله ويدعونه إِلى الشَّيطان، ويدعوهم إِلى الهُدَى ويدعونه إِلى الضَّلالة، ويدعوهم إِلى الجَنَّة ويدعونه إِلى النار» فهَمَّ أَن يَدْعُوَ عليهم، فنزلتْ، فكَفَّ رسول الله ﷺ عن الدُّعاء عليهم[3].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب (٦١٨٤)

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (٤٠٥٩).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب المغازي معلقاً ٢٢٣/٥ ومسلم ١٤١٧/٣ (١٠٤- ١٧٩١).

وروى الإمام أَحمد والبخاريّ والتِّرمذيّ والنَّسائيّ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ، يوم أُحد: «اللهم الْعَن أَبَا سُفيان، اللهم العَن الحارثَ بنَ هشام، اللهم الْعَن سُهَيْلَ بن عمرو، اللهم الْعَن صَفوانَ بنَ أُميّة»، فنزلت فتِيبَ عليهم كلهم[(١)].

وروى الشيخان وابن جرير، عن أَبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رسول الله ﷺ كان إِذا أَراد أَن يدعوَ على أَحدٍ، أَو يَدْعُوَ لأَحَدٍ، قَنتَ بعد الركوع: «اللهمّ انجُ الوليد بن الوليد، وسَلمَةَ بنَ هِشام، وعَيَّاشَ بن أَبِي رَبيعة والمستضعفين من المُؤْمِنِين، اللهم اشدُدْ وَطْأَتَك على مُضَر واجعلها عليهم سِنين كَسِنِين يُوسُف»؛ يَجْهَر بذلك. وكان يقول في بعض صلاته في صلاة الفجر: «اللهم الْعَن فُلاَنَاً»؛ لأَحْياءٍ من العرب، حتى أَنزل الله تعالى ﴿لَيس لك من الأَمر شَيء﴾[(٢)] الآية. وفي لفظ: «اللهم الْعَنْ بَنِي لِحْيان ورِعْلاً وذَكْوانَ وعُصَيَّةَ، عَصَتْ الله ورسوله»، ثم بَلَغنا أَنَّه ترك ذلك لمَّا نَزَلتْ هذه الآية[(٣)].

وروى ابن إِسحاق والنَّحاس في ناسخه، عن سالم بن عبد الله، قال: جاء رجل من قريش إِلى النبي ﷺ، فقال: إِنك تَنْهى عن السَّبِّ، ثم تحوَّل فحوّل قفاه إِلى رسول الله ﷺ، وكشف عن استه، فلعنه ودعا عليه، فنزلت ثم أَسلم الرجل، فحَسُن إِسلامه.

قال الحافظ: حديثُ أَنَس وحديث ابن عُمَر سِيّان لنزول الآية، ويُحتمل أَن تكون نزلتْ في الأَمرين جميعاً؛ فإِنهما كان في وقعة واحدة، والروايةُ الثانية عن أَبي هريرة إِن كانت محفوظة احتُمل أَن يكون نزول الآية تَراخَى عن وَقْعة أُحُد؛ لأَنَّ قصة رِعْل وذَكْوَان كانت بعد أُحُد، والصَّواب أَنها نزلت في شأْن الذين دعا عليهم. بسبب قصة أُحد، والله أَعلم. ويؤيد ذلك قولُه في صدر الآية: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفاً مِنَ الَّذينَ كفروا أَو يَكْبِتَهم﴾ [آل عمران ١٢٧] أَي يُخْزِيَهم ثم قال: ﴿أَو يتوبَ عليهم﴾ أَي فيسلموا ﴿أَو يُعذِّبهم﴾ أَي إِن مَاتُوا كُفَّاراً.

الرابع عشر: في مداواته ﷺ جرحَه إِشارة إِلى جواز التَّداوي، وأَنَّ الأَنبياء ﷺ قد يُصابُون ببعض العَوارض الدُّنْيَوية من الجِراحات والآلام والأَسقام؛ ليعظم لهم بذلك الأَجر، وتزداد درجاتهم، وليتأَسَّى بهم أَتباعُهم في الصَّبر على المكاره، والعاقبة للمتقين.

الخامس عشر: قال العلماء: النُّعاس في القِتَال أَمَنة، وفي الصلاة من الشيطان؛ وذلك لأَنه في القتال لا يكون إِلا من الوُثُوق بالله تعالى والفَراغِ من الدنيا، ولا يكون في الصلاة إِلا من غايةِ البُعد عن الله تعالى، ثم ذلك النُّعاس كان فيه فوائد؛ لأَنَّ السَّهَرَ يُوجب الضعفَ والكَلال، والنَّوم يُفيد عَوْد القوة والنشاط، ولأَنَّ المشركين كانوا في غاية الحِرْصِ على قتلهم؛

(١) أخرجه الترمذي (٣٠٠٤) والطبري في التفسير ٥٨/٤ والطبراني في الكبير ٢٥٥/٤.

(٢) أخرجه البخاري ٢٠٣/١ ومسلم ٤٦٦/١ (٢٩٤ـ ٦٧٥).

(٣) أخرجه مسلم في الموضع السابق.

فبقاؤُهم في النَّوم مع السلامة في تلك المعركة من أَدلِّ الدلائلِ على حفظ الله تعالى لهم؛ ذلك مما يُزيل الخوف من قلوبهم، ويُورثهم الأَمن، ولأَنهم لو شاهدوا قتلَ إِخوانِهم الذين أَراد الله تعالى إِكرامهم بالشهادة لاشتد خوفُهم.

السادس عشر: قوله: ونهى عن المُثْلة؛ قيل: فقد مَثَّل رسول الله ﷺ بالعَرَنيِّين فقطع أَيديَهم وأَرجلَهم، وسَمَل أَعْيُنَهم، وتركهم بالحَرَّة، وأُجِيبَ عن ذلك بأَمرين: أَحدهما: أَنه فعل ذلك بهم قِصاصاً؛ لأَنهم قطعوا أيدي الرِّعاء وأَرجلهم، وسملوا أَعينهم، كما ذكر أَنس، كما سيأْتي ذلك في أَبواب أَحكامه ﷺ في الحدود. ثانيهما: أَن ذلك كان قبل تحريم المُثْلة.

السابع عشر: وقع في رواية أَبي الوقت والأَصيليّ من رواة البخاريّ في باب غزوة أُحد من حديث ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ يوم أُحد: «هذا جِبْريل آخِذٌ برأْس فرسِه [عليه أَداة الحرب]». قال الحافظ: وهو وَهَمٌ من وجهين: أَحدهما: أَن هذا الحديث تقدَّم سنده ومتنه في باب شهود الملائكة بدراً، ولهذا لم يذكره هنا أَبو ذَرّ ولا غَيرُه من مُتْقِني رواة البخاريّ، ولا استخرجه الإِسماعيلي ولا أَبو نعيم. الثاني: أَن المعروف في هذا المتن يوم بدر لا يوم أُحد.

الثامن عشر: قول عبد الرحمن بن عوف: قُتِل مُصْعَبُ بن عُمير هو خيرٌ مِنِّي. لعلَّه قاله تواضعاً، ويحتمل أَن يكون ما استَقرَّ عليه الأَمر من تَفْضِيل العشرة على غيرهم، بالنظر إِلى مَنْ لم يُقتل في زمن النبي ﷺ. وقد وقع من أَبي بكر الصديق رضي الله عنه نظير ذلك، كما تقدَّم في قتل سعد بن الربيع.

التاسع عشر: قول أَنس بن النَّضْر: إِنِّي لأَجد ريح الجنَّة دون أُحد، يحتمل أَن يكون ذلك على الحقيقة بأَن يكون شَمَّ رائحةً طيِّبة زائدة على ما يعهده، فعرف أَنها الجَنَّة، ويحتمل أَن يكون أَطلَق ذلك باعتبار ما عنده من اليقين، حتى كأَنَّ الغائِبَ عنه صار محسوساً عنده، والمعنى أَنَّ الموضع الذي قاتل فيه يَؤُول بصاحبه إِلى الجنة.

العشرون: روى ابن إِسحاق عمَّن لا يُتَّهم عن مَقْسِم عن ابن عباس قال: أَمر رسول الله ﷺ بحمزةَ فسُجِّيَ بِبُرْدَة، ثم صلَّى عليه فكبَّر سبع تكبيرات، ثم أُتِيَ بالقَتْلى فوُضِعوا إِلى حمزة فصلَّى عليهم وعليه معهم ثِنْتَيْنِ وسبعين صلاة.

قال السُّهيليّ: هذا حديث ضعيف لضَعْف الحسن بن عمارة الذي أَبهمه ابن إِسحاق، وإِن كان غيره فهو مجهول، ولم يُرْوَ عن رسول الله ﷺ أَنه صلى على شهيد في شيءٍ من مغازيه إِلا في هذه الرواية، في غزوة أُحد، وكذلك لم يصلِّ أَحد من الأَئمة بعده.

وروى الإِمام أَحمد من طريق عطاء بن السائب، عن الشعبيّ، عن ابن مسعود، نحو رواية ابن عباس؛ قال في البداية: سنده ضعيف من جهة عطاء بن السائب، ويردُّه ما رواه الستة: إِلا مسلماً عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أَن رسول الله ﷺ كان يجمع بين الرجلين

من قتلى أُحُد، ثم يقول: «أيُّهُم أَكثرُ أَخذاً للقُرآن؟ فإِذا أُشير له إِلى أَحدهما قَدَّمه في اللَّحْد، وقال: أَنا شهيد على هؤلاءِ يوم القيامة، وأَمر بدَفْنِهم، ولم يُصلِّ عليهم، ولم يُغسَّلوا» ولا يُخالِف هذا ما رواه الشيخان، وأَبو داود والنَّسائيّ، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أَنَّ رسول الله ﷺ صَلَّى على قَتلَى أُحُد بعد ثمانِ سِنِين صلاتَه على الميِّت كالمودِّع للأَحياء والأَموات[١]. لأَن المُرادَ بالصلاة هنا الدُّعاء، وقوله: صلاته على الميت المراد به كدعائه للميِّت من غير نِيَّة ولا تكبير.

قال الإِمام الشافعيّ رضي الله عنه: جاءت الأَخبار كأَنها عِيان من وجوه متواترة: أَنَّ النبي ﷺ لم يُصَلِّ على قتلَى أُحد، وما رُوي أَنه ﷺ صلَّى عليهم وكبَّر على حمزةَ سبعين تكبيرة لا يصحّ، وقد كان ينبغي لمَنْ عارض بذلك هذه الأَحاديث الصحيحة أَن يستحي على نفسه، قال: وأَما حديث عقبة بن عامر فقد وقع في نفس الحديث أَن ذلك كان بعد ثمان سنين؛ يَعْنِي والمخالف يقول: لا يصلَّى على القبر إِذا طالت المدة، قال: وكان ﷺ دعا لهم واستغفر لهم، حين عَلِمَ قُرْبَ أَجله توديعاً لهم بذلك، ولا يَدُلُّ ذلك على نسخ هذا الحكم الثابت.

الحادي والعشرون: اختُلِف في عِدَّة مَنْ ثبت مع النبيِّ ﷺ؛ فروى البُخاريّ وأَبو نُعيم، والإِسماعيليّ واللفظ له، عن مُعْتَمِر بن سليمان التَّيميّ عن أَبيه قال: سمعتُ أَبا عثمان يعني النَّهديّ يقول: لم يبق مع النبي ﷺ في بعض تلك الأَيام - وفي رواية: التي يقاتل فيهنّ - غير طلحة وسعد، قال سليمان: فقلتُ لأَبِي عثمان: وما علمك بذلك؟ قال: عن حديثهما؛ يَعْني أَنَّ سعداً وطلحةَ أَخبَرا أَبا عثمان بذلك.

قال الحافظ: وهذا قد يُعكِّر عليه ما ورد أَنَّ المِقدادَ كان مِمَّن بقي معه، كما تقدَّم في القِصَّة في حديث سعد، لكن يُحتمل أَن المقداد إِنما حضر بعد الجولة، ويحتمل أَن يكون انفرادهما معه في بعض المقامات، وقد روى مسلم من طريق ثابت، عن أَنس قال: أُفرد رسول الله ﷺ يوم أُحد في سبعة ورجلين من قريش، وكان المراد بالرجلين طَلْحة وسَعْد، وكان المراد بالحصر المذكور تخصيصه بالمهاجرين؛ كأَنه قال: لم يبق معه من المهاجرين غير هذين، ويتَعَيَّنُ حَملُه على ما أَوّلتُه، وأَن ذلك باعتبار اختلاف الأَحوال، وأَنهم تفرقوا في القتال، فلما وقعت الهزيمة فيمن انهزم وصاح الشيطان: «قُتِل محمد»، اشتَغَل كُلٌّ واحد بهمِّه والذَّبِّ على نفسه، كما في حديث سعد، ثم عرفوا عن قرب ببقائه فتراجعوا إِليه أَولاً فأَولاً، ثم بعد ذلك كان يندبهم إِلى القتال فيشتغلون به.

---

(١) أخرجه البخاري ٤٠٤/٧ (٤٠٤٢) ومسلم في كتاب الفضائل (٣١).

وفي حديث الزُّبير عن ابن إِسحاق بإِسناد حسن قال: مالِ الرُّماة يوم أُحد يُرِيدُون النَّهب، فأُتِينا من ورائنا وصرخ صارخ: «أَلا إِنَّ محمداً قد قُتِل»، فانكفَأْنا راجِعين.

وروى ابن عائذ عن المطلب بن عبد الله بن خطب مرسلاً: أَن الصحابة رضي الله عنهم تفرقوا عن النبي ﷺ يوم أُحد حتى بقي في اثني عشر رجلاً من الأَنصار.

وللنَّسائيّ والبيهقيّ في الدلائل، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: تفرّق الناس عن النبيّ ﷺ، وبَقِيَ معه أَحدَ عشرَ رجلاً من الأَنصار وطلحة. وإِسنادُه جيِّد وهو كحديث أَنس إِلا أَن فيه زيادة أَربعة، فلعلَّهم جاءُوا بعد ذلك. وعند محمد بن سعد: أَنه ثبت معه أَربعة عشر رجلاً: سبعة من المهاجرين، منهم أَبو بكر. ويجمع بينه وبين حديث أَبي عثمان بأَن سعدًا جاءهم بعد ذلك كما حديثه في القصة، وأَن المذكورين من الأَنصار استشهدوا، كما في حديث أَنس عند مسلم: فلم يبق غير سعد وطلحة. ثم جاء مَنْ بعدهم. وأَما المِقْداد فيُحتمل أَن يكون استمرَّ مُسْتَقِلاً بالقتال. وذكر الواقديّ أَن جماعة غير من ذكر ثبتوا كما ذكرتُه في القصة، فإِن ثبت حُمل على أَنهم ثبتوا فيمن حضر عنده في الجملة، وما تقدَّم فيمن حضر عنده ﷺ، أَولاً فأَولاً.

وقال الحافظ في موضع آخر: صار الصحابة عند ترك الرُّماة مواقعهم وقول الشيطان: «قُتل محمد» ثلاث فرق: فرقة استمرُّوا في الهزيمة إِلى قرب المدينة، فما رجعوا حتى فرغ القتال، وهم قليل، وهم الذين نزل فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا منكم يومَ الْتَقَى الجَمْعانِ﴾ [آل عمران ١٥٥] وفرقة صاروا حَيارَى لمّا سَمِعُوا ذلك، فصارت غايةُ الواحد منهم أَن يَذُبَّ عن نفسه، أَو يستمرَّ على بصيرته في القتال إِلى أَن يُقْتَل، وهم أَكثر الصحابة، وفرقة ثَبَتَتْ مع رسول الله ﷺ، ثم تراجع إِليه القسم الثاني شيئًا فشيئًا لمّا عرفوا أَنه حَيّ، وبهذا يجمع بين مختلف الأَخبار في عِدَّة مَنْ بقي مع رسول الله ﷺ.

الثاني والعشرون: وقع في الهدى أَن الفرسان من المسلمين يوم أُحد كانوا خمسين رَجُلاً، وهو سَبْق قلم، وإِنما هذا عدد الرماة، وقد جزم موسى بن عقبة بأَن المسلمين لم يكن معهم شيء من الخيل. وذكر الواقديّ أَنه كان معهم فرسان: فرس لرسول الله ﷺ، وفرس لأَبي بُردة.

الثالث والعشرون: اختلف في عدد المسلمين يومئذ، فقال الجمهور: منهم ابن شهاب في رواية: كان المشركون ثلاثة آلاف والمسلمون بعد انخذال ابن أُبيّ سبعمائة. وروى البيهقيّ عن ابن شِهاب في رواية أُخرى قال: كان المسلمون قريبًا من أَربعمائة رجل. قال البيهقيّ: وقول ابن شهاب الأَول أَشبه بما رواه موسى بن عقبة، وأَشهر عند أَهل المغازي.

الرابع والعشرون: قال العلماء رضي الله عنهم: كان في قصة أُحد وما أُصيب به المسلمون فيها من الفوائد والحكم الربَّانِيَّة أشياء عظيمة، منها: تعريف المسلمين سوء عاقبة المعصية، وشؤم ارتكاب النَّهْي، لِمَا وَقَع من تَرْك الرُّماة موقعَهم الذي أَمرهم رسول الله ﷺ ألاَّ يَبْرَحُوا منه.

ومنها: أَنَّ عادةَ الرُّسل أَن تُبْتَلَى وتكون لها العاقبة، كما سيأْتي في قصة هرقل مع أَبي سفيان، وقوله له: هل قاتلتموه؟ قال: نعم، قال: كيف الحرب بينكم وبينه؟ قال: سِجالٌ يُدالُ علينا المَرَّة ونُدالُ عليه الأُخرى. قال هرقل: كذلك الرُّسل، تُبْتَلَى ثم تكون لهم العاقبة، والحِكمة في ذلك أَنهم لو انتصروا دائِمًا دخل في المؤمنين مَنْ ليس منهم، ولم يتميَّز الصادق من غيره، فإِن المسلمين لـمَّا أَظهرهم الله على عدوّهم يوم بدر، وطار لهم الصِّيت دخل معهم ظاهرًا في الإِسلام مَنْ ليس معهم فيه باطنًا، ولو انكَسَرُوا دائمًا لم يَحصُل المقصود من بعثة الرسل، فاقتضت الحكمة الجمعَ بين الأَمرين ليتميَّزَ الصادقُ من الكاذب، وذلك أَن نفاق جماعة مِّمن يدَّعي الإِيمان كان مَخْفِيًّا عن المسلمين، فلما جرت هذه القصة، وأَظهرَ أَهلُ النِّفاق ما أَظهروا من الفِعْل والقول، عاد التَّلويحُ تصريحًا، وعرف المسلمون أَنَّ لهم عَدُوًّا في دُورهم فاستعدُّوا لهم وتحرَّزوا منهم.

ومنها: أَنَّ في تأْخير النَّصر في بعض المواطن هَضْماً للنفس وكَسْرًا لشماختها، فلما ابْتُلِيَ المؤمنون صبروا، وجَزِع المنافقون.

ومنها: أَنَّ الله تعالى هيَّأَ لعباده المؤمنين منازلَ في دار كرامته لا تَبلُغها أَعمالُهم، فقَيَّض لهم أَسبابَ الابتلاء والمِحَن، ليصلوا إِليها.

ومنها: أَنَّ الشهادة من أَعلَى مَراتِب الأَولياء فساقها الله تعالى إِليهم.

ومنها: أَنه تعالى إِذا أَراد إِهلاكَ أَعدائه قَيَّض لهم الأَسباب التي يستوجبون بها ذلك، من كفرهم وبَغْيِهم وطُغْيانهم في أَذى أَوليائه، فمحَّص بذلك ذُنوبَ المؤمنين، ومَحَق به الكافرين.

ومنها: أَنَّ الأَنبياء صلى الله عليهم وسلم إِذا أُصِيبوا ببعض العَوارِض الدنيوية من الجِراحاتِ والآلام والأَسْقام، تعظِيمًا لأَجْرِهم، تأَسَّى بهم أَتْباعُهم في الصَّبر على المكاره، والعاقبة للمتقين.

الخامس والعشرون: في فضل شهداء أُحد: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: قال: لـمَّا أُصِيبَ أَبِي يوم أُحد جِيء به مُسَجًّى وقد مُثِّل به، وفي رواية: جِيء به مُجَزَّعًا فوُضِع بين يديْ رسول الله ﷺ، فجعلتْ أَكشف الثوبَ عن وجهه وأَبكي، وجعلوا يَنْهَوْنَنِي ورسول الله ﷺ، لا يَنْهاني، وجعلت فاطمة بنت عَمْرةَ تبكيه، فقال رسول الله ﷺ: «لا

تَبْكِيه، ما زالت الملائكةُ تُظِلُّه بأَجْنِحَتها حتى رُفعَ»[(١)]. رواه البخاريّ. وعنه أَيضًا أَنَّ رسول الله ﷺ، قال لجابر: «أَلا أُبشِّرك بما لَقِيَ الله تعالى به أَباك»، قلت: بَلَى، قال: «مَا كَلَّم الله تعالى أَحدًا قَطُّ إِلاَّ من وراءِ حجَاب، وأَنه أَحيَى أَباك فَكَلَّمه كِفاحًا»[(٢)] وقال: «عَبْدِي تَمَنَّ عليَّ أُعْطِك»، قال: يا ربِّ تُحْيِيني فأُقاتل فِيك ثانيةً. قال الرَّبُّ سبحانه وتَعالى: ﴿قد سَبَق مِنّي أَنهم لا يَرْجعون﴾. قال: «أَيْ ربِّ فأَبلغْ مَنْ ورائي»، فنَزَلت ﴿ولا تَحْسَبَنَّ الَّذين قُتِلوا في سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا﴾ [آل عمران ١٦٩] الآية[(٣)]، رواه التِّرمذِي وحسَّنه، وابن ماجة وابنُ خُزَيْمة في صَحِيحه، وعن عائشةَ رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ لجابر: «أَلاَ أُبَشِّرك؟» قال: بَلَى، قال: «شعرتُ أَنَّ الله تبارك وتعالى أَحيى أَباك فأَقعده بين يديه، وقال: تَمَنَّ عليَّ ما شئتَ أُعطِك، قال: يا ربِّ ما عبدتُك حقَّ عبادتك، أَتمنَّى أَن تَرُدَّنِي إِلى الدنيا، فأُقْتَلَ بين يديْ نَبِيِّك مَرَّةً أُخرى. قال: سبق منِّي أَنَّك إِليها لا تَرجع»[(٤)].

وروى ابنُ المنذِر من طريق طلحة بن نافع عن أَنس قال: لمَّا قُتِل حمزة وأَصحابُه يوم أُحد قالوا: يا ليت لنا مُخبرًا يخبر إِخوانَنا بالذي صِرْنَا إِليه من كرامة الله تعالى لنا، فأَوحى إِليهم رَبُّهم تبارك وتعالى: أَنَا رسولكم إِلى إِخوانكم، فأَنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿ولا تَحسبَنَّ الذين قُتِلوا في سبيل الله أَمواتا﴾ إِلى قوله: ﴿لا يُضِيع أَجر المُؤْمنين﴾ .

وعن ابن عبَّاس رضي الله عنه قال: قال لرسول الله ﷺ: «لمَّا أُصيبَ إِخوانكم بأُحد جعل الله تعالى أَرواحهم في أَجواف طير خضر، تَرِدُ أَنهارَ الجنة، وتأْكلُ من ثمارها، وتأْوي إِلى قناديل من ذهب معلقة في ظلِّ العرش، فلما وجدوا طِيبَ مَشْرَبهم وحُسْنَ مَقِيلهم قالوا: يا ليت إِخواننا يَعْلَمون ما صَنَع الله تعالى لنا، وفي لفظٍ: قالوا: مَنْ يُبلِّغُ إِخوانَنا أَنَّا أَحياءٌ في الجنة نُرزَق، لِئَلاَّ يَزْهَدُوا في الجهاد، ولا يَنْكُلُوا على الحرب. فقال الله عزّ وجلّ: أَنَا أُبَلِّغُهم عنكم، فأَنزل الله تعالى هؤلاءِ الآيات: ﴿ولا تحسبَنَّ الذين قُتلوا في سبيل الله أَمواتًا﴾ إِلى آخر الآيات»[(٥)]، رواه مسلم وأَبو داود.

وروى ابن أَبي شيبة وعبد الرزّاق في المُصنَّفِ والإِمام أَحمد ومسلم وابن المنذر عن

(١) أخرجه البخاري ١٣١/٥ والنسائي ١٣/٤ وانظر البداية والنهاية ٣٣/٤.

(٢) كفاحاً: أي مواجهة [انظر لسان العرب (كفح)].

(٣) ذكره السيوطي في الدر ٩٥/٢ وعزاه للترمذي وحسنه وابن ماجة وابن أبي عاصم في السنة وابن خزيمة والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل.

(٤) ذكره المتقي الهندي في كنز العمال (١١١٦٤).

(٥) ذكره السيوطي في الدر ٩٥/٢ وعزاه لأحمد وهناد وعبد بن حميد وأبي داود وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل.

مسروق قال: سألنا عبد الله، يَعْنِي ابنَ مَسْعود، عن هذه الآيات فقال: إِنَّا قد سألْنا عن ذلك رسولَ الله ﷺ، فقال: «أَرواحُهم في جَوْفِ طيرٍ خُضْر»، وفي لفظ عبد الرزاق: «أَرواحُ الشُّهداء عند الله كطير خُضْر، لها قناديل من ذهب، معلَّقة بالعَرْش تَسرحُ في الجنة حيث شاءت، ثم تَأْوِي إِلى تلك القناديل، فاطَّلع إِليهم ربّهم اطِّلاعةً فقال: هل تشتهون شيئًا؟ ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأَوا أَنهم لن يُتركوا من أَن يُسأَلوا قالوا: يا ربنا، نريد أَن تَرُدَّ أَرواحنا في أَجسادِنا حتى نُقاتِلَ في سبيلِك مَرَّةً أُخرى، فلما رأَى أَن ليس لهم حاجة تُرِكوا».

وروى عبد الرزّاق عن أبي عُبيدة، عن عبد الله: أَنه قال الثالثة حين قال لهم: «ماتَشْتَهُون من شيءٍ؟ قالوا: تُقْرِي نَبيَّنَا السَّلام، وتُبلِّغه أَنا قد رَضِينَا وارضَ عنّا».

وروى هذا ابن السَّرِيّ وابن أَبي حاتم والبيهقيّ عن أَبي سَعِيد الخُدريّ: أَن النبي ﷺ، قال: «إِن أَرواح الشهداء في أَجواف طيرٍ خُضر ترعى في رياض الجنة، ثم يكون مأْواها إِلى قناديل معلقة بالعرش»[1]، فذكر نحو ما سبق.

وروى عبد الرزّاق وسعيد بن منصور عن ابن عباس قال:«أَرواح الشهداء تجول في أَجواف طير تُعلَّق في ثمر الجنة».

وروى ابن جرير نحوه عن السُّدِّيّ.

وروى ابن أَبي حاتم عن أَبي العالية في قوله: ﴿بل أَحياء﴾ قال: في صُوَر طير خُضر يطيرون في الجنة حيث شاءُوا.

وروى عمر بن شَبَّة عن أَبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يأْتي قبور الشهداء فإِذا أَتى فُرْضة الشِّعب يقول: السلام عليكم بما صبرتم فنِعْمَ عُقبي الدار، ثم كان أَبو بكر بعد النبي ﷺ يَفْعَلُه، وكذا عُمَر وعثمان[2].

وروى البيهقيّ من طُرق، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وابن سعد والبيهقيّ من طريق آخر عنه، ومحمد بن عمر عن شيوخه: قال جابر: استصرخنا إِلى قَتْلانا يوم أُحد حين أَجرى معاوية العَيْنَ، فأَتيناهم فأَخرجناهم رطاباً تتثَنَّى أَطرافهم. قال شيوخ محمد بن عمر: وجدوا والد جابر ويده على جرحه، فأُمِيطتْ يده عن جرحه، فانبعث الدم فرُدَّت إِلى مكانِها فسكن الدَّمُ، قال جابر: فرأَيتُ أَبِي في حُفرته كأَنه نائم، والنَّمِرة التي كُفِّن فيها كما هي، والحُرضُ على رجليه على هيئته، وبين ذلك ستٌّ وأَربعون سنة، وأَصابت المِسحاةُ رجلاً

---

(١) أخرجه الترمذي (١٦٤١) وأحمد في المسند ٣٨٦/٦ وذكره المتقي الهندي في كنز العمال (١١١٠٧).

(٢) ذكره السيوطي في الدر ٥٨/٤ وعزاه لابن جرير

منهم. قال الشيوخ: وهو حمزة، فانبعث الدَّم، فقال أَبو سعيد الخدريّ: لا يُنكر بعد هذا منكر، ولقد كانوا يَحْفُرون الترابَ، فكلما حَفَروا نُقرةً من تراب فاح عليهم ريحُ المِسْك.

وروى الحارث بن أَبي أُسامة في سنده، عن سعد بن أَبي وقاص، والحاكم عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما: أَنَّ رسول الله ﷺ كان إِذا ذُكِر أَصحابُ أُحد يقول: «أَمَا واللهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي غُودِرتُ مع أَصحابي بفَحْصِ الجَبَل»، يعني شهداء أُحد[١].

وروى الحاكم عن عبد الله بن أَبي فَروة مرسَلا: أَن رسول الله ﷺ زار قبور الشهداء بأُحد فقال: «اللهم إِنِّي عَبدُك ونَبيُّك، وأَشهدُ أَنَّ هؤلاءِ شُهَداء، وأَنَّه من زارهم وسلَّم عليهم إِلى يوم القيامة رَدُّوا عليه».

وروى البيهقيّ عن هاشم بن محمد العُمَريّ من ولد عمر بن علي بن أَبي طالب قال: أَخذَني أَبي بالمدينة إِلى زيارة قبور الشُّهداء، في يوم جمعة بين الفجر والشمس، فلما انتهى إِلى المقابر رَفَع صوتَه فقال: السلام عليكم بما صبرتم فنِعْمَ عُقبى الدار، فأُجيبَ: وعليك السلام يا عبد الله، فالتفت أَبي إِليّ فقال: أَنت المجيب، فقلت: لا، فجعلني عن يمينه، ثم أَعاد السلام، فجعل كُلَّما سلَّم يُرَدُّ عليه ثلاث مرَّات، فخرَّ ساجدًا شاكراً لله تعالى.

وروى ابن مَنْدَه، عن طلحة بن عُبيد الله رضي الله عنه قال: أَردتُ مالي بالغابة فأَدركني الليلُ فأَويت إِلى قبر عبد الله بن حرام، فسمعتُ قراءة من القبر ما سَمِعتُ أَحسن منها، فجئتُ إِلى رسول الله ﷺ فذكرتُ ذلك له، فقال: «ذاك عبد الله أَلم تعلم أَن الله تعالى قبضَ أَرواحهم فجعلها في قناديل من زبرجد وياقوت، ثم علَّقها وسط الجنة، فإِذا كان الليل رُدَّتْ إِليهم أَرواحهم، فلا تزال كذلك، حتى إِذا طلع الفجر رُدَّت أَرواحُهم إِلى مكانها الذي كانت فيه!».

وروى الحاكم والبيهقيّ بسند صحيح عن العَطَّاف بن خالد قال: حدَّثتْني خالتي أَنها زارت قُبورَ الشُّهداء، قالت: وليس معي إِلا غُلامَان يَحْفَظان الدَّابة، فسلمتُ عليهم، فسمعت رَدَّ السلام، قالوا: والله إِنَّا نعرفكم كما يَعرِفُ بعضُنا بعضًا، قالت: فاقشعَرَّ جِلدي فقلتُ: يا غلام أَدْنِ البغلةَ فركبت.

وروى ابن أَبي شَيبة والإِمام أَحمد وابن حِبَّان، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الشهداء على بارِق ـ نهر بباب الجنة ـ في قُبَّةٍ خضراءَ يخرج إِليهم

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣/٣٧٥ والبيهقي في الدلائل ٣/٣٠٤ والحاكم في المستدرك ٣/٢٨.

رزقُهم من الجنة غُدوة وعَشِيَّة»(١).

والأَحاديث والآثار في فضل شهداء أُحد كثيرة، وفيما ذكر كفاية.

السادس والعشرون: قولُه ﷺ: «جعل الله تعالى أَرواحَهم في أَجواف طير خُضْر». قال الحافظ أَبو القاسم الخَثْعَمِيُّ رحمه الله تعالى: أَنكر قَومٌ هذه الرواية، وقالوا: لا تكون رُوحان في جَسَد واحد، وأَن ذلك محال. قال: وهذا جهل بالحقائق، فإِنَّ معْنَى الكلام بَيِّن، فإِنَّ رُوحَ الشهيد الذي كان في جوف جسده في الدنيا يُجعل في جوف جسد آخر كأَنه صورة طائر، فيكون في هذا الجسد الآخر كما كان في الأَول، إِلى أَن يُعيده الله تعالى يوم القيامة كما خَلقَه. وهذه الرِّواية لا تُعارِض ما رَوَوْه من قوله: في صُور طَيْر خُضْر، والشهداءُ طيرٌ خضر، وجميع الروايات كلها متفقة المَعْنَى، وإِنَّما الذي يستحيل في العقل قِيامُ حياتَيْن بجوهرٍ واحدٍ، فيجيءُ الجَوهَرُ بهما جميعًا، وأَمَّا رُوحان في جسد فليس بمحال إِذا لم نَقُل بتداخُل الأَجْسام، فهذا الجَنِينُ في بَطْنِ أُمِّهِ وروحه غير روحها، وقد اشتمل عليهما جَسدٌ واحد، وهذا لو قيل: إِن الطائِر له روح غير روح الشهيد، وهما في جسد واحد، فكيف؟ وإِنما قال في أَجواف طير خُضْر، أَو في صورة طير، كما تقول: رأَيت ملكاً في صورة إِنسان، وكذلك قوله ﷺ كما رواه الإِمام أَحمد والنَّسائيّ وابن ماجة وابن حِبَّان، عن كعب بن مالك: أَن رسول الله ﷺ قال: «إِنما نسمة المُؤْمن طائِرٌ يَعْلُق في شَجَر الجنة». تأَوَّلَه بعضُهم مخصوصًا بالشهيد. وقال بعضهم: إِنما الشهيد في الجنة يأْكل حيث شاء، ثم يأْوي إِلى قناديل من ذهب معلقة في العرش، وغير الشهيد من المؤمنين، ولكن الرُّوح نفسه طائِر يَعْلَقُ بشجر الجنة، ويَعلُق ـ بضم اللام ـ أَي يتشبث بها ويَرَى مَقعدَه منها، ومن رواه يعلَق ـ بفتح اللام ـ فمعناه يُصِيبُ منها العُلقة، أَي ينال منها ما هو دون نَيْل الشهيد، فضَرَب العُلقة مثلاً، لأَن مَنْ أَصاب العُلقة من الطعام فقد أَصاب دون ما أَصاب غيره مِمَّن أَدرك الرَّغد، فهو مَثَلٌ مَضْروب يُفهم منه هذا المعنى، وإِن أَراد ب«يعلق» الأَكل نفسه فهو مخصوص بالشَّهيد، فتكون روايةُ الضم للشهداء، ورواية الفتح لمن دونهم، والله تعالى أَعلَم بما أَراد رسوله ﷺ من ذلك، وإِنما تأْوي إِلى تلك القناديل ليلاً وتَسْرح نهارًا، فَيُعْلَم بذلك الليل والنهار، وبعد دخولهم الجنة لا تأْوي إِلى تلك القناديل. والله أَعلم. وإِنما ذلك مدة البَرْزخ. هذا ما يدلُّ عليه ظاهر الحديث.

قال مجاهد: الشهداء يأْكلون من ثَمَر الجَنَّة، وليسوا فيها. وأَنكر أَبو عمر قول مجاهد

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢٦٦/١ والحاكم في المستدرك ٧٤/٢ والطبراني في الكبير ٤٠٥/١٠ وابن أبي شيبة في المصنف ٢٩٠/٥ وابن حبان (١٦١١) والطبري في التفسير ٣٤/٢.

وردَّه، وليس بمُنكَر عندي، وقال الشيخ رحمه الله في شرح سُنَن أَبِي داود: إِذا فَسَّرنا الحديث بأَنَّ الروح تتشَكَّل طائراً، فالأَشْبَهُ أَنَّ المقصود بذلك القُدرة على الطيران فقط، لا في صورة الخِلقة، لأَن شكل الآدميّ أَفضَل الأَشكال، قلت: وصرَّح بذلك ابن برجان في الإِرشاد. ويُؤَيِّده كلام السُّهيلي الآتي في غزوة مُؤْتة، ويشهد له حديث ابن عباس؛ أَي الذي ذكرتُه آخر التنبيه الذي قبل هذا. انتهى كلام أَبي القاسم رحمه الله تعالى.

وقال ابن كثير: كان الشهداء أَقساماً؛ منهم مَنْ تَسرح أَرواحُهم في الجنة، ومنهم مَن يكون على هذا النهر، أي بارق بباب الجنة، كما سبق في حديث ابن عباس، وقد يُحتمل أَن يكون منتهى سيرُهم إِلى هذا النهر ـ أَي بارق ـ فيجتمعون هناك ويُغْدَى عليهم برزقهم ويُراح. وقال القاضي ناصر الدين البيضاويّ رحمه الله تعالى في شرح المصابيح: قوله: أَرواحهم في أَجواف طير خُضْر؛ أَي يخلق الله تعالى لأَرواحهم، بعد ما فارقت أَجسادها، هياكل على تلك الهيئة تتعلق بها وتكون خلفاً عن أَبدانهم، فيتوسَّلون بها إِلى نَيْل ما يَشْتَهون من اللَّذَّات الحِسِّيّة. واطِّلاع الله تعالى عليهم، واستفهامه عمَّا يشتهون مرةً بعد أخرى مجاز عن تلطفه بهم، وتضاعف تفضُّله وإِنَّما قال: «اطِّلاعه»؛ ليدلَّ على أَنه ليس من جنس اطِّلاعنا على الأَشياء، وعدَّاه بإِلى، وحقه أَن يُعدَّى بعَلى؛ لتضمُّنِه معنى الانتهاء، والمراد بقوله: «فلما رأَوا أَنهم لن يتركوا... إلخ» أَنه لا يبقى لهم مُتَمَنَّى ولا مطلوب أَصلاً، غير أَن يرجعوا إِلى الدنيا فيستشهدوا ثانياً؛ لِمَا رأَوا بسببه من الشرف والكرامة.

وأَوَّل بعضهم رواية في جوف طير خضر بأَن جعل «في» بمعنى «على»؛ والمعنى أَرواحهم على جوف خضر كقوله تعالى: ﴿ولأُصَلِّبَنَّكُم في جُذُوع النَّخل﴾ [طه ٧١] أَي على جذوع النخل، وجائز أَن يسمى الطير جوفاً؛ إِذ هو مُحِيط به ومشتمل عليه. قاله عبد الحق. قال القُرطبيّ: وهو حسن جداً. وقال غيره: لا مانع من أَن تكون في الأَجواف حقيقة، ويوسعها الله تعالى حتى تكون أَوسع من الفضاء.

وقال القاضي عِياض رحمه الله: ليس للأَقْيِسَةِ والعقول في هذا حكم؛ فإِذا أَراد الله تبارك وتعالى أَن يجعل الروح إِذا خرجت من المؤمن أَو الشهيد في قناديل أَو جَوْف طير، أَو حيث شاء كان ذلك وقع ولم يبعد، لا سِيَّما القَوْل بأَنَّ الأَرواح أَجسام، فغير مستحيل أَن يُتَصَوَّرَ جزء من الإِنسان طائراً، أَو يُجْعَلَ في جوف طير في قناديل تحت العرش، وقد تعلق بهذا الحديث وأَمثاله بعض القائِلين بالتناسخ، وانتقال الأَرواح وتنعيمها في الصور الحسان المرفهة، وتعذيبها في الصور القبيحة. وزعموا أَنَّ هذا هو الثواب والعقاب، وهذا باطل مردود؛ لإِبطاله ما جاءت به الشرائع من إِثبات الحشر والنشر والجنة والنار، ولهذا قال في حديث آخر: «فيرجعه الله تعالى إِلى جسده يوم بَعْثِه الأَجساد».

السابع والعشرون: في عدد الشهداء: روى الإمام أحمد. والشيخان والنَّسائيّ عن البَرَاء رضي الله عنه، قال: أَصابوا ـ أَي المشركون ـ مِنَّا يوم أُحد سبعين، وكان رسول الله ﷺ وأَصحابه أَصابوا من المشركين يوم بدر مائة وأَربعة وسبعين قتيلاً.

وروى سعيد بن منصور عن أَبي الضُّحى مُرْسَلاً قال: قُتِل يوم أُحد سبعون: أَربعة من المهاجرين: حمزة، ومُصعب، وعبد الله بن جحش، وشماس بن عثمان، وسائرهم من الأَنصار.

وروى ابن حِبَّان والحاكم والبيهقيّ عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه قال: أُصيب يوم أُحد من الأَنصار أَربعة وسِتُّون ومن المهاجرين سِتَّة.

قال الحافظ: وكان الخامس سَعْد مَوْلَى حاطب بن أَبي بَلْتَعَة، والسادس ثَقْف بن عمرو الأَسْلمِيّ حليف بني عبد شمس.

وروى البُخارِيّ[1] عن قَتادة قال: ما نعلم حيًّا من أَحياء العرب أَكثر شَهِيداً أَعزَّ يوم القيامة من الأَنصار وقال قتادة: وحدثنا أَنس بن مالك قال: «قُتِل منهم يوم أُحد سبعون، ويوم بئر مَعُونَة سبعون، ويوم اليمامة سَبْعون». ونقل الحافظ محبُّ الدين الطبريّ عن الإِمام مالك رحمه الله: أَنَّ شهداء أُحد خَمسةٌ وسبعون من الأَنصار، أَو أَحد وسبعون.

وعن الإِمام الشافعيّ رحمه الله أَنهم اثنان وسبعون، سيَرِدُ في العُيون أَسماءُ الذين استشهدوا بأُحد، فبلغوا ستة وتسعين ـ بتقديم الفوقية على المهملة ـ منهم من المهاجرين ومن ذُكر معهم أَحد عشر، ومن الأَنصار خمسة وثمانون: من الأَوس ثمانية وثلاثون، ومن الخزرج سبعة وأَربعون، ونقل في العيون عن أَبي عمرو عن الدمياطيّ أَربعة أَو خمسة، قال: فزادوا عن المائة، قال: ومن الناس مَنْ يقول التِّسعين من الأَنصار خاصة، وبذلك جزم ابن سَعْد، لكنهم في تراجم الطَّبقات له زادوا.

الثامن والعشرون: في شرح غريب القِصَّة:

فَلُّهم ـ بفتح الفاء وتشديد اللّام ـ أَي مُنْهَزِمُهم.

دار النَّدْوة ـ بفتح النون وإِسكان الدال المهملة فتاء تأْنيث ـ وهي دار قُصَيٍّ أُدخلت في المسجد الحرام، وتَقدَّم ذكرها في ترجمة قصيّ من النسب النبويّ.

وَتَركم ـ بفتح الواو والفوقية ـ قال أَبو ذرّ: ظلمكم، والموتور: الذي قُتِل له قَتِيل فلم يُدرِك دَمَه.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (٤٠٧٨).

الثَّأْر ـ بثاء مثلثة فهمزة ويَجُوزُ تَسْهِيلُها ـ وهو الذَّحْل ـ بفتح الذَّالِ المعجمة والحاء المهملة وتُسكَّن: الحِقْد. يقال: ثَأَرتُ القَتِيلَ وثَأَرتُ به، إذا قَتلت قاتِلَه.

أجمعتْ قريش: عزمتْ.

يستنفرونها ـ بتحتية فسين مهملة ففوقية فنون ففاء فراء ـ: يستعجلونها.

أَلَّبوا: جَمعُوا. والأَلْب ـ بالفتح والكسر ـ القوم يَجْتَمِعون على عَداوة إِنسان.

الحُلفاء ـ بالحاء المهملة ـ جمع حليف وهو المُعاهِد.

الأَحابيش: الذين حالفوا قريشاً، وهم بنو المُصْطَلق: سعد بن عمرو، وبنو الهون بن خزيمة وبنو الحارث بن عبد مناف، اجتمعوا بذنبة حُبْشِيّ ـ وهو بحاء مهملة مضمومة فموحدة ساكنة فشين معجمة مكسورة فتحتية مشددة كما في معجم البلدان لياقوت ـ وهو جبل بأَسفل مكة، فتحالفوا: إِنَّا يَدٌ على غيرنا ما سَجَا لَيْل ووضح نهار، وما رُئيَ حبشيٌّ مكانه، فَسُمُّوا الأَحابِيش، باسم الجبل. وقيل: بل هو وادٍ بمكة، وقيل: سموا أَحابيش لاجتماعهم. والتجمع في كلام العرب هو التحبُّش. والحُباشَة ـ بالضم ـ الجماعة ليسوا من قبيلة واحدة، وكذلك الأُحبوش والأَحابيش.

دارِع: لابِسُ دِرْع.

لا أُمَّ لك يأْتي الكلام عليه في لا أَبَاً لك.

خَلِّ عنها: فعل أَمر، أَي اتركْها.

شرح غريب خروج قريش من مكة

الظُّعُن ـ بضم الظاء المعجمة المُشالة، والعين المهملة وتسكن ـ: النِّساء، واحدتها ظَعِينَة؛ وأَصل الظَّعِينة الرَّاحِلَة التي تَرْحَل ويُظْعَن عليها، وقيل للمرأَةِ: ظَعِينَة؛ لأَنها تظعن مع الزوج حَيْثما ظعن، أَو لأَنها تُحَمل على الراحلة إِذا ظعنت، وقيل: الظَّعِينة: المرأة في الهودج، ثم للهودج قِيلَ بلا امرأَة وللمرأة بلا هودج: ظعينة، ويُجمع على ظَعَائِن وأَظعان.

الالتماس: الطلب.

الحَفِيظَة ـ بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء وسكون التحتية وبالظاء المعجمة المشالة ـ وهي الأَنَفَة والغَضَب للحُرَم، ويقال الحَفِيظَة: الغَضَب في الحرب خاصة.

يُخْطىءُ (بضم أَوّله وبالهمز).

وَيْهاً: كلمة معناها الإِغراء والتحضيض.

حرَّض على الشيء: حثَّ عليه بكثرة التَّزيين، وتَسْهِيل الخَطْب فيه.

الأَبْواء ـ بفتح الهمزة وسكون الموحدة ـ: قرية من عَمل الفُرْع.

يُوَازِرُونهم: يُعِينُونهم ويُقَوُّونهم.

بحثُم ـ بحاء مهملة فمثلثة ففوقية ـ: حفرتُم.

الإِرْب ـ بكسر الهمزة ـ يُسْتَعْمل في الحاجة، وفي العضو، وهو المراد هنا، والجمع آراب مثل حِمل وأَحْمال.

الإِرْجافُ: الإِكثارُ من نَقْل الأَخبار السَّيئة، واختِلاقُ الأَقوال الكاذبة التي يضطرب الناس منها.

ذي طوًى ـ بتثليث الطاء، والفتح أَشهرُ من الضَّمِّ، وهو أَشهر من الكَسْر، وهو مقصور مُنَوَّن ـ: وادٍ بمكة على فَرسَخ منها، يعرف الآن بالزَّاهر، في طريق التَّنْعِيم. ويجوز صرفه ومنعه.

عَيْنَيْن ـ بلفظ تثنية عين ـ وهو هُنَا الجَاسُوس الذي يتجَسَّسُ الأَخبار.

العَقِيقُ ـ بفتح العين المهملة وكسر القاف ـ وهو في الأَصل الوادي الذي يَشُقُّه السَّيل قديماً، والمراد به هنا العَقِيق الذي بقُربِ المدينة الشَّريفة.

العُرَيْض ـ بعين مهملة فراء فَتَحْتِيَّة فضاد معجمة كزُبير ـ وادٍ بالمدينة.

قَناة ـ بفتح القاف وبالنون ـ: وادٍ كذلك.

شَفِيرُ الوادي ـ بفَتْح الشِّين المعجمة ففاء مكسورة فتحتِية فَراء ـ: حَرْفُه.

شرح غريب منام رسول الله صلى الله عليه وسلم

أُرِيتُ (بضم الهمزة).

الوَهَل ـ بفتح الواو والهاء وباللام ـ: الوهم، والاعتقاد. ذكَره النَّوَوِيّ. قال في التَّقْرِيب: وفيه نظر، والمناسِبُ لِتَفْسِيره السُّكون، كما اقْتَضَاه ظاهر النهاية.

اليمامة ـ بفتح التحتية ـ: مدينة على يومَيْن من الطائف، وعلى أَربعة من مكة.

هَجَر ـ بفتح الهاء والجيم ـ: مدينة باليَمَن وهي قاعِدَة البَحْرَيْن. قال الجوهريّ: مذكَّر مَصْرُوفٌ. وقال الزَّجَّاجِيّ والبكريّ: يُذَكَّرُ ويؤنَّث، وهو فارسيّ معرَّب، أَصله أَكَر، وقيل: هكر.

هَزَزتُ (بفتح الهاء والزاي الأُولى).

ذو الفَقَار: يأْتي الكلام عليه في أَبواب سِلاحِه ﷺ.

ذُبابُ السَّيْف ـ بذال معجمة فموحَّدتين ـ وهو طرفُه الذي يضرب به.

الثَّلْم ـ بثاء مثلثة مفتوحة فلام ساكنة ـ: الكسر.

والله خَير: مبتدأٌ وخبر، وفيه حذف تقديره: وَضْعُ الله خير، قال السُّهَيْلِيّ: معناه رأَيت بَقَراً تُنْحر والله عِنْدَه خير.

فهو رجل من أَهل بيتي وهو حمزة رضي الله عنه.

النَّفَر ـ بفتح النون والفاء ـ: جماعة الرِّجال من ثلاثة إِلى عشرة، وقيل إِلى سبعة، ولا يُقال فيما زاد على العشرة.

الأَداة: الآلة، وأَصلها الواو، والجمع أَدوات، ويقال للكامل السِّلاح مُؤْدٍ.

الدِّرع ـ بدال مهملة مكسورة ـ وهي مؤنثة في الأكثر ولهذا قال: حصينة.

مُرْدِف اسم فاعل من أَردف، والرَّدِيف: الذي تجعَلُه خلفَك على ظهر الدَّابّة.

كَبْشُ القوم: سَيِّدُهم.

الكَتِيبةُ ـ بمثنّاة فوقية فتحتية فموحَّدة ـ: الجماعة من الجَيْش.

فُلَّ ـ بضَمِّ الفاء وتشديد اللاَّم ـ: كُسِر.

فلاًّ ـ بفتح الفاء واللام المشددة ـ أَي كَسْراً.

فبَقَرٌ والله خير فَبَقَرٌ والله خَيْر (بالتكرير).

الظُّبَة ـ بظاء معجمة مضمومة مُشالة فموحَّدة مُخَفَّفة: حَدُّ السَّيفِ، والجمع ظُبات وظُبُون.

العِتْرة ـ بعين مهملة مكسورة فمثنّاة فوقية ساكنة ـ وهي هنا رَهْطُ الرَّجل الأَدْنَوْن ويقال: أَقرباؤه.

وإِن البَقَر بَقْر ـ بفتح الموحدة والقاف من الأَول، وسكون القاف من الثاني ـ وهو الشَّقُّ.

الآطام ـ بالمَدّ والمهملة ـ جمع أُطُم ـ بضم أَوله ـ وهو بناء مرتفع.

الأَزِقَّة ـ بالزاي والقاف ـ جمع زُقاق ـ بضم أَوله ـ دون السِّكة نافذةً كانت أَو غيرَ نافِذَة، وأَهل الحجاز يُؤَنِّثُونَه وتَمِيم تُذَكِّره.

الصَّيَاصِي جمع صِيصِيَة ـ بكسر الصَّادَين المهملتين بعد كلٍّ من التحتية الأُولى ساكنة والثانية مفتوحة ـ وهو كلّ شيءٍ امتُنِعَ به وتُحُصِّن به.

جُبناً ـ بفتح الجيم وضم الموحدة وتشديد النون ـ والجُبْن، بضم الجيم وسكون النون. والجَبَانة بالفتح: ضَعْفُ القلب عن الحرب.

الجُرْأَة وَزْن غُرْفَة: الإِسراع والهجوم على الشيء.

الظَّفَر ـ بظاء معجمة مشالة ـ الفوز بالمطلوب.

ساحةُ الدَّار: الموضع المتسع أَمامها والجمع ساحاتٌ وساحٌ وسُوحٌ.

الإِلحاح من أَلَحَّ على الشيء، إِذا لَزِمَه وأَصَرَّ عليه.

إِحدى الحُسْنَيين ـ بضم الحاء ـ أَي الظَّفر أو الشَّهادة، وأَنَّث على معنى الخصلتين، أَو القِصَّتين.

أُجالِدُهم: أُضارِبُهم بالسَّيْف.

لِمَهْ: اللَّام للتَّعْليل ومه أَصله ما، حُذِفَت أَلفها، وعوض عنها الهاء.

فَرَّ ـ بفتح الفاء والراء المشددة ـ: هرب.

يوم الزَّحف، أَي الجهاد ولقاء العدو. والزَّحف: الجيش، يزحفون إِلى العدو؛ أَي يمشون.

حثَّ على الشيء ـ بفتح الحاء المهملة والثاء المثلثة المشددة ـ: طلَبه بسُرعة.

أَبَوْا: امتَنَعُوا.

وَعَظَهم: أَمرهم بالطَّاعةِ ووصَّاهم بها.

بالجدِّ ـ بكسر الجيم وتشديد الدال المهملة ـ نَقِيضُ الهَزْل.

الشُّخُوص: الخُروجُ من موضع إِلى آخر.

حَشَدوا، بفتح الشين المعجمة في الماضي وكسرها في المستقبل؛ أَي اجتمعوا.

العَوالِي ـ بفتح العين المهملة ـ: القُرَى التي حول المدينة على أَربعة أَميال، وقيل: ثلاثة وذلك أَدناها، وأَبعدها ثمانية.

الحُجرة: البيت، والجمع حُجَر وحُجُرات.

استكرهتُم: أَكرهتُم.

اللَّأْمة ـ مَهْمُوز: ـ الدِّرع، وقيل: السِّلاح، ولأْمَة الحرب أَداتُه، وقد يُترك الهمزُ تَخْفِيفاً.

المِنْطَقَة ـ بكسر الميم ـ: اسم لِمَا تَسمِّيه الناس بالحياصة.

حَمائِل السيف ـ بفتح الحاء المهملة ـ جمع حِمالة بكسرها: علاقته.

الأَدَم ـ بفتحتين وبضمتين ـ جمع أَدِيم، وهو الجلد المدبوغ.

تَقلَّد السيفَ: جَعَل علاقته على كتفه الأَيمن، وهو تحت إِبطه الأَيسر.

ما ينبغي أَن يكون لنا كذا؛ ما يحسن ويستقيم.

شرح غريب خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد

القَناة ـ بفتح القاف ـ: الرُّمح، والجمع قَنى، مثل حَصَاة وحَصىً.

يَعْدوَان أَمامَه. يقال: عَدا في مِشْيته عَدْواً، من باب قال: قاربَ الهَرْوَلة، وهو دون الجَرْي.

الثَّنيَّة ـ بثاء مثلثة مفتوحة فنون فتحتية ـ: كل عقبة مسلوكة.

خَشْناء ـ بخاء فشين ساكنة معجمتين فنون فألف تأْنيث ـ أَي كثيرة السلاح.

الزَّجَل ـ بفتح الزاي والجيم ـ: الصَّوتُ العالي.

الشَّيْخَيْن بلفظ تَثْنية شيخ: أُطُمان، سُمِّيَا بشيخ وشيخة كانا هناك على الطريق الشرقية إلى أُحد مع الحَرّة.

الدَّرَقَة ـ بفتح الدال المهملة والراء ـ: الحَجَفَة، والجمع دَرَق.

الأَدِلاَّء ـ بالدال المهملة ـ جمع دليل؛ وهو المُرشِد.

الكَثَبُ ـ بفتح الكاف والثاء المثلثة: القُرْبُ.

الحَرَّة ـ بفتح الحاء المهملة والراء المشددة ـ: أَرض تركَبُها حجارة سُود.

بنو حارثة (بالحاء المهملة والثاء المثلثة).

يَحْثُو ـ بالمثلثة ـ يرمي بيده.

الحائط: البستان، وجمعه حَوائِط.

الحفنة ـ بفتح الحاء المهملة وضَمُّها وسكون الفاء ـ: مِلءُ الكَفّ، وقيل: ملء الكَفَّين.

ابتدره: أَسْرَع إليه.

هَمَّ به: أَراد قتله.

كَفَّ ـ بفتح الكاف والفاء المشددة ـ: امْتنَع.

ذَبَّ فَرَسِي بذَنَبِه ـ بفتح الذال المعجمة وتشديد الموحّدة ـ: حرّك ذَيْلَه ليَطِيرَ الذُّبابُ عنه.

كُلاَّب ـ بضم الكاف وتشديد اللام ـ وهو الحَلْقة أَو المسمار الذي يكون في قائِم السيف يكون فيه غلافُه، وقال في الرَّوض: هو الحديدة العقفاء، وهي التي تَلِي الغِمْدَ.

استلَّه: أَخرجه من غِمده.

الفَأْل ـ بسكون الهمزة ويجوزُ تخفيفها ـ وهو أَن تسمع كلاماً حسناً فتتيمَّن به، وإِن كان قبيحاً فهو الطِّيَرة. وجعل أَبو زيد الفأْلَ في سماع الآدميين.

لا يَعْتاف؛ أَي لا يتطيَّر؛ يقال: عِفْتُ الطيرَ، إِذا تطيرتُ بها، والعِيافَة: زَجْر الطير والتفاؤل بأَسمائها وأَسواقها ومَمَرِّها، وهو من عادة العرب كثير. يقال: عافَ يَعِيف عَيْفاً؛ إِذا زَجَر وحَدَس.

شِمْ سَيْفَك: أَغمِدْه، وسُلَّه (ضدّ)، والأَول هو المراد هنا.

إِخال ـ بكسر الهمزة على غير قياس ـ وهو أَكثر استعمالاً، وبنو أَسد يفتحون على القِيَاس، أَي أَظن.

شرح غريب انخزال عبد الله بن أبيّ بثلث العسكر

الشَّوْط ـ بشِين مُعْجَمَة فراء ساكنة فطاء مهملة ـ: اسم حائط بالمدينة.

انخزل ـ بخاء معجمة فزاي ـ أَي انْقَطع عن النبيِّ ﷺ وتخلَّف عنه.

الهَيْق ـ بفتح الهاء وسكون التحتية وبالقاف ـ وهو ذكَرُ النَّعام؛ يريد في سرعة ذهابه.

الوِلْدان جمع وليد، يُطلقَ على المولود والعبد والصَّبيّ.

الرِّيَبُ: جمع رِيبة مثل سِدْرة وسِدَر، وهي الشَّكّ.

تَخْذُلوا قومكم ـ بضم الذال المعجمة ـ أَي تتركوا نُصرتَهم وإِعانتهم.

أَبعدَكم الله تعالى: أَهلككم.

أَعداء الله ـ يجوز بفتح الهمزة على أَنه منادى مضاف، ويجوز رفعها على أَنه خبر مبتدأ محذوف أَي أَنتم.

لا نُرَى ـ بضم النون ـ أَي لا نظنّ.

سُقِط في أَيديهما ـ بضم السين وكسر القاف ـ أَي نَدِما.

الفَشَل ـ بفتح الفاء والشين المعجمة ـ: الجُبْنُ وضَعْفُ القَلْب على الحرب.

عُدْوة الوَادِي ـ بضم العين وكسرها ـ جانِبُه وحافَّته.

شرح غريب خطبة النبي صلى الله عليه وسلم

النَّشَاط ـ بالنون والمعجمة ـ: الإِسراع.

التَّثْبيط: الأَمر بالقعود عن الشيء والفشل عنه.

نَفَثَ ـ بالنون والفاء والثاء المثلثة ـ: أَوحى وأَلْقَى، من النُّفْث ـ بالضم ـ وهو شبيه بالنَّفْخ.

الرُّوع ـ بضم الراء ـ: النَّفْس والخَلَد.

الحِمَى ـ بكسر الحاء وفتح الميم المخففة ـ: الممنوع الذي لا يُقرَب.

أَجمِلُوا في الطَّلب ـ بقَطْع الهمزة ـ أَي أَحسنوا فيه؛ بأَن تأْتوه من وجهه.

أَوشك: قَرُب.

سَرَّحَتِ الإِبلَ ـ بفتح الرّاء وتَشْدِيدها مُبالَغة ـ: تركَتْها تَرْعَى.

الظهر ـ بالظاء المعجمة ـ: الإِبل الي تَحمِل ويُركب عليها.

الصَّمْغة ـ بفتح الصاد المهملة وإِسكان الميم والغين المعجمة ـ: مَزْرعة بقناة.

الكُراع ـ بضَمّ الكاف وتخفيف الراء وبالعين المهملة ـ يقال لجماعة الخَيْلِ خاصّة.

قَيْلة ـ بفتح القاف وإِسكان التحتية ـ: أُمُّ الأَوْس والخَزْرج.

أَمَّرَ على الرُّماة ـ بتشديد الميم ـ مِنَ التأْمير.

انضحوا ـ بهمزة وصل وضاد معجمة ساقطة مَكْسورة وقد تفتح ـ أَي ادفَعُوا عنّا.

لا تبرحُوا ـ: لا تُفارِقُوا.

الاختطاف: الأَخذُ بسرعة، وهذا تمثيل لشدة ما يتوقع أَن يلقى؛ أَي لو رأَيتمونا أَخذتْنا الطَّيْرُ وأَعدمتنا من الأَرض فلا تفارقوا مكانكم.

الرَّشْق: الرَّمْيُ.

النَّبل: السِّهام العربية، وهي مؤنثة ولا واحدَ لها من لفظها، بل الواحد سَهْم؛ فهو مفرد اللفظ مجموع المَعْنى.

لا نُؤْتَينَّ (بضمّ النون وفتح الفوقية مَبْنِيًّا للمفعول).

قِبَلِكم (بكسر القاف وفتح الموحدة وكسر اللام).

المُجَنِّبَتَيْن: يَمِينُ الجيش ويَساره.

مُعْلِم ـ بكسر اللام ـ أَي جعل لِنَفْسه عَلامةَ الشجعان.

الغَنَوِيّ (بفتح الغين المعجمة والنون وكسر الواو).

ظاهَرَ بين دِرعَين ـ بالظاء المشالة ـ أَي لَبِسَ دِرعاً فوق درع.

الشِّعار ـ بكسر الشين المعجمة والعين المهملة ـ: علامة ينادون بها في الحَرْب؛ ليَعْرِفَ بعضُهم بعضاً.

أَمِتْ أَمِتْ: أَمرٌ بالموت؛ المُراد به التَّفَاؤل بالنّصر؛ يعني الأَمرَ بالإِماتة مع حصول الغرض للشِّعار؛ فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها لأَجل ظُلمةِ اللَّيل.

شرح غريب ذكر تهيؤ المشركين للقتال

جَنَّبُوها: قادوها والجَنِيبُ: الفَرس الذي يُقاد.

ولِيتُم لِواءَنا (بفتح الواو وكسر اللام وسكون التحتية).

تَواعَدُوه وتوعَّدُوه: هدَّدُوه؛ من الوعد، وهو التَّهدِيد.

شرح غريب ذكر ابتداء الحرب (واشتداد القتال)

أَول من أَنشب الحرب ـ بنون ساكنة فشين معجمة مفتوحة فموحدة ـ أَي تعلَّق به ودخل فيه.

عُبْدان: جمع عَبْد، وقد بَسطتُ الكلام على ذلك في أَبواب المعراج.

راضخَهم ـ بالضاد والخاء المعجمتين: راماهم؛ من الرَّضْخ وهو الشرخ. قال أَبو ذرّ: وأَصلُ المُراضَخَة: الرَّميُ بالسِّهام، فاستعاره هنا للحجارة، ورُوي بالحاء المهملة، والمعنى واحد، إِلاَّ أَنَّه بالمعجمة أَشهر.

وَيْهاً: سبق شرحها.

حُماة الأَدبار: الذين يحمون أَعقابَ الناس.

البتَّار: السيف القاطع.

وقول هند بنت عتبة: «نحن بنات طارق» إِلى آخر الشعر ليس لها؛ وإِنما هو لهند بنت بياضة بن رباح بن طارق الإِياديّ؛ قالته حين لَقِيَتْ إِيادُ جَيْشَ الفُرس بجزيرة المَوْصل، وكان رئيس إِياد بياضة بن طارق، ووقَع في شعر أَبي دُوَاد، وهو بضمّ الدَّال المهملة وفتح الواو المخففة. وذكر أَبو رِيَاش، وهو براء مكسورة فتحتية مخففة فأَلف فشين معجمة وغيره: أَنَّ بكرَ بنَ وائل لمّا لَقِيَتْ تَغْلِب ـ بمثناة فوقية، فغين معجمة ـ يومَ قَصّة ـ بفتح القاف وتشديد الصاد ـ وأَقبل الفِنْد الزِّمّانيّ ـ وهو بفاء مكسورة فنون ساكنة فدال مهملة وهو في الأَصل الجبل العظيم أَو القطعة منه ـ لُقِّب بذلك لِعِظَم خِلْقَتِه.

والزِّمّانِيُّ ـ بكسر الزاي وتشديد الميم وبعد الأَلف نون فياء نسب ـ ومعه ابْنتَاه؛ فكانت إِحداهما تَقولُ: نحن بنات طارق، فطارق على رواية من رواه لهند بنت عتبة، أَو لِبنْت الزِّمّانِيّ تمثيل واستعارة لا حقيقة؛ شَبَّهَتْ أَبَاهَا بالنّجم الطَّارِق في شَرَفِه؛ وعُلُوِّه أَي نحن شريفات رفيعات كالنجوم، وعلى رواية مَنْ رواه لهند بنت بياضة حقيقة لا استعارة؛ لأَنه اسم جدِّها.

وقال البَطَلْيُوسيُّ ـ وهو بفتح الموحدة والطاء المهملة وسكون اللام وضم التحتية وبعد الواو سين مهملة ـ: الأظهر أنه لبنت بياضة، وإنما قاله غيرها متمثّلا. وقال أبو القاسم الخَثْعَمِيّ على قول من قال: أرادَ النجم لعلُوِّه: هذا التأويل عندي بَعِيد؛ لأن طارقاً وصف للنجم لطُروقِه فلو أرادَتْه لَقالت: نحن بنات الطارق؛ فعلى تقدير الاستعارة تكون بناتُ مرفوعة، وعلى تقدير أن يكون الشعر لابنة بياضة بن طارق يكون منصوباً على المدح والاختصاص.

النّمارِق ـ بنون مفتوحة جمع نُمْرُقة ـ بضم النون والراء وكسرهما ـ ويقال بضم النون وفتح الراء كما وُجِدَ بخَط بعض المُتْقِنين، والمراد هنا الوسادة الصغيرة.

الدُّرُّ ـ بضم الدال المهملة ـ جمع دُرَّة.

المفارق جمع مَفْرِق ـ بفتح الميم وسكون الفاء وكسر الراء ـ حيث يُفرق منه الشَّعر.

المخانِق جمع مِخْنقة ـ بكسر الميم ـ: القِلادةُ، سُمِّيت بذلك لأَنها تُطِيف بالعنُق، وهو موضع الخَنْق.

وامِق: اسم فاعل من المِقَة وهي المحبة، والهاء عوض من الواو: يقال: ومِقَه يَمِقُه بالكسر فيهما؛ أي أَحبَّه فهو وامق، والمفعول مَوموق، والمعنى فراق غير محبّ.

المعانقة: الضَّمّ والالتزام.

أَجُولُ: أَتحرَّك أَو أَحتال أَو أَدفع وأَمنع؛ من حال بين الشيئين، إذا منع أَحدهما عن الآخر.

أَصُولُ: أَسْطُو وأَقهر، والصولة: الحَمْلة، والوَثْبة.

بَسطُوا أَيديهم: مَدُّوها.

أَحجَم القومُ: نَكَصُوا وتأَخَّروا وتَهيَّبوا أَخْذَه.

يختال: يتكبَّر.

عَصَب رأْسَه (يُخفف ويُشدَّد).

يتَبخْتَر: يعجب في مشيته تكبُّراً.

الدّهرَ بالنصب: ظرف.

أَلاَّ أَقُومَ الدَّهرَ في الكَيُّول ـ بكاف مفتوحة فمثناة تحتية مضمومة مشددة وتخفف فواو ساكنة فلام ـ آخِرُ القوم، أو آخِر الصفوف في الحرب، وهو فَيْعُول؛ من كال الزَّنْد يكيل كَيْلاً، إذا كبا، وكَبْوُه: سوادُه ودخانٌ يخرج منه بعد القَدْح ولا نار فيه»، وذلك شيءٌ لا نفع فيه؛ أَي لم يُخرج ناراً، فشُبّه مؤخَّر الصفوف به، لأَن مَنْ كان فيه لا يقاتل. وقيل: الكَيُّول: الجبان. وقيل: هو ما أَشرف من الأَرض؛ يريد تَقُوم فوقه فتنظر ما يصنع غيرك.

أَضرب ـ بضم الموحدة وسكنُه. كما في الصِّحاح بكثرة الحركات.

السَّفح: جانبُ الجَبَل عند أَصله.

لَدَى ـ بفتح اللام والمهملة ـ: ظرف بمعنى عند.

النَّخِيل: اسم جنس نخلة، الشجرة المعروفة.

أَفْراه: قطعه. وهَتكه كذلك.

فَلق: شَقّ.

هام: جمع هامة، وهي الرأس.

شَحذَه ـ بشين معجمة فحاء مهملة فذال معجمة مفتوحات ـ أَحَدَّه وسَنَّه.

المِنْجَل بالكسر: آلة معروفة.

ذفَّفَ ـ بذال معجمة وتهمل ففاءين الأُولى مشددة مفتوحات ـ أَي أَسرع إِلى قتله.

استوسَقُوا: اجتَمعوا.

حبل العاتق: وصلة ما بين العاتق، وهو موضع الرِّداء من العُنق، وقيل: ما بين العُنُق والمنكب.

السَّعي في الأَصل: التَّصرُّف في كل عمل.

يحمس النَّاسَ ـ بحاء مهملة، ويروى بسين مهملة وبشين معجمة ـ فبالمهملة معناه يشجعهم من الحَماسة، وهي الشجاعة. وبالمعجمة معناه يَسُوقهم بغضب. وقال أَبو ذرّ: يَحُضُّهم ويُهَيِّجُ غَضَبَهم.

صَمْدتُ إِليه: قَصدتُ، والمعروف صَمدتُه أَصمُده، إِذا قصدتَه؛ فكأَنه ـ والله أَعلم ـ لمّا كان صَمَد بمعنى قصد، وقصد يتعدَّى بنفسه وباللّام وبإِلى، ضَمَّنه.

وَلْوَلَ: يقال: وَلْوَلَت المرأَةُ: قالت: يا وَيْلِي، هذا قَولُ أَكثر اللغويين. وقال ابن دريد: الوَلْوَلَة: رَفْعُ المرأَةِ صوتَها في فرح أَو حُزْن.

الحَضِيض ـ بفتح الحاء المهملة ـ: قَرارُ الأَرضِ، وأَسفل الجبل.

الحَوارِيّ ـ بفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية ـ: الذي أَخْلَص في تصديقه ونَصْره.

حَمِيَتِ الحربُ: اشتدَّ أَمرها.

أَبلَى أَبو دُجانة: قاتَل قِتالاً شديداً.

نَهكوهم: أَثَّروا فيهم ونالوا منهم، وأَضْعَفُوهم.

مَفْلُولة ـ بميم مفتوحة ففاء ساكنة ـ: مُنْهَزِمَة.

أَبو القُصَم أَي أَبو الدَّواهِي العَظِيمة. والقَصْم ـ بالقاف ـ: كَسْرٌ ببينونة. وبالفاء: كسر بغير بينونة.

مَنْ يُبارِز: من يظهر للقتال.

بَدَرَه: أَسرع إِلى ضَرْبه.

جَهَزتُ على الجريح من باب نفع، وأَجهزت إِجهازاً؛ إِذا أَتْممتَ عليه وأَسرعت إِلى قتله. وجَهَّزت بالتشديد مبالغة.

الحَنجَرةُ ـ بحاء مهملة مفتوحة فنون ساكنة فجيم فراء مفتوحة ـ والحُنْجور بضم الحاء وإِسكان النون ـ: الحُلقوم.

اختلَّتْ صُفوفُهم: حصل فيها الخَلل والتفريق.

وأَبوه [عِلاَط]: بعين مكسورة وطاء مهملتين واللام مخففة.

قوله: «لله أَيّ مُذَبِّب»، يجوز فتح أَيّ على المدح؛ كأَنه قال: لِلهِ أَنتَ؛ لأَنه لا يُنْصَب على المدح إِلا بعد جملة تامة، ويجوز ضَمّها صفة لما قبلها، لله درّه أَيّ مُذبِّب عن حُرَمه هو، ذكره السُّهَيْليّ.

المُذَبِّب ـ بذال معجمة فموحّدتين ـ الدَّافع عن الشيء. يقال: ذبَّ عن حُرَمه، إِذا دافع عنها.

ابن فاطمة؛ يعني عليَّ بن أَبي طالب رضي الله عنه وعن أُمِّه.

المُعِمُّ: الكريم الأَعمام.

المُخْوِلُ: الكريمُ الأَخوال.

المجدَّل: اللاصِقُ بالأَرض.

الباسل ـ بالموحدة والسين المهملة ـ: الشُّجاع.

يَهْوُون: يَسْقطون.

أَخْوَلَ أَخولَ ـ بالخاء المعجمة ـ أَي واحداً بعد واحد.

العَلَل ـ بفتح العين المهملة ـ: الشُّرب بعد الشُّرب.

حاسُوا ـ بالحاء والسين المهملتين ـ: قتلوا.

أَجْهَضُوهم ـ بالجيم والضاد المعجمة ـ: نَحُوهم وأَزالوهم عن مكانهم.

مُؤْتَزره: أَي وسطه.

بدا ـ بلا همز ـ: ظهر.

سحْره ـ بفتح السين وضمها وإِسكان الحاء المهملة وبالواو ـ تقدم مَبْسُوطاً في غزوة بدر.

يُشْعِرُ سَهْماً: يرميه به حتى يدخل النَّصل فيه.

سُلافة ـ بضم السين المهملة والتخفيف وبالفاء ـ اسم امرأَة مُشركة.

فثابوا ـ بالثاء المثلثة ـ: رجعوا.

لاَ ثُوابه ـ بمثلثة فواو وموحدة ـ: اجتمعوا حوله والتقوا.

أَعززت ـ بعين مهملة فزاءين معجمتين. أَي أعذرت، كانت في لسانه عجمة فَغَيَّر الذال إلى الزاي.

انكشفوا: انهزموا.

لا يلوون: لا يلتفتون ولا يعطف بعضهم على بعض.

ويل: كلمة تقال لمن وقع في بَلِيَّةٍ أو هلكةٍ لا يترحَّمُ عليه.

الخلاخيل: جمع خُلْخال وهو معروف.

السوق: جمع ساق الإِنسان.

خدم هند ـ بخاء معجمة فدال مهملة ـ جمع خَدَمَة وهي الخلخال، يعني أَنهن شمَّرن ثيابهنَّ حتى بدت خلاخِيلُهنّ.

شرح غريب ذكر ترك الرماة مكانهم الذي أقامهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وما حصل بسبب ذلك

صُرِفَت وجوههم؛ كَنَى بصرف الوجوه عن الهزيمة؛ فإِن المنهزم يَلْوِي وَجهَه عن الجِهة التي كان يَطْلُبها وراءه.

كرَّ بالخيل: رَجَع على العسكر.

جَرَّدُوه: أَزالوا عنه ما عليه.

مَثَّلُوا به: جدَعوه.

شُرِعتْ: أُمِيلَتْ.

السُّرَّة: الموضع الذي قطع منه السُّرّ بالضم. والسَّرر ـ بفتح السين ـ والسِّرار بالفتح لغات؛ وهو ما تَقْطَعُه القابِلَة من السُّرَّة.

الخاصِرَة ـ بخاء معجمة فألف فصاد مهملة مكسورة فراء ـ: الشاكِلَة، وما بَيْن الحَرْقَفَةِ والقُصَيْرَى.

العانة: قيل: مَنْبِت الشَّعر فوق قُبل الرَّجُل، وقيل: الشَّعر النابت فوقها.

العُزّى (بضم العين وفتح الزاي المشددة). وهُبَل ـ بضم الهاء وفتح الموحدة ـ: اسما صنمين.

الحِضْن: ـ بكسر الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة ـ ما دون الإبط إلى الكشح.

الذَّريع ـ بذال معجمة مفتوحة فراء ساكنة ـ: السريع الكثير.

استدارت رَحاهم. يقال: دارت رحى الحرب، إذا قامت على ساقها، وأَصل الرَّحَى التي يُطحن بها.

الصَّبَا ـ بفتح الصاد المهملة وبالموحدة ـ: الرِّيح الشرقية.

الدَّبُور (بفتح الدال المهملة وضم الموحدة المخففة).

يَحْطِم بعضُهم بَعْضاً: يَضرِب، وأَصل الحَطْم الكَسْر.

الدَّهَشُ ـ بفتح الدال المهملة والهاء بالشين المعجمة ـ: الحِيرَة.

الفِئَة: الجماعة.

لتَجُوسَهم ـ بالجيم والسين المهملة ـ: تطوف فيهم: هل بقي أَحد فَيَقْتُلُونه؟!

المُعَسْكَر ـ بلفظ اسم المفعول ـ: اسم لموضع اجتماع العسكر.

أَصْعَدُوا: طلعوا الجبل خوفاً من القَتْل.

إِزْب العَقَبة. قال السُّهَيْليّ: قُيِّد في هذا الموضع بكسر الهمزة وسكون الزاي، وتقدم في بيعة العقبة الثالثة أَنه ضُبط هناك بفتح الهمزة، وفي حَدِيث ابن الزبير ما يَشْهد للأَول حين رأَى رجلاً طوله شبران على بردعة رحله، فقال: ما أَنت؟ قال: أَزَبُّ، قال: ما أَزَبُّ؟ قال: رجُلٌ من الجِنّ، فضربه على رأسه بعود السَّوط حتى باصَ أَي هرب.

وقال ابن السِّكِّيت في [تهذيب] الأَلفاظ: الإِزْب: القصير، فالله أعلم أي الضبطين أَصحّ.

شرح غريب ذكر ثبات رسول الله صلى الله عليه وسلم

نالوا منه: بلغوا مقصودهم منه.

إِن زال نافية.

تَفِيء إِليه: ترجع.

تحاجزوا: تمانعوا.

العِصابة ـ بكسر العين ـ الجماعة من الناس.

سِيَة القوس ـ بسين مهملة مكسورة فتحتية مفتوحة فتاء تأْنيث ـ وهي ما عطف من طرفيها وحكى فيها الهمز.

شظايا ـ بشين فظاء مشالة معجمتين ـ جمع شَظِيَّة، وهي الفِلقة. يقال: شظا الشيءُ إِذا تطاير شَظَايا.

لا يلوون: تَقدّم معناه.

بايعه على الموت [عاهده عليه].

انجلى الناس: تفرقوا.

جَفن السيف ـ بفتح الجيم وسكون الفاء ـ غِلافُه.

شرح غريب ذكر تعظيم أجر رسول الله صلى الله عليه وسلم

الرَّبَاعِيَة ـ بتخفيف الراء وزن ثمانية ـ وهي السِّنّ.

النَّابُ من الإِنسان يذكر ما دام له هذا الاسم، وهو الذي يلي الرَّباعِيَات، قال ابن سينا: ولا يجتمع في حيوان ناب وقرن معاً.

الفِلْقة: القطعة وزناً ومعنىً.

الشَّجّة: الجراحة، وإِنما تُسمَّى بذلك إِذا كانت في الوجه أَو الرأْس، والجمع شِجاج، مثل كَلْبَة وكِلاب وشَجَّات.

أَخضل لحيتَه ـ بخاء وضاد معجمة ـ بلَّها.

المِغْفر بالكسر: ما يُلبس تحت البَيْضة شَبِيه بحَلَق الدِّرع يُجعل في الرأْس، يُتَّقَى به في الحرب.

الوَجْنة من الإِنسان: ما ارتفع من لحم خدّه، والأَشهر فتح الواو، وحُكي التثليث، والجمع وَجنَات.

أَقمأَه ـ بهمزة مفتوحة في أَوله فقاف فميم فهمزة ـ: صَغَّره وحقره.

جُحِشَ كَعُنِيَ: خُدِشَ.

وَهَنُ الضَّربة: الضعف الذي حصل منها.

تَيْس الجَبَل: الذَّكر من الظباء.

فاء ـ بالمد ـ: رجع.

نَزَفَ الدم: خرج بكثرة حتى ضَعُفَ الخارج منه.

أَزَم على الشي أَزْماً من باب ضرب وأُزُوماً: عَضَّ عليه.

الثَّنِيَّة من الإِنسان جَمْعُها ثَنَايَا وثنيات، وفي الفم أَربع: ثِنتان من فوق، وثنتان من أَسفل.

الهَتْم: كسر الثنايا من أَصلها.

النَّضح ـ بالنون والضَّاد المعجمة ـ: الرَّشّ.

الجَلَل ـ بفتح الجيم واللام الأُولى ـ من الأَضداد، يكون للصَّغير والعظيم، والمراد هنا الأَول.

سَرب الدَّم ـ بفتح السين المهملة والراء ـ: جرَى.

الشَّنّ ـ بفتح الشين المعجمة وتشديد النون ـ الجِلْدُ البَالِي.

مَجَّ الشيءَ: رمى به.

ازدرده: بَلعَه.

فُوه: فَمُه.

جال النَّاسُ جَوْلَةً: هُزِمُوا، والمراد كثير منهم، فقد ثبتت طائِفَة.

تنحَّيت: اعتزلت.

أَذود ـ بذال معجمة وأُخرى مهملة ـ: أَمْنَع.

فِدَاكَ أَبِي وأُمِّي ـ بكسر الفاء وتفتح ـ أَي لو كان إِلى الفداءِ سبيل لَفَدَيْتُك بأَبويَّ اللذين هما عزيزان عندي، والمراد من التَّفْدِية لازمُها وهو الرِّضَى، أَي ازمِ مَرْضِيًّا.

سَدِّدْ لسعدٍ رَمْيَتَه، أَي اجعلها صائِبَةً.

أَذلَقُوهُم بالرَّمي: أَصابوهم حتى قِلِقُوا.

استَغْرب في الضحك: بالغ فيه.

النَّحر: موضع القِلادة من الصَّدر.

النَّواجذ ـ بالجيم والذال المعجمة ـ جمع ناجذ: السِّنُّ من الأَضراس والنَّاب. قال ثعلب: المراد الناب.

انحاز: مال إِلى جماعة لا يقصد الفِرار.

الغَوْر: ـ بالفتح ـ من كل شيء: قَعْره.

كَرّ: رَجَع.

ما كانت لي ناهية، أَي مانعة.

المروط جمع مِرْط ـ بكسر الميم وسكون الراي ـ: كِساء من الصوف أَو خُزٍّ يُؤْتَزَرُ به ويُتلفَّع به.

الأَنامل جمع أُنملة. وهي بتثليث الهمزة والميم، قيل: هي عُقدة الإِصبع، وقيل: رأْسها.

حِسّ ـ بكسر الحاء وتشديد السين المهملتين ـ كلمة يقولها الإِنسان إِذا أَصابه ما أُمضّه وأَحرقَه غفلة.

تَلِجُ بك: تدخلك.

الجوّ ـ بفتح الجيم وتشديد الواو ـ: ما اتَّسع بين السماء والأَرض.

أَرهقوه: أَدركوه.

أَجهز عليه، وجهزتم عليه: أَسرع إِلى قتله، والتشديد مبالغة.

يَشْرِى نَفْسَه: يَبِيعُها بالجَنَّة، أَي يَبذُلها في الجِهاد.

أَثْبَتَتْه: أَصابت مقاتِلَه.

وَسدَّه قدمَه: جعلها له وِسادةً.

يَجُوب عنه: ـ بفتح التحتية وبالجيم والموحدة ـ: يكشف ويمنع الناس عنه.

الحَجَفة ـ بحاء مهملة فجيم ففاء مفتوحات ـ التُّرس الصغير يطارق بين جلدين.

الجُعْبة: ـ بضم الجيم ـ: التي يكون فيها السهام تُتَّخذ من الجلود.

النَّزْع ـ بفتح النون وسكون الزاي بعدها عين مهملة ـ وهو مَدُّ القوس وشدَّتُه عن استيفاء السَّهْم جَمِيعه.

الكِنانة ـ بكسر الكاف: الجُعْبَةُ.

الإِشراف: الاطّلاع على الشي.

شرح غريب إِرسال الله تعالى النعاس على المسلمين وشرح غريب حضور الملائكة

الأَمَنَةُ والأَمان واحد.

يَمِيدُ ـ بالدال ـ: يتحرَّك من جانب إِلى جانب.

غطَّ النائِمُ يَغِطُّ غطيطاً: يُردِّدُ نَفَسه صاعداً إِلى حلقه حتى يسمعه مَنْ حوله.

انثَلم السيفُ: انكسر جانبُه.

الذُّعْر ـ بضم الذال المعجمة وبالعين المهملة ـ: الفَزَع.

انكشفوا: انْهَزَموا.

الشِّعْب ـ بالكسر ـ: الطريق في الجبل.

ظَفِرتْ يَمِينُك ـ بظاء معجمة مشالة ففاء ـ: فازتْ وفلحتْ.

رأيتني، أَي رأَيتُ نفسي.

ينبِّل له ـ بتحتية فنون فموحدة مشددة ـ أَي يُناولُه النَّبْل ليرمي به، وذلك أَنبلتُه. ورُوِيَ: يَنْبُله، بفتح التحتية وسكون النون وضم الموحدة، قال أَبو عمر الزاهد وهو صحيح. يقال: نَبلتُه وأَنبلتُه ونَبَّلْتُه.

تَحُسُّونهم: تقتلونهم.

شرح غريب رجوع المسلمين بعد توليهم

أُحُدِيَّة ـ بضم الهمزة ـ نسبة إِلى أُحد، أَي نزل كثير منها في شأْن أُحُد.

هُزِمنا ـ بضم الهاء ـ من الهزيمة وهي الفِرار.

أَنْزُو: أَثب.

الأَرْوَى ـ بفتح الهمزة ـ: تَيْس الجبل البَرِّيّ، وهو منصرف؛ لأَنه اسم غير صفة.

حَوْمَةُ القتال ـ بحاء مهملة فواو ـ: مُعْظَمُه.

جافَتْه تجوفه، إِذا وصلت الجوف، فلو وصلت إِلى جوف عظم الفخذ لم تكن جائفة، لأَن العظم لا يعد مجوفاً.

عَنَقاً واحداً: جماعة واحدة.

عَيْن تَطْرِف: تتحرك.

حُشْوتُه ـ بضم الحاء وكسرها ـ والحَشَاء: الأَمعاء.

تَزْهَران ويُزْوَى بالبناء للمفعول.

شرح غريب ذكر قتله صلى الله عليه وسلم أُبي بن خلف

العُود(بضم العين المهملة، وسكون الواو وبالدال المهملة).

الفَرَق، ـ بفتح الفاء والراء ويجوز إِسكان الراء ـ قال في النهاية: مِكْيال يَسَع سِتَّةَ عَشَرَ رطلاً وهو اثنا عشر مُدًّا وثلاثة آصُع عند أَهل الحجاز، فأَما الفَرْق ـ بالسكون ـ فمائة وعشرون رطلاً.

الذُّرَة ـ بضم الذَّال وفتح الراء المخففة ـ: حَبٌّ معروف.

آذِنُونِي: أعلموني.

أَسْنَدَ في الجَبَل: صعد فيه.

مُقَنَّع بالحَدِيد: مُتغَطٌّ به، وقيل: هو الذي على رأسه بَيْضة، لأَن الرأْس موضع القناع.

يركُضُ ـ بالضم ـ يسوق فرسه.

يغشاك: يأْتيك.

الشَّعْراء ـ بشين معجمة فعين مهملة ساكنة فراء فأَلف تأْنيث ـ وهو ذباب صغير له لَدْع يقع على ظهر البَعِير، فإِذا انتفض طار عنه.

الجِدُّ في الأَمر: الاجتهاد.

التَّرقوة ـ بفتح الفوقية وسكون الراء وضمّ القاف وفتح الواو ـ وقال في الصحاح: ولا تَقُلْ: تُرقوة، أَي بضم الفوقية ـ وهي العظم الذي بين نُقْرة النَّحر والعاتِق من الجانبيْن والجمع التَّراقي.

الفُرجة في المحسوسات ـ بضم الفاء ـ: المفتوح بين شيئين. وفي المعاني: بتثليث الفاء.

سابغة البَيْضة: شيء من حَلَق الدُّرُوع والزَّرَد يتعلق بالخُودة، دائر معها، ليَسْتُر الرَّقبةَ وجيبَ الدِّرع.

الضِّلَع (بكسر الضَّاد المعجمة وفتح اللام وتسكن).

تَدَأْدَأَ ـ بمثناة فوقية ودالين مهملتين وبالهمز ـ: مالَ.

يَخُور: يُصَوِّت كما يخور الثور.

إِنْ بك ـ بكسر الهمزة وسكون النون ـ حرف نفي، وبك جار ومجرور.

ذو المجاز، ضد الحقيقة: سُوق كان عند عرفة.

سَرِف ـ بفتح السين المهملة وكسر الراء وبالفاء ـ: على ستة أَميال من مكة أَو سبعة أَو تسعة أَو اثني عشر، وناسَبَتْ هَلاكه بها أَنَّه يُسْرِف.

قافلون: راجعون.

سَحَقَه الله تعالى سُحْقاً وسُحُوقًا، وأَسحقَه: أَبعده، وأَيضًا أَهلكه.

رابغ ـ بكسر الموحدة وبالغين المعجمة ـ: بَطْنُ وادٍ عند الجُحْفة.

الهَوِيّ من الليل ـ بفتح الهاء وكسر الواو وتشديد التحتية ـ: الحِينُ الطويل من الزمان وقيل: هو مُخْتَصٌّ باللَّيل.

أَجّت النارُ تَؤُجّ بالضم أَجِيجًا: توقَّدتْ.

يَجتْذبها ـ بالذال المعجمة ـ: يَسْحَبُها.

شرح غريب أبيَات حسّان رضي الله عنه

بارزه: ظهر لقتاله.

الرِّمُّ ـ بكسر الراء وتشديد الميم ـ والرَّمِيم: العَظْم البالي.

تُوعده: تُهدِّدُه.

يُغَوِّثُ.(بضم التحتية وفتح الغين المعجمة وكسر الواو المشددة).

تَبَّ: خَسِر وهلك.

الهبُول: المفقود: يقال: هَبَلَتْه أُمُّه، إذا فقدْته.

الأُسرة ـ بضم الهمزة ـ: العَشِيرَة والقَرَابة.

قَليل: ويروى بالفاء أَي مفلولون، أَي منهزمون، وبالقاف، أَراد ضد الكثرة.

شرح غريب مقتل عثمان بن المغيرة وذكر انتهائه صلى الله عليه وسلم إلى الشعب وإرادته صعود الصّخرة

عَثَر ـ بفتحات ومثلثة ـ: سقط.

عائر ـ بعين مهملة فأَلف فهمزة فراء من عار، إذا أَفلت وذهب على وجهه.

ذفَّف عليه ـ بذال معجمة ففاءين: أَسرع إلى قتله.

بطن نَخْلة: موضع بينه وبين مكة ليلة.

العاتق يذكر ويؤنث، وهو ما بين المنكب والعنق وهو موضع الرداء.

ناوَشه: طاعنه بالرّمح.

الدَّرَقَة ـ بالدال المهملة ـ: الجُحْفة.

ملأً(بهمزة مفتوحة).

المِهْراس ـ بكسر الميم وسكون الهاء وآخره سين مهملة ـ: صخرة منقورة تسع كثيراً من الماء، وقد يُعمل منه حياض للماء. وقيل: المهراس هنا اسم ماء بأُحُد، قاله الهرويّ، وتبعه في النهاية، وجزم به أَبو عبيد البكريّ.

عافه: كرهه.

قناة: وادٍ من أَودية المدينة.

الهَشْم: كسر اليابس والأَجوف.

البَيْضة: الخوذة.

المِجَنّ ـ بكسر الميم ـ التُّرس، سُمِّي بذلك لأَن صاحبه يستتر به. يقال: جَنّهُ وأَجن عليه: سَتَره.

كَمَّدَتْه: التَّكميد أَن تُسَخُّن خرقة وتوضع على العضو الوجع، ويُتابَع ذلك مَرَّةً بعد أُخرى لِيَسْكن.

البالي: الذي أَبلته الأَرض.

ينهض: يرتفع.

بَدن، بفتح الدال المهملة. قال أَبو عُبيد: هكذا روي في الحديث ـ يعني بتخفيف الدال ـ وإِنما هو بالتشديد أَي كبر وأَسنّ، والتخفيف، من البدانة وهي كثرة اللحم، ولم يكن ﷺ، سَمِينًا. قال في النهاية: قد جاء في صفته ﷺ، في حديث هند بنت أَبي هالة: بادن متماسك، والبادن: الضخم، فلما قال: «بادن» أَردفه بمتماسك وهو الذي يمسك بعضُ أَعضائه بعضاً، فهو معتدل الخَلق. وقال أَبو ذرّ: معناه أَسَنَّ، وبدن، إِذا عظم بدنه من كثرة اللحم.

بينما: أَصله بَيْن فأَشبعت الفتحة فصارت أَلفاً فيقال: بينا وبينما، وهما ظرفا زمان بمعنى المفاجأَة.

ثاب ـ بثاء مثلثة وموحدة ـ: رجع.

الكِنانة ـ بالكسر ـ: الجعبة.

لا أَبَالك: أَكثر ما يستعمل هذا اللفظ في المدح، أَي لا كافيَ لك غير نفسك، وقد يُذْكَرُ في معرض الذمّ كما يقال: لا أُمَّ لك، وقد يُذكر في معرض التَّعَجُّب ودفعاً للعَيْن كقولهم:لله دَرُّك، وقد يكون بمعنى جِدَّ في أَمرك وشمِّر، لأَن من له أَبٌ اتَّكل عليه في بعض شأْنه، وقد تُحذف اللام فيقال لا أَباك.

إِن بقي: إِن حرف نفي.

الظِّمْء ـ بكسر الظاء المعجمة المشالة وإِسكان الميم فهمزة ـ وهو مقدار ما يكون بين الشربين، وأَضافه للحِمار لأَنه أَقصر الدوابّ ظِمْأً، وأَطولها الإِبل.

إِنما نحن هامة اليوم أَو غداً: يريد الموت. كانت العرب تقول: إِن روح الميت تصير

هامة وهو طائر، وتزعم العرب أنه يتكون من عظام الميت في قبره، وبعضهم يقول: هو طائر يخرج من رأس القتيل إذا قبل فلا يزال يصيح: اسقوني اسقوني حتى يأْخذوا بثأره، فضربه مثلاً للموت.

يَدِيه: يُعطى دِيَتَه.

الحوائط ـ بالحاء والطاء المهملتين ـ جمع حائِط وهو هنا البستان.

بداله ـ بلا همز ـ: ظهر له.

إليكَ: اسم فعل أَمر بمعنى تَنَحَّ.

أَثبتَتْه الجراحةُ: أَصابتْ مقاتَله.

يلتمسون: يطلبون.

عدا، يروى بالعين المهملة من العَدْو وهو الجري، وبالمعجمة، يقال: غَدَا غُدُوّاً من باب قَعَدَ: ذهب غُدوة، وهي ما بين صَلاةِ الصُبح وطُلوع الشَّمس، هذا أَصله، ثم كثر حتى استعمل في الذَّهاب والانطلاق في أَيِّ وقت كان.

عُرْض الناس ـ بعين مهملة مضمومة فراء ساكنة فضاد معجمة ـ أَي جانبهم وناحيتهم، وقيل: عُرْضُ كلِّ شيءٍ: وسطه، وقيل عُرض الشيء: ذاته ونفسه. وأَما العَرْض ـ بفتح العين ـ فخلاف الطول.

أَحَدَبٌ ـ بهمزة استفهام فحاء فدال مهملتين وبالموحدة ـ أَي تَعَطُّفٌ عليهم.

يلبث: يمكث.

شرح غريب مقتل حنظلة وعمرو بن الجموح وعبد الله بن حرام وقزمان وأَنس بُن النضر

انكشفوا: انهزموا.

أَنفذه سهماً ـ بالذال المعجمة ـ أَصابه به.

المُزْن ـ بضم الميم ـ أَي السحاب والواحدة مُزْنَة.

الهاتِفَة ـ بالفوقية والفاء ـ أَي الصائِحة ويروى الهائِعَة ـ بالعين المهملة ـ من الهياع وهو الصِّياح.

أَمّا أَنت(بفتح الهمزة وتشديد الميم).

عَـذَرَكَ أَي بقوله تعالى: ﴿لَيس على الأَعْمَى حَرَجٌ ولا على الأَعْرَج حَرَجٌ﴾ [النور ٦١].

جَلَل: صَغِير قليل.

زجرتُه: ساقَتْه وصاحَتْ به.

حِل حِل ـ بفتح الحاء المهملة فيهما وكسرها وسكون اللام وتكسر بالتنوين وبعدمه ـ كلمة تزجر بها الإبل.

عيرتُه بكَذا وعُيِّر به: قبّحتُه عليه ونسبتُه إليه.

يَكُتُّ (بتحتية مفتوحة فكاف ففوقية). كَتّ ـ بفتح الكاف والفوقية المشددة ـ: هَدَر.

الأَحْسابُ جمع حَسَب وهو الشَّرفُ بالآباء، وما يَعُدُّه الإنسان من مَفَاخِرِهم، أَي إنما قاتَلْتُ لأَجل شرفنا ومفاخرنا، لا لأَجل الإسلام وإعلاء كلمة الله تعالى.

الحِفاظ: تقدم في الحفيظة أول الشرح.

أَبليت: فعلت فعلاً حسناً.

أَعتذر إليك: أَطلب قبول معذرتي.

أَلقوا بأَيديهم: استسلموا للعدو.

واهًا لريح الجنة: كلمة تعجب.

البنان: أَطراف الأَصابع.

شرح غريب ذكر مقتل حمزة رضي الله عنه

يخضبوا الصَّعْدَةَ: يصبغوها بالدِّماء، والصَّعدة ـ بفتح الصاد وسكون العين وبالدال المهملات: ـ القناة المستوية تنبت كذلك لا تحتاج إلى تَثْقيف.

تندقّ: تنكسر.

أَقذِف ـ بالذال المعجمة ـ: أرْمِي.

الأَوْرَق: الأَسمر.

يهدُّ الناسَ ـ بتحتية فدال ـ رُوِي إعجامها أَي يُسرِع، وإهمالها أَي يهدمهم ويهلكهم.

ما يُلِيق شيئًا: ـ بتحتية مضمومة فلام فتحتية أُخرى فقاف ـ أَي ما يبقى شيئًا.

شدّ عليه: حمل وعدا إليه.

قَمَعَه ـ بقاف فميم فعين ـ كمَنَعه: ضربه بالمِقْمَعة كمِكْنَسة: العمود من حديد ـ أَو كالمِحْجَن يُضرب به رأْس الفِيل، أَو خَشَبَة يُضْرب بها الإنسانُ على رأْسه.

هَلُمَّ: كلمة بمعنى الدعاء إلىٰ شيءٍ، كما يقال: تَعالَ، وتَقدَّم الكلامُ عليه مبسوطاً.

البُظُور جمع بَظْر، مثل فُلُوس وفَلْس، وهي لحمة بين شَفْري المرأَة، وهو القُلْفَة التي تُقْطَع في الخِتان.

المَحادّة ـ بحاء فدال مشددة مهملتين ـ: المخالفة ومنع الواجب.

أَخطأَ رأْسه يقال: أَخطأَ الشيء، إِذا لم يتعمده، أَي كان في إِلقائه رأْسه كأَنه لم يعمد إِليه ولا قصده.

كمنتُ كموناً من باب قعد، إِذا تَوارَى واستخفى.

دنا: قرب.

لاذ بكذا ـ بذال معجمة يلوذ لواذًا ـ بكسر اللام وحكي التثليث: التجأَ.

الثُّنّة ـ بثاء مثلثة فنون مشددة ـ: ما بين السُّرَّة والعانة.

الثُّنْدُوَةُ ـ ويُفتح أَوَّلُه: لحم الثَّدْي أَو أَصلُه.

ينوء: يذهب.

المذاهب: طرق الجبل.

لم يرعه إِلا كذا أَو بكذا، أَي لم يشعر إِلا به، وإِن لم يكن من لفظه، كأَنه فجأَه بَغْتةً من غير مَوْعد ولا معرفة.

أَتنكَّبه: أَعدل عن طريقه وموضعه.

لفظَتْها: طرحَتْها.

جدَعتْ أَنفَه ـ بالجيم ـ قطعَتْه، وأَكثر ما يقال فيه.

المَسَك ـ بفتحتين ـ أَسْوِرَة من ذَبْل وعاج، هذا أَصله.

المِعْضَدُ ـ بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح الضاد المعجمة ـ: الدُّمْلَج.

الشِّدْق: جانب الفم، بالفَتْح والكسر، وجمع المفتوح شُدُوق مثل فَلْس وفلوس، وجمع المكسور أَشْداق مثل حِمْل وأَحْمال.

الزُّجُّ ـ بضم الزاي وبالجيم المشددة ـ: الحديدة التي في أَسفل الرمح.

ذُقْ: فِعْلُ أَمر.

عُقَق ـ بضم العين المهملة وفتح القاف الأُولى ـ معدول عن عاقٍّ للمبالغة، كفُسَق من فاسِق، أَي ذُق القَتْل يا عاقَّ قومه، كما قتلتَ يوم بدر من قومك، يعني كُفَّار قريش.

شرح غريب أبيات الهندين

ذَاتُ سُعُر ـ بضم السين والعين المهملتين وسُكِّنت العَيْن تخفيفًا ـ أَي ذات التهاب.

بِكْرِي ـ بكسر الباء ـ أَي أَول أَولادي.

شفا الله تعالى المريض يَشْفِيه من باب رَمَى شِفاءً، واشتفيتُ بالعدو وتشفَّيتُ به من ذلك، لأَنَّ الغَضَبَ الكامِنَ كالدَّاء إِذا زال بما يطلبه الإِنسان من عدوِّه، فكأَنه بَرِيءَ من دائه.

الغَلِيل ـ بالغين المعجمة ـ: العَطَش، وهو أَيضًا حَرارةُ الجَوْف.

تَرِمّ أَعظمي ـ بفوقية مفتوحة فراء مكسورة فميم مشددة ـ تبلى وتتفتَّت.

خُزِيت ـ بخاء معجمة فزاي مَبْنِيّ للمفعول ـ والخِزْي: الذِّلَّة والإِهانة.

الوَقَّاع ـ بتشديد القاف ـ: الكثير الوقوع في الدَّنايا.

مِ الهاشِمِيّين ـ بميم مكسورة، وأَصله من الهاشميين فحذفت نُونُ مِنْ لالتقاء الساكنين، ولا يجوز ذلك إِلا في «مِنْ»، وحدها لكَثْرة استعمالها، كما خُصَّتْ نونها بالفتح إِذا التقت مع لام التعريف.

الزُّهْر ـ بضم الزاي المشددة ـ أَي البِيض، واحدها أَزهر.

الحُسام ـ بضم الحاء المهملة ـ: السيف القاطع.

يَفْرِي ـ بالتحتية المفتوحة والفاء الساكنة ـ أَي يقطع.

رام: طلب.

شيب، أَرادت شيبة فرحمته في غير النداء، وهو فاعل رام.

فخَضَّبا ـ بخاء فضاد معجمتين فأَلف ـ من الخِضاب.

ضَواحِي النَّحر ـ بضاد معجمة وحاء مهملة ـ ما ظهر منه.

شرح غريب مقتل عبد الله بن جحش ومصعب رضي الله عنهما

حَرَدُه ـ بحاء متفوحة فراء فدال مهملات ـ: غَضَبُه.

التَّرِكة ـ بفتح الفوقية وكسر الراء، وبكسر الفوقية وسكون الراء، مثل كَلمة وكِلْمَة ـ وهي ما خَلَّفه المَيِّت.

حنا عليه: أَكَبَّ.

السُّوق جمع ساق الإِنسان. وهو محمول على نظر الفجاءة، أَو كان إِذ ذاك صغيراً.

مَتْن ـ بفتح الميم وسكون الفوقية وبالنون ـ: الظَّهر.

المُرُوط: تقدَّم بيانها.

زَفَرَ القِرْبَة ـ بالزاي فالفاء فالراء المفتوحات ـ يَزْفِرُها، بالكسر: حملها.

شرح غريب تمثيل المشركين بالقتلى وغريب رجوعهم

التمثيلُ بالقتيل: تشويهُ خِلقته بجدع، أَو قطع من أَعضائه.

الجَدْع ـ بجيم مفتوحة فدال مهملة ساكنة ـ: قطع الأَنف والأُذُن.

القلائِد جمع قِلادة بكسر القاف.

تَحاجَزَ الفريقان: كَفَّ بعضهم عن بعض.

أَشرفَ عليه: وقف على مكانٍ عال.

عُرْضُ الجبل ـ بضم العين ـ: ناحيتُه.

يخزيه: يُذِلُّه ويُهينه.

اعْلُ: أَمرٌ بالعُلُوِّ.

أَلاَ: حرف تنبيه واستفتاح.

الأَيامُ دُوَل جمع دَوْلَة بفتْحِها، وهي في الحرب أَن تُدالَ إِحدى الفئتين على الأُخرى.

سِجَال ـ بكسر السين المهملة وتخفيف الجيم ـ جمع سَجْل، أَي مَرَّة لنا ومَرَّة علينا، وأَصلُه من سجِال المستقي بالدَّلو، وهو السَّجل يكون لهذا دَلْوُه ولهذا دَلْوُه.

المَوْلَى هنا النَّاصر.

الشأْن ـ بالهمز ـ: الحالُ والأَمر.

أَنعَمَتْ: قال في الرَّوض: قالوا أَي الأَزلام، وكان استَقْسَم بها حين خروجه إِلى أُحد فخرج الذي يُحِبّ، وقال في الإِملاء: «أَنعمتُ» يخاطب نفسه. ومن رواه «أَنعمَتِ» يَعْنِي الحرب أَو الوقعة.

فَعَالِ ـ بفاء فعين مهملة ـ قال في العيون: اسم للفِعل الحسن. وقال في الروض: فعالِ: أَمر، أَي عَالِ عنها وأَقْصِر عن لوْمِها. تقول العرب: اعلُ عنّي وعالِ عنّي بمعنى أَي ارتفِعْ عنّي. ودَعْني. وقال في الإِملاء: عالِ من تعالى. وعَالِ، أَي ارتفع. وقد يجوز أَن تكون الفاء من نفس الكلمة ويكون مَعدولاً عن الفِعل، كما عدلوا فَجار عن الفجرة، أَي بالغت هذه الفعلة، ويعني بها الوقعة.

أَنْشُدُك الله ـ بفتح الهمزة وسكون النون وضم الشين ـ أَي أَسأَلك به.

لا سَواء. قال في الروض: أَي لا نحن سواء، ولا يجوز دخول لا على اسم معرفة إِلاَّ مع التكرار، نحو: لا زيد قائم ولا عمرو خارج، ولكنه جاز في هذا الموضع، لأَن القصد فيه نفي الفعل، أَي لا نستوي.

مُثَل جمع مُثْلة.

بدرُ الصفراءِ، بالإِضافة: بدر تقدمت، والصفراء ـ بفتح الصاد المهملة وسكون الفاء تأْنيث الأَصفر ـ: قرية فوق يَنْبُعَ كثيرة النخل والمزارع.

الحول: السنة.

أَشفق: حَذِرَ وخاف.

الذراريّ ـ بالذال المعجمة ـ جمع ذُرِّيَّة ـ بضم الذال وبكسرها وبفتحها مع تخفيف الرّاء.

جَنَبُوا الخيلَ ـ بفتح الجيم والنون المخففة وبالموحدة ـ أَي قادوها.

الغارة الاسم من الإِغارة، وهي وقع الخيل.

الظَّعْن ـ بفتح الظاء المعجمة وبالعين المهملة ـ: الارتحال.

المُناجَزة في الحرب: المبارزة.

شرح غريب ذكر طلب المسلمين قتلاهم رضي الله عنهم والأمر بدفنهم

شَرَعَى إليه: أُنْفِذَتْ فيه.

كيف تجدك، أَي كيف تجد نفسك.

الرَّمَق ـ بفتحتين ـ: بقيّة الرُّوح.

يُخْلَص إليه ـ بضم أَوله وفتح ثالثه ـ مبني للمجهول.

عين تطرف: تطبق إِحدى جفنيها على الآخر، والمراد وفيكم حياة.

لم يبرح: لم يَزُل عن مكانه.

يَرْشُفُها، بالفاء: يَمُصُّ ريقَها.

بُقِرَ بَطْنُهُ ـ بالبناء للمفعول ـ أَي شُقّ.

فاء ـ بالمد ـ: رجع.

الجُثَّة ـ بضم الجيم وفتح الثاء المثلثة المشددة ـ للإِنسان شَخْصُه إِذا كان قاعداً أَو نائماً، فإِن كان منتصباً فهو طَلَل.

شَهِقَ: رَدَّدَ نَفَسَه.

فَعُولٌ للخيرات: مُكثر لفعلها.

يرشفها: بالفاء: يمصّ ريقَها.

السُّبَّة ـ بضم السين المهملة وفتح الموحدة المشددة ـ: العار.

عاقبتُم: جازيتم.

لنُرِبَينَّ عليهم ـ بنون فراء فموحدة فتحتية فنون تأْكيد ـ أَي لنَزيدَنَّ.

المرأَةَ المرأَةَ، بالنصب بفعل محذوف.

تَوسَّمت: تفرّست.

لكَمه: ضربه بكفِّه.

جَلْده ـ بفَتْح الجيم وسكون اللام وفتح الدال ـ أَي قويَّة صُلْبَة.

العَواثِر: جمع عاثر، وهو حِباله الصَّائد. أَو جمع عاثرة وهي الحادثة التي تعثر بصاحبها، من قولهم: عَثَر بهم الزمان إِذا أَخْنَى عليهم.

أَكبّه الله: أَلقاه لِوَجْهه.

النَّمِرة ـ بفتح النون وكسر الميم ـ: كساء فيه خطوط بيض وسُود تلبسه الأَعراب.

الحَرمل ـ بحاء مفتوحة ـ من نبات البادية له حَبٌّ أَسود، وقيل: حبٌّ كالسُّمسم.

الإِذخِرُ ـ بكسر الهمزة ـ: حشيشة طيِّبة الرائحة تسقف بها البيوت.

ظَهْرانَي القوم: وسطهم، زيدت الأَلف والنون على ظهر عند التثنية للتأْكيد والمبالغة، وكان معنى التثنية أَن ظهراً منهم قدام، وآخرَ وراءه فهو مكتوف من جانبيه. هذا أَصله، ثم كثر حتى استعمل في الإِقامة بين القوم مطلقاً وإِن لم يكن مكتوفاً.

الناضِح ـ بنون وضاد معجمة فحاء مهملة ـ: البعير الذي يُسْتَقَى عليه الماء، تم استعمل في كل بعير.

النَّظَّارة ـ بتشديد الظاء المعجمة المشالة ـ: الذين ينظرون إِلى العسكر.

الحُلَّة ـ بضم الحاء المهملة وفتح اللام المشددة ـ لا تكون إِلا ثوبين من جنس واحد.

اللِّمَّة ـ بالكسر ـ: الشَّعر يَلُمّ بالمنكب، أَي يقرب، والجمع لِمَام.

أَينعت ثمرتُه ـ بفتح الهمزة وسكون التحتية وفتح النون بعدها عين مهملة ـ: أَدركت ونضجت.

يَهدُبها ـ بفتح التحتية وسكون الهاء وضم الدال المهملة وكسرها، بعدها موحدة ـ أَي يجتنيها ويقطفها.

شرح غريب ذكر دعائه صلى الله عليه وسلم بعد الوقعة ورحيله

جَرْحَى جمع جَرِيح.

لا يحُول: لا يتحوَّل.

العَيْلة ـ بفتح العين المهملة وسكون التحتية ـ: الفقر.

الخَزَايَا: المُذَلُّون المهانُون.

احتسِبي: ادَّخِري أَجرَك عند الله تعالى.

هنيئاً له. يقال: هَنُأَ الشيءُ ـ بالضم مع الهمزة ـ هَناءةً بالفتح والمد: تَيَسَّر بلا مَشَقَّة.

واعَقْراه، أَي أَصابه بها ما يَعْقِرُها.

وَلْوَلَتْ: قالت: يا ويلها.

راعني: أفزعني.

الشَّغَفةُ ـ بفتح الشين والغين المعجمتين والفاء ـ: المحبة.

ذرفت العينُ ذَرُوفاً من باب ضرب: دَمَعت.

البَواكِي: جمع باكية.

جَلَل ـ بفتح الجيم واللام ـ: قليل صَغِير.

نُعُوا لها ـ بضم النون والعين مبني للمفعول ـ أُخْبِرتْ بقتلهم.

أَشْوَتِ المصيبة، أَي لم تبلغ المَقْتل.

لا أُبالي: لا أَهتَمّ ولا أَكترث.

عَطِبَ ـ بكسر الطاء ـ: هَلَك.

عِنان الفرس ـ بكسر العين ـ: مِقْوده.

فاشية: ظاهرة كثيرة.

أَغزر ما كان: أَكثر.

يَقَرّ في داره: يُقيم فيها.

عَزِيمَةٌ مِنِّي: أمرٌ أَوْجَبْتُه.

ذو الفَقار ـ بفتح الفاء ـ اسم سيف النبي ﷺ.

هَبَّ ـ بفتح الهاء والموحدة المشددة ـ: استيقظ.

وَيْح: كلمة ترحُّم وتوجُّع، تُقال لمن وقع في هَلَكة.

فَرَقاً ـ بفتح الفاء والراء ـ: خوفاً.

شرح غريب ذكر إظهار المنافقين واليهود الشماتة وإرادة ابن أُبيّ الخطبة

صنَع الله لرسوله: هيأَ ولطف.

تَعَوُّذاً من السيف: خوفاً منه.

بان لنا أَمرُهم: ظهر.

الأَضْغان ـ بالضاد والغين المعجمتين ـ جمع ضَغَن بفتحتين، وهو الحِقد.

النَّكبة ـ بالفتح ـ المصيبة.

عَزَّرُوه: عَظَّموه.

البُجْر ـ بموحدة مضمومة فجيم ساكنة فراء ـ: الأَمر العَظِيم والداهية أَيضاً وروي أَيضاً هُجْراً، وهو الكلام القبيح.

اشُدّ أَمْرَه: أُصَوِّبه وأُقَوِّمه.

عنَّفَه ـ بالفاء ـ: لم يَرْفُق به.

شرح غريب قصيدة حسان رضي الله عنه

كِنانة ـ بكسر الكاف ـ اسم قَبيلة.

الحِياض جمع حَوْض.

الضاحِية ـ بالضاد المعجمة ـ: البارزُ للشَّمس.

الطَّواغِي جمع طاغية وهي المتكبِّر المتمرّد، وأَراد بأَهل القَلِيب هنا مَنْ قُتِل ببدر من المشركين.

أَلقيتُه: رمَيْتُه.

النَّاصِيَة: قُصَاص الشَّعر.

كُنَّا مواليها، يعني أَهل النّعمة عليها.

شرح غريب قصيدة كعب بن مالك رضي الله عنه

غَسّان ـ بغين معجمة مفتوحة فسين مهملة مشددة ـ ذكرهم لأَنهم بنو عَمّ الأَنصار، والأَنصار بنو حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر، والذين نزلوا الشام بنو جَفْنة ـ بفتح الجيم ـ ابن عمرو بن عامر، والكُلّ غسان، لأَن غسان ما شربوا منه حين ارتحالهم فسموا به.

خَرْق (بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وآخره قاف).

مُتنعنع ـ بميم مضمومة فمثناة فوقية فنون فعينين مهملتين بينهما نون أُخرى ويروى

بثلاث تاءات فوقيات ـ فمن رواه بالنون فمعناه المضطرب، ومن رواه بالتاءات فهو المتردد، يقال: تَتَعْتَع في كلامه، إذا تردد فيه.

صَحارِ: جمع صحراء وهي البَرِّيَّة.

الأَعلام: الجبال المرتفعة.

القَتام هنا: ما مالَ لونهُ إلى السّواد.

النَّقْع: الغُبار.

الهامد: المتلبّد الساكن.

تظلّ: تصير.

البُزْل ـ بضم الموحدة وسكون الزاي ـ: الإبل القوية، واحدها بازل.

العَرامِيس ـ بعين مهملة مفتوحة فراء فأَلف فميم فتحتية فسين مهملة وزان جَوامِيس ـ: الناقة القوية على السّير.

الرُّزَّخ ـ براء مضمومة فزاي مفتوحة مشددة فحاء مهملة ـ أَي المعيبة.

يُمرع ـ بتحتية فراء مهملة ـ أَي يُخصب ويكثر فيه النبات.

الحَسْرَى ـ بفتح الحاء وسكون السين المهملتين فراء فأَلف تأْنيث ـ وهي هنا المَعِيبة.

الصَّلِيب ـ وزن كريم ـ: الوَدَكُ.

المُوَضَّع ـ بميم مضمومة فواو فضاد معجمة مشددة مفتوحتين فعين مهملة ـ أَي المبسوط المنفرِش.

العِينُ ـ بعَيْن مهملة مكسورة فتحتية ساكنة فنون ـ: بقرُ الوحش.

الأَرآم ـ بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الهمزة الثانية وبالميم ـ: الظِّباء البِيضُ البُطُون، السُّمر الظُّهور.

خِلْفة ـ بخاء معجمة مكسورة فلام ساكنة ففاء ـ أَي يمشين قطعةً خلفَ قطعة.

القَيْض ـ بقاف مفتوحة فتحتية ساكنة فضاد معجمة ـ: قِشْرُ البيضِ الأَعلى.

يتقلَّع ـ بتحتية ففوقية فقاف فلام فعين مهملة ـ: يتشقّق.

فَخْمة ـ بفاء مفتوحة معجمة ـ يعني كتيبةً عظيمة.

مُدَرَّبَه، يروى بدال مهملة من الدُّرْبة يعني أَنهم دَرِبُوا للقِتَال، ويُروى بالذال المعجمة، يعني مُحدَّدة، والذَّرِب: الحادّ.

القَوانس ـ بقاف فواو مفتوحتين فألف فنون مكسورة فسين مهملة ـ جمع قَوْنَس وهي بَيْضةُ السِّلاح. وقال أبو ذَرّ: رؤُوسُ بَيْضِ السِّلاح.

تلمع: تُضيءُ.

كلُّ صَمُوت، يعني دِرْعاً أُحْكِمَ نَسْجُها، وتقاربَ حلقُها، فلا تسمع لها صَوْت.

الصِّوان بكسر الصاد المهملة ـ: كل ما يُصان فيه من الدروع والثياب وغيرها.

النِّهي ـ بنون مكسورة وتفتح فهاء فتحتية ـ: كل موضع يجتمع فيه الماء، وجمعه أَنهاء ونِهاء. وقال السُّهيليّ: سُمِّيَ لأن ماءه قد مُنع من الجريان بارتفاع الأرض فغادر السَّيل فسُمِّيَ غدِيراً، ونهتْه الأرضُ فسُمِّيَ نِهْياً.

المُتْرَع ـ بميم مضمومة فمثناة فوقية ساكنة فراء مفتوحة فعين مهملة ـ: المملوء.

الأَنباء: الأَخبار.

فأَقشعوا ـ بقاف فشين معجمة فعين مهملة فواو ـ: فَرُّوا وزالوا.

يُزْجِي ـ بتحتية مضمومة فزاي ساكنة فجيم مكسورة ـ: يَسُوقُ.

تورَّعُوا ـ يروى براء بعد الواو أي ذَلُّوا، ويروى بالزَّاي ـ يعني تَقَسَّمُوا.

يهابوا: يَحْذَرُوا.

ويفظع ـ بفاء فظاء معجمة فعين ـ: الشيء الفظيع وهو الهائل المنظر.

وابْتَنَوْا: ضربوا أَبنيتَهم، وهي القِباب والأَخبية.

العِرْض ـ بكسر العين المهملة ـ: موضع خارج المدينة.

سَراةُ القوم ـ بفتح السين المهملة والراء ـ: أَخبارُهم.

نتطلَّع ـ بنون ففوقية فطاء ـ رُوي إِهمالُها، أَي لا ننظر إِليه إجلالاً وهيبة له، ويروى بالظاء المعجمة المشالة، أي لا نتكاسل عن أَمره ولا نتوانى فيه، ويروى بالضاد المعجمة الساقطة، أَي لا نميل عنه.

تَدَلَّى عليه: نزل.

الرُّوح هنا جبريل ﷺ.

يُنَزَّلُ (بضم أَوله وفتح ثانيه وثالثه وتشديده).

الجوّ: ما بين السماء والأَرض.

يُرْفَع (بضم أَوله).

قَصْرنا ـ بقاف مفتوحة فصاد مهملة فراء ـ أَي غايتنا.

يَشْرِي الحياةَ: يبيعها.

جَهْرة: معاينة.

الرِّحال ـ بكسر الراء وبالحاء المهملة ـ جمع رَحْل وهو المنزل.

ضُحِيًا ـ بضم الضاد المعجمة وكسر الحاء المهملة وتشديد التحتية ـ تَصغِير الضُّحى. وهو أَول النهار.

البِيضُ: السيوف ـ جمع بَيْضة وهي السلاح.

لا تتخشَّع: لا تخضع ولا تذلّ.

بملْمُومَة: أَيْ كتيبة مجتمعة.

السَّنَوَّر ـ بسين مهملة مشددة فنون فواو مشددة مفتوحات فراء ـ: السَّلاح.

القَنا: الرِّماح.

أَقدامها: جمع قدم.

لا تَورَّع ـ بمثناة فوقية فواو فراء مهملة وروي إِعجامها مشددة مفتوحات فعين مهملة ـ فعل الإِهمال معناه لا تكف، وعلى الإِعجام معناه لا تفترق.

الحاسر ـ بحاء وسين مهملتين ـ وهو هنا الذي لا دِرع عليه.

المُقَنَّع الذي على رأْسه المِغْفَر.

النَّصِيَّة ـ بنون مفتوحة فصاد مهملة مكسورة فتحتية مفتوحة مشددة ـ: الخِيار من القوم.

نُعاوِرُهم، يقال: تَعاورَ القوم إِذا تناوَبُوا.

نُشارِعُهم: نُشَارِبُهم.

نَشْرَعَ: نشرب.

تَهادَى ـ بفتح الفوقية والدال المهملة ـ: تمايَل بين رجلْين معتمداً عليهما، من ضعْفِه وتمايله.

النَّبْع ـ بنون مفتوحة فموحدة ـ: شجرٌ تُصنع منه القِسِيّ.

اليَثْربيّ: الأَوتارُ تُنْسَب إِلى يثرب.

المُقَطَّع ـ بضم الميم وفتح القاف وتشديد الطاء المهملة ـ: المقطوع.

مَنْجُوفة ـ بميم مفتوحة فنون ساكنة فجيم فواو ففاء ـ أَي مقشورة منحوتة.

حَرَمِيّة: منسوبة إِلى أَهل الحَرَم، يقال: رجلٌ حَرَمِيٌّ، إِذا كان من أَهل الحَرَم.

صاعِدية: منسوبة إِلى صانع اسمُه صاعِد.

تَصُوب: تقع.

الأَعراض: الجوانب.

البِصار ـ بكسر الموحدة ـ: حجارةٌ تُشْبِهُ الكِذَان.

تَقَعْقَعُ، بحذف التاء، أَي تُصَوِّتُ.

الفَضاء ـ بالفاء ـ أَي متَّسع من الأَرض.

الصَّبا ـ بفتح الصاد المهملة ـ الرِّيح الشرقية.

القَرَّة ـ بفتح القاف والراء المشددة ـ: البَرْد.

يَتَرَيَّع ـ بتحتية ففوقية فراء فتحتية مشددة مفتوحات فعين مهملة ـ أَي يجيءُ ويذهب.

الرَّحَى: معظم موضع القتال فيها.

حَمَّه الله ـ بفتح الحاء المهملة والميم المشددة ـ: قَدَّرَه.

سَراتهم ـ بفتح السين المهملة ـ خيارهم.

القاع: المُنخَفَض من الأَرض.

خُشْب ـ بضم الخاء وسكون الشين المعجمتين ـ: جمع خَشَبة.

لَدُنْ: ظرف مكان بمعنى عند.

غُدْوة: ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس.

الذَّكا ـ بالذل المعجمة المفتوحة ـ: الالتهابُ في الحرب.

تلفَّع ـ بتشديد الفاء ـ أَي يشتمل حَرُّها على مَنْ دنا منها.

مُوجَفين ـ بفتح الجيم وكسر الفاء ـ أَي مُشرِعين.

الجَهَام ـ بفتح الجيم والهاء ـ: السحاب الرقيق الذي ليس فيه ماء.

هراقت: أَراقت، أَي صَبَّت.

مُقْلِع (بضم الميم).

بِيشة ـ بموحدة مكسورة فتحتية فشين معجمة ـ: وادٍ من أَودية تِهامة تُنسب إِليه الأُسْود.

الذِّمار ـ بذال معجمة مكسورة ـ: ما يجب على الرجل أن يَحْمِيَه.

جِلاد ـ بكسر الجيم ـ وهو هنا جمع جَلِيد وهو الصَّبُور.

رَيب الحوادث: صُروفُها.

لا نَعْيَا بشيء نقوله: لا نقول خلاف البيان.

يُفُحِّش (بضم الفاء وفتح الحاء المهملة المشددة).

أَظفار الحَرْب: [أَي ويلاتها]

الشِّهاب: القطعة من النار.

فخَرْتَ عليّ (بتشديد الياء).

ابنَ الزِّبَعْرَى (بفتح نون ابن وكسر الزاى).

يَسفع ـ بتحتية مفتوحة فسين ساكنة فعين مهملتين ـ: يحرِق ويُغَيِّر يقال: سفعتْه النارُ إِذا غيّرتْ لونَه.

مُتْبِع (بضم الميم وسكون الفوقية المخففة وكسر الموحدة).

سَلْ عنك: سل عن نفسك.

عُلْيا مَعَدّ: أَشرافها، ومَعَدّ: اسم قَبيلة.

أَشْنَع: أَقبح.

خَدُّه ـ بفتح الخاء المعجمة ـ المراد هنا شخصُه.

أَضْرَع ـ بضاد معجمة فراء فعين مهملة ـ: ذليل. يقال: أَضرعتْه الحاجةُ، إِذا أَذلَّته.

حَوْل الله: قوته وعَونه.

شُرَّع ـ بضم الشين المعجمة وفتح الراء المشددة ـ: مائلة المطعن، يقال: أَشرعتُ الرمحَ قِبَلَه، إِذا أَملته إِليه.

نَكُرّ (بفتح النون وضم الكاف والراء المشددة).

الفروغ ـ بفاء فراء مضمومة فواو ساكنة فغين معجمة ـ هي هنا الطعن المتَّسِع.

العزالَي ـ بفتح اللام وكسرها ـ جمع عزلاء وهو فمُ المَزَادة أو السِّقاء.

يَتَهزّع ـ بتحتية ففوقية فهاء فزاي، ويروى بالراء، مفتوحات فعين مهملة. فالبزاي معناه يتقطع، وبالراء معناه يتفرَّغ ويسرع سيلانه.

الجِذْم ـ بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة ـ: الأَصل.

شرح غريب قصيدته اللامية رضي الله عنه

الأَلباب: العقول واحِدُها لُبّ.

سَراةُ القوم ـ بفتح أَوله وثانيه ـ خِيارُهم.

القِيلُ ـ بكسر القاف ـ والقَوْلُ واحدٌ، وقيل، القَولُ المَصْدَر، والقِيلُ الاسم.

لِقاحُ الحرب: زيادتها ونمُوها.

أَصْدَى اللونِ بالهمزة وخَفَّفه هنا، والأَصدأُ: الذي لوْنه بين السَّواد والحُمرة.

مشغول ـ بميم فشين معجمة، فعيْن روي إِعجامها وإِهمالها، فالأَول معلوم، والثاني معناه مُتَّقِد مُتَلَهِّب.

يُراح ـ بمثناة تحتية مضمومة وبالراء والحاء المهملتين ـ: يَفْرَح ويهتزّ.

عُرْج: جمع أَعرج.

الضِّباع: جمع ضَبُع: حيوان معروف يُوصَف بالعَرج وليس به عَرَج.

خَذْم ـ بخاء معجمة روي فتحها وضمها فذال معجمة ـ فَعَلَى الفتح هو مصدر بمعنى القَطْع، وعلى الضم معناه قطع اللَّحْم.

رَعابِيل ـ بفتح الراء والعين المهملة وكسر الموحدة ـ: متقطِّعة.

نَمْريها: نستدرُّها.

نَنْتُجها من النِّتاج.

الأَضغْان: العداوات، واحدها ضِغْن.

التَّنكيل: الزَّجْر المؤلم.

التَّراقِي: عِظام الصَّدر.

بيَطْن السَّيْل، أَي الوادي.

كافحَكم: واجهَكم.

شاكِلَةُ البَطْحاء: طرفُها. والبطحاء: الأَرض السهلة.

التَّرعيل ـ بمثناة فوقية فراء فعين مهملة فتحتية فلام ـ: الضَّرْب السَّريع.

العُصَب ـ بضم العين وفتح الصاد المهملتين ـ جمع عُصْبَة، وهي من النَّاس، قال ابن فارس: نحو العَشَرة. وقال أَبو زيد: العشرة إِلى الأَرْبَعِين.

الهَيْجا: الحَرْبُ.

السَّرابيلِ ـ بفتح السين ـ جمع سِرْبال بكسرها: الدِّرع هنا.

الجِذْم (بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة) [تقدم شرحه].

غسّان: تقدم بيانه.

الحَمائِل هنا حمائل السيوف.

جُبناء ـ بضم الجيم وفتح الموحدة وبالنون والمدّ جَمْع جَبَان، وهو الضعيف القلب.

المِيل ـ بكَسْر الميم وسكون التحتية ـ جمع أَمْيَل، وهو الذي لا تُرْسَ له، وقيل: الكَسِل الذي لا يُحسِن الركوبَ والفروسية.

المعازيل ـ بِمِيم مفتوحة فعين مهملة فزاي مكسورة فتحتية ـ وهم الذين لا رماح معهم.

عَمايات القِتال ـ: ظُلماتُه، وتروى غيابات، بغين معجمة وتكرير التحتية، أي سَحابات.

المَصاعِبَة ـ بفتح الميم وفتح الصاد وكسر العين المهملتين وفتح الموحدة ـ جمع مُصْعَب، وهو الفَحْلُ من الإِبل.

الأُدْمُ من الإِبل: البِيضُ.

المَرَاسِيل: التي يمشي بعضُها في إِثْر بعض.

الطَّلّ ـ بفتح الطاء المهملة وتشديد اللام ـ: المطر الضعيف هنا.

أَلْثَقَها ـ بثاء مثلثة فقاف ـ أي بَلَّها.

الرَّذاذ ـ براء فذال فألف فذال معجمتين ـ وهو المطر الضعيف.

الجوزاء: اسم لنجم معروف.

مشمول ـ بالشِّين المعجمة ـ اسم مفعول أَي، هبَّتْ فيه ريحُ الشَّمال.

السابغة ـ بسين مهملة وموحدة وغين معجمة ـ: الدِّرْع الكاملة هنا.

النِّهْي ـ بنون مكسورة فهاء ساكنة فتحتية ـ: الغَدِير من الماء.

قِيامُها: مِلاكُ أَمرها ومُعْظَمُها.

فَلَجٌ ـ بفتح الفاء واللام وبالجيم ـ: نَهرٌ.

البُهْلُول ـ بضم الموحدة ـ: الأَبيض.

قِران النَّبْل ـ بكسر القاف جمع قَرَن بفتح القاف والراء ـ: الجُعْبة.

خاسِئَة: ذَلِيلة.

مَفْلُول ـ بالفاء ـ: مثلوم.

قَذَفْتم ـ رميتمُ.

سَلْع ـ بفتح السين المهملة وسكون اللام ـ اسم جبل متصل بالمدينة.

تأجيل: أَجل.

وتْرٌ منكم: قَتْل.

تعفو: تدرُس وتتغير.

السِّلام ـ بكسر السين المهملة ـ: الحجارة.

مَطْلول ـ بالطاء المهملة ـ أَي لم يُؤخَذ بثَأْره.

مُوبِق ـ بالموحدة بعد الواو ـ: مُهلِك.

القَنَص ـ بالقاف والنون والصاد المهملة ـ: الصَّيْد.

شَطْر المَدِينة ـ بالمعجمة والمهملة: ـ نَحْوها وقَصْدها.

العُزْل ـ بضم العين المهملة وسكون الزاي ـ: الذين لا رِماحَ لهم.

شرح غريب قصيدة حسان اللامية رضي الله عنه

يُجيبُ ابنَ الزِّبَعْرَى ـ بكسر الزاي وبفتح الموحدة وسكون العين المهملة وفتح الراء وآخره أَلف تأْنيث ـ وأَسْلَم بعد ذلك.

العَلَل ـ بفتح العين المهملة واللام الأُولى ـ الشُّرْبُ ثانياً.

النَّهَل ـ بفتحتين ـ: الشُّرب الأَوّل حتى يَرْوَى.

الأَصْبَح: كذا في النُّسخ التي وقَفْتُ عليها من السِّيرة، بصاد مهملة فموحدة فحاء مهملة. وفي نسخة أَبي ذرّ «الأَضْياح»، بضاد معجمة فتحتية: قال في الروض: يريد الضَّيْح وهو اللبن الممزوج بالماء وهو في معنى الأَصْبَح، لأَن الصُّبحة بياض غير صالح فجعله وَصْفاً للبَن الممزوج المخرج من بطونهم.

الأَستاه ـ بهمزة مفتوحة فسين مهملة ساكنة ففوقية فأَلف فهاء ـ جمع استٍ وهو الدُّبر.

النِّيبُ ـ بنون مكسورة فتحتية ساكنة فموحدة ـ جمع ناب؛ وهي النّاقة المُسِنَّة.

العَصَل ـ بفتح العين والصاد المهملتين ـ نبات تأْكله الإِبل فتسلَحُ إِذا أَكلتْه فيخرج منها أَحمر.

أَشْباه الرِّسَل ـ بكسر الراء وفتح السّين المهملة ـ قال أَبو ذرّ: الإِبل الرِّسَل: التي بعضها في إِثر بَعْضٍ. وقال بعض اللغويين: الرِّسَل: الجماعة من كل شيء. وقال السُّهيلي: الرِّسَل: الغنم إِذا أَرسلَها الرّاعي، يقال لها حينئذ الرِّسَل.

فأَجأَناكم: أَلجأناكم ومنه قوله تعالى: ﴿فأجاءها المَخاضُ﴾ [مريم ٢٣] أي أَلجأَها وفي رواية فأَجأْناهم.

سَفْح الجَبلَ: جانبُه المقارب لأَصله.

الخَنَاطِيل ـ بخاء معجمة مفتوحة فنون فألف فطاء مهملة فتحتية فلام ـ: الجماعات.

الأَمذاق ـ بالذال المعجمة ـ: الأَخلاط من الناس هنا، ومَنْ رواه الأَشداق ـ بالشين المعجمة ـ فهي الأَشخاص، ومن رواه كجِنّان يعني به الجِنّ.

المَلا ـ بالقصر ـ المُتَّسع من الأَرض.

يُهَل: قال أَبو ذرّ: أَي يرتاع، من الهَوْل وهو الفَزع. وقال السهيلي: أَراد فيُهال ثم جَزَم للشَّرط فانحذفت الأَلف لالتقاء الساكنين، وهو من الهَوْل، يقال: هالَني الأَمر يهولني هَوْلاً إذا أفزعك.

نجزعه ـ بنون فجيم فزاي فعين مهملة فهاء ضمير الغائب: أي نقطعه، وفي رواية: نَفْرعه ـ بنون فراء.

الفَرْط ـ بفتح الفاء وسكون الراء وبالطاء المهملة ـ وهو هنا: ما علا من الأَرض. قاله أَبو ذرّ. وفي الروض: الفَرَط ـ بتحريك الراء ـ وهي الأَكمة وما ارتفع من الأَرض.

الرِّجَل ـ بكسر الراء المشددة وفتح الجيم هنا ـ جمع رِجْلة وهو المطمَئِنُّ من الأَرض.

أَيِّدوا جبريلَ أَراد أَيِّدوا بجِبْريلَ فحذَف حرف الجَرّ وعُدِّى الفِعْل.

الجَحْجَاحُ ـ بجيمين بينهما حاء مهملة ـ وهو السَّيِّد وجمعه جَحاجحة وجحاجح.

رِفَلّ ـ براء مكسورة ففاء مفتوحة ـ وهو الذي يَجُرُّ ثوبَه خُيلاء.

التَّنابيل ـ بالفوقية والنون المفتوحين وبعد الأَلف موحَّدة فتحتية ـ: القِصار، ومن رواه القَنابيل ـ بالقاف بدل الفوقية ـ فهو جمع قَنْبلَة وهي القطعة من الخيل.

الهُبُل ـ يروى بضم الهاء والموحدة ـ أَي الذين ثَقُلُوا لكثرة اللحم عليهم، ومنه يقال: رجل مُهَبَّل، إذا كثر لحمه. ويروى بفتحهما، وبضم الهاء وفتح الموحدة.

الهَمَل ـ بفتح الهاء والميم ـ: الإِبل المهملة، وهي الإِبل التي تُرْسَل في المَرْعَى بلا راعٍ.

وُلْد ـ بضم الواو وسكون اللام ـ جمع وَلَد، كما يقال: أُسْد وأَسَد.

وُلْدَ استِها: كلمةٌ تقولها العرب عند السَّبّ؛ تقول: يا بن استِها.

شرح غريب قصيدة حسّان الحائية رضي الله عنه

الشَّجْو ـ بفتح الشين المعجمة ـ: الحُزْن.

الحَامِلات الوِقر ـ بكسر الواو ـ: الحاملات الحِمْل من الماء.

المُلِحَّات: الثابتات التي لا تبرح. يقال: لَحَّ الجَمَلُ.

الدَّوالح جمع دَالِحة: المُثْقَلَة. وقال أَبو ذرّ: التي تحمل الثِّقْل.

المُعْوِلات ـ بضم الميم وسكون العين المهملة ـ: الباكيات بصوت.

الخامِشات: الخادشات.

الأَنصاب: حجارة كانوا يذبحون لها ويطلونها بالدماء.

بادية: ظاهرة.

المسايح ـ بسين وتحتية وحاء مهملة ـ جمع مَسِيحَة؛ وهي ما لم يمشَّط من الشَّعر يُدهْن ولا غيره. وقال أَبو ذرّ: ذوائب الشعر.

شُمْس ـ بشين معجمة مضمومة فميم ساكنة فسين مهملة ـ جمع شَمُوس، أَي نوافر.

روامِحُ؛ أَي تَرْمَح بأَرجُلِها، أَي تدفع عنها.

مجزور: مذبوح.

يُذَعْذَع ـ بذالين معجمتين وعين مهملة ـ أَي يُفرِّق.

البَوارح: الرياح الشديدة.

مُسلَّبات ـ بفتح اللام وكسرها وتَشْديدها ـ أَي اللائي لَبِسْنَ ثيابَ الحزن، ورُوي بتَخْفِيف اللّام، والمعنى كذلك.

الكَوادح هنا نوائب الدهر.

مَجْل ـ بالميم والجيم. قال في الإِملاء: أَي جُرح فيه ماء. وقال السُّهيلي: كالجُرح: يقال: مَجَلتْ يدي من العمل.

جُلَب ـ بجيم مضمومة فلام مفتوحة جمع جُلْبَة، وهي قشرة الجُرح التي تكون عند البُرْء.

قَوارح ـ بالقاف ـ: موجعة.

أَقْصَد: أَصاب.

الحِدثَان: حادث الدهر.

نُشَايِح ـ بنون مضمومة فشين معجمة فألف فتحتية فحاء مهملة ـ أَي نُحذِّر.

غالهم ـ بغين معجمة ـ: أَهلكهم.

أَلَمّ ـ بتشديد الميم ـ نَزَلَ.

المسالح ـ بسين وحاء مهملتين ـ: القوم الذين يَقدُمون طليعة للجيش واشتقاقه من لَفْظ السّلاح.

صُرَّ ـ بصاد مهملة فراء مشددة ـ فعلٌ ماضٍ مبني للمفعول.

اللقائِح جمع لِقْحة، وهي الناقة التي لها لبن، والمعنى ما رُبطتْ أَخلافُها ليجتمع فيها اللبن، وخوفاً على الفَصِيل أَن يَرْضَعَها.

المُناخ ـ المنزل.

تُلامِح: تنظر بعينها نظراً سريعاً ثم تغمضها.

ينوب: ينزل.

اللاقح من الحروب: التي تَزايدَ شَرُّها.

المِدْرهُ ـ بميم مكسورة فدال مهملة ساكنة فراء فهاء ـ: المُدافع عن القوم بلسانه ويده

المُصامح، بميم فصاد مهملة فأَلف فميم ويروى بالفاء بدلها، فحاء مهملة، فعلى الأَول معناه المُدافع الشديد، وعلى الثاني معناه الرادّ للشيء. تقول: صفحتُه عن حاجته، أَي رددتُه عنها.

عنّا (بعين مهملة فنون مشددة).

الفادح ـ بفاء ودال فحاء مهملتين ـ: الأَمر العظيم.

الشريفون جمع شريف.

الجَحاجح: تقدم الكلام عليه.

القَماقم ـ بقافين ـ: السادة.

سَبْط اليدين، يعني جواداً، ويقال في البَخِيل جَعْدُ اليدين.

أَغرّ ـ بغين معجمة فراء ـ: أَبيض.

واضح: مضيء مشرق.

الطائش: الخفيف الذي ليس له وقار.

رَعِش ـ بفتح الراء ـ: جَبَان.

الآنِح ـ بكسر النون وبالحاء المهملة ـ: البعير الذي إذا حَمَل الشيء الثَّقيل أَخرج من صدره صوتَ المعتصر.

السَّيْبُ ـ بفتح السين المهملة ـ: العطاء.

المَنادِح ـ بفتح الميم وكسر الدال وبالحاء المهملتين ـ: الاتِّساع. وقال السُّهيلي: يجوز أَن يكون جمع مندوحة وهي السعة، وقياسه مناديح بالياء وحذفها ضرورة، ويجوز أَن يكون من النَّدْح فيكون مُفاعِلاً بضَمِّ الميم، أَي مكاثراً، ويكون بفَتْح الميم فيكون جمع مندوحة وهي السعة مَفْعَلَة من الكثرة والسعة. انتهى. ويروى: المنائح، وهي العطايا.

أُودَى ـ بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الدال المهملة ـ: هَلَك.

الحَفائظ جمع حَفِيظة، وهي الغَضَب.

المَراجح: الذين يزيدون على غيرهم في الحِلْم.

المشاتِي: جمع مَشتاة ـ بفتح الميم ـ بمعنى المشتَى.

ما يُصفِّقُهنّ ـ بصاد مهملة ففاء مشددة مكسورة فقاف فهاء فنون مشددة ـ أَي ما يحلبهنّ مرّة واحدة في اليوم، ويروى بضادٍ معجمة بدل المهملة أَي ما يحلبهن بجميع الكف. وأَراد ما يُصَفِّق فيهن، فحذف حرف الجر وأَوصل الفعل. وحكى الفرّاء أَن العرب تقول: أَقمت ثلاثا لا أَذوقهنّ طعاماً، أَراد لا أَذوق فيهنّ.

الناضح هنا: الذي يشرب دون الرِّيّ.

الجِلاد ـ بكسر الجِيم هنا ـ الإِبل القوية.

الشُّطَب ـ بضم الشين المعجمة وفتح الطاء المهملة ـ: الطَّرائق في السيف.

الضِّغْن ـ بكسر الضاد وسكون الغين المعجمتين ـ: العَداوة.

المُكاشِح: المُعادِي.

لهفي: حُزْني.

الشُّبّان(بضم المعجمة وتشديد الموحدة).

الشُّمّ: جمعُ الأَشَمّ، وهو الأَعزّ.

البَطارقة ـ بكسر الموحدة ـ: الرؤساء.

الغطارفة: السادة.

الخضارمة جمع خِضْرِم: الذين يُكْثِرون العَطاء.

المَسامح: الأَجواد.

الجامزون ـ بالجيم والزاي ـ أَي الواثبون. يقال: جَمَز. إذا وثب.

اللُّجُم ـ بالجيم ـ جمع لجام.

ما إِن تزال: بزيادة «إِن».

الرِّكاب هنا: الإِبل.

يَرسِمْن من الرَّسِيم، وهو ضرب من السَّيْر.

غُبْر «بضم الغين المعجمة وسكون الموحدة».

الصَّحاصِح جمع صَحْصح: الأَرض المستوية.

البَواقر، يُروى بالموحَّدة قبل الواو، أَي الداوهي، وبالنون بدلها، أَي غوائل الدهر التي تنقر عن الإِنسان، أَي تبحث عنه.

راحت: سارت.

تبارى: أَي تَتبارى، حُذِفَتْ تاؤه الأُولى، أَي تتعارض.

رَواشح: ترشح بالعرق.

تَؤوب: ترجع.

الفَوزُ ـ بفاء فواو فزاي ـ النجاة والظُّفَر بالخير، والهَلاكُ، ضِدٌّ يقال: فاز: مات، وبه ظَفِر، ومنه: نجا.

السَّفَائِح جمع سَفِيح وهو من قِداح المَيْسر. وقال السُّهَيْليّ: السفائح جمع سفيحة وهي كالجُوَالِق ونحوه.

شَذَّبه ـ بفتح الشين والذال المشددة المعجمتين ـ أَي أَزال أَغصانه.

الكَوافح: الذين يتناولونه بالقطْع.

المكوَّر ـ بالواو والراء ـ: الذي بعضه فوق بعض.

الصَّفائح: الحجارة العريضة.

الجَنْدَل: الحجارة.

الضَّرح: الشَّق، وأَراد شَقَّ القَبْر، ومنه سُمّيَ القَبْرُ ضَرِيحاً.

المَمَاسِح: ما يُمسَح به التراب.

البَرْح: الأَمرُ الشَّاقّ.

الجانح: المائل إلى جهة.

النَّوافح ـ بنون وفاء وحاء مهملة ـ: الذين كانوا ينفحون بالمعروف ويسمعون به.

المائح ـ: الذي ينزل في البئر فيملأُ الدَّلوَ إذا كان ماؤها قليلاً. والماتح ـ بالفوقية ـ: الذي يجذب الدلو إليه، ضَربَها مثلاً للقاصِدين له الذين ينتجعون مَعروفَه.

شرح غريب قصيدة كعب بن مالك رضي الله عنه

السَّفْح: جانب الجبل مِمَّا يلي أَصله.

النَّمِر بفتح النون وكسر الميم، ويجوز التخفيف بكسر النون وسكون الميم، والجمع نُمورٌ وأَنْمار، وهو ضَرْبٌ من السباع.

ما إن ـ بكسر الهمزة وسكون النون ـ «ما» نافية و«إن» زائدة.

الإلّ ـ بكسر الهمزة وتشديد اللام ـ: العَهْد هنا.

حامي الذِّمار ـ بكسر الذال المعجمة ـ أَي حامي ما تجب حمايتُه، سُمِّي ذماراً لأَنه يَجبُ على أَهله التَّذمُّرُ له.

الجَدّ(بفتح الجيم).

الحَسَب ـ بفتحتين ـ: ما يُعَدُّ من المآثر.

ثُمّ ـ بضم الثاء ـ حرف عطف، ويجوز فتح الثَّاء، أَي هناك.

التَّبُّ والتَّبابُ: الخُسران.

النَّجْد هنا الشُّجاع.

مُعْتَزِم ـ بالزاي ـ والاعتزام: لُزومُ القصد في المشي.

الرَّجْفُ ـ بالراء والجيم والفاء ـ: التحرك.

الرُّعبُ: الفَزَع، يقال: رُعُب، بضمّ الرّاء والعَيْن، وبضم الراء وسكون العَيْن.

يَذْمُرُنا: يَحضُّنَا.

لم يُطْبَعْ ـ بالبِناء للمفعول ـ: لم يُخلق.

بدا لنا: ظهر وتَبيَّن.

جالوا: تحركوا.

فائُوا: رجعوا.

تَثْقِنُهم: يأتي الكلام عليه في شرح قصيدة كعب الدالية.

لم نأْلُ: لم نُقصِّر.

شَتَّى: متفرِّقون.

شرح غريب قصيدة عبد الله بن رَواحة رضي الله عنه

العويل: البكاء مع الصوت.

أَبو يَعْلَى كُنية حمزة رضي الله عنه.

الماجِد: الشريف.

البَرُّ ـ بفتح الموحدة ـ: الصادِقُ، أَو التَّقِيّ.

الوَصُول(بفتح الواو والصاد المهملة).

مُضْطَبر: أَصله مُصْتَبِر فقُلِبت التاء طاء.

لُؤَيّ ـ بضم اللام ـ تقَّدم في النسب النَّبويّ.

دائلةٌ تدول، أَي دولة في الحَرْب بعد دولة.

الغليل ـ بالغين المعجمة ـ: حرارة العَطَشِ والحزن.

القَلِيب: تقدَّم في بدر.

الصَّريع(بصاد وعين مهملتين).

حائمة ـ بحاء مهملة فتحتية ـ: مستديرة، يقال: حام الطائِر حول الماء، إِذا استدار حوله.

تَجُول ـ بالجيم ـ: تجيء وتذهب.

خَرَّا ـ بفتح الخاء المعجمة والراء المُشَدَّدَة وضَمِير تثنية ـ: سَقطا.

مَتْرَكُنا: تَرْكُنَا.

مُجْلَعِبًّا ـ بميم مضمومة فجيم ساكنة فلام مفتوحة فعين مهملة مكسورة فموحدة مشددة ـ أَي ممتدًّا مع الأَرض.

الحَيْزُوم ـ بحاء مهملة مفتوحة فياء تحتية ساكنة فزاي فواو فميم ـ: أَسفل الصدر.

اللَّدْنُ ـ بلامين ودال مهملة ـ: الرُّمح اللَّيِّن.

نبيل: عظيم.

الهام جمع هامة، وهي من الشخص رأْسُه.

فُلول: ثُلوم.

الوالِه: الفاقد العقل من الحزن.

العَبْرَى: الكَثِيرة الدَّمعة.

الهَبُول ـ بفتح الهاء ـ: الفاقِدُ العقل من الحزن أَيضًا.

شرح غريب قصيدة حسان رضي الله عنه

عَفَا ـ بفتح العين المهملة والفاء ـ: دَرَس.

الرَّسْم ـ بفتح الراء وسكون السين المهملة ـ: الأَثَر، وهو هنا مَنْصُوب، مفعول عفا، والفاعل قوله: صَوْبُ ـ بفتح الصاد المهملة وإِسكان الواو وبالموحدة ـ: المطر.

المُسْبل ـ بضم الميم وإِسكان السين المهملة وكسر الموحدة وآخره لامَ ـ: المطر السائل.

الهاطِل ـ بطاء مهملة ـ: الكثير السَّيلان.

السَّرادِيح ـ بسين مهملة مفتوحة فراء فأَلف فدال مهملة فتحتية فحاء مهملة ـ: جمع سَرَادِح، وهو الوادي، وقيل: المكان المتسع.

أُدْمَانَة: اسم موضع.

المدفَع حيث يندفع السَّيل.

الرَّوحاءُ ـ بفتح الراء وسكون الواو وبالحاء المهملة: قرية جامعة، على ليلتين من المدينة.

حائل ـ بحاء مهملة ـ: اسم جبل.

استعجمتْ: لم تَرُدَّ جَوابًا.

مَرْجُوعَةُ السائلِ، أَي رجوع الجواب.

النائل ـ بنون وتحتية بعد الأَلف ـ: العطاء.

المالئ ـ بهمزة في آخره ـ اسم فاعل.

الشِّيزَى ـ بشين معجمة مكسورة فتحتية ساكنة فزاي فأَلف مقصورة ـ: جِفَان من خشب وقيل: القطعة من خشب الجَوز.

أَعْصَفَتْ: اشتدَّ هُبوبُها.

الغَبْراء ـ بفتح الغين المعجمة وإسكان الموحدة ـ: الرّيح التي تُثِير الغبار.

الشَّبَم ـ بشين معجمة فموحدة مفتوحتين فميم ـ: البَرْدُ، وبكسر الموحدة ـ البارِد.

الماحِل ـ بحاء مهملة مكسورة ـ من المحْل، وهو القحط.

القِرْن ـ بكسر القاف وإسكان الراء وبالنون ـ الكُفء في الشجاعة، وفتحها ظاهر، ويجوز كسرها.

اللبْد ـ بلامَيْن ـ وهو هنا لبد السُّرج، ويُروَى لبدة، بزيادة تاء، وهو الغبار الملبَّد.

ذو الخُرْص (بخاء معجمة مضمومة، فراء ساكنة وتضم، فَصَاد مهملة). قال في الصحاح: ما على الجُبَّةَ من السِّنان، وربما سُمّي الرُّمح بذلك، والجُبَّة بضم الجيم والموحدة: ما دخل فيه الرمح من السِّنان. وقال في العيون: الخرص: الرمح القصير، والجمع خُرصان. وقال السُّهيلي: الخرص: سنان الرمح.

الذابل ـ بذال معجمة فأَلف فموحَّدة فلام ـ: الرقيق الشديد، من قولهم: ذَبَل الفَرسُ إِذا ضَمَر.

الّلابِس الخيل (بكسر اللام وفتحها).

أَجحمتْ: يُروى بجيم فحاء مهملة، وبتقديم المهملة على الجيم، والمعنى فيها: تأَخَّرت وهابت. وبعضهم يقول بتقديم الجيم معناه: تأَخرت وهابت، وبتقديم الحاء إِذا تقدمت. قال أَبو ذرّ: والأَول هو المشهور ومدلولهما واحد.

الليث ـ بلامين وتحتية وثاء مثلثة ـ: الأَسد.

الغابة: موضعه، وهو الشجر الملتف.

الباسل: الكريه الشديد.

الذِّروة ـ بكسر الذال المعجمة وضَمّها ـ: الأَعْلى.

لم يَمْرِ ـ بفتح التحتية وسكون الميم وكسر الراء ـ مَرَاه: جَحَده، كذا في الصحاح والعيون. وقال في الإِملاء: من المِراء وهو الجِدال.

شُلَّت (بشين معجمة فلام مشددة فتاء تأْنيث).

وَحْشِيّ (بترك التَّنْوين للضّرورة).

غادر: ترك.

أَلَّة ـ (بفتح الهمزة واللام المشددة). قال الخشنيّ: حربة لها سِنان طويل. وقال في الصحاح: الحَرْبة في نصلها عِرضٌ، والجمع الأَلّ بالفتح، وإِلَال مثل جَفْنة وجِفان.

المطرورة. قال الخُشَنيّ: المُحَدَّدة، وفي العيون: سِنانٌ طَرِيرٌ: ذو هَيْئة حسنَة.

مارِنَة: لَيِّنة.

العامل ـ بالعين المهملة والميم المكسورة وباللام ـ: أَعْلَى الرُّمح.

الفِقْدان: الفقد.

النَّاصِل ـ بالنون والصاد المهملة المكسورة ـ: الخارج، وهو هنا الخارج من السحاب. يقال: نَصَل القمر من السَّحاب، إذا خرج عنه.

صلى عليه الله، الصحيح الذي عليه الأَكثرون أنّ الصلاة على غير الأَنبياء من الأل والأَصحاب وغيرهم تجوز بطريق التَّبَع. قال في الشفاء: عامَّةُ أَهل العلم متفقون على جواز الصلاة على غير النبيّ ﷺ.

مُكْرَمة (بفتح الرَّاء).

نُرَى ـ بضم النون ـ نَظُنّ ونَعتقد.

حِرْزاً: حافظاً.

ذا، بمعنى حافظ.

تُدْرَأ، أَي مُدافَعة يقال: دارأَه، إذا دافعه.

العَبْرة: الدَّمعة.

الثاكل ـ بالمثلثة ـ: الفاقد.

قَطَّه ـ بقاف مفتوحة فطاء مهملة مشددة فهاء ضمير غيبة ـ أَي قَطعه.

الرَّهَج: الغُبار.

الجائل ـ بالجيم. ذاهبًا وراجعًا.

خرَّ: سقط.

المَشْيَخة ـ بفتح الميم والتحتية ـ: اسم جمع للشيخ، وجمعها مشايخ.

العاتِي: المتجبِّر الذي خرج عن الطاعة.

أَرْداهم: أَهلكهم.

الأُسرة ـ بضم الهمزة: القرابة.

الحَلَق: الدُّروع.

الفاضل: الذي يفضلُ منه ويَنْجرُّ على الأَرض.

شرح غريب قصيدة كعب بن مالك رضي الله عنه

المُسَهِّد ـ بكسر الهاء المشددة ـ اسم فاعل: القليل النوم، وأَراد هنا الرقاد. وقال السُّهيليّ: مسهّدٌ صاحبُه، فحذف المضاف وأَقام المضاف إِليه مقامه، وهو الضمير المجرور فصار الضمير مفعولاً لم يُسَمّ فاعِلُه فاستتر في المُسهَّد. وقال الخُشَنيّ: أَراد بالرقاد رقاداً مسّهداً على وجه المجاز.

سُلِخ ـ بضم السين المهملة ـ كذا في نسخة أَبي ذرّ، وفي النسخ التي وقفت عليها من السيرة.

سُلِبَ ـ بضم المهملة وكسر اللام وفتح الموحدة ـ والسَّلْب: الأَخذ.

الأَغْيَد ـ بفتح الهمزة وسكون الغين المعجمة ـ: النَّاعم.

ضَمْريّة: منسوبة إِلى ضَمْرة وهي قبيلة.

غَوْريّ: منسوبة إِلى الغَوْر، وهو المُنخفَض من الأَرض.

مُنْجِد ـ: منسوب إِلى نجد، وهو المرتفع من الأَرض.

السادر ـ بسين فأَلف فدال فراء مهملات ـ: المتحيِّر الذي لا يهتم ولا يبالي ما صنع.

تُفْنِد ـ بضم الفوقية وسكون الفاء وكسر النون ـ: تَلُومُ وتُكَذِّب. والفَنَدُ أَيضاً: الكلام الذي لا يُعْقل. يقال: أَفْنَدَ الشيخُ، إِذا خَرِف وتكلم بما لا يُعْقل.

أَنَى الشيءُ ـ بفتح الهمزة والنون وآخره أَلف ـ: حَانَ وَقتُه.

تَناهى ـ بحذف إِحدى التّاءين ـ أَي تتناهى.

هُدِدْتُ ـ بضم الهاء وكسر الدال ـ مبنيّ للمفعول والتاء للمتكلم.

هَدَّة (بفتحات والدال مشددة).

ظَلَّتْ (بفتح الظاء المعجمة المشالة وسكون التاء).

بناتُ الجَوْف ـ بالجيم والواو والفاء ـ: القلب وما اتصل به من كبده وأَمعائه، وسَمَّاها بنات الجوف، لأَن الجوف يشتمل عليها.

تَرْعَد: (بفتح الفوقية وسكون الراء وفتح العين المهملة).

حراء: اسم جبل، وتقدم الكلام عليه في شرح حديث بدء الوحي.

الرَّاسِي: الثابت.

القَرْم ـ بفتح القاف وسكون الراء ـ: الفَحْل.

ذُؤابة هاشم: عاليها.

النَّدى ـ بفتح النون ـ مقصوراً ـ: الجود والسّخاء.

السُّؤْدد: من ساد قومه يسودهم سيادة وسؤدداً، فهو سَيِّدهم وهم سادة.

العاقِر الكُومِ: بضم الكاف ويجوز نصب الميم وجرها جمع كَوْمَاء، وهي العظيمة السَّنام من الإِبل.

الجِلاد ـ بجيم ولام ودال مهملة ككتاب ـ جمع جَلْدة، بفتح الجيم وسكون اللام، قال في العيون: أَوْسَمُ الإِبل لَبَنَاً. وقال الخُشَنِيّ: الجلاد: القَوِيَّة. وقال في القاموس: الإِبل الغزيرة اللبن كالمَجَالِيد، وما لا لبن لها ولا نِتاج. انتهى. والمراد هنا ما صُدِّرَ به أَولا.

يَجمُد ـ بضم الميم ـ ضد يَذوب.

القِرْن: تقدَّم في التي قبل هذه.

الكَمِيّ ـ بفتح الكاف وكسر الميم وتشديد التحتية ـ هو الشُّجاع المتكمّي في سلاحه لأَنه كَمَّى نفسَه، أَي ستَرَها بالدِّرع والبَيْضة، والجمع الكُماة، كأَنه جمع كامٍ مثل قاضٍ وقُضاة، وهو صفة للقِرْن.

مُجدَّلاً: مطروحاً على الجَدالة، وهي الأَرض.

القَنا ـ بقاف مفتوحة فنون ـ جمع قناة، وهي الرُّمْح.

يَتَقصَّد ـ بفتح القاف والصاد المهملة المشددة ـ أَي يَتكَسَّر.

يَرْفُل ـ بفتح أَوله وضم الفاء ـ وفيه لغة أُخرى تأْتي، يقال: رَفَلَ ـ بفتح الفاء ـ في ثِيابه، إِذا أَطالَها وجَرَّهَا مُتبختِراً.

ذو لِبْدَة ـ بكسر اللام وسكون الموحدة ـ يعني أَسَداً، وهي الشَّعر المترسِّل من كتفيه.

شَثْن ـ بشين معجمة مفتوحة فثاء ساكنة فنون ـ أَي خَشِن.

البَراثن ـ بموحدة مفتوحة فراء فأَلف فثاء مثلثة مكسورة فنون ـ جمع بُرْثُن، وهو من السِّباع والطير بمنزلة الأَصابع من الإِنسان.

أَربد ـ بالراء الموحدة والدال ـ: أَغبر يخالطه سواد.

مُعْلِماً ـ بضم الميم وسكون العين وكسر اللام ـ أَي مُشْهِراً نَفْسَه بعلامة يُعرف بها في الحَرْب.

المُسْتَشْهَدُ ـ بفتح الهاء ـ اسم مفعول.

إِخال بكسر الهمزة على الأَفصح، وبنو أَسد يفتحونها وهو القياس، أَي أَظن.

هند: هي بنت عتبة.

لتُمِيتَ: مضارع أَماتَ.

الغُصَّة ـ بغين معجمة مضمومة فصاد مهملة ـ: ما يُختنق به.

صَبَحنا ـ بتخفيف الموحدة ـ أَي جئناهم صباحاً.

العَقَنْقَل ـ بعين مهملة فقاف فنون فلام ـ: الكَثِيبُ من الرمل، وتقدّم في غزوة بدر، وكعب أشار إليها.

سراتهم ـ بفتح السين المهملة وتخفيف الراء ـ: الأشراف والسادة، جمع سري. والسرور: السخاء مع مروءة.

العَطَن: مَبْرَك الإِبل حول الماء.

المُعَطَّن: الذي قد عُوِّدَ أَن يتخذ عَطَناً.

عتبة بن ربيعة: والد هند، قُتل كافراً ببدر.

الأَسود، أَي ابن عبد الأَسد، قتله حمزة في بدر.

ابن المغيرة هو أَبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة.

الوَريد: عِرق، قيل: هو الوَدَج وقيل: بجَنْبه.

رَشاش ـ بفتح الراء ـ: ما ترشَّشَ من الدم.

أُمَيَّة، أَي ابن خَلَف الجُمحي (بضم الجيم وفتح الميم وبالحاء المهملة).

عَضْب ـ بعين مهملة فضاد معجمة ساكنة فموحَّدة ـ السيف، وعَضَبه، قَطَعه.

مُهَنَّد بوزن محمد، وهو السَّيف المصنوع من حديد الهند.

الفَلّ ـ بفتح الفاء واللام المشددة ـ: المنهزم.

ثَفَنَهم ـ بثاء مثلثة ففاء فنون ـ قال ابن القُوطِيّة: ثَفَن الرَّجُلَ ـ أَي بفتح الثاء والفاء ـ ثَفْناً: طَرَده. وثَفَن الكتيبةَ: طَردها. وقال السُّهيليّ: ثَفَنَهم: تبع آثارَهم، وأَصله من ثفنات البَعير، وهو ما حَوْل الخُفّ منه.

شَتَّان، قال في القاموس: شَتَّانَ بَيْنَهُما ويُنْصَب، وما هُما، وما بَيْنَهما، وما عَمْرٌو وأَخوه، أَي بَعُدَ ما بَيْنَهما، وتكسر النون مصروفةً عن شَتُتَ. ا هـ.

ومنع الأَصمعيُّ شَتَّان ما بين زيد وعمرو. وقال ابن مالك في شرح التسهيل: والصحيح الجواز، لسماعه.

شرح غريب أبيات صفية رضي الله عنها

الأَعجم: الذي لا يُفصِح.

الصَّبَا: الرِّيح الشرقية.

المِدْره ـ بكسر الميم وسكون الدال المهملة وفتح الراء ـ: الذي يَدفع عن القوم.

يَذود: يدفع ويمنع.

الشِّلْو ـ بكسر الشين المعجمة وسكون اللام ـ: البَقِيَّة.

أَضْبُع: جمع ضَبع: حيوان معروف.

تَعتادُني: تتعاهدني.

النَّعيّ ـ بنون مفتوحة فعين مهملة مكسورة فتحتية مشددة، ورُوي ضَمُّها، وعليه فهو الذي يأتي بخبر الميت، ورُوي بفتحها، وعليه فهو النَّوح والبكاء بصوت.

الباب الرابع عشر
في غزوة حمراء الأسد

اختلفوا في سببها، فقال ابن إسحاق ومتابعوه: إنما خرج رسول الله ﷺ، مُرهِباً للعدوّ، وليبلغهم أَنه خرج في طلبهم، ليظنوا به قوةً وأَن الذي أَصابهم لم يُوهِنْهم عن عدوِّهم.

وقال موسى بنُ عقبة، ومحمد بن عمر الأَسلميّ: السَّبب أَن رسول الله ﷺ بلغه أَن أَبا سفيان وأَكثرَ مَنْ معه يريدون أَن يرجعوا ليستأْصلوا مَنْ بَقِي من أَصحاب رسول الله ﷺ، فحينئذ حثَّ رسول الله ﷺ الناسَ على الخروج في طلب العدوّ.

ويُؤيِّد هذا ما رواه الفِريابِيّ والنَّسائي والطَّبرانيّ بسند صحيح، عن ابن عباس قال: لما رجع المشركون عن أُحد قالوا: لا محمداً قَتلتُم، ولا الكواعب أَردَفْتُم، بِئْسَما صنعتم، ارجعوا. فسمع بذلك رسول الله ﷺ، فندب المسلمين، فانتدبوا. وذكر الحديث.

قال محمدُ بنُ عمر: لـمّا رجع رسول الله ﷺ، من أُحُد، يوم السبت، باتَتْ وُجوه الأَوس والخَزرج على بابه خوفاً، من كَرّةِ العدوّ، فلمّا طلع الفجر من يوم الأَحد أَذَّن بلال، وجلس ينتظر خروج النبي ﷺ، فأَتى عبد الله بن عمرو بن عوف المُزنيّ يطلب النبي ﷺ، فلما خرج قام إِليه وأَخبره أَنه أَقبل من أَهله، حتى إِذا كان بملَلَ[1] إِذا قريش قد نزلوا، فَسَمِع أَبا سفيان وأَصحابَه يقولون: ما صنعتُم شيئاً، أَصبتم شوكةَ القومِ وحَدَّهم ثم تركتموهم ولم تُبِيدوهم، فقد بَقِيَ فيهم رؤُوسٌ يجمعون لكم، فارجعوا نستأْصِلْ مَنْ بقي. وصَفوانُ بن أُمية يأبى ذلك عليهم، ويقول: يا قومُ، لا تفعلوا فإِن القوم قد حَرِبوا وأَخاف أَن يجتمع عليكم مَنْ تخلَّف من الخروج، فارجعوا والدولة لكم، فإِنّي لا آمَنَ إِن رَجَعْتُم أَن تكون الدولةُ عليكم، فقال رسول الله ﷺ: «أَرشَدَهم صَفْوان وما كان بِرَشِيد، والذي نفسي بيده لقد سُوِّمَتْ لهم الحِجارة ولو رجعوا لكان كأَمسِ الذَّاهِب».

ودعا رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، فذكر لهما ما أَخبره به المزنيّ، فقالا: يا رسول الله، اطلب العَدُوَّ، ولا يَقْحمُون على الذُّرِّيَّة. فلما انصرف رسول الله ﷺ من الصبح ندب الناس، وأَمر بلالاً أَن ينادي: أَن رسول الله ﷺ يأْمركم بطلب عدوّكم، ولا يخرج معنا إِلا مَنْ شهد القتال بالأَمسِ. وقال أُسَيْد بن حُضَير ـ وبه تسع جراحاتٍ وهو يُريدُ أَن يُداوِيَها لـمّا سمع النّداء ـ: سَمعاً وطاعةً لله ورسوله، ولـم يُعرِّج على دَواءِ جُرحِه، وخرج من بَنِي سَلمة أَربعون جريحاً، بالطُّفيل بن النعمان ثلاثةَ عَشَر جُرْحاً، وبخراش بن الصِّمّة عَشر

(١) مَلَلَ: موضع في طريق بمكة بين الحرمين [انظر مراصد الاطلاع ١٣٠٩/٣].

جراحات وبكعب بن مالك بضعة عشر جرحاً، وبقُطبة بن عامر تسع جراحات، ووثب المسلمون إلى سلاحهم، وما عرَّجوا على دواء جراحاتهم.

قال ابنُ عُقْبة: وأتى عبد الله بن أُبيّ رسول الله ﷺ، فقال: أنا راكب معك. فقال: «لا».

قال ابن إسحاق وابن عمر: وأتى جابرُ بن عبد الله رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله إنَّ مُنادِيَك نَادَى ألاَّ يخرجَ معنا إلا مَنْ حضر القتال بالأمس، وقد كنتُ حريصاً على الحضور، ولكنّ أبِي خلَّفني على أخواتٍ لي سَبْع ـ وفي لفظٍ: تسع، وهو الصحيح ـ وقال: يا بُنَيّ لا ينبغي لي ولا لك أن نترك هؤلاء النسوة ولا رجل معهنّ، وأخاف عليهنّ وهن نُسَيَّاتٌ ضِعاف، ولستُ بالذي أُوثِرك بالجهاد مع رسول الله ﷺ على نفسي، فتخلَّفْ على إخوتك، وأَنا خارجٌ مع رسول الله ﷺ؛ لعلّ الله تعالى يرزقني الشهادة، وكنتُ رجوتها فتخلّفتُ عليهنّ، فاستأثر عليّ بالشهادة، فأْذَنْ لي يا رسول الله أَسِرْ معك، فأَذِن له رسول الله ﷺ. قال جابر: فلم يخرج معه أَحدٌ لم يَشْهد القتال بالأمس غيري. واستأْذنه رجال لم يحضروا القتال فأبى ذلك عليهم. ودعا رسول الله ﷺ بلوائه، وهو معقود لم يُحَلَّ من الأَمْسِ، فدفعه إلَى عليّ بن أبي طالب، ويقال: دفعه إلى أبي بكر الصديق، واستخلف على المدينة ابنَ أُمّ مكتوم، وخرج رسول الله ﷺ، وهو مجروح في وجهه إثر الحلقتين، وهو مشجوج في جبهته في أُصول الشَّعر ورَبَاعيته قد شَظِيَتْ، وشفته السفلى قد كُلِمتْ من باطنها، وهو مُتَوَهِّن مَنْكِبه الأَيمن، لضربة ابن قمِئَة ـ لعنه الله تعالى ـ وركبتاه مجحوشتان، فدخل ﷺ المسجد، فركع فيه ركعتين والناس قد حشدوا، كما نَزلَ أَهلُ العَوالِي حيث جاءهم الخبر.

ثم دعا رسول الله ﷺ بفرسه «السَّكْب» على باب المسجد، ولم يكن مع أَصحابه ﷺ بحمراء الأَسد فرسٌ إلا فرس رسول الله ﷺ، وتلقّاه طلحة بن عُبَيْد الله رضي الله عنه وقد سمع المنادي فخرج ينظر: متى يسير رسول الله ﷺ، فإذا رسول الله ﷺ عليه الدِّرع والمِغْفَر، وما يُرَى منه إلا عيناه، فقال: «يا طلحة، أَين سِلاحُك؟» قال: قريبٌ يا رسول الله فخرج فأتى بسلاحه، وإذا به في صدره تسع جراحات، وقال: وَلأَنا أَهَمُّ بجراح رسول الله ﷺ مِنّي بجراحي، ثم أقبل رسول الله ﷺ على طلحة فقال: «أَين تُرَى القوم الآن؟»؛ قال: هم بالسَّيَّالة، قال رسول الله ﷺ: «ذلك الذي ظننتُ، أَمَا إنَّهم يا طلحة لن ينالوا منّا مثلها حتى يفتح الله تعالى مكة علينا».

وكان دليلُه ﷺ، إلى حمراء الأَسد ثابتَ بن ثعلبة الخزرجيّ.

وبعث رسول الله ﷺ منْ أَسْلَمَ طليعةً من آثار القوم: سَلِيطاً، ونعمان ابني سفيان بن طلق بن عوف بن دارم من بني سهم، ومعهما ثالث من بني عوير ـ بطن من أَسلم ـ لم يُسَمَّ لنا، فلحق اثنان منهم القوم، بحمراء الأَسد، وللقوم زَجَلٌ وهم يأْتمرون بالرجوع، وصَفوانُ بنُ أُميَّة ينهاهم عن ذلك، فبَصُروا بالرجلين فعطفوا عليهما فقتلوهما ومضوا.

ومضى رسول الله ﷺ بأَصْحابه، حتى عسكر بحمراء الأَسد، فدفن الرجلين في قبر واحد، وهما القَرِينان.

وذكر ابن إِسحاق، ومحمد بن عمر، واللفظ له: أَنَّ عبد الله بن سَهْل ورافِعَ بنَ سَهْل من بني عَبْد الأَشهل رَجَعا من أُحد، وبهما جراح كثيرة، وعبد الله أَثقلهما من الجراح، فلما سَمِعَا بخُروج رسول الله ﷺ، وأَمره به، قال أَحدهما لصاحبه، واللهِ إِنَّ تَرَكَنا غزوةً مع رسول الله ﷺ لَغَبْنٌ، والله ما عندنا دابة نركبها، وما ندري كيف نصنع؟ قال عبد الله: انطلقْ بنا، قال رافع: لا، والله ما بي مَشْي، قال أَخوه: انطلِقْ بنا نَتَجَارّ ونَقْصِد رسول الله ﷺ، فخرجا يتزاحفان، فضعف رافع، فكان عبد الله يحمله على ظَهْرِه عُقْبَةً، ويمشي الآخر عُقْبة، ولا حركة به، حتى أَتوا رسول الله ﷺ، عند العشاء، وهم يوقدون النيران، فأُتِيَ بهما إِلى رسول الله ﷺ ـ وعلى حرسه تلك الليلة عبّاد بن بشر ـ فقال: «ما حَبَسَكما؟» فأَخبراه بعِلَّتِهما، فدعا لهما بخير وقال: «إِن طالت بكما مدة كانت لكم مراكبُ من خَيْل وبغال وإِبل، وليس ذلك بخير لكم».

ويقال: إِن هذين أَنس ومؤنس ابنا فَضالة الظَّفْرِيَّيْن، ولا مانع من أَن يكون ذلك حصل للأَولَيْن والآخريْن.

قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: وكان عامّة زادِنا التمر، وحمل سعد بن عبادة رَضِيَ الله عنه ثلاثين بَعِيراً حتى وافت حمراء الأَسد، وساق جُزُراً، فنحروا في يومِ اثنين وفي يومِ ثلاثة.

وكان رسول الله ﷺ يأْمرهم في النهار بجمع الحَطب فإِذا أَمْسَوْا أَمَر أَن تُوقَد النِّيران، فيوقِد كلُّ رجل ناراً، فلقد أَوقدوا خمسمائة نار حتى رُئِيت من مكان بعيد، وذهب ذكرُ معسكر المسلمين ونيرانهم في كل وجه، وكان ذلك مما كَبَتَ الله به عدوَّه، فأَقام بحمراء الأَسد الاثنين والثلاثاء والأَربعاء.

ولَقِيَ مَعْبَدَ بنَ أَبي مَعْبَد الخُزاعيّ وهو يومئذ مشرك.

وجزم عمروُ بنُ الجوزيّ في التَّلقيح بإِسلامه، وكانت خُزاعَةُ ـ مسلمهم وكافرهم ـ عيبةَ نُصْحٍ للنبيِّ ﷺ، بتهامة، صَفْقَتُهم معه لا يُخفون عنه شَيْئاً كان بها، فقال: يا محمد، والله

لقد عزّ علينا ما أَصابكَ في نفسِك وما أَصابك في أَصحابك، ولَوَدِدْنا أَن الله تعالى أَعْلَى كَعبَك، وأَنّ المصيبة كانت بغيرك.

ثم مَضَى مَعبَد ورسول الله ﷺ بحمراء الأَسد، حتى أَتى أَبا سُفْيان بن حرب ومَنْ معه الرَّوْحاء، وقد أَجمعوا الرَّجعَةَ إِلى رسول الله ﷺ، وقالوا: أَصبنَا خير أَصحابه وقادتَهم وأَشرافَهم، ثم نرجع قبل أَن نستأْصِلَهم لنَكُرَّنَّ على بَقِيَّتِهم فلَنَفرُغَنَّ منهم، فلما رأَى أَبو سفيان مَعْبَداً قال: هذا مَعْبَد وعنده الخَبَر: ما وراءك يا مَعبَد؟ قال: تركتُ محمداً وأَصحابه قد خرج يطلبكم في جمع لم أَرَ مثلَه قطُّ، يتحرَّقون عليكم تَحرُّقاً، وقد اجتمع معه من كان تخلَّف عنه بالأَمس، من الأَوس والخزرج، وتعاهدوا ألاَّ يرجعوا حتى يلحقوكم، فيثأَروا منكم، وغَضِبوا لقومهم غَضَباً شديداً، ونَدِمُوا على ما فَعَلُوا، فيهم من الحَنَق عليكم شيءٌ لم أَرَ مثله قطّ، قال: ويلك! ما تقول! قال: واللهِ ما أَرى أَن ترحلَ حتى ترى نواصي الخيل، قال: فوالله لقد أَجمعنا الكَّرةَ عليهم لنستأْصل بقيتَهم، قال: فإِني أَنهاك عن ذلك، ووالله لقد حملني على ما رأَيتُ أَن قلتُ فيهم أَبياتاً من شعر، قال: وما قلت؟ قال: قلت:

كَادَتْ تُهَدُّ مِنَ الأَصْوَاتِ رَاحِلَتِي ... إِذْ سَالَتِ الأَرْضُ بِالجُرْدِ الأَبَابِيلِ

تَرْدِى بِأُسْدٍ كِرَامٍ لاَ تَنَابِلَةٍ ... عِنْدَ اللِّقَاءِ وَلاَ مِيلٍ مَعَازِيلِ

فَظَلْتُ عَدْواً أَظُنُّ الأَرْضَ مَائِلَةً ... لَمَّا سَمَوْا بِرَئِيسٍ غَيْرِ مَخْذُولِ

فَقُلْتُ: وَيْلَ ابْنِ حَرْبٍ مِنْ لِقَائِكُمُ ... إِذَا تَغَطْمطَتِ البَطْحَاءُ بِالجِيلِ

إِنِّي نَذِيرٌ لأَهْلِ البَسْلِ ضَاحِيَةً ... لِكُلِّ ذِي إِرْبَةٍ مِنْهُمْ وَمَعْقُولِ

مِنْ جَيْشِ أَحْمَدَ لاَ وَخْشٍ تَنَابِلةٍ ... وَلَيْسَ يُوصَفُ مَا أَنْذَرْتُ بِالقِيلِ

فثَنى ذلك، مع كلام صفوان، أَبا سفيان ومَنْ مَعَه، وفَتَّ أَكبادهم، فانصرفوا سِراعاً خائِفِين من الطَّلب.

وَمَرَّ رَكْبٌ من عَبْد القيس بأَبِي سفيان فقال: أَين تُريدون؟ قالوا: نُريدُ المدينة. قال: ولم؟ قالوا: نريد المِيرَة، قال: فهل أَنتم مُبلِّغون عنِّي محمداً رسالةً أُرسلكم بها إِليه وأُوقر لكم أَباعِركم زَبِيباً غداً بعكاظ إِذا وافيتموها؟ قالوا: نعم، قال: إِذا وافيتُم محمداً فأَخبروه أَنَّا قد أَجمعنا المسير إِليه وإِلى أَصحابه لنستأْصِلَ بقيَّتَهم وأَنَّا في آثاركم. فانطلق أَبو سفيان، وقَدِم الراكب برسول الله ﷺ، بحمراء الأَسد، فأَخبروه بالذي قال أَبو سُفيان وأَصحابه، فقال رسول الله ﷺ: ﴿حَسْبُنا الله ونِعْمَ الوَكِيلُ﴾ [آل عمران ١٧٣].

وأَخذ رسول الله ﷺ في وَجْهه ذلك قبل رُجُوعه إِلى المدينة معاويةَ بن المغيرة بن أَبي العاص بن أُمية. وكان لجأَ إِلى عثمان بن عفّان، فاستأْمَن له رسول الله ﷺ، فأَمَّنه على إِنْ

وُجِد بعد ثلاث قُتِل، فأَقام بعد ثَلاثٍ وتَوارَى، فبعَث رسول الله ﷺ زَيدَ بن حارثة وعمَّار بن ياسر رضي الله عنهما، وقال: إنكما ستَجِدانه بموضع كذا وكذا، فوجداه فقتلاه.

وأَخذ أَيضاً أَبا عَزَّةَ الجُمَحِيّ، وكان رسول الله ﷺ ببدر، ثم مَنَّ عليه، فقال: يا رسول الله أَقِلْني، فقال رسول الله ﷺ: «والله لا تَمسح عارِضَيْكَ بمكة» وتقول: خَدعتُ محمداً مرتين، اضْرِبْ عُنُقَه يا زُبَيْر، فضرب عنقه.

قال ابن هشام: وبلغني عن سَعِيد بنِ المُسَيِّب أَن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ المؤمن لا يُلدغُ مِن جُحرٍ مرتين» ا هـ.

والحديث رواه البُخارِيُّ وغيرُه عن سَعيد بنِ المُسَيَّب عن أَبي هُرَيْرَة رضي الله عنه مَرفُوعاً وزاد الكُشْمِيهَنِيُّ والسَّرجينيُّ من رواة الصحيح: «من جُحر واحد»[1].

وانْصرف رسول الله ﷺ، بعد أَن أَقام بها الاثنين والثلاثاء والأَربعاء.

وقال البلاذُريّ: غاب عن المدينة خَمساً، وأَنزل الله سبحانه وتعالى:

﴿**الذين استجابوا لله والرَّسُولِ**﴾. دُعاءَه بالخروج للقتال لمّا أَراد أَبو سفيان العَود. وتواعَدْوا مع النبي ﷺ سُوق بَدْر العام المقبل من يوم أُحد.

﴿**من بعد ما أَصابهم القرح**﴾ بأُحد.

﴿**للذين أَحْسَنُوا منهم واتَّقوا**﴾ [آل عمران، ١٧] بطاعَتِه.

﴿**أَجرٌ عَظِيم**﴾ هو الجنة.

﴿**الذين**﴾بدل من الذين قبله أَو نَعْت.

﴿**قال لَهُم النَّاسُ**﴾أَي نَعِيمُ بنُ مَسْعُود والأَشْجَعِيُّ.

﴿**إنَّ النَّاس قَدْ جَمَعُوا لكم**﴾ الجموعَ ليَستأْصِلُوكم.

﴿**فاخْشَوْهُم**﴾ ولا تَأْتُوهم.

﴿**فَزَادَهُم**﴾ ذلك القولُ ﴿**إيماناً**﴾ تَصْدِيقاً بالله تعالى ويقيناً.

﴿**وقالوا حَسْبُنَا اللهُ**﴾ كافياً أَمرَهم.

﴿**ونِعْم الوَكِيل**﴾ [آل عمران ١٧٣] المُفَوَّضُ إِليه الأَمر هو.

﴿**فانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ من الله وفضلٍ**﴾ بسَلامة.

---

(١) أخرجه البخاري ٥٢٩/١ (٦١٣٣) ومسلم ٢٢٩٥/٤ (٦٣- ٢٩٩٨).

﴿لَم يَمْسَسْهم سُوءٌ﴾ من قَتْلٍ أو جَرْح.

﴿واتَّبِعُوا رِضْوانَ الله﴾ بطاعته ورسوله في الخروج.

﴿والله ذُو فَضْل عَظِيم﴾ [آل عمران ١٧٤] على أهلِ طاعَتِه.

﴿إنّما ذَلِكُمْ﴾ أي القائِل لكم: إن الناس إلخ.

﴿الشَّيطانُ يُخوِّفُ أولياءه﴾ الكُفّار.

﴿فلا تَخافُوهم وخَافُونِ﴾في تَرْكِ أَمْري.

﴿إن كُنتُم مُؤْمِنين﴾ [آل عمران ١٧٥] حقًّا.

روى البخاريّ والنَّسائيّ وابن أَبِي حاتم فِي الدَّلائِل، عن ابنِ عَبَّاس رضي الله عنهما قال: حَسْبُنَا الله ونِعْم الوَكيل، قالها إبراهيم حين أُلقِيَ في النَّار، وقالها محمد حِينَ قالوا ﴿إِنَّ النَّاسَ قد جَمَعُوا لكم فاخشَوْهم فزَادَهم إيماناً وقالوا: حَسْبُنَا الله ونِعْمَ الوَكِيل﴾[1].

تنبيهات

الأول: حَمراءُ الأَسد بالمدّ، قال أَبو عُبيد البكريّ: تأْنيث أَحمر مضاف إلى الأَسد، وهي على ثمانية أَميال من المدينة، على يسار الطَّريق، إذا أَردتَ «ذُو الحُلَيْفَة».

الثاني: كان خُروجُ النبي ﷺ إليها صبيحةَ يوم الأَحد لِستٍّ عشرة مَضَتْ من شَوّال، وعند ابن سعد لثمانٍ خَلَوْنَ منه والخلافُ عندهم في أُحد، كما سبق.

الثالث: اختَلَفُوا في سبب نزول هذه الآية السَّابقة. فعَنْ مجاهد وطائفة أَنَّها نزلتْ في خُروجِ النبي ﷺ إلى غَزْوة بَدْر الموعد. وذهَب غيرهم إلى أَنها نزلت لمّا خَرَج النبي ﷺ إلى حمراء الأَسد، واقْتَضَاه صَنِيعُ البخارِيّ ورجَّحَه ابن جَرِير، ورواه ابن مَرْدَوَيْه والخطيب عن ابن عباس، وعَبْد بن حُمَيد، وابن جَرير، عن قتادة وغَيرهم.

الرابع: روى سَعيد بن مَنْصور والحَمِيديُّ والشَّيخان وابن ماجَة والحاكم والبَيْهَقيّ، عن عُرْوَة، عن عائِشة رضي الله عنها أَنَّها قالت لعروةَ: لمّا أَصابَ رسول الله ﷺ وأَصحابَه ما أَصابَهَم يوم أُحد، وانْصرفَ المشركون، خَافَ أَن يَرْجِعوا فقال: مَنْ يذهب في آثارهم؟ فانتُدِبَ سَبْعون رَجلاً كان فيهم أَبو بكر والزُّبَيْر.

وعند الطَّبرانيّ عن ابن عباس: أَبو بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ، وعمار بن ياسر، وطلحة، وسعد بن أَبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، وأَبو حُذيفة، وابن مسعود.

---

(١) أخرجه البخاري ٧٧/٨ (٤٥٦٣).

قال في البداية: هذا سياق غريب جداً، فإنّ المشهور عند أَصحاب المغازي أَنّ الذين خرجوا مع رسول الله ﷺ إلى حمراء الأَسد كُلُّ مَنْ شَهِد أُحداً، وكانوا سبعمائة كما تقدم، قُتِل منهم سَبْعون وبقي الباقون.

قلت: الظاهر ـ والله أَعلم ـ أَنه لا تَخالف بين قول عائشة وما ذكره أَصحاب المَغازِي، لأَنَّ معنى قَوْلِها: «فانتُدِب منهم سبعون» أَنهم سَبَقُوا غيرَهم، ثم تلاحَقَ الباقون، ولم يُنبِّه على ذلك الحافظ في الفتح.

الخامس: في بيان غريب ما سبق:

مُرهِباً ـ بكسر الهاء ـ اسم فاعل أَي مُخِيفاً.

يُوهِنُهم: يضعِفهم.

استأْصله: قلعه بأُصوله، ومنه قيل: استَأْصَل الله الكُفَّار، أَي أَهلكهم جميعاً.

الكَوَاعِب: جمع كاعب وهي المرأَة حين يبدو ثَديها للنُّهود.

أَردَفه: جعله خَلْفَه على الدَّابّة.

نَدَبَه لكذا: دَعَاه إليه.

مَلَل ـ بميم فلامٍ مَفْتُوحَتَيْن فلامٍ أُخرى ـ: موضع قريب من المدينة.

شوكَةُ القَوم: شِدّةُ بأْسِهِم وقُوَّتهم.

حَدُّهم ـ بحاء مهملة ـ غَضَبَهم.

بادَ: هَلَك.

حَرِبوا ـ بالحاء المهملة والموحدة ـ: غَضِبوا.

سُوِّمت: عُلِّمت أَي جُعِلَت لها علامة يُعرف بها أَنها من عند الله تعالى.

كأَمس الذاهب...

يَقْحمون: يدخلون.

لم يَعرِّج على كذا ـ بالتشديد ـ: لم يَقِفْ عنده بل عَدَل عنه.

مشجوج: مجروح.

شَظِيَتْ ـ بفتح الشين وكسر الظاء المشالة المعجمتين ـ أَي ذَهَب منها فِلقة.

حَشَدوا: جمَعوا.

كُلِمت: جُرِحت.

المَنْكِب: مُجْتَمع رأْسِ العَضُد والكتِف.

السَّيَّالة ـ بسين مهملة مفتوحة فتحتية مشددة ـ: قريةٌ جامعة، بينها وبين المدينة تسعةٌ وعشرون ميلاً.

الطليعة: الذي يتقدَّم العسكر ليطَّلعَ على أَمر العدوّ.

الزَّجَل ـ بفتح الزاي والجيم ـ: الصَّوتُ الرَّفيع العالي.

يأْتمرون: يأمر بعضهم بعضاً.

عُقْبَة: من الاعتِقَاب في الرُّكوب.

عَيْبة ـ بفتح العين المهملة وسكون التحتية فموحدة فتاء تأْنيث ـ أَي موضع سِرِّه وأَمانَتِه، كعَيبة الثِّياب التي يُوضع فيها المتاع.

تِهامة ـ بكسر الفوقية ـ اسم لكُلِّ ما نَزَل عن نجد من بلاد الحجاز، ومكة من تهامة.

صَفْقَتُهم معه، أَي اتِّفَاقُهم.

أَعلى كَعْبَك: شَرَّفك.

الرَّوحاء ـ بفتح الراء وسكون الواو وبالحاء المهملة والمد ـ: قرية جامعة، وقد تقدم ذكْرها.

أَجمعوا الرَّجعة: عزموا عليها.

يثأَرون منكم: يَقْتُلُون.

الحَنَق: شِدَّة الغيظ.

كادَتْ: قَرُبت.

تُهَدّ ـ بضم الفوقية وفتح الهاء ـ أَي تسقط لهَوْلِ ما رَأَتْ من أَصْواتِ الجَيْش وكثرته.

الجُرْد ـ بضم الجيم وسكون الراء وبالدال المهملة ـ جَمْع أَجرد، وهو من الآدميّ مَنْ لا شَعر عليه، ومن الخَيل: ما رَقَّ شعره وقصر، وهو المراد هنا.

الأَبابيل: الجماعات، واحد إِبِّيل.

تَرْدِي: تُسرع.

التَّنابِلَة: القِصار.

المِيل: جمع أَمْيَل، وهو الذي لا رُمْحَ معه: وقيل: هو الذي لا تُرْسَ معه، وقيل: هو الذي لا يثبت على السَّرج.

المعَازِيل ـ بالعين المهملة والزاي ـ: الذين لا سلاح معهم.
العَدْو: المَشْي السَّرِيع.
سَمَوْا: عَلَوْا وارتَفَعوا.
ابن حرب هنا: أَبو سُفْيان.
تغطمطت ـ بفوقية فغين معجمة فطاءين مهملتين بينهما ميم ـ أَي اهْتَزَّتْ وارْتَجَّتْ.
البَطحاء: السَّهل من الأَرض.
الجِيلُ ـ بالجيم والتحتية ـ: الصِّنْف من النّاس.
البَسْل ـ بفتح الموحدة وسكون السين المهملة ـ: الحَرام، وأَراد بأَهله قريشاً لأَنهم أَهلُ مكَّة، ومكة حرام.
الضاحِيَة ـ بالضاد المعجمة ـ: البارِزَةُ للشَّمس.
الإِرْبة ـ بكسر الهمزة وبالموحدة ـ: هي هنا العَقْل.
الوَخْش ـ بفتح الواو وسكون الخاء وبالشين المعجمتين ـ رُذالةُ النَّاسِ وأَخساؤهم.
التَّنَابِلة تقدَّم، ومن رواه قَنَابِلة فهو جمع قِنْبُلَة، وقد تقدَّم أَيضاً.
القِيلُ والقَوْلُ واحد، وقال بعضُهم: القَوْلُ: المَصْدر، والقِيلُ: الاسم.
فثَنَى ذلك أَبا سفيان ـ بثاء مثلثة فنون فأَلف مقصورة ـ أَي صَرَفَه ورَدَّه.
فَتَّ ـ بفتح الفاء وتشديد الفوقية ـ أَي كسَر.
المِيرة ـ بكسر الميم ـ: الطَّعامُ.
أَوْقَر: حَمَل.
الأَباعر والأَبعرة والبُعْران بالضّم: جمع بَعِير.
عُكاظ ـ بضم العين المهملة وفتح الكاف وبالظاء المعجمة المشالة ـ: سُوقٌ كانت في الجاهلية قرب عرفات.
وافَيْتُموهَا: أَتَيْتُموها.
حَسْبُنا الله: كافِينا.
لجأَ إِليه: اعْتَصَم واستَجار.
عارِضَيْك: تَثْنِية عارِض، وهو صفحة الخدّ.
اللَّدْغ ـ بالدال المهملة والغَيْن المُعْجَمة ـ: ما يكون من ذوات السموم.
الجُحْر ـ بضم الجيم وسكون الحاء المهملة ـ الثُّقب، والمراد هنا ثقب الجبة.

الباب الخامس عشر

في غزوة بني النضير

اختلفوا في سببها، فروى عبد الرزّاق وعبدُ بنُ حُميد، وأَبو داود، والبَيْهَقِيّ بإسناد صحيح، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن رجل من أَصحاب النبي ﷺ: أَنَّ كُفَّار قريش كتبوا إِلى ابن أُبيّ ومن كان يَعبدُ معه الأَوثان من الأَوس والخزرج، ورسول الله ﷺ يومئذ بالمدينة قبل وقعة بدر: «إنكم قد آوَيْتُم صاحِبَنا، وإِنكم أَكثر أَهل المدينة عدداً، وإِنَّا نُقْسِم بالله لتُقَاتِلنَّه، أَو لتُخْرِجَنَّه، أَو لَنَسْتَعْدِيَنَّ عليكم العرب، ثم لَنَسِيرنَّ إِليكم بأَجمعنا، حتى نقتلَ مُقاتلتكم، ونستَبِيحَ نساءكم، وأَبناءكم». فلما بلغ ذلك عبدَ الله بن أُبَيّ ومن كان معه من عَبَدة الأَوثان تَراسَلوا، واجتمعوا لِقتال رسول الله ﷺ وأَصحابه، فلما بلغه ﷺ لَقِيَهم في جماعة من أَصحابه، فقال: «لقد بَلَغَ وعِيدُ قريش منكم المَبالِغ، ما كانت لتَكيدكم بأَكثرَ مِمَّا تُريدون أَن تكِيدوا به أَنفسَكم، تريدون أَن تقاتلوا أَبناءكم وإِخوانكم»[1]. فلما سمعوا ذلك من النبي ﷺ تفرّقوا وعرفوا الحق.

فبلغ ذلك كُفَّارَ قريش، فَكَتَبوا بعد وقعة بدر إِلى اليهود: «إِنكم أَهلُ الحَلْقة والحصون، وإِنكم لتُقاتلنّ صاحبَنا أَو لنفعلنّ كذا وكذا، ولا يَحُول بين خَدَم نسائكم شيء»، فلما بلغ كِتابُهم اليهودَ اجْتَمَعتْ بَنُو النَّضِير بالغدر، فأَرسلوا إِلى رسول الله ﷺ: اخرجْ إِلينا في ثلاثين من أَصحابك، وليخرجْ منا ثلاثون حَبْراً، حتى نلتقيَ على أَمرٍ بمكان نَصَفٍ بيننا وبينك، فيسمعوا منك، فإِن صدّقوك وآمنوا بك آمنَّا بك كلنا. فلما كان من الغد غدا عليهم رسول الله ﷺ في ثلاثين رجلاً من أَصحابه، وخرج إِليه ثلاثون حَبْراً من يَهُود، حتى إِذا بَرزُوا في بَرازٍ من الأَرض قال بعضهم لبعض: كيف تخلصون إِليه ومعه ثلاثون رجلاً من أَصحابه، كلُّهم يحب أَن يموت قبله، فأَرسلوا إِليه: كَيفَ نَفْهم ونحن سِتُّون رَجُلاً اخرُجْ في ثلاثةٍ من أَصحابك ونَخْرُج إِليك في ثلاثة من علمائنا، فيسمعوا منك، فإِن صَدَّقوك وآمنوا بك آمنَّا بك، فخرج إِليهم رسول الله ﷺ في ثلاثة من أَصحابه وخرجت ثلاثة من اليهود، واشتملوا على الخناجر، وأَرادوا الفَتْكَ برسول الله ﷺ، فأَرسلت امرأَةٌ ناصحةٌ من بني النَّضير إِلى أَخيها وهو رجل مسلم من الأَنصار فأَخبرتْه خَبَر ما أَراد بَنُو النَّضير من الغدر برسول الله ﷺ، فأَقبلَ أَخوها سريعاً حتى أَدرك رسول الله ﷺ، فسارّه بخبرهم قبل أَن يصل إِليهم، فرجع رسول الله ﷺ إِلى المدينة فذكر الحديث.

---

(١) أخرجه أبو داود ١٥٦/٣ (٣٠٠٤) والبيهقي في الدلائل ١٧٩/٣ وعبد الرزاق في المصنف (٩٧٣٣).

وقال ابن إسحاق وابن عمر وابن سعد وابن عائذ وجُلُّ أَهل المغازي: إنَّ عَمْرَو بن أُمَيَّة الضَّمريَّ رضي الله عنه أَقبل من بئر مَعونة حتى إذا كان بقناة لَقِيَ رَجُلَين من بني عامر بن صَعْصَعَة، قد كان النبي ﷺ وادَعهما، فنسبهما فانتسبا، فقالَ معهُما حتى إذا ناما وثب عليهما فقتلهما، ثم خرج حتى ورد على رسول الله ﷺ في قَدْر حَلْب شاة، فأَخبره خَبَرهما، فقال رسول الله ﷺ: «بِئسَ ما صَنَعت ـ قد كان لهم مِنَّا أَمان [وعَهْد]» فقال: ما شعرت، كنت أَراهما على شِركهما، وكان قَومُهما قد نالوا منَّا ما نالوا من الغدر بنا، وجاء بِسَلَبِهما، فأَمر رسول الله ﷺ بسلبهما فعُزِل، حتى يبعث به مع دِيَتهما. وكان بين بني النَّضِير وبين بني عامر عَقْد وحِلْف، فسار رسول الله ﷺ يوم السبت فصلَّى في مسجد قُباء، ومعه رهطٌ من المهاجرين والأَنصار، ثم جاء بَني النَّضير ومعه دون العشرة من أَصحابه، فوجدهم في ناديهم، فجلس رسول الله ﷺ يُكلمهم أَن يُعِينوه في دِيَةِ الكلابِيَّيْن اللَّذيْن قتلهما عمرو بن أُميَّة، فقالوا: نفعل يا أَبا القاسم ما أَحببت، قد آن لك أَنْ تزورنا وأَن تأْتينا، اجْلِسْ حتى تَطْعَم وترجع لحاجتك، ونَقُوم فنتشاور ونُصلح أَمرنا فيما جئتنا به، ورسول الله ﷺ مُسْتَنِد إلى بيت من بيوتهم، ثم خلا بعضهم ببعض فتَنَاجَوْا، فقال حُيَيُّ بن أَخْطَبَ: يا معشر يهود قد جاءكم محمد في نَفَر من أَصحابه لا يبلغون عشرة ـ ومعه أَبو بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ، والزُّبَيْر، وطلحة، وسعد بن معاذ، وأُسَيْد بن الحُضَيْر، وسَعْد بن عبادة ـ فاطَّرحُوا عليه حجارةً من فوق هذا البيت الذي هو تحته فاقتلوه، ولن تَجِدُوه أَخْلَى منه السَّاعة، فإنه إن قُتل تفرق عنه أَصحابه، فَلحق مَنْ كان معه [من قريش] بحُرمِهم، وبقي من كان هاهنا من الأَوس والخزرج، فما كنتم تُريدون أَن تصنعوا يوماً من الدهر فَمِن الآن، فقال عمرو بن جَحَّاش ـ بفتح الجيم وتشديد الحاء المهملة وآخره شين معجمة ـ النَّضري: إذاً أَظْهَرُ على البيت فأَطرح عليه صخرة، قال سلاَّم بن مِشْكَم: يا قوم أَطيعوني هذه المرة وخالفوني الدهرَ، والله لئن فعلتم ليُخْبَرَنَّ بأَنَّا قد غدرنا به، وإن هذا نقضٌ للعهد الذي بيننا وبينه، فلا تفعلوا» وهيَّأَ عمرو بن جَحَّاش الصَّخرةَ ليُرسلها على رسول الله ﷺ ويُدحرِجها، فلما أَشرف بها جاء رسول الله ﷺ الخَبرُ من السماء بما هَمُّوا به، فنهض رسول الله ﷺ سريعاً، كأنه يُريد حاجَةً، وتوجَّه نحو المدينة، وجلس أَصحابه يتحدَّثُون وهم يظنون أَنه قام يقضي حاجة.

وروى عبد بن حُميد عن عِكرمة، قال: فبينما اليهود على ذلك إذ جاء جَاءٍ من اليهود من المدينة فلما رأَى أَصحابه يأْتمرون بأَمر النبي ﷺ، قال لهم: ما تريدون؟ قالوا: نريد أَن نقتل محمداً ونأْخذ أَصحابَه، فقال لهم: وأَين محمد؟ قالوا: هذا محمد قريب، فقال لهم صاحبهم: والله لقد تركتُ محمداً داخل المدينة، فسُقِط في أَيديهم. واستبطأَ الصحابة الذين كانوا مع رسول الله ﷺ النبي ﷺ، وراثَ عليهم خبره، فلما يئسوا من ذلك قال أَبو بكر: ما

مُقامُنا هاهنا بشيءٍ، لقد توجّه رسول الله ﷺ لأَمر، فقاموا في طلبه، فقال حُيَيُّ بن أَخطب: لقد عَجَّل أَبو القاسم، كنَّا نريد أَن نقضيَ حاجَته ونَقْرِيَه، وندمتْ يهود على ما صنعوا. فقال لهم كِنانةُ بن صُوَيْراء: «هل تدرون لِمَ قام محمد؟» قالوا: لا والله ما ندري، وما تدري أَنت! قال: بلى والتوارةِ إِنِّي لأَدْرِي، قد أُخبِر محمد بما هَمَمْتُم به من الغَدْر، فلا تخدعوا أَنفسَكم، واللهِ إِنه لرسول الله، وما قام إِلا أَنه أُخْبِر بما هَمَمْتُم به من الغَدرِ، وإِنه لآخر الأَنبياء، وكنتم تطمعون أَن يكون من بني هارون، فجعله الله حيث شاء. وإِن كُتبنا والذي درسنا في التوراة التي لم تُغَيَّر، ولم تُبَدَّل: أَنَّ مولدَه بمكَّة، وأَن دار هجرته يثرب، وصفته بعينها ما تُخالف حرفاً مما في كتابنا، وما يأْتيكم به أَولى في محاربته إِيَّاكم، ولكأَني أَنظُر إِليكم ظاعِنين يَتَضاغَى صِبيانكم قد تركتُم دُورَكم خُلوفاً وأَموالكم، وإِنما هي شرفكم، فأَطيعوني في خَصْلَتَيْن، والثالثة لا خَيرَ فيها». قالوا: ما هما؟ قال: «تُسلمون وتدخلون مع محمد، فتأْمنون على أَموالكم وأَولادكم، وتكونون من عِلْية أَصحابه، وتبقى بأَيديكم أَموالكم، ولا تخرجون من دياركم»، قالوا: لا نُفَارِق التوراة وعَهْدَ موسى. قال: «فإِنه مُرسِلٌ إِليكم: اخرُجُوا من بلدي فقولوا: نعم، فإِنه لا يستحلُّ لكم دماً ولا مالاً، وتبقى أَموالكم لكم، إِن شئتم بِعتُم، وإِن شِئْتم أَمسكتم»، قالوا: أَمَّا هذا فَنَعم. قال سلاَّم بنَ مِشْكَم: «قد كُنتُ لِمَا صَنَعْتم كارِهاً، وهو مرسلٌ إِلينا أَن اخرُجُوا من دَارِي، فلا تُعَقِّبْ يا حُيَيّ كلامه، وأَنعِمْ له بالخروج، واخرجْ من بلاده». قال: افعل، أَنا أَخرج.

فلما دخل رسول الله ﷺ المدينة تبعه أَصحابه، فلقوا رجلاً خارجاً من المدينة، فسأَلوه: هل لقيتَ رسول الله ﷺ؟ فقال: نعم، لقيتُه بالجِسْر داخلاً. فلما انتهى إِليه أَصحابه وجدوه قد أَرسل إِلى محمد بن مَسْلَمَة يدعوه، فقال أَبو بكر: يا رسول الله، قُمتَ ولم نَشْعر، فقال رسول الله ﷺ: «هَمَّتْ يَهودُ بالغَدْر بي، فأَخبرني الله تعالى فقمت».

قال ابن عُتبة: وأَنزل الله تعالى في ذلك قوله: **﴿يا أَيها الذين آمنوا اذْكُروا نعمة الله عليكم إِذ هَمَّ قوم أَن يَبْسُطوا إِليكم أَيدَيهم فكَفَّ أَيْدِيَهم عنكم، واتَّقُوا الله، وعلى الله فليتوكَّل المؤمنون﴾** [المائدة ١١].

ورواه عبد بن حميد عن عِكرمة.

ذكر إرساله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة إليهم واعترافهم برسالته

لمّا جاء محمد بن مسلمة رسول الله ﷺ قال: «اذهبْ إِلى يهود بني النضير فقل لهم: إِن رسول الله ﷺ، أَرسلني إِليكم أَن اخرجوا من بلدي». فلما جاءهم قال: إِن رسول الله ﷺ أَرسلني إِليكم برسالة، ولست أَذكرها لكم حتى أُعرِّفكم بشيءٍ تعرفونه في مجلسكم، فقالوا: ما هو؟ قال: أُنشدكم بالتوراة، التي أَنزل الله على موسى: هل تعلمون أَني

جئتكم قبل أَن يبعث محمد وبينكم التوراة فقلتم لي في مجلسكم هذا: يا بن مسلمة إِن شئت أَن نُغَدِّيَكَ غَدَّيْنَاك، وإِن شئت أَن نُهَوِّدَك هَوَّدناك، فقلتُ لكم: بل غَدُّوني ولا تُهَوِّدوني، فإِني والله لا أَتهوَّد أَبداً، فغَدَّيتموني في صَحْفَة لكم، وقلتم لي: ما يمنعك من ديننا إِلا أَنه دين يهود، كأَنك تريد الحَنيفية التي سَمِعتَ بها، أَمَا إِنّ أَبا عامر الراهب ليس بصاحبها، أَتاكم صاحبها الضَّحوكُ القَتَّال في عينيه حُمرة، ويأْتي من قِبَل اليمن، يركب البَعِير، ويلبس الشَّمْلَة، ويَجْتَزِىءُ بالكِسْرة، وسيفُه على عاتقه، يَنطِق بالحكمة كأَنه وشِيجَتُكم هذه، والله ليكونَنَّ في قريتكم هذه سَلْب، وقَتْل، ومَثْل، قالوا: اللَّهم نَعَم، قد قلنا ذلك وليس به. قال: قد فرغتُ، إِن رسول الله ﷺ أَرسلني إِليكم يقول لكم: «إِنكم قد نَقَضْتُم العهدَ الذي جعلتُ لكم، بما هممتم به من الغدر بي». وأَخبرهم بما كانوا هَمُّوا به وظهور عمرو بن جَحَّاش على البيت ليطرحَ الصخرة، فأُسكِتُوا، فلم يقولوا حرفاً. ويقول: «اخرجوا من بلدي وقد أَجَّلتكم عَشْراً، فمن رُئِيَ بعد ذلك ضربتُ عُنُقَه»، قالوا: يا محمد، ما كنا نَرَى أَن يأْتي بهذا رجل من الأَوس. قال محمد بن مسلمة: تغيَّرت القلوب.

فمكثوا على ذلك أَيّاماً يتَجهَّزون، وأَرسلوا إِلى ظهرهم بذِي الجَدْرِ يُجلب لهم، وتكارَوْا من ناسٍ من أَشجع [إبلاً] وجَدُّوا في الجَهازِ.

ذكر إرسال عبد الله بن أبيّ إليهم بعد الخروج من أرضهم

فبينما هم على ذلك إِذ جاءهم رَسُولاَ عبد الله بن أُبيّ ابن سَلولُ: سُوَيْد، وداعس، فقالا: يقول عبد الله بن أُبيّ: لا تخرجوا من دياركم وأَموالكم، وأَقِيمُوا في حصونكم، فإِنَّ مَعِي أَلفَيْن من قومي وغيرهم من العرب، يدخلون معكم حِصْنَكم، فيمُوتُون عن آخرهم قبل أَن يُوصَل إِليكم، وتُمِدّكم قُرَيْظَةُ، فإِنهم لن يُخذلوكم، ويُمِدّكم حلفاؤكم من غَطَفان. وأَرسل ابنُ أُبيّ إِلى كعب بن أَسد القُرَظِيّ يُكلمه أَن يُمِدَّ أَصحابه، فقال: لا ينقضُ رجل واحدٌ منا العَهدَ.

فَيَئِس ابنُ أُبَيّ من بَنِي قُرِيظة، وأَراد أَن يُلْحِمَ الأَمرَ فيما بين بني النَّضِير ورسول الله ﷺ، فلم يزل يُرسل إِلى حُيَيّ بن أَخطب، فقال حُيَيّ: أَنا أُرسل إِلى محمدٍ أُعلمه أَنّا لا نخرج من دارنا وأَموالنا، فلْيَصْنَعْ ما بَدَا لَه. وطَمِع حُيَيّ فيما قال ابنُ أُبيّ.

فقال له سلاَّم بن مِشْكَم: «مَنَّتْكَ نَفْسُك والله ـ يا حُيَيّ الباطل، ولولا أَن يُسَفَّهَ رَأْيُك لاعتزَلْتُك بمَنْ أَطاعَنِي من يَهُود، فلا تَفْعَلْ يا حُيَيّ، فوالله إِنَّك لَتَعْلم ـ ونَعْلَم مَعَك ـ أَنه لَرَسُول الله، وأَنَّ صِفَتَه عندنا، وأَنّا لم نَتَّبِعْه وحَسَدْناه، حيثُ خرجَتْ النُّبوة من بني هارون، فتعال فَلْنَقْبل ما أَعطانا من الأَمْنِ ونخرج من بلاده، وقد عرفت أَنَّكَ خالفْتَنِي في الغَدْر به، فإِذا كان أَوانُ الثَّمر، جئنا أَو جاء أَحدٌ منّا إِلى ثمرِه فباع أَو صنع ما بدا له، ثم انصرف إِلينا، فكأَنّا لم

نخرج من بلادنا إذا كانت أَموالُنا بأَيدينا إنَّا إنَّما شَرفُنَا على قومنا بأَموالنا وفِعالِنا، فإذَا ذَهَبَتْ أَموالُنا من أَيدينا كُنَّا كغيرنا من اليهود في الذّلة والإِعدام وإن محمداً إن سار إلينا فحاصرنا في هذه الصياصِي يوماً واحداً، ثم عَرَضْنا عليه ما أَرسل به إلينا لم يقبله، وأَبى علينا».

قال حُيَيُّ بنُ أَخطب: «إن محمداً لا يَحصُرنا إلاَّ إن أَصابَ منا نُهْزَة، وإلا انْصَرف، وقد وَعَدني ابنُ أُبَيّ ما قد رأيت».

قال سلاَّم: «ليس قول ابن أُبيّ بشيء، إنما يريد ابن أُبيّ أَن يُورطَك في الهلكة حتى تحارب محمداً، ثم يجلس في بيته ويتركك، قد أَرادَ مِن كَعْب بن أَسَد النَّصْر وأَبى كَعْب، وقال: لا يَنقُض هذا العهد رجلٌ من بني قريظة وأَنا حَيٌّ، وإلا فَابنُ أُبَيّ قد وعد حُلفاءه من بني قَيْنُقاع مثلَ ما وعدك حتى حاربوا ونَقَضُوا العهد، وحَصَروا أَنفسهم في صَيَاصِيهم، وانتظروا نَصْرَ ابن أُبَيّ، فجلس في بيته، وسار إليهم محمد فحصرهم، حتى نزلوا على حُكْمِه، فابنُ أُبيّ لا يَنْصُر حُلفَاءه، ونحن لم نزل نَضْربه بسُيُوفنا مع الأَوس في حروبهم كلها، إلى أَن انقطعتْ حروبهم، وقَدِمَ محمد فحجز بينهم. وابن أُبيّ لا هو على دِينِ يهود، ولا هو على دِينِ محمد، ولا هو على دين قومه، فكيف تقبل منه قوله؟ قال حُيَيّ: «تَأْبى نَفْسِي إلاَّ عداوةَ محمد وإلاَّ قِتالَه». قال سلاَّم: «فهو والله جَلاؤُنا من أَرضنا، وذهابُ أَموالنا وشَرَفِنا، وسَبْيُ ذَرارِينا، مع قَتْل مُقَاتِلتنا» فأَبى حُيَيّ إلاَّ مُحاربة رسول الله ﷺ.

فقال له سَامُوك ـ بالكَافِ ـ ابن أَبِي الحُقَيْق ـ بحاء مهملة مضمومة فقاف مفتوحة فتحتية ساكنة ثم قاف أُخرى ـ وكان سَامُوكُ ضعيفاً عندهم في عقله، كانت به جنَّة: «يا حُيَيّ أَنتَ رجلٌ مشؤُوم، تُهلِك بني النضير»، فغضب حُيَيّ وقال: كُلُّ بَنِي النَّضِير قد كلَّمني حتى هذا المجنون، فضربه إخوته، وقالوا لِحُيَيّ: أَمْرُنَا لأَمرِك تَبَعٌ، لن نُخَالِفك.

فأَرسل حُيَيّ أَخاه جُدَيٌّ ـ بضم الجيم وفتح الدال المهملة وتشديد التحتية ـ ابن أَخْطَب إلى رسول الله ﷺ يقول له: إنَّا لا نبرحُ من دِيارِنا وأَموالِنا، فاصنعْ ما أَنتَ صانع. وأَمره أَن يأتي ابنَ أُبَيٍّ فيُخْبره برسالته إلى رسول الله ﷺ، ويأمره أَن يتعجل ما وعَد من النَّصْر.

فذهب جُدَيّ بن أَخطب إلى رسول الله ﷺ بالذي أَرسله حُيَيّ، فجاء رسولَ الله ﷺ وهو جالس بين أَصحابه فأَخبره، فأَظهر رسول الله ﷺ التكبير، وكَبَّر المسلمون لتكبيره، وقال: حاربت يهود.

وخرج جُدَيٌّ حتى دخل على ابنِ أُبَيّ وهو جالس في بيته، ومعه نفرٌ من حلفائه، وقد نادى منادي رسول الله ﷺ يأَمرهم بالمسير إلى بني النَّضير، فدخل عبد الله بن عبد الله بن

أُبيّ على أَبيه وعلى النَّفر الذين معه، وعنده جُدَيّ بن أَخطب، فلبس درعَه، وأَخذ سيفه وخرج يعدو.

قال جُدَيّ: لمّا رأَيتُ ابنَ أُبَيّ جالسًا في ناحية البيت، وابنُه عليه السِّلاح، يئستُ منه ومن نصره، فخرجتُ أَغدُو إِلى حُيَيّ، فقال: ما وراءك؟ قال: فقلتُ الشرّ، ساعةَ أَخبرتُ محمداً بما أَرسلتَ به إِليه أَظهر التكبير وقال: حاربت يهود، قال: وجئتُ ابنَ أُبيّ فأَخبرته، ونادى منادِي محمدٍ بالمسير إِلى بني النضير، فقال حييّ: وما رَدَّ عليك ابن أُبيّ؟ قال جُدَيّ: لم أَر عنده خيراً، قال: أَنا أُرسل إِلى حلفائي من غَطفان. فيدخلون معكم.

ذكر مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني النضير

سار رسول الله ﷺ في أَصحابه إِلى بني النَّضِير.

واستخلف على المدينة ابنَ أُمِّ مكتوم، وحُمِلت مع رسول الله ﷺ قُبَّة من خَشَبِ الغَرَب، عليها مُسوحٌ أَرسلَ بها سعد بن عبادة رضي الله عنه، وصلى رسول الله ﷺ العَصْرَ بفَضَاء بني النَّضِير، فلما رأَوا رسول الله ﷺ وأَصحابه قاموا على جُدُر حصونهم، معهم النَّبل والحجارة، واعتزلتْهم بنو قُريظة، فلم يُعِينُوهم بسلاح ولا رجال، ولـم يَقْربوهم، فجعلتْ بنو النضير يرمون ذلك اليوم بالنَّبل والحجارة. وقام إِلى رسول الله ﷺ أَصحابُه، فلمّا صلَّى رسول الله ﷺ العشاء رجع إِلى بيته في عشرة من أَصحابه، عليه الدِّرع، وهو على فَرسٍ، واستعمل على العسكر عليَّ بن أَبي طالب، ويقال: أَبُو بكر، رضي الله عنهما، وبات المسلمون يُحاصِرُونهم ويُكبِّرون حتى أَصبحوا ثم أَذَّن بلالٌ بالفجر، فغدا رسول الله ﷺ في أَصحابه الذين كانوا معه فصلَّى بالناس في فضاء بني خَطْمَة، وأَمر بلالاً فضرب القُبَّة في موضع المسجد الصغير الذي بفضاء بني خطمة، فدخل رسول الله ﷺ القُبَّة.

وكان رجل من يهود يقال له: عَزْوَك، وكان أَعسرَ رامياً، فيَرْمِي فَتبلغُ نَبْله قُبَّة النبيّ ﷺ، فأَمَرَ بقُبَّتِه فحُوِّلَت إِلى مسجد الفَضِيخ، فتباعَدَتْ من النَّبْل.

وأَمسَوْا فلم يقربهم ابنُ أُبيّ، ولا أَحدٌ من حُلَفائه، وجلس في بيته، ويَئِستْ بنو النَّضِير من نصره، وجعل سَلاَّم بن مِشْكَم وكِنَانَة بن صُوَيْراء يقولان لحُيَيّ: أَين نصر بنِ أُبيّ الذي زعمتَ؟ قال حُيَيّ: ما أَصنع؟! هي ملحمةٌ كُتِبَتْ علينا.

ولَزِم رسول الله ﷺ حصارهم، فلما كانت ليلة من الليالي فُقِد عليٌّ رضي الله عنه قرب العشاء، فقال الناس: يا رسول الله، ما نرى عَلِيًا! قال: «دَعُوه، فإِنه في بعض شأْنكم!» فعن قليل جاء برأْس عَزْوَك، وقد كَمَن له حين خرج يطلب غِرَّةً من المسلمين، وكان شجاعًا رامِياً، فَشَدَّ عليه فقتله، وفرَّ مَنْ كان معه، وبعث رسول الله ﷺ مع عليٍّ أَبا دُجَانَة وسَهْلَ بن

حُنَيف في عشرة من أَصحابه فأَدركوا اليهود الذين فرُّوا من عليٍّ، فقتلوهم وطُرحت رُؤُوسهم في بعض البئار.

وكان سعدُ بنُ عُبادة ـ رضي الله عنه ـ يحمل التَّمْرَ إلى المسلمين.

ذكر أمره صلى الله عليه وسلم بقطع النخيل

أَمر رسول الله ﷺ بِقَطْع نَخْل بني النَّضِير، واستعمل على قطعها أَبَا لَيْلَى المازِنيّ، وعبدَ الله بنَ سَلاَّم، وكان أَبو ليلى يقطع العَجْوةَ. وكان عبدُ الله بن سلام يقطع اللَّون فقيل لهما في ذلك، فقال أَبو ليلى: كانت العجوةُ أَحرقَ لهم، وقال عبد الله بن سَلام: قد عرفت أَن الله سَيُغْنِمه أَموالَهم. وكانت العَجوةُ خيراً لهم، فلما قُطِعَت العَجْوةُ شَقَّ النساءُ الجيوبَ، وضربنَ الخُدودَ، ودَعَوْنَ بالوَيْل، فجَعَل سَلاَّمُ بنُ مِشْكَم يَقولُ: يا حُيَيّ، العَذْق [خير] من العجوة، يُغرَس فلا يُطعِم ثَلاثين سنةً يُقْطَع! فأَرسل حُيَيٌّ إلى رسول الله ﷺ: [يا محمد، إنك] كنت تَنْهَى عن الفساد فلِمَ تَقْطَع النَّخلَ؟ ووَجِدَ بعضُ المسلمين في أَنفسهم من قولهم، وخَشُوا أَن يكون فَساداً، فقال بعضهم: لا تَقْطَعُوا، وقال بعضهم: بل نَقْطَعه لنَغِيظَهم بذلك. وأَرسل حُيَيٌّ إلى رسول الله ﷺ: نحن نُعطِيك الذي سأَلتَ ونخرُج من بلادك. فقال رسول الله ﷺ: «لا أَقبله اليومَ، ولكن اخرجوا منها، ولَكُم ما حَمَلت الإِبل إِلاَّ الحَلْقَة». فقال سَلاَّم بن مِشْكَم: اقبَلْ وَيْحك، من قبل أَن تَقبَل شرّاً من ذلك، فقال حُيَيّ: ما يكون شرّاً من هذا. قال سَلاَّم بن مِشْكَم: تُسبَى الذُّرِّيَّة وتُقتَل المُقاتِلَةُ مع الأَموال. والأَموال أَهون علينا، فأَبى حُيَيٌّ أَن يقبلَ يوماً أَو يومين، فلما رأَى ذلك يامِينُ بنُ عُمَيْر وأَبو سعد بن وهب قال أَحدهما لصاحبه: والله إِنك لتعلم إنه رسول الله ﷺ، فما ننتظر أَن نُسلِم فنَأْمَنَ على دِمَائِنا وأَموالِنا؟ فنزلا من الليل فأَسْلَما وحَرَّزَا أَموالَهما ودماءَهما، ثم نزلتْ يَهودُ على أَنَّ لهم ما حَمَلت الإِبلُ إِلاَّ الحَلْقة.

وجعل يامِينُ لرجل من قَيْس عشرة دَنانِير، ويقال: خَمْسة أَوْسُقٍ من تمر، حتى قتل عَمْرُو بن جَحّاش غِيلة، فَسُرّ رسول الله ﷺ بقتله.

وحاصرهم رسول الله ﷺ.

قال محمد بن عُمَر وابن سعد، والبلاذُرِيّ، وأَبو معشر، وابن حِبَّان: خَمسةَ عشر يوماً.

وقال ابن إِسحاق وأَبو عمرو: ستُّ ليال.

وقال سليمان التَّيْميّ: قريبًا من عِشْرين ليلة.

وقال ابن الكَلاَع: ثلاث وعشرين ليلة.

وعن عائشة: خمس وعشرين حتى أَجلاهم.

ووَلِيَ إِخراجِهم محمدُ بنُ مَسْلَمة - رضي الله عنه - فقالوا: إِنَّ لنا دُيوناً على الناس إِلى آجال فقال رسول الله ﷺ: «تَعَجَّلوا وضَعُوا». فكان لأَبِي رافع سَلاَّمِ بنِ أَبي الحُقَيْق على أُسَيْد بن حُضَير عَشرون ومائة دِينَار إِلى سنة، فصالحه على أَخْذِ رأْسِ ماله ثمانين دِينَاراً، وأَبطل ما فَضَل.

وكانوا في حِصارهم يُخْرِبون بُيوتَهم مِّما يليهم، وكان المُسلمون يُخربُون بيوتهم مِّما يليهم، ويَحْرِقُون، حتى وَقَع الصُّلْح.

ذكر خروج بني النضير من أرضهم

لما خرجوا حَمَوْا النِّساءَ والذُّرِيَّة، وما اسْتَقَلَّت به الإِبل من الأَمتعة، فكان الرجل يهدم بَيْته عن نِجافِ بابِه، وأَظهروا تجلُّداً عَظِيماً، فخرجوا على بَلحارث بن الخزرج، ثم على الجَبَلِيَّة، ثم على الجِسْر، حتى مَرُّوا بالمُصَلَّى ثم شقُّوا سُوقَ المدينة، والنساءُ في الهَوَادج وعليهنَّ الدِّيباج والحَرير وقُطُف الخَزِّ الخُضْر والحُمْر وحُلّي الذهب والفِضَّة، والمُعَصْفَر.

ونَادَى أَبو رافع سَلاَّم بنُ أَبي الحُقَيْق، ورفع مَسْك جَمَل وقال: هذا مِمَّا نَعُدُّه لخفض الأَرض ورفعِها، فإِن تكن النخل قد تركناها فإِنا نَقدَم على نَخْل بخَيبر.

ومرُّوا ومعهم الدفوف والمَزَامِير والقِيَان يَعْزِفن خَلفَهم تَجلُّداً، وصُفَّ لهم الناس فَجَعَلُوا يَمُرُّون قِطاراً في أَثَر قِطار، تحمَّلوا على ستمائة بعير. وحَزِن المنافقون لخروجهم أَشدَّ الحُزْن. فنزل أَكثرهم بخيبر، منهم حُيَيُّ بن أَخطب، وسلاّم بن أَبي الحُقَيْق، وكِنانةُ بن صُوَيْراء. فدان لهم أَهلُها، وذهبتْ طائفة منهم إِلى الشَّام.

وقَبَض رسول الله ﷺ الأَموال والحَلْقة فوجد خمسين دِرْعاً، وخمسين بَيْضَةً، وثلاثمائة وأَربعين سيفاً.

وقال عمر بن الخَطَّاب: يا رسول الله أَلا تُخَمِّس ما أَصبت؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا أَجعَلُ شَيْئاً جعله الله تعالى لي دون المؤمنين» بقوله: ﴿**ما أَفَاء الله على رَسُولِه من أَهْلِ القُرَى..**﴾ [الحشر٧] الآية، كهيئة ما وقع فيه السُّهْمان.

وكانت بَنُو النَّضير من صَفايا رسول الله ﷺ، جَعَلَها حُبْساً لنَوائبِه.

وكان يُنْفِق على أَهله منها، كانت خالصةً له فأَعطى منها مَنْ أَعطى وَحَبَس ما حَبَس.

وكان يزرع تَحتَ النَّخل، وكان يَدَّخِرُ منها قُوتَ أَهلِه سَنَةً من الشَّعِير والتَّمر لأَزْواجه وبني عبدِ المطلب، وما فَضَل جَعَله في الكُراعِ والسلاح.

وكان رسول الله ﷺ لمَّا تحوَّل من بني عَمْرو بن عوف إلى المدينة تحوَّل المهاجرون، فتنافستْ فيهم الأَنْصار، فما إِن يَنْزِلوا عليهم حتى اقترعوا فيهم بالسُّهْمان، فما نزل أَحد من المهاجرين على أَحد من الأَنصار إلا بقُرعة بسَهْم، فكان المهاجرون في دُور الأَنصار وأَموالهم. فلما غَنِم رسول الله ﷺ بَنِي النَّضِير دعا ثابتَ بن قَيْس بنِ شَمَّاس، فقال: ادعُ لي قومَك، قال ثابت: الخَزْرج يا رسول الله؟ قال رسول الله ﷺ: «الأَنصار كلها!» فدعا له الأَوسَ والخزرجَ، فتكَلَّم رسول الله ﷺ، فحَمِدَ الله تعالى وأَثنى عليه بما هو أَهْلُه، ثم ذكر الأَنصار وما صنعوا بالمهاجرين وإنزالهم إيَّاهم في منازلهم وإيثارهم على أَنفسهم، ثم قال: «إِن أَحببتم قسمتُ بينكم وبين المهاجرين مما أَفاء الله تعالى عليَّ من بَنِي النَّضِير، وكان المهاجرون على ما هم عليه من السُّكْنىَ في مساكِنكم وأَموالكم، وإِن أَحببتم أَعطيتُهم وخَرجُوا من دُورِكم». فتكَلَّم سعدُ بن عُبادة وسعدُ بن مَعَاذ ـ رضي الله عنهما ـ وجزاهما خيرًا، فقالا: «يا رسول الله بل تَقسِمُه بين المهاجرين، ويكونون في دورُنا كما كانوا»، ونادت الأَنصار ـ رضي الله عنهم وجزاهم خيراً ـ: «رَضِينَا وسلَّمنا يا رسول الله». فقال رسول الله ﷺ: «اللهم ارحم الأَنصار، وأَبناء الأَنصار».

فقسم رسول الله ﷺ ما أَفاء الله تعالى عليه، وأَعطى المهاجرين، ولم يُعط أَحداً من الأَنصار من ذلك الفيء شيئًا إلا رجلين كانا محتاجين: سهلَ بنَ حُنَيف وأَبا دُجانة، وأَعطى سعد بن معاذ رضي الله عنه سيفَ بن أَبي الحُقَيْق، وكان سيفاً له ذِكْرٌ عندهم.

وذكر البلاذُرِيُّ في كتاب فتوح البُلدان أَن رسول الله ﷺ قال للأَنصار: «ليس لإخوانكم من المهاجرين أَموالٌ، فإِن شئتم قسمتم هذه وأَموالكم بينكم وبينهم جميعًا، وإِن شئتم أَمسكتم أَموالكم وقسمتُ هذه فيهم خاصة». قالوا: بل اقسمْ هذه فيهم واقسمْ لهم من أَموالنا ما شِئْت فنزلت: ﴿ويُؤْثِرُون على أَنْفُسِهم ولو كَانَ بِهِم خَصاصَةٌ﴾ [الحشر ٩].

قال أَبو بكر رضي الله عنه: جَزاكم الله يا معشر الأَنصار خيراً، فوالله ما مَثَلُنا ومَثَلكم إلاَّ كما قال الغَنَوِيّ ـ وهو بالغَيْن المعجمة والنّون ـ:

جَزَى اللهُ عَنَّا جَعْفَراً حِينَ أَزْلَقَتْ ... بِنَا نَعْلُنَا فِي الوَاطِئِينَ فَزَلَّتِ
أَبَوْا أَن يَمَلُّونَا وَلَوْ أُمَّنَا ... تُلاَقِي الَّذِي يَلْقَوْنَ مِنَّا لَمَلَّتِ

قلتُ: وروى الآجُرِيّ في كتاب الشَّرِيعة عن قَيْس بن أَبي حازم: قال أَبو بكر الصديق رضي الله عنه، فذكر نحو ما تقدم.

ذكر محاورة عمرو بن سعدى اليهودي في أمر النبي صلى الله عليه وسلم

قال محمد بن عمر: حدثني إبراهيمُ بن جَعْفر، عن أَبيه قال:

لـمّا خرجت بنو النضير من المدينة أَقْبَل عَمْرُو بن سُعْدَى وطاف بمنازلهم فرأى خَراباً، ففكَّر ثم رجع إلى بَنِي قُرَيْظة فوجدَهم في الكنيسة لصَلاتهم، فَنفَخَ في بُوقهم فاجتمعوا. فقال الزَّبِير - وهو بفتح الزاي وكسر الموحدة - ابنُ بَاطا القُرظيّ: يا أَبا سَعِيد، أَين كنتَ منذ اليوم؟ لم أَرَك. وكان لا يُفارق الكنيسة، وكان يتألَّه في اليهودية. قال: «رأَيتُ اليوم عِبَراً عُبِّرنا بها، رأَيتُ دَارَ إِخواننا خاليةً بعد ذلك العِزّ والجَلَد والشَّرَف الفاضل والعقل البارع قد تركوا أَموالَهم، وملكها غيرُهم، وخرجُوا خُروجَ ذُلّ، ولا والتَّورَاةِ ما سُلط هذا على قوم قَطُّ، والله بهم حاجة، وقد أَوقع قبل ذلك بابْنِ الأَشْرفِ بيَاتًا في بَيْتِه آمنًا، وأَوقع بابن سُنَيْنة سيّد يهود، وأَنجدِهم وأَجْلَدِهم، وأَوقع ببني قَيْنُقاع، فأَجلاهم وهم أَهل جدّ يهود، وكانوا أَهلَ عُدَّة وسِلاح ونجدة، فحصرهم فلم يُخرِج إنسانٌ رأسَه حتى سباهم، فكُلِّم فيهم فتركهم على أَن أَجلاهم من يثرب، يا قوم، لقد رأَيتم ما رأَيتم فأَطيعوني وتعالوا نتَّبِعْ محمداً، فوالله إِنكم لتعلمون أَنه نبيّ وقد بَشَّرنا به عُلماؤنَا، آخِرهُم ابن الهَيَّبان أَبو عمير، وابنُ جَوَّاس وهما أَعلم يهود، جاءانا من بيت المقدس يَتَوكَّفَان قدومه، ثم أَمرانا باتباعه، وأَن نُقْرِئه منهما السلام، ثم ماتا على دينهما ودُفنا بَحَرَّتنا هذه»، فأُسكِت القومُ فلا يتكلم منهم متكلم، فأَعاد الكلام أَو نحوه، وخوّفهم بالحرب والسِّباء والجَلاء.

فقال الزَّبيرُ بن باطا: «والتوراةِ قد قرأَتُ صِفتَه في التَّوراة، التي نزلتْ على موسى، ليس في المثاني التي أَحْدَثنا»، فقال له كعب بن أَسد: ما يمنعك يا أَبا عبد الرحمن من اتِّباعه؟ قال: أَنت يا كعب، قال كعب: ولِمَ؟ والتَّوراةِ ما حُلتُ بينك وبَيْنَه قَطُّ، قال الزَّبير: بل أَنت صاحبُ عَهْدنا وعَقْدِنا، فإن اتبعتَه اتَّبعْنَاه، وإن أَبَيْتَ أَبَيْنا.

فأَقْبل عمرو بنُ سُعْدى على كَعْب فقال: أَمَا والتوراةِ التي أُنزلتْ على موسى يوم طُور سينا إنه لَلْعِزُّ والشَّرفُ في الدنيا، وإنه لَعَلى مِنْهاج مُوسَى، ويُنْزَلُ معه وأُمته غداً في الجنة. قال كعب: نُقيم على عهدنا وعقدنا فلا يَخْفر لنا محمد ذِمَّة، وننظر ما يصنع حُيَيّ، فقد أُخرِج إِخراجَ ذلّ وصَغَار، فلا أَراه يَقِرّ حتى يغزو محمداً، فإن ظفر بمحمد فهو ما أردنا، وأَقمنا على ديننا وإن ظفر بحُييّ فما في العيش خير، وتحوَّلْنا من جواره.

قال عمرو بن سُعدى: ولِمَ نُؤخّر الأَمر وهو مُقبل؟ قال كعب: ما على هذا فَوْق، متى أَردتُ هذا من محمد أَجابني إِليه. قال عمرو، والتوراةِ، إن عليه لَغَوْثًا، إذا سار إِلينا محمد فتخبأْنا في حصوننا هذه التي قد خدعتنا، فلا نُفارق حصوننا حتى ننزل على حكمه، فيضرب

أَعنَاقَنَا. قال كعب بن أَسد: ما عندي في أَمرِه إلا ما قلت، ما تَطِيب نفسي أَن أَصير تابعاً لقول هذا الإِسرائيليّ، ولا يعرف لي فضلَ النُّبوّة ولا قدر الفِعال. قال عمرو بن سُعْدى: بل لعمري ليَعرِفَنَّ ذلك.

فبينما هم على ذلك لم يَرُعْهُم إلا بِمُقَدَّمَةِ النبيِّ ﷺ قد حَلَّتْ بساحتهم، فقال: هذا الذي قلتُ لك. وذلك أَنهم نقضوا عهدَ رسول الله ﷺ، وحاربوه في وقعة الخندق، كما سيأْتي بيان ذلك. وأَنزل الله سبحانه وتعالى غالبَ سورة الحشر في شأْنهم.

وروى الشيخان عن سعيد بن جُبير قال: قلت لابن عباس: سورة الحشر، قال، قل: سورة النَّضِير، قال الله سبحانه وتعالى:

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾ أي نَزَّهَه، فاللّام مَزيدة، وفي الإِتيان بـ «ما» تغليب للأَكثر.

﴿وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ في مُلْكه وصُنْعه.

﴿هُوَ الَّذِي أَخرجَ الَّذِين كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتاب﴾ هم بَنُو النَّضِير من اليهود.

﴿مِنْ دِيارِهِم﴾ مساكنهم بالمدينة.

﴿لأَوَّلِ الحَشْرِ﴾ هو حَشْرهم إِلى الشَّام، وآخِرُه أَن أَجلاهم عمرُ في خِلافته إِلى خيبر.

﴿مَا ظَنَنْتُم﴾ أَيها المؤمنون.

﴿أَنْ يَخرُجُوا، وظَنُّوا أَنَّهم مانِعَتُهم﴾ خبر أَن ﴿حُصُونُهم﴾ فاعلُه، به تَمَّ الخبر.

﴿مِنَ اللهِ﴾ من عذابه.

﴿فأَتَاهُم اللهُ﴾ أَمرُه وعذابُه.

﴿مِنْ حَيْثُ لَم يَحْتسِبُوا﴾ لم يخطر ببالهم من جهة المؤمنين.

﴿وقَذَفَ﴾ أَلقى.

﴿في قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ بسكون العين وضمِّها: الخوف، فقُتِل سيِّدُهم كَعْبُ بن الأَشرف.

﴿يخرِّبُون﴾ بالتشديد والتخفيف من خَرّب وأَخرَبَ ﴿بُيُوتَهم﴾ لينقلوا ما استحسنوه منها من خشب وغيره.

﴿بأَيْدِيهِم وأَيْدِي المُؤْمِنِين فاعْتَبِرُوا يا أُولِي الأَبْصار. ولَوْلاَ أَن كَتَبَ اللهُ﴾ قَضى ﴿عليهم الجَلاء﴾ الخروج من الوطن.

﴿لعذَّبَهُم في الدُّنيا﴾ بالقَتل والسَّبْي، كما فَعَل بقُرَيْظة من اليهود.

﴿ولَهُم في الآخرةِ عَذابُ النَّارِ. ذَلِكَ بأَنَّهم شَاقُّوا﴾ خالفوا.

﴿الله ورَسُولَه. ومَنْ يُشاقِّ الله فإنَّ الله شَدِيدُ العِقابِ﴾ له.

﴿ما قَطَعْتُم مِنْ لِينَةٍ﴾ نَخْلة.

﴿أَو تَرَكْتُمُوها قائِمةً على أُصولِها فبإذْنِ اللهِ﴾ أَي خَيَّركم في ذلك.

﴿ولِيُخْزِيَ﴾ بالإذن في القطع.

﴿الفَاسِقِينَ﴾ اليَهود في اعتراضهم بأَنَّ قَطْع الشَّجَر المُثْمر فساد.

﴿وَمَا أَفاءَ﴾ رَدَّ ﴿اللهُ على رسوله مِنهُم فَمَا أَوْجَفْتم﴾ أَسرعتم يا مسلمين ﴿عَلَيْه مِنْ﴾ زائدة ﴿خَيْلٍ ولا رِكاب﴾ إبل، أَي لم تُقاسُوا فِيه مَشَقَّةً.

﴿ولكِنَّ الله يُسَلِّطُ رُسُلَه على مَنْ يشاءُ واللهُ على كلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فلا حقَّ لكم فيه، ويختَصُّ به النبيُّ ﷺ، ويَفْعل فيه ما يشاء، فأَعطى منه المهاجرين وثلاثة من الأَنصار لفقرهم.

﴿مَا أَفاء اللهُ على رَسُولِه من أَهْلِ القُرَى﴾ كالصَّفراء وادي القُرَى ويَنْبُع.

﴿فَلِلَّه﴾ يأْمُر فيه بما يشاء.

﴿ولِلرَّسُولِ ولِذِي﴾ صاحب ﴿القُرْبَى﴾ قرابة النبيّ من بني هاشم وبني المطلب.

﴿واليَتَامَى﴾ أَطفال المسلمين الذين هلكت آباؤهم وهم فقراء.

﴿والمَساكِين﴾ ذَوي الحاجة من المسلمين.

﴿وابن السَّبِيل﴾المنقطع في سفره من المسلمين، أَي يستحقه النبيُّ والأَصناف الأَربعة على ما كان يقسمه من أَنّ لكل من الأَربعة خُمس الخُمس وله الباقي.

﴿كَيْلا﴾ كي بمعنى اللام، وأَن مُقَدَّرَة بعدها.

﴿يَكُونَ دُولَةً﴾ متداولاً.

﴿بَيْنَ الأَغْنِياءِ مِنكُمْ وَمَا آتاكُم﴾ أَعطاكم.

﴿الرَّسُولُ﴾ من الفَيءِ وغيره ﴿فَخُذُوه وَمَا نَهاكُم عَنه فانْتَهُوا واتَّقُوا الله إِنّ الله شَدِيدُ العِقاب﴾.

﴿للفُقَراءِ﴾متعلق بمحذوف أَي اعْجَبُوا ﴿الـمُهاجِرينَ الَّذِينَ أُخرِجُوا من دِيارِهم وأَموالِهم يبْتَغُونَ فَضلاً مِنَ اللهِ ورِضواناً ويَنْصُرُون الله ورسولَه وأُولَئِـكَ هُمُ الصَّادِقُون﴾ في إيمانهم.

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ﴾ أَي المدينة ﴿والإِيـمانَ مِنْ قَبْلِهم يُحِبُّون مَنْ هَاجَر إِلـيهم ولا يَجِدُون فـي صُدُورِهم حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا ويُؤْثِرُون علـى أَنْفُسِهم ولو كَانَ بِهِم خَصَاصَة﴾ حاجَة إِلى ما يُؤْثِرون بِهِ.

﴿ومَنْ يُوقَ شُحَّ نفْسِه﴾ حِرصَها على المال.

﴿فأُولئِك هُمُ الـمُفْلِحون﴾.

﴿والَّذِين جَاءُوا مِنْ بَعْدِهم﴾ من بعد المهاجرين والأَنصار إِلى يوم القيامة ﴿يقُولُون: ربَّنا اغْفِرْ لنا ولإِخوانِنا الذِّين سَبقُونا بالإِيمان ولا تَجْعَلْ فـي قُلُوبِنَا غِلاً﴾ حِقْداً ﴿لِلَّذِين آمَنُوا رَبَّنا إِنَّك رؤُوفٌ رَحِيم. أَلـم تَرَ﴾ تَنْظُر ﴿إِلَـى الَّذِينَ نافَقُوا يَقُولُون لإِخْوانِهِم الَّذِينَ كفَرُوا من أَهْلِ الـكِتابِ﴾ وهم بنو النَّضِير وإِخوانهم في الكفر: ﴿لئِنْ﴾ لامُ قسَم فـي الأَربعة ﴿أُخرِجْتـم﴾ من المدينة ﴿لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ ولا نُطِيعُ فِـيكُم﴾ في خذلانكم ﴿أَحداً أَبداً وإِن قُوتِلْتـم﴾ حذفت منه اللّام الموطِّئة ﴿لَنَنْصُرَنَّكم واللهُ يَشْهَدُ أَنهـم لـكاذِبُون، لئِن أُخْرِجوا لا يَخْرجُون مَعَهم ولَئِنْ قُوتِلُوا لا يَنْصُرُونهم ولَئِنْ نَصَرُوهم﴾ أَي جاءوا لنصرهم ﴿لَـيُوَلُّنَّ الأَدْبارَ﴾ واستغْنى بجواب القسم الـمُقدَّر عن جواب الشرط في الـمواضع الـخمسة ﴿ثم لا يُنْصَرُون﴾ أَي اليهود.

﴿لأَنْتُـم أَشدُّ رَهبَةً﴾ خوفاً ﴿فـي صُدُورهم﴾ أَي المنافقين ﴿مِنَ اللهِ﴾ لتأْخير عَذابه.

﴿ذلِـك بأَنَّهُم قومٌ لا يَفْقَهُون. لا يُقاتِلُونكُم جَمِيعاً﴾ أَي اليهود مجتمعين ﴿إِلاَّ فـي قُرىً مُحَصَّنةٍ أَو مِنْ وَرَاءِ جِدار﴾سُور، وفي قراءة: جُدُر.

﴿بَأْسُهم﴾ حَرْبُهم ﴿بَيْنَهم شَدِيدٌ تَحْسَبهُم جَمِيعاً﴾مجتمعين.

﴿وقُلُوبُهم شتَّـى﴾ متفرقة، خلاف الـحُسبان.

﴿ذلِك بأَنهم قومٌ لا يَعْقِلُون﴾. مَثلُهم في ترْكِ الإِيمان ﴿كمَثَل الَّذِين مِن قَبْلهم قَرِيباً﴾ بزمن قريب وهم أَهلُ بدر من الـمشركين ﴿ذَاقُوا وَبَالَ أَمرِهـم﴾ عقوبتَه فـي الدنيا من القتل وغيره ﴿ولهم عَذابٌ أَلِـيمٌ﴾ مؤلم مَثَلُهم أَيضاً في سماعهم من المنافقين وتخلُّفهم عنهم.

﴿كَمَثَلِ الشَّيطانِ إِذْ قَالَ للإِنْسَانِ: اكْفُرْ، فلـمَّا كَفر قال: إِنِّـي بَرِيءٌ منكَ، إِنِّـي أَخافُ الله ربَّ العَالـمين﴾ كذباً منه ورياءً ﴿فكان عاقِبَتَهما﴾ أَي الغاوِي والـمَغْوِيّ، وقُرِىءَ بالرَّفْع ﴿أَنَّهما فـي النَّار خَالِدِينَ فِـيها وذَلِـك جَزاءُ الظَّالِـمين﴾ [الـحشر من ١: ١٧].

ذكر بعض ما قيل في هذه الغزوة من الأشعار

قال كعب بن مالك رضي الله عنه يذكر إجلاء بني النَّضِير وقَتْل ابن الأَشرف:

لَقَدْ خَزِيَتْ بِغَدْرَتِهَا الحُبُورُ ... كَذَاكَ الدَّهْرُ ذُو صَرْفٍ يَدُورُ
وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِرَبٍّ ... عَزِيزٍ أَمْرُهُ أَمْرٌ كَبِيرُ
وَقَدْ أُوتُوا مَعاً فَهْماً وَعِلْماً ... وَجَاءَهُمُ مِنَ اللهِ النَّذِيرُ
نَذِيرٌ صَادِقٌ أَدَّى كِتَاباً ... وَآيَاتٍ مُبَيَّنَةً تُنِيرُ
فَقَالُوا: مَا أَتَيْتَ بِأَمْرِ صِدْقٍ ... وَأَنْتَ بِمُنْكَرٍ مِنَّا جَدِيرُ
فَقَالَ: بَلَى، لَقَدْ أَدَّيْتُ حَقّاً ... يُصَدِّقُنِي بِهِ الفَهِمُ الخَبِيرُ
فَمَنْ يَتْبَعْهُ يُهْدَ لِكُلِّ رُشْدٍ ... وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ يُجْزَ الكَفُورُ
فَلَمَّا أُشْرِبُوا غَدْراً وَكُفْراً ... وَجَدَّ بِهِمْ عَنِ الحَقِّ النُّفُورُ
أَرَى اللهُ النَّبِيَّ بِرَأْيِ صِدْقٍ ... وَكَانَ اللهُ يَحْكُمُ لا يَجُورُ
فَأَيَّدَهُ وَسَلَّطَهُ عَلَيْهِمْ ... وَكَانَ نَصِيرَهُ نِعْمَ النَّصِيرُ
فَغُودِرَ مِنْهُمُ كَعْبٌ صَرِيعاً ... فَذَلَّتْ بَعْدَ مَصْرَعِهِ النَّضِيرُ
عَلَى الكَفَّيْنِ ثَمَّ وَقَدْ عَلَتْهُ ... بِأَيْدِينَا مُشَهَّرَةٌ ذُكُورُ
بِأَمْرِ مُحَمَّدٍ إِذْ دَسَّ لَيْلاً ... إِلَى كَعْبٍ أَخَا كَعْبٍ يَسِيرُ
فَمَاكَرَهُ فَأَنْزَلَهُ بِمَكْرٍ ... وَمَحْمُودٌ أَخُو ثِقَةٍ جَسُورُ
فَتِلْكَ بَنُو النَّضِيرِ بِدَارِ سَوْءٍ ... أَبَارَهُمُ بِمَا اجْتَرَمُوا المُبِيرُ
غَدَاةَ أَتَاهُمُ فِي الزَّحْفِ رَهْواً ... رَسُولُ اللهِ وَهْوَ بِهِمْ بَصِيرُ
وَغَسَّانُ الحُمَاةُ مُوَازِرُوهُ ... عَلَى الأَعْدَاءِ وَهْوَ لَهُمْ وَزِيرُ
وَقَالَ: السَّلْمَ وَيْحَكُمُ فَصَدُّوا ... وَحَالَفَ أَمْرَهُمْ كَذِبٌ وَزُورُ
فَذَاقُوا غِبَّ أَمْرِهِمُ وَبَالاً ... لِكُلِّ ثَلاثَةٍ مِنْهُمْ بَعِيرُ
وَأُجْلُوا عَامِدِينَ لِقَيْنُقَاعٍ ... وَغُودِرَ مِنْهُمُ نَخْلٌ وَدُورُ

تنبيهات

الأول: النَّضِير ـ بفَتْح النُّونِ وكَسْرِ الضَّاد المُعْجَمة السَّاقِطة ـ: حَيٌّ من يَهود دَخَلُوا في العرب وهم على نَسَبهم إلى هارون نبيِّ الله تعالى عليه السلام، وكانوا من سِبْط لم يصبهم جلاءٌ فيما خلا، وكان الله تعالى قد كتب عليهم هذا الجَلاء.

الثاني: قال في الهَدْي: زعم محمد بن شهاب الزُّهْرِيّ أَنَّ غَزْوَةَ بَنِي النَّضِير كانت بعد بَدْر بسِتّة أَشهر، وهذا وهمٌ منه وغلط، بل الذي لا شَكَّ فيه أَنّها كانت بعد أُحد، انتهى.

والزُّهريُّ إنما نقل ذلك عن عروة ورواه الحاكم وصحّحه، وأَقرّه الذهبيّ والبيهقيّ عن عائشةَ رضي الله عنها، لكن قال البيهقيّ: هكذا قال، أي أَحدُ رُواته عن الزُّهريّ، عن عُروةَ عن عائشة وذِكْرُ عائشة غير محفوظ، وتقدّم كلامُ ابن كثير في ذلك، وفي آخر غزوة بني قَيْنُقَاع فراجِعْه.

الثالث: روى الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: حَرَّق رسول الله ﷺ نَخلَ بَنِي النَّضِير وقَطع، وهي البُوَيْرة، فنزلت **﴿ما قَطَعْتُم من لِينَة أَو تَرَكْتُموهَا قائِمَةً على أُصُولِها فبِإذِن الله﴾**[1] [الحشر ٥].

ورُوي أَيضاً عنه أَن النبيَّ ﷺ حرق نخلَ بني النَّضِيرِ. قال ابن عمر: ولها يقول حسّان بن ثابت:

وَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ حَرِيقٌ بِالبُوَيرَةِ مُسْتَطِيرُ

قال: فأَجابه أَبو سفيان بن الحارث، أَي قَبْل إسلامه:

أَدَامَ اللهُ ذَلِكَ مِنْ صَنِيعٍ وَحَرَّقَ فِي جَوَانِبِهَا السَّعِيرُ
سَتَعْلَمُ أَيُّنَا مِنْهَا بِنُزْهٍ وَتَعْلَمُ أَيَّ أَرْضَيْنَا تَضِيرُ

قال الحافظ: ونسبة هذه الأَبيات لحسان بن ثابت وجوابها لأَبي سفيان بن الحارث هو المشهور كما في الصحيح. ونقل أَبو الفتح عن أَبي عمرو الشيبانيّ أَن الذي قال «وهَانَ على سَراةِ بني لؤيّ» هو أَبو سفيان بن الحارث، وإنما قال: «عَزَّ» بدلَ «هان» وأَن الذي أَجابه بقوله: «أَدام الله ذلك من صَنِيع» البَيْتَين هو حسان، قال: وهو أَشْبه من الرواية التي وقعتْ في البخاريّ.

قال الحافظ ولم يذكر مستنداً للترجيح: والذي يظهر أَن الذي في الصحيح أَصحّ، وذلك أَن قريشاً كانوا يُظاهرون كُلَّ من عادَى رسول الله ﷺ، ويعدونهم النصر والمساعدة، فلما وقع لِبَني النَّضِير من الخذلان ما وقع قال حسان الأَبيات المذكورة، توبيخاً لقريش، وهم بنو لؤيّ كيف خَذَلوا أَصحابهم.

وقد ذكر ابنُ إسحاق أَن حسان قال ذلك في غزوة بني قُريظة؛ وإنما ذكر بني النَّضِير استطراداً، وستأْتي الأَبيات بكمالها في غزوة بني قريظة.

وفي جواب أَبي سفيان بن الحارث في قوله «وتعلَم أَيَّ أَرضينا تضير» ما يُرجِّح ما وقع في الصحيح؛ لأَن أَرض بني النضير تُجاور أَرض الأَنصار، فإذا خَربَتْ أَضَرَّتْ بما جاوَرَها بِخِلاف أَرضِ قُرَيْش، فإنَّها بعيدة منها بُعْداً شديداً، فلا نبالي بخرابها، فكأَنَّ أَبا سفيان يقول:

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير (٣٠٢١).

تخريبُ أَرض بني النضير وتحريقُها إِنما يضرُّ أَرض من جاورها، وأَرضكم التي تُجاورها، فهي التي تتضرَّر لا أَرضنا، ولا يتهيأُ مثل هذا في عكسه إلا بتكلُّف.

وكان مَنْ أَنكر استبعدَ أَن يَدعوَ أَبو سفيان بن الحارث على أَرض الكفرة مثله بالتحريق في قوله:

أَدَامَ اللهُ ذَلِكَ مِنْ صَنِيعِ

والجواب عنه أَن اسْمَ الكُفْر وإِن جَمَعهم لكنّ العداوةَ الدِّينِيَّةَ كانت قائمةً بينهم، لِمَا بين أَهل الكتاب وعَبَدة الأَوثان من التَّبائن، وأَيضاً فقوله:

وَحَرَّقَ فِي نَوَاحِيهَا السَّعِيرُ

يريد بنواحيها المدينة، فيرجع ذلك الدعاءُ على المسلمين أَيضاً.

الرابع: في بيان غريب ماسبق:

البَراز ـ بفتح الموحدة وكسرها ـ: الفضاء الواسع الخالي من الشجر.

الخَنَاجِر ـ بفتح الخاء المعجمة وبالجيم المكسورة ـ جمع خِنْجر، وهو السِّكِّين الكبير.

فَتَكَ به فَتْكاً من بابَيْ ضرب وقتل، وبعضهم يقول: فتكاً بتثلِيث الفاء؛ أَي بَطَش به، أَو قَتَلَه على غَفْلة، وهذا هو المُرادُ هنا.

مَعُونة ـ بميم مفتوحة فعين مهملة مضمومة ـ اسم ماءٍ لبني عامر بن صَعْصَعَة، وهو بفتح الصادين والعين الثانية المهملات وسكون العين الأُولى.

قَناة ـ بفتح القاف وبالنون ـ تقدَّم في أُحد.

وادَعهما: صالحهما.

قال معهما: مِنْ قال يَقِيل قيلاً وقيلولة؛ أَي نام نصف النهار. والقائلة: اسم القَيْلُولَة.

شعرتُ: علمتُ.

الحِلْف ـ بكسر الحاء المهملة وسكون اللام ـ المعاقدة والمعاهدة على التَّعاضُد والاتّفاق.

تناجَوْا: تسارُّوا الكلام.

النادِي: مجلس القوم ومتحدَّثهم.

النَّضرى (بالنون والضاد المعجمة).

سَلاَّم: المشهور ما قاله ابنُ الصَّلاح فيه التشديد، مِشْكَم (بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الكاف).

ليُخْبَرنَّ (بفتح الموحّدة مبنيّ للمفعول).

صُوَيْراء (بضم الصاد المهملة وفتح الواو وسكون التحتية وبألف التأنيث الممدودة).

راثَ ـ بالثاء المثلثة ـ من باب باع: أبْطأَ.

كِنانة (بكسر الكاف).

ظاعِنين ـ بالظاء المعجمة المشالة ـ أَي راحلين.

يَتضَاغى ـ بضاد وغين معجمتين ـ: يَتباكى.

خُلُوفاً ـ بضم الخاء المعجمة ـ أَي غُيَّباً لم يبق منهم أَحد.

عِلْية أَصحابه: أَشرافهم.

أَنْعم له: قال له نَعَم.

الجِسْر ـ بكسر الجيم وفتحها وسكون السين المهملة ـ: القنطرة.

ذكر غريب إرساله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة

أُنشِدكم بالله: أَسأَلكم به.

يجتزئ ـ بالجيم والزاي ـ: يكتفي.

سيفه على عاتقه، أي يجعله بعلاقته عليه، لا كما يفعل التُّرك وغيرهم.

أُسْكِتوا (بضم أَوله).

نَرَى: نَظُنُّ.

الجَدْر (بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وبالراء).

تكَارَوْا: اكْتَرَوْا.

شرح غريب إرسال عبد الله بن أبيّ إليهم ومسير رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم... وشرح غريب خروجهم

يُلحِم الأَمرَ ـ بالحاء ـ: يجعله يشتدّ.

حُيَيّ (بلفظ تصغير حيّ).

بَدَا له ـ بلا همز ـ: ظهر له.

النُّهْزة ـ بضم النّون وسكون الهاء وبالزاي ـ: الفرصة، وهي النَّوبة.

الوَرْطة ـ بفتح الواو ـ: الهلاك والأَمر الشاقّ.

الجلاء ـ: ترك المنزل من خوف.

الصَّيَاصِي: الحُصُون، الواحدة صِيصِيَة (بكسر المهملتين وفتح التحتية المخففة).

الغَرَب ـ بفتح الغيْن المعجمة والراء وبالموحدة ـ: ضَرْب من الشجر.

خَطْمة (بفتح الخاء المعجمة وسكون الطاء المهملة).

مسجد الفَضِيخ (بفاء مفتوحة فضاد وخاء معجمتين بينهما تحتية).

الملحمة ـ بالفتح ـ: القَتْل.

استَقَلَّتْ به الإِبل: رفعتْه وطاقت حمله.

نِجاف البابِ ـ بكسر النون وبالجيم ـ: أُسْكُفَّتُه.

الجَبَلِيَّة ـ بالجيم فموحَّدة مفتوحتيْن فلام مكسورة فتحتية مشددة ـ اسم مكان الهوادج؛ جمع هودج: من مراكب النِّساء.

قُطُف ـ بضمتين ـ وقطائف جمع قطيفة: دِثارٌ له خَمَل.

المَسْك ـ بالفتح وسكون السين المهملة ـ: الجِلد، والجمع مُسوكٌ.

الحَلْقة ـ بفتح الحاء وسكون اللام ـ: السِّلاح كله.

السُّهْمان ـ بالضّمّ ـ والأَسهم والسِّهام جمع سَهْم وهو النَّصِيب.

الكُراع ـ بضم الكاف وتخفيف الراء ـ اسمٌ لجماعة الخيل.

تنافَست: يقال: نَفِست به ـ بكسْر الفاء ـ مثل ضَنِنَت به وَزْناً ومعنىً.

أَزلقَتْ، قال في النُّور ـ بالزَّاي والقاف ـ يقال: أَزلقت الحاملُ؛ إِذا رَمَت ولدها. انتهى. والذي في نسخةٍ من العُيون مَقْرُوءة على مُصَنِّفها وغيره ـ بالفاء ـ أَي دَنَت وقربت.

شرح غريب محاورة عمرو بن سعدى اليهودي

البُوق بالضمّ معروف.

يَتأَلَّه: يتعبّد.

العِبَر ـ بكسر العين المهملة وفتح الموحدة ـ: التذكُّر والاتِّعاظ.

عُبِّرنا بها (بضم العين المهملة وتشديد الموحدة المكسورة).

الجَلَد ـ بفتح الجيم واللام ـ: القوة.

أَهْلُ جَدٌّ يهود: الجَدُّ: المكانةُ العظيمة والغِنَى.

النَّجدة: الشجاعة.

الهَيَّبان (بفتح الهاء وتشديد التحتية بعدها موحَّدة).

جَوَّاس (بفتح الجيم والواو المشددة وآخره سين مهملة).

يتوكَّفان: ينتظران.

يخفر ـ بالخاء المعجمة ـ: ينقض عهدهم.

لم يَرُغهم: لم يفزعهم.

شرح غريب قصيدة كعب بن مالك رضي الله عنه

خَزِيَتْ ـ بالخاء المفتوحة والزاي المكسورة المعجمتين ـ: ذلَّت.

الحُبُور جمع حَبْر، وهو العالِم، ويقال في جمعه أَحْبار، وأَراد بالحُبُور هنا علماء يهود المدينة.

صَرْف: تغيُّر.

يدور: يتحوَّل وينتقل.

جدير: حَقِيق وخليق.

جَدَّ بهم: مال بهم.

مُشَهَّرة ـ بالراء ـ من الشُّهْرة.

ذُكور ـ بذال معجمة ـ يعني السّيوف.

أَبارَهم ـ بالراء ـ: أَهلكهم.

اجترموا: اكْتَسَبُوا.

الرَّهْو ـ بالراء ـ مَشْيٌ في سكون.

السَّلم ـ بفتح السين وكسرها ـ: الصُّلح.

حِلْف: صاحب، والحليف: الصاحب.

غِبَّ أَمرهم ـ بالغين المعجمة والموحدة ـ أَي أَبَعَدَ أَمرهم.

الوبَال: النكال والقتل.

شرح غريب أبيات حسان بن ثابت وأبي سفيان بن الحارث

السَّراة: الأَشرافُ.

لُؤَيّ (بالهمزة وتركه).

البُوَيْرة ـ بموحدة مضمومة فواو مفتوحة فتحتية ساكنة فراء فتاء تأْنيث ـ: موضع من بلد بني النَّضير قاله ابن قُرْقُول. وقال غيره: البُوَيْرَة: نخلٌ قُرْب المدينة.

مُستطير: منتشِر متفرّق كأَنه طار في نواحيها.

السَّعِير: النار الملتهبة.

بِنُزْهٍ ـ بموحدة فنون مضمومة فزاي ساكنة وبالهاء ـ أَي ببُعْدٍ وزناً ومعنىً، وقد تُفْتح النُّون.

أَرضَينا ـ بفتح الضاد، ورُوي بكسرها ـ الأول تثنية أَرض والثاني جَمْعها.

تَضِير ـ بفتح الفوقية وكسر الضاد من الضَّيْر ـ أَي تتضرّر بذلك، ومنهم مَنْ رواه بالصاد المهملة.

الباب السادس عشر

في غـزوة بـدر الموعـد

وسببها أن أَبا سفيان بن حرب لما أَراد أَن ينصرف يوم أُحد نادى: موعدُ ما بيننا وبينكم بدرُ الصَّفراء، رأْس الحول؛ نلتقي فيها فنَقْتَتل. فقال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب: قُلْ: نعم إِن شاء الله، فافترق الناس على ذلك، ورجعت قريش فَخَبَّروا مَنْ قِبَلهم بالموعد.

وكانت بدر الصفراء مَجْمعاً للعرب، وسُوقاً تقوم لهلال ذي القعدة إِلى ثمان ليالٍ خَلَوْنَ منه، فإِذا مضت ثمان ليال تفرق الناس إِلى بلادهم.

فلما دنا الموعد كره أَبو سفيان الخروج إِلى رسول الله ﷺ، وأَحبَّ أَلا يُوافى رسول الله ﷺ الموعد، وكان أَبو سفيان يُظهر أَنه يريد أَن يغزوَ رسول الله ﷺ في جمعٍ كَثيفٍ، فيبلغ أَهل المدينة عنه أَنه يجمع الجموع، وتسير في العرب، فيهابُ المُسلمون ذلك.

وقَدِمَ نُعَيْم بن مسعود الأَشجعيّ مكة ـ وأَسلم بعد ذلك ـ فبَصَّرَ أَبا سفيان وقريشاً بتهيُّؤ المسلمين لحربهم. وكان عام جدب، فأَعلمه أَبو سفيان بأَنه كاره للخروج إِلى لقاء المسلمين، واعتلَّ بجَدْب الأَرض، وجَعَل لنُعَيْم عشرين فَرِيضَةً تُوضَع تحت يد سُهَيْل بن عمرو، على أَن يُخذِّل المسلمين عن المسير لموعده، وحمله على بعير. فقدم المدينة وأَرجف بكثرة جُموع أَبي سفيان حتى أَرعب المسلمين، وهو يطوف فيهم حتى قدف الرُّعْبَ في قلوبهم، ولم يبقَ لهم نِيَّةٌ في الخروج، واستبشر المنافقون واليهود، وقالوا: محمدٌ لا يُفْلِت من هذا الجمع، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، حتى خَشِيَ أَلاَّ يخرج معه أَحد، وجاءه أَبو بكر وعمر رضي الله عنهما وقد سمعا ما سمعا، وقالا: يا رسول الله إِن الله تعالى مُظهِرٌ دِينَه، ومُعِزٌّ نَبِيَّه، وقد وَعدْنا القومَ مَوعِداً لا نُحِبُّ أَن نتخلَّف عنه، فيرَوْن أَن هذا جُبْن، فسِرْ لموعِدهم، فوالله إِنّ في ذلك لَخِيرَة، فسُرَّ رسول الله ﷺ بذلك، ثم قال: والذي نفْسِي بيده لأَخْرُجَنَّ وإِن لم يخرج معي أَحد. فنصر الله تعالى المسلمين، وأَذْهَب عنهم ما كان الشيطان رَغَّبهم.

ذكر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه

استخلف على المدينة عبد الله بن عبد الله ابن أُبيٍّ ابن سَلُول فيما قاله ابن إِسحاق.

وقال محمد بن عمر: استخلف عبد الله بن رواحة.

وخرج رسول الله ﷺ، في أَلف وخمسمائة، فيهم عِدَّةُ أَفراس، فرس لرسول الله ﷺ، وفرس لأَبي بكر، وفرس لعمر بن الخطاب، وفرس لأَبي قتادة، وفرس لسعيد بن زيد، وفرس للمقداد بن الأَسود، وفرس للحُباب بن المنذر، وفرس للزبير بن العوام، وفرس لعبّاد بن بشر.

وحمل لواء رسول الله ﷺ عليٌّ بن أَبي طالب رضي الله عنه.

وخرج المسلمون بتجاراتٍ لهم إِلى بدر فربحتْ ربحاً كثيراً.

قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: ربحتُ للدِّينار دِيناراً.

فانتهوا إِلى بدر ليلةَ هلالِ ذي القعدة، وقام السُّوق صبيحةَ الهلال، فأَقاموا ثمانية أَيام، والسوق قائمة، وأَقام رسول الله ﷺ على بدر ينتظر أَبا سفيان لميعاده.

فأَتاه مَخْشِيُّ بنُ عَمرو الضَّمْرِيّ، وهو الذي كان وادَعه على بني ضَمْرة في غزوة وَدَّان، وأَصحاب رسول الله ﷺ أَكثر أَهل الموسم، فقال: يا محمد، لقد أُخبِرنا أَنه لم يبق منكم أَحد، فما أَعلمُكم إِلا أَهل الموسم، فقال رسول الله ﷺ: وإِن شِئت مع ذلك رددنا ما كان بيننا وبينك، فقال: لا والله ما لنا بذلك من حاجة، بل نكفُّ أَيدينا عنكم، ونتمسَّك بحِلْفِك.

وقال أَبو سفيان لقريش: قد بعثنا نُعَيْم بن مسعود لأَن يُخذِّل أَصحاب مّحمد عن الخروج، وهو جاهد، ولكن نخرج نحن فنسِير ليلةً أَو ليلتين ثم نرجع، فإِن كان محمدٌ لم يخرج بلغه أَنَّا خرجنا فرجَعْنا، لأَنه لم يخرج، فيكون هذا لنا عليه، وإِن كان خرج أَظهرْنا أَن هذا عام جدب، ولا يُصلحنا إِلا عامٌ عَشِبٌ. قالوا: نِعْمَ ما رأَيْت. فخرج في قريش وهم أَلْفان ومعهم خمسون فرساً، حتى انتهوا إِلى مَجَنّة من ناحية الظَّهران، ثم قال: ارْجِعُوا لا يُصْلِحُنا إِلا عامٌ خِصْبٌ غَيْداق، نرعَى فيه الشجرَ ونشرب فيه اللبن، وإِن عامَكم هذا عامُ جَدْب، وإِني راجع فارجعوا، فسَمَّى أَهلُ مكة ذلك الجيش «جَيْشَ السَّوِيق»، ويقولون: خرجُوا يشربون السَّوِيق.

وانطلق مَعبدُ بن أَبي مَعْبد الخُزاعِيّ سريعاً، بعد انقضاء الموسم إِلى مكة، فأَخبر بكثرة المسلمين، وأَنهم أَهل ذلك الموسم، وأَنهم أَلفان، وأَخبر بما قال رسول الله ﷺ للضَّمْريّ، فقال صفوان بن أُمية لأَبي سفيان: قد والله نهيتُك يومئذٍ أَن تَعِدَ القومَ، وقد اجترأُوا علينا، ورأَوْا أَنَّا قد أَخلفناهم، وإِنما خَلَّفَنا الضَّعفُ عنهم، وأَخذوا في الكيد والنَّفَقَة في قتال رسول الله ﷺ، واستجلبوا مَنْ حولَهم من العرب، وجمعوا الأَموالَ وضربوا البَعْثَ على أَهل مكة، فلم يُتركْ أَحدٌ منهم إِلاَّ أَن يأْتي بمال، ولم يُقبل من أَحد منهم أَقلّ من أُوقيَّة لغَزْو الخَنْدق.

ثم انصرف رسول الله ﷺ إِلى المدينة.

ذكر بعض ما قيل في هذه الغزوة من الأشعار

قال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه:

وَعَدْنَا أَبَا سُفْيَانَ بَدْراً فَلَمْ نَجِدْ ... لِميعَادِهِ صِدْقاً وَمَا كَانَ وَافِيَا
فَأُقْسِمُ لَوْ وَافَيْتَنَا فَلَقِيتَنَا ... لأُبْتَ ذَمِيماً وَافْتَقَدْتَ الْمَوَالِيَا
تَرَكْنَا بِهِ أَوْصَالَ عُتْبَةَ وَابْنَهُ ... وَعَمْراً أَبَا جَهْلٍ تَرَكْنَاهُ ثَاوِيَا
عَصَيْتُمْ رَسُولَ اللهِ أُفٍّ لِدِينِكُمْ ... وَأَمْرِكُمُ السَّيْءِ الَّذِي كَانَ غَاوِيَا
فَإِنِّي وَإِنْ عَنَّفْتُمُونِي لَقَائِلٌ ... فِدىً لِرَسُولِ اللهِ أَهْلِي وَمَالِيَا
أَطَعْنَاهُ لَمْ نَعْدِلْهُ فِينَا بِغَيْرِهِ ... شِهَاباً لَنَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ هَادِيَا

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه:

دَعُوا فَلَجَاتِ الشَّامِ قَدْ حَالَ دُونَهَا ... جِلادٌ كَأَفْوَاهِ الْمَخَاضِ الأَوَارِكِ
بِأَيْدِي رِجَالٍ هَاجَرُوا نَحْوَ رَبِّهِمْ ... وَأَنْصَارِهِ حَقًّا وَأَيْدِي الْمَلائِكِ
إِذَا سَلَكَتْ لِلغَوْرِ مِنْ بَطْنِ عَالِجٍ ... فَقُولاَ لَهَا: لَيْسَ الطَّرِيقُ هُنَالِكِ
أَقَمْنَا عَلَى الرَّسِّ النَّزُوعِ ثَمَانِياً ... بِأَرْعَنَ جَرَّارٍ عَرِيضِ الْمَبَارِكِ
بِكُلِّ كُمَيْتٍ جَوْزُهُ نِصْفُ خَلْقِهِ ... وَقُبٌّ طِوَالٍ مُشْرِفَاتِ الْحَوَارِكِ
تَرَى الْعَرْفَجَ الْعَامِيَّ تَذْرِي أُصُولَهُ ... مَنَاسِمُ أَخْفَافِ الْمَطِيِّ الرَّوَاتِكِ
فَإِنْ نَلْقَ فِي تَطْوَافِنَا وَالْتِمَاسِنَا ... فُرَاتَ بْنَ حَيَّانٍ يَكُنْ رَهْنَ هَالِكِ
وَإِنْ تَلْقَ قَيْسَ بْنَ امْرِئِ الْقَيْسِ بَعْدَهُ ... يُزَدْ فِي سَوَادٍ لَوْنُهُ لَوْنُ حَالِكِ
فَأَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي رِسَالَةً ... فَإِنَّكَ مِنْ غُرِّ الرِّجَالِ الصَّعَالِكِ

تنبيهان

الأول: قال في البداية: قال الواقديّ: خرج إليها رسول الله ﷺ في مستهلّ ذي القِعْدة، يعني سَنَة أَرْبع، والصحيح قول ابن إسحاق أَنَّ ذلك في شَعبان من هذه السنة، ووافق موسى بن عقبة أَنَّها في شعبان لكن قال سنة ثلاث. وهذا وَهَمٌ فإِنَّ هذه تواعَدُوا إليها من أُحُد، وكانت أُحد في شوال سنة ثلاث.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:

كثيف: كثير.

عامَ جدْب: قحط.

الفَرِيضَةُ هنا. البَعِير.

أَرجَفَ: خَوَّف.

بصَّر ـ بالموحدة والصاد المهملة المشددة ـ: أَعلَم.

مَجَنَّة ـ بميم فجيم فنون مشددة مفتوحات ويجوز كسر الميم والنون ـ: سوق بقرب مكة.

الظَّهران: تقدم الكلام عليه.

غَيْدَاق: كثير النبات والأَمطار.

استَجْلبُوا العَربَ ـ بالحاء المهملة ـ: جَمَعُوهم وأَلَّبُوهم.

افتقدتَ: فقدتَ.

الموالي هنا. القَرَابة.

الثَّاوِي: المقيم.

أُفّ: كلمة تقال عند تَقَذُّر الشَّيء.

وأَمركم السَّيْء: أَرادَ السَّيِّيء فخَفَّف؛ كما يقال: هَيِّن وهيْن وميِّت ومَيْت، ويروى بالشين المعجمة.

عنَّفتُموني: لُمتُموني.

لم نَعْدِلْه؛ أَي لم نُسَوِّه مع غيره.

الفَلَجات: الأَودية، واحدها فالج وفَلَجَ. وفَلَجٌ أَيضاً: اسم نَهْر بعينه.

المخاض: الحوامل من الإِبل.

الأَوارك: التي ترعى الأَراكَ، وهو شجر.

الغَوْرُ: المُنخفض من الأَرض.

عالِج: اسم مكان فيه رمل كثير.

الرَّسّ: البئر.

النَّزُوعُ: التي يخرج ماؤها بالأَيدي.

الأَرعن: الجيش الكثير الذي له أَتباع وفضول.

جَرَّار (بالجيم والراء).

عريض: متسع.

جَوْزه ـ بالجيم والزاي ـ يعني وسطه، وأَراد به هنا بطنه.

قُبّ: جمع أَقبّ وهو الضّامِر.

الحَوارك جمع حارك وهو أَعلى الكتفين من الفرس.

العَرْفَجُ ـ بعين مهملة فراء ففاء فجيم ـ: نَباتٌ.

العامِيّ: الذي أَتى عليه عام.

تَذْري أُصوله ـ بفوقية فذال معجمة ـ أَي تَقْلَعُه وتطرحه.

مناسِم: جمع مَنْسِم وهو طرف خُفّ البَعِير، والخُفُّ للبَعِير بمنزلة الحافِر للدَّابَّة.

الرَّواتك: المسرعة. والرَّتْك والرَّتَكان: ضَربٌ من المَشْي فيه إِسراع.

الحالك ـ بالحاء المهملة ـ: الشَّديد السّواد.

الغُرّ: البِيض.

الصَّعالك: جمع صُعْلُوك؛ حُذفت الياء من الجَمْع هنا لإِقامة وزن الشعر، وهو الفقير الذي لا مال له.

الباب السابع عشر

في غـزوة دومـة الجنـدل

وسببها أَن رسول الله ﷺ أَراد أَن يدنوَ إِلى أَدنى الشَّام، وقيل له: إِنها طرف من أَفْواه الشَّام، فلو دنوتَ لها لكان ذلك مما يُفزِع قَيصَر، وذُكِر له أَنَّ بها جَمعاً كثيراً، وأَنَّهم يَظلِمون مَنْ مَرّ بهم، ويُرِيدُون أَن يدنوا من المَدِينة، فنَدَب النبيُّ ﷺ النَّاسَ.

واستخلف على المَدِينَة سِباعَ ـ بمهملة مكسورة فموحَّدة فأَلف فعين مهملة ـ ابن عُرْفُطة بضم العين المهملة والفاء ـ الغِفاريّ، بكسر الغين المعجمة.

وخَرجَ ﷺ في أَلفٍ من أَصحابِه، فكان يَسيرُ اللَّيلَ ويَكْمُن النَّهار، ومعه دليل له من بني عُذرة يقال له: «مَذْكور» رضي الله عنه، هادٍ خِرِّيتٌ، وسار مُغِذًّا للسَّير، ونَكَّبَ عن طريقهم، فلما دَنَا رسول الله ﷺ من دُومة الجَنْدل قال له الدَّلِيلُ: يا رسول الله، إِن سوائِمَهم تَرعَى عندك فأَقِمْ لي حَتَّى أَطَّلَع لَكَ، قال رسول الله ﷺ: «نعم»، فخرج العُذْريُّ طَليعةً وحده حتى وجد آثارَ النَّعَم والشَّاءِ وهم مُغرِّبُون، ثم رجع إِلى النبيِّ ﷺ فأَخبره وقد عرف مواضِعَهم، فسار رسول الله ﷺ حتى هجم على ماشيتهم ورِعائِهم، فأَصاب رسول الله ﷺ منها، وفرّ باقِيهم فتفرق أَهلُ دومة الجَنْدل، ونَزَل رسول الله ﷺ بساحتهم فلم يجد بها أَحداً، فأَقام بها أَيّاماً، وبَثَّ السَّرايَا فعادت كلُّ سَرِيَّة بإِبل ولم تَلقَ أَحداً، إِلاَّ أَنَّ مُحمدَ بنَ مَسْلَمَةَ أَخذ رجلاً منهم، فأَتى به النبي ﷺ، فسأَله عن أَصحابه فقال: هربوا أَمس لمّا سَمِعُوا أَنك أَخذتَ نَعَمَهم، فَعرَض عليه رسول الله ﷺ الإِسلامَ أَياماً فأَسْلَم، ورجع رسول الله ﷺ إِلى المدينة، في العشرين من ربيع الآخر، ووادَعَ ﷺ في طريقه عُيَيْنَةَ بنَ حِصْن الفَزَاريّ أَن يرعى بتَغْلَمِينَ وما والاها إِلى المَراضِ، وكانت بلاده قد أَجدَبت.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

دومة الجندل ـ بدال مُهملة مضمومة، ويجوز فتحها فواو ساكنة ـ: بلد بينها وبين دمشق خمس ليال.

أَدنى الشام: أَقربها إِلى المدينة.

هاد: دليل.

الخِرِّيت: الماهر الذي يهتدي لأَخراتِ المفازة، وهي طُرقها الخَفِيَّة ومَضايقها.

نَكَّب ـ بالنون ـ عَدَل.

السَّوائِم جمع سائِمَة.

الطَّلِيعة: القوم يُبعَثُون أَمام الجيش.

مُغَرِّبون (بغين معجمة مفتوحة فراء مكسورة مشددة).

الساحة: الموضِعُ الـمُتَّسِع أَمامَ الدّار.

وادَع: صالَح.

تَغْلَمين ـ بفوقية فغَيْن معجمة ساكنة فلام مفتوحة فتحتية ساكنة فنون ـ: موضع في بني فَزارة.

الـمَراض كسَحاب: موضع، أَو وادٍ، على ستة وثلاثين ميلاً من الـمَدِينة.

الباب الثامن عشر

في غزوة بني المصطلق

وهي غَزوة المُرَيْسِيع، وسببها أَن الحارث بن أَبي ضرار بن حبيب بن مالك بن جُذَيْمة بن كعب بن خُزاعة سيّد بني المُصْطَلِق جمع لحرب رسول الله ﷺ مَنْ قدر عليه من قومه ومن العرب، فتهيَّأوا للمَسِير إِليه، وكانوا ينزلون ناحية الفُرْع، فبلغ خَبرُهم رسولَ الله ﷺ، فبعث بُرَيْدَةَ ـ بضم الموحدة ـ ابن الحُصَيب ـ بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ـ الأَسلميّ يَعْلم ذلك، واستأْذن رسولَ الله ﷺ أَن يَقولَ، فأَذِن له، فخرج حتى ورد عليهم ماءهم، فوجد قومًا مغرورين قد تأَلَّبُوا وجمعوا الجموعَ، فقالوا: مَنِ الرَّجل؟ قال: رجل منكم قَدِمتُ لمّا بلغني عن جمعِكم لهذا الرَّجل، فأَسِير في قومي ومن أَطاعني، فنكون يَدًا واحدة حتى نستأْصِلَه. قال الحارثُ بن أَبي ضرار: فنحن على ذلك فعَجِّلْ علينا، فقال بُريدة: أَركب الآن فآتيكم بجمعٍ كثيفٍ من قومي، فسُرُّوا بذلك منه، ورجع إِلى رسول الله ﷺ فأَخبره خبر القوم، فندب رسول الله ﷺ الناسَ، وأَخبرهم خبرَ عدوِّهم، فأَسرعَ الناسُ الخروج.

ذكر خروج النبيّ صلى الله عليه وسلم إِلى المريسيع

استخلف رسولُ الله ﷺ على المدينة زيدَ بن حارثة، فيما قال محمدُ بن عمر، وابنُ سَعِيد. وقال ابن هشام: أَبا ذَرّ الغِفاريّ، ويقال: نُمَيْلة بن عبد الله الليثيّ، وهو بضم النون تصغير نملة.

وقاد المسلمون ثلاثين فرساً، للمهاجرين عشرة، منها فرسان لرسول الله ﷺ: لِزاز ـ بلام فزاي فأَلف فزاي أُخرى ـ والظَّرِب ـ بظاء معجمة مشددة مفتوحة فراء مكسورة فموحدة.

وخرج مع رسول الله ﷺ بَشَرٌ كثير من المنافقين لم يخرجوا في غَزاة قَطُّ مثلها، ليس بهم رغبة في الجهاد إِلا أَن يُصيبوا مِنْ عَرَض الدنيا، ولقُرب السَّفَر عليهم. فسار رسول الله ﷺ حتى سلك على الخَلائق فنزل بها، فأُتِيَ يومئذ برجل من عبد القيس فسَلَّم على رسول الله ﷺ، فقال له: أَين أَهلك؟ قال: بالرَّوْحاء، فقال: أَين تريد؟ قال: إِياك جئتُ لأُؤمن بك، وأَشهد أَن ما جئتَ به حق، وأُقاتل معك عدوّك. فقال رسول الله ﷺ: الحمد لله الذي هَداك إِلى الإِسلام، وسأَل: أَيّ الأَعمال أَحبُّ إِلى الله؟ فقال له النبيُّ ﷺ: الصلاة لأَوَّلِ وقتها.

وأَصاب رسولُ الله ﷺ عَيناً للمشركين، فسأَله عنهم، فلم يذكر من شأْنِهم شيئاً،

فعَرض عليه الإِسلامَ فأَبى، فأَمر عمر بن الخطاب فضَربَ عُنُقَه.

وانتهى رسولُ الله ﷺ إلى المُرَيْسِيع، وقد بلغ القومَ مَسِيرُ رسول الله ﷺ، وقَتْلُه عَيْنَهُم، فتفرّق عن الحارث مَنْ كان قد اجتمع عليه من أَفناء العرب.

وضُرب لرسول الله ﷺ قُبّةٌ من أَدَم.

وكان معه من نسائه عائشةُ وأُمُّ سَلَمة رضي الله عنهما، وتهيَّأَ الحارث للحرب، فصفَّ رسول الله ﷺ أَصحابه، ودَفَع رايةَ المهاجرين إلى أَبي بكر، ويقال: إلى عَمّار بن ياسر، ورايةَ الأَنصار إلى سَعْد بن عبادة.

وأَمر رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب فنادى في الناس: قُولوا: لا إله إلا الله، تَمنعوا بها أَنفسَكم وأَموالكم، ففعل عمر ذلك، فأَبَوْا، فترامَوْا بالنَّبْل ساعة، فكان أَولَ من رمى رجلٌ منهم بسهم، فرمى المسلمون ساعةً بالنَّبل، ثم أَمر رسول الله ﷺ أَصحابه أَن يَحْمِلوا، فحملوا حملةَ رجلٍ واحدٍ، فما أُفلتَ من المشركين إنسان، وقُتِل عَشرةٌ منهم، وأُسِرَ سائِرُهم، وسَبَا رسول الله ﷺ الرّجالَ والنِّساء والذُّرِّيَّة والنَّعَم والشاءَ.

وفي الصَّحِيحَيْن أَنه ﷺ هجم عليهم وهم غارُّون وما قُتِل من المسلمين إلا رجلٌ واحد يقال له: هشام بن صُبَابَة ـ بصاد مهملة مضمومة فموحدة مخففة فأَلف فموحدة أُخرى ـ أَصابَه رجلٌ من الأَنصار يقال له: أَوسٌ مِنْ رَهْطِ عُبادة بن الصامت، يُرَى أَنه من المشركين فقتله خطأً، فأَمره النبيُّ ﷺ بإخراج دِيَته، فقبضها أَخوه مِقْيَس بن صُبَابَة، وعدا على قاتل أَخيه فقتله، فارتدَّ ولحق بقريش فأَهدر النبيُّ ﷺ دَمَه، فقتل يوم الفتح.

قال أَبو قتادة: حمل لواء المشركين يومئذ صفوانُ ذو الشُّقرة، فلم تكن لي ناهيةٌ حتى شددتُ عليه، وكان الفتح.

وكان شعار المسلمين يومئذ: «يا منصور أَمِتْ».

وروى محمد بن عمر عن جُوَيْرِية رضي الله عنها قالت: أَتانا رسول الله ﷺ ونحن على المُرَيْسِيع، فأَسمَعُ أَبِي يقول: أَتانا ما لا قِبَل لنا به، قالت: فكنت أَرَى من الناس والسِّلاح والخيل ما لا أَصف من الكَثْرة، فلما أَن أَسلمتُ وتزوَّجني رسول الله ﷺ ورجعنا جعلتُ أَنظُر إلى المسلمين فليسوا كما كنتُ أَرى، فعلِمتُ أَنه رُعْبٌ من الله تعالى يُلقِيه في قلوب المشركين.

وكان رجل منهم قد أَسلَم وحَسُن إسلامُه يقول: كُنّا نرى رجالاً بِيضًا على خَيْل بُلْق ما كنا نَراهُم قَبْلُ ولا بَعْدُ.

ذكر أمره صلى الله عليه وسلم بتكتيف الأسارى وقسمة الغنيمة

أَمر رسول الله ﷺ بالأَسارى فكُتِّفوا، واستعمل عليهم بُرَيْدَةَ بنَ الحُصَيب وأَمرَ بما وُجِد في رِحالهم من متاع وسلاح فجمع، وسِيقَتْ النَّعَمُ والشاء، واستعمل على ذلك شُقْران مولاه، وهو بضم الشين المعجمة وإسكان القاف. وجمع الذُّرِّيَّة ناحية. واستعمل على مَقْسَم الخُمسِ وسُهْمانِ المُسْلِمين مَحْمِيَةَ ـ بفتح الميم وإسكان الحاء المهملة وكسر الميم وفتح التحتانية ـ ابن جَزْء، بفتح الجيم وسكون الزاي فهمزة ـ الزُّبَيْديّ ـ بضم أوله ـ فأَخرجَ رسول الله ﷺ الخُمس من جميع المَغْنَم، وكان يَلِيه مَحْمِيَةُ بنُ جَزْء وكان يجمع إليه الأَخماس، وكانت الصَّدَقات على حِدَتِها وأَهل الفَيْء بمَعْزِلٍ عن الصّدقة، وأَهل الصدقة بمَعْزِلٍ عن الفَيْء. وكان يُعطي من الصدقة اليَتيمَ والمِسكينَ والضَّعيفَ، فإذا احْتلم اليتيمُ نُقِل إلى الفَيْء وأُخرِج من الصدقة، ووجب عليه الجهادُ، فإن كره الجِهادَ وأَباه لم يُعْطَ من الصّدقة شيئًا، وخَلَّى بينه وبين أَن يكتَسِب لنفسه.

وكان رسول الله ﷺ لا يمنع سائِلاً، فأَتاه رجلان يسأَلانه من الخُمس فقال: إن شِئْتما أَعطيتكما منه، ولاحظَّ فيه لغَنيٍّ ولا لقَويٍّ مُكْتَسِب. وفرّق السَّبْيَ فصار في أَيدِي الرِّجال، وقَسَّم المَتاعَ والنَّعم والشّاء، وعُدِلَت الجَزُور بعَشْر من الغَنَم.

وبيعت رِثَّةُ المتاع فيمن يُرِيد.

وأُسهِم للفَرسِ سهمان، ولصاحبه سهم، وللرَّاجل سهم.

وكانت الإِبلُ الفَيْ بَعِير، والشاء خمسة آلاف شاة.

وكان السَّبي مائتيْ أَهل بيت.

وصارت جُوَيْرية بنتُ الحارث سيِّدِ القوم في سَهْم ثابت بن قيس بن شمّاس وابنِ عمٍّ له، فكاتبها على تسع أَوَاق من ذهب.

ذكر تزوجه صلى الله عليه وسلم بجويرية رضي الله عنها وبركة ذلك

قالَ أَبو عمر رحمه الله: كان أَسمها بَرّة فغيّره رسول الله ﷺ جُوَيْرِية.

وروى محمد بن إِسحاق والإِمام أَحمد وأَبو داود ومحمد بن عمر عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت جويريةُ امرأَةً حُلوة مُلاَّحة، لا يكاد يراها أَحد إلا أَخذت بنفسه، فبينما النبيُّ ﷺ عندي ونحن على الماء إِذ دخلت عليه جويريةُ تسأَله في كِتَابَتِها، فوالله ما هو إِلا أَن رأَيتُها فكرهتُ دُخولَها على النبيِّ ﷺ، وعرفتُ أَنه سَيَرى منها مثل الذي رأَيت، فقالت:

يا رسول الله إني امرأة مسلمة أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّك رسول الله، وأنا جُوَيْرية بنت الحارث بن أَبِي ضِرار سَيِّد قومه، أصابَنَا من الأمر ما قد علمتَ ووقعتُ في سَهْم ثابتِ بنِ قيس بن شَمَّاس - أو ابنِ عمٍّ له فتخَلَّصَنِي من ابن عَمّه بنخلات له بالمدينة - فكاتَبَنِي على ما لا طاقة لي به ولا يَدان، وما أكرهني على ذلك إلا أَنِّي رجوتُك صَلَّى الله عليك فأَعِنِّي في مكاتَبَتِي، فقال رسول الله ﷺ: أَوَ خَيْرٌ من ذلك؟ فقالت: وما هو يا رسول الله؟ قال: أُؤَدِّي عنك كِتابَتَكِ وأَتَزَوَّجُك، قالت: نعم يا رسول الله قد فعلتُ، فأَرسل رسول الله ﷺ إلى ثابت بن قيس فطلبها منه، فقال ثابت: هي لك يا رسول الله بأَبِي وأُمِّي، فأَدَّى رسول الله ﷺ ما كان عليها من كتابتها، وأَعتقَها وتزوَّجها، وخرج الخبرُ إلى الناس ورجال بَنِي المُصْطَلِق قد اقتُسِمُوا ومُلِكوا ووُطِئَتْ نِساؤُهم، فقال المسلمون: أَصهار رسول الله ﷺ، فأَعتقُوا ما بأَيْدِيهم من ذلك السَّبْي. قالت عائشة رضي الله عنها: فأُعتِق مائة أَهل بيت بتزوُّج رسول الله ﷺ إيّاها، فلا أَعلم امرأَةً أَعظم بركة على قومها منها(١).

ذكر منام أم المؤمنين جويرية بنت الحارث رضي الله عنها

روى هشام بن عروة عن أَبيه قال: قالت جُوَيْرِية: رأَيتُ قبل قدوم النبيّ ﷺ بثلاث ليالٍ كأَنّ القَمر يَسِير من يَثْرب حتى وقع في حِجْري، فكرهتُ أَن أُخبرها أَحدًا من الناس، حتى قَدِم رسول الله ﷺ، فلما سُبِينَا رجَوتُ الرُّؤيا، فلما أَعتقني وتزوَّجني والله ما كلمتُه في قَومِي، حتى كان المسلمون هم الذين أَرسلوهم، وما شعرتُ إلا بجارية من بنات عَمِّي تُخبرني الخبر، فحمدتُ الله تعالى.

ذكر افتداء من بقي مِن السبي

رَوَى الشيخان وأَبو داود والنَّسائيّ ومحمد بن عمر عن أَبي سعيد الخُدريّ رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة بني المُصْطَلِق، فأَصبنا سبايا، وبنا شهوة إلى النساء، واشتدتْ علينا العُزُوبة، وأَحْببنا الفِداء، فقلنا: نعزل ورسول الله ﷺ بين أَظهرنا؟ فسأَلناه عن ذلك، فقال: ما عليكم أَلاَّ تَفعلوا، ما من نَسَمة كائنةٍ إلى يوم القيامة إلا هي كائنة(٢).

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ١٧٩/٥ والبيهقي في السنن ٧٥/٩ والحاكم في المستدرك ٢٦/٤ وابن حبان (١٥٤٧) وابن سعد في الطبقات ٨٣/٨ وذكره المتقي الهندي في كنز العمال (٣٩٧٠٨).

(٢) أخرجه البخاري ١٩٤/٣ وأبو داود (٢١٧٢) وأحمد في المسند ٦٨/٣ وأبو نعيم في الحلية ١٤٦/٥.

حمد بن عمر رحمه الله: فكان أَبو سعيد يقول: فَقَدِم علينا وَفدُهم فافتدوا الذُّرِّيَّة وا بهم إِلى بلادهم، وخُيِّر مَنْ خُيِّر منهنَّ أَن تُقيم عند مَنْ صارت في سهمه فأَبين ... وافتُدِيت المرأَة والذرية بست فرائِض، وخرجتُ بجارية أَبيعها في السوق، فقال لي يهودي: يا أَبا سعيد، لعلك تريد بَيْعَها وفي بطنها منك سَخْلة، فقلت: كلا إِني كنت أَعزِل عنها، قال: تلك المَوْؤُودة الصُّغرى، فجئتُ رسول الله ﷺ فأَخبرتُه ذلك، فقال: كَذَبَتْ يهودُ، كذبتْ يَهود.

ذكر ما ظهر من ابن أُبي في هذه الغزوة من النفاق

بينما المسلمون على ماء المُرَيْسِيع وقد انقطع الحرب، وهو ماء ظَنُونٌ إِنما يَخرجُ في الدَّلو نِصْفُه، أَتَى سِنانُ بن وَبَر الجُهَنيّ وعلى الماء جَمعٌ من المهاجرين والأَنصار، فأَدلى دَلْوَه وأَدلى جَهْجاه بن مسعود الغِفاريُّ أَجير عمر بن الخطاب، فالتبست دَلْوُ سِنان ودَلْوُ جَهجاه، وتنازعا فضرب جهجاه سِناناً فسال الدم، فنادى سنان:يا لَلأَنصار، ونادى جَهْجاه: يا لَلْمُهاجرين، وفي لفظ: يا لَقُريش، فأَقبل جَمْعٌ من الحَيَّيْن، وشهروا السلاح حتى كادت أَن تكون فتنة عظيمة، فخرج رسول الله ﷺ فقال: ما بال دعوى الجاهلية؟! فأُخبر بالحال فقال: «دَعُوها فإِنها مُنْتِنَة، ولْينصر الرجلُ أَخاه ظالِماً كان أَو مظلوماً، فإِن كان ظالماً فلْيَنْهَه، وإِن كان مظلوماً فلْينصره». وإِن جماعة من المهاجرين كلموا عُبادةَ بن الصامت، وجماعة من الأَنصار كلموا سِناناً فترك حَقَّه، وكان عبد الله بن أُبيّ جالساً مع عشرة مع المنافقين: [منهم] مالك، وسُوَيْد، ودَاعِس، وأَوس بن قَيْظيّ، ومُعَتِّب بن قُشَير، وزيْد بن اللُّصَيْت وعبد الله بن نَبْتَل، وفي القوم زَيدُ بن أَرْقَم رضي الله عنه وهو غلام لم يبلغ الحلم أَو قد بلغ، فبلغ ابن أُبيّ صِياحُ جَهْجَاه: يا آل قريش، فغضب ابن أُبيّ غضباً شديداً، وقال: والله ما رأَيتُ كاليوم قطُّ، والله إِن كنت لكارهاً لوَجْهي هذا، ولكنّ قومي غلبوني، أَوَ قد فعلوها؟ لقد نافَرُونا وكاثَرُونا في بلدنا، وأَنكروا مِنَّتَنا، والله ما صِرْنَا وجَلابِيب قُرَيْش هذه إِلاَّ كما قال القائِل: «سَمِّنْ كَلْبَكَ يَأْكُلْكَ»، والله لقد ظننتُ أَنِّي سأَموتُ قبل أَن أَسمعَ هاتِفاً يهتِف بما هتف به جَهْجاه، وأَنا حاضِر لا يكون لذلك مِنِّي غِيَرٌ، والله لئِن رجعنا إِلى المدينة ليُخرجَنّ الأَعزُّ منها الأَذلَّ. ثم أَقبل على مَنْ حضر من قومه، فقال: هذا ما فعلتُم بأَنْفُسِكم: أَنزلتموهم بلادكم فنزلوا، وأَسهمتُموهم في أَموالكم حتى استَغْنَوْا، أَما واللهِ لو أَمسكتُم ما بأَيديكم لتحوَّلوا إِلى غير بلادكم، ثم لم يَرْضَوْا بما فعلتم حتى جعلتم أَنفسكم أَغراضاً للمنايا، فَقُتِلْتُم دُونَه، فأَيْتَمْتُم أَولادَكم وقللتُم وكَثُروا. فقام زَيْدُ بنُ أَرقَم بهذا الحديث كلِّه إِلى رسول الله ﷺ فوجد عنده نَفراً من المهاجرين والأَنصار، فأَخبره الخبر، وكره رسول الله ﷺ خَبَره وتغيَّر وجهُه، فقال رسول الله ﷺ: يا

غُلام لعلك غضبتَ عليه! قال: لا والله يا رسول الله، فقد سمعتُه منه، قال: لعله أخطأَ سمعُك، قال: لا والله يا رسول الله، قال: فلعله شُبِّه عليك، قال: لا والله يا رسول الله. وشاع في العسكر ما قال ابن أُبيّ، وليس للناس حديث إلا ما قال، وجعل الرَّهطُ من الأَنصار يُؤَنِّبون الغلامَ ويلومونه، ويقولون: عَمَدْتَ إلى سيِّد قومك تَقولُ عليه ما لم يقل، وقد ظلمتَ وقطعتَ الرَّحِم! فقال زيد: والله لقد سمعتُ ما قال، واللهِ ما كان في الخزرج رجلٌ واحد أَحبَّ إِليّ من عبد الله بن أُبيّ، ولو سمعتُ هذه المقالةَ من أَبِي لنقلتُها إِلى رسول الله ﷺ، وإِني لأَرجو أن يُنزلَ الله على نبيِّه ما يُصدِّق حَدِيثي.

فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، مُرْ عَبّادَ بنَ بِشر ـ ويقال: محمد بن مَسْلَمَة ـ فَلْيَأْتِك برأْسه، فكره رسول الله ﷺ هذه المقالة، وقال: لا يتحدَّث النَّاسُ أَنَّ مُحمَّداً يقتل أَصحابَه، وقام النَّفَر من الأَنصار الذين سمعوا قَولَ النبيّ ﷺ وردَّه على الغُلام، فجاءوا إِلى ابن أُبَيّ فأَخبروه. وقال أَوس بن خَوْلِيّ. يا أَبا الحُباب، إِن كنت قُلته فأَخبِر النبيَّ ﷺ فليستغْفِرْ لك. ولا تجحده، فينزلَ فيك ما يُكذِّبك، وإِن كنت لم تَقُلْه فأْتِ رسول الله ﷺ فاعتذر له، واحلِف له ما قلتَه. فحلف بالله العظيم ما قال من ذلك شيئاً. ثم مشى ابن أُبَيّ إِلى رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: يا بنَ أُبَيّ إِن كانَتْ منك مَقالَةٌ فتُبْ. فجعل يَحلف بالله ما قلتُ ما قال زَيْد، ولا تكلَّمتُ به.! فقال مَنْ حضر رسول الله ﷺ من الأَنصار من أَصحاب رسول الله ﷺ: «عَسَى أَن يكون الغلام أُوهم في حديثة ولم يَحْفَظْ ما قال الرَّجُلُ»، حَدَباً على ابن أُبَي وَدَفْعاً عنه، وكان شريفاً في قومه عَظِيماً، فظَانٌّ يظن أَنه قد صَدَق، وظَانٌّ يظن به السوء.

ذكر تكبيس ظهره صلى الله عليه وسلم

روى محمد بن عمر عن زيد بن أَسلم عن أَبيه عن عمر بن الخَطَّاب قال: لما كان من أَمر ابن أُبيّ ما كان جئتُ رسول الله ﷺ وهو في فَيْء شَجرة عنده غلامٌ أَسود يَغمِزُ ظهرَه، فقلتُ: يا رسول الله كأَنك تشتكي ظهرَك! فقال: تقحَّمَتْ بي النَّاقةُ الليلة، فقلت: يا رسول الله ائذنْ لي أَن أَضرب عُنقَ ابنِ أُبيّ، فقال رسول الله ﷺ: «أَوَ كنتَ فاعلاً؟» قلتُ: نعم والذي بعثك بالحق. قال رسول الله ﷺ: إِذن لأُرْعِدَتْ له آنُفٌ بيثْرِبَ كثيرة، لو أَمرتُهم بقَتْله قتلوه، قلت: يا رسول الله فمُر محمد بن مسلمة يَقْتُلْه، قال: لا يتحدّث الناس أَنّي أَقتلُ أَصحابي، قلت: فمُرِ الناس بالرَّحيل، قال: نعم، قال: فأَذَّنت بالرَّحيل في الناس، ويقال: لم يشعر أَهل العسكر إِلا برسول الله ﷺ قد طلع على ناقته القَصْواء،وكانوا في حَرٍّ شديد، وكان لا يَرُوحُ حتى يبرد، إِلا أَنَّه لمّا جاءه خَبرُ ابن أُبَيّ رحل في تلك الساعة، فكان أَولَ مَنْ لَقِيَه

سعدُ بن عُبادة، ويقال: أُسَيْد بن حُضَير، وبه جزم ابن إسحاق. وقال محمد بن عمر: إنه الثَّبت، فقال: السلام عليك أيها النبيّ ورحمة الله وبركاته، فقال النبيُّ ﷺ: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته. قال: يا رسول الله قد رحلتَ في ساعةٍ مُنْكَرَة لم تكن ترحل فيها، فقال رسول الله ﷺ: «أَوَلم يبلغك ما قال صاحبُكم؟» قال: أيُّ صاحب يا رسول الله؟ قال: ابنُ أُبيّ، زعم أنه إنْ رجع إلى المدينة أَخرجَ الأَعزُّ منها الأَذَلَّ، قال: فأنت يا رسول الله تُخرجه إن شِئتَ، فهو الأَذَلُّ وأَنت الأَعزّ، والعِزَّةُ لله ولك وللمؤمنين. ثم قال: يا رسول الله: ارفُقْ به، فوالله لقد جاء الله تعالى بك وإنّ قومه لينظمون له الخَرَزَ فما بقيتْ عليهم إلا خَرَزَةٌ واحدة عند يُوشَعَ اليهوديّ، قد أَرِبَ بهم فيها لمعرفته بحاجتهم إليها، فجاء الله تعالى بك على هذا الحديث، فلا يَرَى إلا أَن قد سلبتَه مُلكه.

وبلغ عبدَ الله بنَ عبدِ الله بنِ أُبيٍّ[1] مَقالة عمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه، فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال: «يا رسول الله، إن كنت تريد أَن تقتل أَبي فيما بلغك عنه فمُرْنِي به، فوالله لأَحملنَّ إليك رأْسَه قبل أَن تقوم من مجلسك هذا، والله لقد علمت الخزرجُ ما كان فيها رجلٌ أَبرَّ بوالديْه مِنِّي، وما أَكَل طعاماً منذ كذا وكذا من الدهر ولا شرب شراباً إلا بيدي، وإني لأَخشى يا رسول الله أَن تأْمر به غيري فيقتله، فلا تَدَعْني نفسي أَنظر إلى قاتل أَبي يمشي في الناس، فأَقتله فأَدخل النار. وعفوُك أَفضل، ومَنُّك أَعظم». فقال رسول الله ﷺ: «يا عبدَ الله ما أَردتُ قَتْلَه ولا أَمرتُ به، ولَنُحْسِنَنَّ له صُحْبَتَه ما كان بين أَظهرنا» فقال عبد الله: «يا رسول الله، إنّ أَبي كانتْ أَهلُ هذه البُحَيْرَة قد اتَّسَقُوا عليه ليُتَوِّجوه عليهم، فجاء الله تعالى بك، فوضعه الله ورفَعَنا بك، ومعه قوم يطوفون به يُذَكِّرُونه أُموراً قد غلب الله تعالى عليها.

ثم مَتَنَ رسول الله ﷺ بالناس يومهم ذلك حتى أَمْسَى، وليلَتهم حتى أَصبح، وصَدْرَ يومهم ذلك حتى آذَتْهم الشَّمسُ، ثم نزل بالناس فلم يلبَثُوا أَن وَجَدُوا مَسَّ الأَرض، فوقعوا نياماً، ولم يَنْزِل أَحد عن رحلته إلا لحاجةٍ أَو لِصلاة، وإن رسولَ الله ﷺ يستحِثُّ راحِلَتَه ويخلفها بالسَّوْط في مَراقِّها، وإنما فعل ذلك ليَشْغل الناس عن الحديث الذي كان بالأَمس، من حديث عبد الله بن أُبيّ.

ثم راح رسول الله ﷺ بالناس، وسلك الحِجازَ حتى نزل على ماء بالحجاز فُوَيْق النَّقِيع ـ بالنون ـ ويقال نَقْعاء ـ بالنون المفتوحة والقاف الساكنة والمَدِّ.

---

(١) (عبد الله) بن عبد الله بن أبي بن مالك بن الحر بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج الأنصاري الخزرجي... وهو ابن أبي ابن سلول وكانت سلول امرأة من خزاعة وكان أبوه رأس المنافقين وكان اسم هذا الحباب بضم المهملة والموحدتين وبه يكنى أبوه فسماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله وشهد عبد الله هذا بدراً وأحداً والمشاهد قال ابن أبي حاتم صحبة وذكره ابن شهاب وعروة. [الإصابة ٤/٩٥، ٩٦].

ذكر إخباره صلى الله عليه وسلم بموت كبير من المنافقين وإخباره عن موضع ناقته حين فقدت وبما قاله بعض أهل النفاق

روى مسلم عن جابر بنْ عبد الله رضي الله تعالى عنه قال: قدم رسول الله ﷺ من سَفَر، فلما كان قُربَ المدينة هاجت ريح تكاد تَدْفِنُ الراكب، فقال رسول الله ﷺ، بُعثتْ هذه الريح لموت مُنافِق. فلما قدمنا المدينة أُذِّنَ: قد مات عظيم من عظماء المنافقين(١).

قال محمد بن عمر: لما سَرّح الناسُ ظَهْرَهم أَخذتْهم رِيحٌ شديدةٌ حتى أَشفق الناس منها وقالوا: لم تَهِج هذه الرّيح إلا لأَمرٍ قد حدَث، وإنما بالمدينة الذَّراريّ والصّبيان، وكان بين النبيّ ﷺ وعُيينة بن حِصْن مُدَّة، وكان ذلك حين انقضائها، فقال رسول الله ﷺ: «ليس عليكم فيها بأْس، ما بالمدينة من نَقْبٍ إلا عليه مَلَكٌ يحرسه، وما كان ليدخلها عدوّ حتى تأْتوها، ولكن مات اليوم بالمدينة منافق عظيم النفاق، فلذلك عصفت هذه الريح، وكان موتُه للمنافقين غَيْظاً شديداً، وهو زيدُ بن رفاعة بن التابوت، مات ذلك اليوم، كان كهفاً للمنافقين».

وروى محمد بن عمر، عن جابر رضي الله عنه قال: كانت الريح [يومئذ] أَشَدّ ما كانت قطُّ إلى أَن زالت الشمس، ثم سكنت آخر النهار، وذكر أَهل المدينة أَنهم وجدوا مثل ذلك من شدة الريح حتى دُفِن عَدوُّ الله فسكنت الريح.

وقال محمد بن عمر: حدثني عبد الحميد بن جعفر عن أَبيه: قال عُبادة بن الصامت يومئذ لابن أُبَيّ: يا أَبا الحُباب، مات خليلك! قال: أَيّ خليل؟ قال: مَنْ موته فَتْحٌ للإِسلام وأَهله، قال: مَنْ؟ قال زيدُ بن رفاعة بن التابوت، قال: يا وَيْلاه، كان والله وكان! فقال عبادة: اعتصمتَ واللهِ بالذَّنَب الأَبتر، قال: مَنْ أَخبرك يا أَبا الوليد بموته؟ قال: قلتُ: رسول الله ﷺ أَخبرنا أَنه مات هذه الساعة. فسُقِطَ في يديه، وانصرف كئيباً حزيناً.

وروى ابنُ إسحاق والبَيْهقيّ وأَبو نُعَيْم عن موسى بن عقبة، وعُروَة وابن إسحاق عن محمد بن عمر عن ابنِ رُومَان وعاصِم بن عمر بن قتادة واللفظ لابن عمر قالوا: فُقِدت ناقةُ رسول الله ﷺ القَصْواء من بين الإِبل، فجعل المسلمون يطلبونها في كلّ وجه، فقال زيد بن اللُّصَيْت، وكان منافِقاً وهو في جماعة من الأَنصار، منهم عَبّاد بن بَشْر بن وَقْش، وسَلَمة بن سَلاَمَة بن وَقْش، وأُسَيْد بن حُضَيْر، فقال: أَين يذهب هؤلاء في كل وجه؟ قالوا: يطلبون ناقةَ رسول الله ﷺ قد ضَلّت، قال: أَفلا يُخبره الله بمكانها؟ فأَنكر عليه القومُ، فقالوا:

(١) أخرجه مسلم ٢١٤٥/٤ (١٥- ٢٧٨٢).

قاتلك الله، يا عدوَّ الله، نافقتَ. ثم أَقبل عليه أسيد بن حُضَير فقال: والله لولا أَني لا أَدري ما يوافق رسول الله ﷺ من ذلك لأَنفَذْتُ خُصْيَتَك بالرُّمح يا عدوَّ الله فلِمَ خرجتَ معنا وهذا في نفسك؟ قال: خرجتُ لأَطلبَ مِن عَرَضِ الدنيا، ولَعَمْرِي إِن محمداً ليُخبرنا بأَعظم من شأْن الناقة، يخبرنا عن أَمر السماء. ووقعوا به جميعاً، وقالوا: واللهِ لا يكون منك سبيلٌ أَبداً، ولا يُظِلُّنَا وإِياك ظِلٌّ أَبداً، ولو علمنا ما في نفسك ما صَحِبتنا[ساعة من نهار] فوثب هارباً منهم أَن يقعوا به، ونبذوا مَتَاعَه، فعَمَدَ لرسول الله ﷺ، فجلس معه فِراراً من أَصحابه متعوِّذاً به، وقد جاء رسولَ الله ﷺ خَبرُ ما قال من السماء، فقال رسول الله ﷺ والمنافقُ يسمع: «إِنّ رجلاً من المنافقين شَمِتَ أَن ضَلَّتْ ناقةُ رسول الله ﷺ»، وقال: «أَلاَ يُخْبِرُه الله بمكانها؟، فلعمري إِن محمداً ليُخْبِرنا بأَعظم من شأْن الناقة»، ولا يعلم الغيبَ إِلا الله تعالى، وإِن الله تعالى قد أَخبرني بمكانها، وإِنها في هذا الشِّعْب مُقابِلَكُم، قد تعلّق زِمامُها بشجرة، فاعْمِدوا نَحْوها[٣]. فذهبوا فأَتوْا بها من حيث قال رسول الله ﷺ، فلمّا نظر المنافقُ إِليها سُقِط في يده، فقام سَرِيعاً إِلى رُفقَائه الذين كانوا معه، فإِذا رَحْلُه مَنْبُوذ، وإِذا هم جلوس لم يقم رجل منهم من مجلسه، فقالوا له حين دنا: لا تَدْنُ مِنّا! فقال: أُكلِّمكم، فدنا فقال: أَنْشُدكم الله ـ وفي لفظٍ: أُذكركم الله ـ هل أَتى أَحدٌ منكم محمداً فأَخبره بالذي قلت؟ قالوا: لا، والله، ولا قمنا من مجلسنا، قال: فإِني قد وجدت عند القوم ما تكلَّمتُ به، وتكلَّم به رسول الله ﷺ. فأَخبرهم بما قال رسول الله ﷺ، وأَنه قد أُتِيَ بناقته، وقال: إِني قد كنتُ في شكٍّ من شأن محمد، فأَشهد أَن محمداً رسول الله ﷺ، فكأَني لم أُسلِم إِلا اليوم. قالوا: فاذهبْ إِلى رسول الله ﷺ يستغفرْ لك. فذهب إِلى رسول الله ﷺ، واستغفر له، واعترف بذنبه. قال ابن عمر: ويقال: إِنه لم يزل فَشِلاً حتى مات، وصنع مثل هذا في غزوة تَبُوك.

ولما انتهى رسول الله ﷺ إِلى وادي العقيق تقدَّم عبد الله بن عبد الله بن أُبيّ، فجعل يتصفَّح الرُّكاب حتى مرَّ أَبُوه، فأَناخ به، ثم وَطِئ على يد راحلته فقال أَبوه: ما تريد يا لُكَع؟ قال: والله لا تدخلُ حتى يأْذنَ لك رسول الله ﷺ، لتعلم أَيهما الأَعزُّ من الأَذلّ: أَنت أَم رسول الله ﷺ! فمن مرَّ به من المسلمين يَرْفِدُه عبد الله بن عبد الله ويمنع غير ذلك، فيقول: تصنع هذا بأَبيك؟! حتى مرَّ به رسول الله ﷺ فسأَل عنه، فقيل: عبد الله بن عبد الله بن أُبَيٍّ يأْبَى أَن يأْذن لأَبيه حتى تأْذن له، فمرَّ رسول الله ﷺ وعبد الله واطئ على يد راحلة أَبيه، وابن أُبَيّ يقول: لأَنَا أَذلُّ من الصِّبْيان، لأَنا أَذلّ من النِّساء، فقال رسول الله ﷺ: «خَلِّ عن أَبيك»، فخَلَّى عنه.

ولمّا مرَّ رسول الله ﷺ بالنَّقِيع ـ وهو بالنون ـ مُنْصَرفه من المُرَيْسِيع ورأَى سَعَةً وكلأً

وغُدْرَاناً كثيرة، فسأَل عن الماء، فقيل: يا رسول الله إِذا صِفْنا قَلَّت المِياهُ، وذهبت الغُدُر، فأَمر رسول الله ﷺ حاطِبَ بن أَبي بَلْتَعَةَ أَن يَحْفِرَ بِئْراً، وأَمر بالنَّقِيع أَن يُحْمَى، واستعمَل عليه يومئذ بلالَ بنَ الحارث المُزَني ـ بضم الميم وفتح الزاي وقبل ياء النسب نون ـ فقال بلال: يا رسول الله وكَمْ أَحْمِي منه؟ فقال: أَقِمْ رجلاً صَيِّتاً إِذا طلع الفجر، ثم أَقِمْه على هذا الجبل ـ يعني مُقَمَّلاً ـ فحيث انتهى صوتُه فاحْمِه لخيل المسلمين وإِبلهم التي يغزون عليها، فقال بلال: يا رسول الله، أفرأَيتَ ما كانَ من سَوائم المسلمين؟ فقال: «لا يدخلها»، قلت: يا رسول الله أَرَأَيتَ المرأَةَ والرجلَ الضعيفَ تكون له الماشية اليَسِيرةَ وهو يضعُف عن التحوّل؟ قال: «دَعْه يَرْعَى».

ذكر مسابقة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الخيل والإبل

قال محمد بن عمر: سَابَقَ رسول الله ﷺ بين الخَيْل والإِبل، فسبَقَت القَصواءُ الإِبلَ، وسبَقَ فرسُه الخيلَ، وكان معه ﷺ فَرَسان: لزاز وآخر يقال له الظَّرِب، فسَبَق يومئذ على الظَّرِب، وكان الذي سبق عليه أَبو أُسَيْد الساعديُّ رضي الله عنه، والذي سبق على ناقته بلالُ بن رَباح.

ذكر نهيه صلى الله عليه وسلم عن طروق النساء وإخباره بعض أصحابه بما وقع له

روى محمد بن عمر، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كنت رفيق عبد الله بن رواحة في غزوة المُرَيْسِيع، فأقبلنا حتى إِذا انتهينا إِلى وادي العقيق في وسط الليل، فإِذا الناس يُعرِّسُون فقلنا: أَين رسول الله ﷺ؟ قالوا: تقدَّم الناسَ وقد نام، فقال لي عبد الله بن رواحة: يا جابر، هل لك بنا في التقدُّم والدخول على أَهلنا؟ فقلت: يا أَبا محمد، لا أُحِب أَن أُخالف الناس، لا أَرى أَحداً تقدَّم. قال ابن رواحة: والله ما نهانا رسول الله ﷺ عن التَّقَدُّم. قال جابر: فقلت: أَما أَنا فلست بِبَارِح. فودَّعني وانطلق إِلى المدينة، فأَنظرُ إِليه على ظهر الطريق ليس معه أَحد، فطرق أَهلَه بني الحارث بن الخزرج، فإِذا مِصْباحٌ في وسط بيته، وإِذا مع امرأَته إِنسانٌ طويل، فَظَنَّ أَنه رجل، وسُقِطَ في يَدَيْه، ونَدِم على تَقَدُّمه، وجعل يقول: الشيطان مع الغِرّ، فاقتحم البيت رافعاً سيفَه وقد جَرَّده من غمده يريد أَن يضربهما، ثم فكَّر، فغمزَ امرأَتَه برجله فاستيقظتْ فصاحتْ وهي تَوَسَن فقال: أَنا عبد الله فمن هذا؟ قالت: رُجَيْلَة ماشِطَتي، سَمِعْنا بقدومكم فباتَتْ عِندي، فبات، فلما أَصبح خرج معترِضاً لرسول الله ﷺ فلقيه ببئر أَبي عِنَبة، ورسول الله ﷺ يَسِير بين أَبي بكر الصِّدِّيق وبَشِير ـ بوزن أَمير ـ ابن سَعْد، فالتفت

رسول الله ﷺ إلى بَشِير فقال: «يا أَبا النُّعمان»، قال: لبيك إن وجه عبد الله ليُخبرك أنه قد كَرِهَ طُرُوقَ أَهله. فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ: «خَبَرَك يا بْنَ رَوَاحَة؟» فأَخبرَه كيف تقدَّم، وما كان من ذلك، فقال رسول الله ﷺ: «لا تطرقوا النساءَ ليلاً»(١). قال جابر: فكان ذلك أَولَ ما نَهَى عنه رسول الله ﷺ.

ودخل رسول الله ﷺ المدينةَ مُؤَيَّداً مَنْصُوراً، [وكانت مدة غيبته شَهْراً إلاَّ ليلتين].

ذكر قدوم الحارث بن أبي ضرار، وسبب إسلامه

قال الحافظ ابن عائذ: أَخبرني محمد بن شعيب، عن عبد الله بن زياد قال: أَفاء الله تعالى على رسوله ﷺ عامَ المُرَيْسِيع في غزوة بني المُصْطَلِق جُويريةَ بنت الحارث فأَقبل أَبوها في فدائها، فلما كان بالعَقِيق نظر إلى إبله التي يفدي بها ابنتَه، فرغب في بعيرَيْن منها كانا من أَفضلها، فغَيَّبهما في شِعْب من شِعَاب العَقِيق، ثم أَقبل إلى رسول الله ﷺ بسائر الإبل، فقال: يا محمد، أَصبتُم ابنتي، وهذا فداؤها، فقال رسول الله ﷺ: «فأَين البَعِيران اللذان غَيَّبْتَ بالعَقِيق بشِعْب كَذَا؟» فقال الحارث: أَشهد أَنك رسول الله، ولقد كان مِنّي في البعيرين، وما اطَّلع على ذلك إلا الله تعالى، فأَسلم.

ذكر ما نزل في ابن أبيّ في هذه الغزوة

روى محمد بن عمر، عن رافع بن خَدِيج قال: سمعت عُبادة بن الصامت يقول يومئذ لابن أُبَيّ قبل أَن ينزل فيه القرآن: إيتِ رسول الله ﷺ يستَغْفِرْ لك، قال: فرأَيته يَلْوِي رأْسَه مُعرِضاً، يقول عُبادة: أَمَا واللهِ لينزلنَّ الله تعالى في لَيّ رأْسِك قرآناً يُصَلَّى به. قال: فبينما رسول الله ﷺ يسير من يومه ذلك، وزيد بن أَرقم يُعارِض رسول الله ﷺ براحِلَته يُريد وجهَه في المَسِير، ورسول الله ﷺ يَسْتَحِثُّ راحِلَته «حَلْ حَلْ» وهو مُغِذٌّ في السَّير، إذ نزل عليه الوَحْيُ. قال زيد بن أرقم: فما هو إلاَّ أَن رأَيتُ رسول الله ﷺ تأْخذه البُرَحَاءُ ويَعْرَقُ جَبِينه، وتَثْقُلُ يَدَا رَاحِلَتِهِ حتى ما تكاد تنقلهما عرفتُ أَن رسول الله ﷺ يُوحَى إليه، ورجوتُ أَن يُنزل الله تعالى تصديقي قال زَيْد: فَسُرِّيَ عن رسول الله ﷺ، فأَخَذَ بأُذُنِي وأَنا على راحِلَتي حتى ارتفَعْتُ مِن مَقْعَدِي، ورَفَعها إلى السماء، وهو يقول: وَفَتْ أُذُنُكَ يا غلام، وصدَّق الله حدِيثَك. ونزلت سورةُ المنافقين في ابن أُبَيّ من أَوَّلها إلى آخرها، وجعل بعد ذلك ابن أُبَيّ إذا أَحدث حدثاً كان قومه هم الذين يُعاقبونه ويأْخذونه ويُعَنِّفُونه، فقال رسول الله ﷺ لعمر بن

---

(١) أخرجه الدارمي ١١٨/١ والطبراني في الكبير ٢٤٥/١١ والحاكم في المستدرك ٢٩٣/٤ والبيهقي في الدلائل ٢٧١/٤.

الخطاب حين بلغه شأنُهم: «كيف ترى يا عمر، إنِّي والله لو قَتلتُه يوم قُلتَ لي: اقتُلْه لأُرعِدَت له آنُفٌ لو أَمرتُها اليوم بقتله لقتلْته». قال عمر: قد واللهِ عَلِمتُ، لأَمْرُ رسول الله ﷺ أَعظَمُ بركةً من أَمرِي!

تنبيهات

الأول: المُصْطَلِق ـ بضم الميم وسكون الصاد وفتح الطاء المهملتين وكسر اللام بعدها قاف ـ مُفْتَعِل من الصَّلْق وهو رَفْع الصوت، وهو لقب، واسمه جُذَيْمة ـ بجيم فذال معجمتين مفتوحة فتحتية ساكنة ـ ابن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة: بطن من بني خُزاعة.

والمُرَيْسِيع ـ بضم الميم وفتح الراء وسكون التحتانيتين بينهما سين مهملة مكسورة وآخره عين مهملة ـ وهو ماء لبني خُزاعةَ بينه وبين الفُرْع مسيرةُ يوم؛ مأْخود من قولهم: رَسِعَتْ عَيْنُ الرجل؛ إذا دَمَعَتْ من فسادٍ.

الثانـي: اختلف في زمن هذه الغزوة؛ فقال ابن إِسحاق: في شعبان سنة ست، وبه جزم خليفة بن خياط والطبريّ.

وقال قَتادة وعُروة: كانت في شعبان سنة خمس.

ووقع في صحيح البخاري نقلاً عن ابن عُقبة أَنها كانت في سنة أَربع. قال الحافظ: وكأَنه سَبْقُ قَلم؛ أَراد أَن يكتب سنة خمس فكتب سنة أَربع. والذي في مغازي موسى بن عقبة من عدة طرق أَخرجها الحاكم وأَبو سعيد النَّيسابوريّ والبيهقيّ في الدلائل وغيرهم: سنة خمس.

ولَفْظُه عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب: ثم قاتل رسول الله ﷺ بني المُصْطَلِق وبني لحْيَانَ في شعبان سنة خمس. ويؤيده ما أَخرجه البخاريُّ في الجهاد عن ابن عمر أَنه غزا مع النبيّ ﷺ بني المصطلق.

وقال الحاكم في الإِكليل: قولُ عُروةَ وغيرَه أَنها كانت في سنة خمس أَشبه من قول ابن إِسحاق. قال الحافظ: ويؤيده ما ثَبَت في حديث الإِفك أَنّ سعدَ بنَ مُعاذ تنازع هو وسعد بن عُبادة في أَصحاب الإِفك، أَي المذكور في الحوادث، فلو كانت هذه الغزوة في شعبان سنة ست، مع أَن الإِفك كان فيها، لكان ما وقع في الصحيح من ذكر سعد بن معاذ غلطاً؛ لأَن سعد بن معاذ مات أَيام قُرَيْظة وكانت سنة خمس على الصحيح، كما سيأْتي تقريره، وإِن كانت سنة أَربع فهو أَسَدّ، فظهر أَن غزوة بني المصطلق كانت سنة خمس في شعبان، فتكون وقعت قبل الخَنْدق؛ لأَن الخندق كانت في شوال من سنة خمس، فتكون بعدها، فيكون سعد بن معاذ موجوداً في المُرَيْسِيع. ورُمِيَ بعد ذلك بسهم في الخندق، ومات من جراحته بعد أَن حَكَم في بني قُرَيظة.

ويأْتي لهذا مزيدُ بيانٍ في الكلام على حديث الإفك في الحوادث، ويؤيده أَيضاً أَن حديث الإفك كان سنة خمس؛ إذ الحديث فيه التصريح بأَن ذلك كان بعد نزول الحجاب، والحجاب كان في ذي القعدة سنة أَربع عند جماعة؛ فتكون المريسيع بعد ذلك، فيترجَّح أنه سنة خمس. أَما قول الواقديّ: إن الحجابَ كان في ذي القعدة سنة خمس، فمردود. وقد جَزَمَ خليفةُ وأَبو عبيدة وغيرُ واحدٍ أَن الحِجَاب كان سنة ثَلاثٍ، فحَصَلْنَا في الحجاب على ثلاثة أَقوال: أَشْبَهُهما سنة أَربع.

الثالث: روى الشيخان عن ابن عون قال: كتبتُ إِلى نافع أَسأَله عن الدعاء قبل القتال، فكتب إِليّ: إِنما كان ذلك في أَول الإِسلام، قد أَغار رسول الله ﷺ على بني المصطلق، وهم غارُّون وأَنعامهم تسعى على الماء، فقتل مُقَاتِلَتَهم، وسَبَى ذَرارِيَّهم، الحديث. وعنه حدثني هذا الحديث عبد الله بن عمر، وكان في ذلك الجيش.

غارّون، بتشديد الراء، أَي غافِلُون.

وذكر جل أَهلُ المغازي أَنه حصل بين الفريقين قِتالٌ، وذكر جماعة منهم أَن النبيَّ ﷺ أَمر عُمَر أَن يَدعُوَهم إِلى توحيد الله تعالى. قال في الفتح: فيُحتمل أَن يكونوا حين الإِيقاع بهم تَثَبَّتُوا قليلاً، فلما كَثُر فيهم القتال انهزموا؛ بأَن يكون لما دَهَمَهم وهم على الماء ثبتوا وتَصافُّوا، ووقع القتال بين الطائفتين، ثم بعد ذلك وقعت الغَلَبَةُ عليهم.

وأَشار ابنُ سَعْد إِلى حديث نافع ثم قال: والأَول أَثبت، وأَقَرّه في العيون، والحكم بكون الذي في السِّيَر أَثبتَ مما في الصحيح مردود، لا سِيّما مع إِمكان الجمع.

الرابع: جَهْجَاه، وقيل: اسم أَبيه مسعود، وقيل: سعيد: قال الطبريّ: المحدِّثون يزيدون فيه الهاء، والصواب جهجا، دون هاء.

وسِنَان اختُلف في اسم أَبيه أَيضاً فقيل: وَبْر بسكون الموحَّدة، وقيل: بفتحها ـ وقيل أُبَيْر ـ بوزن [زبير]، وقيل: وَبَرَة واحدة الوَبَر، وقيل: عمرو، وقيل: تَيْم.

الخامس: قوله ﷺ: «دعوها فإِنها مُنْتِنة». قال أَبو القاسم الخَثْعَمِيّ: يعني «يا لَفُلان»، لأَنها من دعوى الجاهلية. وقد جعل الله تعالى المؤمنين إِخوة، وحزباً واحداً؛ فإِنما ينبغي أَن تكون الدعوة: يَا لَلْمُسْلمين، فمَنْ دَعَا في الإِسلام بدعوى الجاهلية فيتوجَّه فيها للفقهاء ثلاثة أَقوال:

أَحدها: أَن يُجلَد مَنِ اسْتَجابَ لها بالسلاح خمسين سوطاً؛ اقتداءً بأَبي موسى الأَشعري في جلده النابغَة الجعديَّ خمسين سوطاً، حين سمع: يا لَعَامر! فأَقبل يشتدُّ بعَصَبَةٍ له.

القول الثانـي: أَنَّ فيها الجَلْدَ دُونَ العَشَرة؛ لِنَهْيِه ﷺ أَن يُجلَد أَحدٌ فوق عشرة أَسواط، إِلا في حَدٍّ.

والقول الثالث: اجتهاد الإِمام في ذلك حسب ما يراه من سَدّ الذريعة، وإِغلاق باب الشرّ بالوعيد، وإِما بالسَّجْن، وإِما بالضرب. فإِن قيل: إِن رسول الله ﷺ لم يُعاقب الرجليْن حين دَعَوا بها، قلنا: قد قال: دَعُوها فإِنها مُنْتِنة، فقد أَكَّد النهي، فَمَن عاد إِليها بعد هذا النهي، وبعد وصف النبيّ ﷺ بالإِنتان، وجب أَن يُؤدَّب حتى يَشُمَّ نتنَها، كما فعل أَبو موسى بالجعديّ، ولا معنى لنتنها إِلا سوء العاقبة فيها، والعقوبة عليها.

السادس: في استئذان عبد الله بن عبد الله بن أُبيّ في قتل أَبيه المنافق؛ من أَجل المقالة الخبيثة التي قالها.

وفي هذا العلمُ العظيم والبرهان النَّيِّرُ من أَعلام النبوة؛ فإِن العرب كانت أَشدَّ خَلْق الله حَمِيَّةً وتَعَصُّباً، فبلغ الإِيمان منهم ونورُ اليقين من قلوبهم إِلى أَن يرغب الرجلُ منهم في قتل أَبيه وولده، تقرُّباً إِلى الله تعالى وتزلُّفاً إِلى رسوله، مع أَن النبي ﷺ أَبعد الناس [نسباً] منهم؛ أَي الأَنصار، وما تأَخَّر إِسلامُ قومه وبني عمّه وسبق إِلى الإِيمان به الأَباعِدَ إِلا لحكمةٍ عظيمةٍ؛ إِذ لو بادر أَهله وأَقربوه إِلى الإِيمان به لقيل: قوم أَرادوا الفخر برجل منهم، وتَعَصَّبوا له، فلما بادر إِليه الأَباعدُ وقاتلوا على حُبِّه مَنْ كان منهم، أَو من غيرهم، عُلِمَ أَن ذلك عن بصيرة صادقة، ويقين قد تغلغل في قلوبهم، ورهبة من الله تعالى أَزالت صفةً قد كانت [سَدِكَتْ] في نفوسهم من أَخلاق الجاهِلِية، لا يستطيع إِزالتها إِلا الذي فَطَر الفِطرةَ الأُولى، وهو القادر على ما يشاء.

السابع: نظر رسول الله ﷺ لجُويريةَ حتى عرف من حُسنها ما عرف، وذلك لأَنها كانت أَمَةً مملوكةً، ولو كانت حرةً ما ملأَ عينَه منها، لأَنه لا يُكْرَه النظر إِلى الإِماء. وجائز أَيضاً أَن يكون نَظَر إِليها لأَنه نوى نِكاحَها، أَو أَنَّ ذلك قبل أَن تنزل آية الحجاب.

الثامن: وقع في هذه الغزوة حديث الإِفك، وسيأْتي الكلام عليه في الحوادث في سنة خمس. قيل: وفيها نزلتْ آية التيمُّم، وسيأْتي الكلام عليه في الحوادث.

التاسع: في بيان غريب ما سبق:

الفُرْع ـ بالفاء والراء والعين المهملة وزن قُفْل ـ من أَعمال المدينة.

تألَّبوا: تجمَّعوا.

استأْصله: أَهلكه.

كَثِيف ـ بكاف فمثلثة فتحتية ففاء ـ اسم يُوصف به العسكر والسحاب والماء وكثُفَ: غَلُظَ.

عَرَضُ الدنيا ـ بفتحتين ـ المتاع، وكل شيءٍ فهو عَرَض سوى الدَّراهم والدنانير فإنها عَيْن.

الخلائِق ـ بالخاء والقاف جمع خَلِيقة ـ: مكان به مزارع وآبار قرب المدينة.

الرَّوْحاء ـ بفتح الراء وسكون الواو وبالحاء المهملة وألف ـ: من عمل الفُرْع.

العين هنا الجاسوس.

الأَدَم (بفتحتين).

يُرَى ـ بضم التحتية وفتح الراء ـ: يُظَنّ.

أَفناء العرب: قال في النهاية: رجل من أَفناء الناس؛ أَي لم يُعْلَم من هو، الواحد فِنْو.
وقيل: هو من الفِنَاء، وهو المُتَّسَع أَمام الدار.

النَّبْل ـ بفتح النون وسكون الموحدة ـ السهم العربيّ.

أُفْلِت (بضَم أَوله).

عدا عليه. من العُدوان.

ذو الشُّقْرة (بشين معجمة فقاف فراء).

«يا منصور أَمت»: أَمْرٌ بالموت، والمراد به التفاؤلُ بالنصر بعد الإماتة مع حصول الغرض للشِّعار، فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها؛ لأَجل ظلمة الليل.

الرُّعب ـ براء وعين مهملتين مضمومتين وبضم الراء وسكون العين ـ: الفَزَع.

شرح غريب أمره صلى الله عليه وسلم بتكتيف الأسارى

سِيقَت (بكسر السين المهملة وبالبناء للمفعول).

سُهْمان ـ بالضّمّ ـ وأَسْهُم وسِهَام: جمع سَهْم.

رِثَّة بالمثلثة وزن هِرّة: خَلِقَة.

شرح غريب تزوجه صلى الله عليه وسلم بجويرية رضي الله عنها

مُلاَّحة قال في المصباح: مَلُح الشَّيْءُ بالضَّم مَلاحَةً بالفَتْح: بَهُجَ وحَسُن مَنظَرُه فهو مَلِيحٌ والأُنثى مَلِيحة، والجمع مِلاحٌ.

لا طاقَةَ بكذا ولا يدان، أَي لا قوة لي ولا قدرة عليه.

شرح غريب ذكر افتداء من بقي من السبي وما يذكر معه

العُزُوبة ـ بضم العين المهملة والزاي ـ: عَدمُ الزَّوجة.

العَزْل ـ بفتح العين المهملة وسكون الزاي ـ: تَرْكُ الإِنزال في الفَرْج.

النَّسَمة: النَّفْس والروح.

السَّخْل ـ بفتح السين المهملة وسكون الخاء المعجمة ـ: الولد المُحبَّب إلى أبويْه؛ وهو في الأَصل ولد الغنم.

المَوْؤُودَة: يقال: وَأَدَ ابنته وَأْداً من باب وعد: دَفَنها حَيَّةً، فهي مَوْؤُودَة.

شرح غريب ما ظهر من ابن أبيّ من النفاق

الماء الظَّنُون: الذي تتوهَّمه ولستَ منه على ثِقَة، فَعُول بمعنى مفعول، وقيل: هي البِئْر التي يُظَنّ أَن فيها ماء وليس فيها ماء، وقيل: البئر القليلة الماء، وهو المراد هنا.

شَهَروا السلاح: أَظهروه.

يالَ فلان [......]

دَعُوها ـ بِدال فعين مهملتين فواو فأَلف ـ: اتركوها.

مُنْتِنة ـ بميم مضمومة فنون ساكنة فمثناة فوقية فنون ـ أَي مذمومة في الشَّرع، مُجْتَنَبة مكروهة كما يُجتَنَبُ الشَّيءُ المُنْتِن؛ يريد قولهم: يا لَفلان.

نافَرُونا ـ بنون فأَلف ففاء مفتوحة فراء فواو فنون فأَلف ـ: غَلَبونا. يقال: نافره إِذا غلبه.

مِنَّتُنا: نِعْمتنا.

الجلاَبيب ـ بفتح الجيم ـ: لقبٌ لكل من أَسلم من المهاجرين، لَقَّبَهم بذلك المشركون. والجَلابيب في الأَصل الأُزُر الغِلاظ، كانوا يلتحفون بها فلقَّبوهم بذلك.

الغِيَرُ ـ بكسر الغين المعجمة وفتح التحتية ـ الاسم من قولك: غَيَّرتُ الشيءَ فتَغَيَّر.

أَسهمتُموهم: أَعطيتُموهم نصيباً من أَموالكم.

الغَرَض ـ بالغين والضاد المعجمة بينهما راء ـ: الهدف الذي يرمى إِليه.

الرَّهْط: ما دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأَة، وسكون الهاء أَفصح من فتحها.

يُؤَنِّبون: يُبالغون في التَّوبيخ والتَّعنيف.

عَمَدت: قَصَدت.

سَلَف منك: صَدَر ووقع.

حَدَباً على ابن أُبيّ ـ بفتح الحاء والدال المهملتين وبالموحَّدة ـ: عَطْفاً عليه.

شرح غريب ذكر تكبيس ظهره صلى الله عليه وسلم

في فَيْء: الأُولى حرف جر، والثانية من الفَيْء، وهو الظلّ.

يَغْمِز ظهرَه ـ بغين معجمة فزاي ـ: يعصره، وهو التَّكبيس.

تقحَّمتْ بي الناقة: أَلقَتْني.

أُرعِدْت: بِضم الهمزة وكسر العين المهملة وبالبناء للمفعول.

آنُفٌ ـ بفتح الهمزة ـ وآناف وأُنوف جمع أَنف: العضو المعروف.

يشعر: يعلم.

الرَّوَاح. قال الأَزهريُّ وغيره: قد يَتَوهَّم بعض الناس أَنَّ الرَّواح لا يكون إِلا في آخر النهار، وليس كذلك، بل الرَّواح والغدُوُّ عند العرب يُستعملان في المسير أَيَّ وقت كان من لَيْل أَو نهار، وأَما رَاحَت الإِبلُ فهي رائِحة، فلا يكون إِلا بالعَشِيّ، إِذا أَرَاحَها رَاعِيها على أَهلها. يقال: سرحتْ بالغداة إِلى المرعى وراحت بالعشيّ على أَهلها؛ أَي رجعت من المرعى إِليهم. وقال ابن فارس: الرَّوَاح: رواحُ العَشِيّ وهو من الزَّوال إِلى الليل.

الخَرَز ـ بخاء مفتوحة معجمة فراء فزاي ـ: الذي ينضمّ، الواحدة خرزة.

أَرِبَ بهم: اشتدَّ عليهم في ثمنها.

البُحَيْرة: اسم للمدينة الشريفة، وتقدم في أَسمائِها.

اتَّسَقُوا عليه: اجتمعوا.

يُتَوِّجوه: يُلبسوه التاجَ وُيسَوِّده. والتاج: ما يُصاغ للملوك من الذهب والجوهر.

مَتَنَ ـ بميم ففوقية مخففة فنون مفتوحات ـ فإِذا بالغتَ شَدَّدتَ: سار حتَّى أَضعفَ الإِبلَ.

ليَشْغَل الناس: بفتح التحتية وسكون الشين وفتح الغين المعجمتين.

مَسُّ الأَرض: أَول ما ينال منها.

الحِجاز ـ بحاء مهملة فجيم فأَلف فزاي ـ: مكة والمدينة والطائِف ومَخالِيفها؛ كأَنها حُجِزتْ بين نجد وتهامة، أَو بين نجد والسَّراة، أَو لأَنها احتجزت بالحداء.

النَّقِيع[1] ـ بفتح النون وكسر القاف وهو على أربعة برد من المدينة.

نَقْعاء: بفتح النون وإسكان القاف وبالعين المهملة والمد.

---

(١) نقِيع بالفتح، ثم الكسر وياء ساكنة، وعين مهملة.

شرح غريب ذكر إخباره صلى الله عليه وسلم بموت منافق وما يذكر معه

هاجتْ: ثارتْ وتحركتْ.

عصفت الريح: اشتدَّت.

كئيباً: حَزِنَ أَشَدَّ الحُزن.

قاتله الله: لعنه الله وأَهلكه.

الحِصْن: بكسر الحاء المهملة وسكون الصاد المعجمة.

نَبَذوه ـ بالذال المعجمة ـ: رَمَوْه.

العَمْر ـ بفتح العين المهملة ـ: الحياة.

الشِّعْب ـ بكسر الشين المعجمة ـ: الطريق في الجبل.

عَمَد ـ بعين مفتوحة فميم مفتوحة فدال مهملتين ـ: قَصَد.

شَمِت به: فرح بمصيبةٍ نزلتْ به.

الزِّمام ـ بكسر الزاي ـ: المِقود.

سُقِط في يده (بضم السين المهملة وكسر القاف).

أَنْشُدُكم اللهَ، أَي أَسأَلُكم الله. قال في النهاية: وتعديتُه إِلى مفعولين إِمّا لأَنه بمنزلة دَعَوْتُ؛ حيث قالوا: نشدتُك اللهَ وبالله، كما قالوا: دعوتُ زيداً أَو بزيدٍ، أَو لأَنهم ضمَّنوه معنى ذكرتُ. فأَما أَنشدتُك بالله فخطأٌ.

الفَشِل ـ بفتح الفاء وكسر الشين المعجمة ـ: الجبان الضعيف القلب.

تَصَفَّح وجوهَ الناس: نظر في صفحات وجوههم.

الرِّكَاب ـ بالكسر ـ المَطِيُّ، الواحدة: راحلةٌ من غير لفظها.

يا لُكَع ـ بضم اللام وفتح الكاف ـ وهو في الأَصل العَبْد، ثم استُعمِل في الحُمق والذَّمّ.

يَرْفِدُه: يُعينه.

الكَلأُ ـ بفتحتين وبالهمز ـ: العُشب رطباً كان أَو يابساً، قاله ابن فارس وغيره.

الغُدران: جمع غدير وهو القطعة من الماء.

مُقَمَّل ـ بميم فقاف مفتوحة فميم مشددة ـ: جبل قرب المدينة.

شرح غريب ذكر نهيه صلى الله عليه وسلم عن طروق النساء

طَرَق أَهلَه يطرُقهم بالضم طُروقاً: أَتاهم ليلاً.

المُعَرِّس ـ بميم مضمومة فعين مهملة فراء مشددة فسين مهملة ـ: النازل بمكان ليلاً.

بِبَارِح ـ بموحدتين فألف فراء فحاء مهملة ـ بِذَاهب.

الغِمْد (بكسر الغين المعجمة وسكون الميم).

تَوْسَن [بفتح المثناة فواو ساكنة ـ شدة النوم ـ أَو أوله].

الماشطة: مُسَرِّحة الشَّعر.

بئرُ أَبي عِنَبة: بلفظ واحدة العنب.

شرح غريب ذكر ما نزل في ابن أبيّ المنافق

حَلْ حَلْ ـ بفتح الحاء المهملة وسكون اللام فيهما، ويقال بكسرها فيهما بالتنوين وبغير تنوين ـ: كلمةُ زَجْرٍ للإبل.

مُغِذٌّ في السير: مُجِدّ.

البُرَحاء (بضم الموحدة وفتح الراء).

البَابُ التَّاسِع عَشر

في غزوة الخندق

وتُسَمَّى غزوة الأَحزاب، وهي الغزوة التي ابتلى الله فيها عبادَه المؤمنين، وبعث الإِيمان في قلوب أَوليائه المتقين، وأَظهر ما كان يُبْطِنُه أَهلُ النفاق، وفضحَهم وقرَّعهم، ثم أَنزل الله تبارك وتعالى نَصْرَه ونصر عبدَه، وهزَم الأَحزابَ وحده، وأعزَّ جُندَه، وردَّ الكفرةَ بغَيْظِهم، ووَقى المؤمنين شَرَّ كَيْدِهم، وحَرَّم عليهم شرعاً وقدراً أَن يغزوا المؤمنين بعدها، بل جعلهم المغلوبين، وجعل حِزْبَه هم الغالبين.

وسبُبها أَن النبيَّ ﷺ لمّا أَجلَى بني النَّضِير، وساروا إِلى خيبر، وبها من يهودَ قومٌ أَهل عَدَد وجَلَد، وليس لهم من البيوت والأَحساب ما لِبَنِي النضير، فخرج حُيَيُّ بنُ أَخْطَبَ وكِنانةُ بن أَبي الحُقَيْق وهَوْذَة ـ بفتح الهاء وبالذال المعجمة ـ ابن قيس الوائِليّ، وأَبو عامِر الفاسِق، في جماعة سواهم، إِلى مكة فدَعَوْا قريشاً وأَتباعَها إِلى حرب رسول الله ﷺ، وهم الذين حَزَّبُوا الأَحزاب، فقالوا لقريش: نحن مَعَكم حتى نَسْتَأْصِل محمداً، جئنا لنُحالفكم على عداوته وقتاله، ونَشِطتْ قريش لذلك، وتذكروا أَحقادَهم ببدر، فقال أَبو سفيان: مَرْحَباً وأَهْلاً، أَحبُّ الناس إِلينا مَنْ أَعانَنَا على عَداوةِ محمد. وأَخرج خمسين رَجُلاً من بُطونِ قريش كلِّها، وتحالَفوا وتَعاقَدوا وأَلْصَقُوا أَكبادَهم بالكَعْبة، وهم بينها وبين أَستارِها، لا يَخذُل بعضُهم بعضاً، ولتكونَنَّ كلمتُهم واحدة على محمد، ما بقي منهم رجل.

وقال أَبو سفيان: يا معشَرَ يَهُود، أَنتم أَهلُ الكتابِ الأَوَّل والعِلم، أَخبرونا عمّا أَصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد: أَدِينُنَا خَيْرٌ أَم دينه؟ فنحن عُمَّار البيت، نَنْحَرُ الكُومَ، ونَسقِي الحَجِيج، ونَعبُد الأَصنامَ. فقالت يهود: اللهم أَنتُم أَوْلَى بالحَقِّ منه؛ إِنكم لتُعَظِّمون هذا البيت، وتَقُومُون على السِّقَاية، وتَنْحَرون البُدْن، وتعبُدُون ما كان يعبد آباؤكم، فأَنتم أَوْلَى بالحقِّ منه. فأَنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً من الكِتابِ يُؤْمِنُون بالجِبْت والطَّاغُوت، ويَقُولُون لِلَّذين كَفَروا: هَؤُلاَءِ أَهْدَى من الذين آمنوا سَبِيلاً، أُولَئِك الَّذِينَ لَعَنهم الله، ومن يَلْعَنِ الله فَلَنْ تَجِدَ له نَصِيراً. أَمْ لهم نَصِيبٌ من المُلكِ، فإِذاً لا يُؤْتُون النَّاسَ نَقِيراً. أَمْ يَحْسُدُون النَّاسَ على ما آتاهُم الله من فَضْله، فقد آتَينا آلَ إِبراهيمَ الكِتابَ والحكمة، وآتيناهم مُلْكاً عَظِيماً. فمنهم مَنْ آمَنَ به، ومنهم من صَدَّ عنه، وكفى بِجهنَّمَ سَعِيراً**﴾ [سورة النساء من ٥٠: ٥٤].

فلما قالوا ذلك لقريش سَرَّهم، ونَشِطوا إِلى ما دَعَوْهم إِليه من حَرْب رسول الله ﷺ، فاتَّعَدُوا لذلك وَقْتاً أَقَّتُوه.

ثم خرجت يهودُ إِلى غَطَفَانَ فدَعوْهم إِلى حَرْب رسول الله ﷺ.

قال محمدُ بنُ عُمَر: وجَعَلوا لهم تَمْر خَيْبَر سنةً، إِن هم نَصَروهم، وأَخبروهم أَنَّ قريشاً قد تابعوهم على ذلك، واجتمعوا معهم فيه.

ثم خرجت يَهودُ إِلى بني سُلَيْم فوعدوهم المَسِيرَ معهم إِذا خرجت قريش.

ذكر خروج قريش ومن ذكر معهم

ثم إِن قُريشاً تَجَهَّزت، وسَيَّرتْ تَدعُو العرب إِلى نصرها وأَلَّبُوا أَحابِيشَهم ومَنْ تَبعهم، وخَرجُوا في أَربعة آلاف، وعَقَدُوا اللِّوَاء في دَارِ النَّدْوة، وحمله عثمانُ بن طلحة ـ وأَسلم بعد ذلك ـ وقادُوا معهم ثَلاثمائة فَرسٍ، وكان معهم أَلف وخمسمائة بعير.

ولاقَتْهم بَنُو سُلَيم بمَرِّ الظَّهْرانِ في سبعمائة، يَقُودهم سُفْيانُ بنُ عَبْد شمْش وهو أَبُو أَبِي الأَعْور السُّلمِيّ، الذي كان مع معاوية بصِفِّين.

وخرجَتْ بَنو أَسَد بن خُزَيْمة وقائِدُها طَلْحةُ بنُ خُوَيْلد الأَسَدِيّ، وأَسْلَم بعد ذلك.

وخَرجَتْ بَنُو فَزارَة [وَأَوعَبَتْ] وهم أَلْف يَقُودُهم عُيَيْنَةُ بنُ حِصْن، وأَسلم بعد ذلك.

وخرجَتْ أَشْجَعُ، وقائِدُها مَسعُودُ بن رُخَيْلَة ـ بضَمِّ الرَّاءِ وفَتْح الخاءِ المُعْجَمة ـ وأَسْلَم بعد ذلك ـ وهم أَربعُمائة.

وخرجت بَنُو مُرَّةَ في أَربعمائة، يَقودُهم الحارِثُ بنُ عَوْف المُرِّيّ ـ بميم مَضْمُومة فراء مشَدَّدة مكسورة، وأَسلم بعد ذلك.

قالوا: وكان القوم الذين وافوا الخَنْدَق من قُرَيْش وسُلَيْم وأَسَد وغَطَفان عَشْرة آلاف.

وعِنَاجُ الأَمرِ إِلى أَبِي سُفْيانَ بنِ حَرْب. هذا ما كان من أَمر المشركين.

وأَما ما كان من أَمرِ سَيِّدِنَا رسول الله ﷺ فإِنَّ خُزاعَةَ عندما تَهَيَّأَتْ قُريش للخُروج أَتَى ركبُهم رسول الله ﷺ في أَربع ليال حتى أَخبروه، فندب الناسَ، وأَخبرهم خَبَر عَدُوّهم، وشاوَرَهم في أَمرهم: أَيَبْرُزُ من المَدِينةِ أَم يكون فيها، ويُحارِبُهم عليها وفي طُرُقِها؟ فأَشارَ سَلْمان رضي الله عنه بالخَنْدق، وقال: يا رسول الله إِنا كنَّا بأَرضِ فارسَ إِذا تَخوَّفنا الخيلَ خندَقْنا علينا، فأَعجَبَهم ذلك، وأَحبُّوا الثَّباتَ في المدينة، وأَمرهم رسول الله ﷺ بالجِدِّ، ووعدهم النَّصْر، إِذا هم صَبَرُوا واتَّقوا، وأَمرهم بالطَّاعة، ولم تكن العرب تُخَنْدِقُ عليها.

ورَوَى البَزَّار عن مالك بن وَهْب الخُزاعيّ أَنَّ رسول الله ﷺ بَعَثَ سُلَيْطاً وسُفيانَ بنَ عَوْف الأَسْلَمِيّ طليعةً يوم الأَحزاب، فخرجا حتى إِذا كانا بالبيداء التفَّتْ عليهما خيلٌ لأَبي

سفيان، فقاتلا حَتى قُتِلا، فأُتي بهما رسول الله ﷺ، فدُفنا في قبر واحد، فهما الشَّهِيدان القَرِينان.

ورَكِبَ فَرساً له ومعه عِدَّةٌ مِن المهاجرين والأَنْصار رضي الله عنهم، فارتَادَ موضِعاً يَنْزلُه، فكان أَعجبَ المنازل إِليه أَن يَجْعَل سَلْعاً الجَبَلَ خَلْفَ ظَهْره، ويُخَنْدِق من المَذَاد إِلى ذُبَاب إِلى رَاتِج، فعمل يومئذ في الخَنْدق، ونَدَب النَّاس وخبَّرهم بدُنُوّ عَدُوّهم وعسكرهم إِلى سَفْح سَلْع وجعل المسلمون يعملون مستعجلين، يبادِرُون قُدومَ العدوّ عليهم، واستعاروا من بني قُرِيظَةَ آلةً كثيرةً من مَساحِيَ وكَرازِينَ ومَكَاتِلَ للحَفْر.

ووكَّل رسول الله ﷺ بكلّ جانِبٍ من الخندق قَوماً يحفرونه؛ فكان المهاجرون يَحْفِرون من ناحية راتِج إِلى ذُبَاب، وكانت الأَنْصار يَحْفرون من ذُبَابَ إِلى جبل أَبي عُبَيدة.

وروى الطبرانيُّ بسَنَدٍ لا بأْس به عن عَمْرو بن عَوف المُزَنيّ: أَن رسول الله ﷺ خطَّ الخندق من أَجَمِ الشَّيْخَيْن طرف بني حارثة حتى بلغ المذاد فقطع لكل عشرة أَربعين ذراعاً.

وتَنافَس المُهاجِرُون والأَنْصارُ في سَلْمان الفَارِسِيّ، وكان رَجُلاً قَوِيًّا؛ فقال المُهاجِرُون: سَلْمان مِنّا! وقالت الأَنصار: سَلْمان مِنّا، فقال رسول الله ﷺ: «سَلْمان مِنّ أَهْل البَيْت». وكان سَلْمان يَعْمَلُ عَمَل عَشْرة رجالٍ»، حتَّى عانَه قَيْسُ بنُ أَبي صَعْصَعَة فلُبِطَ به، فقال رسول الله ﷺ: «مُرُوه فَلْيَتَوَضَأْ له، ولَيَغْتَسِل به سَلمان، ولْيَكْفَأِ الإِناءِ خَلْفَه، ففعل فكأَنَّما حُلَّ من عِقال».

قال أَنَسُ بنُ مالك: وحَفَر رسول الله ﷺ، وحَمَل التُّرابَ على ظَهْره، حتى أَن الغُبار عَلاَ ظَهْرَه وعُكَنَهُ.

وقالت أُمّ سَلَمة رضي الله عنها: ما نَسِيتُ يومَ الخَنْدق، وهو يُعاطِيهم اللَّبِن، وقد اغبَرّ شَعْرُه، تَعني النَّبيَّ ﷺ. رواه الإِمام أَحْمَد برجال الصَّحيح وأَبو يَعْلَى.

وروَى محمدُ بنُ عُمَر عن البَراءِ رضي الله عنه قال: لقد رأَيتُ رسول الله ﷺ يَحمِل التُّرابَ على ظَهرِه، حتى حال التُّراب بيني وبينه، وإِني لأَنظرُ إِلى بَياض بَطْنِه.

وكان مَنْ فَرَغَ من المسلمين من حِصَّته عاد إِلى غيره فأَعانه حتى كَمُل الخَنْدق.

ولم يتأَخّر عن العَمَل في الخَنْدق أَحدٌ من المسلمين، وكان أَبو بكر وعُمَر رضي الله عنهما يَنْقُلان التُّرابَ في ثِيابِهما ـ إِذ لم يجدا مكاتِل ـ مِنَ العَجَلة، وكانا لا يَفْتَرِقان في عمل، ولا مَسِيرٍ ولا مَنْزِل.

ذكر ما كان المسلمون يرتجزون به من الشعر في عمل الخندق

قال ابنُ إسحاق وابنُ عمر: وارتجز المسلمون في الخندق برجل يقال له: جُعَيْل ـ بضم الجيم ـ أو جُعالة بن سُراقة، وكان رَجُلاً دَمِيماً صالِحاً، وكان يعمل في الخندق، فغيَّر رسول الله ﷺ اسمَه يومئذٍ فسمَّاه عَمْراً، فجعَل المسلمون يرتجزون ويقول:

سَمَّاهُ مِنْ بَعْدِ جُعَيْلٍ عَمْرَا وَكَانَ لِلْبَائِسِ يَوْماً ظَهْرَا

وجعل رسول الله ﷺ لا يقول شيئاً من ذلك، إلا إذا قالوا: عَمْراً، وإذا قالوا: ظَهْراً، قال: ظَهْراً.

وروى الشَّيخان[1] وغيرُهما عن سَهْل بن سَعْد والبُخاريّ عن أَنس رضي الله عنهما قالا: جاءنا رسول الله ﷺ ونحن نَحفِر فيَ الخندق، ونَنْقُل التُّراب على أَكْتادِنا وفي لفظ: أَكتافِنا، وفي لفظ عن متونِنا. وفي رواية: خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق فإذا المهاجرون يَحفِرون في غَداةٍ باردةٍ، ولم يكن لهم عَبِيد يَعْمَلون ذلك، فلما رأَى ما هم فيه من النَّصَبَ والجوع قال: «اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فاغفرْ»، وفي لفظ: فأَصلحْ، وفي لفظ: فأَكرمْ المُهاجِرين والأَنصار، وفي لفظ: فاغفرْ للأَنصار والمهاجرة، فقالوا مجيبين له:

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدَا عَلَى الجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدَا

قال أَنس: ويُؤْتونَه بملء كَفِّيْ شعير، فيصنع لهم بإِهالة سَنِخة، تُوضَع بين يدي القوم، وهم جياع وهي بَشِعَة في الحَلْق ولها رِيح مُنتِنِ.

وروى الشيخان وأَبو يَعْلَى وابن أَبي أُسامة عن البَراء بن عازب رضي الله عنه قال: رأَيت رسول الله ﷺ ينقل التراب يوم الخندق حتى وارى الترابُ بياضَ بَطْنِه، وفي لفظٍ: حتى أَغْمَرَ بطنَه، أَو قال اغبرّ بطنُه، وفي لفظ: حتى وَارَى الغُبارُ جِلدَه، وكان كثيف الشعر، فسمِعْتُه يرتَجِزُ بكلمات لابْنِ رَواحة:

وَاللهِ لَوْلاَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلاَ تَصَدَّقْنَا وَلاَ صَلَّيْنَا

فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لاَقَيْنَا

وَالمُشْرِكُونَ قَدْ بَغَوْا علَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا

ورفع بها صوته: أَبينا أَبينَا، وفي رواية يمدُّ صوتَه بآخرها، ولفظ أَبي يَعْلَى: «اللهم لولا أَنت»، وقد بَدَّل بتَصدَّقْنا «صُمْنا».

وروى البيهقيُّ عن سَلْمانَ رضي الله عنه، وابن أَبي أُسامة عن أَبي عثمان النَّهْدِي رحمه الله: أَن رسول الله ﷺ ضرب في الخندق وقال:

---

(١) أخرجه البخاري ١١٧/١ ومسلم في كتاب الطهارة (١٢٦ـ ١٢٧). .

بِـاسْـمِ الإِلَٰـهِ وَبِـهِ هُـدِيـنَـا وَلَـوْ عَـبَـدْنَـا غَـيْـرَهُ شَـقِـينَا

يَـا حَبَّـذَا رَبًّـا وَحَـبَّ دِينَـا

قال محمد بن عمر: وكان رسول الله ﷺ من شدة اجتهاده في العمل يضرب مَرَّة بالمِعْوَل ومَرَّة يَغْرِف بالمِسْحاة التراب، ومرة يحمل التراب في المِكْتَل، وبَلغَ منه التَّعبُ يوماً مَبْلَغاً فَجلس، ثم اتَّكَأَ على حَجَرٍ على شِقِّه الأَيْسر فنام: فقامَ أبوبَكْر وعُمَر رضي الله عنهما على رأسه يُنَحِّيَان النَّاسَ عنه؛ أَن يَمُرُّوا به، فَيُنَبِّهُوه، ثم استيقظ ووثب فقال: أَفلا أَفْزَعْتُموني! وأَخذ الكِرْزِنَ يضرب به ويقول:

اللَّـهُـمَّ إِنَّ العَيْـشَ عَـيْـشُ الآخِـرَةْ فَـاغْـفِـرْ لِـلأَنْـصَـارِ والـمُـهَـاجِـرَةْ

الَّـلـهُـمَّ الْـعَـنْ عَـضَـلاً وَالـقَـارَةْ فَـهُـمْ كَـلَّـفُـونـي أَنْـقُـلُ الـحِـجَـارَةْ

وعَمِل المسلمون في الخَنْدق حتى أَحْكَمُوه.

قال محمد بن عمر، وابن سعد: في سِتَّة أَيَّام.

وكان الخندق بَسْطة أَو نحوها.

وأَعْقَبَ بين عائشة وأُمِّ سَلَمة وزيْنَب بنت جَحْش، فتكون عائشة عنده أَياماً، ثم تكون أُمُّ سلَمة عنده أَياماً، ثم تكون زينبُ عنده أَياماً، فهؤلاء الثلاث اللاَّتِي يُعقِب بَيْنَهُنَّ في الخندق، وسائر نِسائه في أُطُم بَنِي حارِثَة، وكان حَصِيناً، ويقال: كُنَّ في النَّسْر أُطُم في بَنِي زُرَيْق، ويقال: كان بعضهنّ في فارع.

ذكر الآيات التي وقعت عند ظهور الصخرة في الخندق

روى الإِمامُ أَحمدُ والشيخان وغيرهم عن جابر بنِ عبد الله رضي الله عنهما، والإِمام أَحمد بسند جَيِّد عن البَراء بنِ عازِب، وابن سعد وابن جرير وابن أَبي حاتم عن عمرو بن عوف، وأَبو نُعَيْم عن أَنس، والحارثُ والطَّبرانيُّ عن ابن عمر، والطبرانيُّ بسند جيّد، عن ابن عباس، والبيهقيُّ وأَبو نُعَيْم من طريقَين عن ابن شهاب، ومحمد بن عمر عن شيوخه، وابن إِسحاق عن شيوخه:

أَنَّ المسلمين عرض لهم في بعض الخندق صخرة، وفي لفظ كُدْيَةٌ عَظِيمة شديدة بَيْضاء مُدَوَّرة، لا تَأْخذ فيها المَعاوِلُ، فكَسَرتْ حَدِيدَهم، وشقَّتْ عليهم، وفي حديث عمرو بن عوف: أَنَّها عرضت لسَلْمان. وذكر محمد بن عمر أَنَّها تَعرَّضَت لعمر بن الخطاب، فشكَوْا ذلك لرسول الله ﷺ وهو في قبة تركية فقال: أَنا نازل، ثم قام، وبَطنُه مَعْصوب بِحَجَرٍ من الجوع، ولبثنا ثلاثة أَيام لا نَذُوقُ ذَوَاقاً، فدعا بإِناء من ماء فتَفَلَ فيه، ثم دعا بما شاء الله أَن

يدعو به، ثم نَضَح من ذلك الماء عليها، فيقول مَنْ حضرها: والذي بَعَثَه بالحق إنها عادت كالكثِيب المَهِيل ما تَرُدُّ فَأْساً ولا مِسْحاةً، فأَخذَ المِعْوَلَ من سلمان، وقال: «بِسْم الله»، وضرب ضَرْبة فكَسَر ثُلُثَها، وبرقتْ بَرْقَة فخرج نور من قِبل اليمن فأَضاء ما بَيْن لابَتَي المَدِينة حتى كأَنَّ مِصْباحاً في جَوْف ليل مُظْلم، فكَبَّر رسول الله ﷺ وقال: «أُعطِيتُ مفاتِيحَ اليَمَن، إني لأُبْصر أَبوابَ صَنْعاء من مَكانِي السّاعة، كأَنَّها أَنيابُ الكلاب»، ثم ضرب الثانية فقَطَع ثلثاً آخر، وبرق منها برقة فخرج نورٌ من قِبَل الرُّوم فأَضاء ما بين لابَتِي المدينة فكَبَّر رسول الله ﷺ وقال: أُعطِيتُ مفاتيحَ الشام، والله إني لأُبصِر قُصورَها الحُمْرَ من مكاني الساعة». ثم ضَرَب الثالثة فقطع بقيةَ الحَجَر وبرق برقة من جهة فارسَ أَضاءت ما بين لابَتَي المدينة، فكَبَّر رسول الله ﷺ وقال: «أُعطِيتُ مفاتيح فارس، والله إني لأُبصر قُصورَ الحِيرة ومدائنَ كسرى كأَنَّها أَنياب الكِلاب من مكاني هذا، وأَخبرني جِبْرِيلُ أَنَّ أُمَّتِي ظاهرةٌ عليها، فأَبْشِروا بالنَّصْر». فاستَسَرَّ المسلمون، وقالوا: الحمدُ لله موعدٌ صادق، بأَنْ وَعَدنا النصرَ بعد الحَصْر، وجعل يصف لسَلْمان، فقال سلمان: صدقتَ يا رسول الله، هذه صِفَتُه، أَشهد أَنك رسول الله. ثم قال رسول الله ﷺ: «هذه فتوحٌ يَفْتَحُها الله تعالى بعدي يا سَلْمان، لَتُفْتَحَنَّ الشَّام، ويَهْرب هِرَقْلُ إلى أَقصى مملكته، وتَظْهَرون على الشام فلا يُنازِعُكم أَحد، ولَيُفْتَحَنَّ هذا المَشْرِقُ، ويقتل كِسرى فلا يكون كِسْرى بعده»[1].

قال سَلْمان: فكلّ هذا قد رَأَيتُ.

قال أَبو هريرة ـ فيما رواه بن إِسحاق ـ حين فُتحت هذه الأَمْصار زمانَ عمر، وزمان عثمان ومن بعده: «افتَحُوا ما بَدَا لكم، فوالذي نفسُ أَبي هريرة بيده ما فتحتمُ من مدينة ولا تَفْتَحُونَها إلى يوم القيامة إلا وقد أَعطى الله تعالى محمداً مفاتِيحَها قبل ذلك».

فقال المنافقون: يُخبركم محمد أَنه يُبصِر من يثربَ قصورَ الحِيرة ومدائنَ كسرى وأَنها تُفتح لكم وأَنتم تحفرون الخندق، ولا تستطيعون أَن تَبْرُزُوا، فأَنزل الله تبارك وتعالى: **﴿وإِذ يَقُولُ المنافقون والذين في قلوبهم مرضٌ ما وَعَدَنا الله ورسولُه إلا غُروراً﴾** [الأَحزاب: ١٢].

ذكر الآيات التي وقعت لما أَصابتهم المجاعة في حفر الخندق

روى الشيخان، ومحمد بن عمر، والحاكم، والبيهقيّ عن جابر بن عبد الله، والطبرانيّ عن أَبن عباس رضي الله عنهم:

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣٠٣/٤.

أَن جابراً رأَى رسول الله ﷺ يوم الخندق عاصِباً بطنَه بِحَجرٍ من الجوع وأَنهم لبثوا ثلاثة أَيام لا يَذُوقون ذَواقاً. قال جابر: فاستأْذنت رسول الله ﷺ إِلى المنزل فأذن لي، فذهبت فقلت لامرأَتي: إِنِّي رأَيت رسول الله ﷺ خَمِصاً شديداً، ما في ذلك صَبْر، فعندك شيء؟ قالت: عندي صاعٌ من شعير وعَنَاقٌ، فأَخرجتْ إِناءً فيه صاعٌ من شعير، وذبحت العَنَاق، وطحَنتِ الشعير، وجعلنا اللَّحم في البُرْمة، فلما انكسَر العَجينُ وكادت البُرمة أَن تنضج وأَمسينا، وأَراد رسول الله ﷺ الانصراف ـ قال: وكنا نعملُ نهاراً، فإِذا أَمسينا رجعنا إِلى أَهلنا ـ قالت لي: لا تَفْضَحْني برسول الله ﷺ ومَنْ معه. فأَتيتُ رسول الله ﷺ فساررتُه فقلت: طُعَيِّمٌ لي، فقُمْ أَنت يا رسول الله ورجلٌ أَو رجلان. فشَبَّك أَصابعَه في أَصابعي وقال: كم هو؟ فذكرت له، فقال: كثير طَيِّب لا تُنزلنَّ بُرْمتكم ولا تَخْبِزنَّ عجينَكم حتى أَجيء، وصاح رسول الله ﷺ: «يا أَهل الخندق إِن جابراً قد صَنَع لكم سُوراً فحَيَّ، هَلاَ بِكُم»، وصار رسول الله ﷺ يَقْدُمُ الناسَ، ولَقِيتُ من الحياء ما لا يعلمه إِلا الله تبارك وتعالى، وقلت: جاء الخَلق، والله إِنها لَلْفَضِيحة على صاع من شعير وعَنَاق، فدخلتُ على امرأَتي فقلت: وَيْحَك! جاء النبيُّ ﷺ بالمهاجرين والأَنصار ومن معهم، فقالت: بِكَ وبِكَ، وفي رواية: هل سأَلك؟ قلتُ: نعم. وفي روايةٍ: قالت: أَنت دعوتَهم أَو هو؟ قلت: بل هو دعاهم. قالت: دَعْهم، الله ورسوله أَعلم، نحن قد أَخبرناه بما عندنا. فكشفَتْ عَنِّي. فدخل رسول الله ﷺ وقال: «ادخُلوا عشرةً عشرة، ولا تَضَاغَطُوا»، فأَخرجت له عجيناً فبَصَق فيه وبارك، ثم عَمَدَ إِلى بُرمتنا فبَصَق فيها وبارك، فقال لنا: «اخبزوا واغرفوا وغَطُّوا البُرْمة، ثم أَخرجوا الخبز من التَّنُّورِ، وغَطُّوا الخُبْز»، ففعلْنا، فجَعَلْنا نغرف ويُغَطِّي البرمة، ثم يفتحها فما نراها نقصت شيئاً، ويُخرِج الخبزَ من التَّنُّور، ثم يُغَطِّيه فما نراه نقص شيئاً، فجعل يَكْسِر الخُبزَ ويجعل عليه اللحم، ويُقَرِّبُ إِلى أَصحابه ويقول لهم: «كُلوا». فإِذا شبع قوم قاموا، ثم دعا غيرهم حتى أَكلوا وهم أَلف، وانحرفوا وإِن بُرْمَتنا لتَغِطُّ كما هي، وإِنَّ عَجِينَنا ليُخْبَزُ كما هو، فقال: «كُلُوا واهْدُوا، فإِنَّ الناس أَصابتهم مجاعة شديدة». فلم نَزَل نأْكل ونُهدي يومَنا ذلك أَجمع، فلَّما خرج رسول الله ﷺ ذَهَب ذلك[1].

وروى ابن إِسحاق، وأَبو نُعيم عن أَبنة لبَشِير ـ بفتح الموحَّدة ـ ابن سعد أُخت النعمان ابن بشير رضي الله عنه، قالت: بعثَتْني أُمِّي بجَفْنةِ تمرٍ في طرف ثوبي إِلى أَبِي وخالي عبدِ الله بن رَوَاحة، وهم يحفرون في الخندق، فناداني رسول الله ﷺ فأَتَيْتُه فأَخذ التَّمر مِنِّي في كَفِّه فما مَلأَها، وبسط ثوباً فنَثَره عليه فتساقط ـ وفي لفظٍ فَتَبَدَّدَ ـ في جوانبه، ثم قال

---

(١) أخرجه البخاري ٧/٤٥٦ (٤١٠١).

لإنسان عنده: اصرُخْ: يا أَهلَ الخندق أَن هَلُمّ إِلى الغَداء. فاجتمعوا وأَكلوا منه، وجعل يَزِيد حتى صَدَرُوا عنه، وإِنَّه ليَسْقُط من أَطْراف الثَّوب[١].

وروى ابن عساكر عن عبيد الله بن أَبي بُرْدَةَ قال: أَرسلَتْ أُمُّ عامِرِ الأَشْهَلِيةُ بقَعْبَةٍ فيها حَيْس إِلى رسول الله ﷺ، وهو في قُبَّته عند أُمِّ سَلَمة، فأَكلت أُمُّ سلمةَ حاجَتَها، ثم خرج بالقَعْبة، ونادى منادِي رسول الله ﷺ إِلى عَشائه، فأَكلَ أَهلُ الخَنْدق حتى نَهِلُوا منها، وهي كما هي.

وروى أَبو يَعْلَى وابن عساكر، عن عبد الله بن أَبي رافع، عن أَبيه رضي الله عنه، قال أَتيتُ رسول الله ﷺ يوم الخندق بشاةٍ في مِكتَل فقال: «يا أَبا رافع، ناوِلْني الذِّراع»، فناولتُه، ثم قال: «ناوِلني الذراع» فناولتُه ثم قال: «ناوِلني الذراع»، فناولتُه، ثم قال: «ناولني الذراع»، فناولته، فقلت: يا رسول الله أَللشاةِ إِلا ذِراعان؟! قال: «لو سكتَّ ساعةً لناوَلْتَنِيهِ ما سأَلْتُك»[٢].

ذكر بركة يده صلى الله عليه وسلم

روى الطبرانيُّ وأَبو القاسم البغويُّ عن معاوية بن الحكم رضي الله عنه قال: لمّا أَجرى أَخي عليّ بن الحكم فرسَه، فدَقَّ جِدارُ الخندق ساقَه، فأَتينا به إِلى رسول الله ﷺ على فرسه، فقال: «بسم الله». ومَسَح ساقَه فما نزل عنها حتى بَرأَ.

ذكر تخلف جماعة من المنافقين عن مساعدة المسلمين

قال ابن إِسحاق: وأَبطأَ عن رسول الله ﷺ وعن المسلمين في عملهم ذلك رجالٌ من المنافقين، وجعلوا يُوَرُّون بالضَّعِيفِ من العمل، ويتسللون إِلى أَهليهم بغير عِلْم من رسول الله ﷺ، ولا إِذْن، وجعل الرجلُ من المسلمين إِذا نابتْه النائبةُ من الحاجة التي لا بد منها يذكر ذلك للنبيِّ ﷺ، ويستأْذنه في اللُّحوق بحاجته، فيأْذن له، فإِذا قضى حاجتَه رجع إِلى ما كان فيه من عمله، رغبةً في الخير، واحتساباً له.

فأَنزل الله تعالى في أُولئك المؤمنين: **﴿إِنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسولِه وإِذا كانوا معه على أَمرٍ جامعٍ لم يَذْهَبُوا حتى يَسْتَأْذِنُوه، إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَك أُولئك الذين يُؤْمِنُون بالله ورسوله، فإِذا استأْذَنُوك لِبَعْضِ شأْنِهم فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ منهم واستَغْفِرْ لهم الله، إِن الله غَفورٌ رَحِيمٌ﴾** [سورة النور ٦٢].

---

(١) انظر البداية والنهاية ١٣٣/٦.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٨/٦ وأبو نعيم في الدلائل (١٥٦) وانظر البداية والنهاية ١٣٩/٦.

وأنزل الله سبحانه وتعالى ﴿قَدْ يَعلَـم اللهُ الذين يَتَسَلَّلون منكم لِواذاً فَلْيَحْذَرِ الذين يُخالِفون عن أَمرِه أن تُصِيبَهم فِتنةٌ أو يُصيبَهم عذابٌ أليم، ألا إنَّ للهِ ما في السَّموات والأَرْضِ، قد يَعْلَـمُ ما أَنْتُم عليه، ويَوْمَ يُرْجَعُون إليه فَيُنَبِّئُهم بما عَمِلوا والله بكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور ٦٣،٦٤].

ذكر عرضه صلى الله عليه وسلم الغلمان

روى محمد بن عمر، عن أَبي واقد الليثيّ رضي الله عنه قال: رأَيتُ رسول الله ﷺ يعرض الغلمانَ وهو يحفر الخَنْدق، فأَجازَ مَنْ أَجاز وردَّ مَنْ رَدَّ، وكان الغلمان الذين لم يبلغوا يعملون معه ولم يُجزهم، ولكن لَمّا لَحم الأَمرُ أَمَر من لم يَبْلُغ أَن يَرجعَ إلى أَهلِه إلى الآطام مع الذَراريّ والنساء.

ومِمّن أَجاز رسول الله ﷺ: - عبدَ الله بنَ عُمَر بن الخطاب، وزيدَ بن ثابت وأَبا سَعِيد الخُدْرِي، والبراء بن عازب، وهم أَبناء خمس عشرة سنة.

ذكر تهيؤ رسول الله صلى الله عليه وسلم لحرب المشركين ووصولهم إلى المدينة

لمّا فرغ رسول الله ﷺ من عمل الخندق، واستخلف على المدينة ابنَ أُمِّ مكتوم - فيما قال ابن هشام - ونزل أَمامَ سَلْع فجعله خَلْفَ ظَهْره، والخَنْدق أَمامه، وكان عسكرُه فيما هنا لك، وضُرِبت له قُبَّةٌ من أَدَم كانت عند المسجد الأَعلى الذي بأَصل الجَبَل - جَبَل الأَحزاب - وكان المسلمون فيما قالوا: ثلاثةَ آلاف، ووَهِم من قال: إنهم كانوا سَبْعمائة.

وكان لِواءُ المُهاجرين مع زَيْد بنِ حارثة، ولواءُ الأَنصار مع سعد بن عُبادة.

وجعل النساء والذَّراريّ بين الآطام، وشَبَّكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فهي كالحصن.

روى ابن سعد، عن المهلَّب بن أَبي صُفْرَةَ، قال: حدثني رجل مِن صحابة النبي ﷺ أَن النبيَّ ﷺ قال ليلة الخندق: إني لأَرَى القومَ الليلةَ فإن شِعارَكم: ﴿هم لا يُنْصَرُون﴾.

وكان حسّان بن ثابت مع النِّساء والذَّراريّ في الآطام.

فرَوَى محمدُ بن إسحاق عن عباد بن عبد الله بن الزُّبير، ومحمد بن عمر عن شُيوخِه، وأَبو يَعْلى والبزار بِسَنَدٍ حَسَن، عن الزُّبَير بن العوام رضي الله عنه، والطبرانيُّ برجال الصحيح، عن عروة بن الزبير مرسلاً:

أَن رسول الله ﷺ خَرَج إلى الخندق فجعل نساءه وعَمَّته صَفِيَّة في أُطُم يقال له:

فارِع، وجعل معهم حَسَّانَ بنَ ثابت. وخَرجَ رسول الله ﷺ إلى الخَنْدق، فأَقبل عشرة من يَهُود، فجعلوا ينقَمِعُون ويرمون الحِصْن، ودنا أَحدُهم إلى باب الحِصْن، وقد حاربتْ قريظة. وقطعتْ ما بينها وبين رسول الله ﷺ، وليس بيننا وبينهم أَحدٌ يدفع عنا، ورسول الله ﷺ في نحر العدوّ، لا يستطيعون أَن ينصرفوا عنهم إلينا إِذْ أَتانا آتٍ، فقلتُ لِحَسَّان: يا حَسَّان قم إليه فاقتلْه، فقال: يغفر الله لك يا بنْتَ عبد المطلب، والله لقد عَرفْتِ ما أَنا بصاحب هذا، ولو كان ذلك فِيَّ لخرجتُ مع رسول الله ﷺ. قالت صَفِيَّة: فلما قال ذلك، ولم أَرَ عنده شيئاً احتَجَزْتُ ثم أَخذتُ سيفاً فربطْتُه على ذِراعِي، ثم تقدَّمت إليه حتى قتلتُه، وفي لفظٍ: فأَخذتُ عموداً، ثم نزلت من الحصن فضربتُه بالعمود ضربةً شَدَخْتُ فيها رَأْسَه، فلما فرغتُ منه رجعتُ إلى الحصن، فقلتُ: يا حَسَّان، انزِلْ إليه فاسْلُبْه، فإنه لم يَمْنَعْنِي من سَلْبه إلا أَنَّه رَجُل، قال: ما لِي بِسَلْبِه من حاجة يا بِنتَ عبد المطلب. فقلتُ له: خُذ الرَّأْس وارمِ به على اليَهود، قال: ما ذاك في، فأَخذَتْ هي الرَّأْسَ فرمتْ به على اليهود، فقالوا: قد علمنا أَن محمداً لم يَتْرُك له خُلوفاً ليس معهم أَحد، فتفرَّقوا. زاد أَبو يَعْلَى: فأُخبِرَ بذلك رسول الله ﷺ، فضرب لِصَفِيَّة بسَهْم كما يَضْرب للرِّجال.

ومَرَّ سعدُ بنُ مُعاذ على عائشةَ أُمِّ المؤمنين رضي الله عنها وهي في الحِصن، وعليه درع مُقَلَّصة قد خرجت منها أَذْرُعُه كلُّها وفي يده حَرْبَته يَرْقُدُ بها وهو يقول:

لَبِّثْ قَلِيلاً يَشْهَدِ الهَيْجَا حَمَلْ لاَ بَأْسَ بِالمَوْتِ إِذَا حَانَ الأَجَلْ

فقالت له أُمُّه وكانت مع النساء في الحِصْن: الحَقْ بُنَيَّ فقد واللهِ أُخِّرتَ، فقالت لها عائشة: يا أُمَّ سعد، والله لَوَدِدْتُ أَنَّ دِرْعَ سعد كانت أَوْسَعَ مِمَّا هي عليه، قالت: وخِفْتُ عليه حيث أَصاب السهمُ منه فقالت أُمُّ سَعْد: يَقْضِي الله ما هو قَاضٍ، فقضى الله أَن أُصِيبَ يومئذ.

ذكر وصول المشركين بعد فراغ الخندق

وأَقبلت قريش حتى نزلتْ بمجتمع الأَسْيَال من رُومةَ في أَحابيشها، ومن ضَوَى إليها من بني كِنانة وأَهل تِهامة.

وأَقبلت غَطَفان ومن تبعهم من أَل نجد حتى نزلوا بذَنَبِ نَقَمَي إلى جانب أُحُد، فسَرَّحَت قريشٌ ركابَها في عِضَاه وادِي العَقيق، ولم تَجد لِخَيْلها هناك شيئاً إلا ما حَمَلَتْ من عَلَفها من الذُّرة.

وسرَّحت غَطَفانُ إبِلَها إلى الغابة في أَثْلها وطَرْفَائِها، وكان الناس قد حَصَدُوا زَرْعَهم قبل ذلك بشهر، وأَدخلوا حصادَهم وأَتْبانَهم، وكادت خَيْل غَطَفان تَهْلِك.

ذكر ما قاله المؤمنون لما رأوا الأحزاب

روى ابن جرير وابن مَرْدَوَيْه والبيهقيّ في الدلائل عن ابنِ عباس، والطيالسيّ وعبد الرزاق وابن جرير والبيهقيّ عن قتادة: أن الله تعالى قال لهم في سورة البقرة: ﴿أم حَسِبتُم أَن تَدْخُلُوا الجنةَ وَلمَّا يأْتِكُم مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قبلكم مَسَّتْهم البأساءُ والضَّرّاءُ وزُلْزِلُوا حتَّى يَقُولَ الرَّسولُ والذينَ آمنُوا مَعَه مَتَى نَصْرُ الله، أَلا إنَّ نَصْرَ الله قَرِيب﴾ [البقرة ٢١٤] فلمَّا مَسَّهم البَلاءُ حيث رابطوا الأَحزابَ في الخندق ﴿قالُوا: هَذا ما وَعَدَنا الله ورسُولُه وصَدَقَ الله ورسُولُه وما زادَهُم إلاَّ إيمَاناً وتَسْلِيماً﴾ [الأحزاب ٢٢] للقضاء، رضي الله عنهم.

ذكر نقض بني قريظة العهد الذي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم

لمّا نزل المشركون فيما ذُكر، خرج عدوُّ الله حُيَيُّ بنُ أَخطبَ النَّضريُّ حتى أَتى كعبَ ابن أَسَد القُرَظِيَّ صاحب عَقْدِ بني قُرَيظة وعَهْدِهم، وكان قد وَادَع رسول الله ﷺ على قَومِه، وعاهَدَه على ذلك، فلمَّا سمع كَعْبٌ بِحُيَيّ أَغلقَ دونه باب حِصْنِه، فاستأْذَن عليه، فأَبَى أَن يفتحَ له، فناداه حُيَيٌّ: وَيْحك يا كعَب! افتحْ، قال: ويحك يا حُيَيّ! إنك امرؤ مشؤوم، وإنِّي قد عاهدتُ محمداً، فلستُ بناقضٍ ما بيني وبينه، ولم أَرَ منه إلا صِدْقاً ووفاءً. قال: ويحك! افتحْ لِي أُكَلِّمْك، قال: والله ما أَنا بفاعل، قال: والله، إن أَغلقتَ دُونِي إلا خوفاً على جَشِيشَتِك أَن آكُلَ مَعَكَ منها. فأَحفظَ الرَّجلَ، ففتح له، فقال: ويَحْك يا كعب! جِئْتُك بعِزِّ الدهر، وبَحْرٍ طامٍ، جِئْتُك بقُريش على قادتها وسادتها حتى أَنزلتُهم بمجتمع الأَسْيال من رُومة، وبغَطَفان على قادتها وسادتها حتى أَنزلتهم بذَنَب نَقَمَى إلى جانب أُحد، قد عاقَدُونِي وعاهَدُوني على أَلاَّ يبرحوا حتى نستأْصلَ محمداً ومَنْ معه. قال له كَعْب: جِئْتَنِي والله بِذُلِّ الدَّهر وبجَهامٍ قد أُهْرِقَ ماؤُه، فهو يَرْعُد ويَبْرُق، وليس فيه شي، وَيْحك يا حُيَيّ! خَلِّني وما أَنا عليه، فإني لم أَرَ من محمد إلا صدقاً ووفاءً. فلم يزل حُيَيّ بكَعْب يَفْتِله في الذِّرْوَةِ والغارِب حتى سَمَح له على أَن أَعطاه عهداً وميثاقاً: لئن رجعتْ قريشٌ وغَطَفان ولم يُصيبوا محمداً أَن أَدخل معك في حِصْنِك حتى يُصِيبَني ما أَصابَك، فنقَضَ كَعْب بن أَسد عهدَه وبَرِىءَ مِمَّا كان بينه وبين رسول الله ﷺ.

ووعظهم عمرو بن سُعْدَى وخَوَّفهم سُوءَ فِعالهم، وذكَّرهم مِيثاقَ رسول الله ﷺ وعَهدَه، وقال لهم: إذا لم تنصروه فاتركوه وعَدُوَّه، فأَبَوْا.

وخرج إلى رسول الله ﷺ من بني قُرَيْظة بَنُو سَعْنة: أَسَد وأَسِيد وثَعْلَبة فكانوا معه، وأَسلموا.

وأمر كعبُ بنُ أَسَد حُيَيَّ بن أخطب أَن يَأخذ لهم من قريش وغطفان رهائِنَ تكون عندهم. فبلغ عمرَ بن الخطاب خَبَرُ نَقضِ بني قُرَيْظَة العَهدَ، فأَعلم رسول الله ﷺ بخبرهم، فبعث سعدَ بنَ مُعاذ، وسعد بن عُبادة وهما سَيّدا قومهما، ومعهما عبد الله بن رَواحة وخَوَّاتُ بن جُبَير ـ زاد محمد بن عمر: وأُسَيْد بن حُضَيْر ـ فقال: انطلقوا حتى تنظروا أَحقٌّ ما بَلَغنا عن هؤلاءِ القوم أَم لا، فإِن كان حقّاً فالْحَنُوا إِليّ لَحناً أَعرفه ولا تَفُتُّوا في أَعضادِ النَّاس، وإِن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجْهَرُوا به للناس.

فخرجوا حتى أَتَوْهم فوجدوهم قد نقضوا العهد، فناشدوهم اللهَ والعهدَ الذي كان بينهم أَن يرجعوا إِلى ما كانوا عليه قبل ذلك، قبل أَن يلتحم الأَمر، ولا يُطيعوا حُيَيَّ بن أَخْطب، فقال كعب: لا نردُّه أَبداً؛ قد قطعتُه كما قَطعتُ هذا القِبالَ ـ لِقبالِ نَعْله ـ وقالَ: مَنْ رسول الله (ﷺ)؟ لا عَهْدَ بيننا وبينه. فشَاتَمَهم سَعْدُ بنُ عُبادَةَ، كما قال ابنُ عُقْبة ومحمد بن عمر وابن عائذ وابن سعد ـ وقال ابن إِسحاق: إِنه سعد بن مُعاذ ـ وشاتموه وكان رَجُلاً فيه حِدّة، فقال له سعد بن مُعاذ ـ أَو سَعْد بن عُبادة إِن كان الأَول سعد بن معاذ ـ: دَعْ عنك مُشاتَمتَهم؛ فما بَيْنَنا وبَيْنهم أَرْبَى من المشاتمة. وقال أُسيد بن حُضَيْر لكَعْب: أَتَسُبُّ سَيدَك يا عدوَّ الله ما أَنت له بكفءٍ يا بنَ اليَهُودِيَّة، ولَتُوَلِّيَنَّ قُرَيشٌ إِن شاء الله منهزمين، وتتركك في عُقر دارك فنَسِير إِليك، فنُنزلك من جُحرك هذا على حُكمنا. ورجعوا إِلى رسول الله ﷺ، فقال سعد بن عُبادَة: عَضَل والقارة، يعني كغَدْر عضل والقارة بأَصحاب الرَّجِيع. وسكت الباقون، ثم جلسوا. فقال رسول الله ﷺ: أَبشروا يا معشر المؤمنين بنَصْرِ الله تعالى وعَونِه، إِني لأَرجو أَن أَطوفَ بالبيت العتيق وآخذ المفتاح، وليهلكنَّ كسرى وقَيْصَر ولتُنْفَقَنَّ أَموالُهم في سبيل الله. يقول ذلك حين رأَى ما بالمسلمين من الكَرْب. قال ابنُ عقبة: ثم تقَنَّع رسول الله ﷺ بثوبه حين جاءه الخبر عن بني قريظة، فاضْطَجَع ومكث طويلاً، وانتهى الخبر إِلى المسلمين بنقْض بني قريظة العهدَ، فاشتد الخوف وعَظُم البلاءُ، وخِيفَ على الذَرَارِيّ والنساء، وكانوا كما قال الله تعالى: ﴿**إِذ جَاؤُوكم مِن فوقِكم ومِنْ أَسْفَلَ منكم، وإِذ زَاغَت الأَبصارُ وبلغَتِ القُلوبُ الحَناجِر**﴾ [الأَحزاب ١٠].

ورسول الله ﷺ والمسلمون قُبالةَ عدوِّهم، لا يستطيعون الزَّوالَ عن مكانهم، يعتقبون خندقهم يحرسونَه.

ونجمَ النفاقُ من بعض المنافقين، فقال مُعَتِّب بن قُشَير: كان محمد يعدُنا أَن نأْخذ كنوز كسرى وقيصر وأَن أَموالَهما تُنفَق في سبيل الله، وأَحدُنا اليوم لا يأْمَنُ على نفسه أَن يذهب إِلى الغائِط ﴿**ما وَعَدَنَا اللهُ ورسُولُه إِلا غُرُوراً**﴾ [الأَحزاب ١٢] وقال رِجال مِمَّن معه: ﴿**يا أَهْلَ**

يَثْرِب لا مُقامَ لَكم فارْجِعُوا﴾ [الأحزاب ١٣] وهمَّتْ بنو قُرَيظةَ بالإِغارة على المدينة ليلاً، فبلغ ذلك المسلمين، فعظم الخَطْب، واشتدّ البلاءُ، ثم كفَهَّم الله تعالى عن ذلك لمّا بلغهم أَن رسول الله ﷺ أَرسل سلمةَ بن أَسلم بن حُريش الأَشْهَلِيّ في مائتَيْ رجل، وزيدَ بن حارثة في ثلاثمائة يحرسون المدينة، ويُظهرون التكبير، فإِذا أَصبحوا أَمنوا.

واجتمعت جماعة من بني حارثة فبعثوا أَوسَ بن قَيْظيّ ـ بالتحتية والظاء المعجمة المشالة ـ إِلى رسول الله ﷺ؛ فقال: يا رسول الله إِن بيوتَنا عَوْرةٌ، وليس دارٌ من دور الأَنصار مثلَ دُورِنا، ليس بيننا وبين غطفان أَحد يردُّهم عنّا، فأْذَنْ لنا فلْنرجع إِلى دُورنا، فنمنع ذَرَارِينا ونِساءنا فأَذن لهم رسول الله ﷺ، وفرحوا بذلك وتهيَّأوا للانصراف.

قال محمد بن عمر: فبلغ سعدَ بن مُعاذَ، فجاء إِلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله: لا تَأْذنْ لهم، إِنا والله ما أَصابنا وإِيّاهم شِدَّةٌ قطُّ إِلا صنعوا هكذا، ثم أَقبل عليهم فقال: يا بني حارثة، هذا لنا منكم أَبداً، ما أَصابنا وإِياكم شدةٌ إِلا صنعتم هكذا. فردَّهم رسول الله ﷺ.

وكان المسلمون يتناوبون حراسة نَبِيِّهم، وكانوا في قُرٍّ شديد وجوع، وكان ليلُهم نَهاراً.

روى محمد بن عمر عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ، يختلف إِلى ثُلْمَة في الخندق يحرُسُها، حتى إِذا آذاه البردُ جاءني فأَدْفَأْتُه في حِضْنِي، فإِذا دَفِيءَ خرج إِلى تلك الثُّلمة، ويقول: «ما أَخشى أَن يُؤْتَى الناسُ إِلاَّ مِنها» فبينما رسول الله ﷺ، في حضِني قد دفِيءَ وهو يقول: ليتَ رجلاً صالحاً يَحرُس هذه الثُّلمة الليلة، فسمع صوتَ السِّلاح، فقال رسول الله ﷺ: «من هذا؟» فقال سَعدُ بن أَبي وقاص: سعدٌ يا رسول الله، فقال: «عليك هذه الثُّلمة فاحرسْها». قالت: فنام رسول الله ﷺ، حتى سمعتُ غَطِيطَه.

قال ابنُ سَعْد: وكان عبّاد بن بِشْر، والزُّبير بنُ العوام، على حَرَس رسول الله ﷺ.

وروى محمد بن عمر عن أُمِّ سَلَمةَ رضي الله عنها قالت: كنتُ مع رسول الله ﷺ، في الخندق، وكنا في قُرٍّ شديد، فإِني لأَنظر إِليه ليلةَ قامَ فصلَّى ما شاء الله أَن يصلي في قُبَّته، ثم خرج فنظر ساعةً فأَسمعه يقول: «هذه خيلُ المشركين تُطِيق بالخَنْدق»، ثم نادى عبّاد بنَ بشْر، فقال عَبّاد: لبيك! قال: «أَمعَكَ أَحدٌ؟» قال: نعم، أَنا في نَفَر من أَصحابي حولَ قُبّتك. قال: «انطَلِقْ في أَصحابك فأَطِفْ بالخَنْدق، فهذه خَيلُ المشركين تُطِيف بكم، يَطْمَعُون أَن يُصِيبُوا منكم غِرّة، اللهمَّ فادْفَع عَنّا شرَّهم، وانْصُرْنا عليهم، واغْلِبْهم؛ فلا يَغْلِبُهم أَحدٌ غيرك». فخَرج عبّاد في أَصحابه فإِذا هو بأَبي سفيان بن حرب في خيل المشركين يطوفون بمضيق من الخندق، وقد نَذِرَ بهم المسلمون فَرَمَوْهم بالحجارة والنَّبْل، حتى أَذْلَقَهم المسلمون بالرَّمْي،

فانكشفوا منهزمين إلى منازلهم، قال عبَّاد: ورجعتُ إلى رسول الله ﷺ، فوجدتُه يُصلِّي فأخبرته. قالت أمُّ سلمة: يرحم الله عبَّادَ بن بشر؛ فإنه كان ألزَمَ أصحاب رسول الله ﷺ لِقُبَّته يحرسُها أبداً. فلما أصبح المشركون ورأوا الخندق قالوا: إن هذه لمكيدةٌ ما كانت العرب تصنَعُها، ولا تَكِيدُها. وقال بعضُهم: إنَّ معه رجلاً فارِسِيًّا فهو الذي أشار عليه به. قالوا: فَمَن هناك إذاً؟ ونادوا المسلمين، وكان بينهم الرميّ بالنَّبل والحجارة، والخندق حاجزٌ بين الفريقين.

وكان المشركون يتناوبون بينهم فيَغدو أبو سفيان بن حرب في أصحابه يوماً، ويَغدُو خالدُ بنُ الوليد يوماً، ويَغدُو عِكْرمةُ بن أبي جهل يوماً، ويَغدُو ضِرار بن الخطاب الفِهريّ يوماً، فلا يزالون يُجِيلُون خيلَهم، ويتفرَّقون مرة، ويجتمعون أُخرى، ويُناوشون أصحابَ رسول الله ﷺ، ويُقدمون رُماتَهم.

ذكر إرادة رسول الله صلى الله عليه وسلم مصالحة غطفان

لما بلغ رسول الله ﷺ نقضُ بني قريظة العهدَ أرسل إلى عُيَيْنَة بن حصن والحارثِ بن عوف، وهما قائدا غطفان ـ وأسلما بعد ذلك ـ فلما جاءا في عشرة من قومهما قال لهما رسول الله ﷺ: «أرأيتُما إن جعلتُ لكما ثُلثَ تَمْرِ المدينة أترجعان بمَنْ معكما، وتُخذِّلان بين الأعراب؟» فقالا: تعطينا نصفَ تَمْر المدينة، فأبى رسول الله ﷺ أن يزيدهما على الثلث، فرَضِيَا بذلك، فأحضر رسول الله ﷺ الصَّحِيفَةَ والدَّواةَ، وأحضر عثمانَ بن عفان فأعطاه الصَّحِيفة، وهو يريد أن يكتُب الصلح بينهما، وعَبَّادُ بنُ بشر قائم على رأسِ رسول الله ﷺ، مُقَنَّعٌ في الحديد، فأقبل أُسَيْد بن حُضَيْر إلى رسول الله ﷺ، ومعه الرُّمح، ولا يدري بما كان من الكلام، فلما جاء إلى رسول الله ﷺ، وعُيَيْنة بن حصن مادٌّ رِجْلَيْه بين يديْ رسول الله ﷺ، وعَلِم ما يُريدُون قال: يا عَينَ الهِجْرِسِ اقبضْ رجليْك، أتمدُّهما بين يديْ رسول الله ﷺ؟ والله لولا رسول الله ﷺ، لأنفذْتُ خُصْيَتَيْك بالرمح! ثم أقبل على رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله إن كان أمراً من السماء فامْضِ له، وإن كان غير ذلك فوالله لا نُعطيهم إلا السيفَ، متى طَمِعُوا بهَذَا مِنَّا؟ فسكت رسول الله ﷺ، فدعا سعدَ بن مُعاذ، وسعدَ بن عُبادة، فاستشارهما في ذلك وهو متكِّئٌ عليهما، والقوم جُلوسٌ، فتكلم بكلام يُخْفِيه، وأخبرهما الخَبَر.

وقال ابن إسحاق: إن رسول الله ﷺ استشارهما في ذلك فقالا: يا رسول الله إن كان الأَمر من السماء فامضِ له، وإن كان أمراً لم تُؤْمَر به ولك فيه هَوَى فامضِ له سَمْعاً وطاعة، وإن كان إنَّما هو الرأْي فما لهم عندنا إلا السيف. وأخذ سعدُ بن معاذ الكِتابَ، فقال رسول الله ﷺ: «إني رأيتُ العرب قد رَمَتْكُم عن قَوْسٍ واحدة، وكالَبُوكُم من كل جانب،

فأردتُ أن أكسِر عنكم من شوكَتِهم إلى أمرٍ مّا»، فقال له سعد بن معاذ: يا رسول الله قد كنّا نحن وهؤلاءِ القوم على الشِّرك بالله وعِبادة الأوثان، لا نعبد الله تعالى نَعْرِفه، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها تَمْرَةً واحدة إلا قِرىً أو بَيْعاً، أَفَحِينَ أكرَمَنا الله تعالى بالإسلام، وهَدَانا له، وأعزَّنا بك وبه، نُعطيهم أموالَنا؟! ما لنا بهذا من حاجة، والله لا نُعطِيهم إلاَّ السيفَ، حتى يحكم الله بيننا وبينهم. فقال رسول الله ﷺ: أَنتَ وذَاكَ. فتناول سعد بن معاذ الصحيفة فَمَحا ما فيها من الكتاب، ثم قال: ليَجْهَدُوا علينا.

وروى البزَّار والطبرانيّ عن أَبي هريرةَ رضي الله عنه نحو ذلك مختصراً قال: [جاء الحارث] إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد ناصِفْنا تَمْرَ المدينة وإلا ملأْتُها عليك خَيْلاً ورِجالاً، فقال حتى أستَأْمِرَ السُّعُودَ: سعدَ بن عُبادة، وسعدَ بن مُعاذ، وسعدَ بن الرَّبيع، وسَعدَ بنَ خَيْثَمة، وسعدَ بن مَسْعود، فكلَّمهم رسول الله ﷺ في ذلك، فقالوا: لا، والله ما أَعطَيْنا الدَّنِيَّةَ في أَنفسِنا في الجاهلية، فكيف وقد جاء الله تعالى بالإسلام، فرجع إلى الحارث فأخبره، فقال: غدرتَ يا محمد(١).

ذكر قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عمرو بن عبد ود العامري

روى البيهقيّ عن ابن إسحاق، ومحمد بن عمر عن شيوخه: أَن رسول الله ﷺ أقام مُرابِطاً والمشركون يحاصرونه. قال ابن إسحاق: بِضْعاً وعشرين ليلة قريباً من شهر، ولم يكن بينهم قِتال لأَجل ما حال من الخَنْدق، إلا الرَّمي بالسهام والحجارة، ثم إن رُؤَساء المشركين وسادتهم أَجمعوا على أَن يغدوا جميعاً لقتال المسلمين فغدا أبو سفيان بن حرب وعِكْرمة بنُ أَبي جهل، وضِرارُ بن الخَطَّاب، وخالِدُ بن الوَلِيد، وعمرُو بن العاص ونوفَلُ بن معاوية الدِّيْلَمِيّ ـ وأَسلموا بعد ذلك ـ ونوفَلْ بنُ عبد الله المخزومي، وعَمْرُو بنُ عبد وُدّ، في عِدَّة ومعهم رؤساء غطفان: عُيَيْنَة بنُ حِصن، والحارثُ بن عوف، ومسعود بن رُخَيْل ـ بالخاء المعجمة والتصغير ـ وأَسلم الثلاثة بعد ذلك. ومن بني أَسد رؤُوسهم، وتركوا الرجال خُلُوفاً فجعلوا يطوفون بالخندق يطلبون مَضِيقاً، يريدون أَن يُقحموا خيلَهم إلى النبي ﷺ، فتَيَمَّموا مكاناً من الخندق ضَيِّقاً قد أَغفله المسلمون، فجعلوا يُكرِهون خيلَهم ويضربونها حتى اقتحمت، فعبر عكرمةُ، ونوفلُ بن عبد الله، وضِرارُ بن الخطاب، وهُبيرة بن أَبي وهب، وعمرو بن عبد وُدّ، وأَقام سائِرُ المشركين من وراء الخندق، ولم يعبروا، فقِيل لأَبي سفيان: ألا تعبر قال: قد عبرتم، فإن احتَجْتُم لنا عَبَرنا، فجالت بالذين دخلوا خيلهم في السَّبَخَة بين

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ١٣٥/٦ وعزاه للبزار والطبراني.

الخندق وسَلْع، وخرج نَفَرٌ من المُسْلمين حتى أَخذوا عليهم الثُّغْرة التي أَقحموا منها خيلَهم، وأَقبلت الفرسان تُعْنِق نحوهم، وكان عمرو بن عبد وُدّ قد قاتل يوم بدر حتى أَثبتته الجراحة، وارتُثَّ فلم يشهد أُحداً، فحرَّم الدُّهنَ حتى يَثْأَر من محمد وأَصحابه، وهو يومئذ كبير. قال ابنُ سعد: إنه بلغ تِسْعِين سنة، وكان من شجعان المشركين وأَبطالهم المُسَمَّيْن، فلما كان يوم الخندق خرج ثائر الرأْس مُعلِماً ليُرَى مكانه، فلما وقف هو وخيله دعا إلى البِراز، فقام عليّ بن أَبي طالب، فاستأْذن رسول الله ﷺ، فأَذن له رسول الله ﷺ، وأَعطاه سيفَه وعَمَّمه، وقال: «اللهمّ أَعِنْه عليه»، فمشى إليه وهو يقول:

لا تَـعْـجَـلَـنَّ فَـقَـدْ أَتَـا ... كَ مُجِيبُ صَوْتِكَ غَيْرُ عَاجِزْ

ذُو نِـيَّـةٍ وَبَـصِـيـرَةٍ ... وَالـصِّـدْقُ مِـنْ خَـيْـرِ الـغَـرَائِـزْ

إِنِّـي لأَرْجُـو أَنْ أُقِـيـ ... ـمَ عَلَيْكَ نَائِحَةَ الجَنَائِزْ

مِـنْ ضَـرْبَـةٍ نَجْلاءَ يَـبْـ ... ـقَى ذِكْرُهَا عِنْدَ الـهَـزَاهِـزْ

ثم قال له: يا عمرو إنك كنت تقول في الجاهلية: لا يدعوني أَحد إلى واحدةٍ من ثلاثٍ إلا قبلتُها، قال: أَجل، فقال عليّ: فإني أَدعوك إلى أَن تشهد أَن لا إله إلا الله وأَن محمداً رسول الله، وتُسلِم لرب العالمين، قال: يا بن أَخي أَخِّرْ عنّي هذه، قال: وأُخرَى ترجع إلى بلادك، فإن يكُ محمدٌ صادقاً كنت أَسعدَ الناس به، وإن يكُ كاذباً كان الذي تُريد. قال: هذا ما لا تُحدِّث به نِساءُ قريش أَبداً، وقد نَذرتُ ما نذرت، وحرَّمتُ الدُّهن، قال: فالثالثة؟ قال: البِراز. فضحك عمرو وقال: إن هذه لخصلةٌ ما كنتُ أَظن أَن أَحداً من العرب يَرُومُني عليها، فمن أَنت؟ قال: أَنا عليّ بن أَبي طالب. قال: يا بن أَخي مِنْ أَعْمامك مَنْ هو أَسَنُّ منك، فإني أَكره أَن أُهريق دَمَك، فقال عليّ رضي الله عنه: لكنّي واللهِ لا أَكره أَن أُهريق دمك. فغضب عمرو، فنزل عن فرسه وعَقَرها، وسَلَّ سيفه كأَنه شُعْلَةُ نار، ثم أَقبل نحو عليّ مُغضَباً، واستقبله عليٌّ بدرَقَته، ودَنَا أَحدُهما من الآخر وثارت بينهما غُبرة، فضربه عمرو فاتَّقى عليٌّ الضَّربةَ بالدَّرَقة فَقَدَّها، وأَثبتَ فيها السيف، وأَصابَ رأْسَه فشَجَّه.

قال البَلاذُريّ: ويقال: إن عَليًا لم يُجرح قطّ وضربه عليّ على حَبْل عَاتِقِه فسقط وثار العَجَاجِ، وقِيل: طَعَنه في تَرْقُوته حتى أَخرجها من مراقِّه، فسقط. وسَمِع رسول الله ﷺ التكبيرَ فعرف أَنَّ عليًا قد قتله.

فَثَمَّ عليٌّ رضي الله عنه يقول:

نَصَرَ الحِجَارَةَ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ ... وَنَصَرْتُ رَبَّ مُحَمَّدٍ بِصَوَابِي

فَصَدَرْتُ حِينَ تَرَكْتُه مُتَجَدِّلاً ... كَالجِذْعِ بَيْنَ دَكَادِكٍ وَرَوَابِي

وَعَفَفْتُ عَنْ أَثْوَابِهِ وَلَوَ أَنَّنِي كُنْتُ الْمُقَطَّرَ بَزَّنِي أَثْوَابِي
لاَ تَحْسِبَنَّ اللهَ خَاذِلَ دِينِهِ وَنَبِيِّهِ يَا مَعْشَرَ الأَحْزَابِ

قال ابنُ هِشام: وأكثر أهل العلم بالشِّعر يَشُكُّ فيها لعليٍّ رضي الله عنه.

ثم أَقبل عليّ رضي الله عنه نحو رسول الله ﷺ، ووجهه يتهلَّلُ، ولم يكن للعرب دِرْعٌ خيرٌ من درعه، ولم يَسْتَلِبهْ لأَنه اتَّقاه بسَوءته، فاستَحْيَاه، وخرجتْ خيولُهم مُنهَزِمَةً حتى اقتحمت الخندق. قال ابن هشام: وأَلْقَى عِكرمةُ بن أَبي جَهْل رمحه يومئذ وهو منهزم عن عمرو. فقال حَسَّان بن ثابت في ذلك:

فَـرَّ وَأَلْـقَـى لَـنَـا رُمْـحَـهُ لَـعَـلَّـكَ عِـكْـرِمَ لَـمْ تَـفْـعَـلِ
وَوَلَّـيْـتَ تَـعْـدُو كَـعَـدْوِ الظَّـلِـيـمِ مَـا إِنْ تَجُـورُ عَـنِ الْـمَـعْـدِلِ
وَلَـمْ تُـلْـقِ ظَـهْـرَكَ مُـسْـتَـأْنِـسـاً كَـأَنَّ قَـفَـاكَ قَـفَـا فُـرْعُـلِ

ورجع المشركون هاربين، وخرج في آثارهم الزُّبَيْرُ بنُ العوَّام وعُمَرُ بنُ الخطاب فناوَشُوهُم ساعة، وحَمَل الزُّبير بنُ العوَّام على نوفل بن عبد الله بالسيف حتى شَقَّه باثْنَيْن، وقطع أُبْدُوجَ سرجه، حتى خلص إِلى كاهل الفرس، فقيل: يا أَبا عبد الله ما رأَينا مثل سيفك، فقال: والله ما هو السيف، ولكنها الساعد.

وحمل الزُّبير أَيضاً على هُبَيْرة بن أَبي وهب فضرب ثَفَر فرسِه، فقُطِع ثَفَره، وسقَطَت دِرْعٌ كان مُحْقِبَها الفرس، فأَخذها الزُّبَير، فلما رجعوا إِلى أَبي سفيان قالوا: هذا يوم لم يكن لنا فيه شيء فارجعوا.

قال الحاكم: سمعتُ الأَصَمَّ، قال: سمعت العطارديَّ، وقال: سمعت الحافظ يحيى بن آدم يقول: ما شَبَّهتُ قَتْل عليٍّ عَمْراً إِلا بقَوْله تَعالى: ﴿فهزَمُوهُم بإِذْنِ اللهِ وقَتَل دَاوُدُ جَالُوتَ﴾ [البقرة ٢٥١].

قال ابنُ إِسحاق، كما رواه البيهقيُّ عنه: وبعث المشركون إِلى رسول الله ﷺ، يَشترون جِيفَةَ عَمْرو بن عَبْدِ وُدٍّ بعشرة آلاف، فقال رسول الله ﷺ: «هو لكم لا نأْكل ثَمَن الموتى»(١).

وروى الإِمام أَحمد والتِّرمذيُّ والبيهقيُّ عن ابن عباس قال: قَتَل المسلمون يومَ الخندق رجلاً من المشركين، فبعثوا إِلى رسول الله ﷺ: أَن ابعَثْ إِلينا بجَسَدِه، ونعطيكم اثني عشر أَلفاً، فقال رسول الله ﷺ: «لا خير في جِيفَتِه ولا في ثمنه، ادفعوه إِليهم فإِنه خبيثُ الجيفة، خَبِيثُ الدِّية»، فلم يقبل منهم شيئاً.

---

(١) انظر البداية والنهاية ٤/١٠٧.

وروى أَبو نُعيم: أَن رجلاً من آل المغيرة قال: لأَقتلنَّ محمداً، فأَوْثَبَ فرسَه في الخندق، فوقع، فاندقَّتْ عُنقُه، فقالوا: يا محمد ادفعه إِلينا نُوارِيه، وندفع إِليك دِيتَه، فقال: «خُذُوه فإِنه خَبِيثُ الدِّيَة»(١).

وذكر ابن عُقبة: أَنَّ المشركين لمَّا بعثوا يطلبون جسدَ نَوْفَلِ بن عبد الله المخزوميٌّ حين قُتِل، وعرضوا عليه الدِّيَةَ، فقال: إِنه خبيث الدِّية، فَلَعَنَه الله ولَعَن دِيتَه، فلا أَربَ لنا في دِيَته، ولسنا نمنعكم أَن تدفنوه.

وذكر أَبو جعفر بن جرير: أَنَّ نوفلاً لما تورَّط في الخندق رماه الناس بالحجارة، فجعل يقول: قِتْلةٌ أَحسنُ من هذه يا معشر العرب، فنزل إِليه عليٌّ فقتله، وطلب المشركون رِمَّتَه، فمكَّنهم من أَخذه. وهذا غريب.

قال ابنُ سَعْد: ولم يكن لهم بعد ذلك قِتال جميعاً حتى انْصَرَفُوا، إِلا أَنَّهم لا يدعون الطلائِع باللَّيل يَطْمَعُون في الغارة.

ذكر اتفاق المشركين على محاصرة المسلمين من جميع جوانب الخندق

لما قتل الله عَمْراً، وانهزم من كان معه، اتَّعد المشركون أَن يغدوا جميعاً، ولا يتخلف منهم أَحد، فباتوا يُعبِّئون أَصحابَهم، ثم وافَوْا رسول الله ﷺ بالخَنْدق، قبل طلوع الشَّمس، وعبَّأَ رسول الله ﷺ أَصحابَه، وجَمَعَهم على القتال ووعدهم النَّصرَ إِن ثبتوا. والمشركون قد جعلوا المسلمين في مِثْل الحِصْن من كتائبهم، فأَحدقوا بكل وجه من الخَنْدق ووجَّهوا نحو خيمة رسول الله ﷺ كتيبةً غَليظة، فيها خالدُ بنُ الوليد فقاتلهم يومه ذلك إِلى هَوِي من الليل، وما يَقْدِر رسول الله ﷺ، ولا أَحدٌ من المسلمين أَن يَزُولُوا من مواضعهم، ولا قَدَر رسول الله ﷺ ولا أَصحابُه على صلاة ظهرٍ ولا عَصْرٍ ولا مَغْربٍ ولا عشاءٍ، فجعل أَصحابه يقولون: يا رسولَ الله ما صَلَّيْنَا، فيقول ﷺ: «والله ما صَلَّيت حتى كَشَفَهم الله تعالى»، فرجعوا مُتَفَرِّقين، ورجع كل فريق إِلى منزله وأَقَام أُسَيْد بن حُضَير على الخندق في مائتين [من المسلمين فهم] على شَفِير الخَنْدق، فكرَّتْ خيل المشركين، وعليها خالد بن الوليد يطلبون غِرَّةً، فناوشهم ساعة، فَزَرق وَحْشِيٌّ بن حرب الطُّفَيْلَ بن النُّعمان، وقِيل: الطُّفَيل بن مالك بن النعمان الأَنْصاري بِمِزْرَاقِه فَقَتَله، كما فعل بحمزة سَيِّد الشهداء بأُحد.

ذكر رمي بعض المشركين سعد بن معاذ رضي الله عنه

روى ابن سعد، عن عاصم بن عمرو بن قتادة أَن حِبَّان بن قَيْسِ بن العَرِقة رَمى سعد بن مُعاذ بسَهم، فقطع أَكْحَلَه، فلما أَصَابَه، قال: خُذْها وأَنا ابنُ العَرِقَة. فقال له سَعْد ـ ويقال:

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٤٢٣/١٤ وذكره المتقي الهندي في كنز العمال (٣٠١٠٢).

رسول الله ﷺ ـ: عَرَّقَ الله وَجهكَ في النَّار. وقال سعد: اللَّهُمَّ إن كنتَ أَبقيتَ من حرب قريش شيئاً فأَبْقِني لها؛ فإنه لا قومَ أَحبّ إليّ أَن أُجاهدهم من قوم آذَوْا رسولك، وأَخرَجُوه، وكَذَّبُوه، اللهم إن كُنتَ وضعتَ الحرب بيننا وبينهم فاجْعَلْها لي شَهادةً، ولا تُمِتْني حتى تَقَرَّ عيني من بني قُريظة. وقيل: إن الذي أَصاب سعداً أَبو أُسامة الجُشميُّ، وقيل: خَفاجة بن عاصم فالله أَعلم. وسيأْتي لهذا مزيد بيان في حوادث سنة خمس.

وخرجتْ طليعتان للمسلمين فالتقتا، ولا يشعر بعضهم ببعض، ولا يظنون إلا أَنهم العدوّ، فكانت بينهم جراحةٌ وقَتْل، ثم نادَوْا بِشِعار المسلمين: «بحم لا يُنصرون»، فكفَّ بعضُهم عن بعض، وجَاؤُوا رسول الله ﷺ، فقال: «جراحكم في سبيل الله، ومَنْ قُتِل منكم فهو شَهِيد»، فكانوا بعد ذلك إذا دنا المسلمون بعضهم من بعض نادوا بشعارهم.

وكان رجال يستأْذِنُون رسول الله ﷺ، أَن يطلعوا إلى أَهْلِهم، فيقول رسول الله ﷺ: «إني أَخاف عليكم مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ»، فإذا أَلَحُّوا يقول: «مَنْ يذهب منكم فليأْخذ بسلاحه». وكان فتىً حديث عهد بعُرْس، فأَخذ سِلاحَه وذهب، فإذا امرأَتُه قائِمةٌ بين البابَيْن فهَيَّأ لها الرُّمح ليطعَنَها فقالت: اكفُفْ حتى ترى ما في بيتك فإذا بحَيَّةٍ على فراشه، فركز فيها الرّمح فانْتَظَمها فيه، ثم خرج به فنَصَبه في الدار، فاضطربت الحيَّةُ في رأْسِ الرّمح، وخرّ الفَتَى ميّتاً، فما يدري أَيهما كان أَسرعَ موتاً: الفتى أَم الحية؟ فأُخبِر رسول الله ﷺ، فقال: إن بالمدينة جِنًّا قد أَسلموا، فإذا رأَيتم منهم شيئاً فآذِنوه ثلاثة أَيام، فإنْ بَدَا لكم بعد ذلك فاقتلوه، فإنما هو شيطان.

ذكر قضائه صلى الله عليه وسلم ما فاته من الصلوات

روى الخمسة عن عليّ رضي الله عنه أَن رسول الله ﷺ، قال يوم الخندق: «ملأَ الله بُيوتَهم وقُبورهم ناراً، كما شَغَلُونا عن الصَّلاة الوسطى، حتى غابت الشَّمس»(١).

وروى الشَّيخان والتِّرمذيّ والنَّسائيّ عن جابر بن عبد الله، أَنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاء يوم الخندق بعد ما غربت الشمس، جَعَل يَسُبّ كُفَّارَ قريش، وقال: يا رسول الله ما كِدت أَن أُصلِّي حتى كادت الشمس أَن تَغْرُب، فقال النبيُّ ﷺ: «واللهِ ما صلَّيتُها»، فنزلنا مع رسول الله ﷺ بُطْحانَ، فتوضأَ للصلاة، وتوضَّأْنا لها، فصَلَّى العصر بعد ما غربت الشمس، وصلى بعدها المغرب(٢).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد (٢٩٣١) ومسلم ٤٣٦/١ (٢٠٢- ٦٢٧) وابن ماجة (٦٨٤) وأحمد في المسند ٧٩/١ وابن أبي شيبة في المصنف ٥٠٣/٢.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأذان (٦٤١).

وروى الإِمام أَحمد والنَّسائيّ عن أَبي سعيد الخُدريّ، والإِمام أَحمد عن ابن مسعود، والبزار عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهم، قال أَبو سعيد: حُبِسنا. وقال جابر وابن مسعود: إِن المشركين شَغَلُوا رسول الله ﷺ عن صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء، فلما ذهب هوِيٌّ من الليل أَمر بلالاً فأَذَّنَ وأَقامَ، فصَلَّى الظُّهرَ كما كان يصلِّيها في وقتها، ثم أَمره فأَقام فصلى العصر كذلك، ثم أَمَرَه، فأَقام فصلى المغرب كذلك، ثم أَمره فأَقام فصلَّى العِشاء كذلك، ثم قال: «ما على وجه الأَرض قَومٌ يذكرون الله تعالى في هذه الساعة غيركم». قال أَبو سَعِيد: وذلك قبل أَن تَنْزِل صَلاةُ الخَوْف ﴿فإِن خِفتُم فَرِجالاً أَو رُكْباناً﴾ [البقرة ٢٣٩].

وروى ابن سَعْد من طريق ابن لُهيعة عن أَبي جُمعة رضي الله عنه أَن النبيَّ ﷺ عام الأَحزاب صلَّى المغرِب، فلما فرغ قال: «هل أَحد منكم عَلِمَ أَنِّي صلَّيتُ العصر؟» قالوا: يا رسول الله ما صلَّيتَ، فأَمر المؤذِّنَ فأَقام الصَّلاةَ فصلَّى العَصرَ، ثم أَعاد المغرب[(١)].

ذكر ما غنمه المسلمون من المشركين

قال محمد بن عمر: حدثني محمد بن عمر بن رفاعة بن ثعلبة بن أَبي مالك عن أَبيه عن جَدِّه أَن أَبا سفيان قال لِحُيَيّ بن أَخطب: قد نَفِدَت عِلافَتُنا فهل عندكم من عَلَف؟ فقال حُيَيّ: نعم، فَكلَّم كَعْبَ بن أَسَدَ، فقال: مالُنا مالُك فاصنَعْ ما رأَيت، مُرِ القومَ يأْتوا بحَمُولةٍ فيحملوا ما أَرادوا، فأَرسل إِليهم حُيَيّ أَن ابْعثوا بحَمولتكم تحمل العَلَف، فأَرسلوا عشرين بعيراً، فحمَّلوها شعيراً وتمراً وتبناً، وخرجوا بها إِلى قريش، حتى إِذا كانوا بِصَفْنة وهم يريدون أَن يسلكوا العقيق جاؤوا جمعاً من بني عمرو بن عوف، وهم يريدون منازلهم بأَنصاف النهار يطلبونهم، وهم عشرون رجلاً، فيهم أَبو لُبابة بن عبد المنذر، وعُوَيْم بن ساعدة، ومَعْن بن عَدِيّ، خرجوا لميت لهم مات منهم في أُطْمِهم ليدفنوه، فناهضوا الحَمُولة، وقاتلهم القريشيون ساعة، وكان فيهم ضِرار بن الخطاب فمنع الحمولة، ثم جُرِح وجَرَح، ثم أَسلموها، وكَثَرهُم المُسلِمُون، وانصرفوا بها يقودونها، حتى أَتوا بني عمرو بن عوف، فدفنوا مَيِّتَهم، ثم ساروا إِلى رسول الله ﷺ بها، فكان أَهل الخندق يأْكلون منها، فتوسَّعوا بذلك، وأَكلوه حتى نَفِد، ونحروا من تلك الإِبل أَبْعِرةً في الخندق، وبقي منها ما بقي حتى دخلوا به المدينة، فلما رجع ضرار بن الخطاب أَخبرهم الخبر، فقال أَبو سفيان: إِن حُيَيًّا لمشؤوم، ما أَعلمه إِلا قطع بنا، ما نَجِدُ ما نتحمَّل عليه إِذا رجعنا.

(١) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد [illegible]

ذكر اشتداد الأمر على المسلمين ودعائه صلى الله عليه وسلم على الأحزاب وكيف صرفهم الله تعالى وقدوم نعيم بن مسعود رضي الله عنه

أَقام رسول الله ﷺ وأَصحابه فيما وصف الله تعالى من الخوف والشِّدة، لِتَظاهُرِ عَدُوِّهم عليهم، وإِتيانهم إِيَّاهم من فوقهم ومن أَسفل منهم.

روى الإِمام أَحمد وابن سعد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أَن رسول الله ﷺ أَتَى مسجِدَ الأَحزاب يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأَربعاء بين الصلاتين الظهر والعصر، فوضع رداءه، وقام فرفع يديه يدعو عليهم. قال جابر: فعرفنا البِشْر في وجهه.

وروى البخاريُّ وابنِ سعد وأَبو نُعيم عن عبد الله بن أُبَيٍّ بن أَوْفَى رضي الله عنه قال: دعا رسول الله ﷺ على الأَحزاب ـ زاد أَبو نعيم: انتظر حتى زالت الشمس ثم قام في الناس ـ فقال: «يا أَيها الناس لا تتمنَّوْا لِقاءَ العدوّ، واسأَلوا الله العافية، فإِن لَقِيتُم العدوَّ فاصبروا، واعلموا أَنَّ الجنةَ تَحتَ ظِلالِ السيوف». ا هـ.

ثم قال: «اللهم مُنْزِل الكِتاب، سَرِيع الحساب، اهْزِمِ الأَحزاب. اللهم اهزمْهم وانصرْنا عليهم»[١].

وروى ابن سَعْد، عن سعيد بن المسيَّب قال: حُصِر النبيُّ ﷺ، وأَصحابُه بضع عشرة ليلة حتى خلص إِلى كل امرئ منهم الكَرْب، قال رسول الله ﷺ: «اللهم إِني أَنشدك عهدَك ووعدَك. اللهم إِن تشأْ لا تعْبد».

وروى الإِمام أَحمد عن أَبي سعيد الخُدريِّ رضي الله عنه وعن أَبيه قال: قلنا يا رسول الله هل من شيءٍ نقوله فقد بَلَغَتِ القُلوبُ الحناجر، قال: «نعم، قولوا: اللهم اسْتُرْ عَوْرَاتِنا وآمِنا رَوْعَاتِنا»، قال: فصرف الله تعالى ذلك[٢].

وروى محمد بن عمر عن عبد الله بن عاصم الأَشجعيّ، عن أَبيه، وأَبو نُعيم عن عروة وابن شهاب: أَن نُعَيم بن مسعود كان صديقاً لبني قُريظة، فلما سارت الأَحزاب إِلى رسول الله ﷺ، سار مع قومه وهو على دينهم، فأَقامت الأَحزاب ما أَقامت، حتى أَجدب الجَناب، وهلك الخُفُّ والكُرَاع، فقَذَف الله تعالى في قلبه الإِسلامَ وكتم قومَه إِسلامَه، فخرج حتى أَتى رسول الله ﷺ، بين المغرب والعشاء، فوجده يصلي، فلما رآه جلس، ثم قال: «ما جاء بك يا نُعَيْم؟» قال: جئتُ أُصدقك، وأَشهد أَنَّ ما جئتَ به حَقّ، فأَسلم، وأَخبره أَن قريشاً

---

(١) أخرجه ابن ماجة (٢٧٩٦) وأحمد في المسند ٣٥١/٤.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٣/٣ والطبري في التفسير ٨/٢١ وانظر البداية والنهاية ١١١/٤.

تحزَّبوا عليه، وأَنهم بعثوا إِلى قريظة: أَنه قد طال ثَوَاءُنا وأَجدب ما حولنا، وقد جئنا لنقاتل محمداً وأَصحابه، فنستريح منه، فأَرسلت إِليهم قُرَيْظَة: نِعْمَ ما رَأَيْتم فإِذا شِئْتُم، فابْعثوا بالرَّهْن، ثم لا يحبسكم إِلاَّ أَنفُسكم. فقال رسول الله ﷺ، لنُعَيم: «فإِنهم قد أَرسلوا إِليَّ يدعونني إِلى الصلح، وأَرُدُّ بنِي النَّضير إِلى ديارهم وأَموالهم»، فقال نُعَيم: يا رسول الله فمُرنِي بما شِئْت، والله لا تأْمرني بأَمر إِلا مَضَيْتُ له، قال: وقومي لا يعلمون بإِسلامي ولا غيرهم، فقال رسول الله ﷺ: «إِنما أَنت فينا رجل واحد فخذِّل عنَّا الناسَ ما استَطعْتَ، فإِنَّ الحربَ خَدْعة». قال: أَفْعل، ولكن يا رسول الله إِنِّي أَقولُ فَأْذَنْ لي فأَقول، قال: «قُلْ ما بَدَا لك، فأَنت في حِلٍّ». قال: فذهبتُ حتى جِئتُ بني قُرَيْظَة فلما رأَوني رَحَّبُوا بي وأَكرموني، وعرضوا عليّ الطعام والشراب، فقلت: إِنِّي لم آتِ لطعام وشراب، إِنما جِئتكم نَصِباً بأَمركم وتَخَوُّفاً عليكم، لأُشِير عليكم برأْي، وقال: قد عَرَفْتُم وُدِّي إِيّاكم وخاصةَ ما بيني وبينكم، فقالوا: قد عرفنا ولستَ عندنا بمُتَّهم، وأَنت عندنا على ما نُحبّ من الصِّدق والبِرّ، قال: فاكتموا عنِّي. قالوا: نَفْعل. قال: إِنَّ أَمرَ هذا الرجل بَلاءٌ - يعني رسول الله ﷺ - صَنَع ما رأَيتم ببني قَيْنُقاع وبني النَّضير، وأَجلاهم عن بلادهم بعد قَبْضِ الأَموال، وإِنَّ ابنَ أَبي الحُقَيْق قد سار فِينا، فاجتَمعنا معه لِنَنْصُركم، وأَرَى الأَمرَ قد تطاول كما ترون، وإِنكم والله ما أَنتم وقريش وغطفان من محمد بمنزلة واحدة؛ أَما قريش وغطفان فإِنهم قَومٌ جاؤُوا سَيَّارة حتى نزلوا حيث رأَيتم، فإِن وجدوا فُرصةً انتهزوها، وإِن كانت الحرب فأَصابهم ما يكرهون انشمروا إِلى بلادهم، وأَنتم لا تقدرون على ذلك؛ البَلدُ بلدكم فيه أَموالُكم وأَبناؤكم ونِساؤكم، وقد كَبُر عليهم جانب محمد؛ أَجلَبوا عليه بالأَمس إِلى الليل، فقتل رأْسَهم عمرَو بن عبد وُدّ، وهربوا منه مَجْروحين، لا غنى بهم عنكم؛ لما يعرفون عندكم، فلا تُقَاتلوا مع قريش ولا غطفان حتى تأْخذوا منهم رَهْناً من أَشرافهم، تستَوثِقُون به مِنْهم أَلا يبرحوا حتى يُناجِزوا محمداً. قالوا: أَشرتَ علينا بالرَّأْي والنُّصح، ودعَوْا له وشكروه، وقالوا: نحن فاعِلون. قال: ولكن اكتُموا عليّ، قالوا: نفعل.

ثم أَتى نُعَيم أَبا سُفيانَ بنَ حرب في رجالٍ من قريش. فقال: أَبا سفيان جئتُك بنصيحة، فاكتُم عليّ. قال: أَجل. قال: تَعْلم أَنَّ بَنِي قريظة قد نَدِمُوا على ما فَعلوا فيما بينهم وبين محمد، فأَرادوا إِصلاحه ومراجعته، أَرسلوا إِليه وأَنا عندهم، إِنَّا سنأْخذ من قريشٍ وغطفانَ من أَشرافهم سبعين رجلاً، نُسلِمُهم إِليك تَضْرب أَعناقهم، وتردُّ جَناحنا الذي كسرتَ إِلى ديارهم - يعنون بني النضِّير - ونكون معك على قريش حتى نردَّهم عنك. فإِن بعثوا إِليكم يسأَلونكم رَهْناً فلا تدفعوا إِليهم شيئاً، واحذروهم على أَشرافكم، ولكن اكتموا عليَّ، ولا تذكروا من هذا حَرْفاً، قالوا: لا نذكره.

ثم أَتى إِلى غَطَفان. فقال: يا معشرَ غَطَفان، قد عرفتم أَني رجل منكم فاكتموا عليَّ، واعلموا أَن بَني قُرَيْظة بعثوا إِلى محمد ـ وقال لهم مِثلَ ما قال لأَبي سفيان ـ فاحذَرُوا أَن تدفعوا إِليهم أَحداً من رجالكم. فصَدَّقوه.

وأَرسلت يهودُ عَزَّالَ ـ وهو بعين مهملة فزاي مشددة ـ ابنَ سَمَوْأَل إِلى قريش: إِنَّ ثَوَاءكم قد طال، ولم تَصْنَعُوا شيئاً، فليس الذي تَصْنَعون بِرَأْي، إِنكُم لو وَعَدْتُمونا يوماً تزحفون فيه إِلى محمد، فتأْتون من وجه، وتأْتي غطفان من وجه، ونخرج نحن من وجه آخر، لم يُفلت محمد من بعضنا، ولكن لا نخرجَ معكم حتى تُرسلوا إِلينا بِرهان من أَشرافكم؛ ليكونوا عندنا، فإِننا نخاف إِن مَسَّتكم الحرب أَو أَصابكم ما تكرهون أَن تُشَمِّرُوا إِلى بلادكم، وتتركونا في عُقْر دارنا، وقد نابذنا محمداً بالعداوة. فلما جاء الرسول لم يرجع إِليه أَبو سفيان بشيء، وقال ـ بعد أَن ذهب ـ: هذا ما قال نُعَيم.

وخرج نُعَيم إِلى بني قُرَيْظة، فقال: يا معشر بني قريظة بَيْنا أَنا عند أَبي سفيان إِذ جاء رسولكم إِليهم يطلب منه الرِّهانَ، فلم يردّ عليه شيئاً، فلما ولَّى قال: لو طلبوا مِنِّي عَناقاً ما رَهَنتها، أَنا أَرهنهم سَراةَ أَصحابي يدفعونهم إِلى محمد يَقتُلهم، فارتأُوا رأْيَكم، ولا تقاتلوا مع أَبي سفيان وأَصحابه حتى تأْخذوا الرَّهْن، فإِنكم إِن لم تُقاتِلُوا محمداً، وانصرف أَبو سفيان، تكونوا على مُوَاعَدتِكم الأُولى. قالوا: نرجو ذلك يا نُعَيم. وقال كعبُ بنُ أَسد: أَنا والله لا أُقاتله، لقد كنتُ لهذا كارهاً، ولكن حُيَيًّا رجلٌ مشؤوم. قال الزَّبيرُ بنُ باطَا: إِن انكشفت قريشٌ وغطفانُ عن محمد لم يقبل منا إِلا السيف، لنخرجنَّ إِلى محمد ولا تطلبوا رهناً من قريش، فإِنها لا تُعطينا رَهْناً أَبداً، وعلى أَي وجه تُعطينا قريش الرَّهْن وعَدَدُهم أَكْثَرُ من عددِنا، ومعهم الكُراع ولا كُراع معنا؟ وهم يقدرون على الهرب، ونحن لا نقدر عليه، وهذه غَطَفان تَطلُب إِلى محمد أَن يُعطيَها بعض ثمار المدينة فأَبى أَن يعطيهم إِلا السيف، فهم ينصرفون من غير شيء. فلم يُوافق الزَّبير غيره من قومه على مساعدة قريش إِلا برهن.

فلما كان ليلة السبت أَرسل أَبو سفيان ورؤُوسُ غَطَفان إِلى بني قُرِيظة عِكرمةَ بن أَبي جَهْل ونَفَراً من قريش وغَطَفان، فقالوا لهم: إِنا لسنا بدار مُقام، قد هلك الخُفُّ والحَافِر، فأَعِدُّوا للقتال حتى نُناجز محمداً، ونَفرغ مِمَّا بَيننا وبينه، فأَرسلُوا إِليهم: إِنَّ اليومَ يوم السبت وهو يوم لا نَعْمَل فيه شيئاً، وقد كان أَحدث فيه بعضُنا حَدَثاً فأَصابه ما لم يخفَ عليكم، وإِنَّا لسنا مع ذلك بالذين نُقاتل معكم محمداً حتى تُعْطُونا رَهْناً من رجالكم، يكونون بأَيدينا؛ ثقةً لنا، حتى نُناجز محمداً، فإِنَّا نخشى إِن ضربتكم الحرب، واشتد عليكم القتال، أَن تُشَمِّروا إِلى بلادكم وتتركونا، والرجل في بلادنا، فلا طاقَةَ لنا بذلك منه.

فلما رجعتْ إليهم الرسلُ بما قالت بنو قريظة، قالت قريش وغطفان: إن الذي ذكر نُعَيْمٌ لحَقٌّ فأَرسلوا إلى بني قريظة: إنا والله ما ندفع إليكم رجلاً واحداً من رجالنا، فإن كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا.

فقالت بنو قُرَيْظة لمَّا سمعوا ذلك: إن الذي ذكر لكم نُعَيْمٌ لحَقٌّ، ما يريد القوم إلا أن يقاتلوا، فإن رأَوا فُرصة انتهزوها، وإن كان غير ذلك انْشَمرُوا إلى بلادهم، وخَلُّوا بينكم وبين الرجل في بلدكم.

وتَكرَّرت رسلُ قريشٍ وغطفانَ إلى بني قُريظة، وهم يردُّون عليهم بما تقدَّم، فيَئِسَ هؤلاءِ من نصر هؤلاءِ، فاختلف أَمرهم، وخذَّل الله تعالى بينهم على يد نُعَيْم بن مسعود رضي الله عنه.

ذكر انهزام المشركين وإرسال الله تعالى عليهم البرد والريح والملائكة تزلزلهم

قال ابن إسحاق: وبعث الله الرِّيحَ في ليلةٍ باردةٍ شاتيةٍ. فجعلت تكفأُ قُدورَهم، وتَطرح آنِيَتهم.

وروى ابنُ سَعْد، عن سعيد بن جُبَير قال: لما كان يوم الخندق أَتى جِبريل ومعه الرِّيح، فقال رسول الله ﷺ حين رأَى جبريل: «أَلاَ أَبْشِرُوا!» ثلاثاً، فأَرسل الله تعالى عليهم الريحَ، فهتكت القِبَابَ، وكفأت القُدورَ، ودَفَنَت الرجال، وقطعت الأَوتادَ، فانطلقوا لا يلْوِي أَحدٌ على أَحد، وأَنزل الله تعالى: **﴿إِذ جاءَتْكم جنودٌ فأَرسلْنا عليهم ريحاً وجُنُوداً لم تَرَوْهَا﴾** [الأحزاب ٩].

وروى ابنُ أَبي حاتم وأَبو نُعيم والبَزَّار برجال الصحيح، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما كانت ليلةَ الأَحزاب جاءت الشَّمال إلى الجَنوب فقالت: انْطَلقي فانصرِي الله ورسوله، فقالت الجنوب: إن الحُرَّة لا تَسْرِي باللَّيل، فغضب الله تعالى عليها فجَعَلها عَقِيماً، وأَرسل الصَّبا، فأَطفأَتْ نيرانَهم، وقطَّعت أَطنَابَهم، فقال رسول الله ﷺ: «نُصِرتُ بالصَّبا، وأُهلِكتْ عادٌ بالدَّبُور».

وروى الإمام أَحمد والشيخان والنَّسائيّ عنه: أَن رسول الله ﷺ قال: «نُصِرت بالصَّبا، وأُهلِكَت عادٌ بالدَّبور»[1].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (٤١٠٥).

وروى البيهقيّ عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿فأرسَلْنا عليهم رِيحاً﴾ قال: يَعْني رِيحَ الصَّبا، أُرسلت على الأحزاب يوم الخَنْدق، حتى كفأَتْ قُدورهَم على أفواهِها، ونَزَعتْ فَساطِيطَهم حتى أَظْعَنَتْهم. ﴿وجُنُوداً لـم تَرَوْهَا﴾ قال: الملائكة. قال: ولـم تُقاتل يومئذ.

وروى ابن جرير وابن أَبي حاتم عن قتادة قال: بعثَ الله تعالى عليهم الرِّيح والرُّعب كلما بَنَوْا قطع الله أَطنابَه، وكلما رَبَطوا دابَّة قطع الله رِباطها، وكلما أَوقدوا ناراً للحرب أَطفأَها الله، حتى لقد ذُكر لنا: أَن سيِّدَ كلِّ حَيٍّ يقول: يا بني فلان، هلمَّ إِليَّ حتى إِذا اجتمعوا عنده قال: «النَّجاةَ النجاةَ، أُتِيتُم»! لِمَا بَعَث الله تعالى عليهم من الرُّعب.

قال البلاذُريّ: ثم إِنَّ الله تعالى نصر المسلمين عليهم بالريح، وكانت ريحاً صفراءَ فملأَت عُيونَهم، فداخلهم الفشلُ والوَهنُ وانهزم المشركون، وانصرفوا إِلى معسكرهم، ودامت عليهم الرِّيح، وغشيتهم الملائكة تَطمِس أَبصارهم، فانصرفوا ﴿وردَّ الله الَّذينَ كَفَروا بغَيْظِهم لـم يَنالُوا خَيراً وكَفَى الله الـمُؤمِنِينَ القِتالَ وكانَ الله قويًّا عَزِيزاً﴾ [الأحزاب ٢٥].

قال أَبو الخطاب بن دِحْيَة: هذه الملائكة بعثَها الله تعالى فَنَفَثَتْ في رُوعهم الرُّعْبَ والفَشَلَ، وفي قلوب المؤمنين القُوَّةَ والأَمَل، وقيل: إِنَّما بَعَث الله الملائكة تزجُر خيلَ العَدُو وإِبلَهم، فَقَطعُوا مدة ثلاثة أَيام في يوم واحد. فارِّين منهزمين.

ذكر إرسال رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ليكشف له خبرهم

روى الحاكم وصحَّحه ابن مَرْدَوَيْه، وأَبو نعيم والبيهقيّ كلاهما في الدلائل من طرق عن حُذيفة ومسلم، وابن عساكر عن إِبراهيم بن يزيد التَّيميّ عن أَبيه، وابن إِسحاق عن محمد بن كعب القُرَظِيّ، وأَبو نُعيم مختصراً عن ابن عمر: أَن حذيفة رضي الله عنه ذكر مَشاهِدَهم مع رسول الله ﷺ، فقال جلساؤه: أَمَا والله لو شهدنا ذلك لكنا فعلنا وفعلنا ـ وفي لفظٍ: فقال رجل: لو أَدركتُ رسول الله ﷺ لقاتلتُ معه وأَبليتُ ـ فقال حُذَيفة: لا تتمَنَّوْا ذلك، لقد رأَيتُنا ليلةَ الأَحزاب ونحن صافُّون قُعُود، وأَبو سفيان ومن معه من الأَحزاب فوقَنا، وقُريظةُ اليهود أَسفل منَّا نَخافُهم على ذَرارِينا، وما أَتتْ علينا ليلةٌ قطُّ أَشدُّ ظلمةً، ولا أَشدُّ ريحاً منها، وفي أَصواتِ ريحها أَمثالُ الصَّواعق، وهي ظلمة ما يَرَى أَحدُنا إِصْبَعَه، فجعل المنافقون يَستأْذِنون رسول الله ﷺ ويقولون: ﴿إِنَّ بُيوتَنا عَوْرَةٌ وما هي بِعَوْرَة﴾ [الأحزاب ١٣] فما يستأْذِنُه أَحدٌ منهم إِلا أَذِنَ له، فيَتَسلَّلُون، ونحن ثلاثمائة أَو نحو ذلك، فاستقبلنا رسول الله ﷺ رجلاً رجلاً، يقول: أَلا رجلٌ يأْتِيني بخبر القوم يكون معي يوم القيامة ـ وفي لفظٍ: جعله الله رفيقَ إِبراهيم يوم القيامة ـ فلم يُجبه منا أَحد، ثم الثانية، ثم الثالثة مثله. فقال

الله ابعثْ حُذَيفةَ، فقلتُ: دونك والله، فمرَّ عليَّ رسول الله ﷺ وما عليَّ
نَ البَرْد إلا مِرْطاً لامْرأَتِي ما يُجَاوِزُ رُكْبَتِي، قال: فأَتاني وأَنا جاثٍ على
.ـن هذا؟» فقلت: حذيفة، قال رسول الله ﷺ: «حذيفة». فقال حذيفة:
فتقاصرتُ للأَرض، فقلت: بَلَى يا رسول الله، كراهيةَ أَن أَقوم، قال: «قم»، فقمتُ، فقال: «إِنه كائن في القوم خبر، فأْتِني بخبر القوم». فقلت: والذي بعثَك بالحق، ما قُمت إِلا حياءً مِنك من البرد. قال: «لا بأْس عليك مِنْ حَرٍّ ولا بَرْد حتى ترجع إِليّ». قال: «وأَنا من أَشدِّ الناس فزعاً وأَشدِّهم قُرّاً»، فقلت: والله ما بي أَن أُقتل، ولكن أَخشى أَن أُوسَر، فقال: «إِنك لن تُؤسَر»، قال: فخرجتُ، فقال: «اللهم احفَظْه من بَيْن يديه ومن خلفِه وعن يَمِينِه، وعن شِماله، ومن فَوقِه ومن تَحْتِه». قال: فوالله ما خَلَق الله تعالى في جوفي فزعاً ولا قُرّاً إِلا خرج، فما أَجد فيه شيئاً، فمضيت كأَنما أَمشي في حَمَّام، فلما ولَّيتُ، دعاني فقال: «يا حذيفة، لا تُحْدِثَنَّ في القوم شيئاً حتى تأْتيني».

وفي روايةٍ: فقلت: يا رسول الله مُرْني بما شئت، فقال ﷺ: «اذهبْ حتى تدخل بين ظَهْرَي القوم، فأْتِ قريشاً، فقل: يا معشر قريش، إِنما يريد الناس إِذا كان غداً أَن يقولوا: أَين قريش؟ أَينَ قادة الناس؟ أَين رُؤُوس الناس؟ فيُقَدِّموكم، فتَصِلوا القتال فيكون القتلُ فيكم، ثم ائْتِ بني كنانة فقل: يا معشر بني كنانة، إِنما يريد الناس إِذ كان غداً أَن يقولوا: أَين بَنِي كنانة؟ أَين رُماة الحَدَق فيقدِّموكم، فتَصِلُوا القتال، فيكون القتل فيكم، ثم ائتِ قيساً فقل: يا معشر قيس، إِنما يريد الناس إِذا كان غداً أَن يقولوا: أَين قيس؟ أَين أَحلاس الخيل؟ أَين الفرسان؟ فيُقدِّموكم، فتصلوا القتال، فيكون القتل فيكم». فقال حذيفة: فخرجتُ حتى إِذا دنوتُ من عسكر القوم نظرتُ في ضوء نارٍ لهم تُوقد، وإِذا رجل أدهم ضَخْم يَقول بيده على النار ويمسح خاصرته، وحوله عُصْبَة، قد تفرق عنه الأَحزاب، وهو يقول: الرَّحِيلَ الرَّحيلَ ولم أَكن أَعرف أَبا سفيان قبل ذلك فانتزعتُ سهماً من كنانتي أَبيض الرِّيشِ فوضعته في كبد القوس لأَرميه في ضوء النار، فذكرتُ قول رسول الله ﷺ: «لا تُحْدِثَنَّ في القوم شيئاً، حتى تأْتيني»، فأَمسكتُ ورددتُ سَهمِي. فلما جلستُ فيهم أَحسَّ أَبو سفيان أَنْ قد دخل فيهم غيرهم، فقال: ليأْخذ كل رجل منكم بيد جليسه، وفي لفظٍ: فلينظرْ مَنْ جَليسه. فضربتُ بيدي على يد الذي عن يميني فأَخذتُ بيده، فقلت: من أَنت؟ قال: معاوية بن أَبي سفيان، ثم ضربتُ بيدي على يد الذي عن شمالي فقلت: من أَنت؟ قال: عَمرُو بن العاص؛ فَعَلْتُ ذلك خَشْية أَن يُفْطَن بِي فبَدَرْتُهم بالمسأَلة، ثم تلبَّثْتُ فيهم هُنيهة. وأَتيتُ بني كنانة وقيساً، وقلتُ ما أَمرني به رسول الله ﷺ، ثم دخلتُ في العسكر، فإِذا أَدنى الناسِ مِنّي بَنُو عامر، ونادى عامر بن علقمة بن عُلاثة: يا بني عامر، إِن الريح قاتلتي وأَنا على ظهر، وأَخذتهم ريح شديدة، وصاح

بأَصحابه. فلما رأَى ذلك أَصحابُه جعلوا يقولون: يا بني عامر، الرحيلَ الرحيلَ، لا مقام لكم. وإِذا الريح في عسكر المشركين ما تُجاوز عسكرهم شِبْراً، فوالله إِني لأَسمع صوت الحجارة في رحالهم، وفرشهم والريح تضرب بها، فلما دنا الصبح نادَوْا: أَين قريش؟ أَين رؤُوس الناس؟ فقالوا: أَيْهات، هذا الذي أُتِينا به البارحة. أَين كنانة؟ فقالوا: أَيْهاتَ، هذا الذي أُتِينا به البارحة، أَين قيس؟ أين أَحْلاس الخيل؟ فقالوا: أَيْهات، هذا الذي أُتينا به البارحة. فلما رأى ذلك أبو سفيان أَمرهم بأَن تَحمَّلوا فتحمَّلوا، وإِن الريح لتغلبهم على بعض أمتعتهم حتى رأيتُ أبا سفيان وثَب على جمل له مَعْقُول، فجعل يستحِثُّه ولا يستطيع أَن يقوم، حتى حُلَّ بعد. ثم خرجتُ إِلى رسول الله ﷺ فلما انتصف بي الطريق أَو نحو ذلك إِذا أَنا بعشرين فارساً أَو نحو ذلك مُعْتَمِّين، قالوا: ـ وفي لفظٍ: فارسين، فقالا ـ: أَخبر صاحبك أَن الله تعالى كَفاه القومَ بالجنودِ والرِّيح، فرجعتُ إِلى رسول الله ﷺ وهو مشتملٌ في شملةٍ يصلِّي، فوالله ما عدا أَن رجعتُ راجعني القُرّ، وجعلتُ أُقَرْقِفُ، فأَومأَ إِليَّ رسول الله ﷺ بيده، [وهو يصلي] فدنوتُ منه، فسَدَلَ عليّ من فَضْل شَمْلته ـ وكان رسول الله ﷺ إِذا حَزَبَه أَمرٌ صلَّى ـ فأَخبرتُه خبر القوم، وأَنِّي تركتُهم يرحلون. فلم أَزل نائِماً حتى جاء الصبح فلما أَن أَصبحتُ قال رسول الله ﷺ: «قُمْ يا نَوْمان».

وذكر ابن سعد أَنَّ عمرو بن العاص وخالدَ بن الوليد أَقاما في مائتي فارس ساقةً للعسكر، ورِدْءاً لهم مخافةَ الطلب.

ذكر انصراف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخندق بعد رحيل أعدائه وإخباره بأن قريشاً لا تغزوه أبداً وأنه هو الذي يغزوهم

روى الإِمام أَحمد والبخاريّ عن سُليمان بن صُرَد والبَزَّار برجال ثقات وأَبو نعيم، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهم، والبيهقيّ عن قتادة رحمه الله: أَن رسول الله ﷺ حين أَجْلَى الله تعالى عنه الأَحزاب: «الآن نَغْزُوهم ولا يغزوننا، نحنُ نَسِيرُ إِليهم».

قال ابن إِسحاق: فلم تَغْدُ قريشٌ بعد ذلك، وكان رسول الله ﷺ يَغْزُوهم بعد ذلك حتى فتح مكة.

وروى البُخاريّ عن أَبي هريرة أَن رسول الله ﷺ كان يقول: «لا إِلٰه إِلا الله وَحْدَه، أَعزَّ جندَه، ونَصرَ عبدَه، وغلب ـ وفي لفظ: وهَزَم ـ الأَحزاب وحده، فلا شيءَ بعدَه»[1].

قالوا: وأَصبح رسول الله ﷺ بالخندق، وليس بحضرته أَحد من عساكر المشركين، قد هَربُوا وانْقَشَعوا إِلى بلادهم، فأَذِنَ للمسلمين في الانصراف إِلى منازلهم، فخرجوا مُبادِرين

(١) أخرجه البخاري ١٤٢/٥ ومسلم في كتاب الذكر (٧٧) والترمذي (٣٤٢٨) وأحمد في المسند ٣٠٧/٢.

مسرورين بذلك، فكَره رسول الله ﷺ أَن تعلم بنو قريظة حُبَّ رَجْعَتهم إلى منازلهم، فأَمر بَرَدِّهم، فبعث مَنْ يُنادي في إِثْرهم، فما رجع منهم رجلٌ واحد.

روى الطبرانيُّ من طريقيْن رجالُهما ثِقات، ومحمد بن عمر، عن عبد الله بن عمر، ومحمد بن عمر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهم: أَن رسول الله ﷺ أَمَرَ بِرَدِّهم، قالا: فجعلنا نَصِيح في إِثْرهم في كل ناحية: «إِن رسول الله ﷺ يأْمركم أَن ترجعوا»، فما رجع منهم رجلٌ واحد؛ من القُرِّ والجوع. قالا: وكره رسول الله ﷺ سُرعَتهم، وكره أَن يكون لقريش عُيونٌ. قال جابر: فرجعتُ إِلى رسول الله ﷺ، فلقيتُه في بني حَرام منصرِفاً فأَخبرتُه، فضحك ﷺ.

وكان المنافقون بناحية المدينة يتحدثون بنبيِّ الله ﷺ وأَصحابه، ويقولون: ما هلكوا بعدُ، ولم يعلموا بذهاب الأَحزاب، وسَرَّهم أَنْ جاءهم الأَحزاب وهم بادُون في الأَعراب؛ مخافَة القتال.

واستُشهد من المسلمين ثمانية: سعدُ بن معاذ ـ وتأْتي ترجمته في حوادث سنة خمس ـ وأَنس بن أَوس، وعبد الله بن سهل ـ رماه رجلٌ من بني عوف أَو عويف من بني كنانة ـ والطُّفيل بن النعمان ـ قتله وَحْشِيّ ـ وثعلبة بن عَنَمة ـ بعين مهملة ونون مفتوحتين ـ ابن عديّ ـ قتله هُبَيْرة بن أَبي وَهْب المَخْزُوميّ ـ وكَعْب بن زيد [النجاريّ]، وكان قد ارتُثَّ يوم بِئر مَعُونَة فَصَحّ حتى قُتِل يوم الخندق، قَتَله ضِرارُ بنُ الخطَّاب. هذا ما ذكره ابنُ إِسحاق، ومحمد بن عمر.

وزاد الحافظ الدّمياطيّ في الأَنساب: قيسَ بن زيد بن عامر، وعبد الله بن أَبي خالد، وأَبو سِنان بن صيفيّ بن صخر، ذكر الحافظ في الكُنَى أَنه شهد بدراً، واستشهد في الخندق.

وقُتِل من المشركين ثلاثة: عمرُو بنُ عبدُ ودّ قتله عليّ بن أَبي طالب. ونوفلُ بن عبد الله بن المغيرة، قتله الزبيرُ بن العَوَّام، ويقال: عليّ بن أَبي طالب. وعثمان بن منبه، مات بمكة من رمية رُمِيهَا يوم الخندق.

ذكر كتاب أبي سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى محمد بن عمر عن أَبي وَجْزَة السَّعديّ ـ بفتح الواو وسكون الجيم وفتح الزّاي ـ واسمه يَزِيدُ بنُ عبيد، قال: لمَّا ملَّتْ قريش المقام، وأَجدَبَ الجَناب وضاقوا بالخَنْدق، وكان أَبو سفيان على طمع أَن يُغيروا على بَيْضَة المدينة كتب كِتاباً إِلى رسول الله ﷺ فيه:

باسْمك اللهمَّ فإِني أَحلِفُ باللَّات والعُزَّى: لقد سِرتُ إِليك في جمع، وأَنا أُريد أَلاَّ أَعود

إليك أبداً حتى أَستأْصلكم. فرأَيتُك قد كرهتَ لقاءنا، واعتصمت بالخندق، ولَكَ مِنِّي يومٌ كيوم أُحُد، تُبْقَرُ فيه النِّساءُ.

وبَعث بالكتاب مع أَبي أُسامة الجُشَمِيّ، فقرأَه على النبيّ ﷺ أُبيٌّ بن كعب، وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«أَما بعد؛ فقد أَتاني كتابُك، وقَدِيماً غَرَّك بالله الغَرُور، وأَمَّا ما ذكرتَ من أَنك سِرْتَ إلينا [في جمعكم]، وأَنَّك لا تريد أَن تعود حتى تستأْصِلَنا، فذلك أَمرٌ يَحُولُ الله تعالى بينَك وبينَه، ويجعل لنا العاقِبَة، وليأْتينَّ عليك يومٌ أَكسِر فيه اللَّاتَ والعُزَّى وإِسافَ ونائلةَ وهُبَلَ، حتى أُذكِّرك ذلك يا سَفِيهَ بني غالب!»

ذكر ما أنزل الله تبارك وتعالى في شأن هذه الغزوة من سورة الأحزاب

﴿**يا أَيُّها الَّذِينَ آمنُوا اذْكُرُوا نِعمةَ اللهِ عليكم إِذْ جاءتْكم جُنودٌ**﴾ من الكفار فتَحَزَّبُوا أَيَّام حَفْر الخَنْدق ﴿**فأَرْسَلْنا عليهم رِيحاً وجُنُوداً لم تَرَوْها**﴾ ملائكةً ﴿**وكان اللهُ بما تَعْمَلُون**﴾ بالتاء من حَفْر الخندق وبالياء من تخريب المشركين ﴿**بَصِيراً إِذْ جَاؤُوكُم من فَوْقِكم ومِنْ أَسْفَلَ مِنكُم**﴾ من أَعْلَى الوَادِي ومن أَسفلِه، من المَشْرق والمَغرب ﴿**وإِذ زَاغَتِ الأَبصارُ**﴾ مالَتْ عن كل شيءٍ إِلا عَدُوِّها من كل جانب ﴿**وبَلَغت القُلوبُ الحَناجِرَ**﴾ جمع حَنْجرة، وهي منتهى الحُلْقُوم من شِدَّة الخوف ﴿**وَتَظُنُّون باللهِ الظُّنونا**﴾ المختلِفة بالنَّصر واليأْس ﴿**هُنالِكَ ابتُلِيَ المُؤْمِنُون وزُلْزِلُوا زِلْزالاً شَدِيداً**﴾ من شِدَّة الفَزَع ﴿**و**﴾ اذكر ﴿**إِذْ يَقُولُ المُنافِقُونَ والذين في قُلُوبِهم مَرَضٌ**﴾ ضَعْفُ اعتِقادٍ ﴿**ما وَعَدنَا اللهُ ورَسُولُه**﴾ بالنصر ﴿**إِلا غُرُوراً**﴾ باطلاً. ﴿**وإِذ قالَتْ طائِفةٌ مِنهُم**﴾ أَي المنافقون ﴿**يا أَهْلَ يَثْرِبَ**﴾ هي المدينة ولم تنصرف للعلمية ووزن الفعل ﴿**لا مُقَامَ لكم**﴾ بضم الميم وفتحها أَي لا إِقامة ولا مكانة ﴿**فارْجِعُوا**﴾ إِلى منازلكم من المدينة، وكانوا خرجوا مع النبي إِلى سَلْع: جَبَل خارج المدينة، للقتال ﴿**ويَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ منهم النَّبِيَّ**﴾ في الرجوع ﴿**يَقُولُون إِنَّ بُيُوتَنا عَوْرَةٌ**﴾ غيرُ حَصِينةٍ نَخْشَى عليها. قال تعالى: ﴿**وما هِي بِعَوْرةٍ إِنْ**﴾ ما ﴿**يُرِيدُون إِلاَّ فِراراً**﴾ من القِتال ﴿**ولو دُخِلَتْ عَلَيْهم**﴾ أَي المدينة ﴿**مِنْ أَقْطارِها**﴾ نواحِيها ﴿**ثم سُئِلُوا**﴾ أَي سأَلهم الداخلون ﴿**الفِتْنَةَ**﴾ الشِّرك ﴿**لآتَوْها**﴾ بالمَدّ والقصر أَي أَعطوها وفعلوها ﴿**وما تَلَبَّثُوا بها إِلا يَسِيراً**﴾ ﴿**ولقد كانوا عَاهَدُوا اللهَ من قَبْلُ لا يُوَلُّونَ الأَدبارَ وكان عهدُ اللهِ مَسْئُولاً**﴾ عن الوفاء به ﴿**قُلْ لَن يَنْفَعَكم الفِرارُ إِن فَرَرْتُم من الموتِ أَو القَتْلِ وإِذاً**﴾ إِن فَرَرْتُم ﴿**لا تُمَتَّعُون**﴾ في الدنيا بعد فراركم ﴿**إِلا قَلِيلاً**﴾ بقيةَ آجالكم ﴿**قُلْ مَنْ ذا الذي يَعْصِمُكم**﴾ يُجيركم ﴿**مِنَ اللهِ إِنْ أَرادَ بكم سُوءاً**﴾ هلاكاً وهزيمة ﴿**أَوْ**﴾ يُصيبكم بسوء إِن ﴿**أَرادَ**﴾ الله ﴿**بكم رَحْمة**﴾ خيراً

﴿ولا يَجِدُون لهم من دُونِ اللهِ﴾ أَي غيره ﴿وَلِيًّا﴾ ينفعهم ﴿ولا نَصِيراً﴾ يدفع الضُّرّ عنهم ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللهُ المُعَوِّقِينَ﴾ المُثَبِّطين ﴿منكم والقائِلِين لإخوانهم هَلُمَّ﴾ تعالوا ﴿إِلينا ولا يَأْتونَ البَأْسَ﴾ القِتالَ ﴿إلاَّ قَلِيلاً﴾ رِياءً وسمعة ﴿أَشِحَّةً عليكم﴾ وبالمعاونة جمع شحيح وهو حال من ضمير يأتون ﴿فإذَا جَاءَ الخَوْفُ رَأَيْتَهم يَنظُرُون إليك تَدُورُ أَعينُهم كالَّذِي﴾ كنظر أَو كدَوران الذي ﴿يُغْشَى عليه من المَوْتِ﴾ أَي سَكَراته ﴿فإذا ذَهَب الخَوفُ﴾ وحِيزَتِ الغنائم ﴿سَلَقُوكم﴾ آذَوْكم وضربوكم ﴿بأَلْسِنَةٍ حِدادٍ أَشِحَّةً على الخَيْرِ﴾ أَي الغَنِيمة يطلبونها ﴿أُولَئِكَ لم يُؤْمِنُوا﴾ حقيقة ﴿فأَحْبَطَ اللهُ أَعمالَهم وكان ذَلِكَ﴾ الإحباط ﴿على اللهِ يَسِيراً﴾ بإرادته ﴿يَحْسَبُونَ الأَحزابَ﴾ من الكفار ﴿لَم يَذْهَبُوا﴾ إلى مكةَ لخوفهم منهم ﴿وإن يَأْتِ الأَحزابُ﴾ كَرَّةً أُخرى ﴿يَوَدُّوا لو أَنَّهم بادُونَ في الأَعرابِ﴾ أَي كائنون في الأَعراب ﴿يَسْأَلُون عن أَنْبائكم﴾ أَخباركم مع الكفار ﴿ولو كَانُوا فِيكم﴾ هذه الكَرَّة ﴿ما قَاتَلُوا إلاَّ قَلِيلاً﴾ رِياءً وخوفاً عن التَّعْبير ﴿لَقَدْ كانَ لكم في رسولِ اللهِ أُسْوَةٌ﴾ بكسر الهمزة وضمها ﴿حَسَنَةٌ﴾ اقتداءٌ به في القِتال والثَّبات في مواطنه ﴿لِمَنْ﴾ بدل من لكم ﴿كان يَرْجُو اللهَ﴾ يخافه ﴿واليومَ الآخِرَ وذَكَرَ اللهَ كَثِيراً﴾ بخلاف مَنْ ليس كذلك ﴿ولَمَّا رأَى المُؤْمنون الأَحزابَ﴾ من الكُفَّار ﴿قالوا: هَذَا ما وَعَدَنا اللهُ ورسولُه﴾ من الابتلاء والنصر ﴿وصَدَقَ اللهُ ورَسُولُه﴾ في الوَعْدِ ﴿وما زَادَهم﴾ ذلك ﴿إلاَّ إيماناً﴾ تصديقاً بوعد الله ﴿وَتَسلِيماً﴾ لأمره. ﴿مِنَ المُؤْمِنِين رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللهَ عليه﴾ من الثَّبات مع النبي ﴿فمِنْهُم مَنْ قَضَى نَحْبَه﴾ مات أَو قتل في سبيل الله ﴿ومِنْهُم مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ ذلك ﴿وما بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾ في العهد وهم بخلاف حال المنافقين ﴿لِيَجْزِي اللهُ الصَّادِقِينَ بصِدْقِهم ويُعذِّبَ المُنافِقِين إنْ شَاءَ﴾ بأَن يُميتهم على نِفاقهم ﴿أَو يَتُوبَ عَلَيهم إنَّ اللهَ كان غَفُوراً﴾ لمن تاب ﴿رَحِيماً﴾ به ﴿ورَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أَي الأَحزاب ﴿بغَيْظِهم لَم يَنَالُوا خَيْراً﴾ مُرادهم من الظَّفر بالمؤمنين ﴿وكَفَى اللهُ المُؤْمِنِينَ القِتالَ﴾ بالريح والملائكة ﴿وكان اللهُ قَوِيًّا﴾ على إيجاد ما يُريده ﴿عَزِيزاً﴾ [الأحزاب من ٩: ٢٥] غالباً على أَمره.

ذكر بعض ما قيل فيها من أشعار المسلمين

قال كعب بنُ مالِك رضي الله عنه يُجيب ضِرارَ بن الخَطَّاب عن قَصِيدةٍ قالها:

وَسَائِلَةٍ تُسَائِلُ مَا لَقِينَا ... وَلَوْ شَهِدَتْ رَأَتْنَا صَابِرِينَا

صَبَرْنَا لاَ نَرَى للهِ.. عِدْلاً ... عَلَى مَا نَابَنَا.. مُتَوَكِّلِينَا

وَكَانَ لَنَا النَّبِيُّ وَزِيرَ صِدْقٍ ... بِهِ نَعْلُو البَرِيَّةَ أَجْمَعِينَا

نُقَاتِلُ مَعْشَراً ظَلَمُوا وَعَقُّوا ... وَكَانُوا بِالعَدَاوَةِ مُرْصِدِينَا

نُعَاجِلُهُمْ إِذَا نَهَضُوا إِلَيْنَا ... بِضَرْبٍ يُعْجِلُ الْمُتَسَرِّعِينَا
تَرَانَا فِي فَضَافِضَ سَابِغَاتٍ ... كَغُدْرَانِ الْمَلاَ مُتَسَرْبِلِينَا
وَفِي أَيْمَانِنَا بِيضٌ خِفَافٌ ... بِهَا نَشْفِي مِرَاحَ الشَّاغِبِينَا
بِبَابِ الْخَنْدَقَيْنِ كَأَنَّ أُسْداً ... شَوَابِكُهُنَّ يَحْمِينَ الْعَرِينَا
فَوَارِسُنَا إِذَا بَكَرُوا وَرَاحُوا ... عَلَى الأَعْدَاءِ شُوساً مُعْلِمِينَا
وَيَعْلَمُ أَهْلُ مَكَّةَ حِينَ سَارُوا ... وَأَحْزَابٌ أَتَوْا مُتَحَزِّبِينَا
لِنَنْصُرَ أَحْمَدَ واللهَ حَتَّى ... نَكُونَ عِبَادَ صِدْقٍ مُخْلِصِينَا
بِأَنَّ اللهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ ... وأَنَّ اللهَ مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَا
فَإِمَّا تَقْتُلُوا سَعْداً سِفَاهاً ... فَإِنَّ اللهَ خَيْرُ الْقَادِرِينَا
سَيُدْخِلُهُ جِنَاناً طَيِّبَاتٍ ... تَكُونُ مُقَامَةً لِلصَّالِحِينَا
كَمَا قَدْ رَدَّكُمْ فَلاًّ شَرِيداً ... بِغَيْظِكُمْ خَزَايَا خَائِبِينَا
خَزَايَا لَمْ تَنَالُوا ثَمَّ خَيْراً ... وَكِدْتُمْ أَنْ تَكُونُوا دَامِرِينَا
بِرِيحٍ عَاصِفٍ هَبَّتْ عَلَيْكُمْ ... وَكُنْتُمْ تَحْتَهَا مُتَكَمِّهِينَا

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه يُجِيبُ عبد الله بن الزِّبَعْرَى عن قصيدة قالها:

هَلْ رَسْمُ دَارِسَةِ الْمُقَامِ يَبَابِ ... مُتَكَلِّمٌ لِمُحَاوِرٍ بِجَوَابِ
قَفْرٌ عَفَا رِهَمُ السَّحَابِ رُسُومَهُ ... وَهُبُوبُ كُلِّ مُطِلَّةٍ مِرْبَابِ
وَلَقَدْ رَأَيْتُ بِهَا الْحُلُولَ يَزِينُهُمْ ... بِيضُ الْوُجُوهِ ثَوَاقِبُ الأَحْسَابِ
فَدَعِ الدِّيَارَ وَذِكْرَ كُلِّ خَرِيدَةٍ ... بَيْضَاءَ آنِسَةِ الْحَدِيثِ كَعَابِ
وَاشْكُ الْهُمُومَ إِلَى الإِلٰهِ وَمَا تَرَى ... مِنْ مَعْشَرٍ ظَلَمُوا الرَّسُولَ غِضَابِ
سَارُوا بِجَمْعِهِمُ إِلَيْهِ وَأَلَّبُوا ... أَهْلَ الْقُرَى وَبَوَادِيَ الأَعْرَابِ
جَيْشٌ عُيَيْنَةُ وَابْنُ حَرْبٍ فِيهِمُ ... مُتَخَمِّطِينَ بِحَلْبَةِ الأَحْزَابِ
حَتَّى إِذا وَرَدُوا الْمَدِينَةَ وَارْتَجَوْا ... قَتْلَ الرَّسُولِ وَمَغْنَمَ الأَسْلاَبِ
وَغَدَوْا عَلَيْنَا قَادِرِينَ بِأَيْدِهِم ... رُدُّوا بِغَيْظِهِمُ عَلَى الأَعْقَابِ
بِهُبُوبِ مُعْصِفَةٍ تُفَرِّقُ جَمْعَهُمْ ... وَجُنُودِ رَبِّكَ سَيِّدِ الأَرْبَابِ
فَكَفَى الإِلٰهُ الْمُؤْمِنِينَ قِتَالَهُمْ ... وَأَثَابَهُمْ فِي الأَجْرِ خَيْرَ ثَوَابِ
مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا فَفَرَّقَ جَمْعَهُمْ ... تَنْزِيلُ نَصْرِ مَلِيكِنَا الْوَهَّابِ
وَأَقَرَّ عَيْنَ مُحَمَّدٍ وَصِحَابِهِ ... وَأَذَلَّ كُلَّ مُكَذِّبٍ مُرْتَابِ
عَاتِي الْفُؤَادِ مُوَقَّعٍ ذِي رِيبَةٍ ... فِي الْكُفْرِ لَيْسَ بِطَاهِرِ الأَثْوَابِ
عَلِقَ الشَّقَاءُ بِقَلْبِهِ فَفُؤَادُهُ ... فِي الْكُفْرِ آخِرَ هَذِهِ الأَحْقَابِ

وقال كعب بن مالك رضي الله عنه يُجيبه أيضاً:

أَبْقَى لَنَا حَدَثُ الحُرُوبِ بَقِيَّةً مِنْ خَيْرِ نِحْلَةِ رَبِّنَا الوَهَّابِ
بَيْضَاءَ مُشْرِقَةَ الذُّرَى وَمَعَاطِناً حُمَّ الجُذُوعِ غزِيرَةَ الأَحْلاَبِ
كَاللُّوبِ يُبْذَلُ جَمُّهَا وَحَفِيلُهَا لِلْجَارِ وَابْنِ العَمِّ وَالمُنْتَابِ
وَنَزَائِعاً مِثْلَ السَّرَاحِ نَمَا بِهَا عَلَفُ الشَّعِيرِ وَجِزَّةُ المِقْضَابِ
عَرِيَ الشَّوَى مِنْهَا وأَرْدَفَ نَحْضَهَا جُرْدُ المُتُونِ وَسَائِرُ الآرَابِ
قُوداً تُرَاحُ إِلى الصِّياحِ إذا غَدَتْ فِعْلَ الضِّرَاءِ تُرَاحُ لِلكَلاَّبِ
وَتَحُوطُ سَائِمَةَ الدِّيَارِ وَتَارَةً تُرْدِي العِدَا وَتَؤُوبُ بالأَسْلاَبِ
حُوشُ الوُحُوشِ مُطَارَةٌ عِنْدَ الوَغَى عُبْسُ اللِّقَاءِ مُبِينَةُ الإِنْجَابِ
عُلِفَتْ عَلى دَعَةٍ فَصَارَتْ بُدَّنَا دُخْسَ البَضِيعِ خَفِيفَةَ الأَقْصَابِ
يَغْدُونَ بِالزَّغْفِ المُضَاعِفِ شَكُّهُ وَبِمُتْرَصَاتٍ فِي الثِّقَافِ صِيَابِ
وَصَوَارِمٍ نَزَعَ الصَّيَاقِلُ غُلْبَهَا وَبِكُلِّ أَرْوَعَ مَاجِدِ الأَنْسَابِ
يَصِلُ اليَمِينَ بِمَارِنٍ مُتَقَارِبٍ وُكِلَتْ وَقِيعَتُهُ إِلَى خَبَّابِ
وأَغَرَّ أَزْرَقَ فِي القَنَاةِ كَأَنَّهُ فِي طُخْيَةِ الظَّلْمَاءِ ضَوْءُ شِهَابِ
وَكَتِيبَةٍ يَنْفِي القِرَانَ قَتِيرُهَا وَتَرُدُّ حَدَّ قَوَاحِزِ النُّشَّابِ
جَأْوَى مُلَمْلَمَةٍ كَأَنَّ رِمَاحَهَا فِي كُلِّ مَجْمَعَةٍ ضَرِيمَةُ غَابِ
يَأْوِي إِلَى ظِلِّ اللِّوَاءِ كَأَنَّهُ فِي صَعْدَةِ الخَطِّيِّ فَيْءُ عُقَابِ
أَعْيَتْ أَبَا كَرِبٍ وَأَعْيَتْ تُبَّعَا وَأَبَتْ بَسَالَتُهَا عَلَى الأَعْرَابِ
وَمَوَاعِظٍ مِنْ رَبِّنَا نُهْدَى بِهَا بِلِسَانِ أَزْهَرَ طَيِّبِ الأَثْوَابِ
عُرِضَتْ عَلَيْنَا فَاشْتَهَيْنَا ذِكْرَهَا مِنْ بَعْدِ مَا عُرِضَتْ عَلَى الأَحْزَابِ
حِكَماً يَرَاهَا المُشْرِكُونَ بِرَغْمِهِمْ حَرَجاً وَيَفْهَمُهَا ذَوُو الأَلْبَابِ
جَاءَتْ سَخِينَةُ كَيْ تُغَالِبَ رَبَّهَا فَلَيُغْلَبَنَّ مُغَالِبُ الغَلاَّبِ

قال ابن هاشم: حدَّثني مَنْ أَثِق به قال: حدثني عبد الملك بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير قال: لَمَّا قال كعبُ بن مالك:

جَاءَتْ سَخِينَةُ كَيْ تُغَالِبَ رَبَّهَا فَلَيُغْلَبَنَّ مُغَالِبُ الغَلاَّبِ

قال له رسول الله ﷺ: «لقد شَكرك الله يا كعب على قولك هذا».

وقال كعب بن مالك رضي الله عنه:

مَنْ سَرَّهُ ضَرْبٌ يُرَعْبِلُ بَعْضُهُ بَعْضاً كَمَعْمَعَةِ الأَبَاءِ المُحْرَقِ

فَلْيَأْتِ مَأْسَدَةٌ تُسَنُّ سُيُوفُهَا ... بَيْنَ المَذَادِ وَبَيْنَ جِزْعِ الخَنْدَقِ
دَرِبُوا بِضَرْبِ المُعْلِمِينَ فَأَسْلَمُوا ... مُهُجَاتِ أَنْفُسِهِمْ لِرَبِّ المَشْرِقِ
فِي عُصْبَةٍ نَصَرَ الإِلٰهُ نَبِيَّهُ ... بِهِمُ وَكَانَ بِعَبْدِهِ ذَا مَرْفَقِ
فِي كُلِّ سَابِغَةٍ تَخُطُّ فُضُولُهَا ... كَالنِّهْيِ هَبَّتْ رِيحُهُ المُتَرَقْرِقِ
بَيْضَاءَ مُحْكَمَةٍ كَأَنَّ قَتِيرَهَا ... حَدَقُ الجَنَادِبِ ذَاتُ شَكٍّ مُوثَقِ
جَدْلاَءَ يَحْفِزُهَا نِجَادُ مُهَنَّدٍ ... صَافِي الحَدِيدَةِ صَارِمٍ ذِي رَوْنَقِ
تِلْكُمْ مَعَ التَّقْوَى تَكُونُ لِبَاسَنَا ... يَوْمَ الهِيَاجِ وَكُلَّ سَاعَةِ مَصْدَقِ
نَصِلُ السُّيُوفَ إِذَا قَصُرْنَ بِخَطْوِنَا ... قُدُماً وَنُلْحِقُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقِ
فَتَرَى الجَمَاجِمَ ضَاحِياً هَامَاتُهَا ... بَلْهَ الأَكُفُّ كَأَنَّهَا لَم تُخْلَقِ
نَلْقَى العَدُوَّ بِفَخْمَةٍ مَلْمُومَةٍ ... تَنْفِي الجُمُوعَ كَقَصْدِ رَأْسِ المَشْرِقِ
وَنُعِدُّ لِلأَعْدَاءِ كُلَّ مُقَلَّصٍ ... وَرْدٍ ومَحْجُولِ القَوَائِمِ أَبْلَقِ
تَرْدِي بِفُرْسَانٍ كَأَنَّ كُمَاتَهُمْ ... عِنْدَ الهِيَاجِ أُسُودُ طَلٍّ مُلْثِقِ
صُدُقٌ يُعَاطُونَ الكُمَاةَ حُتُوفَهُمْ ... تَحْتَ العَمَايَةِ بِالوَشِيجِ المُزْهِقِ
أَمَرَ الإِلٰهُ بِرَبْطِهَا لِعَدُوِّهِ ... فِي الحَرْبِ إِن اللهَ خَيْرُ مُوَفِّقِ
لِتَكُونَ غَيْظاً لِلْعَدُوِّ وَحُيَّطاً ... لِلدَّارِ إِنْ دَلَفَتْ خُيُولُ النُّزَّقِ
وَيُعِينُنَا اللهُ العَزِيزُ بِقُوَّةٍ ... مِنْهُ وَصِدْقِ الصَّبْرِ سَاعَةَ نَلْتَقِي
وَنُطِيعُ أَمْرَ نَبِيِّنَا وَنُجِيبُهُ ... وَإِذَا دَعَا لِكَرِيهَةٍ لَمْ نُسْبَقِ
وَمَتَى يُنَادِي لِلشَّدَائِدِ نَأْتِهَا ... وَمَتَى نَرَى الحَوْمَاتِ فِيهَا نُعْنِقِ
مَنْ يَتَّبِعْ قَوْلَ النَّبِيِّ فَإِنَّهُ ... فِينَا مُطَاعُ الأَمْرِ حَقُّ مُصَدَّقِ
فَبِذَاكَ يَنْصُرُنَا وَيُظْهِرُ عِزَّنَا ... وَيُصِيبُنَا مِنْ نَيْلِ ذَاكِ بِمِرْفَقِ
إِنَّ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ مُحَمَّداً ... كَفَرُوا وَضَلُّوا عَنْ سَبِيلِ المُتَّقِي

وقال كَعبُ بنُ مالِك رضي الله عنه أيضاً:

أَلا أَبْلِغْ قُرَيْشاً أَنَّ سَلْعاً ... وَمَا بَيْنَ العُرَيْضِ إِلَى الصِّمَادِ
نَوَاضِحُ فِي الحُرُوبِ مُدَرَّبَاتٌ ... وَخُوصٌ ثُقِّبَتْ مِنْ عَهْدِ عَادِ
رَوَاكِدُ يَزْخَرُ المُرَّارُ فِيهَا ... فَلَيْسَتْ بِالجِمَامِ وَلاَ الثِّمَادِ
كَأَنَّ الغَابَ وَالبَرْدِيَّ فِيهَا ... أَجَشُّ إِذَا تَبَقَّعَ لِلْحَصَادِ
وَلَمْ نَجْعَلْ تِجَارَتَنَا اشْتِرَاءَ الْـ ... ـحَمِيرِ لأَرْضِ دَوْسٍ أَوْ مُرَادِ
بِلاَدٌ لَمْ تُثَرْ إِلاَّ لِكَيْمَا ... نُجَالِدَ إِنْ نَشِطْتُمْ لِلْجِلاَدِ

أَثَرْنَا سِكَّةَ الأَنْبَاطِ فِيهَا ... فَلَمْ تَرَ مِثْلَهَا جَلَهَاتُ وَادِ
قَصَرْنَا كُلَّ ذِي حُضْرٍ وَطَوْلٍ ... عَلَى الغَايَاتِ مُقْتَدِرٍ جَوَادِ
أَجِيبُونَا إِلَى مَا نَجْتَدِيكُمْ ... مِنَ القَوْلِ المُبَيَّنِ وَالسَّدَادِ
وَإِلَّا فَاصْبِرُوا لِجِلَادِ يَوْمٍ ... لَكُمْ مِنَّا إِلَى شَطْرِ المَذَادِ
نُصَبِّحُكُمْ بِكُلِّ أَخِي حُرُوبٍ ... وَكُلِّ مُطَهَّمٍ سَلِسِ القِيَادِ
وَكُلِّ طِمِرَّةٍ خَفِقٍ حَشَاهَا ... تَدِفُّ دَفِيفَ صَفْرَاءِ الجَرَادِ
وَكُلِّ مُقَلَّصِ الآرَابِ نَهْدٍ ... تَمِيمِ الخَلْقِ مِنْ أُخُرٍ وَهَادِي
خُيُولٌ لَا تُضَاعُ إِذَا أُضِيعَتْ ... خُيُولُ النَّاسِ فِي السَّنَةِ الجَمَادِ
يُنَازِعْنَ الأَعِنَّةَ مُصْغِيَاتٍ ... إِذَا نَادَى إِلَى الفَزَعِ المُنَادِي
إِذَا قَالَتْ لَنَا النُّذُرُ: اسْتَعِدُّوا ... تَوَكَّلْنَا عَلَى رَبِّ العِبَادِ
وَقُلْنَا: لَنْ يُفَرِّجَ مَا لَقِينَا ... سِوَى ضَرْبِ القَوَانِسِ وَالجِهَادِ
فَلَمْ نَرَ عُصْبَةً فِيمَنْ لَقِينَا ... مِنَ الأَقْوَامِ مِنْ قَارٍ وَبَادِ
أَشَدَّ بَسَالَةً مِنَّا إِذَا مَا ... أَرَدْنَاهُ وَأَلْيَنَ فِي الوِدَادِ
إِذَا مَا نَحْنُ أَشْرَجْنَا عَلَيْهَا ... جِيَادَ الجُدْلِ فِي الأُزَبِ الشِّدَادِ
قَذَفْنَا فِي السَّوَابِغِ كُلَّ صَقْرٍ ... كَرِيمٍ غَيْرِ مُعْتَلِثِ الزِّنَادِ
أَشَمَّ كَأَنَّهُ أَسَدٌ عَبُوسٌ ... غَدَاةَ نَدَى بِبَطْنِ الجِزْعِ غَادِي
يُغَشِّي هَامَةَ البَطَلِ المُذَكَّى ... صَبِيَّ السَّيْفِ مُسْتَرْخِي النِّجَادِ
لِيَظْهَرَ دِينُكَ اللَّهُمَّ إِنَّا ... بِكَفِّكَ فَاهْدِنَا سُبُلَ الرَّشَادِ

تنبيهات

الأول: كانت غزوة الخَنْدق ـ كما قال ابن إسحاق ومُتابعوه ـ في شوال. وقال محمد بن عمر وابن سعد: في ذي القعدة. وقال الجمهور: سنة خمس. قال الذهبيّ: هو المقطوع به. وقال ابن القيِّم: إنه الأَصح، وقال الحافظ: هو المعتمد. وروى ابن عقبة عن الزُّهريّ والإمام أحمد عن الإمام مالك: أنها كانت سنة أَربع، وصحَّحه النوويُّ في الروضة. قالوا: وهو عجيب؛ لأَنه صحّح أَن قريظة كانت في الخامسة، وكانت عقب الخندق، ومال البخاريّ إلى قول الزهريّ، وقوَّاه بما رواه عن ابن عمر رضي الله عنهما أَنه عرُض على رسول الله ﷺ يوم أُحد وهو ابن أَربع عشرة سنة، فلم يُجِزْه، ثم عرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فأَجازه، فيكون بينهما سنة واحدة. وكان سنة ثلاث؛ فيكون الخندق سنة أَربع.

قال.. الحافظ وغيره: ولا حُجَّةَ إذا ثَبَتَ أَنها كانت سنة خمس؛ لاحتمال أَن يكون ابن

عمر في أُحُد كان أَول ما طَعَن في الرابعة عشرة، وكان في الأَحزاب قد استكمل الخمسة عشرة. وبهذا أَجاب البيهقيّ.

ويُؤيده قولُ ابن إِسحاق: إِن أَبا سفيان قال للمسلمين لما رجع من أُحد: موعدكم العام المقبل ببدر. فخرج رسول الله ﷺ من السنة المقبلة إِلى بدر، وتأخر مجيء أَبي سفيان تلك السنة للجدب الذي كان حينئذ. كما تقدم بيان ذلك. ووافق ابنَ إِسحاق على ذلك غيرُه من أَهل المغازي.

وقد بَيَّن البيهقيّ رحمه الله تعالى سببَ هذا الاختلاف؛ وهو أَن جماعة من السَّلف كانوا يَعُدُّون التاريخَ من المحرَّم الذي وقع بعد الهجرة، ويلغون الأشهر التي قبل ذلك إِلى ربيع الأَول، وعلى ذلك جرى الحافِظُ يَعْقُوبُ بن سُفيان في تاريخه، فذكر أَنَّ غزوةَ بَدْر الكُبرى كانت في السنة الأُولَى، وأَنَّ غزوة أُحُد كانت في الثانية، وأَن الخَنْدق كانت في الرابعة، وهذا عمل صحيح على ذلك البناء، لكنه بِناءٌ واهٍ مُخالف لما عليه الجُمْهُور من جَعْل التاريخ من المُحرَّم سنةَ الهِجْرة، وعلى ذلك تكون بَدْر في الثانية، وأُحُد في الثالثة، والخَنْدق في الخامسة وهو المُعتَمد.

الثاني: اختُلِف في مدة إِقامة المشركين على الخَندق؛ فقال سعيد بن المُسَيَّب في رواية يحيى بن سعيد: أَقاموا أَربعاً وعشرين ليلة، وقال في رواية الزُّهْريِّ: بضعَ عشرةَ ليلة.

وروى محمد بن عمر عن جابر بن عبد الله أَنها كانت عشرين يوماً.

وقال محمد بن عمر: أَثبتُ الأَقاويل أَنها كانت خمسةَ عشرَ يوماً، وجزم به ابنُ سَعْد والبَلاذُريُّ والنوويُّ في الروضة والقَطب

وقال في زاد المعاد: شهراً، وقال ابن إِسحاق: بِضْعاً وعِشرينَ ليلةً قريباً من شَهْرٍ.

الثالث: قوله ﷺ: «سَلْمانُ منا أَهلَ البَيْت»، بنَصْبِ أَهْلِ على الاختِصَاص، أَو على إِضمار أَعْني، وأَما الخَفْض على البَدَل فلم يَرَه سيبويه جائِزاً من ضمير المتكلم ولا من ضَمِير المُخاطَب؛ لأَنه في غاية البَيان، وأَجازه الأَخفش.

الرابع: رَوَى البخاريُّ عن جابر رضي الله عنه: «أَنَّ رسول الله ﷺ، قال يوم الأَحزاب: «مَنْ يَأْتِينَا بخَبَر القَوم؟» قال الزبير: أَنا، فقال النبي ﷺ: «إِن لكل نَبِيٍّ حوارِيًّا، وإِن حَوارِيَّ الزُّبَير»[1].

قال في العيون: كذا في الخبر، والمَشْهور أَن الذي توجَّه ليَأْتيَ بخبر القوم حُذَيْفةُ بنُ

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (٣٧٢٠).

اليَمان، كما رويناه عن طريق ابن إسحاق وغيره.

قال الحافظ رحمه الله: وهذا الحَصْر مردودٌ، فإن القِصَّةَ التي ذهب الزُّبير لِكَشْفِها غير القصة التي ذَهب حُذيفةُ لكشفِها، فقِصَّةُ الزبير كانت لِكَشْفِ خَبرِ بني قُرَيْظة: هل نَقضُوا العهدَ الذي بينهم وبين رسول الله ﷺ، كما صرَّح بذلك محمد بن عمر، وقصة حُذَيْفة كانت لـمَّا اشتَدَّ الحِصارُ على المسلمين بالخندق، وتمالت عليهم الطَّوائِفُ، ووَقَع بين الأَحزاب الاختلافُ، وحَذِرَتْ كلُّ طائفة من الأُخرى، وأَرسل الله تعالى عليهم الرِّيح، فندب النبيُّ ﷺ، مَنْ يأْتيه بخبر قريش، فانتدبَ حُذيفةَ، كما تقدم بَيانُ ذلك في القصة.

الخامس: قوله ﷺ: «اللهم إن العيش عيش الآخرة» إلخ، قال ابن بَطَّال: هو مَقُول ابنِ رَوَاحَةَ تمثَّل به النبيُّ ﷺ، قال: ولو كان ذلك من لفظه لم يكن بذلك شاعِراً لعدم القَصْدِ، كما سيأْتي تحقيقه في الخصائِص.

وقوله: «فاغفرْ للمهاجرين والأَنصار»، وفي رواية بتقديم الأَنصار على المهاجرين، وكلاهما غير موزون، ولعله ﷺ تَعمَّد ذلك، وقيل. أَصله «فاغفِر للأَنْصار والمُهاجِرَة» بجعل الهَمْزَة همزة وصل. وقوله: «والْعَن عَضَلاً والقارة» إلخ غير مَوْزُون؛ ولعله كان:

وَالْعَنْ إِلَـهِي عَضَـلاً وَالْقَـارَةْ

وقوله: «إن الأُلَى بقد بَغَوْا عَلينَا» ليس بموزون، وتحريره:

إِنَّ الَّـذِيـنَ قَـدْ بَغَـوْا عَلَـيْنَـا

فذكر الراوي «الأُلَى» بَدَل «الذين»، قد قاله الحافظ. وقال ابن التِّين: والأَصل: «إِنَّ الأُلَى هُمْ قد بَغَوْا عَلَيْنَا».

السادس: ظاهرُ قول البَراءِ: وكان رسول الله ﷺ، كثير الشَّعر: أَنه كان كَثِيرَ شَعْرِ الصَّدْر وليس كذلك، فإن في صِفَتِه ﷺ أَنه كان دقيق المَسْرَبة، أَي الشَّعر الذي في الصَّدْر إلى البطن، فيمكن الجمعُ بأَنه كان مع دِقَّتِه كثيراً، أَي لم يكن منتشِراً، بل كان مستطيلاً، وتَقَدَّم ذلك مبسوطاً في أَبواب صِفاته.

السابع: سبق في القصة عن ابن إسحاق وغيره وصفُ حَسَّان بن ثابت رضي الله عنه بالجُبن، وأَنَّه رُوي عن عُروةَ بسَندٍ صحيح، وأَنه رُوي عن أَبيه الزُّبَير، وصرَّح بذلك خَلائِق. وأَنكر ذلك أَبو عمر وجماعة، واحتَجُّوا لذلك بأَن ما ذكره ابنُ إسحاق مُنقطِعُ الإسنادِ، وبأَنَّه لو صَحَّ لهُجِيَ به حسَّان؛ فإنه كان يُهاجي الشعراء كضِرار بن الخَطَّاب، وابن الزِّبَعْرَى، وغيرهما،

وكانوا يُناقِضُونه، ويَرُدُّونَه، عليه، فما عَيَّره أَحدٌ بجُبْنِه، ولا وَسَمه به، فدلَّ على ضعف حديث ابن إِسحاق.

قلت: لفظ ابن إِسحاق في رواية البكائيّ: حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أَبيه، وقال في رواية يونس، كما رواه الحاكم عن يونس، عنه قال: حدثني هشام عن أَبيه أَي عروة عن صفيَّة، قال عروة: سمِعْتُها تقول: أَنا أَوَّلُ امرأَةٍ قَتَلَتْ رجلاً، كُنتُ في فارع حسان بن ثابت، فكان حسَّان معنا في النِّسَاء والصِّبيان، فإِن كان عُروةُ أَدرك جَدَّته فَسَنَدُ القِصَّة جَيِّد قَويّ، وتقدم لها طرف في القِصَّة.

ولعلَّ حَسَّان ـ كما في الرَّوض ـ أَن يكون معتلاً في ذلك اليوم بِعلَّةٍ منعتْه من شهود القتال. قال: وهذا أَوْلَى ما يُؤَوَّل عليه.

وقال ابن الكلبيّ: كان حسَّانُ بن ثابت لَسِناً شجاعاً، فأَصابته علةٌ أَحدثتْ فيه الجُبن، فكان لا ينظر إِلى قتال ولا يشهده.

وقال ابن سِراج: إِن سكوت الشعراء عن تعييره بذلك من علامةِ نبوة رسول الله ﷺ، لكونِ حسَّان شاعرَه.

الثامن: في الصحيح أَن الذين أَكلوا الطعام عند جابر في الخندق كانوا أَلْفاً.

ووقع عند أَبي نُعيم في مستخرجه كما نرى تسعمائة أَو ثمانمائة.

وعند الإِسماعيليّ: كانوا ثمانمائة أَو ثلاثمائة، وفي رواية ابن الزبير: كانوا ثلاثمائة.

قال الحافظ: والحكم للزائد لمزيد علمه، ولأَن القصة متحدة.

التاسع: الصحيح المشهور أَنَّ الصحابة رضي الله عنهم كانوا في غزوة الخندق ثلاثة آلاف، ونقل في زاد المعاد عن ابن إِسحاق أَنهم كانوا سبعمائة. قلت: ولا دليل في قول جابر في قصة الطعام: «وكانوا أَلفاً» لأَنه أَراد الآكلين فقط لا عِدَّةَ مَنْ حضر الخندق، والله تعالى أَعلم.

العاشر: دَلَّهم النبيُّ ﷺ بعرضه إِعطاء غَطَفَانَ ثلثَ ثمار المدينة على جواز إِعطاء المال للعدو: إِذا كان فيه مصلحةٌ للمسلمين وحياطة لهم.

الحادي عشر: في شرح غريب القصة:

الخَنْدَق ـ بفتح الخاء المعجمة وسكون النون ـ: حَفِير حول المدينة، وهي في شاميّ المدينة من طرف الحَرّة الشرقية إِلى طرف الحرة الغربية. وذكر الطبري أَن أَوَّلَ من خَنْدق الخنادق مِنُو شهْر بن إِيرَج، وإِلى رأْس ستين سنة من ملكه بُعِث موسى عليه السلام. ومَنو شهر

في نسخة صحيحة من الرَّوض والعُيُون قُرِئتا على مُصَنِّفَيْهما ـ بميم مفتوحة فنون فواو فشين معجمة فهاء ساكنة فراء. وإبيرج ـ بهمزة في أوله مكسورة ـ وفي نسخة الروض: فتحتية فراء فجيم.

الأَحزاب: جمع حِزْب، وهو الطائفة من الناس. وتَحزَّب القَومُ: صاروا أَحزاباً.

خَيْبَر: يأْتي الكلام عليها في غزوتها.

يهود: لا ينصرف للعلمية والتأْنيث.

أَهل عَدَدٍ (بفتح العين المهملة).

الجَلَد ـ بفتح الجيم واللام ـ: القُوَّة والشِّدّة.

البُيُوت جمع بيت، وهو هنا الشَّرفُ.

الأَحساب جمع حَسَب ـ بفتحتين ـ: ما يُعَدّ من المآثر. وتَقدّم الكلامُ عليه مبسوطاً.

استأْصله: أَهلكه.

نَحالفكم ـ بالحاء المهملة ـ: نعاقدكم.

نَشِطَت (بنون فشين معجمة فطاء مهملة).

الأَحقاد جمع حِقْد: الانطواء على العداوة والبغضاء.

مرحباً: أَي أَتيتَ رَحْباً وسَعَة، وقال الفراءُ: منصوب على المَصْدَر.

أَهلاً: أَي أَتيت أَهلاً، فابسط نفسك واستأْنِسْ ولا تستوحش.

الكُرم تقدم شرحها.

الجِبْتُ: الصَّنم، والكاهن، والساحر. وقال الراغب: يقال لكل ما عُبِد من دون الله جِبْت. وقال الفراء: المراد بالجِبْتِ هنا حُيَيُّ بن أَخطب.

الطاغوت ـ يُذكَّر ويؤنَّث ـ وقال الفراء: المراد به هنا كعب بن الأَشرف.

النَّقِير ـ بالنون والقاف ـ: النُّقْرة في ظهر النواة منها تُنبت النَّخلة.

صَدَّ عنه ـ بفتح الصاد وتشديد الدّال ـ: أَعرضَ عنه.

الأَحابِيشُ: سبق الكلام عليها في غزوة أُحد.

دار الندوة ومَرّ الظهران: تقدم الكلام عليهما.

عِنَاجُ الأَمر ـ بعين مهملة مكسورة فنون مخففة فأَلف فجيم ـ أَي مِلاكُه ـ بكسر الميم وفتحها ـ وهو ما يَقُومُ به، ومعناه أَنه كان صاحبَهم ومدبِّر أَمرِهم والقائمَ بشأْنهم؛ كما يحمل

ثِقَل الدَّلو عِناجها، وهو الحبل الذي يُشَدُّ تحت الدّلو، ثم يُشَدّ في العروة؛ ليكون عوناً لعُراها فلا ينقَطِع.

خُزَاعة (بضم الخاء المعجمة فزاي).

يبرز: يظهر.

فارس: جِيلٌ من الناس، وإقليم معروف.

الثَّبات: الإقامة.

الجَدّ في الأَمر: ـ بالفتح ـ الاجتهاد.

ارتاد الرجلُ الشيءَ: طلبه وأَراده.

سَلْع ـ بفتح السين المهملة وسكون اللام وبالعين المهملة ـ: جَبَلٌ بالمدينة.

المَذاد ـ بميم مفتوحة فذال معجمة فأَلف فدال مهملة ـ من ذاده إِذا طرده.

أُطْم: لبني حرام غربي مساجد الفتح.

ذُباب ـ بذال معجمة وموحدتين كغراب وكتاب ـ: جَبَلٌ بالمدينة.

راتِج ـ براء فأَلف ففوقية مكسورة فجيم ـ: أُطْم، سُمِّيت به الناحية.

دنا: قَرُب.

المَساحِي: جمع مِسْحاة ـ بكسر الميم وبالسين المهملتين ـ وهي المِجْرَفَةُ من الحديد. والميم زائدة لأنه من السَّحْو، وهو الكشف والإِزالة.

الكَرَازين ـ بكاف فراء فأَلف فزاي فتحتية جمع كِرْزِين بالكسر ـ الفأْس.

المَكاتِل ـ بالفوقية ـ جمع مِكْتَل بكسر الميم وسكون الكاف وفتح الفوقية.

الشَّيخان ـ تثنية شَيْخ ضِدّ شابّ ـ أُطْمان.

تَنافَس في كذا: رغب فيه وتسابق.

لُبِطَ به ـ بلام مضمومة فموحدة مكسورة فطاء مهملة ـ: صُرع فجأَة من عَيْن أَو عِلَّةٍ وهو يلتَوي.

يَكْفَأُ الإِناءَ ـ بالهمز ـ يَقْلِبُه ويُميله.

عِقال ـ بالكسر ـ: الحَبْل الذي يَعقَل به البَعِيرُ يمنَعه من الشُّرود.

العُكَن (بضم العين المهملة وفتح الكاف) والأَعكان كلاهما جمع عُكْنة ـ بسكون الكاف ـ: وهي الطيّ في البطن من السِّمَن.

شرح غريب ذكر ما كان المسلمون يرتجزونه

الأَكتاد ـ بالفوقية والدال المهملة ـ جمع كَتَد بفتحتين وبكسر الفوقية أَيضاً.

البائس ـ بهمزة مكسورة ـ: الذي نزل به الضرر من فقر وغيره.

الأَكتاف ـ بالفاء ـ جمع كَتِف، يجوز في الفوقية الكسر والسكون.

الظَّهر ـ بفتح الظاء المعجمة المشالة ـ هنا القوة، والضمير المستتر ـ في قوله سمَّاه وفي كان ـ راجع إِلى النبيِّ ﷺ.

المُتُون: جمع مَتْن ـ بفتح الميم وسكون الفوقية ـ: الظَّهْر.

النَّصَب ـ بفتحتين ـ: التَّعب والمشَقَّة.

يُؤْتَوْن (بالبِناء للمفعول).

بملء كفّ (بكسر الفاء على الإِفراد وبفتحتها على التثنية مضافاً إِلى ياء المتكلم).

يصنع ـ بصاد فنون فعين مهملتين ـ: يطبخ.

الإِهالة ـ بكسر الهمزة ـ: الشحم والزيت.

سَنِخَة ـ بفتح السين المهملة وكسر النون وفتح الخاء المعجمة ـ: المتغيِّرة الرِّيح.

بَشِعة ـ بموحدة مفتوحة فشين معجمة مكسورة فعين مهملة ـ كريهة المطعم.

المُنتِن ـ (بضم الميم وسكون النون وكسر الفوقية).

أَبَيْنا، أَي أَبينا الفِتنَةَ، أَي امتنعنا منها، وإِذا صِيحَ بنا لنَفْزَع أَبَيْنا الفِرارَ. وفي رواية: «أَتَيْنا» بفوقية بدل الموحدة، أَي جئنا وأَقدمْنا على عدوِّنا.

السَّكينة: الرحمة، أَو الطمأْنينة، أَو النصر، أَو الوقار، أَو كلها.

المِعْوَل ـ بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح الواو بعدها لام ـ المِسْحَاة.

عَضَل (بعين مهملة فضاد معجمة فلام).

والقارَة ـ بالقاف والراء ـ يأْتي الكلام عليها في السَّرايَا.

البَسْطة ـ بموحدة مفتوحة ثم مهملة ساكنة ثم طاء مهملة ـ: المنبسطة المستوية من الأَرض.

أَعْقَب بين امرأَتيْه: نَاوَبَ بينهما لهذه وقت ولهذه وقت.

النَّسْر: أُطُمٌ باسم الطائر المعروف.

فارع ـ بفاء وعين مهملة كصاحب ـ اسم أُطْم مواجه لباب الرحمة من المدينة الشريفة.

شرح غريب ذكر الآيات التي وقعت عند ظهور الصخرة في الخندق

الكُدية ـ بضم الكاف وإِسكان الدال المهملة وفتح التحتية ـ وهي الأَرض الصُّلبة.

القُبَّة من الخيام بيت صغير ومستدير.

تركية من لُبُود منسوب إِلى التُّرك: جيلٌ من الناس.

لبثنا: أَقمنا.

الذَّوَاق: المأْكول والمشروب. وما ذُقتُ ذَواقاً، أَي شيئاً.

تَفَل ـ: بالفوقية والفاء ـ: بَصَق قليلاً.

نَضَح ـ بنون فضاد معجمة فحاء مهملة ـ: رشَّ.

الكَثِيب ـ بالثاء المثلثة ـ: المجتمع من الرمل.

لابتَا المدينة ـ تثنية لابة، وهي الحَرَّة، وهي أَرض ذات حجارة سُود.

السَهِيل ـ بميم مفتوحة فهاء مكسورة فتحتية فلام ـ: الرمل السائل الذي لا يتماسك.

صَنْعاء هنا بَلدٌ من قواعد اليمن، والأَكثر فيها المد.

الحِيرة ـ بحاء مكسورة مهملة فتحتية ساكنة فراء ـ مدينة كائنة على ثلاثة أَميال من الكوفة.

هِرَقْل ـ بكسر الهاء وفتح الراء وإِسكان القاف، ويقال بكسر الهاء وإِسكان الراء وفتح القاف ـ اسم ملك الروم.

أَقصى مملكته: أَبعدها.

تَبْرُزوا: تخرجوا.

شرح غريب ذكر الآيات التي وقعت لما أصابتهم المجاعة في الخندق

الخَمَص ـ بخاء معجمة فميم مفتوحتين فصاد مهملة وقد تسكن الميم ـ وهو ضُمور البطن من الجوع.

الصَّاع: مِكْيال، وهو خمسة أَرطال وثلث بالبغداديّ.

العَنَاق ـ بفتح العين المهملة ـ الأُنثى من ولد المَعِز قبل استكمالها الحَوْل.

البُرْمَة ـ بموحَّدة مضمومة فراء ساكنة فميم ـ: القِدْر من الحجر، والجمع بُرَم.

انكسر العجينُ: اختمر.

طُعَيِّم لي (بتشدد التحتية على طريق المبالغة في تحقيره).

السُّور ـ بضم السين المهملة وسكون الواو بغير همز ـ وهو هنا الصَّنِيع بالفارسية، كما جزم به البخاريُّ، وقيل بالحبشية.

حَيَّ هَلاً ـ بحاء مهملة فتحتية مشددة وهلا بفتح الهاء واللام المنونة مخففة ـ: كلمةُ استدعاءٍ فيها حثٌّ، أي هلمُّوا مسرعين.

بك وبك، أَي جعل الله بك كذا، وفعل بك كذا، والموحَّدة تتعلق بمحذوف.

وَيْح: كلمة ترحم وتوجُّع، تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها، وقد تقال بمعنى المدح والتعجب، وهي منصوبة على المصدر، وقد تُرفع وتُضاف ولا تضاف، فيقال: ويحَ زيدٍ وويحاً له، وويحٌ له.

لا تضاغطوا ـ بضاد وغين معجمتين وطاء مهملة ـ أَي لا تزدحموا.

انحرفوا: مالوا ورجعوا.

لَتَغِطُّ: ـ بفتح اللام والفوقية وكسر الغين المعجمة ـ أَي لتمتلئ بحيث يُسْمَع لها صوت.

هَلُمَّ: اسم فعلٍ في لغة الحجاز فلا يَبْرُزُ فاعِلُها، وفِعْلٌ في لُغَةِ تميم فيقولون: هَلُمِّي هلمَّا هلمن إلخ.

القَعْبة ـ بقاف مفتوحة فعين مهملة ـ والقعب: إِناء ضخم كالقصعة.

الحَيْسُ ـ بحاء مهملة مفتوحة فتحتية ساكنة فسين مهملة ـ: تَمْرٌ يُنزَعُ نَواه ويُدَقُّ مع أَقِطٍ، ويُعْجَنَان بالسَّمْن باليَدِ حتى يبقى كالثَّرِيد، وربَّما جُعِل معه سَوِيق.

نَهِلوا: شبِعوا.

شرح غريب ذكر تخلف جماعة من المنافقين وعرضه الغلمان

يُوَرُّون ـ بتحتية مضمومة فواو فراء مشددة مفتوحة ـ: يستترون.

يتسللون: يذهبون في خفية.

نابه كذا: أَصابه.

اللُّحوق ـ بضمّ اللاَّم ـ: الإِدارك.

أَمر جامع، أَي أَمر له خطر، اجتمع له الناس كأَن الأَمرَ نفسَه جمعهم.

الشأْن ـ بالهمز ـ الأَمرُ والحال.

اللِّواذُ ـ بذال معجمة ـ: مصدرُ لاوَذَه مُلاوَذَةً ولِواذاً: استتر به، أَي يتسللون منكم استتاراً، يستتر بعضهم ببعض عند التسلل.

لَحَمَ الأَمر ـ بالحاء المهملة ـ: اشتبك واختلط.

الذَّراري بذال معجمة جمع ذُرِّيَّة، ويجوز في ياء الجمع التشديد والتخفيف.

شرح غريب ذكر تهيئه صلى الله عليه وسلم لحرب المشركين

شَبَّكوا المدينة بالبنيان: جعلوه مصطفًّا متقارباً متصلاً.

الشِّعار: تقدم في بدر وأُحد.

احتجرت ـ بحاء مهملة ففوقية فجيم فراء ـ: استترت.

سَلَبَه ـ بالسين المهملة ـ: نزع عنه ثِيابَه أو دِرْعَه.

شَدَخه ـ بشين وخاء معجمتين بينهما دال مهملة ـ: كسره.

مُقَلَّصة ـ بميم مضمومة فقاف فلام مشددة مفتوحتين ـ: مرتفعة غير سابغة.

خُلُوف ـ بخاء معجمة مضمومة ـ: ليس عندهنَّ رجال.

يَرْقَدّ بها ـ بفتح التحتية وسكون الراء وفتح القاف وتشديد الدال المهملة ـ أَي يسرع.

لَبِّث ـ بفتح اللام وكسر الموحدة المشددة فثاء مثلثة ـ فعل أَمر من اللّبث وهو الإِقامة.

الهيجا ـ بفتح الهاء وسكون التحتية وتمد وتقصر ـ وهي الحَرْب.

حَمَل ـ بفتح الحاء المهملة والميم ـ وهو حمل بن سعد بن حارثة الكلبيّ فيما ذكره بعضهم وَفَد إِلى النبي ﷺ، وقال في الإِملاء: حَمل: اسم رجل، وهذا الرجز قديم تَمثَّل به سعد.

حان الشيء: قرب.

أُخِّرت ـ بضم الهمزة وكسر الخاء المعجمة المشددة وسكون الراء ـ من التأْخير.

شرح غريب ذكر وصول المشركين

مجتمع (بضم الميم وسكون الجيم وفتح الفوقية والميم الثانية).

الأَسيال: جمع سَيْل.

رُومَة ـ براء مضمومة فواو ساكنة فميم مفتوحة ـ: أَرض بالمدينة، وفيها بئر رُومة التي سَبَّلها سيدُنا عثمانُ رضي الله عنه.

ضَوَى ـ بالضاد المعجمة والقصر ـ: مال.

كِنانة ـ بكسر الكاف ـ وغطفان ـ بغين معجمة فطاء مهملة ففاء مفتوحات فأَلف فنون ـ: قَبِيلتان.

تِهامة ـ بكسر الفوقية ـ اسمُ لكل ما ينزل عن نجد من بلاد الحجاز. ومكة من تهامة.

نَجْد ـ بفتح النون وإِسكان الجيم ـ ضد تهامة.

ذَنَبُ نَقَمَى (بنون فقاف فميم فأَلف تأْنيث، ويقال فيه نقم).

العِضاه ـ بعين مهملة مكسورة فضاد معجمة فألف فهاء ـ: شجر أمِّ غَيْلان وكل شجر عظيم له شوك، الواحدة عِضة بالتاء وأَصلها عضهة. وقيل: واحدته عضاهة.

الغابة (بغين معجمة مفتوحة).

شرح غريب ذكر نقض بني قريظة العهد

أُكلِّمْك بالجزم: جواب شرط محذوف ويجوز الرفع.

الجَشِيشة ـ بجيم مفتوحة فشينين معجمتين بينهما تحتية ـ وهي أَن تُطحن الحنطةُ أَو غيرها طَحناً جليلاً، ثم تُلقَى في القِدر ويلقى عليها لحمٌ أَو تمر، وتُطبخ، وقد يقال لها: دَشِيشة ـ بالدال المهملة ـ قال المحبُّ الطبريُّ: وهذا هو الجاري على أَلسنة الناس اليوم. وقال في الإِملاء: والصواب فيه الجيم.

أَحفظَ الرجل ـ بالحاء المهملة والفاء والظاء المعجمة المشالة ـ: أَغضبه.

بيحرٍ طامٍ ـ بطاء مهملة ـ: مرتفع.

القادة: الكبراء، من قاد الأَميرُ الجيشَ قيادةً فهو قائد، وجمعه قادة.

الجَهَام ـ بجيم مفتوحة فهاء مخففة فميم ـ: السحاب الذي لا ماء فيه.

أُهْرِق ـ بضم الهمزة وسكون الهاء وكسر الراء ـ: صُبَّ وأُفْرِغ.

يَفْتِلُه في الذِّروةِ والغارِب ـ قال في الروض: هذا مَثَل، وأَصله في البعير يستصعب عليك، فتأْخذ القُراد من ذروته وغارب سَنامه، وتفتل هناك فيجد البعير لذة، فيستأْنس عند ذلك، فضُرب هذا الكلام مثلاً في المراوضة والمخاتلة. قال الحطيئة:

لَعَمْرُكَ مَا قُرَادُ بَنِي بَغِيضٍ إِذَا نُزِعَ القُرَادُ بِمُسْتَطَاعِ

يريد أَنهم لا يُخدعون ولا يُستذلُّون.

وقال أَبو ذرّ: الذِّروة والغارب أَعلى ظهر البعير، وأَراد بذلك أَنه لم يزل يَخدعه كما يُخدَع البعير إِذا كان نافراً، فيَمْسَح باليد على ظهره حتى يستأْنس، فيجعل الخطام على رأْسه.

بنو سَعْنَة ـ بسين وعين مهملتين فنون وقيل بالتحتية ـ وبُسِطَ الكلام عليه في باب «حُسْنِ خُلُقه».

أَسِيد: قال الحافظ عبد الغنيِّ بن سعيد المصريُّ: إِنه بفتح الهمزة وزن أَمِير، وقيل: بضم الهمزة.

اللَّحْنُ هنا: العُدول بالكلام عن الوجه المعروف إِلى وجه لا يعرفه إِلا صاحبُه.

تَفُتُّوا ـ بضم الفاء وتشديد الفوقية ـ يقال: فَتَّ في عضده إذا أَضعفه وكسر قُوَّتَه. وضرب العَضُدَ مثلاً:

في أَعضاد الناس، ولم يقل: أَعضاد الناس، لأَنه كناية عن الرُّعب الداخل في القلوب؛ ولم يرد كسراً حقيقياً، ولا العَضُد الذي هو العضو، وإِنما هو عبارة عما يدخل في القلب من الوَهَن، وهو من أَفْصح الكلام.

ناشدَه الله: سأَله به.

القِبال (بكسر القاف وبالموحدة واللام).

الشَّتم كالضرب: السَّبّ.

أَرْبَى: أَزيدَ وأَعْظَم.

عَقْر الدَّار ـ بفتح العين المهملة وضمها وبالقاف ـ: أَصلها.

الرَّجِيع ـ بفتح الراء وبالجيم ـ: ماء لبني هُذَيل بين مكة وعُسْفان.

تقَنَّع: غَطَّى رأْسَه بثوب.

نَجَم النُّفاق ـ بفتحات ـ: ظهر وطلع.

القُرّ ـ بضم القاف ـ: البرد.

الثُّلْمةُ ـ بالضَّمّ ـ في الحائِط وغيره: الخَلَل.

الحِضْن ـ بالكسر ـ: ما دون الإِبط إِلى الكَشْح.

الغَطِيط: الصوت الذي يخرج مع نَفس النائم، وهو تزيُّده حيث لا يجد مَساغاً.

الغِرّة ـ بكسر الغين المعجمة ـ الغَفْلَة.

نَذِرَ ـ بذال معجمة ـ: عَلِمَ؛ وزْناً ومعنىً.

المَكِيدةُ: المكرُ والاحتيال.

يُجِيلون خَيْلَهم ـ بجيم فتحتية مشدّدة ـ يُطلِقُونها.

يَغْدُو؛ يقال: غدا إِلى كذا: أَصبح إِليه.

يُناوِشون ـ بتحتية فنون فأَلف فواو فشين معجمة فواو فنون ـ: يَتَدانَوْن إِلى القتال.

شرح غريب ذكر إرادته صلى الله عليه وسلم مصالحة غطفان

المُقَنَّع ـ بضم الميم وفتح القاف والنون المشددة ـ: الذي على رأْسه البَيْضة، وهي الخُوذة.

الهِجْرس ـ بكسر الهاء وسكون الجيم وكسر الراء وآخره سين مهملة ـ: ولد الثعلب والقِردَ أَيضاً.

رمتْكم عن قَوسٍ واحدة: هذا مَثلٌ في الاتفاق.

الشَّوكة: ـ بالواو ـ شدة البأْس والحركة في السّلاح.

كالبُوكم: اشتدُّوا عليكم.

القِرَى ـ بكسر القاف ـ: ما يُصنع للضيف.

يَجْهَدوا: يبلغوا أَقصى ما يقدرون عليه.

شرح غريب ذكر قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عُمرو بن عبد ود

الرِّباط ـ بكسر الراء ـ: مرابطة العدوِّ وملازمة الثَّغْر، وهو في الأَصل في مرابطة الخيل، وهو ارتباطها بِإزاء العدوِّ في بعض الثُّغور.

يُقحمون خيلَهم: يُدخلونها.

السَّبَخَة (بسين مهملة فموحدة فخاء معجمة مفتوحات).

تيمَّموا: قصدوا.

الثُّغْرة ـ بضم المثلثة وسكون الغين المعجمة ـ وهي الثَّلمة.

تُعنِق بهم خيلهم ـ بفوقية فعين مهملة فنون ـ: تُسرع.

أَثبتَتْه الجِراحة: أَصابت مقاتِلَه.

ارْتُثَّ ـ بهمزة وصل وسكون الراء وضم الفوقية وبالمثلثة ـ: حُمِلَ جريحاً من المعركة قد أَثخنته الجِراحة.

يَثْأَر من زيد؛ أَي يقتلُه مقتلة قريبةً.

ثائر الرأْس: منتشر الشعر.

مُعْلِمًا ـ بعين مهملة وفتح اللام وكسرها ـ جعل لنفسه علامةً يُعرَف بها.

البِراز: الظُّهور للحرب.

الهَزَاهِز ـ بفتح الهاء الأُولى وكسر الثانية بعد كل منها زاي مُعْجمة ـ: الفِتَن يهتز فيها الناس...

الغَرائِز: جمع غريزة وهي الطبيعة.

النائِحَةُ: الرافعةُ صوتَها بالنَّدب.

النَّجلاء ـ بنون مفتوحة فجيم ساكنة وبالمدّ ـ: الواسعة.

يَرُومُني عليها، من رام يروم: طَلَب.

أَجَلْ كنَعَمْ وَزناً ومعنىً.

عَقَر دابَّته: ضرب قوائمها بالسيفِ، وربما قِيل: عقرها إِذا ذبحها.

الدَّرقَة بالدال المهملة ـ: التُّرسُ.

العَاتِق: موضع الرِّداءِ من العنق، وقيل: بين العنق والمنكب، وقيل: هو عِرْق أَو عَصَب هناك.

التَّرقُوة ـ بفتح الفوقية وسكون الراء وضم القاف ـ: الموضع الذي بَين ثُغْرة النحر والعاتق من الجانبين.

الفِرار: ـ بكسر الفاء ـ التّولِّي عن القتال.

صَدَرتُ: رجعتُ.

متجدِّلاً: لاصقاً بالجَدالة وهي الأَرض.

الجِذْع ـ بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة وبالعين المهملة ـ واحد جُذُوع النَّخل.

الدَّكادِك ـ بدالين مهملتين وكافين ـ والدكاديك: جمع دكداك، وهو من الرَّمل ما تَلَبَّدَ بالأَرض ولم يرتفع.

الرّوابي: جمع رابية، وهي الأَرض المرتفعة.

المُقَطَّر ـ بميم فقاف فطاء مهملة مشددة ـ وهو المُلقَى على أَحد قُطْريه، وهما الجانبان. كأَنه يقول: لو طعَنني فقطَرَني، أَي أَلقاني على أَحد قطري أَي جانبي.

ولو انَّني ـ بوصل الهمزة ـ لأَجْل الوَزْن.

بزَّني ـ بموحدة فزاي مشددة فنون ـ: سلبني وجَرَّدَني.

تَهلَّل وجهُه: استنار وظهرتْ عليه أَماراتُ السُّرور.

استلبه: نَزَعَ ثيابَه.

السَّوْءَةُ ـ بالفتح ـ: الفَرْج.

الظَّليم ـ بفتح الظاء المعجمة المشددة ـ: ذَكَرُ النَّعام.

المَعْدِل: مكان العدول، وهو الميل عن الشيء.

الفُرْعُل ـ بفاء مضمومة فراء ساكنة فعين مهملة مضمومة ـ وهو ولد الضَّبُع.

ناوَشه: دَنا منه وطاعَنْه.

الأُبدُوجُ ـ بضم أَوله وبالموحدة والدال المهملة ـ أي لُبد السَّرْج. قال الخطابي: هكذا فسَّرهُ أَحد رواته، ولست أَدري ما صحته قلت: قال في القاموس: أُبْدُوجُ السَّرْج [illegible]مٌ: لِبْدُ بدَادَيْهِ معرَّب أُبْدُود.

الكاهل: ما بين الكتفين.

مُحْقِبها الفرس: جعلها وراءه على الفرس.

الغارة ـ بغين معجمة ـ: كَبْسُ العَدوّ، وهم غارُّون لا يعلمون.

أَحدق به ـ بحاء فدال مهملتين ـ: أَحاط به.

الهَوِىّ ـ بفتح الهاء وكسر الواو وتشديد التحتية ـ: الحِين الطويل من الزمان.

شَفِير الخندق: جانبه.

شرح غريب ذكر رمي بعض المشركين سعد بن معاذ وقضائه صلى الله عليه وسلم الصلاة وما غنمه المسلمون

حِبّان (بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة).

العَرِقة (بفتح العين المهملة وكسر الرَّاء).

الأَكحل ـ يقال له نهر الحياة في كل عضوٍ منه شعبة لها اسم على حِدَة. قال أَبو حاتم: هو عِرْق في اليد، وفي الفخذ النَّسا، وفي الظَّهر الأَبهر.

عرَّق الله وجهَه في النار (بعين مهملة).

خفاجة(بخاء معجمة ففاء فألف فجيم).

ركزه: أَثبته على الأَرض.

انتظمها: أَدخلها فيه وسلكها.

آذِنوه ـ بالمد ـ: أَعلِمُوه.

بُطْحان ـ بموحدة مضمومة فطاء مهملة ساكنة ـ هكذا يرويه المحدِّثون أَجمعون، وقال أَهل اللغة: هو بفتح الموحدة وكسر الطاء. قال البكريُّ: لا يجوز غيره، وهو وادٍ بالمدينة.

العِلافة: العَلَف.